السنة الاولى
أول مايو سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد السابع
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

كلمات من ولز

لم يبلغ البشر سن الرشد بعد

لم تعد الاسرة تستنفد جميع قوى الرجل المستنير فان افكاره ومجهوداته تتجاوزها الي الشئون العالمية

الاسرة هى الوسط الوحيد الذي ينمو فيه الانسان و يصير شخصا رءوفا شريفا محبا للعالم وخادما له

اذا كانت الاشتراكية حربا على الفقر فقط فليست شيئا يذكر وانما هى حرب على الغباء والجهل والانقسام وهى أيضا تطهير لروح الانسان من احراش التوحش

التعليم الاجبارى العام شباك تصاد بها العقول الموهوبة وفرصة يجب ان تتاح لكل مولود على الارض

حضارتنا الميكانيكية الحديثة وما فيها من القوات المدمرة المهلكة تنذر بخراب المدنية الحديثة العجيبة عاجلا أو آجلا اذا لم يطرأ تجديد شامل فى التشريع والاقتصاد والسياسة العالمية

السلام العالمى يتطلب تغييراً جوهريا فى جميع مرافق الحياة من الغاء مبادىء الوطنية والامبراطورية وايجاد حكومة مركزية عالمية تدير العالم كله كوحدة اقتصادية وتمنع الازدياد الفاحش فى السكان بالطرق الحديثة لضبط التناسل

العالم وطننا الاكبر

لقد فشلت الديمقراطية فى ادارة شئون العالم ولابد من تغييرها او ابدالها بنظام جديد

انى أمقت الوطنية لانها حليفة الانقسام والحروب بين الامم

عمر الامبراطورية البريطانية قصير اذا لم يكن شعارها نحو العالم يداً مصافحة بدلا من اليد الملاكمة

توجد أربعة حواجز تعوق البشر من بلوغ الحياة النبيلة وهى الخوف المادى والذهنى والحسد والتحيز والافراط

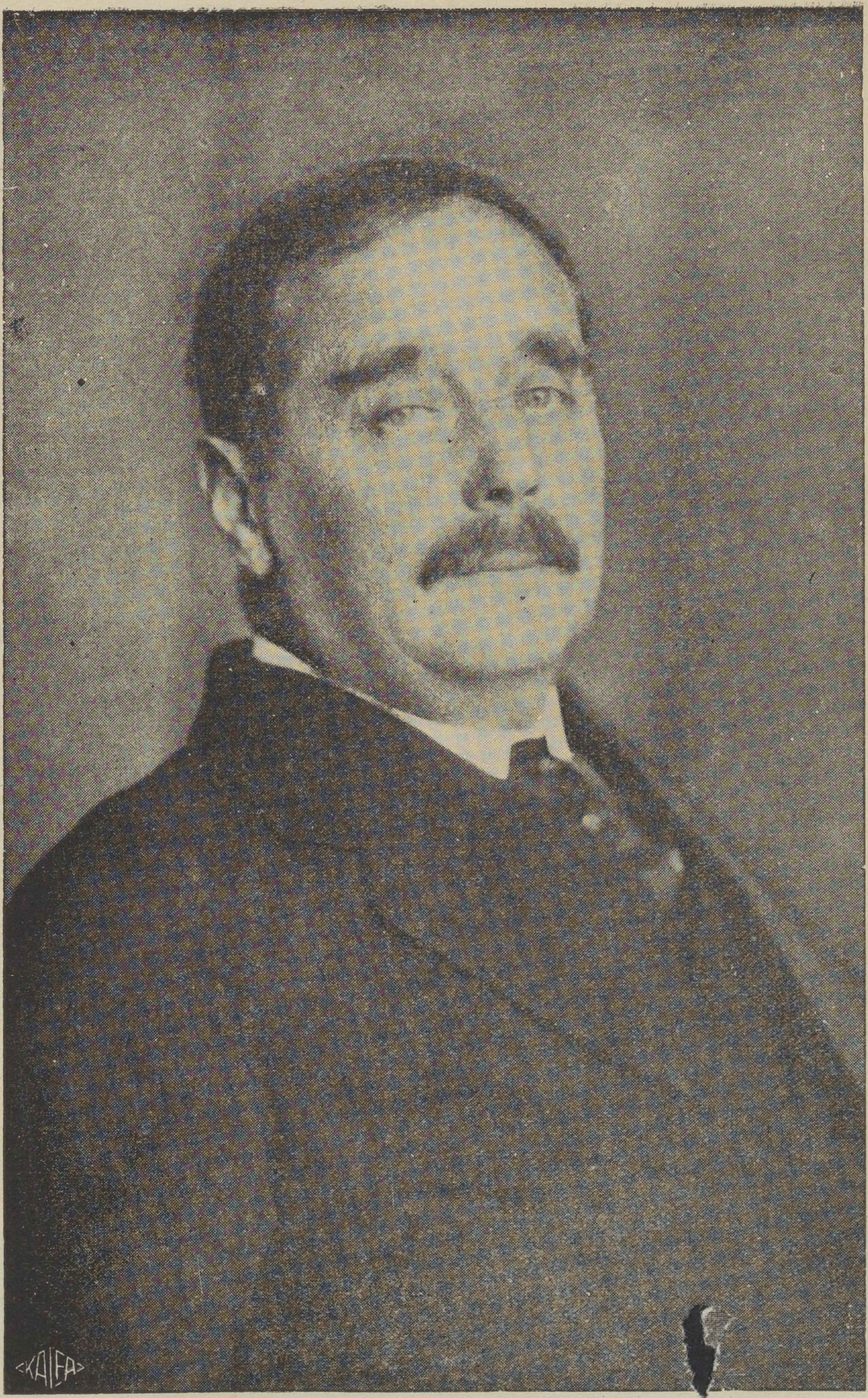
المجلة الجديدة
السنة ١
الاعداد ٧ - ١٢

Copy 2

المجلة الجديدة

السنة الاولى

٧ — ١٢



المستر ه. ج. ولز

السنة الاولى
أول مايو سنة ١٩٣٠

العدد السابع
المجلد الأول

المجلة الجديدة

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

كلمات من ولز

لم يبلغ البشر سن الرشد بعد

لم تعد الاسرة تستنفد جميع قوى الرجل المستنير فان افكاره ومجهوداته تتجاوزها الي الشئون العالمية

الاسرة هى الوسط الوحيد الذي ينمو فيه الانسان و يصير شخصا رءوفا شريفا محبا للعالم وخادما له

اذا كانت الاشتراكية حربا على الفقر فقط فليست شيئا يذكر وانما هى حرب على الغباء والجهل والانقسام وهى أيضا تطهير لروح الانسان من احراش التوحش

التعليم الاجبارى العام شباك تصاد بها العقول الموهوبة وفرصة يجب ان تتاح لكل مولود على الارض

حضارتنا الميكانيكية الحديثة وما فيها من القوات المدمرة المهلكة تنذر بخراب المدنية الحديثة العجيبة عاجلاً أو آجلا اذا لم يطرأ تجديد شامل فى التشريع والاقتصاد والسياسة العالمية

السلام العالمى يتطلب تغييراً جوهريا فى جميع مرافق الحياة من الغاء مبادىء الوطنية والامبراطورية وايجاد حكومة مركزية عالمية تدير العالم كله كوحدة اقتصادية وتمنع الازدياد الفاحش فى السكان بالطرق الحديثة لضبط التناسل

العالم وطننا الاكبر

لقد فشلت الديمقراطية فى ادارة شئون العالم ولابد من تغييرها او ابدالها بنظام جديد

انى أمقت الوطنية لانها حليفة الانقسام والحروب بين الامم

عمر الامبراطورية البريطانية قصير اذا لم يكن شعارها نحو العالم يداً مصافحة بدلا من اليد الملاكمة

توجد أربعة حواجز تعوق البشر من بلوغ الحياة النبيلة وهى الخوف المادى والذهنى والحسد والتحيز والافراط

أحد رسوم مونييه

للفرنسيين الان عبقرية طارئة هى عبقرية الرسم. فان جميع النزعات الحديثة والتجديد في الفنون الجميلة يعزى اليهم فقد ظهر فيهم المثال العظيم روادن فاعاد ذكرى ميخائيل انجيل وظهرت فيهم طائفة التأثريين والعاطفيين ديجاس وسيزان ومانيه وماتيس ففتحوا أبوابا وفسحوا ميادين جديدة للرسم حتي صارت الامم الأخرى تتعلم منهم وتدرس نزعاتهم و يتغالى الاثرياء فى اقتناء رسومهم

ذات القبعة



للرسام مونييه

ونحن ننشر في هذه الصفحة رسم فتاة يطلق عليها اسم « ذات القبعة » لهنرى مونييه الفرنسى. وهذا الرسم هو الان فى قصر اللورد ساكفيل فى انجلترا وليس مونييه من عظماء الرسامين فى بلاده ولكنه يعد عظيما بالمقابلة بالرسامين فى الأمم الاخري. وهو يمتاز كما يرى القارئ بقدرته على تصوير الضوء والظل فان في الصورة أنواعا من الظلال الخفيفة والثقيلة تزيد دلالتها وجمالها كما أن فيها من سذاجة النظرة وحلاوة الشباب ما يخطر بالبال رسوم سلفه جروز

ذكاء القردة وانسانيتها

منذ عرف الانسان القردة وهو ينسب اليها صفات انسانية و يقص عنها أقاصيص لا تصدق الا في الناس . ومعظم هذه الأقاصيص كاذبة اخترعتها مخيلته ولكنها فى كذبها تقوم على أساس هو اقترانها بالحقيقة أو اشتباهها بها . فهذا الدميرى مثلا يتكلم عن القردة فيجمعها جمع المذكر السالم كأنها من الرجال الآدميين ثم يقص علينا قصصا مختلفة يصف فيها القرد بقوله « هو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة . حكي أن ملك النوبة أهدى الي المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا . وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى أن القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه و يعلمه السرقة فيسرق »

وهذه بالطبع مبالغة حمل عليها الدميرى بالمشابهة الكبيرة بين الانسان والقرد . وهو أحرص على الحقيقة وأقل مبالغة حين يقول « وهذا الحيوان شبيه بالانسان فى غالب حالاته فانه يضحك و يطرب و يقعي ويحكى ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة الي أنامل وأظافر و يقبل التلقين والتعليم و يأنس بالناس ويمشى على أربع مشيه المعتاد ويمشى على رجليه حينا يسيرا . ولشعر عينيه الاسفل اهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه . وهو كالانسان اذا سقط فى الماء غرق كالآدمي الذي لا يحسن السباحة و ياخذ نفسه بالزواج والغيرة على الأناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان ... وتحمل الانثي أولادها كما تحمل المرأة »

و يتضح من وصفه انه يصف البابون وهو القرد الذى يعيش فى شرق أفريقيا وجنوب الجزيرة العربية و يتفرج الجمهور برؤية ألاعيبه وتهاريجه فى شوارع القاهرة . ولكننا عند ما نتكلم عن ذكاء القردة لا نعنى هذا القرد المنحط . وانما نعنى « القردة العليا » التى تمشى على رجليها مشيها المعتاد وتمشى على يديها حينا يسيرا بعكس ما رواه الدميرى عن البابون . وهي تمتاز بانها خلو من الأذناب

وهذه القردة العليا أربعة هى الجبون والاورانج اوتان وكلاهما فى آسيا الشرقية الجنوبية والشمبنزى والغوريلا وكلاهما فى افريقيا الوسطي . وهي كلها تمتاز بضخامة الرأس واعتمادها فى السير على أرجلها وخلوها من الاذناب . وهى والانسان من رتبة « الاوليات » فى الزولوجية وقد أكب العلماء حديثا علي درس هذه القردة وامتاز منهم اثنان هما العالم السيكولوجي

كوهلر وهو المانى والعالم الامريكى يركس ونشر كل منهما كتابا ضخما . وانما يهتم العلماء بدرس القردة العليا لان فيها بذور الذكاء الانساني وأصول العواطف . فعالم النفسيات أو السيكولوجية يمكنه أن يجد فى عقل القرد تلك المواد الخام التى نراها فى عقل الانسان والذكاء أخص من العواطف . فنحن نشترك وجميع أنواع الحيوان تقريبا فى طائفة من العواطف البدائية ولكننا نختص بذكاء يمتاز كماً وكيفاً من ذكاء الحيوان . ولهذا السبب نجد اننا والقردة سواء أو كالسواء فى جميع العواطف ولكننا حين نبدأ المقابلة بيننا وبينها فى الذكاء نجد الفرق كبيرا وان كان الاساس واحداً



ثلاثة من الشمبنزي تتناول طعامها علي مائدة البشر المتمدنين وطرقهم

فالقردة تبدى جميع السمات الانسانيـة فى عواطفها تبكي وتضحك وتناغى الام ابنها وتقبله . وعلامات الحزن تبدو عليها كما تبدو علينا . ولـكن بفرق واحد يرجع الى الذكاء وهو انها تنسى حزنها عقب الفاجعة وذلك لان الحزن عندها على قدر الحاضر المشاهد فاذا غاب عنها زال الحزن . فمن ذلك ان الام اذا مات ابنها حزنت عليـه جدا كما تفعل الام الانسانية وهي عندئذ تحمل الجثة حتى تجف فلا تخليها وتبقي بحزنها ما دام أمامها فاذا أخذت الجثة واخفيت نسيت حزنها وعادت تعيش كسائر الاناث كأنْ لم يحدث شيء .

فكأن الفرق بيننا وبينها ليس قوة العاطفة وانما بقاء الذكرى . ونحن والقردة سواء فى العناد والمداعبة والصداقة والاثرة والايثار . فقد وجد يركس انه من الخطر الكبير ان يعاقب قردا أمام اخوانه اذ تهجم عليه كلها دفاعا عن رفيقها وهذا الاحساس لا نجده مثلا فى الفرس أو الثور . وللقرد مزاج اذ قد يحب شخصا ويستخف ظله أو يستملحه دون شخص آخر بلا سبب معقول كما يحدث كثيرا بين الناس. كما انه يكره أحيانا شخصا ما بلا سبب واضح

وفى أطفال القردة تلك الصفات التي نراها فى أطفالنا كالبرطمة عند الاستياء وهي بروز الشفتين مع الصمت . وحب التطلع أو الرغبة فى الوقوف على الاشياء أو حب المعاكسة والاذى للضعفاء . فالقرد كثيرا ما يعاكس الدجاجة يخطف منها ريشها أو يطاردها أو يفعل بها نحو ذلك

وقد ذكرت المدام ابروحادثة « انسانية » عن بابون أحب خادمتها التى كانت تعمل فى المطبخ أمامه فكان يديم النظر اليها من قفصه . ورأت السيدة تعلقه بالخادمة فامرت الخادم بان يضع ستارا بين القرد والخادمة . وكان هذا الخادم هو الذى يقدم الغذاء للقرد وهو الذى يعنى به وبين الاثنين صداقة قديمة . فلما جاء الخادم بعد حادثة الستار يقدم الطعام للقرد عمد هذا اليه وقذف بنفسه فى صدره وهو فى أشد الغيظ . وبعد هذه الحادثة وبعد أن صالحه الخادم بقي القرد مغضبا أو خجلا لا يستطيع ان يرفع عينيه فى وجه الخادم

وذكر يركس حادثة قرد آخر أبدى من الغيرة على أنثاه ما لا يعرف من حيوان آخر فى غير الانسان . فقد كان اذا رأى رجلا أخفي أنثاه فاذا رأى امرأة لم يخفها . وعمد يركس الى راهب فى جلباب أسود فاحضره وهو يظن ان القرد لن يعرفه لانه لا يلبس بنطلونا مثل سائر الرجال ولكن القرد عرفه وأخفى انثاه

ومن التجارب التى قام بها يركس ان ادخل ثورين ضخمين على قفص القرود . ولم يكن واحد منها قد رأى الثيران من قبل . فرعبت القردة جميعها واسهلت من شدة الرعب وتأثيره فى امعائها . ومما قام به أيضا انه وضع على وجهه قناعا مرعبا من الورق من تلك الاقنعة التى تستعمل فى المساخر فرعبت منه القردة كما يرعب أي واحد منا اذا فوجيء به ومما يلاحظ انها لم ترعب للغرابة بل للقرابة . فقد رسم رسما هندسيا غريبا فلم تتأثر منه القردة لانه بعيد عن أذهانها . ولكن الذى يرعب هو القريب الغريب من الرسوم كالوجه الانساني يبالغ فى ملامحه من حيث القبح أو الضخامة . ووجد يركس أيضا انه عند ما كان يعرض على أحد القردة مسألة معقدة لا يستطيع حلها كان يعمد الى الارض فيضرب

رأسه بها علي نحو مايفعل أحدنا اذا حار في أمر لايهتدى منه الي وجه الصواب فيعمد الي جبهته يضربها بكفه

وهذه كلها عواطف نستوى نحن والقردة فيها وانما يحدث الاختلاف أو بالاحرى التفاوت فى الذكاء . فالقرد سريع الفهم ونعنى بذلك انه يمكنه أن يحل موقفا معينا باسرع مما يحله القط أو الحمار ولكنه بطيء الفهم جدا بالنسبة الينا . وقد قام كوهلر بتجارب عدة تثبت ذكاء القردة من ناحية وتنفيه من ناحية أخرى . فقد وضع فى القفص أشياء مختلفة كالعصى والصناديق والحبال والسلالم ونحو ذلك للفحص عن مقدار ما يمكن أن يكون للقردة من ذكاء فى استعمالها . وقد وجد أن القرد يمكنه اذا أراد أن يتناول شيئا عاليا أن يضع صندوقا فوق صندوق حتى يبلغه ولكنه مع ذلك لا يدرك ان الصناديق يجب ان توضع الواحد فوق الاخر باتزان حتى لاتضطرب وتقع . وهذا ما كان يحدث كثيرا . ومن أغرب ما اهتدي اليه أحد القردة بذكائه انه أراد أن يضرب موزة قد علقت وهى عالية لاتبلغها احدي العصى التي لديه . فعمد الى عصوين ادخل طرف الواحدة فى طرف الاخرى فطالت واستطاع ان يحقق بها غرضه

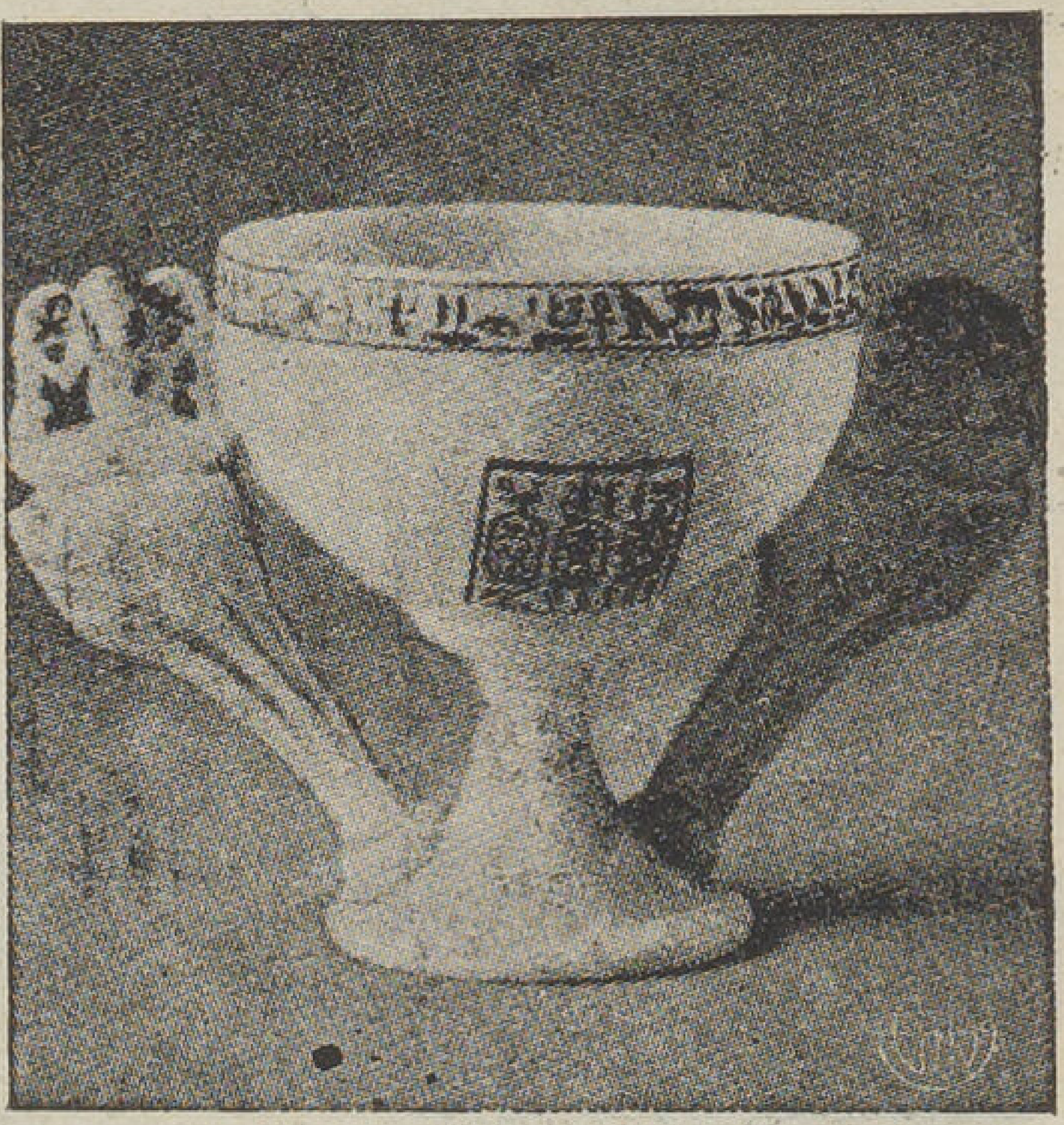
والقردة تحب النمل وتتطعم حموضته ولذلك فانها عند ماتجد النمل كثيرا خارج القفص تتناول العصى فتخرجها الى أن يبلغ طرفها مكان النمل الذى يصعد عليها وعندئذ يجر القرد العصا و يلحس ماعلق بها من نمل ثم يعاود هذا العمل

ولكن فى القرد مع هذا الذكاء أوجه كثيرة للعجز عن فهم الاشياء كما نفهمها . فمن ذلك مثلا انه وضع له سلم داخل القفص وعلق بالسقف أشياء يمكنه ان ينالها لو أنه أسند السلم الي الحائط . ولكن لم يهتد قرد واحد الي هذا العمل . فان جميع القردة كانت تقيم السلم وتجعله يقف على استواء الحائط بدون ان تترك فرجة عند القاعدة لكي يثبت السلم الى الحائط ولذلك كان يسقط عند مايحاول الصعود عليه . ومن ضروب العجز أيضا ماصنعه كوهلر مع كثير من القردة وهو انه ربط موزة بخيط طويل ووضع خيطا قصيرا ينتهي الى الموزة ولكنه لايربطها فكان كل قرد يشد الخيط القصير و يترك الخيط الطويل . واخر الفروق بيننا و بينه فى الذكاء هو انه لايستعمل سوى الادوات الحاضرة التي يراها أمامه أما اذا أخفيت في طرف القفص أدوات أخرى يمكن الاستعانة بها فانه لايتذكرها

وقد حاول لورنس ان يعلم أحد أطفال الاورانج بعض ألفاظ اللغة فاستطاع بعد الجهد الكبير ان يجعله ينطق لفظتى «بابا» و «كوب» و يفهم معناهما

كئوس وأباريق

الخمر كالحرب على الرغم من مساوئها واضرارها بالناس كانت أحد الاسباب التي بعثتهم على الرقى . فللحروب مثلا رزاياها وما تجره من قتل وخراب ولكنها كانت مع ذلك سببا لرباط الوطنية والاتحاد بين ابناء الامة ومواساة الجرحى والتضامن والتضحية بالمال والنفس لأجل الوطن والقومية والدين وكل هذه فضائل لا تنكر . وكذلك الخمر كانت وما تزال سببا لفساد العقل وتلف الجسم ولكنها مع ذلك كانت الباعث لكثير من الفضائل . فالشعر العربي مثلا حافل بالخمريات التى وجدت فيها قرائح الشعراء موضوعا يستوعب اسمي المعانى . ومن الخمور نشأت اساطير دينية اجتازت بالانسان طوراً من أطوارمدنيته . وبالخمر أيضا ارتقت

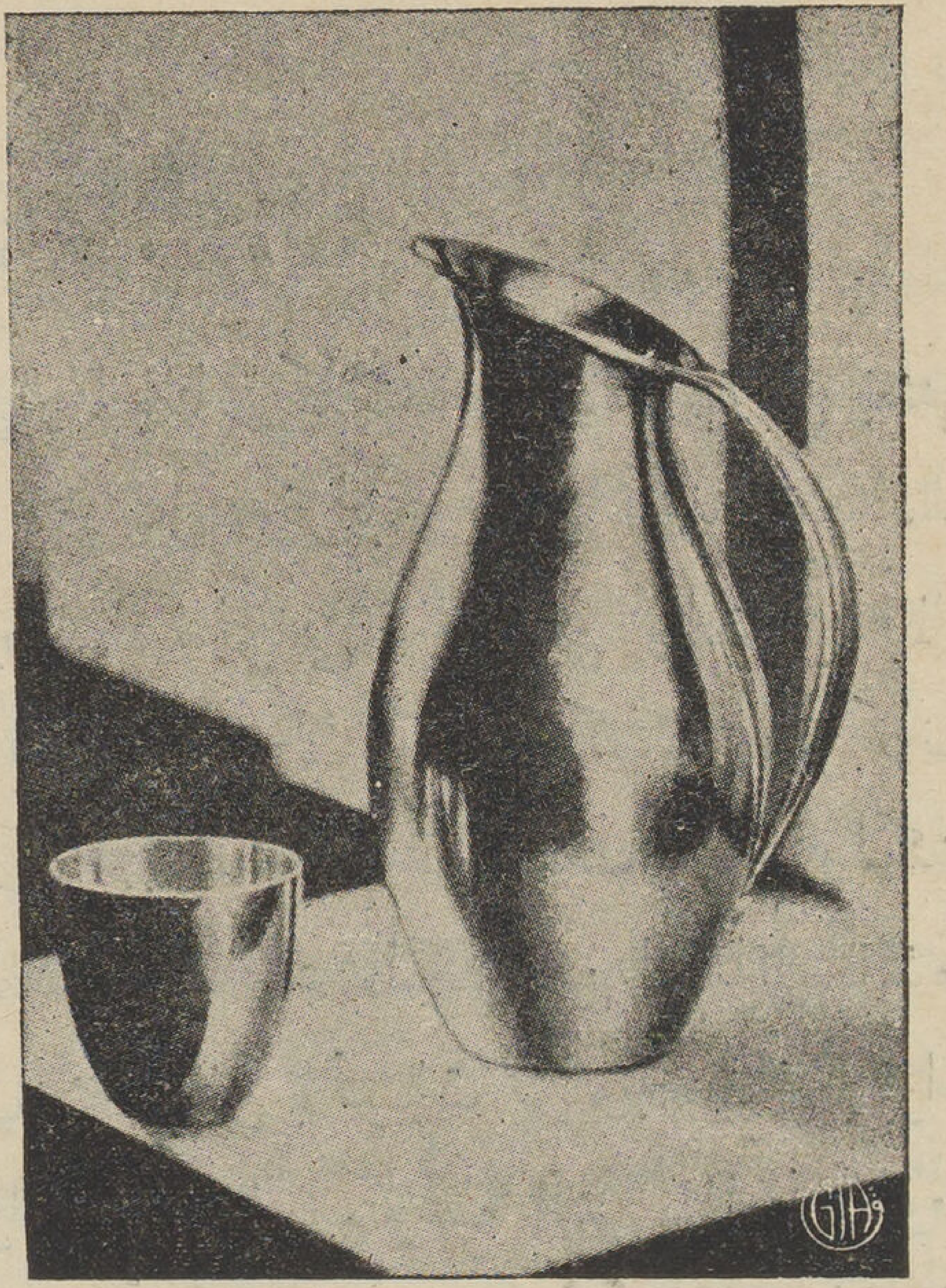


كأس توت أنخ أمون من المرمر الشفاف
(البستروقد كتب عليه فلتعش ملايين السنين)

صناعة الآنية حتى صارت فنا جميلا . والانسان يحتاج الى المواعين والآنية لطعامه وشرابه ولكنه لم يتأنق الا فى صنع آنية الخمر وذلك لأن للخمور نشوة تبعث فى الجسم ارتياحا وسروراً هما أقرب الاشياء الى نشوة الفن . ولذلك فصانع الآنية اذا خص آنيته للخمر تانق فى صنعها وتفنن حتى تناسب بشكلها وجسمها وزخرفها ما تحمله من خمر طيبة . فتكون من الاناء نشوء الفن ومن الشراب نشوة الخمر



ابريق الخمر في الصين وقد نقلناه منهم
وجعلناه ابريقا للماء فقط



ولم يكن القدماء يعرفون صنع الزجاج . ولذلك فمعظم آنيتهم من المرمر المالوف أو من المرمر الشفاف (الالبستر) وقد صنع المصربون من هذا الاخير كثيراً من آنيتهم المزخرفة . وقد عرفوا البرنز والنحاس وصنعوا منهما آنيتهم أيضا . والابريق الذي يستعمل فى مصر للغسل هو صينى الاصل وكان خاصاً بالخمر وكان يصنع من هذين المعدنين . كما صنعوا أيضا أواني من

الى اليمين

ابريق وكوب انجليزيان حديثان وهما من الفضه ويمثلان السذاجه الجميلة

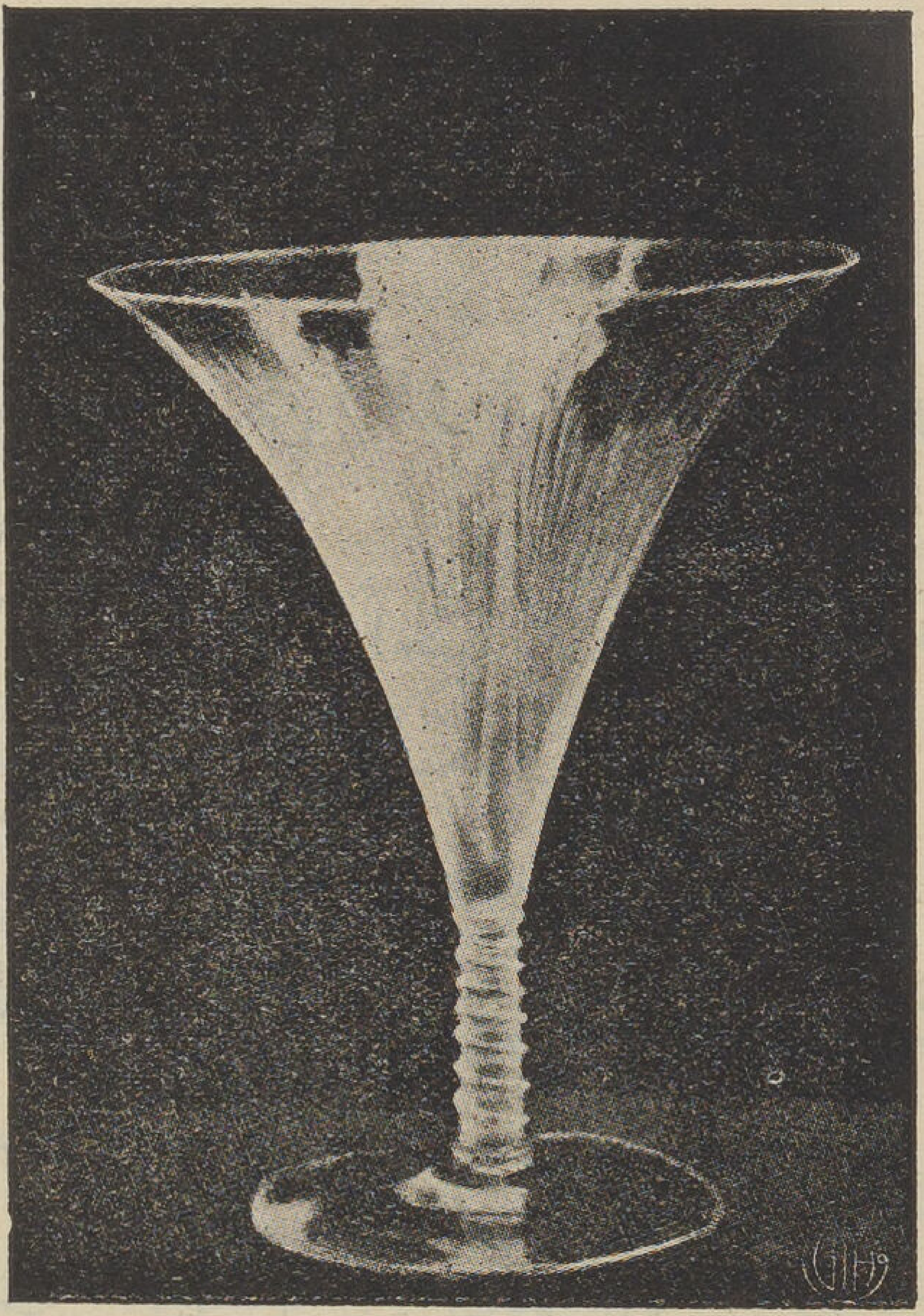
الذهب والفضة سواء اكان ذلك فى الأباريق أو الكئوس

والذى يلاحظ على وجه الاجمال أن القدماء الى عهد الرومان كانوا يصنعون الكئوس روحاء قصيرة الجدار كما يرى فى « الطاسة » وهى رومانية الصنع واللفظ . وكانوا يختزنون النبيذ والخمر فى الدنان والبواطى التى لا تقف الا اذا استندت الى



الى اليسار

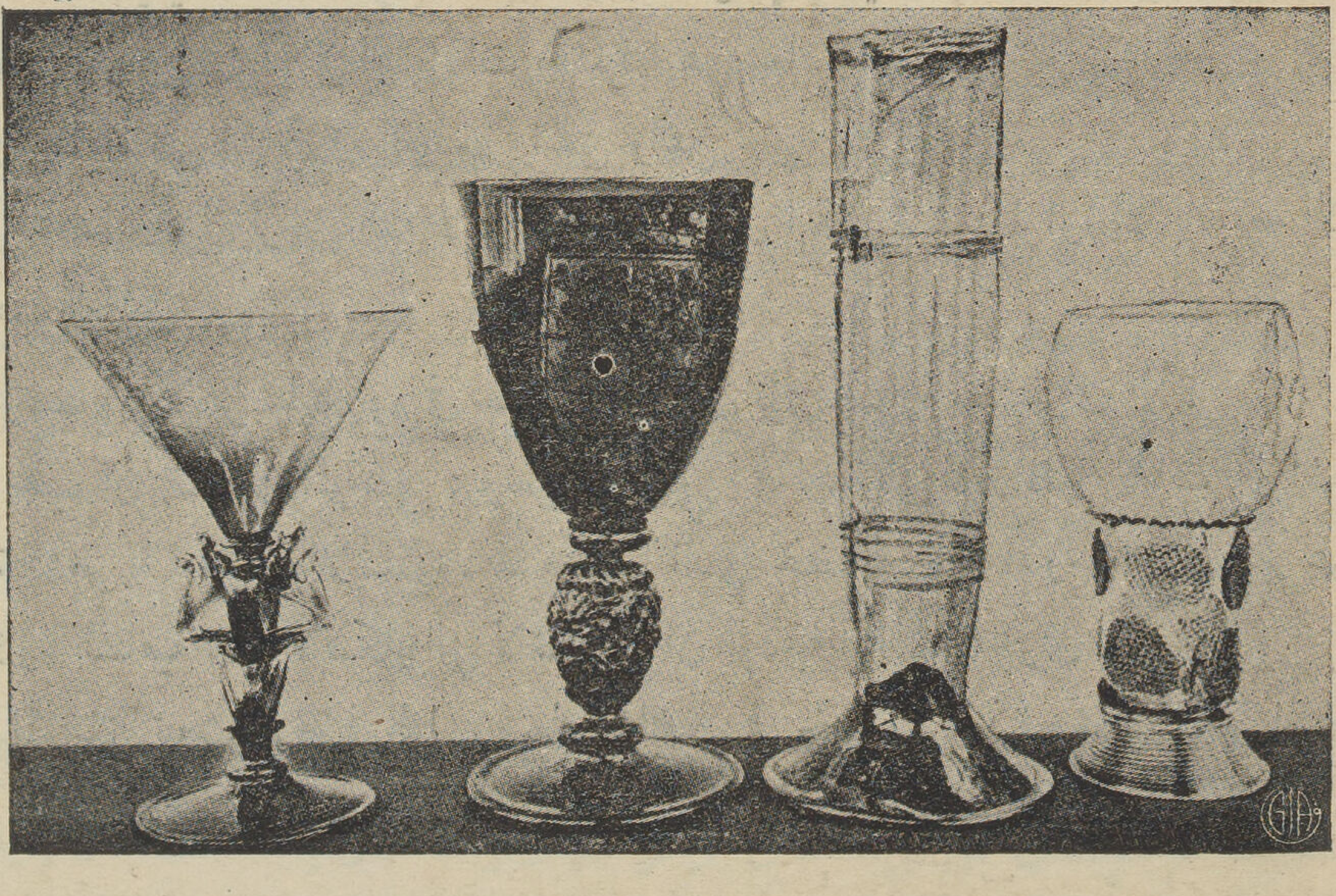
زجاجة وكأسها وقد زخرف الاثنان بما يشبه عناقيد العنب



كاس انجليزي من الزجاج وهو يمثل السذاجة

جدار اواذا حفر لها فى الارض . وكانت خمورهم فى الاغلب مخمرة ولم تكن مستقطرة . ولذلك فالضرر منها لم يكن عظيما ولم يكن يبلغ منهم الا بمقدار ما تبلغ البيرة او النبيذ من شاربها الان

ولكن التانق الحقيقى بدأ بعد انتشار صناعة الزجاج . وربما كانت الخمور اعظم ما نشر هذه الصناعة بين الناس . وقد بدأت ادوات للترف لا يشتريها الا الاغنياء القادرين على تزويد موائدهم بالشراب وانتهت ضرورة وحاجة لا يستغني عنهما فقير أو غنى . وهكذا الشان فى جميع المصنوعات ينشرها الاغنياء للترف والابهة والمفاخرة و يتغالون فى دفع اثمانها . وبهذه المغالاة تظهر الصناعة وتنتشر بين العامة وتنخفض اثمانها . وهذه هى مهمة الترف فى الامة وانه وسيلة من وسائل الحضارة



أكواب الشراب الفلمنكية (باجيكا الشرقية) من سنة ١٥٥٠ الى سنة ١٦٥٠

صفحة من جورج ساند

أقوى الملذات هو الحب وأعقلها هى الصداقة ولكن اكثرها تهييجا للنفس هوالمجد الكبرياء يقتل الرجال والحب يفسد النساء

لايمكن المرأة ان تحب الرجل طويلا اذا كان دونها لان الحب بلا حماسة و بلااحترام انما هو صداقة . ولكن الصداقة لا تتحمل تكاليف الحب الكثيرة

ليست الحكمة علاجا للالام ولكننا نستخرج منها ما نتجلد به . ولما كانت قوى العقل تتوقف بعضها على بعض فكلما زاد جلدنا زادت الامنا . وانما العلاج للاحزان هو الحب والرحمة

ان مايجعلنى أطيق الحياة هو انى أحبها . ومع ان مجموع أحزانى أكبر جداً من مجموع مسراتي . ومع أنى فقدت تلك المسرات التى كنت أظن ان الحياة لاتطاق بدونها فانى مع ذلك انتظر الخاتمة المحزنة الباقية لي . وكلما سكنت الى هذه الخاتمة وجدت العزاء الذي لم اكن التفت اليه أو الذى كنت انكره فى أوقات سعادتي وكبريائى

يضطر الانسان في أغلب الاحيان أن يختار بين السعادة أو المجد . ولكن لما كانت السعادة الحقيقية تكاد لاتوجد فالانسان يضطر الي اختيار المجد وأولئك الذين وجدوا السعادة يعرفون ان اكمل السعادات وأشرفها هي سعادة الحب

البساطة هي اللباب فى العظمة والحق والفن

الدمعة الأولي لرجل الفن لايمكن ان تقارن فى الحلاوة أو المرارة الا بالدمعة الاولي للمحب العاشق

يجب أن لا يمر علينا يوم فى حياتنا بدون أن نرى صورة حسنة على الأقل

يجب ان تكون الموسيقي ، ونعنى الموسيقي الخالصة التى لاترافقها كلمات أو اشعار، اللغة الشعرية الحقيقية للانسان . لها منطقها الذي تخضع له ولها قدرتها على التعبير عن افكارنا السامية تلك الافكار التي لاتستطيع ان تؤديها أية لغة أخرى

الموسيقى تبعث الرقة فى القلب وتطير بالنفس فى خيالات لذيذة وتحيل الكبرياء حسرة الجمال الذى يسر العين هو جمال اللحظة الزائلة لان للنفس عينا ترى مالاتراه عين الجسم

كيف يتعلمون الطيران

رغبت هذه المجلة الى الضابط الطيار محمد عبد المنعم
الميقاتي في أن يكتب مقالا عن هذا الموضوع فتفضل
بكتابة ما يلي مما نشكره عليه — المحرر

التعليم المزدوج

يبدأ تعليم الطالب فى طيارات صغيرة ذات قيادة مزدوجة بها مقعدان خلفى وأمامي تخصص أحدهما للمدرس والآخر للطالب . ففى بعض الطائرات يكون مقعد المدرس فى الأمام وفى البعض الاخر فى الخلف على حسب تصميم النوع نفسه . وكل مقعد مجهز بنفس الالات المجهز بها المقعد الاخر الا أن مقعد المدرس يزداد بزر كهربائي يمكنه بواسطته أن يبطل الجهازات الكهربائية فقط التى بمقعدالتلميذ . وأما باقى الجهازات كعصا القيادة والدفة مثلا اذا حركها المدرس فى مقعده الي أى اتجاه تحركت هى نفسها وفى الاتجاه نفسه فى مقعد التلميذ

وطريق المخاطبة او التفاهم بين المدرس وتلميذه انما هو بواسطة انبوبتي اتصال . مع كل منهما فم احدى الانبوبتين ويتصل نهايتها بسماعة فى لباس رأس كل منهما .فاذا ما أراد المدرس تعليم التلميذ أى حركة خاطبه بما يريد وطلب منه أن يتحسس الالات بيديه ورجليه كي يعرف طريقة اجرائها و يقف على حقيقة كنهها . واجراها له مرة أو أكثر . ثم يطلب اليه تطبيقها بنفسه والمدرس يتحسس الالات بدوره ليقف على مقدار تقدم تلميذه فاذا اقتنع بالنتيجة انتقل الي حركة أخرى والا أعاد الدرس ولا يتركه الا اذا اتقنه التلميذ واقتنع هو بذلك

الالات

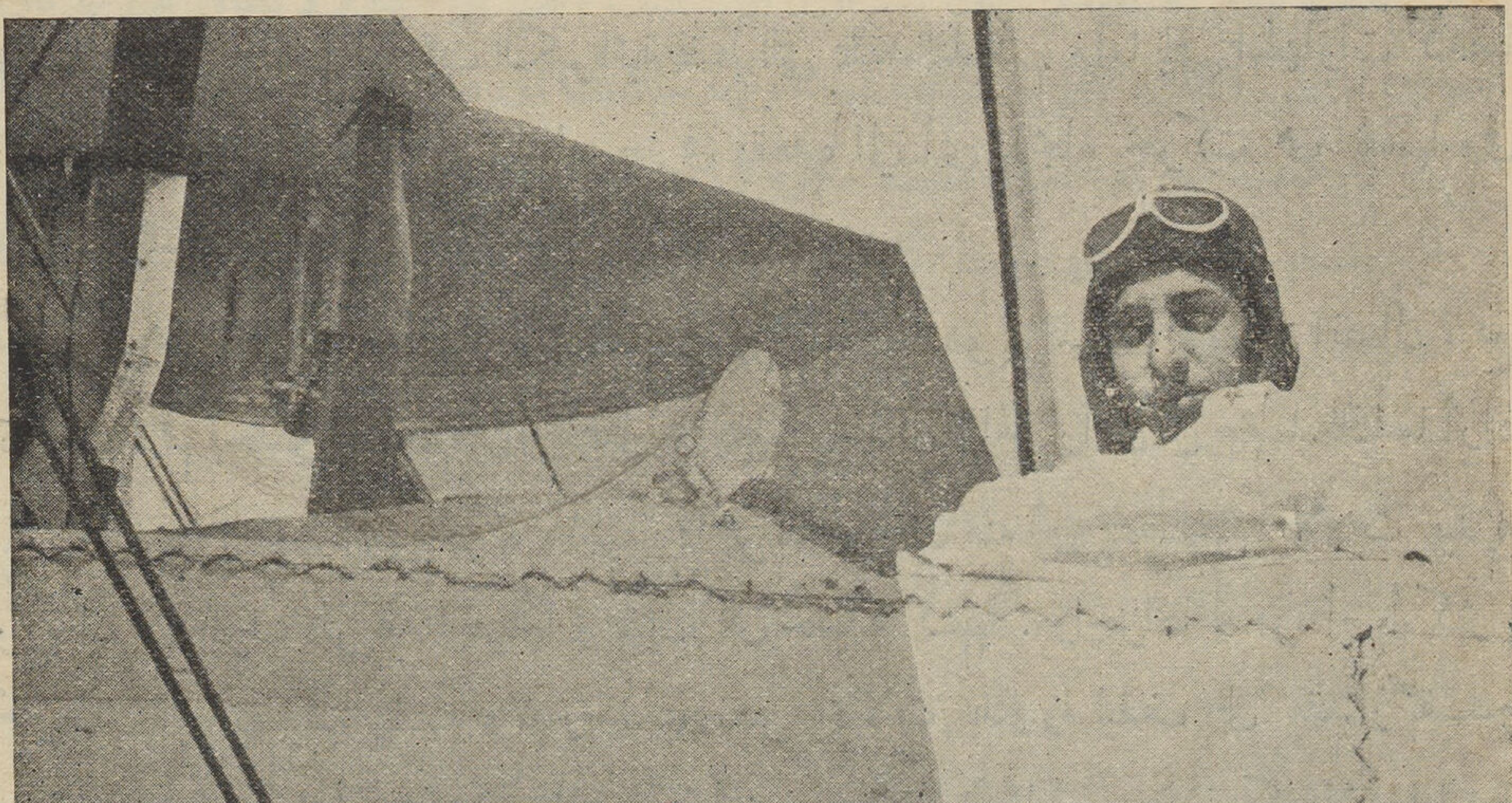
قبل أن يركب التلميذ الطائرة لأول مرة يلقنه المدرس فى محاضرات انواع الالات المختلفة الموجودة فى كل من المقعدين وخواصها وفوائدها وكيفية استعمالها وكيفية معالجة الخطأ الذى يطرأ عليها. ويلقنه بوجه عام خواص آلة الطائرة نفسها وقوتها وحمولتها من

البنزين ومقدار استهلاكها منه ومن الزيت وعما اذا كانت تبرد بالماء أو الهواء لأن ذلك يدرس للتلميذ باسهاب طول مدة الدراسة . ثم سرعاتها المختلفة من صعود ونزول وسقوط

نظريات الطيران

تلقن هذه النظريات فى محاضرات على اجزاء الطيارات المختلفة ليسهل شرحها . ثم يطبقها كل مدرس فيما بعد مع تلاميذه فى الجو الواحد تلو الاخر ليروا عمليا قيمة التأثيرات المختلفة التى تتعرض لها الطائرة اثناء طيرانها لأنه قليلا ما تتشابه حالات الجو

ومن المحتم على كل طيار أن يلم على وجه العموم بالخواص التى تشتغل بموجبها طياراته ولماذا وكيف تطير وتقاد . وللتوغل فى مثل تلك النظريات يحتاج الامر الى التعمق فى الرياضيات . ولكن اذا امكن ايضاح هذه النظريات بسهولة تمكن الطيار من الحصول على ما يحتاج اليه منها



الطيار صاحب المقال

وللتكلم عن هذه النظريات وشرحها يحتاج الانسان الى مطولات كثيرة ولكني أرى

أن أدلي ببيان صغير عن بعضها تعميما للفائدة :—

القوي الهوائية : الاشكال السميكة والرفيعة من الخلف والقوى المؤثرة عليها وتيار الهواء حولها . اختلاف قوة الرفع مع ميل الاجنحة لاسفل . معاملا الرفع والسحب

الاجزاء الحاكمة فى الطيارة : محاور (جمع محور) الطيارة عمل جناح الذيل والرافع والابات: الاجنحة. عمل الدفة والزعانف. انحراف الجناح السفلي عن العلوي أو العكس الفتحة بين الجناحين . زاوية ارتفاع الجناح الجنبية

الطيران المستوى : القوى المؤثرة فى الطيارة . طيار الهواء الناشيء من المحرك . جذب المحرك . الهبوط وأحسن زواياه

اللف أو الدوران : العمل الجيروسكوبى . القوى المؤثرة فى الطيارة اثناء اللف . لفات الهبوط والصعود

ترك الارض : من أرض جيدة مستوية وأرض صعبة . تركها مع الريح وضد الريح

النزول : على أرض مستوية . النزول الخطأ والسريع . التزحلق الجانبي

الالعاب البهلوانية : عقد العقدة فى الهواء . القوى المؤثرة على الطيارة فى اثنائها حركة الغزل اللولبى . حركة الرول . الطيران المنعكس . الورقة الساقطة

العناية بالطيارات

ان الانتفاع بمهارة الطيار فى الجو يتوقف على مقدار تحمل طيارته ومتانة آلتها ولا يقتصر ذلك على ما تلاقيانه من العناية منه فى الجو فقط بل يتعداه الى ما يبذل من الجهد لحفظهما وهما على الارض . ويجب على كل طيار أن يعلم أن مسئوليته لا تقتصر على حد انزال طيارته الى الارض بسلام ولكن ليعلم أن المعرفة الجيدة بكيفية العناية بطائرته وآلتها تكون اكثر مزاياه أهمية . وكل طيارة لا بد أن يعهد بها الى الطيار الذى يطيرها وهو المسئول أمام رئيسه عن أن جميع التفاتيش الضرورية تجرى على أكمل وجه وبمعرفته وتحت مراقبته وانه يجب عليه تفتيشها قبل الطيران و بعده

أهمية التعليم وتدرجه

ان القواعد الاساسية فى المناورات والقيادة تكاد تكون متشابهة فى جميع انواع الطيارات الارضية والمائية . وكل نجاح فى تعلم الطيران يتوقف على الروح المعنوية العالية والثقة بالنفس ولذلك يجب أن يكون أول غرض من التعليم هو غرض الشعور بالطمأنينة والامان فى نفس التلميذ

وتعليم الطيران يختلف اختلافا عظيما عن أى نوع آخر من انواع التعليم من جهة المسئولية الملقاة على عاتق المعلم لان أقل خطأ من جانبه لا يسبب فقط فقد الروح المعنوية من التلميذ بل ربما تعداه الي نتائج مميتة

وأول شيء يتعلمه التلميذ هو تسيير الطيارة على الارض وتعرف عمل اجزائها لأن ذلك يختلف عما اذا كانت فى الجو. ثم يعلمه ترك الارض والصعود ثم الهبوط والنزول ثم الدورانات على اختلافها وحركة البريمة. فاذا ما وصل الي درجة يضمن معها المدرس ان تلميذه يقدر على الصعود والنزول بسلام ارسله بطيارته منفردا ليرتفع ويعمل دائره وينزل فقط ثم يوالي تعليمه المزدوج مع طيرانه منفرداً يوما فيوم الى أن يتم برنامج تعليمه من تزحلق جانبي الى ترك الارض والنزول مقاطعا للريح الي نزول اضطرارى أولى فالعاب بهلوانية حربية فنزول اضطرارى ثانوى فطيران منعكس ثم يؤدى امتحانا عمليا على يد قومندان طيرانه الذى يكون عادة برتبة الكابتن يمتحنه بعده كبير المدرسين الذى يكون برتبة قائد سرب

رشيد محمد عبد المنعم الميقاتي
ضابط طيار

اغرب الازمان

عند ما نقرأ التاريخ ونقف على الجسام من حوادثه والعظماء من رجاله يطير بنا الخيال الي تلك الأزمان الماضية فنود لوأننا عشنا أيام نبوليون ورأيناه رأي العين أو رأينا المسيحية أو الاسلام فى بدايتهما يكافح كل منهما الاستبداد والغشومة أو لو أنناعشنا أيام الثورة الفرنسية نرى فواجعها ونسمع لخطبائها أو أيام الثورة الانجليزية نري الملك تحاكمه محكمة من العامة وتحكم عليه بالاعدام لخيانته للدستور

ولكننا مخطئون فى هذه الرغبة فأن أرجح الظن ان زمننا الحاضر هو أغرب الأزمان لوفرة مافيه من انقلابات واختراعات قد أبدلت الاخلاق والقوانين والمعيشة. وقد يكون الانقلاب من سيء إلي اسوأ ولكن لسنا هنا فى صدد السوء أو الحسن وانما نحن فى صدد الغرابة ووفرة المفاجئات وفداحة الانقلابات التى تستثير الذهن الى التفكير

ففى زماننا هذا طار الانسان لاول مرة فى تاريخ وجوده على الارض وأصبح العالم بالطيران أصغر مما كان يستطيع الانسان ان يجوبه من أقصاه الي أقصاه فى بضعة أسابيع ان لم يكن فى بضعة أيام والبريد ينقل الآن بالطيارات وبعض المصريين يسافرون من القاهرة الى غزة فيقطعون هذه المسافة فى ساعتين اثنتين وحكومتنا تدرب الضباط على الطيران لكي يقوموا قريبا بحمل البريد والخدمة العامة للجمهور

فهذه احدى غرائب زماننا التي لو فكر فيها أحد أبناء الازمان الاخرى لضحك الناس منه ونسبوه الى الهوس والجنون

ولكن الطيران نتيجة لهذه النزعة العلمية التي تنزع بالامم المتمدنة الى اتخاذ الطرق الجديدة وتفتح لها أبوابا لا تحصي من الاكتشاف والاختراع آخرها اكتشاف هذا الكوكب الذى عرف وجوده وقدر جرمه دون أن تراه العين حتي بمعونة التلسكوب وانما رؤى فقط باللوحة الفتوغرافية. ومن غرائب زماننا هذه الشيوعية التى لا يؤمن بها فقط ١٧٠ مليونا من البشر بل يعيشون فيها وقد الغوا العقارات ومهما قيل فيها فانها ستؤثر أثراً كبيرا فى العالم سواء أكان هذا الاثر فى الاخلاق أو فى الامتلاك وهى شيء جديد لم يسمع به العالم من قبل ومن هنا غرابته. ثم ما نقول فى عصبة الامم التى غرست بها الامم غرسا جديدا صغيرا سيقوى و ينمو حتى يصير شجرة باسقة هى حكومة العالم فى المستقبل التي ستنشىء المحاكم لمنع الحروب وتقرر علاقات الدول

فأى زمن من الازمان القديمة يمكنه أن يفخر على زماننا بمثل هذه الغرائب؟

س. م.

شرقي ينظر الى حضارة الغرب

بقلم ماساهارو انيساكي أستاذ مقارنة اللغات في جامعة توكيو الامبراطورية باليابان

تتصف الحضارة الراهنة بصفات النشاط والحرية والتقدم والفائدة بينما تبعثها قوات ثلاث هى العلم والصناعة والديمقراطية . وقد كان النصف الثانى من القرن التاسع عشر أحسن الاوقات لهذه الحضارة التي ننعتها بنعت «الحديثة» لانها لم تؤت الغرب فيها زهرها وثمرها فقط بل امتدت جذورها وغصونها أيضا الي الشرق . وقد حدثت بضعة حروب ولكنها لم تكن الا بمثابة النبات الطفلي ينمو ويتعلق باغصان الشجرة القوية . وقد تراءت هذه القوة على أبهرها وألمعها في معرض باريس سنة ١٩٠٠ حين رأى المتفرجون هذه الارقام تضيء على « حصن الماء » وتعكس الضوء من برج ايفل

والآن بعد ربع قرن أو أكثر قليلا ماذا نرى ؟

ان سقوط بعض تيجان قد لايغنى شيئا كثيرا فى سير الحضارة . ومع ذلك فاننا لانستطيع ان ننكر ان هناك قلقا عاما . فهذا « رأس المال » الذى هو ثمرة هذه الحضارة قد أصبح مهددا . وفى العالم ثورة تعمه وتشمل جميع أطرافه وهى اجتماعية اقتصادية أولا ولكنها تتناول الحياة الانسانية باجمعها وتستوحي منها مبادئها الاشتراكية . والآن لانجد ان الشرقيين هم وحدهم الذين يتساءلون عن مصير الغرب بل أنصار الغرب أنفسهم يسألون هذا السؤال وأشباهه . هل فقدت المسيحية أسسها ؟ وهل أمركا الشمالية مكان مأمون للديموقراطية ؟ الخ

وليس شك فى أن هناك علامات لحياة جديدة فى العالم ولكن الذى نخشاه أن الحضارة الحديثة كما يمثلها الغرب لم تعد راضية عن نفسها أو متفائلة بمصيرها كما كانت قبل ثلاثين عاما . فهل نجد الان مصداق الاقوال التى يقولها سبنجلر وهو ان الثقافة الغربية قد انتهى صيفها وشرعت تدخل فى الخريف الذي سيعقبه موت الشتاء ؟ وهل هذه المخاوف لاتقوم على أساس أو هناك مايبررها بعض الشيء ؟

لننظر الآن فى هذه الحضارة هل فيها مايدل على أنها بليت أو فسدت ؟

ان الحماسة التى ترافق التقدم لاتقف عند حد لاننا كلما بلغنا قمة تراءت لنا خلفها قمة

أخرى فى الأفق . ولكن هل تقنع الطبيعة البشرية بالسير الى الامام دون أن تعرف لها غاية معينة ؟

ان المحقق ان نشدان السعادة من الحركات أو البواعث القوية للحياة وفى حضارتنا الراهنة نحن ننشد هذه السعادة بالنشاط والعمل . ولكن السعادة من الاشياء التى تتفلت وتتهارب منا وخصوصا فى مثل هذا العصر عصر السرعة. ولا حاجة بنا لان نذكر جوقات الجاز الموسيقية والصور التكعيبية والمظاهرات المختلفة ونحو ذلك مما لا يحصى . وبعض هذه المظاهر هى نتيجة الحرب الكبري ولكن بعضها كان يمكن رؤيته وتمييزه حتى قبل هذه الحرب . وهذا يدفعنا الي الظن بان هذه المظاهر هى نتيجة التوتر والارهاق اللذين يصيبان الناس لهذا التقدم نفسه . ومهما انكرنا أقوال جون روسكين فى نعيه على الحضارة فاننا لا نستطيع التعامي عن الشرور التي يجلبها تفشى الآلات فى حياتنا. فقد اخترع الانسان هذه الآلات لتخدمه ولكنه هو قد صار آلة يخدمها . واذا لم يكن كلامنا هذا صحيحا بجملته فلا يمكن لأحد منا أن ينكر صحته فى بعض تفاصيله . وليس العامل وحده هو الذى يجد نفسه انه آلة من الآلات بل كل رجل وكل امرأة يجد نفسه مرهقا بسيطرة الآلات ونظامها وعندئذ تنزع الطبيعة البشرية الى الثورة على سبيل الانتقام . وهذا الهوس في حب النشاط والسرعة انما هو مظهر لهذه الثورة على الآلات وارهاقها للناس

ولكن منطق الحياة لا يقف عند هذا الحد. فان النشاط يزيد السرعة فى الآلات ولكن الحياة الفردية والاجتماعية لا يمكنها ان تجارى سرعة الآلات. فان فسيولوجية الجسم ماتزال كما هى والتنشئة الذهنية لا يمكن استعجالها الا الى حد ما وهذه الغرائز بل هذه التقاليد الموروثة لا تستطيع أن تتغير بالسرعة التي تتغير بها الي المظاهر الحسية للحضارة . فالانسان الحديث يجد نفسه فى مضيق من الماء تدفعه تيارات قوية من ناحية الى ناحية مقابلة قد برزت منها صخور ومن هنا نعرف السبب لهذه الدوامات من القلق والهياج. وقد يقال أن الهياج والتفزز من صفات الأمم الفتية مثل الولايات المتحدة ولكن هل نعرف الآن أمة عجوزا لا تشكو من القلق والهياج ؟ وهذا التصادم بين القديم الراكد والجديد السريع لا نجده فى أمم أوربا القديمة وحدها بل فى أمم آسيا أيضا . ونجد المسحة الحديثة واضحة متسمة بالقلق والرغبة فى اختصار الطريق كما نرى فى رقصة تشارلستون والثورة البولشفية وجماعة كوكلوكس كلان التي تقتل المجرمين بدون انتظار حكم القضاء فى الولايات المتحدة . ومن الطبيعى ان يتساءل كثير من الناس عن المدى الذى ستبلغه هذه الظاهرة وعن المقدار الذى سيتحمله البشر من ارهاقها . ولسنا نتشاءم بهذا القول فان الجسم الانسانى يستطيع

ان يتحمل من الارهاق والتوتر أكثر مما نتوهم. والمجتمع البشرى فيه من المرونة والاستنباط اكثر جداً مما فى الفرد . ولكن هذا كله لايحول دون الاعتقاد باننا نعيش في عصر المعضلات وان أخطر هذه المعضلات وأظهرها هو القلق العام

***

ويمكن أن نتطلع الي جملة حلول لمركزنا الراهن . يمكننا مثلا أن نرجع الي المثل الأعلى فى القرون الوسطى مثل الكمال بدلا من المثل الأعلى الحديث مثل التقدم فننشد الهدوء والراحة بدلا من النشاط والسرعة كما ننشدالسعادة بدلا من المنفعة والايمان بدلا من التجربة وسلطان الحكومة بدلا من الحرية الفردية . ولكل واحدة من هذه الصفات دلالة فى ظروفنا الحاضرة . فان ما ترمي اليه الكنيسة الكاثوليكية عندما تجحد النزعات الحديثة هو مكافحة روح المدنية الحاضرة تلك الروح التى نراها فى النشاط الحر وفى التجربة (التي نسميها النقد الهادم) وكذلك فكرة التجديد التى تؤدى الى الثورة . وفى العالم المتمدن نزعات رجعية مثل ظهور طريقة الشفاء بالايمان وانتشار الطريقة الهندوكية « اليوجا » وانتعاش الافكار الشنتوية القديمة فى اليابان . ويراد من لفظة « الرجعية » الرجوع الوقتى الى الماضى فى حركة التقدم العام . ولكن هل يمكن ان ننبذ جميع هذه الحركات الرجعية ونقول انها نزعات وقتية زائلة ؟ واذا امكن أن نقول ذلك عنها فلماذا لا نقوله أيضا عن « التقدم » اى اذا جاز لنا أن نقول أن المغزل القديم الذى يدعواليه غاندى شيء زائل فهل معني هذا أن الامبراطورية البريطانية فى الهند هى الشيء الذى لا يزول ؟

من المحقق أن ثورة الغرائز على العقل هى ثورة رجعية ولكنها مع رجعيتها قد تبقي ولا تزول . وكذلك عندما يصطدم الميراث الوطنى بالثقافة الأجنبية التى دخلت حديثاً ويتغلب عليها فانه قد يعيش ويبقي مع رجعيته . فاذا اعتبرنا كل هذه الاحوال فماذا نجد فى الحركات الرجعية والتجديدية في الحضارة الراهنة ؟

وما دمنا قد بلغنا هذه النقطة فيجب أن نشير الى المقابلة بين القرون الوسطي والعصر الحديث وبين الشرق والغرب وما تنطوى عليه هذه المقابلة من مظاهر شتي . ويبدو لنا أن هذه المظاهر تمثل حالات وميولا مختلفة لا يمكن التوفيق بينها ومع ذلك فلا بد لنا من أن نبحث الطبيعة البشرية هل هى تحتوى على هذين النقيضين وهل تاريخ الانسان يثبت لنا مداً وجزراً فى هذه الميول والحالات المتناقضة ؟

ان الواقع يثبت لنا أن الحياة الانسانية حافلة بالمتناقضات وأن هذه المتناقضات بدلا من أن يعارض بعضها بعضا يتمم بعضها الآخر . فالنشاط يناقض الهدوء ولكنه يتممه

كما يتمم الليل النهار. الم تكن الايام الهادئة التى قضاها المسيح فى الجليل عدة بعد ذلك لنشاطه فى أورشليم؟ وهل كانت السنين التي قضاها جورج واشنطون هادئا وادعا فى جبل فرنون مناقضة لنشاطه فى العمل العظيم الذى قام به بعد ذلك فى تحرير أمريكا؟ ولسنا نجد هذه الحالات متعاقبة بل أحيانا كثيرة نجدها مترافقة تعمل كلتاهما لبلوغ غاية معينة فكلنا يعرف مثلا أن الجسم لا يكون سليما حتى يؤدى وظيفتيه فى الهدم والبناء. كما نعرف أن الغريزة والعقل وان كانا احيانا يتصادمان فانهما فى الأغلب يتعاونان لأن العقل بلا غزيرة تسوقه انما هو كالقاطرة بلا نار. والغريزة بلا عقل انما هى نار تحترق بلا فائدة معينة. وصلاة القديس فى زاويته لا تنافى نشاطه فى البر كما أن حرارة الداعي الي مذهب وحماسته له لا قيمة لها مالم تتحد نفسه مع ربه فى صلاة هادئة

***

ان التضامن الانساني الحاضر لم يتحقق الى الحد الذى بلغه الان الا بحلقات طبيعية وروحية تأسست وتغذت بالمواصلات الحرة والتعارف بين الامم وذلك بفضل الحضارة الحديثة. واتصال الامم والشعوب ينطوي على شيء من الاحتكاك والتنازع وهما من الشرور التي توازنها الفوائد المستمدة من هذا التعارف. ويمكننا أن نعدد ماجنى هذا التعارف للناس من فوائد وما جناه عليهم من مضار. ولكن لا يمكننا أن ننكر أن شعور الناس فى مختلف الامم بتضامنهم وقرابتهم قد زاد انبساطا وعمقا فى هذه القرون الثلاثة الاخيرة. وهذه الحضارة التى بدأ تمثيلها على مسرح البحر المتوسط قد خطت الي المحيط الاطلنطي ومن الناس من يرون أن المحيط الهادى سيصير قريبا بحيرة العالم المتمدن. وحتى لو سلمنا بعلامات الخطر فى هذا المحيط فاننا لا يمكننا أن نتغاضى عن الوجه الآخر للصورة. فقد ينشأ نزاع «بين رومية وقرطجنة» فى هذا المحيط ولكن من يستطيع أن ينكر انه يمكن أن يعم عصر السلام أيضا بدلا من هذا النزاع؟ ومهما قيل فى ذلك فان الواقع أن انبساط الاسرة الانسانية وزيادة الشعور بالتضامن انما هما ثمرة الحضارة الراهنة التى ستزداد قوة وتهذيبا بالمثل الأعلى للانسانية. وهذا التضامن لن يكون رجوعا ساذجا الي ذلك الاتحاد الكنسي الذى شمل أوربا فى القرون الوسطي وانما تكون غاية هذا التضامن وحدة الحياة الانسانية. فلا تحد الديمقراطية بحدود الوطنية وانما تسمو الي ديمقراطية عالمية يتجسم فيها الشعور بالاخاء الانساني

وفى الصناعة الحديثة عنصر التنازع بين الممول والعامل ولكن لهذه الصناعة فضلا كبيراً على الناس وقد تكون سبيلا يعجل هذه الديمقراطية الحقيقية للاخاء الانساني بما

تسديه من المنافع الاقتصادية أولا وبالمثل الاعلى للسعادة الذى تقيمه للناس ثانيا . وبعبارة أخرى نقول ان الصناعة الحديثة اذا اقتصرت غايتها على المصالح الاقتصادية فانها لا تساعد على نمو الديمقراطية الانسانية الا قليلا . ولكن عند ما يعرف زعماء العالم سواء كانوا مموِّلين أو عمالا معني الصناعة وعلاقتها الانسانية فانها تصير أكبر وسيلة للسعادة الحقيقة بما ينطوي فى ذلك من سعادة الشعوب والأمم والأفراد . فقد تكون حركة غاندى ومقاومته للالات ورجوعه للمغزل الساذج حركة سلبية ولكن اذا نحن فهمنا منها احتجاجا على نظام الصناعة الحاضر وما فيها من أفكار وسيطرة واستغلال فاننا نرى فيها مغزى يشير الينا لكى نتخذ سبيلا آخر . وكذلك يجب ان ننظر الى فكرة جون روسكين عن النقابات الصناعية أو فكرة الشيوعيين عن هدم الرأسمالية أو الامتناع عن الامتلاك كما يدعو الى ذلك نيشيدا فى اليابان. فان كلا من هذه الافكار يجب الا نعده حركة سلبية هادمة بل علينا ان نجعله وسيلة لتادية الغرض الروحي الاسمي من الصناعة . أما الطريقة التى تتخذ لذلك فمسألة كبيرة ولكن النقطة المهمة هى امكان القيام بهذا العمل والتغلب بذلك على الشرور التى تجلبها الصناعة مع الانتفاع بخيراتها . ومما يجب تأكيده وجوب التوسل إلى هذه الغاية بالحاق التوسع الصناعى بحركة روحية اخلاقية ومعنى هذا تقدير الصناعة من حيث انها وسيلة للحياة الكاملة بين الناس دون ان تكون غاية

***

ان العلم يبدأ تطلعا وتشوفا . ثم يخطو الي الامام بالملاحظة والتجربة . ثم يبلغ غايته وهى الوقوف على الحقائق التى تستتر خلف الحوادث الطبيعية والانسانية . وهذه البواعث أو الخطوات قد تتحد . ولكن يمكننا ان نقول على وجه العموم ان العلم القديم كان يمثل التطلع والتشوف بينما العلم الحديث يسير فى الطور الثاني ويخطو الي الامام بالملاحظة والتجربة . فاذا كان الامر كذلك فلماذا لا ننتظر فى المستقبل هذا الطور الثالث وهو بلوغ الغاية والوقوف علي الحقائق ؟

ان لذة البحث العلمى تنحصر فى الاكثر في حل العقد وغربلة المواد وتحقيق الفروض. والعالم وهو يمارس هذا البحث يطرب لوقوفه على بعض المبادىء التي تنطوى عليها المظاهر الخارجية ولشعوره بانه وهو أيضا حيوان مفكر عارف لا يشذ عن حقائق هذا الكون بل تنطبق عليهما نواميس واحدة. ومن الأمثال الهندوكية قولهم : متي عرفنا حقيقة فقد صرنا هذه الحقيقة . ويجب أن تكون غاية العلم والفردوس الذى يعيش فيه العالم الوقوف

على حقائق هـذا الـكون والـكشف عن معانيها العميقة وواخيرا التغلغل فى لباب هـذه الحقائق حتى نهتدي الي منبعها فى العقل الـكونى أوالحـكمة الألهية

فاذا كانت هذه هى طبيعة العلم فما لاشك فيه ان العلم الحديث أقرب الى غايته من علم القدماء أو من علم القرون الوسطي . لأن علم القدماء كان قانعاً بمشبهات الحقائق بينما علم القرون الوسطى كان واثقـا من تعاليمه يجزم بها ولا يكترث للنقد أو الفحص . و يمكننا بسهولة تامة أن نعدد الشرور والآثام التى تنشأ من العلم الحديث كما تبدو لنا في أمجاد باطلة ومطامع دنيئة عن بعض العلماء . ولـكن هل كان العلم فى أى وقت خلواً من هذه الشرور ؟

ان من خصال الطبيعة البشرية أن نزداد الـكبرياء بالا كتشاف كما تستحث الأنانية باللقية المفاجئة . وليس من سبب يدعونا الى أن نخص العلماء بهذه الشرور التى كثيرا ما تفسد على العلم غايته و رسالته السامية . والواقع انالمسألة الخطيرة الماثلة أمامنا الآن هى هل يمكن وكيف يمكن العالم أن يحقق أغراضه السامية ليس فقط من حيث المنفعة للناس بل أيضا ببسط النو رعلى المعنى العميق للمعارف العلمية فى حياة الانسانالروحية الذهنية . أجل ان العالم الحقيقي يجب أن يكون نبيا يتغلغل فى أعمق خفايا هـذا الـكون وكاهنا يكشف عن الحـكمة الألهية لـكمال الانسانية وقديسا يتأمل فى الروح الـكونية و يتحد مع الأب الالهي . وهو اذا فعل ذلك ووصل الي هذه السعادة الذهنية والهناءة الروحية فانه لن يشعربأى تناقض بينطريقته التجريبية و بين تاملاته الذاتية.وانما المسألة هىمسألة عدد العلماء الذين يقدرون و يشعرون برسالتهم السامية . ان حولناالان بعضهؤلاء العلماء وسيزداد عددهم فى المستقبل ولعل كثيرين من العلماء الآن يحرصون على ان نمثل هذه الغايةأ مامهم على الدوام كلما ازدادوا وقوفا على أسرار الطبيعة وكلما تعمقوا فى ابحاثهم

والعلم هو بمثابة وسيلة لـكشف الحقيقة القائلة بوحدة الوجود تلك الحقيقة التى عبرت عنها المسيحية بتعاليمها كما عبرت عنها البوذية بمذهبها عن الوحـدة البوذية للعالم . والعلم الحديث مع قدرته العظيمة على الفحص عن الطبيعة الجامدة قد شرع يخطو باحثا فاحصا عن خفايا الحياة الانسانية للفرد والجماعة ذهنيا وروحيا . وقد جمع العلم الحديث مقدارا عظيما من المعلومات واهتدى الي طرق وثق منها ولم يبق عليه الا أن يحقق غايتهالساميةوهى اكتمال الحياة الانسانية الوفيرة عن سبيل المعرفة لحقائقه . وهـذا الا كتمال يتم بترقيـة أحسن مظاهر الطبيعة البشرية فى الافراد والجماعات واتاحة الفرص للميول والامزجة والامال لجميع البشر حتي نصل بذلك الي الديمقراطية الحقيقية ونحقق الغرض الروحى

والأخلاقي للصناعة التى تزودنا بوسائل المعيشة وتسمو بهذه الوسائل الي الغاية المثالية للحياة الكاملة

***

ان ما ذكرناه هنا انما هو فكرة اجمالية للناحية الانشائية فى الحضارة الراهنة وهذه الناحية تزداد ظهوراً كلما ازداد شعور المفكرين بناحية الشرور والاثام فيها . وفى هذا الانشاء لا يجوز لنا ان نمجد ونرفع من شأن هذه الحضارة وانما الموقف السديد لنا أن نتواضع ونتشد الحقيقة ونستعين فى ذلك بجميع فروع الحضارة والثقافة بلا تمييز بين الشعوب أو العصور . وذلك لأن نشاط الحضارة الحديثة لا يناقض كل المناقضة سكون القرون الوسطي ووقارها كما سبق أن أوضحنا وكذلك أيضا لا يناقض نشاط الغرب هدوء الشرق . ونحن نرى أن هذين النقيضين يتحدان في مبدأ أساسى واحد هو تنشئة الحياة الانسانية وكمالها في غاية قدسية

وكما أن الكون أزلى على الرغم من تغيراته كذلك الحياة واحدة على الرغم من اختلاف ظواهرها وذلك لأن الأحياء والكائنات تنبع من منبع واحد هو الله . والحضارة والتقدم ليست لهما قيمة مالم تكن منهما زيادة الوحدة بين الأحياء . والحضارة الحديثة على الرغم من نقائصها تعمل لهذه الغاية . واذا اتجه زعماء الأمم الآن نحو هذه الغاية و وضعوها أمام أعينهم فاننا عندئذ يحق لنا أن نرجو من الحضارة الحديثة أن تتمم بدلا من أن تهدم حضارة القدماء وحضارة القرون الوسطي بل حضارة الشرق الحديث وعندئذ لا تصير الحضارة احتكارا خاصا بالغربيين كما لا يعود من حق الشرقيين أن يضعوا العراقيل فى سبيل نشرها

وهنا تزول الغطرسة والكبرياء من صدور الغربيين كما يزول الحسد والبغضاء من نفوس الشرقيين

اليتيمة

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

١

حدثني أحد أصدقائي قائلا :

كان دكان الاسطى ياقوت الحلاق كائنا أمام دارى بدرب الجماميز حينما كنت أسكن هذا الحي وأنا طالب فى مدرسة الطب . وكنت أتردد على هذا المكان مرتين أو ثلاث مرات فى الاسبوع للحلاقة . فعدنى الاسطى ياقوت من كبار زبائنه . ولا أغالى اذا قلت انه كان يفضلني على سائر هذه الزبائن . إذ وجدنى سخى الكف والقلب معه. فقد قدمت له فى مناسبات عدة خدمات لا ينساها . وكان الرجل يستحق هذا العطف وأكثر إذ كان متحليا بفضائل أخلاقية تحبب اليه كل مخلوق . فهو هادىء الاخلاق بشوش ، وله أسلوب رقيق في الكلام خالى من العبارات المزيفة ، وصادر من قلب لا يعرف التملق والمكر. وديع حلو المسامرة . لا يمل جليسه سماع أخباره اللطيفة . وكنت أثناء خلوى من العمل أو بالاحرى تعبي ومللي من الدراسة أذهب اليه فى دكانه لاحظي منه بمسامرة حلوة هادئة

وكان يساعده فى الدكان صبى اسمه سلام ، يبلغ السابعة عشرة ، وليس له أهل . التقطه الاسطى ياقوت وهو طفل واعتني بتربيته وتهذيبه وتدريبه على أصول الصنعة ، مؤملا أن يخلفه فى دكانه بعد وفاته . ولكنه كان كثير الشكاية منه ، قانطا من فلاحه . وطالما نصحت للصبي أن يطيع معلمه فكان يقابل نصحي بابتسامة صفراء تدل على استخفافه بكلامي . ولم تكن تعجبنى هيئة هذا الفتى ولا أسلوبه الوقح فى الكلام ولا تلك المشية التى كلها خيلاء . والظاهر انه كان يعتقد فى نفسه انه « دون جوان» الحي باجمعه. فكثيراً ما شاهدته من نافذة غرفتي . أثناء غيبة الاسطي ياقوت ـ مستنداً باعوجاج على باب الدكان وكلما مرت أمامه فتاة أو سيدة أخذ يتلوى بزهو و يفتل شاربه ـ المضمخ بالكوزماتيك ـ بشدة و يرقص حاجبيه رقصا غريبا بينما لسانه القذر يلقي على هؤلاء النساء غزله الكريه

وسألت الاسطى ياقوت لماذا لا يطرد هذا الغلام الفاسد فاجابني ببشره الدائم :

— وأين يذهب اذا طردته ؟ انه لا يستطيع التكسب بنفسه .. ومع ذلك فمن يدرى ربما هداه الله . فليس ذلك على الله بكثير

وكان الاسطي ياقوت متزوجا وله ابنة وحيدة تبلغ السابعة ، تسمى « ست الكل ». وكان يسكن مع عائلته الصغيرة بعيدا عن محل عمله فى حى « السيدة زينب » وكثيرا ما أحضر معه «ست الكل» لتلعب في الدكان بجواره أو فى الشارع تحت رقابته، اذ كان شديد التعلق بها . وكانت الطفلة وديعة بشوشة كابيها ،طالما وجدتها جالسة بالقرب من عتبة الدكان تحادث «عروستها » القطن ذات الاهداب الغليظة والاذرع فكنت أدنو منها بهدوء لاسمع بعض هذا الحديث اللطيف ثم أحييها ببساطة قائلا

— ازيك يا عروسة؟

فتلتفت نحوى مبتسمة وترد على تحيتي بكلام مبهم ثم تعود الى محادثة عروستها وكنت اشترى لها فى كثير من الاحايين بعض الحلوى أوأهدى اليها بعض اللعب فاحبتنى . وزالت من بيننا الكلفة فكنت أجلسها على ركبتي مع عروستها القطن واستمع لحديثها الساذج الجميل

٢

ولاحظت على المعلم ياقوت هزالا مصحوبا بسعال خبيث فعرضت عليه أن يفحص عن نفسه فلم يقبل . وابتسم الي وقال :

— ياسيدى الأتكال على الله

وانقطع عن عمله أسبوعاً ثم عاد الي دكانه . فرأيته قد اضمحل أكثر من قبل وقد احتقن وجهه بزرقة قاتمة . ولما مسكت يده للسلام عليه وجدته محموما . فما شككت لحظة أنه مريض . وقلت له :

— أنت مهمل صحتك يا اسطى ياقوت . لماذا تركت فراشك عجلا . ألم يكن الأفضل لك أن تستريح أكثر من ذلك

فأجابنى بلهجة تبينت فيها لأول مرة رنة حزن دفين . وقال :

— واذا أطلت مكوثى فى الفراش فمن يطعم عائلتى ؟ .. أتظن أن سلام يستطيع أن يقص شعر طفل صغير ... لقد قلت لك الاتكال على الله

ولكنه اضطر أن يلزم فراشه بعد أيام قليلة . وزرته فى منزله مع أحد أصدقائى الأطباء . وباشرت بنفسي معالجته وتقديم المساعدة المالية له بقدرماتسمح به حالتى . وكان

يشتغل وقتا ويستريح وقتا متبعا بذلك ارشاداتي . وشعر بتحسن حالته فعاد اليه انشراحه ورجع إلى وجهه احمراره

وتصادف أن حلت العطلة المدرسية فأعتزمت السفر الي الأسكندرية لتمضية شهرين من أشهر الصيف . وزودت صديقي الحلاق بكل مايجب عليه اتباعه ليحصل على شفائه التام فى وقت قريب . فدعا لي طويلا وهز يدى بين يديه وعيونه ندية بدموع الشكر . وقال لي بتلعثم :

— حقا أنك طبيب المساكين يادكتور ، أرسلك الله رحمة بنا . .

وسافرت الي الأسكندرية وطالت غيبتي فيها ثلاثة أشهر عدت بعدها الي عملي الدراسي فى القاهرة بنشاط كبير . ومررت على دكان الأسطى ياقوت الحلاق فوجدته مقفلا . فسألت عنه الجيران فأخبروني أنه ملازم الفراش منذ أسبوع فعولت على زيارته . ولكن ضيق وقتى لم يسمح لى بذلك . وبعد أيام ، وأنا خارج من منزلى وجدت « ست الكل » بجوار دكان الشربتلى القريب من باب بيتى ، جالسة على أفريز الشارع تبكى ، وفى يدها عروستها القطن كالمعتاد : فاقتربت منها وناديتها . فهبت الى تجرى واحتضنت ركبتاى وهى تشهق بالبكاء فحملتها على ذراعي ولاطفتها وسألتها قائلا :

— لماذا تبكي ياست الكل . هل أبوك مازال مريضاً ؟

— كلا . . ولكن أمي ...

— مالها ؟

— ماتت . . .

وعادت الى بكائها بحرقة شديدة . وكانت مباغتة ثقيلة ألجمت لسانى بضع ثوانى . ولكنني تكلفت البشاشة . وأخذت أطيب خاطرها بكلام كله فكاهة . وأخرجت من جيبي قطعة من ذات الخمسة قروش وأعطيتها لها بعد أن قلت :

— اذهبي الآن « لعم عتريس » بائع الحلوى القريب واملئى جيبك بما تشتهيه من بضاعته الجديدة

فابتسمت ابتسامة كبيرة وهى تنظر الي قطعة النقود بسرور عظيم . ثم مسحت أنفها وعينيها بكم جلبابها وقفزت على الأرض . وأخذت تعدو الى دكان عم عتريس

وكان دكان الاسطي ياقوت مفتوحاً فقصدته على الفور وأنا أحمل فى قلبي غصة أشاطر بها لوعة هذا المريض المنكوب في صحته وسعادته الزوجية ودخلت . الدكان فوجدت صديقي الحلاق مشغولا بسن أمواسه . فلما شعر بدخولى التفت نحوى ثم هرع الى مسلما

في تهليل وهو يقول :

— الحمد لله بالسلامه يادكتور . لقد غبت عنا طويلا

وقدم الى كرسيا معفرا ، نظفه بطرف ردائه وهو يقول :

— تفضل اجلس تفضل . سأوصى لك فى الحال على فنجان قهوة

فاشرت له أن يتمهل وأنا متعجب من سلوكه ولهجة كلامه . ولكن راعنى منه ذلك التغيير الهائل الذى اعتراه . أن هذا الرجل الواقف أمامي الآن بوجهه المجعد الشاحب الضارب لونه الى الزرقه ، ذي اللحية الهشه القذرة وذلك الجلباب الممزق القديم ، من الاسطي ياقوت كما تركته قبل سفرى ، بوجهه المستدير النضر وملابسه النظيفة الأنيقة .. ليس هذا هو الأسطى ياقوت . بل هو خيال خياله

وبعد فترة وجيزة بادرته بقولي :

— لقد قابلت ست الكل منذ برهة وكانت تبكي ..

فاكتسي وجه الرجل بسحابة قاتمة وقاطعني قائلا :

— لقد أخبرتك عن أمها بلا ريب ؟

فقلت له باسف :

— يؤلمني أن تكون أول زياراتى لك بعد هذه الغيبة زيارة تعزية .. البقية فى حياتك يا أسطي ياقوت . وهذه هى حال الدنيا

فأجابنى بجمود وهو ينظر ناحية الباب نظرات تائهة :

— حياتك الباقية يا دكتور

وصمت برهة طويلة . ثم وجدت قواه قد تخاذلت بغتة وسقط على كرسى بالقرب مني وأخذ ينشج بشدة . فقمت اليه مواسيا . ولكنه كفكف دموعه بسرعة ورفع وجهه كأنه استحيى من بكائه أمامي وابتسم ابتسامة كريهة وقال لي بصوت مخنوق

— لاتظن أنني أبكي عليها . الى الجحيم حيث ذهبت . . أنك تظن أنها ماتت . هذا ماالقنته لابنتى لتشب جاهلة جريمة امها . . أنها لم تمت يا سيدى . بل هربت مني هربت من الرجل المريض الذى لم يعد صالحا لأن يكون زوجا لها . . هربت مني لأنها لم تحتمل تمريضى ولم تستطع العيش فى منزل تخيم عليه كآبة المرض . . ياللفاجرة لقد هربت مع سلام غلامي الفاسد الذي سألتني أن أطرده ولكنني أبقيت عليه رأفة بحاله . . أنى لا أذرف دمعة واحدة عليها بل أبكى على ابنتى . . لو كنت وحيداً لما همني شيء . ولاستقبلت الموت بعيون جامدة لا أثر فيها للدموع . ولكننى أب لأبنة فقدت

أمها . أنها اليوم يتيمة الأم وغدا ستغدو يتيمة الأب . وليس لنا مع الأسف أقارب يحنون عليها .. ماذا يكون مصير هذه الأبنة من بعدى . ليس أمامها غير التشريد والحياة الساقطة أننى أخدمها الآن بكل ما اوتيت من جهد . ولكن هذا لا يكفي ، لا يكفي مطلقا . اذ أنى مريض وصاحب شغل .. أنا رجل محكوم عليه بالموت . وسأتركها بعد قليل ...

فشددت على يده وقلت له :

— بل ستعيش يا اسطي ياقوت . ستعيش .. وستحيا سعيدا مع ابنتك ..

فهز رأسه وأتم كلامه قائلا :

— لا تحاول تطميني يادكتور . . أن صحتى تسوء يوماً عن يوم . . أرى شبح الموت يقترب منى سريعاً .. ليلة أمس استيقظت من النوم وبي ظما شديد . فلم أرد أن أوقظ ابنتى لتحضر لي الماء . واستنجدت بقوتى . وبعد محاولات عدة استطعت أن أترك الفراش وكنت أشعر فى ذلك الوقت بتخاذل غريب فى قوتى .. وبعد أن خطوت بضع خطوات دارت الدنيا بى . وسقطت مغمى على .. أنا انتهيت يادكتور . والله انتهيت

ثم أخفى وجهه فى يديه وأخذ يقول وهو ينتحب :

— آه يا أبنتى .. آه يا ابنتي .. ماذا يكون نصيبك من بعدى

وكان منظرا مؤلما تقطع له قلبي . وفى هذه اللحظة سمعنا حركة الباب . واذا بست الكل تدخل مرحة وفي يدها قرطاسان من الحلوي . وفى فمها شيء تلوكه باستطعام . فأولانا الرجل ظهره فى الحال . وتظاهر بتنشيف بعض أدوات الحلاقة . وأمسكت الفتاة وقلت لها بملاطفة :

— ألا تعطينى قطعة مما تأكلين ؟

فقدمت الي القرطاسين فى بهجة وقالت :

— خذ ماروقك ...

ومكثت أحدثها برهة من الزمن وألهيها عن والدها حتى تمكن المسكين من العودة الينا بعد ان جفف دموعه ومسح وجهه . فلما رأته مقبلا عليها قالت له

— لقد أعطانى الدكتور حتة بخمسة لأشترى بها « أرواح » أنظر . . ألا تريد شيئا . . ؟

٣

وتصادف أن شغلتني الدراسة وبعض الأعمال الخصوصية عن الأسطي ياقوت فمر

أسبوعان دون أراه

وكان اليوم يوم الجمعه ولا عمل لدى أعمله فأعتزمت زيارة صديقي الحلاق ، وكنت جالسا فى حجرتي كسلا بعد تناولي طعام الأفطار ، وأمامي كوم من الجرائد والمجلات أتسلى بتصفحها . و بينما أنا على هذا الحال اذ طرق سمعي خطوات بطيئة تصعد السلم و بعد قليل سمعت نقراً على الباب فقمت من فورى وفتحته فاذا بي أمام صديقتى الصغيرة « ست الكل » دخلت صامتة تدعك يديها ببعضها . ثم اقتربت من الكنبة وجعلت تفرك غطاءها بحركة عصبية ، وعيناها تنظران الي جهة اخري نظرات تائهة . ولاحظت عليهما قلقا مبهما تريد الافصاح عنه ولكنها لاتجدله كلاما لديها . فاقتربت منها ومسحت رأسها بيدى فأمسكت بذراعي وتمتمت قائلة :

— انى خائفة .. !

ثم عادت الي غطاء الكنبه وجعلت تفركه من جديد . فابتسمت لها وقلت

— مايخيفك ياست الكل . وهل يخاف الناس والدنيا نهار . ؟

فنظرت الي بتوسل وشدتني من يدى قائلة

— تعال معى الى المنزل

— الي المنزل ! ولماذا ؟ وهل تتركي أباك فى الدكان بمفرده ؟

— لقد تركته فى المنزل نائما .. تعال معي أنى خائفة

وأخذت تشدنى من يدي ناحية الباب . فلبيت طلبها وخرجت معها والأفكار المتضاربة تضطرب فى رأسى . و بدأت ست الكل تروى لى أثناء الطريق قصتها قائلة :

— لقد استيقظت من النوم ليلا على صوت غريب لم اتبين مصدره فقمت فزعة وناديت أبي فلم يجبني . فلزمت فراشى خائفة . وحاولت النوم فلم استطع . اذ كان الصوت الغريب يرعبني . وأخيرا تركت فراشى وقصدت فراش ابى ودخلت فيه . ونمت وأنا محتضنة اياه ومتشبثة به . وشعرت بالطمأنينة وأنا بجواره فلم أعد أخشى الصوت الغريب . وفى الصباح استيقظت ، وكان أبي لايزال نائما . ومكثت مدة بجواره منتظرة أن يقوم فلم يفعل. فعاد الى خوفى و بدأت أسمع الصوت الغريب من جديد . وتركت النزل هاربة وجئت اليك

وفى هذه اللحظة التصقت بى وأمسكت يدى بشدة وهى تقول

— أني خائفة .. أنى خائفة

فلاطفتها بحنو وقلت لها :

— وهل أنت صغيرة لتخافى هكذا . . أنت عروسة كبيرة . .

ووصلنا المنزل . ودخلت حجرة المريض . فوجدته نائما لى فراشه كما وصفته الصبية ووجهه شديد الامتقاع . فدنوت منه وفحصته على عجل . ثم عدت الي ست الكل. وكانت واقفة بجوار الباب مطأطئة الرأس حيرى ، ممسكة طرف ثوبهـا تثنيه وتفرده بلا وعى . وأخرجت من جيبي قطعة من النقود أعطيتها لها وأنا أقول :

— أسمعي ياشاطرة .. سوف تذهبين من فورك الى عم عتريس ، بائع الحلوى ، فتشترى منه مايروقك . وتنتظريني هناك الى أن أعود

فرفعت رأسها ونظرت الى مستعطفة وقالت :

— وأبى ألا يستيقظ ؟

— سوف يأتي معى وسوف نذهب جميعا الي الدكان

فصفقت بيديها طربا وأخذت قطعة النقود وخرجت تجرى

٤

وبعد ساعة ذهبت الي دكان عم عتريس فوجدت ست الكل محملة الجيب بحلواها ، تجري وتقفز مع أطفال الحي . فاخذتها الي منزلي. واجلستها على ركبتاى وقلت لها بحنو :

— أتحبيني ياست الكل ؟

— أوي أوى يافندى

— أذن تقبلين أن تمكثي معي الى أن يعود أبوك من السفر ؟

فصاحت مندهشة :

— وهل سافر ؟

— بعد خروجك من المنزل مباشرة .. سوف يعود اليك ومعه لعب عديدة وقراطيس كبيرة من الحلوى

— ولكنه لن تغيب ؟

— يومين أو ثلاثة على الاكثر ... هه . سوف تمكثين معي . أليس كذلك ؟ .. قبليني أذا

فاحتضنتنى بشدة وقبلتنى ..... وأخرجت منديلى في الخفاء ومسحت به دمعتين لم أستطع حبسهما طويلا ...

لبنان . ابريل سنة ١٩٣٠

العنف والرفق

فى لندن الآن مؤتمر مؤلف من مندوبين بعثت بهم الامم المتمدينة لكي يتفقوا على أن يستبدلوا بالعنف القديم رفقا جديداً فى معاملات الدول وهم ينوون الاقلال من وسائل العنف بانقاص الأساطيل وتحديد أنواع الآلات الحربية . وهذا بالطبع غير وسائل التحكيم مثل عصبة الامم ومحكمة الهاى التى تصدر أحكامها فتخضع لها الدول وتتقي بها الحروب

فالعالم الآن لا يؤمن بالعنف سواء أكان هذا العنف حربا بين الدول أو عقابا للمجرمين . فنحن الآن نحاول أن نستصلح المجرم بدلا من أن نعاقبه والامم المتمدنة تفكر في الغاء عقوبة الاعدام بل قد الغتها منهن نحو عشرين دولة . ومع هذا الرفق الذي ياخذ مكان العنف والقسوة تنقص الجرائم ولا تزداد . ومع أن فى السجون الان مكاتب وحمامات ومحاضرات ومع انها تضاء بالنور الكهربائي و ينام المجرم على سرير نظيف فان السجون لا تزدحم بالمجرمين ازدحامها السابق حين كان السجن جحيما يعذب فيه المجرم

بل الثائرون انفسهم يرون الان أن الثورات لا تنجح الا بالرفق ونشر الدعاية والوسائل البرلمانية . أما العنف والانفجار والمصادمة فاشياء قد يستجيب لها الجمهور بالمقاومة أو الصدود فتفشل الثورة وتخبو من حيث تراد لها القوة والثبات . ولذلك فالاحزاب الاشتراكية وهى أحزاب الثورة سابقا قد أصبحت الان تنتدب اعضاءها للبرلمانات وتحاول اقناع الجمهور بحسن مبادئها بدلا من أن تدبر المؤامرات للاضرابات والثورات

وهذا أيضا هو عين ما نراه من غاندى الزعيم الوطنى الهندى فانه يحاول طرد الانجليز من الهند وتحقيق استقلال بلاده بالرفق لا بالعنف . فهو ينهى الهنود عن القتل ويحضهم على الوداعة واللطف ويرى أن التواضع والانكسار اكفل لتحقيق الاستقلال من الكبرياء والبطش . وهو يكافح الانجليز بما يسميه «عدم التعاون» و «المقاومة السلبية» فكأنه يحارب عدوه بالكف عنه ومتاركته لا يشترك معه فى معاملة ولا يتقاضى الى محاكمه ولا يدفع الضرائب التى يطلبها منه جباته . وهذه الخطة تبدو لنا ضعيفة فى مكافحة خصم عنيد مثل الامبراطورية البريطانية ولكن الذين قرأوا تاريخ الانجليز فى الهند يعرفون انهم لم يكابدوا من الهنود مثل هذه الثورة الهادئة التي يقوم بها غاندى ولم يتزعزع سلطانهم قط بمثل ما زعزعه غاندى

وكل هذا يدلنا على أن الرفق خير من العنف

س . م .

تجديد الزراعة المصرية

قبل ان نتكلم عن تجديد الزراعة المصرية يجب ان نذكر شيئا نرجو ان يبقي ماثلا امام القاريء وهو يقرأ هذا المقال . وهـذا الشيء هو ان الفلاح الامريكى يمكنه وحده ان يزرع مائة فدان بينما الفلاح المصرى لايزرع سوى فدان أو فدانين فقط

ونحن لانلقي هذا القول جزافا فقد مارسنا الزراعة المصرية بانفسنا . وفى الجامعة الأمريكية بالقاهرة استاذ ذكر فى احدي محاضراته ان والده يزرع وحده مائة فدان باقل عناء . واذا استطعنا ان نبقي هذا المثال واضحا امام أعيننا امكننا ان نهتدى الي طريقة لتجديد الزراعة المصرية

ومن أغرب مايلاحظ فى احوالنا الزراعية ان الامل فى زيادة المحاصيل من القطن أو القمح أو الذرة قد زال وبقى الامل فى زيادة الاثمان . فكاننا نمارس الزراعة عن طريق المضاربة نرجوا زيادة الثمن فقط . لأن الصانع الناجح لايصنع سلعته ويبقيها انتظاراً لزيادة الثمن بل يحاول أن يخفض النفقات ويزيد الحاصلات أما الاثمان فيتركها للسوق الذى لايستطيع ان يؤثر فيه . ولـكننا نحن فى مصر نلجأ الى الحكومة لـكي تحبس القطن عن السوق فيرتفع الثمن . وهذا هو المضاربة بعينها

فاثمان القطن التي يخضع لها العالم كله فى قاراته الخمس لايمكن مصر وحدها ان تؤثر فيها بحبس مليون قنطار منه فاننا نحن فى وسط العالم الزراعي قطرة فى بحر لا يؤبه بنا . وها هى الحكومة مع حبسها القطن نرى الفلاحين فى اسوأ حال واثمـان القطن لاترتفع

نخطة المضاربة هذه يجب ان نقلع عنها ونعود الي زراعتنا فنصلحها

وانما الاصلاح يتوقف على شيئين هما تخفيض النفقات و زيادة الغلات . فكل مجهود نحو زيادة ثمن القطن أو القمح أو الذرة هو مجهود ضائع لأن اثمـان الحاصلات الزراعية لاتخضع لافكارنا ومناوراتنا فى السوق بل تخضع لاحوال العالم اى احوال القارات الخمس التى على هذه الكرة الأرضية

فالخطة الحكيمة التى نتبعها يجب ان تتجه نحو عكس مانفعل الآن.فنحن الان نحبس القطن عن السوق لـكي نبيعه باعلى الأثمان . ولـكن الصانع النـاجح لايفعل ذلك بل يحاول

ان يخفض اثمان بضاعته حتى تخرج للسوق وتبارى المصنوعات الاخرى وتتغلب عليها . فاذا اردنا ان ننجح فى الزراعة وجب علينا ان نبتكر الطرق الجديدة التى تمكننا من ان نبيع القطن بثمن رخيص لا يزاحمنا فيه احد فى العالم وهذا لايمكن مالم نجعل نفقات زرعه منخفضة ومقدار غلاته كبيراً

لكن هل هذا ممكن ؟

الواقع الذى نراه باعيننا أن القمح الذى يزرع فى استراليا يحمل الي بلادنا بضعة آلاف من الاميال ثم يباع في مصر بارخص مما يباع القمح الذى يزرع فى مصر . والواقع أيضا أن الذرة التى تزرع فى الولايات المتحدة تباع أو كانت تباع فى مصر بارخص مما كانت تباع الذرة المصرية . فهذه الامثلة يجب ان تفتح أعيننا فنفهم منها ان طريقة استغلالنا للأرض سيئة و علينا عندئذ ان ندرس الطرق الزراعية في استراليا و الولايات المتحدة و ننقلها الي بلادنا . فبدلا من ان نبحث عن طريقة نرفع بها ثمن الحاصلات المصرية مثل القطن و القمح و الذرة يجب أن نبحث عن طريقة لزيادة الغلات من هذه الحاصلات وانقاص النفقات حتي يمكننا أن نبيعها بارخص مما هى الآن وليس باغلي من أثمانها الحاضرة وأن يبقي لنا بعد ذلك ربح معقول منها . وهذه هى الخطة الوحيدة التى يمكن أى عمل أن ينجح بها و ليست هناك طريقة أخرى للنجاح سوى طريقة المضاربة بحبس الغلات و انتظار ارتفاع الأثمان . وهى طريقة فى غاية السخف بل فيها شىء مما ينافي الاخلاق الحسنة لأن حبس الغلات عن السوق هو فى النهاية « احتكار » فلو أن جماعة من التجار مثلا اتفقوا على شراء القمح وحبسوه عن السوق حتي يرتفع ثمنه لصحنا جميعا بان هذا احتكار سيء وطالبنا الحكومة بمنعه . ولكننا نعمل الأن بالقطن مثلما يعمل هؤلاء التجار بحبسه عن الغزالين حتي يرتفع ثمنه . وليس شك فى ان الغزالين يكرهوننا لهذا السبب

ونعود فنقول ان الباب الوحيد المفتوح لنجاح الزراعة المصرية هو انقاص التكاليف وزيادة الغلات

ونحن نعتقد ان هذا ممكن اذا أعدنا تنظيم الزراعة المصرية . والطريقة الوحيدة ايضا لتنظيمها هو ماذكرناه آنفا من ان الفلاح الامريكي يمكنه ان يزرع مائة فدان بينما الفلاح المصرى لايمكنه ان يزرع سوى فدان أو فدانين . فمسألتنا الحاضرة اذن هى : كيف يمكن الفلاح المصرى ان يزرع مائة فدان ؟ او بعبارة اخرى نقول : كيف يمكننا ان نزرع مائة فدان ولا ندفع سوى أجرة عامل واحد او عاملين اثنين بدلا من ان ندفع اجرة خمسين عاملا

اذا استطعنا ان نحل هذا الموضوع امكننا ان نجدد الزراعة المصرية وان نربح من بيع القطن والقمح والذرة ولو بعناها كلها بارخص مما تباع الان . وذلك لأن النفقات تقل . فبينما يكلفنا الان الفدان اجرة عامل او نصف عامل يكلفنا عندئذ جزءا من خمسين من اجرة العامل أو جزءا من مائة . وبدلا من ان يباع القمح الوارد الينا من استرليا فى القاهرة والاسكندرية تستطيع نحن ان نبيع القمح المصري فى ملبورن وسدنى من مدن استراليا

اليس من المهين لنا ونحن امة زراعية بل نحن الذين اخترعنا الزراعة فى العالم ان تباع الحاصلات الزراعية الاجنبية فى عقر دارنا ؟ ولماذا لانجتهد فى بيع حاصلاتنا نحن فى هذه الاقطار الاجنبية ؟

وانما تمتاز علينا الولايات المتحدة واستراليا بشىء واحد وهو ان زراعتها متمدنة بينما زراعتنا غير متمدنة ماتزال تجرى بالآلات البدائية التى اخترعها لنا الفراعنة . فزراعتنا تنهزم امام الزراعة الغربية كما ينهزم الصانع المصرى الذى يصنع بيديه امام الصانع الاوربى الذى يصنع بالآلات الحديثة

فالعلاج الوحيد للزراعة المصرية هو ان نستعمل الآلات الحديثة أي بدلا من أن نحرث الفدان الواحد بالمحراث الفرعوني القديم فى نحو ثلاثة أيام نحرث عشرين فدانا في يوم واحد بمحراث بخارى أوموطرى . وبدلا من ان نسقي فدانا فى يوم واحد بالساقية أو التابوت نسقي عشرين فدانا في يوم واحد . وبذلك تتوافرلنا اجور العمال

وهذا هو الان مايجري في الولايات المتحدة واستراليا وهذا هو السبب في ان الاولى تبيعنا الذرة الخارجة من ارضها بارخص من الذره الخارجة من ارضنا والثانية تبيعنا قمحها بارخص مما يباع القمح الناتج من ارضنا. وذلك بعد ان يقطع كل من الذرة والقمح الاف الاميال لكى يصل الي بلادنا. ولكن كيف يمكن استعمال الالات الكبيرة فى استغلال الارض المصرية ؟ يمكن ذلك باستعمال ذكائنا والاعتماد على الجراءة والشجاعة . فالزراعة مثل الدين والادب والعلم لاتصح ولا تزكو الا بالاجتهاد أى استعمال الذكاء واستنباط الافكار الجديدة والاقلاع عن التقاليد

ولكننا نرى امام استعمال الآلات الكبيرة فى زراعتنا عقبتين :

الأولي : هى وجود العقار الصغير

والثانية : هى الخوف من عطلة العمال الذين نستغني عنهم باستعمال الآلات

فلننظر الآن فى :

العقبة الأولى : العقار الصغير

فى القطر المصرى الآن نحو مليون مالك يملك كل منهم نحو فدان او أقل من فدان . وعندنا آلاف يملك الواحد منهم خمسة أو عشرة أفدنة وآلاف ايضا يملك الواحد منهم ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ فدانا . ولكل من هؤلاء المالكين ماشية وآلات مضحكة للحرث والرى وحدود قائمة ومشاجرات مستمرة بشأن هذه الحدود ومخازن للغلال وقنوات تعد بالملايين لحمل الماء . وهذه حال تمنع استعمال الآلات الكبيرة فى استغلال الأرض وهى بالتالي تمنع الانتفاع بالأرض كما ينتفع بها الامريكي أو الاسترالى

فنحن نقترح تجديد الزراعة بتجديد نظامها حتي يمكننا استعمال الآلات الكبيرة وذلك ان نعمد الي القرية التي يبلغ زمامها نحو ٤٠٠ او ٥٠٠ او ٦٠٠ فدانا . فهذه القرية المصرية يملكها عادة نحو مائة مالك منهم من يملك فدانا ومنهم من يملك خمسين فدانا او اكثر او اقل . أي ان بها نحو مائة عقار لكل منها حدوده وقنواته والاته للرى والحرث ومخازنه وقضاياه التى لا تنتهي فى المحاكم بشأن سرقة المياه والتعدى على الحدود ونحو ذلك وكل هذا عناء ونفقات مستمرة

فلكى نعالج هذه الحالة يجب ان نفرض ان مزارعا امريكيا اشترى هذه القرية فاول مايخطر بباله بالطبع هو ان يتخلص من نحو ٢٠٠ او ١٠٠ عامل يشتغلون الآن فى استغلالها . فهو يطردهم ثم يحضر مهندسا ميكانيكيا ومهندسا زراعيا آخر يتولي كل منهما زراعة هذه الارض . ويضيف اليها نحو اربعة أو خمسة عمال دائمين ومن وقت لاخر يستاجر بضعة عمال لجني القطن أو تكديس القمح أو نحو ذلك . وبهذه الطريقة يمكنه ان يبيع القمح أو القطن أو الجبن أو الذرة بثمن رخيص جدا ويربح منه . لأن عماله لا يبلغون ستة أو سبعة بينما كانوا فى الأصل نحو مائة أو مائتين . ثم انه قد توافر عليه تلك الحدود القائمة التي لا تزرع ونحو خمسين ساقية وتابوت وعشرات من القنوات وعشرات من المخازن والجرن التى يدرس فيها القمح

وهذا الذى يفعله المالك الامريكى الذى فرضناه فرضا يمكننا نحن ان نفعله . وذلك بأن نؤسس « جمعية تعاون » لزراعة الارض تقوم مقام هذا المالك . فاذا كان زمام القرية ٥٠٠ فدانا فهي عند الجمعية ٥٠٠ سهم فهذا عضو يملك ٢٠ سهما وهذا يملك نصف سهم وهلم جرا . وتعين الجمعية عمالها وتستغل الارض ثم تسلم آخر السنة حصة كل مالك بحسب اسهمه . والجمعية تشترى الآلات الكبيرة وتعين المهندسين وتبني المخازن على أحدث النمط. وكما ان الشركات الكبيرة تتغلب على التاجر الفرد كذلك هذه الجمعية تتغلب على المزارع

الصغير لأنها تستطيع تعيين الخبير الماهر فى صنع الجبن او معالجة القطن من الحشرات او زراعة البساتين او نحو ذلك مما لا يمكن المزارع الصغير ان يقوم به

ولكن ماذا نصنع عندئذ بالعمال من الفلاحين الذين نستغنى عنهم باستعمال هذه الآلات الكبيرة ووجود هذه الجمعيات ؟ وهذه هى :

العقبة الثانية : عطلة العمال

يجب قبل كل شيء فى درس هذا الموضوع ان نفرض التدريج . فمع ان الانقلاب سيكون ثوريا فاننا لن نحس به لأنه سيكون تدريجيا وتجريبيا نتحسس فيه طرق النجاح وان الأرجح ان الذى يقوم به هو الحكومة اولا . فقد تعمد الى قرية فتجرب فيها هذه التجربة . فاذا نجحت انتقلت منها الي قرية اخرى . وقد يري السكان الفائدة فيؤسسون هم انفسهم «جمعيات التعاون»

وهذا التدريج يمنع ظهور العطلة لأن الأعمال الاخري تستوعب العمال . ولكن مع هذا التدريج لابد ان سياتى يوم نشعر فيه شعورا قويا بعطلة العمال . فما هو العلاج ؟

العلاج الوحيد اهو ما قلناه مرارا وتكرارا من وجوب نشر الصناعة ونعنى الصناعة بالآلات الكبيرة وليس الصناعة اليدوية . فهذه تتمشى مع تلك . كلما صارت الزراعة آلية واستغنت جمعيات التعاون عن العمال نشات صناعات جديدة تاخذ هؤلاء العمال فيشتغلون فى المصانع بدلا من ان يشتغلوا فى المزارع

وهناك من يقول بان الصناعات لم تنجح عندنا لان بلادنا خالية من الوقود . فهذا الكلام مردود أولا لان عندنا وقود من البترول ومساقط المياه من سدود النيل . وثانيا لان ايطاليا ليس فيها وقود أصلا ومع ذلك فيها صناعات . وثالثا لان هناك صناعات لا تحتاج الى وقود مثل الجبن والدبغ والساعات وهناك صناعات تحتاج الى قليل جدا من الوقود مثل الصابون والورق ونحوهما

هذا هو الطريق الوحيد لكى نجدد زراعتنا ونثرى منها وهو يتلخص فى استعمال الآلات الكبيرة للزراعة . ولكن استعمال هذه الالات لا يمكن الا بطريق التعاون . ثم له خطره وهو ايجاد عطلة بين العمال لا يمكن معالجتها الا بايجاد صناعة آلية ترافق الانقلاب الزراعى

مؤلفات ولز الاجتماعية

أشرت في ختام مقـالتى السابقة عن مؤلفات الـكاتب الانجليزى ولز الى ثلاثة من كتبه الاجتماعية . ولـكن هذه المؤلفات الثلاثة وهى كتاب « النبوات » وكتاب « البشر فى طور التكوين » وكتاب « الطوبى الحديثة » لا تستنفد فلسفته الاجتماعيـة بل هى الحلقة الأولى من سلسلة من تلك الابحاث التى تعنى بالارض كلها و بالمجتمع الانساني كله من مشارق الأرض الي مغاربها والتي مازالت تنمو وتزداد وتتطور منذ ثلاثين سنة حتى اليوم . وبما انى أقصد ان القى نظرة عامة على هذه المؤلفات التي تهتم بالشئون العالمية أرى من الانصاف للمؤلف ان يعرف القارىء من بادىء الأمر ان هذا الفيلسوف الاجتماعى ليس بالأديب الحاذق فقط بل هو عالم متبحر فى دوائر العلوم المختلفة . فهو يلم كل الالمام بمملكة الاحياء من حيوان ونبات . وبينما نحن نكتب هـذه السطور يقترب هو من انجاز آخر مجهوداته العديدة لنشر الثقافة العلمية وتعميم المعارف الحديثة فى كتاب « علم الحياة » الذى يجمع فيه باسلوب جذاب أهم الحقائق العلمية المعروفة حتى الساعة عن جميع الاشياء الحية من الاميبا الى الانسان ومن الحشرة الي القيطس ومن الاعشاب المائية الى الغابات الاستوائية . ويستعرض فيه الخليقة كلها ووصف بيئاتها وأنواعها ومجتمعاتها المختلفة وارتباطها . جميعها بعضها ببعض بميزان دقيق وتلخيص تواريخ حياتها والتطورات التى مرت بها جميعها منذ أقدم العصور الجيولوجية حتى اليوم

وليس هو بالمتضلع فى عـلوم البيولوجية فقط بل له المام واسع بالحقائق الفلـكية والطبيعية والجيولوجية . أما فى دائرة التاريخ فقد أثار دهشة كبرى ولقى اعجابا عظيما بين العلماء والمؤرخين وجمهور القراء فى العالم كله منذ عشر سنوات من أجل كتابه العظيم عن « التاريخ العام » وهو ملخص لتاريخ العالم منـذ أقدم العصور الجيولوجية حتى اليوم . وقد ابتـكر فى وضعه وتأليفه طريقا جـديدة لاشك انها ستكون أسلوب المستقبل فى علم التاريخ

يرجع أول مؤلفات ولز الاجتماعية الى عام ١٩٠٠ حين كانت المدنية الحديثة والعلوم والآلات والصناعة على أتم مظاهر الرخاء والهناء والمجد والفخامة تكسوها مسحة الرسوخ والثبات والتقدم الي الامام ولم يتلبد جوها الصافى وقتئذ بغيوم المحن والمصائب والضيقات كما هى الحال اليوم . ولم يحم حول مصيرها شيء من الشكوك والابهام . ولكن ولز انفرد فى تلك الايام أيام الامان الوطيدة والسماء الصافية والرجاء الواسع برؤية سحب الاخطار والهلاك تظهر فوق الافق وأخذ يتنبأ مرارا وتكرارا وينذر بقدوم الحروب لهوائية،حين كانت الطيارات حلما، وبالثورات الدموية حتي ان قراءه كانوا يضحكون وربما يستهزؤن بتلك الاحلام المفزعة ويعتبرونها تطرفا زائدًا لا بل هوساً فى الخيال

رأى ولز منذ ثلاثين سنة قبل ان يتنبه أحد غيره من الكتاب والمفكرين ان نمو العمران السريع يسير اعتباطا ويزداد بسرعة فائقة بدون ترتيب أو نظام وان أخطاراً هائلة تتجمع فى الخفاء وتتغلغل فى جسم الحضارة الجديدة وان تلك الاخطار تزداد كلما تقدمت الحضارة وازدادت سيطرتها على منابع القوات الطبيعية بواسطة الجيوش العديدة من الآلات والماكينات . وانه بدل ان يكون نمو الاقطار الصناعية نمواً منماً وبناء منسقا محكما فليس هو الا تراكما وازدياداً متراخى الاطراف يسير حسب الاهواء والظروف مفكك العرى بدون تنسيق أو ارتباط وانه اذا لم تدب فيه روح الروية والحكمة والنظر البعيد لابد ان ينهار على رأس واضعيه . وأخذ ينظر فى المستقبل ويتنبأ عن الحوادث القادمة ويرسم تلك الاخطار فى معظم قصصه الخيالية العلمية التى تناولها أيضا بجلاء ووضوح ودقة فى مؤلفاته الاجتماعية التى نحن بصددها الآن

خالف ولز أسلافه من الأدباء والفلاسفة الذين كانوا يعتبرون المستقبل أمرا مجهولا لايمكن التكهن عنه ولا قدرة للبشر على تكفيه وتحويله . وقال ان اسلافنا عاشوا كالعميان قانعين بسد حاجات اليوم لان حياتهم كانت تسير على وتيرة بطيئة هادئة . أما الان ونحن في سيل جارف من القوات الهائلة فيجب ان نصحو وننظر الى الامام ولذا كان هذا الروح هو الطابع الاول الذى اصطبغت به فلسفته الاجتماعية والذى يسري فى نصف مؤلفاته العمرانية . وجاهر بان المستقبل قد صار الان فى طواعية البشر الي حد ما . وانه يجب ان يكون موضع البحث والنظر وان الحاجة تدعو الى اخراج موهبة النبوة الي عالم

الوجود وتكوين علم جديد هو علم المستقبل . وبر ولز بذلك فى طائفة من المؤلفات التى تبحث فى المستقبل وهى كتاب « النبوات » عام ١٩٠١ وكتاب « المستقبل فى أمريكا » وكتاب « حرب الطيارات » وكتاب « الحرب والمستقبل » وكتاب « الطريق التى تسير فيها الدنيا » ولا يخفى ان مؤلفات ولز كلها منذ ظهوره فى عالم الأدب تصدر فى الوقت نفسه سواء بسواء فى انجلترا والولايات المتحدة وذلك لانه لا يكتب لامته أو شعبه فقط بل يكتب للعالم كله

ودرس المستقبل انما هو وسيلة نستضيء بها ونستعين بنورها وارشادها لتجنب الاخطار ووضع أيدينا على رقاب الظروف والصدف ورسم الخطط المنظمة والغايات المعينة والمقاصد البعيدة للتجديد الاجتماعي وتحرير المجتمع البشرى كله من نكد الدنيا ومذلة العيش وقسوة الاقدار . ولذلك كان الطابع الثانى الذى انطبعت به فلسفة ولز الاجتماعيـة هو وضع النظام والترتيب محل الاعتباط والفوضى ورسم المقاصد والغايات التي يجب ان تسير نحوها الاصلاحات اللازمة التى تقتضيها المعارف الجديدة ووسائل الحضارة الحالية فى الانظمة السياسية والتشريع والتعليم والاخلاق كى لاتندفع القوات الهائلة التى تتولد وتزداد فى كيان الهيئة الاجتماعيـة والتي تزداد قوة واندفاعا وتناقضا كل يوم وحتى لا يصطدم بعضها ببعض صدمة عنيفة ربما دمرت المدنية عن بكرة أبيها واقتلعتها من جذورها . وكانت فاتحة هذه المؤلفات الهامة كتاب « البشر فى طور التكوين » وكتاب « الطوبي الحديثة » وكتاب « دنيا جديدة بدل العتيقة » وكتاب « استنقاذ المدنيـة » وكتاب « المؤامرة المكشوفة »

***

والان دعنا نلقي نظرة عاجلة على النوع الأول من هذه المؤلفات ونستخلص أهمها . كان أول هذه الابحاث كتاب « النبوات » الشهير الذي ظهر عام ١٩٠١ وولز فى الخامسة والثلاثين من العمر وكان لظهوره رنة فخر واعجاب لانه كان نوعا جديداً من الأدب . ويفيض هذا الكتاب بالابحاث العميقة والتحاليل الاجتماعية الدقيقة والتنبؤ عن مستقبل المدنية والعلوم والعمران فى القرن العشرين

افتتح ولز هذا الكتاب بالبحث فى مستقبل علم الميكانيكيات ووسائل النقل والمواصلات فى القرن العشرين وتنبأ فيه بصدق غريب عن ازدياد ونشاط وتعميم وسائل النقل الميكانيكي فى العالم كله وازدياد سرعة المواصلات الي مايقرب من مائة ميل فى الساعة بواسطة

السيارات ثم ازديادها الي نحو أربعة اضعاف ذلك بواسطة الطيارات وكيف ان الكرة الارضية سوف تصبح فى القرن العشرين أصغر مما كانت عليه الحال فى قطر واحد مثل الهند أو الصين فى الماضى. ولا يفوت القارئ ان ذلك القول كان عام ١٩٠٠ حين كان الرأى السائد بين الخاص والعام ان الطيران مستحيل وان الانسان لن يركب السحاب. ثم بحث فى النتائج التى يتحتم ظهورها بسبب ذلك وهى نمو المدن الكبري واتساع العمران فيها لدرجة لم يسبق لها مثيل وكيف تنمو المدن الصناعية وتتسع حتي تتصل بعضها ببعض وتغطي مساحات واسعة من الارض تبلغ فى مناطق مثل لانكشير ولندن ونهر الرين ونيويورك وشيكاغو وأوساكا ويوكاهاما مساحات اقاليم برمتها وكيف يهجر السكان القرى والارياف والزراعة وينصبون كالسيل فى بحيرات المناطق الصناعية لدرجة لم تر الارض مثلها فى أى حضارة أخرى. ثم تنبأ عن ظهور عناصر اجتماعية جديدة فى الاوساط الصناعية وظهور طبقات جديدة في جسم الهيئة الاجتماعية وهى طبقات الميكانيكيين وعمال المصانع وأربابها وكيف يثرى هؤلاء من مساهمين ورؤساء ومديرين ويتفوقون على الطبقة المتوسطة التى كانت ترتكن فى جاهها على امتلاك البيوت والاراضى دع عنك ارتفاع نسبة المعيشة بين عمال الصناعة على معيشة القرى والارياف ولاتنس مافي الوسط الاول من العوامل التي تنبه العقل وتفتق الذهن وتعمل لليقظة والنشاط واستغلال الفرد حتي صار الوقت الذى لا قيمة له فى الوسط الزراعي تعلو قيمته حتى تعادل الذهب. أما أصحاب المصانع الكبيرة وأرباب الاموال المستغلة فى المصانع والمتاجر الواسعة فيثرون اثراء فاحشا ويندمج أفرادهم فى الطبقة الارستقراطية التى كانت وقفا فيما مضى على أصحاب الاراضى الواسعة. وبعبارة أوضح استصبح الصناعة وأربابها فى القرن العشرين قابضة على زمام الدنيا وشئونها وتصبح الزراعة وأصحابها خدما لها. وفى هذه الابحاث يجول ولز بنظره الثاقب فى الكرة الارضية كلها من اقطار اوربا الي اميركا شمالا وجنوبا وآسيا وأفريقيا ويتنبأ عن التغييرات التى رآها قادمة فى كل منها. وحقا ليدهش الانسان الان عند مايرى ان ثلث قرن أيد اراءه وحقق كثيرا من نبواته

ثم تناول الشئون الاقتصادية وأوضح ان الامتلاك والمعاملات المالية أصبحت مصا- عالمية يشترك الجميع فى رواجها او كسادها. فالانجليزى مثلا يسيطر على مرافق ومصا- عديدة فى الهند والصين واستراليا واميركا وافريقيا. والهندى يمتلك مثلا أرضا أوعقارا أ أو مرافق اخرى فى انجلترا أو فرنسا. والافرنسى مثلا يسيطر على بعض وسائل النق

والمواصلات في القاهرة. والبلجيكي ينير القاهرة أو يمتلك بعض ضواحيها . والياباني له ممتلكات فى الصين أو الهند. والاميركي له مصالح ومنافع فى مصر والسودان أو تركيا والشام . ومغزى ذلك هو ان العالم يتجه نحو التقارب والاختلاط و يسير الى أن يكون مجتمعا واحداً بواسطة ثلاثة عوامل اجتماعية وهى أولا سرعة المواصلات . ثانياً ارتباط المسائل المالية والاقتصادية وثالثاً من الوجهة الذهنية يصير العالم الى التوحيد. فكلنا نشترك في معلومات ومعتقدات علمية واحدة وفى الوقت نفسه فى كل صباح ومساء فى كل قطر متمدن على وجه الارض يطلع الانسان على مايجري من الاخبار والحوادث فى كل قطر آخر

ثم نأتي الي بحثه الشائق عن « الحرب فى القرن العشرين » وحينما يقرأ الانسان ذلك البحث يعجب من حذقه فى النبوة و يرى كيف ان حوادث الحرب العظمي أتت معظمها ان لم تكن كلها مصداقا لنبواته العديدة . قال ولز فى بداية هذا القرن ان الحرب فى القرن العشرين تتغير تغييرا كليا عما عرفه البشر من قبل بسبب النقل الميكانيكى السريع وان ساحات القتال ستتسع لدرجة تجعل حروب نابوليون ألاعيب قروية . ثم قال ان أعظم التغييرات فى جوهر الحرب التى ستجعلها طرازا جديدا لم يعرفه البشر من قبل هو استعمال الطيارات التي ستكون للجيش كالعين الباحثة واليد الضاربة وان بها يمتد سلطان الحروب القادمة الي ماوراء خطوط القتال حتي تخيم الحرب على جميع السكان. ثم أنذر بازدياد الخراب والدمار فى الحروب القادمة وكيف انها فى القرن العشرين ستصبح فى طول باعها واتساع مداها أكبر عامل اجتماعى جديد لها من القدرة على الهدم والتخريب مالم يعرفه البشر من قبل ومايجدر بالساسة والحكام أن يحسبوا لها كل حساب . ولما كانت علاقة الحروب القادمة مع المدنية علاقة حياة وموت فقد خص ولز هذا الموضوع بكتابين يجب على كل مفكر الاطلاع عليهما وهما « حرب الطيارات » و « الحرب والمستقبل » بما أن علاقة الحروب القادمة تتصل بحياة كل فرد منا بل بحياة كل شخص فى العالم سواء أكان هو رجلا أو امرأة رضيعا أو كهلا سليما أو سقيما فقيرا أو غنيا بل مهما كانت سلالته ومذهبه وموطنه وعمله ..

واني أذكر هنا شيئا وقع في أثناء الحرب العظمى وهو ان ولز دعي للمرور فى منطقة القتال الغربية الواقعة وقتئذ في بلجيكا وفرنسا . وكانت الحرب وقتئذ فى حالة حصار لسبب الخنادق لا قدرة لاحد الجانبين على فك الحصار وانهائها . فلما رجع ولز الى بلاده أشار الى اولي الامر بصنع المدرعات البرية التي تسمى « الدبابات » وكان ولز قد ابتكر شيئا يقرب منها فى احدى قصصه الصغيرة التى ظهرت عام ١٩٠٣ . ولكن اللورد كتشنر كان

حينئذ وزير الحربية فرفض الفكرة ووصف الدبابة بقوله انها « لعبة ميكانيكية » . ولكن ولز وأصحابه مثل اللورد نورثكلف والمستر تشرتشل واصلوا السعى حتي صدر الامر بصنع عدد منها وتجربتها . ولما أتت بالنتائج الباهرة أمرت الحكومة البريطانية بصنع عدد عظيم منها وكانت جيوش الدبابات هى التي فكت حصار الخنادق وكانت من أكبر العوامل فى انهاء الحرب

والآن وقد فرغ ولز من نبواته عن الحروب وكل جديد فيها أخذ يشن الغارة عليها وعلي كل العوامل والاسباب التي تأتى بها. ولذلك تجده يحمل على شعار القومية حملة شعواء ويصفها بالكراهة والحقد المنظم ومنذ ذلك الحين وهو لايفتأ يعظ ضد الحماسة القومية والمطامع الاستعمارية والمنافسات التجارية والجهل والامية لانها كلها تعمل على تفريق الامم وانقسامها وتؤدى الي التشاحن والحروب وكل هذه العوامل المهلكة تعيش معنا لابل نعمل نحن على زرعها وانمائها فى نفوس أولادنا لاننا مازلنا أعمياء عن المخاطر التى تعترضنا ولاننا غرباء وبعيدون عن الروح العلمية التي لاتعرف ملة أو وطنا أو شعارا سوي شعا الانسانية وخدمة الجميع على السواء

انه حقا لمن الغريب ومن تهكم الأقدار انه بينما تضع العلوم بين أيدى الناس وسائل شتى لتحريرهم من عبودية العيش وقسوة الحياة وتحبوهم بالنعم والخيرات وتعمل لتقاربهم واختلاطهم حتى يتبصروا ويتحدوا وينبذوا عوامل الانقسام تراهم مازالوا جهلاء جبناء شهوانيين تغريهم المطامع والاهواء ويسيرون نحو الانقسام والحقد والبغضاء والتطاحن الى التعاسة والشقاء والهلاك

والآن يسير بنا البحث الي نظام الحكم الفاشى اليوم وهو الحكم الديمقراطي. وبهذه المناسبة اشرت سابقا الى ان ولز خالف اسلافه أيضا كل المخالفة فى ايمانهم بكمال الديمقراطية الحديثة وأوضح ذلك فى بحث دقيق عميق سماه « تاريخ حياة الديمقراطية » الذى مازال يثير اعجاب الكتاب والمفكرين لما فيه من الاراء السديدة والنبوات التى تمت والتى ماتزال تتم تحت عيوننا . . . . حمل أولا على أسلوب الاقتراع الحالى الذى جعل النيابة سلعة تشترى يقتصر فيه الاختيار على متناظرين فى كل دائرة وتؤثر فيه عوامل البيع والشراء والرشوة والاغراء ولاتعطي فرصة لذوى الجدارة والاستحقاق ولمن لهم المؤهلات لخدمة المصالح العامة بواسطة تفوقهم فى العلوم أو الفنون أو لنزاهتهم واستقامتهم وأخلاقهم . ثم قال « لست أعلم حجة تؤيد الحكم الديمقراطى بواسطة الاقتراع العام لايمكن ادحاضها فى خمس دقائق » ثم قال « انه واضح كل الوضوح انه لاتوجد ارادة عامة أوحزم عام فى

جمهور المقترعين نحو المسائل العمومية العامة . وفى عقل المقترع العادي لن تجد نحوها سوى المجانة التامة » ثم أخذ يشرح نقائص جمهور المقترعين الذين لقبهم « بالغمامة السوداء » و وصف الحكومات الديمقراطية بحكومات « الخلل والارتباك » وأنذر بالفشل الذى سيحيق بالديمقراطية فى الظروف العصيبة كما أيدته الحوادث الأخيرة فى روسيا والصين وايطاليا واسبانيا وما كاد يحصل مراراً فى فرنسا

ثم تنبأ فى سياق هذا البحث عن الحرب الماضية حيث قال « ان حكومات الديمقراطية الحديثة حكومات الخلل والارتباك سوف تهوى إلى الحرب بسبب المحالفات الدولية والمطامع الاستعمارية والمنافسات التجارية وستكون فاتحة تلك الحرب العظمى خيبة الجيوش الرسمية مع الخزى والعار وارتباك القتال بين صفوف متساوية من الجماهير الغاضبة وهى فزعة مذهولة »

الم تؤيد الحرب العظمي كل ذلك ؟

والآن ينظر ولز نظرة ملية فى المستقبل ويتكهن عن مصير الشعوب المختلفة والحكومات العديدة على وجه الأرض ويقول « لاشك عندي انه مهما مضى من الزمن سواء كان ذلك أجيال أو قرون عديدة ومهما تناحر البشر فى حروب ومجازر فليس ذلك سوى عقبات فى طريق البشر نحو حكومة عالمية هى « الجمهورية العالمية لولايات الأرض المتحدة» وحينما نصل الي هذه النبوة فقد وصلنا الي العقيدة الراسخة فى قلب ولز منذ ثلاثين سنة لابل الى ايمانه الذى يصل الي أعماق نفسه ويؤمن به ويحياله والذى من أجله قد أرصد كل حياته ومجهوداته . ذلك الايمان الذى أينعت ثماره فى كتاب «التاريخ العام» و «استنقاذ المدينة » وفى فكرة « المؤامرة المكشوفة » التى فيها يدعو ملوك هذا العصر ملوك الصناعة والانتاج وأرباب الأموال والاقتصاد وكل رجل مستنير يحب السلام إلى التعارف والتعاون وتوحيد مجهوداتهم لانقاذ المدنية والبشر من هلاك الأنظمة العتيقة واقامة الجمهورية العالمية لبنى الانسان

الدكتور كامل لبيب

كتاب من الصين

هو كتاب مدرسى فى علم الطبيعة وضعه الاستاذان كو برت ويومنج هسى من جامعة ين شنج بالصين . وقد قدمه للقراء الاستاذ العظيم جون دوى أستاذ كلية المعلمين بنيويورك

وأما العلوم الطبيعية فاني لاأهتم لها ولا انقب وراءها لاني لست من رجالها ولاهى مما يستفلت انتباهى أو يغريني بالبحث والاستقصاء والدرس والتمحيص . لا بل أصرح انى لم أطالع سوى ثلاثة أو أربعة كتب فيها من يوم ان تخرجت من المدارس الثانوية ووضعت الكتب المقررة على الرف ونفضت يدى مما يكون قد علق بها منها

ومع ان هذا هو حالى مع العلوم الطبيعية فاني عند ماتناولت هذا الكتاب بالذات وطالعت المقدمة ومررت بالفهرست أخذت أتوغل فيه الى أن اتيت عليه من أوله الى آخره وأظن أنه لووقع في يدي مثل هذا الكتاب مرة أومرتين لانتهى بى الحال الي تخصيص جزء من وقتى ومجهودى لدرس هذا العلم وتتبعته الى غايته ان كان لاي علم من غاية ينتهى اليها

ذلك لان اسلوب هذا الكتاب غريب فى بابه — فهو أسلوب طريف لذيذ يغرى الانسان بالمادة التى يتناولها . فهو كما قال الاستاذ ديوى فى المقدمة « يتبع مبادىء التربية الحديثة فى تقديم مادته للطالب . فعوضا عن أن يبدأ بقواعد نظرية ونظريات لاتمت للحياة اليومية بصلة ، يبدأ بالواقع والمشاهد فى الحياة العادية ويفسر ما نعمله بالفعل فى نشاطنا اليومي العادى بنظريات العلوم الطبيعية الى أن قال: «اني أوقن انه لو درج المؤلفون على هذا الاسلوب فى تقديم المواد للطلبة وعمموا هذه الطريقة لرفعوا مستوى الذكاء العام فى أى دولة من دول الارض ولاستطاعوا بالفعل ان يوثقوا الصلة بين التعليم والعلم والحياة . انه فى الواقع فتح جديد فى ميدان التربية »

والكتاب كما قدمنا يتناول موضوع العلوم الطبيعية — مثل الميكانيكا والضوء والصوت والحرارة والكهربائية والمغنطيسية. ويتناول هذه جميعا كيفما اتفق فلا يبوبها اويرتبها أو يجهد نفسه في تقسيمها تقسيما منطقيا أوتاريخيا ـ كأن يتناول المواضيع من حيث ترتيبها الزمنى أو تاريخ اكتشافها والوصول اليها

كلا . لايتناول هذه المواضيع من هذه الوجهة كما تفعل الكتب المدرسيةعندنا عادة . وانما يجول المؤلفان فى حياتنا اليومية العادية يستقصيان ظواهرها ويشاهدان مايفعل

الفلاحون فى مزارعهم والصناع فى مصانعهم والطلبة فى دروسهم وألعابهم . يتناولان هذه المظاهر الحية جميعا ويشرحان ما كان منها متصلا باحد هذه العلوم . ثم يقدمان القواعد التى يقوم عليها نشاطنا العادي والمبادىء العلمية التى بنينا عليها هذا النشاط من غير ان يكون لنا سبق علم بهذه المبادىء

ثم أنه لا يقتصر على انواع النشاط الذى يتصل بالعلوم الطبيعية فقط بل يتناول العلوم الاجتماعية أيضا . فلا يقف عند شرح النشاط المبنى على قواعد الميكانيكا مثلا، بل يتعدي الى أن يفهم أثر هذه جميعا فى الحياة الاجتماعية عامة بقدر مايسمح به المجال . فالاتصال بين آلات النقل مثلا وعلم الميكانيكا كبير جدا ويأخذ الكتاب فى تبيان هذا الاتصال وشرحه شرحا مستفيضا . ويتناول هذه الادوات الكثيرة الاستعمال بالشرح والتفصيل الي أن يفهم القارىء السر فى تصرفنا اليومي

وبعد أن يسهب ويطيل فى هذا الشرح يتناول أثر النقل فى المدينة وفى ربط البلاد ببعض وتقوية النواحي الاجتماعية فى الامة وأثر وسائل النقل فى حياتها الاجتماعية والاقتصادية وفى الثقافة القومية على العموم

وبما ان تقدم وسائل النقل متصل الي حد كبير بالطرق والشوارع والجسور وما أشبه يأخذ الكتاب فى الكلام عن هذه جميعا . كأن يبحث فى أى أنواع الطرق أصلح للبقاء وأقدر على الاستمرار وأصلح لوسائل النقل المختلفة . وكيف ان الطرق الحسنة توفر على الأمة القوي المختلفة التى تصرف فى جر المركبات على الطرق الرديئة . وكيف ان هذه الطرق الرديئة تبلى أدوات النقل بسرعة وتقصر أجل الحيوانات التي تستعمل فى جر الأثقال

كل هذه الأمور يتناولها بطريقة لذيذة سهلة مشوقة فيتدرج الطالب من باب الي باب ومن موضوع الي موضوع الي ان يحيط علما بالأمور القريبة منه التي تتصل بحياته اليومية اتصالا وثيقا وتؤثر فيها وتوجهها الي نواح خاصة تميز الامم والأفراد وتجعل لهم الشخصية المستقلة التى بها نستطيع ان نميز بين الافراد والجماعات

وبمقارنة أبواب هذا الكتاب مع أبواب الكتب التى نستعملها فى مدارسنا عادة يستطيع القارىء ان يلم نوعا مابروح هذا الكتاب والغرض الذى وضع من أجله . مع العلم اننا نعجز فى الواقع عن اعطاء القارىء صورة صحيحة عنه من غير أن يطالعه بنفسه ويحكم له أو عليه . وفي الواقع اننا نشعر انه يحسن بكل المشتغلين بتدريس العلوم الطبيعية ان يطالعوه ليروا لأنفسهم كيف انه من المستطاع جعل العلوم الطبيعية سهلة المأخذ على الطلبة وكيف انها مشوقة ولذيذة

امامى الآن كتاب الطبيعة الذى قررته الوزارة للمدارس الثانوية لمقرر السنة الثانية .

وهاك بعض أبوابه « الضغط الجوى » « والبارومترات » « قانون بويل والمانومترات » «تقدير الحرارة » « الانصهار والجمود » « حرارة التصعيد » الخ . وأما بعض أبواب الكتاب الذى نحن بصدده فهي « أثر طرق النقل الحسنة » « التنقل والوطنية » « حمل الاثقال » « الطرق والاحتكاك » « رفع المركبات الساقطة » « البسكلتات » « الطرق الحديدية » « الترامواى » « الاوتومبيل » « طائرات الاطفال والمركبات الجوية » «مياه الشرب » « القوى المائية » « التدفئة فى الشتاء والتبريد فى الصيف،، « الجو » الانارة « النظارات » « الموسيقى » « التصوير » « الالعاب الرياضية » الخ

قد يستغرب القارىء ويتساءل : مادخل الالعاب الرياضية في العلوم الطبيعية . والحق أنى لم أكن أدرى أن لها دخلا بشكل جدى . ولكنى قدمت هذا السؤال نفسه للكتاب فوجدته يجيب عنه بشكل لايجعل مجالا للشك بأن ألعاب الاطفال الرياضية تنطبق فى كثير من الامور على القواعد الطبيعية والميكانيكية . وان الطفل الذي يتفوق على أقرانه فى تلك الالعاب لابد أن يكون قد اكتشف بالاختبار القوانين الطبيعية التى تساعده على هذا التفوق . ولابد أيضا أنه يستعمل هذه القوانين سواء أكان يشعر بها أم لا يشعر وبغض النظر عما اذا كان يستطيع التعليل عن تفوقه بقوانين الطبيعة أولا يستطيع

ولماذا لاتدرس الطبيعة للاطفال فى ألعابهم الرياضية ولماذا نحاول أن نفصل بين العلم والحياة العادية . وماالذى يستفيده الاطفال من هذا الفصل بينهما . الحق أننا لانرى داعيا لذلك مطلقا لابل نرى أن فصلهما يجعل العلم جافا غير لذيذ أومشوق . ثم يجعله امرا اصطناعيا دخيلا على الحياة غريبا عنها ومكثرا لاعبائها ومشاكلها ومرهقا للاحياء وحارما لهم من بعض وجوه الجمال فيها

كنت أتحدث الى أستاذ فى احدى المدارس الحكومية عن هذا الكتاب وناولته له لينظر فيه ويرى أبوابه وترتيب تلك الابواب . فتناوله وقلب صفحاته دقيقة أو بعض الدقيقة وأعاده الي قائلا أنه لايرى فيه شيئا جديدا وان كان فيه جديد فليس ذا قيمة كبيرة . ولايعدو أن يكون هذا الكتاب مشوقا للمطالعة والدرس . وأنه هو شخصيا يفضل الكتب المستعملة عندنا لانها تتناول العلوم بوقار وجد لايتفقان مع منحى هذا الكتاب الذى يجنح الى السهولة والبساطة والعلم فى أصله صعب لايمكن الحصول عليه الابعرق الجبين وسهر الليالى الي آخر هذا الكلام أومافى معناه

ومحصل كلام هذا الاستاذ لايعدو أن يكون هذا: يجب أن يتم الانفصال بين التعليم

والحياة اليومية للصبي ويجب أن يكون العلم نظريا لايمت الى الواقع بسبب وأن تكون الحياة عملية بعيدة عن النظريات . ولا داعي لخلط هذا بذلك . لماذا ؟.. ليس لسبب معقول وانما يجب أن تكون الحال هكذا والسلام

لهذا الاستاذ رأيه الذى يأخذ به كثيرون غيره . ولنا رأينا الذى ندين به والذى يؤيده كثيرون من علماء التربية كما فعل ديوى فى مقدمة هذا الكتاب الذى نحن بصدده وانما نريد أن نقول هذا . ان التعليم فى بلادنا جنح دائما الي مثل الرأى المتقدم ـ وأخذ يخلق لنفسه عالما خياليا غير عالمنا هذا يحيا فيه وينشط الي أن صارت دائرة التعليم مستقلة من معظم النواحي عن حياة الأمة المصرية

صارت فترة الدراسة من حياة الطالب نوعا جديداً من الحياة مغايراً للحياة العامة من كل الوجوه . وأخذت تباعد ما بينهما و بين تلك الحياة العامة الى أن أوشكت أن تكون مرحلة من الحياة غير طبيعية أواعتيادية . أوشك الطالب أن يشعر أنه فى كوكب آخر غير هذه الارض . أوانه يعيش فى الاثنين جميعا وفى نفس الوقت . فيرحل الي كوكبه الخيالى عندما يطأ أرض المدرسة . وهنالك يتحرك و ينشط و يفكر بشكل من الاشكال. وعندما يغادر المدرسة يعود الى عالمنا هذا و ينشط أيضا بشكل آخر .

حقا ان فى هذه الصورة الاخيرة بعض المغالاة . وحقا ان الاتصال ليس منعدما بين المدرسة والحياة اليومية . ولكننا نستطيع أن نقول ان الامور كما هى الآن تاخذ هذا الاتجاه ـ أى انها تتجه الى فصل المدرسة عن الحياة العادية فصلا تاما مطلقا . ولسنا نعلم سواء أكانت تنجح أم لاتنجح فى النهاية . ولكنها الآن في طريقها الي هذه الغاية على أى حال . وليس من ينكر ـ على ما أظن ـ أن هذه حالة غير طبيعية

ولكي نعيد الامور إلي مجاريها يحسن أن نأخذ في وضع الكتب المدرسية بمظاهر الحياة العادية ونحكم الصلات بينها و بين مايدرس الصبى فى المدرسة . وما كان من الدروس معدوم الصلة بحياة الجماعة يجب أن يقتصر على المبادىء الاولية التى لا تتعدى تمكين الصبى من الشعور بان ثمة شيئا آخر يستطيع درسه واستقصاءه ان أراد . وعلى حد قول المؤلفين يجب ان يرمى التعليم الي « التوفيق بين حياة الصبيان و بين بيئتهم التى فيها يعيشون والى تمرينهم على الشعور بالسعادة فى حياتنا العصرية الراهنة »

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

المرأة الجديدة تتحدث عن نفسها

مقال لليدى دراموند هاي تذكر فيه تاريخ حياتها وتجاربها فى الحياة . وهي من شهيرات الصحفيات الانجليزيات

اني مسرورة بتقدمي فى السن ولست أحب أن أعود صغيرة فان غاية الحياة كما أفهمها هى كسب المعارف واستقطار الحكمة منها . وهذه الغاية التى تحقق لنا الحرية ليس هناك وسيلة لبلوغها الا بالتقدم في العمر . ومن منا لا يشتهى الحرية ؟

ولو أني عدت صغيرة لكان فى ذلك الخسارة لا الربح فانى اؤثر ان اكون فى الثلاثين من ان اكون فى العشرين وأنا اتطلع الآن الي سن الاربعين وأشعر انى عند ما أبلغ الخمسين ستكون حياتى أخصب وأملأ وأقنع مما كانت قبل هذا العمر لانى كلما زدت عاما اتسعت أفاقي الذهنية والروحية وازددت بذلك حرية

وقد شغفت وأنا طفلة بالحرية وقد أخذ شغفى بها شكلا طفليا هو كراهتى لجدران حديقة المنزل وكراهة السير مع المربية . ولست أذكر الوقت الذى شعرت فيه بالرغبة فى اكتشاف « العالم الكبير » حين كان شعاع الشمس او شعاع القمر الذي ينفذ الي الغرفة من النافذة هو الطريق الوحيد لي الي أرض الخيال والمجازفات . وقد ولدت فى ليفربول وبقيت انتقل بينها وبين سوثبورت الي ان بلغت السادسة وقد ترك البحر والسفن الكبيرة والميناء أثرا لا يمحي فى مخيلتي وأورثني كل ذلك فتنة وشوقا الي الضرب فى الافاق واكتشاف المجاهل والتطواف

وقبل ان ابلغ العمر الذى يدون برقمين أعلنت لابى اني اريد ان أطوف حول العالم وبعد ذلك أخذت أتعلم اللغات الاجنبية ارادة تحقيق هذه النية . ولو كنت صبيا لفررت الي البحر والتحقت باحدى البواخر . ولكنى وأنا فتاة اقتصرت من هذه الرغبة الشديدة فى الحرية على التفكير الحر والطموح العظيم قبل ان ابلغ العشرة الثانية من عمرى

وكنت نهمة الى القراءة أقرأ أمهات المؤلفات الانجليزية والمترجمة من اللغات الحديثة والقديمة وقد كانت هذه الكتب طعاما دسما لفتاة صغيرة تعيش عيشة الانزواء قبل الحرب . وقد نظمت أبياتا فى ذلك العهد اطلعت عليها حديثا وأنا أقلب أشياء الصبا والطفولة فدهشت لهذه الافكار التى كانت تشغل ذهنى الصغير فى ذلك الوقت حيث قلت :

« لقد ذهبت عني تلك العواطف الناعمة واستولت على ذهني افكار هوجاء مجنونة وتغلبت على الام نارية من ذلك الطمع الذى يحترق فى صدرى ولا يستطيع ندى القناعة ان يطفئه

«وهذه الحمي المحترقة تقتل احساساتي اللطيفة وتعمي عينى . أجل . انى سأطير فى الجو وأنال تلك الشهرة التي لن تكون عند ما ابلغها سوى اسم فارغ ومكافأة باطلة »

وهذه الابيات تعبر عن شهوات صباى التى كنت أتضور من آلامها وأنشد بها المعرفة والنمو . ولكن فى هذا البساط الذى تنسجه السنين بانتقالي من الصبا الي الشباب كانت ثم خيوط من الذهب وأنسجة من النجوم ولم يكن لى رفقاء لانى فى صباى كنت انفرد دون سائر الصبيان بذوق خاص وكانت أختي أصغر منى بسبع سنوات فلم اكن أنمو بالتعارف باندادي ولهذا السبب مازلت الى اليوم انظر الي الاشياء نظرتي الخاصة كما لاتزال مخيلتي تعكس الحياة فى ذهني وهى لامعة مذهبة كما كانت تعكسها أيام صباى

ولم يسمح أبواى فى تساهلهما بارسالى الي مدرسة داخلية لاعتقادهما بان مثل هذه المدرسة تؤخر تطورى اوتحد من شخصيتى . فالتحقت بمدرسة نهارية وانضممت الي فصول خاصة ومع خفة النظام المدرسى كانت أمي تذهب كثيرا الى المدرسة للمصالحة بيني و بين المعلمين وكنت شقية بالمدرسة مع انكبابي على الدرس ومطالبتى ابى بتعيين معلمين لاعطائى دروسا خاصة . ولم يكن أبى يعارض فى ذلك . وقد تعطلت دراستي مرتين بالسفر الي افريقية الجنوبية حيث كانت الحرية والحياة الطليقة توافقانى موافقة خطرة

ولما بلغت الثالثة عشرة زدت على رغبتى فى التجوال والسياحة رغبة أخرى هى الصحافة . ولم يكن أبواى يعرفان من الصحافة والتحرير سوى الجرائد التى يقرآنهاوهما على مائدة الفطور . وأنا نفسى لم التق بصحفى الا منذ ست سنوات فقط حين اخذت مقالا لى وقصدت به الى المستر رنش صديق زوجي ومحرر مجلة « اسبكتيتور » وعرفنى المستر رنش برئيس تحرير الديلى اكسبرس الذى فتح لى اول فتح في الصحافة

ولما نشبت الحرب الكبرى كنت مازال بالمدرسة احلم بالبطولة والاقتحام وكنت ارغب فى عمل اقوم به فى الحرب ولكن ابواى عارضانى فى ذلك . واخيرا اقترح على ابى بان التحق بمكتب احد اصدقائه لانى اعرف بعض اللغات الحديثة فيمكنه ان ينتفع بى و « يعني بى » وعارضت انا فى هذا العمل لانه لا يبين لي مستواي الذي استطيع ان ابلغه ولم اكن اتطعم ذلك العمل اللين ولا اجد فيه الباب الذى يفتح لي المستقبل لاطماعي

وكان الزواج امل ابوى فى مستقبلى ولذلك كان منزلنا ميدانا حافلا بالشبان من

ابناء اصدقاء أبي ومعارفه فى انجلترا والمستعمرات وكانوا قد أتو الي لندن للخدمة الحربية. ولم اجد ان أملي فى تلك الحرية التى اشتهيتها يتحقق بتزوجى شابا احصرهم حياتي فى شخصيته الفجة . وكففت عن المطالبة بعمل فى الحرب وطلبت الاستمرار فى دروسى السابقة واكببت على درس الانجليزية والفرنسية والاسبانية وتعلمت الاصطلاحات التجارية والملاحية فى هذه اللغات كما تعلمت الكتابة بالمكتاب. وحصلت على الشهادة التى جعلتني أشعر باني لن أجد عائقا في الحصول على عمل ولم الجأ الي توسيط أحد اوالتوسل بخطاب من أحد ولكنى قدمت طلبا الي مكتب « تبادل العمل » حيث لامحاباة ولا اغراض . ولم تمض أيام قليلة حتي تعينت سكرتيرة لمصلحة التموين للحلفاء في لندن

وقد ازددت طموحا الي السياحة والصحافة بوجودى فى هذه البيئة المتعددة اللغات وكنت أحضر قبل الميعاد بساعة فاعطي لاحد الموظفين الاجانب درسا في الانجليزية يعطيني بدلا منه درسا فى لغته الاصلية. وكان أبي يعين المعلمين لى لاعطائى دروسا فى المساء بالمنزل وكانت معارفى عن الصحافة قليلة غير واضحة مع ان النية كانت صادقة فى الدخول فيها ولم أحاول الكتابة او اجترىء على التجربة ولكنى كنت أكثر من التفكير فى الاشياء التى يمكنني يوما ما ان اكتب عنها للصحف وكنت أتعمد تدريب نفسي على الملاحظة وشرعت أضنى نفسى باكتساب الاختبارات التى كنت أعتقد انها ستنفعنى فى احترافى للصحافة

وكان مرتبى فى أوله جنيها ونصفا وما زال يزداد حتي شعرت باني أستطيع ان أعول نفسى اذا اردت . وكنت أنشد الحرية هذه الحرية التى مازلت انشدها للآن وهى لاتعني عندى ترك والدى اللذين احبهما واتعلق بهما أشد التعلق وانى اعتقد ان ابي هو احسن رجل أعرفه في العالم وان أمي هي المثل الاعلى للنساء . ولك ان تظن انى غير عصرية في هذا الاعتقاد . ولم ار منهما طول حياتي اى ضغط او حرمان لحريتى فى التفكير او العمل أو الاختيار ولكنى لم اقدر الاحديثا ماكان يكلفهما هذا التسامح نحوى

وقضيت ثلاث أو أربع سنوات فى عملي فى مصلحة التموين وانا مع ابوى أعيش عيشة الفتيات فى لندن وكنت اتلقى فى هذه السن جميع الموجات التى استثارتها الحرب وقد عرفت منها ان تلك الحرية التى كنا نتوهمها انما كانت فى كثير من الاحيان عبودية وكنا نحن اعداء انفسنا نستعبد انفسنا وصرت افلسف واتحسس الطرق وانتهى بي الامر الي الاعتقاد بان الشباب لايعرف الحرية فان الشهوات والعواطف تسوقه وتتخذه فريسة ترتهنه الامثلة العليا والاطماع التى تقوده الي ان يحرق نفسه او يصير عبداً رقاً يتسخر نفسه لغيره . وكنت طامحة ولذلك كنت انانية فكنت الاحظ غيرى

من رفقائي وأرى كيف يعطون من انفسهم عطاء سمحا فاعتقد فيهم الايثار. وفي الشباب انانية تدفعه الي ان يتقدم نحو خط النار حيث مخاطر الاجسام والاخلاق. والشباب يريد ان يطبع طابعه الشخصي من زهو او خدمة للمثل الاعلى على احد الشئون او الاشخاص

والفيت نفسي أنفق من مادة شبابي على التجارب والأمثلة العليا والاوهام المخطرة ثم شرعت انتقد نفسي كاني شخص آخر فارى أوهامي تتهافت واحداً بعد آخر وأرجو من تهافتها أن ارى آخرها ونهايتها حتى أعود فاثبت بقدمي على أرض ثابتة و بعد ذلك أفكر في بناء بيتي على أسس من الصخر. وكان أمامي سنة أخرى اعيشها في باريس هي سنة ١٩١٩ حيث كنت اعمل في « المجلس الاقتصادي الاعلى » وكان مرتبي في ذلك الوقت ٧٠٠ جنيه في العام وكان يكفيني لأستئجار مسكن وخادمة وشراء الملابس الحسنة والمعيشة الصحية. وكانت باريس المدينة الحرة للاحرار وقد بهرتني بنورها وضحكها فكنت اطير وراء ما يستجد من مسراتها واقفو أثر افراحها بطيش يشبه نزوعي الي المجازفة وأنا طفلة. على أن هذا السراب المزخرف لم يعش طويلا. فقد رأيت اندفاع الشبان والفتيات نحو الملاذ حيث يبذلون اثمن الدرر التي يمنحها الله للانسان وكانوا في تمرد لا يعرفون التحسر والأسف يبذلون انفسهم بسخاء لأناس لا يستحقون البذل. وتبدت أمام عيني مناظر الجنون والحب والمأساة وتمزيق القلوب واصلاحها فاذا بهذه الصحفية الكامنة في نفسي تنبغ فجأة. ولكني لم أكتب وانما اقتصرت علي الملاحظة والتحليل فصرت انظر واعمد الي هذه العواطف التي تستثار حولي بهذه العاطفة الانسانية فاشرحها تشريحا وادرسها

ولم أكن قد فت العشرين كثيراً حين ودعت الشباب وعبوديته وشرعت ادرس الحرية التي تجلبها المعرفة والتقدم في السن وبدأت تتجلى لي حقيقة جديدة هي أن النضوج في العمر بالتقدم في السنين يكسب الانسان وجهة يتجه اليها وضبطا للامور فيستطيع أن يضبط نفسه ويضع يده على سفينة حياته يسيرها كما يشاء. وتزوجت رجلا اكبر مني بنصف قرن وكنت اعجب به واحترمه ولم ترعبني شيخوخته لأنه كان يحملها في شرف ووجاهة. ولست اقدم الان لزوجي من تحية لذكراه اعظم من أن اقول أني بعد زواجي به لم أصادق ولم أرافق سوى الشيوخ. وقد عرفت منه لأول مرة ذلك الفرق بين الشباب الذي يتظاهر ويزهى وبين الشيخوخة التي تفسر وتجلو. فقد كنت أرى الشبان شغوفين بتعريفي عن هذا العالم الجديد الذى عرفوه وكانوا من الزهو بحيث يعتقدون انهم طلائع

الحقيقة التى غفل عنها التاريخ ولكن زوجي كان من ذلك الجيل الذى لم يعرفه ابى نفسه فكان مهذبا يتسامح ويعرف هذه الدنيا فى يومنا وأمسنا وقبل الأمس

والزواج بين الربيع والشتاء لا يؤدى فى العادة الى الوفاق ولكن الاحترام المتبادل والعطف والود الخالص كانت خصالا تقود سفينة زواجنا نحو ميناء التفاهم التام . وكنت أتطلع الى زوجي وأشغف بالحكمة التى جناها من عمره الطويل وأعجب به وأرى فيه الطراز الأسمي لجيله . وقد كان هو أصغر منى من حيث المزاج وأنا أكبر منه من حيث عناد الشباب والتمسك بالآراء والفلسفة الكاذبة . فقد عبدت فى السنوات الخمس الماضية آلهة كاذبة وأنا أمرح في الحرية ثم اتضح لى فجأة أن هذه الآلهة انما هى جبال تعوق تقدمي

ورويداً رويداً أخذت صورة الحياة تبرز وتتوضح وشرعت أنا أدرك النسبة بين الأشياء وأقدر لكل شيء قيمته . وإذا كانت حياتي فى ذلك الوقت قد نقصت لمعتها فانها اكتسبت ظلالا جديدة أنيقة . واتصلت بزواجى بأناس مسنين من أصدقاء زوجى وهذه السنين الست التي قضيتها مع زوجى نزعت من نفسى خوف الشيخوخة بل جعلتنى أعتقد أنها الطريق الوحيد للحرية الحقيقية فى هذا العالم

إن العالم فى حاجة إلى الشباب ولكنه فى حاجة أيضاً الى الشيخوخة التى هي المرقاة الاخيرة التي يرتقي اليها الشباب ولست تجد انساناً يطلب فى جد أن يرجع الي الفصول الأولى من مدرسة الحياة . والشباب نهم الى العاطفة نزوع الى الاحساس ولكن الشيخوخة تعرف كيف تستغني وكيف تتذوق ماتستقطره من تجاربها الماضية . وليس فن الحياة مقصوراً على فن العيش أيام الشباب وإنما هو ترجمة الشيخوخة الي حياة . وقد وجدت الشيوخ أحرص علي أوهام الشباب من الشبان أنفسهم . وكم من فقاقيع كنت ألهو بها أعادها الي الشيوخ فاذا هى حقائق متبلورة تجمع أزهى الأشعة فى هذا البيت الذى نبنيه على الصحة

وقد تأثرت حياتى وتكونت شخصيتي بالشيوخ . فقد كان أبي طرازاً ماثلا أمامي للرجل الشريف المستقيم الذى لا يستطيع أن يكذب . وقد أعطانى «كلمة المرور» السحرية لفن الحياة وأنا بعد صغيرة لا افهمها فقال لي أن الحكمة فى الحياة تقتضى الاستغناء أولا ثم التميز ثانيا . وكثيراً ما فكرت فى معنى هاتين الكلمتين قبل أن اعرف أن الاستغناء هو الخطوة الاولي نحو الحرية ، وان التميز اى القدرة على حسن الاختيار هو ميزة الحرية والاختبار . وكان زوجى يضع أمامي مرآة الحياة ويعرض على فيها الافكار والأراء والمثل العليا وقد علمنى قليلا من العربية وغرس فى نفسى العطف والفهم لسكان الشرق الادني واحترام الاسلام كما عرفني بسياسة البحر المتوسط

وقد أثر فى حياتى أيضا رجل آخر هو كارل فون فيجاند ذلك الرجل الاسمى الذى تنعقد شخصيته لغزاً غريبا لا يفهم . فاليه يعزى اكبر نصيب لى فى ادراكي الحرية الذهنية والروحية التى كانت من أحلامي فى الصبا . ومن أصحاب الأثر الكبير فى حياتي أيضا جوردون سلفردج فان الحديث معه من اعظم المنبهات للذهن وكثيرا مانهضت عقب الحديث معه وانا أنظر للدنيا نظراً جديدا

ومن الذين عرفتهم وطبعوا ذهنى بطابع شخصى وزير خارجية المانيا الذى توفى حديثاً شترسمان والدكتور اكنر قائد البلون «جراف تسبلن» وسعد زغلول باشا والشقيقات دورنييه . . . وصداقاتى تنحصر فى رجال عصاميين رفعهم طموحهم وجدهم وقوة اخلاقهم. وعندى قليل من الاصدقاء الشبان منهم احمد حسنين بك المكتشف المصرى وهو اصغر أصدقائي فى السن ولكنه اسنهم فى الروح والايمان

وحرية الذهن والروح أشق على المرأة مما هى على الرجل ولو أن الفرصة لتحقيق هذه الحرية اسنح للمرأة وميلها للتنشئة الروحية اكبر من ميل الرجال . وذلك لأن النزاهة والنظر الموضوعى وحكم النفس وادراك النسبة بين الاشياء ليست من صفات النساء الا فى حالات نادرة . ولم أحرز انا بعد هذه الصفات ولست استصغر من قيمتها وما فيها من طموح روحي كبير . والمرأة تخشى فقدان الجمال وملذات الزهو والتجمل وهى في ذلك تنسى ان الشخصية هى عطية الالهة وانها فوق ما تخشى فقدانه . وانى انوى أن أؤجل ظهور علامات الشيخوخة وسأستعمل فى ذلك كل ما اخترعته الحضارة ولكنى لن افعل ذلك وأنا قانطة آسفة على الشباب فانى مع تمتعي بأيامي الحاضرة لا أخشى الغد

وأنا الآن أسعد مما كنت قبل عام وعامين وخمسة أعوام . واعتقد انى سأزداد علما بمتع الحياة بعد خمس أو خمس عشرة سنة . فكل سنة تمر بي تزيدني استجابة للمتع وتقديراً لها وشكرانا . وكل سنة تمر بى أيضا تنزع مني الما أو مضضا قديماً فأنا الان حرة بريئة من احزان الصبا وهموم الشباب . وقد أكون واهمة اكبر الوهم فى نظرى الي الشيخوخة وقد تخدعني السنين عن آمالى كما تختلس منى شبابي ولكنى لا أصدق بان ذلك ممكن . ومن الناس من يود أن يرد عقرب الساعة الى الوراء راجيا عودة الشباب وهو يقول هذا القول عن غير تفكير وروية . وحقيقة ما يرغب فيه ان يود أن يقف على عتبة العشرين وتكون له مع ذلك تجاربه واختباراته التي اكتسبها بالسنين وهذه أمنية لو تأملها لألفاها فى غاية السخف والاستحالة

وقد تعمدت ذات مرة أن اسأل الشيوخ هل يودون أن يقايضوا على تجاربهم باقتطاع السنين من اعمارهم . فما وجدت من قبل ذلك . وسالت بعض معارفى هل هم أسعد حالا الآن ام كانوا كذلك قبلا .



الليدي درامو ند هاي

وأنا انقل هنا ما أجابني به السير هاركورت بطلر وهو يمثل الخلاصة لهذه الاجوبة :

« نا الآن أسعد مما كنت . فان الشباب ينساق ويتساءل ويقلق . ولكن الهدوء والحرية هما ثمرة النضوج فى العمر . ويمكنني الان أن انظر الى أحسن أيام شبابى والى حياتى الماضية التي قضيتها فى الخدمة الشريفة التي أرصدتها لها فيشملني السرور ولا آسف على الماضي ولست أرضى بالشباب الغمر بدلا من سرور التجارب وحرية المعرفة »

واذا أنت أردت أن تعرف من هم الذين يحكمون العالم الشيوخ ام الشبان فانظر الي عصبة الامم والى المجالس الاممية والى المؤتمر البحري فى لندن

ولما بدأت حياتى الصحفية سنة ١٩٢٤ كنت افهم من الصحافة ما يفهمه الشباب المتظاهر فكنت مخبرة ملاحظة ادون الاخبار والملاحظات ولم أسرع فى مهمة النقد واالتفسير الا حديثا . وتلك الكتب التى لم أؤلفها بعد ستكون أصح تحريراً كلما زاد انتظارها للتاليف . أجل . انه ليسرنى أن اتقدم فى السن

المغازلة بين الحيوان

من يتأمل الطبيعة حيوانها ونباتها يجد انها مهمومة بل مجنونة بالحب والغرام . فمنها أنواع كثيرة جدا تجعل الغرام غاية اذا تمت انتهت الحياة . كبعض الفراش اذا انسلخ من فيلجته قصر حياته على التزاوج ثم البيض ثم الموت . والحال كذلك فى معظم النباتات تنتهى حياتها بالتلاقح ثم البيض (البذرة) ثم الموت . وهذا مانراه فى القمح والذرة ونحوهما . وفى كثير من النبات ينفصل الذكر من الانثي كما نرى فى النخل أو التوت ويجهد الذكر نفسه لكي يحمل الرياح التي تهب حوله ملايين الجراثيم المنوية الى الانثي . وهو اذا لم تحمل الرياح جراثيمه استغوى الحشرات لحملها

ولكن النبات وان عرف الحب واحتال لايصال جراثيمه الى الانثي فانه لايعرف المغازلة التى هى وقف على الحيوان . والمغازلة مشتقة من « الغزل » أى الفتل . فالذكر يغازل الانثي لكي يفتلها أى يغويها ويوقعها فى حبائله . وهو يفعل ذلك باساليب مختلفة فاحيانا يرقص أو يعرض ألوانه الذهبية أو ينفش ريشه . ونحن الادميين قد قصرنا التبرج على المرأة ولكن الحقيقة الواقعة ان التبرج هو فى الطبيعة من خصائص الذكر وليس من خصائص الانثي . وهذا نراه على أظهره وأوضحه فى الطيور والزواحف واللبونات . وذكر الدندى يتبرج ويتبهرج وكذلك ذكر الطاووس بينما الانثي عاطلة لاتلفت النظر

وقد رأينا من النبات ان الطبيعة تقنع منه احيانا بالتلاقح فتموت الام عند تكون البيضة (أى الجنين أو البذرة).وذلك لان بقاء النوع فى نظر الطبيعة أهم من بقاء الفرد وهى مادامت ترى ان حياة الذريات القادمة قد كفلت بالبذور فليس لحياة الفرد عندها شان عظيم . ولهذا السبب نجد ان العنكبوت والعقرب والمنتيس الذى تسميه عامتنا « فرس النبي » تأكل الانثى الذكر عقب التلاقح . والانثى فى هذه الانواع قوية ضخمة لايتحمل منها الذكر المسكين ضغطة واحدة حتي تتزايل اعضاؤه . واذا أردنا ان نعلل هذه الفاجعة التى تعقب الغرام لم نجد سوي الاقتصاد . فان هذه الاحياء تقتصد باستبدالها بذكورها طعاما تأكله

والعناكب والعقارب من أقدر الحيوان على المغازلة . يتقدم الذكر فى خوف وتردد فاذا أحست به الانثي حملت عليه تريد التهامه فيتراجع ولكنه يعاود فيبسط بطنه ويقف على رجليه ويميل ذات اليمين وذات اليسار متقدما متأخرا الي ان يستثير فى الانثي تلك العاطفة الجنسية الكامنة فتستجيب له . ويتم التلاقح . وهو هنا يحاول الهرب فيجرى باقصى سرعة واحيانا ينجو ولكنه فى الغالب يكون طعام حبيبته السابقة

وحيث يكون التلاقح خارجيا لاتكون هناك مغازلة . ونعني بالتلاقح الخارجى مايحدث مثلا بين بعض الاسماك حين تلقي الانثي بيضها ويلقى الذكر جراثيمه في الماء . فيلتقي الاثنان ويتم التلاقح في الماء دون ان يعرف الذكر انثاه . ولكن هـذا قليل حتي بين الاسماك . والاغلب ان يتعارف الاثنان ويتغازلان فيعرض الذكر ألوانه على الانثي ويساعدها فى بناء العش وحراسة البيض

وهنا يجب ان نلاحظ شيئا مهما جدا فى مغازلة الحيوان وهي انها فى أحيان كثيرة لاتقتصر على التعارف الجنسى بل تتجاوزه الى العناية بالعش والاطفال . وان الذكر حين يريد استثارة الميل الجنسي فى الانثى اذا صدت عنه وتابت يعمد الى المواد التي يبنى منها العش كالحصا والقش والورق فيحملها الي الانثى فتستجيب له بعد الصدود . ومن هنا نفهم ان الغريزة الجنسية تلابسها غريزة اخرى هى غريزة الاسرة والاولاد

واكثر الحيوان مغازلة هى الطيور . ووسيلة الذكر فى فتل الانثى واغرائها هي ريشه وعرفه ورقصه وشدوه . ولكن الملاحظ ان الطيور التي تشدو لاتكون مزينة بالريش وتلك التى تتزين لاتشدو . لان الطبيعة تقتصد فى الوسائل وتقنع بواحدة . وليس شك فى ان الانثي تختار الذكر ومن هنا جهده فى اقناعها بجماله كما يفعل الدندى حين يزيف لانثاه ويتنفش ويبسط ذنبه كالمروحة ويدور حول نفسه . وديك الدجاج يفعل شيئا قريبا من ذلك بل هو ينبش التراب ويفحص عن الحب فاذا رآه استدعي الاناث ليلتقطنه وهو واقف يؤثرهن على نفسه . ثم هو لايتاخر عن قتال ديك آخر ليدفعه عن اناثه . ومن هنا نفهم ان الايثار والشجاعة يلابسان العاطفة الجنسية

وليس القتال من لزوميات التنافس بين ذكران الطيور امام الانثي . فان هذه الذكران تقنع أحيانا بالعرض حيث يبدى كل منها محاسنه وعلى الانثي أن تختار . وقدلاحظ المستر سيلاس عرضا تكرر جملة أيام فوجـد أن الذكر الذى كان يحظي بقبول الانثي هو ذلك

الذى امتاز فى نظره بالجمال والحسن فكاننا نحن والطيور نسير على ذوق ونهتدي بمعايير واحدة للاستحسان أو الاستقباح

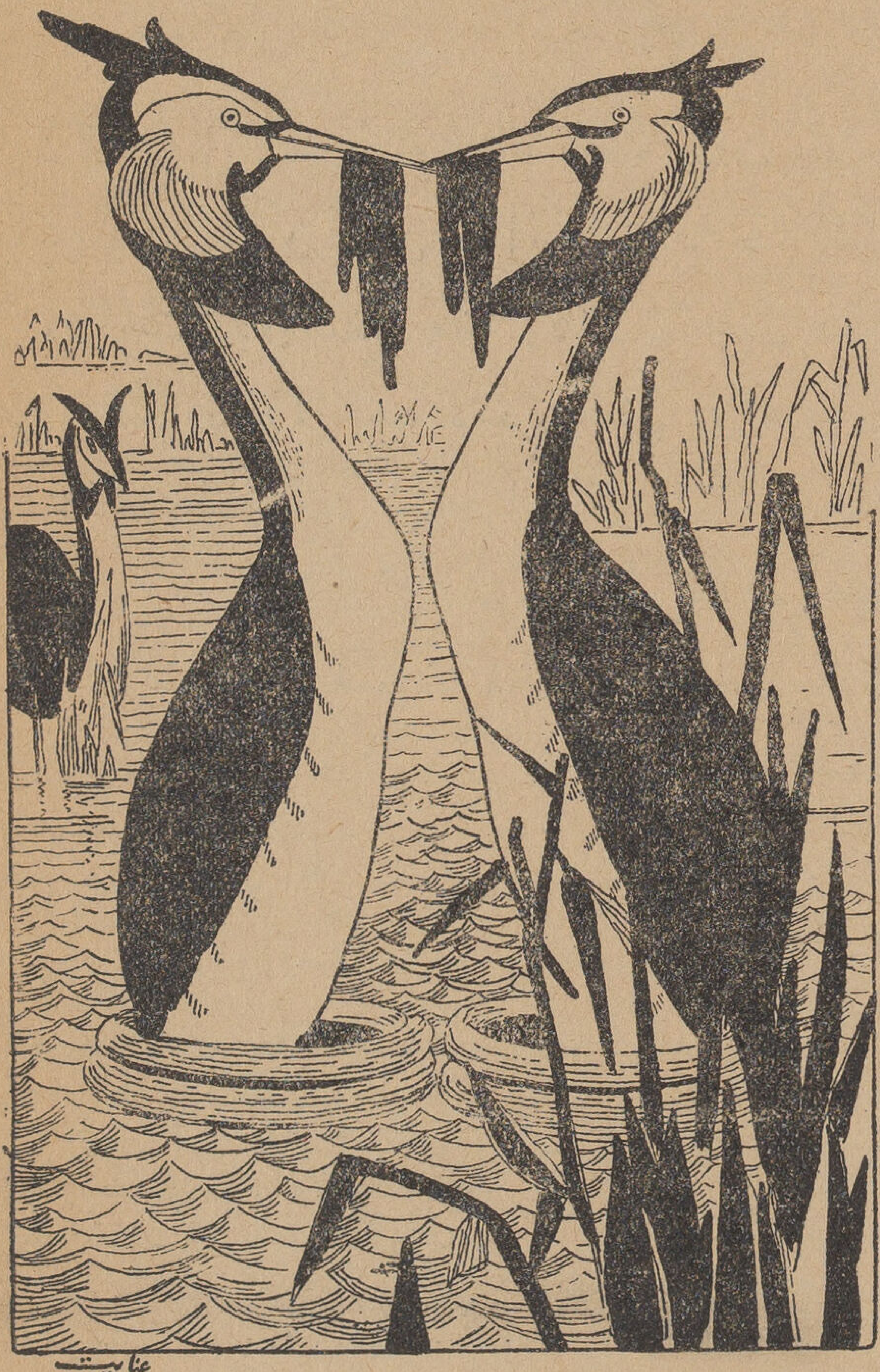
وفى معظم الطيور نرى أن الذكر هو الحالى بينما الانثي هى العاطلة ونرى أيضا ان الذكر هو الذى يغازل ويغرى ويتقدم بالطلب والرجاء والانثي هادئة تختار وترفض أو تقبل . ولكن هناك طيورا أخرى يتبادل فيها الذكر والانثي المغازلة والاغراء على قدم المساواة وهى لذلك أيضا تتساوى فى الزينة لايمتاز الذكر على الانثى . ومعظم هذه الطيور مائية كالبنغوين والبلشون والجريب أو الغطاس . وهذا الاخير يمارس الحب ممارسة طويلة يغطس الذكر مع الانثي ثم يصعدان وفى منقار كل منهما بضع حشائش من قعر الماء كانها رمز لبناء العش . ثم يسبحان ويخضخضان الماء بارجلهما حتى يذهب رشاشه كل ناحية ثم يخليان عن الاعشاب . وهذا العمل يتكرر فى مرح ونشاط بما نفهم منه انه يتم فى سرور ولذة

وعلماء النفس يدرسون الآن مظاهر الغرام فى الحيوان استدراجا لدرس تطوراته في الانسان . وليس شك فى ان الاسس والوسائل واحدة . فالجريب وهو يخضخض الماء ويحمل الاعشاب فى منقاره يؤدى عملا لايختلف كثيرا من رقص الشاب أو الفتاة ومن الايماء الي البيت والاسرة . وشوارب الرجل التى يفتلها عند الزهو هى كعرف الديك الذى ينتصب زهوا واستكبارا . وكلاهما يرجع فى فسيولوجية الجسم الي مفرزات الخصيتين بحيث لوخصى الديك والرجل لزال العرف من الاول وزال الشاربان من الثانى . ثم هناك الانحرافات الجنسية التى تكثر فى الانسان لتشتت مذاهبه فى الحب . ولهذه الانحرافات أسس نجدها في الحيوان . وكلما اقترب منا الحيوان ظهرت هذه الاسس قوية . فهذا الشذوذ الذى تعاقب عليه محاكمنا نراه فى القردة العليا مثلا . وقد ذكر الدكتور ليفيك شذوذاً آخر وجده فى انثي البنغوين . فمن العادات المألوفة بين البنغوين ان تعمد الانثي الى حصاة فتحملها الي الذكر كانها رمز للعش . وعشها هو الخوصة فى التراب تحاط بقليل من الحصا . وبينما الدكتور ليفيك واقف ذات مرة بين بعض اناث البنغوين اذا بواحدة منهن قد تقدمت اليه ووضعت عند قدمه حصاة كانها تغازله وتطالبه بغرام لم يألفه . وقد قال الدكتور ليفيك انه شعر بحياء لهذا الموقف الغريب ...

ولأول مرة فى تاريخ الاحياء نجد فى الانسان ان جمال الانثي يفوق جمال الذكر . فان

جمال الذكر شيء مألوف فى الطبيعة نري ذلك فى الطيور والزواحف والاسماك واللبونات .
ولكن الانسان بحضارته وذهنه قد رفع المرأة فوق مقامها الطبيعي وجعلها أجمل منه

ومما يلاحظ ان للحيوان فصلا خاصا بالتلاقح اذا انقضى ضمرت الخصيتان فلا يلتفت الذكر الي الانثى اذ هو في هذه الحال يشبه الخصي من الرجال . فاذا جاء فصل التلاقح عادت اليه قواه ونمت الخصيتان فتنتبه غرائزه الجنسية ويبحث عن الانثى. ولكن الانسان يختلف من الحيوان فى ذلك لان غريزته الجنسية تبقي على طول العام ومن هنا أصل الاسرة الانسانية . وذلك لأن الرجل باستحثاث الشهوة الجنسية له ومداومتها وبقائها طول العام يلزم الانثى ولزومه هذا يعمل لبقاء امرأته الاسرة ودوامها .



ذكر وانثى من الجريب يتغازلان فى الماء

ولسنا نجد هذا فى الحيوان لأن شهوته تروح وتجيء فى فصول خاصة فيستغني عن اناثه الا فى بعض الفصول

تعليم

كنت فى الفصل الماضى أضع الثقافة موضع البحث وألاحظ ان التطور الحديث الذي خضعنا له منذ أول القرن الماضى قد أثر فى ثقافتنا هذه آثاراً مختلفة . وذهب بها فى طرق متباعدة فتناقضت وباين بعضها بعضا. وكانت لنا عقول متفاوتة يذهب كل منها فى التصور والتفكير والحكم مذهبا لايذهبه الاخر. فالعقل الازهري والعقل الذى تنتجه المدارس المدنية الخالصة والعقل الذى تنتجه المدارس المشتركة بين النظامين الدينى والمدنى كل هذه العقول يتصور ويحكم ويفكر على أسلوب خاص به مقصور عليه . وينتج من هذا ان وحدتنا القومية نفسها ضعيفة واهية معرضة للخطر اذا عصفت بها الحوادث وأصابتها فتنة أومحنة من هذه التي لاتكاد تبرأ منها أمة من الأمم فى عصر من العصور

وكنت أرى ان الخير انما هو في أن يجتهد المشرفون على التعليم في وزارة المعارف والازهر فى أن يقربوا مسافة الخلف بين هذه العقول المتباعدة حتى تصبح لنا ثقافة واحدة وحتى نصبح بفضل هذه الثقافة أمة واحدة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة

وأنا أحب أن أعود الي هذا الموضوع اليوم لاتمه واستقصي القول فيه . فكل شىء يدعو المفكرين فى مصر الان الى ان يتناولوا هذا الموضوع بالدرس والاستقصاء . فنحن ننفق من حياتنا القومية عصرا سيكون له أعظم الأثر وأبلغه لافى مستقبلنا وحدنا بل فيه وفى مستقبل الشرق العربى الذى يتأثرنا ويتخذنا له إماما

نحاول أن نظفر بالاستقلال السياسى التام ومأرى ان عصراً طويلا سينقضى دون أن نكون قد ظفرنا به

والاستقلال السياسى تبعة قبل ان يكون مزية . فهو يفرض علينا من الواجبات اكثر مما يعطينا من الحقوق . وحسبك انه يفرض علينا النهوض باعبائنا الخاصة ندبرها وحدنا لانعتمد فى تدبيرها على أحد . ولا نستطيع أن نحمل غيرنا تبعة الخطأ فى هذا التدبير وحسبك أنه يفرض علينا النهوض بواجباتنا الدولية على أحسن وجه ممكن لا نعتمد فى ذلك الا على أنفسنا ولانستطيع أن نعتذر من التقصير فيه لأن غيرنا قد حال بيننا وبين ما كنا

نريد . فالاستقلال السياسى اذن يضطرنا الي أن نواجه كثيراً من الحقائق الواقعة كان غيرنا ينوب عنا فى مواجهتها ونعالج كثيرا من المسائل المعقدة كان غيرنا يكفينا مشقة البحث عما تحتاج اليه من حل او علاج . وكل ما نأتيه من أمر فى مواجهة تلك الحقائق أو التماس العلاج لهذه المسائل يترك أثاره الباقية فى حياتنا الخاصة وفي حياة الأمم الشرقية العربية التى تسير على آثارنا وتحرص على تقليدنا قليلا وكثيراً . فمن أوضح الأمر اذاً أن نستعد للنهوض بهذه الاعباء واحتمال هذه التبعات التى يفرضها علينا الاستقلال السياسي الذى نجد فيه ونوشك أن نظفر به . وأول عدة يجب أن نتخذها لهذا انما هى تكوين وحدتنا القومية اذا لم تكن موجودة وتقويتها ان كان فيها شىء من الضعف أو الفتور . وأوضح سبيل الي تكوين هذه الوحدة أو تقويتها انما هو وضع نظام تعليمي عام يلائم حاجياتنا ومثلنا العليا من جهة ويحقق لنا وحدة الثقافة من جهة أخرى

ونحن نعني بأمر التعليم وأصلاحه منذ ظهرت حركتنا الاستقلالية الأخيره . وأتيح لنا من الحرية حظ يمكننا من أن نقضى فى هذا الامر من غير رقيب . ولكن الغريب أننا نحس الحاجة الي الاصلاح ونحاول السعي اليه فى غير روية ولا اناة ولا تفكير ونحن نفكر فيه تفكيراً مضطربا لا نظام له ولا قوام . نشعر بان الاجنبي قد أشرف على أمور التعليم عندنا يوجهها وجهة تلائم منفعته هو اكثر مما تلائم حاجتنا نحن فنجد فى هدم ما بناه الاجنبي لا نكاد نفرق بين الجيد منه والردىء . وربما حاولنا أن نلتمس لهذا الهدم عللا اخرى غير هذه العلة . فنزعم أن المنفعة الصحيحة تقتضي أن نعدل عن منهج قديم الي منهج جديد وأن طاقة التلاميذ والطلاب تقتضى أن ننصرف عن نظام الي نظام ، وأن طبيعة الحياة الجديدة التي نحياها تقتضى أن نجدد التعليم كما نجدد غيره من ضروب النشاط العقلي والاجتماعى الي غير ذلك من هذه العلل المسرفة فى الغموض أو المسرفة في الوضوح . والتي نقرأها كل يوم فيما ينشىء الكتاب من فصول وما يصدر الوزراء من قرارات وما يلقي النواب من خطب وما يضع الفنيون من تقريرات . والحق الذى لا يحتمل الشك هو أن وزارة المعارف الي الآن لم تستطع أن ترسم لنفسها طريقة واضحة تسلكها الي اصلاح التعليم لأنها لم تستطع الى الآن أن تتبين فى وضوح وجلاء الغرض الصحيح الذي من أجله توجد وزارة المعارف والذى من أجله يتعلم الناس . وأكبر الظن أن وزارة المعارف تشعر بانها موجودة لأن طبيعة الاشياء اقتضت

وجودها وبان الناس يتعلمون لأن العادة جرت بان يتعلموا ليس غير . ولكن الواقع أن طبيعة الحياة الجديدة فى هذا العصر الحديث قد اقتضت وجود وزارة المعارف فى البلاد المتحضرة لأنها اقتضت أن يصبح التعليم قوميا بعد أن كان فرديا وأن تشرف الدولة قليلا أو كثيرا على هذا التعليم القومي بعد أن كانت تتركه حرا يذهب فيه الافراد مذاهبهم المختلفة المتباينة

فالتعليم اذاً امر قومي تشرف الدولة عليه اشرافا يختلف قوة وضعفا باختلاف المذاهب السياسية في بسط سلطان الدولة على الامور العامة او قبضه عنها ولكنها تشرف عليه فى كل حال كما تشرف على سلامة الوطن وأمنه واستقرار العدل فيه

واذا كان التعليم قوميا فيجب ان يكون له غرض قومي يسعى الى تحقيقه ويكون ملائما له فى الطبيعة والجوهر والنظام

فما الغرض القومي الذى نسعى اليه حين ننشىء المدارس ونقيم المعاهد ونفرض لذلك الضرائب وننفق فى ذلك الاموال ؟

ونلاحظ قبل أن نجيب على هذا السؤال أن من الواجب أن هذه الالفاظ العامة المبهمة التي لا تدل على شيء لانها تدل على كل شيء كالمنفعة والرقى والتقدم والجهاد فى سبيل الحياة وما الي ذلك من هذه الالفاظ التى يألفها الناس ويكلفون بها لأنها سهلة على الالسنة يسيرة على العقول لا يحتاج من يسمعها أو ينطق بها الى أن يحقق لها معني دقيقا محدوداً . يجب أن نجتنب هذه الالفاظ أو نجتنب على أقل تقدير استعمال هذه الالفاظ في غير ضبط أو تحديد . فلم يؤخر فوزنا بما نبتغى من اصلاح التعليم الا الركون في مثل هذه الالفاظ العامة الغامضة

يخيل الي ان للتعليم القومي أغراضا ثلاثة تحرص عليها الامم حين تنشىء المدارس وتقيم المعاهد وتفتح دور العلم للناس. فالامة تعلم أبناءها لتنقل الى هؤلاء الابناء تراث ابائهم من جهة، والتراث العقلى والفنى والادبى للانسانية من جهة اخرى. وهي حين تنقل هذين النوعين من التراث الى الاجيال الناشئة تحتفظ للامة بشخصيتها ومقاومتها من حيث هي وحدة مستقلة وتقوى الصلة بينها وبين الامم الاخرى فتمكنها من أن تأخذ بحظها من التضامن الانسانى العام الذى يدفع الانسانية الى ان تحيا وترقي وتصلح من امرها اصلاحا

مضطردا فالغرض الاول اذا من التعليم القومي يجب أن يكون الاحتفاظ بشخصية الامة لتعيش مستقلة من ناحية ومتضامنة مع غيرها من ناحية أخرى

والامة تعلم ابناءها لتظهرهم على أسرار الطبيعة وظواهر الكون فتمكنهم من أن يسيطروا على هذه الطبيعة ويسخروها لارضاء حاجتهم المختلفة ليعيشوا وليعيشوا عيشة مترفة . أو على أقل تقدير عيشة تكفل لهم حظا معتدلا من الراحة والتعليم فهم يدرسون من العلم والادب والفن ما يتيح لهم أن يزاولوا ضروب الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها من الاعمال التى تقتضيها الحضارة والتي يعتمد عليها الناس ليكسبوا ما يحتاجون اليه من رزق

فالغرض الثانى من أغراض التعليم القومي تمكين الاجيال الناشئة من أن يصلوا حياتهم بحياة آبائهم ويرقوها ما استطاعوا الي ذلك سبيلا

والامة تعلم أبناءها لان الله قد وهبهم عقولا تحب الحق من حيث هو حق وتلتمسه . ونفوسا تحب الجمال من حيث هو جمال وتطمح اليه وقد أودع الله هذا العالم حقا وجمالا فنحن مفطورون على أن نحبهما ونسمو اليهما وعقولنا تستكمل طبيعتها ونموها بذلك الحب وهذا السمو . ونفوسنا كذلك لا تعتدل ولا تستريح الى الحياة ولا تنتج الا بذلك الحب وهذا السمو . فالغرض الثالث من أغراض التعليم القومي انما هو تمكين الاجيال الناشئة من أن تستكمل حياتها العقلية والشعورية الصحيحة بحب الحق والخير وتحصيل أعظم حظ ممكن منهما . ولكل غرض من هذه الاغراض الثلاثة نوع من أنواع التعليم القومي يلائمه ويعين على تحقيقه وهذه الانواع كلها متضامنة فى تكوين الرجل النافع الذى يصلح عضوا منتجا قيما فى الحياة العامة للامة وللانسانية

فالتعليم الاولى يكون أقل مقدار ممكن من الثقافة التى يجب ان تشترك فيها الامة كلها لتحقق وحدتها والانسانية كلها ليتحقق التضامن بين أجزاءها . والتعلم الثانوي والفنى يتممان تحقيق هذا الغرض الأول ويحققان الغرض الثانى لأنهما يمكنان الشباب من العمل ويفتحان لهم أبواب الجد والنشاط فيما يحتاجون اليه ليعيشوا عيشة خفض ونعيم . والتعليم العالى يتم تحقيق هذين الغرضين ويحقق الغرض الثالث لانه يمكن الشباب من ان يروا الحق والخير ويأخذوا منهما بما يلائم أمزجتهم وطاقتهم من الحظوظ

على هذا النحو نفهم التعليم القومي وعلى هذا النحو وحده نفهم عناية الحكومات

بالتعليم القومي وما تضطرها اليه هـذه العناية من فرض الضرائب وشرع القوانين وتقييد حرية الأفراد والجماعات

واذا كان هذا النحو من فهم التعليم القومى صحيحا فمن الواضح أن الحكومة حين تعنى به وتشرف عليه يجب ان تضع من النظم والمناهج ما يلائم هذه الاغراض ويعين على تحقيقها فليس تعليما قوميا صحيحا هذا التعليم الاولي الذى لايعرف التلميذ تاريخ أمنه ومنزلتها الصحيحة من الحياة العالمية. وليس تعليما قوميا هذا التعليم الثانوى أو الفني الذي لا يمكن التلميذ من العمل المنتج ولا يفتح له أبواب الحياة. وليس تعليما قوميا هذا التعليم العالى الذي لا يثير فى نفس الطالب حب البحث والاستكشاف والرغبة الصادقة فى تنمية التراث العلمي والفنى للانسانية

واذا فليس وضع مناهج التعليم و برامجه أمرا يسيرا يمكن ان يعهد به الى كل انسان مثقف وانما هو أمر دقيق يجب ان يعهد به الي الذين يعرفون تاريخ الامة ويقدرون حاجتها ويستطيعون ان يلائموا بين هذا التاريخ وهذه الحاجات و بين ما ينبغى ان يكون للامة من مثل أعلى فى الحياة . وما ابعد المسافة بين هـذا النحو من تصور التعليم القومي و بين هذه الخطط المضطربة التى اتخذها أولو الامر عندنا وسيلة الي تعظيم التعليم

وأنا أرجوا ان أعود الى هذا الموضوع فابسط فيه القول مرة أخري

طه حسين

الاحلام وطبيعة التفكير

من محاضرة لسلامه موسى في مجمع الثقافة العامية

يجوز للعالم الذى درس علما خاصا وعرف ما يحتاج اليه من دقة التجربة أن يتساءل: هل النفسيات الحديثة من العلوم ؟

والواقع أن هذا الشك يراه المشتغلون بالنفسيات الحديثة أو النفسلوجيون أنفسهم. ففى سنة ١٩٢٥ ألف أحدهم كتابا سماه « النفسيات فى سنة ١٩٢٥ » ذكر فيه المذاهب الشائعة فى هذا « العلم » فى تلك السنة ووعد بانه فى سنة ١٩٣٠ سيضع كتابا آخر عما يتجدد فيه

فكأننا لسنا ازاء علم له نظريات ثابتة يمكن البرهنة على صحتها بل نحن ازاء مذاهب تتعدد وتتجدد . وثم فرق كبير بين المذاهب والنظريات . ففي الفنون والاديان مذاهب وفى العلوم نظريات . ولكن ثم فرقا آخر يفصل النفسيات الحديثة من العلوم وهو اننا فى العلوم نعتمد على التجربة ونقتصر عليها ونثق بها ولكننا في النفسيات لا نستطيع أن نجعل كل اعتمادنا على التجربة. بل يجب أن نقنع أحيانا بالاختبار . والتجربة يمكن تكرارها فى كل وقت اذا هيأنا جميع الظروف الملائمة لها ولكن الاختبار لا يمكن تكراره فى أى وقت . فيجب أن نعتمد فى النفسيات الحديثة على ما وقع لاحد العبقريين أو لاحد المجانين مثلا أى ما اختبره بنفسه ولا يمكننا أن نكرر هذا الاختبار الذى وقع له كما نكرر التجربة

ولكن هذا النقص فى النفسيات الحديثة هو نقص سيلازم هذا « العلم » لان النفس الانسانية التى هي موضوع النفسيات الحديثة هي شيء يجل عن التجربة وهى دائمة التطور فالعبقري يمكن أن نقول عنه أن له نفسا جديدة ولذلك يجب أن نقنع منه بالاختبار الشخصي الذى يتناول شخصه فقط دون التجربة العامة التي تتناول جميع الناس . ولكن فيما عدا ذلك تصح التجربة فى النفسيات الحديثة كما تصح فى أى علم آخر

١ — تعدد المذاهب فى النفسيات الحديثة

ان تعدد المذاهب فى النفسيات الحديثة ليس ضررا فى ذاته بل هو فائدة . لان هذا العلم الجديد تقتضى جدته أن يبقى مجالا للبحث المستمر فتنازع الآراء عنه وتعدد المذاهب فى أصوله وطريقته كلاهما يبعث على الشك الذى هو أصل البحث

فبين النفسلوجيين خلافات كبيرة جدا تتناول الاصول وتوهم الباحث لأول وهلة انه وفى فوضى من الآراء قد يكون خيرا له أن يتركها حتى تستقر . فهناك مدرسة السلوكيين

الذين يقولون بالتجربة الموضوعية ولا يرضون بالتجربة الذاتية دع عنك الاختبار الذاتي أى اننا يجب أن نجعل أساس هذا العلم ما نشاهده فى غيرنا وليس ما نحس به . ثم هناك مدرسة التحليل النفسى التى تقول بان العامل فى تقرير أخلاقنا هو العقل الباطن . ثم هناك مدرسة جيستالت التي تقول بان الاهتداء الي الحقائق هو ثمرة البصيرة التى تكاد تفاجئنا بما يشبه الوحى أو الالهام

ثم هناك الاختلافات التي لاتنتهى عن الاخلاق ،هل هي ثمرة الوراثةأو الوسط،هل هي غريزية أم مكتسبة،وهل للثقافة القديمة أثر ثابت في أذهاننا أم لا ؟ وما هى الدوافع التى تدفعنا الي النشاط الذهني هل هى الحب الجنسى أو الرغبة فى التفوق أو التروع الى الرقى وما يشبه أن يكون رغبة فى التطور ؟

ولكن هذه الاختلافات على كثرتها وعلى انها تمس الاصول هى كما قلت مفيدة وليست مضرة لانها تجعل ميدان البحث مفتوحا لكل باحث . فهذا العلم يمتاز الآن بخلوه من لهجة الجزم والقطع . ونحن نعرف أننا مع هذه الاختلافات الكثيرة ننتفع به ونستنداليه فى درس الاخلاق والتربية واستكناه النفس الانسانية والوقوف على أسرارها التى تظهر لنا بمظاهر شتي . ويجب أن نذكر أن الاختلاف فى الاصول لا يعنى الفوضى أو أن العلم لم ينضج النضوج الكافى للاستفادة منه . فالحضارة الميكانية الراهنة تقوم علي « الطبيعيات » ومع ذلك فاصول هذا العلم ما تزال مجهولة فنحن لا نعرف هل الضوء موجة أم مادة وهل الاثير فرض نتوهمه أو حقيقة قائمة . وماهية الكهربائية غير معروفة . وهذا ادينجتون يقول في آخر مؤلفاته عن الذرة : « ان ما ذكرناه انما هو انموذج فقط أما الذرة الحقيقية فلا تحتوي على شىء من هذا أصلا . وما تحتويه فى الواقع هو شىء لم يقسم بعد لانسان أن يعرفه »

فنحن في « الطبيعيات » التي هى أساس الحضارة الراهنة نجهل الاصول والاسس فلا نعرف ماهية المادة أو الضوء أو الكهربائية أو الاثير ولكن جهلنا هذا لا يمنعنا من الانتفاع بهذا العلم . وكذلك الحال فى « النفسيات » الحديثة ننتفع بها مع جهلنا باصولها

ومع كل هذا الذى ذكرناه يجب الا ننسى اننا نتعرف انفسنا مباشرة بينما نحن نتعرف الاشياء الاخري بالوساطة عن طريق الحواس . وهذه ميزة للنفسيات ليست للعلوم الاخرى

٢ — التحليل النفسى

المدرسة السائدة فى « النفسيات » الحديثة هي مدرسة التحليل النفسى ، مدرسة فرود وادلر ويونج . وليست هذه المدرسة سائدة الآن في « النفسيات » فقط بل هى تسود فى الفلسفة والادب . واذا كانت الاداب ونظريات العمران قد تاثرت فى النصف الثانى من

القرن التاسع عشر بنظرية التطور التى شرحها داروين فان الادب والفلسفة فى وقتنا الحاضر يتاثران بنظريات العقل الباطن والتحليل النفسى

وأهم ما قامت به هذه المدرسة هو ما أوضحته من ان تسعة أعشار تفكيرنا يجرى على غير وعي أو دراية به أى أنه يجرى فى ما نسميه « العقل الباطن » أو « الواعية الخفية » حيث تحدث الاحلام فى النوم والخواطر فى اليقظة . وان هذا العقل الباطن هو الذي يقرر أخلاقنا ويرسم لنا مثلنا العليا ويكون أذواقنا وعقائدنا ويرسم لنا من حيث لا ندرى خطة معينة نجرى عليها فى حياتنا . وخلاصة « التحليل النفسى » انه يقول اننا فى مظاهرنا العادية أمام الناس نتخذ شكلا او نتكلف وضعا قد يختلف بل قد يتناقض مع حقيقتنا وكنه نفوسنا . واننا اذا أردنا ان نقف على هذا الكنه أو هذه الحقيقة فيجب علينا ان نبحث عن أحلامنا وخواطرنا لانها تصدر عنا مطلقة عفو النفس . ثم هذه الاحلام التي تبدو لنا خزعبلات وترهات وسخافات هى عمل طبيعى مثل أى عمل آخر لا يمكن ان تنشأ بلا أسباب . وهى من هذه الوجهة يمكن ان تعتبر المادة الخام للتفكير الانساني كيف ينشأ وما هو الذى يدفع اليه ثم كيف يسير وما هى طريقته ؟

ونحن فى التفكير يجب ان نراعى شيئين أحدهما الدافع أو النازع الذي يدفعنا أو ينزع بنا الى التفكير فى هذا الموضوع دون ذاك ثم الطريقة التى نتبعها فى هذا التفكير . ويمكن ان نعرف الشيء الكثير من ذلك بملاحظة الحيوان أو الطفل بل بملاحظة الرجل البالغ نفسه فى حالة عبقريته أو جنونه حين تسقط عنه التكاليف التى يتقيد بها الرجل العادى . ولكن هذه الملاحظات الموضوعية على فائدتها هى دون الملاحظة الذاتية التى نلاحظها فى أحلامنا وخواطرنا السائبة . فالواقع الذى نلاحظه فى أحلامنا اننا نفكر كما نحلم . وان الحلم هو الطريقة البدائيـة للتفكير فاذا درسناه ووقفنا منه على الدوافع والطرق عرفنا منه ايضا تلك الدوافع التي تقرر اخلاقنا وتلك الطرق التى يتم بها تفكيرنا فى حال اليقظة

وقبل ان نشرح العلاقة بين حلم النوم وتفكير اليقظة يجب ان نشير هنا الي ماقاله لامارتين عن نفسه : « لست أنا الذى يفكر انما هى الخواطر التى تفكر لى » وهـذه الخواطر نفسها هى اساس الاحلام وهذا الذى قاله لامارتين عن نفسه يمكن ان يقوله كل اديب بل كل عالم عن نفسه فتفكيرنا يجرى خواطر ما نزال نعالجها أو تعالجنا حتي نهتدى منها الي الصواب

٣ — الدافع والطريقة

ينسب التحليل النفسى الى فرود ويجب ان يكون كذلك . ولكن حول فرود قبـل مجيئه وبعد شرحه لنظرياته نجد كوكبة من العلماء والفلاسفة والادباء مهدوا بوضع الاسس

أو قاموا بالتنقيحات المختلفة . في التفكير وفى الاحلام شيئان أحدهما الدافع الذى يدفعنا الى التفكير ثم الطريقة أى طريقة التفكير

ففى منتصف القرن التاسع عشر نجد شوبنهور يقول بان « ارادة الحياة » تسيطر على كل أعمالنا بل أعمال الاحياء كلها . وانما هى النفس الحية من وراء هذه الاجسام أي أجسام الاحياء التى نشأت لكى تؤدى أغراضها . ثم نجد نيتشه ياتي بعده فيقول انها « ارادة القوة » أى اننا لا نريد ان نعيش ونحيا فقط بل نريد السيطرة والقوة . والبرهان على ذلك اننا أحيانا ننتحر فنجعل ارادة القوة تسيطر على ارادة الحياة . ثم ياتى فرود بعد ذلك فيقول انما هى ارادة الحب الجنسى أو الشهوة الجنسية التى تسيطر علينا ونعيش من أجلها وهى التي تصبغ كل تفكيرنا . ثم يأتى يونج فيقول كلا . انما هى ارادة الرقي والتطور تدفعنا الي السمو والتفوق . وأخيرا يأتى أدلر فيقول انما هي السيطرة أوحب التفوق يدفعنا الى ان نسلك مسلكا خاصا

واذا نحن تأملنا أنفسنا وتأملنا غيرنا ألفينا هذه الدوافع كلها موجودة تنتابنا فى فترات ويتغلب أحدها على الآخر فى فترة ثم نعود فنجد دافعا آخر منها قد تغلب فى فترة أخرى وكلها تعمل فى ابتعاث خواطرنا وتقرير أخلاقنا ووضع برنامج خفى نسير عليه فى حياتنا ونتجه الي غايته من حيث لاندرى . وليس شك فى ان أقوى هذه الدوافع هو الدافع الجنسي أو « اللبيد » كما سماه فرود . ومعظم الاطباء بل أكاد أقول جميع الاطباء الذين عالجوا الجنون يرون فى هذا الدافع أكبر الاسباب للتفكير والهذيان والاحلام والجنون . ولكن اعتقادى ان هذا الدافع على قوته ليس كل شيء وانما هو أقوى شيء بحيث ان مخالفته أو مقاومته قد تنتهي بهدم الشخص وجنونه . ومن هنا ظهوره كثيرا امام الاطباء الذين لا يرون سوى الحالات الشاذة حالات الجنون والزيغ

الدوافع على اختلافها هي الاصل فى التفكير أى فى الخواطر . فدافع الجوع مثلا يجعلنا نفكر فى الطعام، نتخيل ألوانه ونحلم بها ونفكر فى طريقة للاهتداء اليها . ودوافع الجنس والسيطرة والرقى تدفعنا الي خواطر تتفق وهذه الاسباب

فالارادة أي الدافع هي السبب والاصل للخواطر . ولكن الخواطر ما هى وكيف تنشا وما هي طريقتها وما الغاية منها ؟ اذا عرفنا ذلك عرفنا كيف نفكر وكيف نخترع ولمحنا شيئا من حقيقة الذكاء

والخواطر لا تكون حرة مطلقة من كل قيد أو ما يقرب من ذلك الا فى الاحلام . في الاحلام نجد المادة الخام للتفكير . والذى نراه فى الاحلام اننا نسير فيها على رموز

ومبادىء هى في الظاهر تاتي اعتباطا واعتسافا وكأنها خلط فى خلط . ولكنها ترجع الي أسباب وأصول يمكن تحليلها وتعرفها . وأول ما نجد فيها ان تلك الدوافع التي ذكرناها واضحة أقواها بالطبع هو الدافع الجنسى ثم دافع السيطرة والتفوق ثم غيرها أقل منها وضوحا . فنعرف من ذلك ان هذه الدوافع تقف خلف عقولنا تبعثنا فى اليقظة على التفكير كما تبعثنا فى النوم على الحلم . ولكن الحلم ما هي طريقته التي نستطيع أن نعرف منها طريقة التفكير فى اليقظة بل طريقة الاختراع والابتكار ؟

نعرف جميعا ان للحلم رموزا تتجسم امامنا فى أشخاص أو أوضاع نستطيع تفسيرها ومعرفة الغاية منها . وأحيانا يأتى الحلم كالاصل كانه ذاكرة تتكرر . ولكن معظم الاحلام رموز . والحلم فى الواقع ذاكرة تتكرر بصيغة منقحة وهذا التنقيح يجعل لها رموزا . وقبل أن نشرح ماهية هذه الرموز والغاية منها يجب أن نذكر أن المعجم الكبير الذى ألفه الزمخشرى وهو « اساس البلاغة » يقوم على ما للفظة من معنى أصلى وما لها من معان رمزية أى مجازية واستعارية . فكأن اللغة العربية نشأت عن الرمز كما ينشأ الحلم بل كما ينشأ الخاطر وكما يجرى التفكير

٤ — أحد الاحلام

دعيت ذات مرة الى أن القي خطبة ولم أكن قد استعددت لهذا الموقف فنهضت وقلت ماتيسر لى ارتجالا ثم قعدت وأنا أشعر بانى لم أوف الموضوع حقه وفى نفسى شىء من الامتعاض بل الخجل

ففي تلك الليلة أرى هذا الحلم :

أرى اني قد وقفت أخطب و بينا أنا فى وسط الكلام اذا بى ألحظ أن ملابسي تكسوني الي أعلى ساقي فقط . فانا واقف بلا بنطلون و بلا حذاء . وعندئذ واريت نفسى خلف المنضدة وقلت كلمات سريعة لكى انتهى من الخطبة ونزلت . وانتهي الحلم

فهذا العرى النصفي ماذا كان معناه وماذا كان يرمز اليه ؟

وهنا يجب أن نذكر ان لفظة « انكشف » فى لغتنا تعنى انهزم . ويقول الزمخشرى « ومن المجاز : تكشف فلان : افتضح »

فهنا يمكن أن نعرف كيف نشأ المعنى فى ذهني وأنا أحلم وكيف نشأ فى ذهن الزمخشرى بل فى ذهن هذا الانسان الذى اخترع هذا المعني فرواه عنه الزمخشرى . ولو أراد منشىء أن يصف موقفي لاتجه ذهنه الي هذه المعانى التي رأيتها مجسمة فى الحلم . فانا فى نظره قد « تجردت » من الفصاحة وكنت « كالأعزل » لم ألبس للحالة لبوسها ونزلت أتعثر فى

خجلي والخلاصة انى انكشفت وافتضحت كما يقول الزمخشرى . والعامة تقول . اللهم سترك

ان موضوعنا هنا هو : كيف نفكر وكيف نرى فى الاحلام المادة الخام للتفكير ؟

نحن نرى فى هذا الحلم ارادة التفوق قد جرحت فى حادثة الخطبة . فهي تعود الى وتبعث خواطر الحلم ولكن عودتها فى ذاكرتى ليست على النص والحرف بل مع التنقيح وهذا التنقيح نفسه هو الاختراع الذى يراد منه توليد المعنى والاستفادة بالحادثة الماضية فانا أرى الحادثة الماضية « كما لو كانت كذلك » أى كما لو كنت واقفا عاريا أمام الناس . وكما تولد هذا المعني في ذهنى تولد أيضا فى ذهن العربى حين رأى أن « انكشف » تعني انهزم و « تكشف » تعني افتضح . وان الستر يعني السلامة

نحن نرى فى أحلامنا أن المعاني تتولد رموزاً ويرى الزمخشرى ان المعاني فى اللغة العربية انما تولدت مجازات . فطريقة التفكير فى النوم واليقظة واحدة

٥ — كيف نقترب من الحقائق

والآن علينا أن نبحث عن الحقائق كيف نفهمها بل كيف نقترب منها لكى نفهمها ؟

نحن نقترب من الحقائق التى نريد أن نفهمها بالمجازات والرموز نفعل ذلك فى اليقظة كما نفعله فى الحلم . فالشيء الذى نجهله ونحاول أن نفهمه نفرض فيه « كأنه كذلك » فما أشعر به من خجل وهزيمة هما فى الحلم « كأنهما » تجرد وعرى و « انكشاف »

والواقع ان من أحسن الكتب التي الفت فى أوائل هذا القرن كتاب للفيلسوف الالماني فيرهايرن يدعي « فلسفة كأنه كذلك » يرمي فيه المؤلف الي أن مانعرفه من حقائق أنما هو فروض وصلنا اليها لأننا اقتربنا من الاشياء المجهولة نفرضها ونفهمها « كما لو كانت كذلك » واننا لا نعرف كنه الشيء وانما نعرفه « كما لو كان كذلك » فى اذهاننا

والغريب العجيب أن فرود لم يذكر فيرهايرن وفيرهايرن لم يذكر فرود مع ان ابحاث كل منهما تؤيد ابحاث الآخر . فهذا فرود يقول ان الاحلام تقع لنا رموزاً أى نتوهم فيها الحقائق والوقائع « كما لو كانت كذلك » وهذا فيرهايرن يقول ان الحقائق العلمية هى فروض فقط نتوهمها « كما لو كانت كذلك » فهنا يتلاقي حلم النوم بتفكير اليقظة كما تتلاقي مجازات الزمخشرى برموز الاحلام بل كما تتلاقي النظريات العلمية باوهام الاحلام

فنحن نقترب من الحقائق فى اليقظة أو النوم بان نفرض « كأنها كذلك » ثم نحوطها بما يستدرجنا الي تحقيق هذا الغرض . فاذا تم لنا هذا التحقيق فهذا هو الاختراع . واذا لم يتم لخطأ وقع فى الطريق فبهذا الخطأ نهتدى الى حقيقة سلبية ونعمد الى فرض آخر.

ولكن يجب أن نذكر أننا لانتعمد الفروض كما لا نتعمد الاحلام بل نحن لا نتعمد التفكير اذ كل هذا يجرى فى العقل الباطن أو الواعية الخفية عفواً بلا عمد

واقترابنا من الحقائق يسير على مبدأ « كما لو كان كذلك » سواء أكان هذا فى المعارف التي عرفها الانسان البدائى أو آخر « الحقائق » العلمية المدنية . فمن المعارف القديمة هذا السحر الذي مايزال المتوحشون يعتمدون عليه بل مايزال عامتنا يمارسونه . وليس لنا أن نحتقر هذه المعارف وخصوصا لأن معاجمنا ماتزال تقول ان الطب هو السحر والطبيب هو الساحر . فالسحر يقوم على مبدأين أولا سحر المحاكاة وهو أن يصنع الساحر تمثالا أو صورة تحاكى أحد الاشخاص ثم يفعل بهذا التمثال أو الصورة ماريد فعله بالشخص نفسه . أي « كأن » ما يحدث للصورة سيحدث للشخص . والمبدأ الثاني هو سحر العدوى وهو أن يأخذ الساحر شيئا يملكه أحد الاشخاص فيفعل به ماراد فعله بالشخص نفسه . وفى كلتا الحالتين نجد أن الفكرة قائمة على أن مايحدث للشيء كانه سيحدث للشخص

والسحر هو أول المعارف الانسانية وهو فى سذاجته يشبه الاحلام ولذلك فاننا نرى مبدأ « كانه كذلك » واضحا فيه

ولننظر الآن فى صنف آخر من المعارف هو « الحقائق » العلمية . فهى جميعا فروض تقف من الحقائق الاصلية موقف « كانها كذلك » وقد ذكرنا أدنجتون وما يقول عن الذرة ونذكر الآن ترتيب المملكة الحيوانية والوراثة والتقاسيم البيولوجية فانها كلها فروض نقترب بها من الواقع وننظر بها « كانها كذلك » فان الطبيعة لا تعرف ترتيبا فى طبقات الحيوان وهى تخلق الفرد ولا تعرف النوع . وكذلك الوراثة انما هى مجاز او تشبيه لان الانسان لا يرث أعضاءه كما يرث العقار . ولكنه كانه كذلك . والتقاسيم البيولوجية هى مثل ترتيب المملكة الحيوانية وهم نتوهمه نفرض به ان الأحياء مقسمة على هذا الوجه الذى نستطيع أن نفهمه به

وجميع الذين درسوا القوانين يعرفون تلك الاكاذيب أو الفروض القانونية التي تفرض فرضا ولا وجود لها فى الاصل لكى يتوسل بها الى المعاملة . والقانون الرومانى خصب فى هذه الفروض او الاكاذيب . وفى أيامنا هذه نسمع من رجال القانون شيئا يسمي « العقد الاجتماعى » الذى لاوجود له وانما هو فرض تنبني عليه حقوق وواجبات نفهم منه « كان » الناس قد تعاقدوا « وكأنه » قد نشأت من تعاقدهم حقوق لهم وواجبات عليهم فهذا المبدأ « كأنه » كذلك » استعمله روسو لكي يخترع حقوقا وواجبات يرى أنها ضرورية للناس . فمن ذلك نفهم ان سبيلنا الي الاختراع هو التشبيه أو المجاز او « كانه كذلك »

وهنا يقول فيرهايرن : «نحن عند ما نتفهم شيئا انما نعالج متشابهات . ولا يمكننا أن نتصور هذا الوجود ونفهمه الا بهذه الطريقة والواقفون على طرق التفكير يعرفون أننا نتوهم الاشياء ونعلمها عن طريق الادراك من المتشابهات »

ونحن بهذه الطريقة نخترع ونبتكر . نقول مثلا بالحرية والمساواة بين الناس . ونحن نعرف عند ما نقول ذلك أننا نكذب ولكننا ننظر للناس « كأنهم » احرار ومتساوون ثم نجعل من هذه الكذبة أومن هذه ال« كأنه كذلك » سبيلا الي أن نخترع ضمانات للناس للمحافظة على هذه الحرية وهذه المساواة . والغريب أننا ننجح فى ذلك . كما اذا فرضنا الجواب الخطا لمسألة رياضية ثم عمدنا الي تحقيق هذا الجواب فننجح فى الاهتداء الى الصواب

« كأنه كذلك » أو « كما لو كان كذلك » هو المبدأ الذى يسير عليه ذهننا عندما نفكر فى أمر نريد حله . نرى ذلك فى الحلم بالرموز وفي اللغة بالمجاز وفى الاختراع بفرض أكاذيب نستخدمها للوصول الي غايتنا . نراه فى المصريين القدماء حين اخترعوا العالم الثانى وجعلوه وسيلة لتنظيم الاخلاق فى هذا العالم أى « كأنهم » سيعيشون بعد الموت ويحاسبون فيجب ان يعيشوا هنا معيشة فاضلة حتي لا يعاقبوا فى العالم الآخر

٦ — أحد الامثلة : المتنبي

مهما ظننا اننا نتعمد التفكير فى موضوع ما فاننا نفكر عفواً ، تنثال الينا الخواطر على طريقة التشبيه أو المجاز كما تنثال الينا خواطر الحلم ، على هذه الطريقة أيضا . يحدث هذا فى العلوم كما يحدث هذا فى الآداب او الفنون أو الفلسفة . فرجل مثل فورد وهو يخترع آلة لا يختلف أى اختلاف من رجل مثل المتنبي وهو يخترع البيت من الشعر . كلاهما يعتمد على خواطره التى تاتيه عفوا وكلاهما يعتمد على التشبيه والمجاز و « كأنه كذلك »

وهذان المبدآن أى التفكير العفوى والاعتماد على « كأنه كذلك » نراهما واضحين جدا فى جميع أبيات المتنبي بل هو يستعمل لفظة « كأن » ومرادفاتها أو مقارباتها من الالفاظ كثيرا جدا . فاننا فتحنا ديوانه وقرأنا بضعة أبيات منه الفيناه يعتمد على طريقة « كأنه كذلك »

فالمتنبي يستنبط أفكاره على طريقة التشبيه فالمعاني عنده « كأنها كذلك » ثم هى تاتيه عفوا بل هو نفسه قد أشار عن تجارب سابقة ان التكلف أو التعمق يقود الي الزلل وعند ما نقول ان المعانى تاتيه عفوا لا ننسى ان هناك دافعا سابقا يدفعه الى التفكير كدافع

الجوع يدفع الي التفكير فى الطعام وألوانه ودافع الحب يدفع الي التفكير في الجنس الآخر الخ

ولكن يجب ألا ننسى ان العالم يفكر على طريقة الأديب وان فورد او اديسون لايختلفان اى اختلاف من المتنبي أو أبي نواس : كل منهم يبدأ بدافع هو السبب للاهتمام ، هذا الاهتمام الذى يجعلنا أحيانا نحلم بالموضوع ثم بعد ذلك تنثال الخواطر على طريقة التشبيه والمجاز و « كانه كذلك »

ونحن لا نفكر فقط على طريقة « كانه كذلك » بل نعيش على هذه الطريقة نرسم لانفسنا مثلا اعلى يندس فى عقلنا الباطن فننساه ولكن يمكننا أن نلمحه من وقت لآخر فى خواطرنا وأحلامنا . ثم نسير وكاننا قد بلغناه وكاننا قد صرناه . فهذا المتنبي قد أراد ان يكون نبيا وهو فتى صغيراً أى زعيما من زعماء الدين فعاقته عوائق البيئة فانتحي ناحية الزعامة الادبية فصار شاعرا أى أميرا من أمراء الادب . فالمتنبي كما استنبط المعنى الشعرى على طريقة « كانه كذلك » استنبط حياته على هذه الطريقة أيضا و « كأنه » قد صار أميرا فى الأدب

وكلنا سواء فى ذلك وانما نختلف اكبر الاختلاف فى القدرة على التشبيه . فالمتنبي أذكى من سائر الشعراء لانه أقدر منهم على التشبيه . وهناك عوامل أخرى ايضا تعمل للذكاء

٧ — كيف نفكر

أساس كل تفكير هو الذاكرة

وطريقة كل تفكير هى التشبيه أو « كأنه كذلك » . ونعنى بالتفكير هنا تفكير الابتكار

فما هو أصل الذاكرة وماهو أصل التشبيه ؟

الذاكرة هى الأثر الذى تنقله حواسنا الي ذهننا كصورة الضوء نراها بعد اغماض العينين تبقي هنيهة ثم تزول . فهذا الأثر هو أول أنواع الذاكرة وأحطها و يمكننا أن نتخيل أنه ذاكرة الحيوانات الدنيا . ولكن ذاكرتنا لا تبقي هنيهة وتزول بل تبقي مدى السنين بل مدى حياتنا لان التطور عمل على بقاء التجارب الماضية نذكرها وننتفع بها فى مصادماتنا للتجارب الجديدة

والذاكرة هى أصل الخيال . فالرجل الجائع يستنبط بارادته « الدافع أو الحافز » صورة الطعام كما يذكره من تجاربه الماضية . فصورة الطعام هى الخيال الذهني وهو يستنبطها

لمنفعته . فمادامت الصورة قائمـة فى ذهنه يتخيلها امكنه ان يتوسل الي بلوغها والبحث عن الطعام . فالجوع هو الارادة أو الدافع أو الحافز الذى يجعل الجائع يحلم بالخبز . فيتخيل الطعام فى حلمه . وأيضا يتخيله فى يقظته . فأساس الخيال هنا الذكرى الماضية للطعام . وطريقة التفكير هى طريقة التشبيه أى كان الجائع فى حلمه أو يقظته قد حقق غايته ونال مشتهاه من الطعام ورآه امام عينه

فاصل التشبيه هو هـذه الذاكرة التي تعيد الينا صور الأشياء التى مرت بنا مندغمة الواحدة فى الأخري فتنشأ منها صورة الحلم المضطربة أو تنشأ منها خيالات المجاز والتشبيه في اليقظة. فاذا كانت غايتنا واضحة جدا لا تعترضها عقبات فاننا نراها حتي في الحلم بلا رمز ولا مجاز بل طبق الأصل . فنحن نحلم بالطعام ولا نحلم برمز الطعام ولكن اذا لم تكن الغاية واضحة أو اذا قامت عقبات اضطرب المعني فى أذهاننا سواء فى الحلم أو فى اليقظة فنراه رمزا أو مجازا أو كانه كذلك . وهذا الاضطراب هو أصل الخيال والابتكار فى المعني وهو ينشا من جمع طائفة من التجارب الماضية . أى ان الذكرى لا تعود الينا وفق الواقع بل تعود الينا جملة ذكريات نستنبط منها حلا جديدا للموقف الراهن

وكل هذا يحدث عفواً أحلاما فى النوم وخواطر في اليقظة . ولكننا فى اليقظة نختلف من النوم وهو اننا نستعمل أدوات جديدة فى التفكير هي الألفاظ

فهذه الألفاظ التى اخترعت فى الأصل على طريقة «كأنه كذلك» ناخذها نحن رموزا مجهزة فنستعملها للتفكير . وهـذا هو أكبر فرق يميزنا من الحيوانات القريبة منـا فى قوة التفكير فنحن اذا كنا نسـتعمل ألفى أو ثلاثة آلاف لفظة فمعنى ذلك اننا نمتاز من القردة بالفين أو ثلاثة آلاف من الادوات المجهزة تحتاج القردة الى استنباط معانيها وكانها تخترع كل واحد منها على طريقة «وكانه كذلك»

ونحن أيضا عند ما نخترع أو نبتكر معني علمياً أو أدبيا نسير على طريقة كانه كذلك ونبتكر للمعني لفظا جديدا أو نكسب اللفظ القديم معني جديدا على طريقة «كانه كذلك» أما إذا لم نبتكر فاننا نقنع باللفظ القديم أى الرمز المجهز

٨ ـ الادب والعلم والفنون الجميلة

لكى نفهم طرق تفكيرنا وأسبابه يجب ان نعود الى المواد الخام التي تتالف منها احلامنا ونحن مع كل ماقام به رجال «التحليل النفسى» مازلنا فى بداية هذا الموضوع الذي نرجو منه ان نعرف أسرارا لنفس الانسانية

فلنعد اذن للجائع يحلم بالخبز . فاول مانراه انه لن يتخيل الخبز والطعام فى نومه إلا اذا

كان جائعا أما الشبعان فلا يتخيل الطعام . ونحن أنفسنا اذا اشتد بنا الجوع تخيلنا الخبز والطعام فى يقظتنا

فهذا الخيال الفج هو الاصل فى الادب والفنون والعلوم . فنحن نتخيل الكمال أى نخلق منه صورة خيالية اذا شعرنا بالنقص فى الواقع . والواقع هو على الدوام أو فى أغلب الاحوال ناقص . فالمرأة فى الواقع ليست من الجمال الذى نتخيله عنها . ولذلك فان المثال يتخيلها كاملة فى تمثال من المرمر . ولو كانت المرأة كاملة في الاصل والواقع لما احتاج المثال ان يمثلها في المرمر وانما هو يريد ان يعلو على الواقع ويكمل بخياله نقص الطبيعة

ويمكن ان نقول ان الاحوال الاجتماعية اذا لم يكن بها نقص يستثير الذهن الى تخيل الكمال كما يستثير الذهن الجائع صورة الطعام لم يعد ثم معني للأدب أو الفنون الجميلة لانها عندئذ تقتصر على نسخ الواقع . والاصل الموجود الطبيعى خير من النسخ المنقول . وهذا النظام الاجتماعي المختل فى روسيا القديمة قد كان السبب لظهور القصة الروسية الرائعة التى لم يستطع انجليزى أن يؤلف مثلها ، لأن الاديب الانجليزى لم يكن قط جائعا مثل الاديب الروسى لأن النظام الاجتماعى فى انجلترا كان يقنع النفس ويشبعها فلا يحرك الخيال بينما هو كان يجيع النفس في روسيا بخلله ونقصه فتعمد الي الخيال

واعتبر ذلك فى سائر الاشياء الفنية . فنحن نلجأ فيها الي الخيال لكى نسد النقص البادى لنا في الواقع . والمرأة الدميمة تكثر من الزخارف بينما الجميلة ترى نفسها غنية عن أي زخرف

والاختراع فى العلم هو كالاختراع في الادب يعتمد الخيال فيه على النقص . ونحن فى أدبنا وفنوننا نحلم ونتخيل الواقع « كما لو كان كذلك »

٩ ما هو الذكاء

ان الغرض من كل ما سبق هو أن أقول ان الذكاء ينحصر قبل كل شيء فى القدرة على التشبيه أي على استنباط المجاز والنظر الى الاشياء « كما لو كانت كذلك » . وكل هذا يقتضي خصوبة الخيال وسعته . والبلادة هى العجز عن استنباط المجاز وضيق الخيال . وتلك القدرة وهذا العجز كلاهما طبيعي كما أن الاحلام طبيعية لا يعلمها الانسان وانما تاتيه عفوا فى نومه ويجرى فيها كلها على مبدأ « كأنه كذلك »

وأساس التفكير فى النوم واليقظة واحد وطريقتنا فى ادراك الحقائق واحدة أيضا في النوم واليقظة . فالاساس هو الذاكرة والطريقة هى « كأنه كذلك »

ولكن هناك ظروفا تعمل لزيادة الذكاء أو نقصه . منها هذه الالفاظ التى هى رموز مجهزة للمعانى . ومنها قوة هذا الدافع الذى يدفعنا الي التفكير . فقد كان هذا الدافع قويا فى روسيا لسوء الواقع ضعيفا فى انجلترا . فتفوق الادب الروسى على الادب الانجليزى كما يتفوق خيال الجائع على خيال الشبعان من حيث الطعام وألوانه أو كما يتفوق خيال الشاب على خيال الشيخ من حيث جمال المرأة . ثم هذا الذكاء أيضا يتأثر بمدة الحضانة كما هو الواقع أيضا فى الاحلام . فالرؤيا التى نراها عقب حادثة من الحوادث ما تزال تتنقح وتتحور بمرور الزمن حتى نراها فى صور مختلفة أخرى هى اثمار من خصوبة الخيال . فذكاء البديهة هو دون ذكاء الروية . ولكن الروية هنا ليست عمدية وانما هى عفوية . ومن هنا « شيطان » الشاعر الذى هو ليس شيئا آخر سوى « خواطر العقل الباطن » وخصوبة الخيال هذه فى العبقرية هى حلقة الاتصال بينها و بين الجنون . فالرجل العبقرى هو القادر على أن يجسم خياله و يبكى على مصير الاشخاص الذين يخلقهم فى قصصه وهذا أيضا هو الواقع مع المجنون . وعلى كل حال فان الفرق ضعيف بين الاثنين ور بما كان الفرق الحقيقي يرجع الى خلل فى الذكريات الماضية عند المجنون واقامة خيال كاذب عليها بينما العبقرى يعتمد على ذكريات صحيحة

واذا نحن تأملنا جميع العبقريين الذين لا نشك فى ذكائهم مثل المتنبي أو اينشتين أو نيوطن أو شكسبير أو روفائيل الفيناهم جميعهم يمتازون علينا بقدرة هائلة على أن يحلوا الموقف أو يستنبطوا المعنى على طريقة « كانه كذلك »

١٠ – الخلاصه

ان « النفسيات » أو « النفسلوجية » الحديثة علم جديد موضوعه النفس . ونحن نجهل ماهية هذه النفس كما نجهل ماهية الكهربائية ولكننا مع جهلنا يمكننا ان ننتفع بما نعرفه من سيرتها كما ننتفع بما نعرفه من سيرة الكهربائية والجهل بالاصول لا يستدعى الجهل بالفروع . وفى النفسيات « نقص وهو أننا نعتمد فيها أحيانا على الاختبار دون التجربة ولكن يقابل ذلك ميزة وهي اننا نتصل بانفسنا مباشرة ونتصل بالاشياء الاخرى مداورة وبالوسيلة . فانا لا أعرف حقيقة هذه الورقة وانما أعرف فكرتى التى نقلتها اليها حواسى عنها وقد تكون حواسى مخطئة فى النقل . أما نفسى فانا اتصل بها مباشرة . فانا أعرف أنى أجوع وأحب وأعرف معاني الانتقام والغيرة والاثرة والايثار والبر ولا احتاج الي أن تدلني عنها حواسى والمدرسة السائدة فى النفسيات الحديثة هى مدرسة التحليل النفسى التي تعتمد على العقل الباطن والتي استطاعت أن توضح لنا معني الاحلام وعلاقة العقل

الباطن بالاخلاق والتفكير والعبقرية والامراض النفسية و يتضح لنا من بحث الاحلام اننا نستطيع أن نجد فيها المادة الخام للتفكير . فنحن قبل كل شيء نحس بالارادة ارادة السيطرة أو الحب أو حتي ارادة الطعام . وهذه الارادة تبعث فى نفوسنا عاطفة تثمر لنا خيالا فى الذهن نريد به تحقيق هذه الارادة فمن هذه الارادة « الدافع » تنشأ الفكرة

فاذا نحن تأملنا الطريقة فى الحلم الفيناها هي نفسها الطريقة التى نتبعها فى تفكير اليقظة وهذه الطريقة هى طريقة « كأنه كذلك » أى اننا نتخيل الاشياء أو الاشخاص فى الحلم « كما لو كانوا كذلك » ومن هنا نجد فى الحلم رموزا كثيرا ما يسهل علينا فهمها . واذا نحن تأملنا المعانى التى نسجلها فى الالفاظ وجدنا أيضا اننا نسير فيها على طريقة الحلم - كما يقول الزمخشرى على طريقة « المجاز » اى كأنها كذلك »

ونحن بهذه المناسبة نفسها نخترع النظريات والمذاهب والفروض العلمية والاخلاقية مثل الاثير أو الجاذبية فى العلوم الطبيعية أو المسئولية أو الحرية في الاخلاق

فاساس التفكير فى الحلم واليقظة واحد . بل نحن نصوغ حياتنا ونسير على هذه الطريقة أيضا . والذكاء هو القدرة على أن نتخيل الاشياء « كما لو كانت كذلك » ولذلك فاننا نستطيع أن نقول عن المتنبي انه أقدر شاعر من حيث انه قادر على ان ينظر الي الاشياء « كما لو كانت كذلك » أى انه قادر على التشبيه والمجاز والاستعارة . ومما يساعد على الذكاء وفرة الالفاظ التى هي مجازات مجهزة وكذلك قوة الارادة (الدافع) والشعور بالنقص

والتفكير يحدث عفوا خواطر تنثال من العقل الباطن كما يحدث الحلم عفوا أيضا . وهو يقوم على الذكريات الماضية التى تكمن فى العقل الباطن لحين الحاجة اليها : والحاجة هى النقص الذي نشعر به فيحفزنا الى سده بتخيل الذكريات القديمة واستنباط خيال جديد منها . وهذا الاستنباط هو الاختراع . ومالم نشعر بالنقص فاننا لا نتخيل ولا نخترع وفى هذا عزاء لنا

اديس ابابا عاصمة الحبشة

بقلم الأستاذ حبيب جرجس

الذي رافق البطرك المصري في زيارته الأخيرة للحبشة

اديس ابابا هى عاصمة الامبراطورية الاتيوبية . وكلمة «اديس» أمهرية ويرجح أنها عربية الأصل لأن معناها حديث أوجديد و«ابابا» معناها زهرة وعلى ذلك فمعنى اديس ابابا الزهرة الجديدة

وقد تنقلت العاصمة فى عهد الملوك السابقين تبعا للمركز الذى اتخذوه لاقامتهم . فكانت أولا فى اكسوم ويعتبرها الاتيوبيون حتى الآن المدينة المقدسة . ويسمونها صهيون اتيوبيا واديس صهيون أى صهيون الجديدة . ويعتقدون أن تابوت العهد الذى أحضره منا ليك الاول الذى ولد من سليمان الملك لا يزال موجودا بهذه المدينة . ولايزال فيها الآثار والكنائس والاديار والأبنية القديمة . وكانت فى كثير من الاوقات كمدن الملجأ عند بنى اسرائيل حتى ان من كان يهرب اليها ويلتجيء فيها لايمسه أحد باذى

بعد ذلك انتقل مقر الحكم الي مدينة جوندار . ثم دير ثابور. ثم عدوه . وقد وقعت فيها الموقعة الشهيرة التى انتصر فيها الامبراطور منا ليك انتصاره الباهر فى حربه مع الايطاليين. ثم لاليبيلا . وهى بلدة شهيرة أيضا بابنيتها . ثم انكوبر المبنية على رأس جبل تطل على صحراء الدناكل . ثم انطوطو التى توج فيها الامبراطور منا ليك سنة ١٨٨٩ ثم اديس ابابا الحالية وهي فى سفح انطوطو . وكانت الامبراطورة طايطو زوجة الامبراطور منا ليك بنت فى سفحها قصرا سمته اديس ابابا لجودة الهواء ولوجود منابع معدنية واستحسنت الاقامة فيها بالنسبة لمرض الامبراطور وقتئذ بالروماتزم . وانشا الامبراطور منا ليك قصرا سماه «اديس علم» أى العالم الحديث على بعد ٤٠ كيلو متراً وكان يقصد من ذلك الى اتخاذ هذا المكان عاصمة ثانية لبلاده وموقعها فى شمالى غربي العاصمة الحالية في موضع تكتنفة غابات الزيتون من اديس ابابا . ثم بنى قصرا آخر قريبا للعاصمة سماه الجنة

واديس ابابا تعلو سطح البحر بحوالي ٢٤٠٠ متر وهى عبارة عن قرية واسعة الارجاء أو بالحرى مجموع قرى . أو هي عبارة عن تلال كثيرة يفصل بينها أنهار ماء جارية تقسمها الي احياء عدة . منها حي ارادة وهو المركز التجارى ويسكنه كثيرون من الأرمن . وحي

كبانا وقد أخذ اسمه من اسم نهر كبانا الذى يجرى فيه . وحي جللى . وحي فول وهاويه المحطة وطريق انطوطو . وحي جاورجيوس على اسم الكنيسة التي به وغيرذلك من الاحياء وفى منتصف هذه الأحياء تجد رابية عالية تحيط بها ثلاثة نطق من الأسوار يخالها الناظر من ابنيتها الجميلة وسقوفها النحاسية وأشجارها العالية وحدائقها كانها قرية من أجمل القرى وهي البلاط الامبراطوري وملحقاته . وعلى قمته قصر جلالة الامبراطورة وهو مستدير كالبرج يشاهد منه المدينة كلها . كذلك تجد قصر جلالة الملك تفرى يشغل مساحة واسعة محاطا باسوار وللاسوار جملة بوابات . وفى هذه المساحة الواسعة تجد قصورا عدة لجلالة الملك منها ماهو لجلالته ومنها ماهو للامراء أنجاله ومنها ماهو لتوابعه . وداخل هذه الأسوار كنيسة على اسم مار مرقس . ويسمي القصر جي فيقال جي الامبراطورة . جي الملك . جي المطران وهو متوسط بين قصرى الامبراطورة والملك

والمدينة تكتنفها من جهاتها الأربع جبال عالية فتلتف بها كأنها اسوار منيعة وقلاع حصينة . وهذه الجبال هى جبل انطوطو فى الشمال . وجبل ارير من الجنوب . وجبل منجشا من الغرب . وسلسلة جبال سولوتا من الشرق

وجو المدينة جيد وهواؤها عليل وهى من البلاد المعتدلة وذلك لارتفاعها الشاهق عن سطح البحر . وأقل درجة يهبط اليها العمود الزئبقي هى ٨ وأعلاها ٢٥ والمتوسط ١٥ الى ٢٠ سنتجراد . وفى النهار تشعر بالطقس فى غاية الاعتدال غير أن أشعة الشمس حامية لا تحتملها رؤوس البيض بدون قبعة أو مظلة . ولكن عند غروب الشمس يبرد الجو فى الحال

ومما يزيد جو هذه المدينة اعتدالا ابتعاد مساكنها بعضها عن بعض وسعة مساحاتها وكثرة أشجارها من اليوكاليبتوس اذ تجد المدينة كلها كانها غابة من هذا الشجر . وماء المدينة عذب وأكثره من آبار حفرها الاوربيون وحذا الاهالي حذوهم . وأكثر الاهالى يشربون من ماء الينابيع التى تتدفق فى أحياء المدينة وهى عذبة وصافية

ولا معنى للفصول فى بلاد اتيوبيا لان السنة تنقسم الى فصلين فقط: فصل الشتاء وفصل الصيف وهو فصل الامطار الذى يبدأ فى منتصف شهر سانيه (وهو بؤنه القبطي) الى منتصف شهر مسكرام (أى توت) ففي هذه الاشهر تتساقط الامطار بغزارة وتدوم أحياناً ثمانية أو عشرة أيام بدون انقطاع . ولا يصحو الجو يوماً حتى تعود الغيوم . ولكثيرين من كبار أهل المدينة لباس يتقون به المطر مصنوع من جوخ مثل كاكولة وعند الرأس مصنوع بشكل مخروطي كبير له شق يمر من الرأس . ففي الاوقات غير المطرة يرفع قسم

هـذا الشق الى الوراء وعنـد نزول المطر يلبس على الرأس ويجعـل الشق أمام الوجه

وعدد سكان المدينة لايزيد عنماية الف نفس . وأكثر أبنيتها من دور واحد وقليل منها يتألف من دورين . والرؤوس والامراء الذين يسكنون المقاطعات دائماً ليس لهم منازل فى العاصمة فمتى أقبلوا اليها ضربوا خيامهم فى الفضاء لتزولهم وحاشيتهم كما يفعل كذلك التجار فترى المدينة شبه معسكر

والمدينة ذات تعاريج صعود وهبوط لانها مبنية على هضاب ومرتفعات كثيرة وشوارعها متسعة وأرضها صخرية . وبالمدينة عدة كنائس لاتقل عن خمس وثلاثين كنيسة . ولكل كنيسة عدة قسوس حتي ان كنيسة جاورجيوس وحدها بها ٥٠٠ قس . وفى أثناء خدمة القداس يجب أن لايقل الخدام عن خمسة اثنان من الـكهنة وثلاثة من الشمامسة . وأحياناً يكونون سبعة ولا يزيد عدد من يخدم خدمة القداس عن اثنى عشر

وللحكومة في اديس ابابا مدرستان الاولى مدرسة منايلك الثاني التي تاسست فى سنة ١٩٠٧ وكان أول من تولي ادارتها المرحوم حنا بك صليب . وكانت تحت اشراف الطيب الذكر الانبا متاؤس . وهذه المدرسة تعلم اللغات الفرنساوية والانكليزية والايطالية و بعض العلوم الحديثة . وفيها اثناعشر مدرساً ونحو ٣٥٠ طالباً . وهي مبنية فى موقع جيد بناء فخماً وهى بالقرب من جي المطران . وهذه المدرسة نصف داخلية . والمدرسة الثانية مدرسة بناها الملك تفرى وتدعي باسمه انشأها سنة ١٩٢٥ وفيها أربعة عشر مدرساً ونحو ٢٠٠ طالب وهى جميلة البناء فى حى انطوطو . ويتعلم الطلبة فى هذه المدرسة غير العلوم اللغات الفرنساوية و الانـكليزية وهذه المدرسة داخلية وخارجية . ومما يذكر لمطران المملـكة بالشكر الوافر انه عنى حتي أدخل اللغة العربية هذا العام لهاتين المدرستين (أي مدرسة منايلك ومدرسة تفرى) وانتخب معلميها من المدرسة الا كليريكية بمصر وكلفهما أيضا بتدريس الدين . ويوجد بالعاصمة عدا هاتين المدرستين مدارس عدة للارساليات الاجنبية . منها مدرستان فرنساويتان احداهما تابعة لحكومة فرنسا . والثانية تابعة لارسالية دينية وهذه بها قسمان قسم للبنين وآخر للبنات وأكثر معلميها راهبات وبها أيضا راهبات حبشيات . ومدرسة اسوجية بروستانتية . ومدرسة أمريكية ومدرستان يونانيتان احداهما للبنين والاخرى للبنات . وكل هذه المدارس لتعليم أبناء و بنات الاحباش وتوجد ثلاث مدارس للبنين والبنات للجالية الارمنية لتعليم أبنائهم و بناتهم خاصة . و بالمدينة أيضاً مكتبة لجمعية التوراة

الرئيس الفيلسوف

مازاريك فى الثمانين من عمره

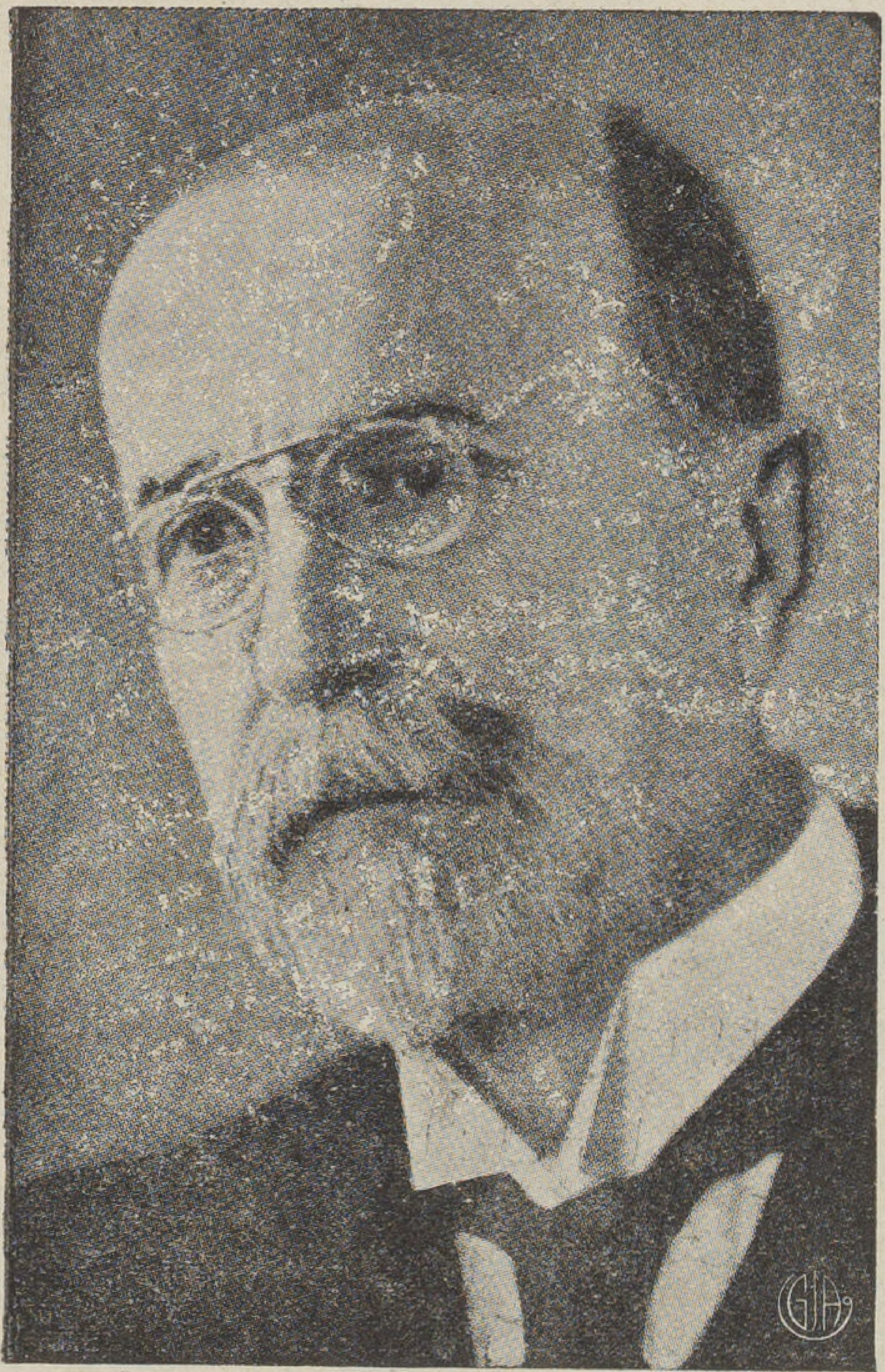
نحن الآن في عصر انتقال و « الانتقال » لفظة مألوفة فى أيامنا فالعالم ينتقل من العصر الزراعى الي العصر الصناعي ومن سلطان الأدب والفلسفة الى سلطان العلم ومن الاتوقراطية الي الديمقراطية ومن الانفرادية الي الاشتراكية ومن العمل اليدوى الى العمل الميكانيكى ومن الايمان بالآلهة والاقدار الي الايمان بالانسانية وتقرير المصير للفرد والجماعة

كل هذا واضح . ولكن ثم شيئا آخر قد أوضحته التطورات الحديثة عقب الحرب وهو انتقال الرياسة الحكومية من أيدى الملوك الي أيدي العلماء والفلاسفة ورجال الفنون وليس هذا عاما فى اوربا ولكنه فى سعة مداه لايقل فى خطورته عن ذلك التطور الذى حدث قبيل الميلاد المسيحى بنحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ سنة حين انتقلت الثقافة من أيدى الكهنة وانفصلت من الدين وصار يختص بها علماء وادباء لايبالون بالدين ولا يمتون بأية صلة الى الكهانة . والشبه كبير بين الانتقالين . في ذلك الزمن القديم كانت الكهانة وراثية تعيش بالتقاليد والآلهة تحتكر القراءة والكتابة وتجعلها وقفا على نفسها لاتعممها بين الناس . ولكن ظهر بعد ذلك العلماء والادباء الذين فصلوا الثقافة من الكهانة وشرعوا يعممونها بين الناس . ونحن الآن فى مايشبه هذا الموقف . فان رياسة الحكومة تخرج من طبقة الملوك الوارثين وتدخل فى طبقة العلماء والادباء . ففي اوربا قد رأينا فى حياتنا زوال بضع اسر ملوكية مثل رومانوف وهابسبرج وهوهنزلرن. وهذا الاتجاه قديم بدأ بظهور جمهورية الولايات المتحدة الامريكية قبل نحو ١٥٠ سنة ولكنه ازداد قوة ووضوحا عقب الحرب الكبرى . . ولننظر الآن فى بعض رؤساء هذه الحكومات

ففي الولايات المتحدة وهى أقوى وأغني دولة على الأرض الآن نجد مهندسا هو الرئيس هوفر . وفى تشكسلوفاكيا نجد فيلسوفا هو الرئيس مازاريك . وفى المانيا نجد جنديا هو الرئيس هندنبرغ .وقد افتتحت بولندا عهدها الجمهورى بان وضعت لرياستها رجلا موسيقيا هو بادرفسكى . أما فرنسا فتميل الي السياسيين ولكنها مع ذلك سلمت رياستها للأديب المشهور لامرتين. وكذلك افتتحت الصين عهد جمهوريتها بصن يات صن كما فعلت روسيا بوضعها فى مركز الرياسة لينين وكلاهما مؤلف مفكر.ولسنا نذكر الدول الصغيرة مثل سويسرا واليونان وغيرهما

وهذا الاتجاه يزداد كما قلنا قوة بمرور الزمن . ومما يدل على ذلك الاحتفالات العظيمة التي اقيمت فى الشهر الماضى للاستاذ مازاريك رئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا لبلوغه الثمانين من العمر . فلم تكن هذه الاحتفالات مقصورة على وطنه فقط بل تجاوزته الى سائر الأقطار التي رأت فى تاريخ مازاريك رمزا للمستقبل وفى رياسته من المحالفة بين الثقافة والسياسة مازيد النور والحصافة فى وسائل الحكم

ويجب أن تكون حياة مازاريك عبرة نعتبر بها فى فهم السياسة واتجاهاتها الحاضرة فى اوربا . فان هذا الرجل لم ينشأ فى بيت من البيوت العظامية فقد كان أبوه حوذيا فقيرا لم يستطع تعليم ابنه حتي فى مدرسة ابتدائية فانه قطعه عن الدرس قبل أن يتخرج من هذه المدرسة وأرسله لكى يكون صبيا لحداد . ولكن المعلم الذى كان يعلمه قصد الى أبيه وأوضح له ذكاء الصبي وطلب منه أن يرده الى المدرسة . فرضى الأب بعد مقاودة يسيرة وعاد مازاريك الى المدرسة وصار يتدرج الي أن استطاع أن يدخل الجامعة فى فينا وكان يعول نفسه باعطاء دروس خصوصية لأبناء الأغنياء . ونال شهادة الجامعة وقصد الى ليبتسج فى المانيا حيث قضى عاما فى الدرس أيضا



الرئيس مازاريك

وهناك فى ليبتسج تعرف الي فتاة امريكية هى الآنسة شارلى جاريج فخطبها وتزوجها والعادة فى أوربا ان الزوجة تترك اسم اسرتها وتتخذ اسم زوجها وأسرته . ولكن مازاريك الذى نشأ على الحرية والتجديد عكس هذه الاية فاتخذ هو اسم اسرة زوجته . فهو الآن ومنذ زواجه يسمى الاستاذ توماس «جاريج» مازاريك

فهذه عبرة أولي وفيها احترام المرأة ورعاية عهد الحب بين الزوجين والنزول على قدم

المساواة بين الرجل والمرأة مع مافى ذلك من المخالفة للتقاليد . واشتغل مازاريك استاذا فى جامعة براغ منذ سنة ١٨٨٢ ووضع طائفة حسنة من المؤلفات في التاريخ والادب . وكان موقفه طول حياته موقف المعارضة فى الاراء الشائعة فى الدين والأدب والثقافة . وقد جلبت عليه هذه المعارضة صنوفا من الاذى ولـكنه آثر الحق وثبت على آرائه فـكان يتهم بالالحاد هذه التهمة الجميلة التى يتهم بها السفلة خصومهم وأعداءهم فى كل زمان ومكان. وفى سنة ١٩١٠ قدمت عريضة وقع عليها ٣٠٨ من القسوس طلبوا فيها معاقبته لمهاجمته للدين وقد قدم للمحاكمة لهذا السبب

وكان مازاريك منذ ان بلغ الشباب وطنيا يطلب استقلال بلاده وانفصالها من امبراطورية النمسا والمجر . وكتب كثيرا فى الدعوة الى الاستقلال وكان من أحسن ما كتبه فى تبرير هذه الدعوة قوله ان هذه الامبراطورية كان لها فى التاريخ الماضى ما يبرر وجودها أمام هجوم الاتراك فكانت أشبه شىء بالتآلف او المحالفة بين التشكيين والمجريين والنمسويين . أما الآن وقد ضعفت الدولة العثمانية ولم تعد أوربا تخشى الاتراك فمن حق هذه الدول التي تتالف منها امبراطورية النمسا والمجر ان تستقل و تقرر كل منها مصيرها بنفسها

ولما نشبت الحرب الـكبرى رأى ان الفرصة قد سنحت لتحقيق استقلال بلاده فتركها وقصد الي سويسرا وانجلترا وفرنسا يسعي لخدمة الاغراض الوطنية وألف كتابه المشهور « اوربا الجديدة » الذى دعا فيه الي استقلال الأمم الصغيرة ومحو امبراطورية النمسا والمجر . ثم قصد الي روسيا وهناك ألف جيشا من أسرى التشكيين أبناء وطنه لمحاربة هذه الامبراطورية وانتهي سعيه بتحقيق غرضه وعرفت له الامة هذه المساعى النبيلة ونسيت العريضة التى قدمها ٣٠٨ من القسوس فى الطعن فى ايمانه وارائه واختارته رئيسا فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٨ واعيد انتخابه للرياسة فى ٢٧ مايو سنة ١٩٢٧

وهو رجل هادىء قلما يترك مكتبته الا للنزهة على جواده ولايحب المظاهر وضجيجها ولما اختير رئيسا قصدت الى زوجته طائفة من السيدات التشكيات يطلبن الاحتفال بزوجها فاجابتهن بقولها : « زوجي يكره الاحتفالات اذ هو رجل عمل »

وقد كتب عن يوم الاحتفال برياسته يقول : « ماذا كان شعورى عند ما استقبلني الاهلون فى براغ هذا الاستقبال العظيم وأنا أسير فى أتومبيل ديمقراطي بدلا من تلك العربة المذهبة المطهمة التى تعيد الي الذاكرة أيام الماضى؟ هل كنت فرحا ؟ هل كنت مسرورا ؟ ؟ . . . كلا . لان العمل الثقيل الذى كان ينتظرنى أى تجديد الحكومة كان يغم على عقلى »

اللورد الاشتراكي وزوجته الديمقراطية

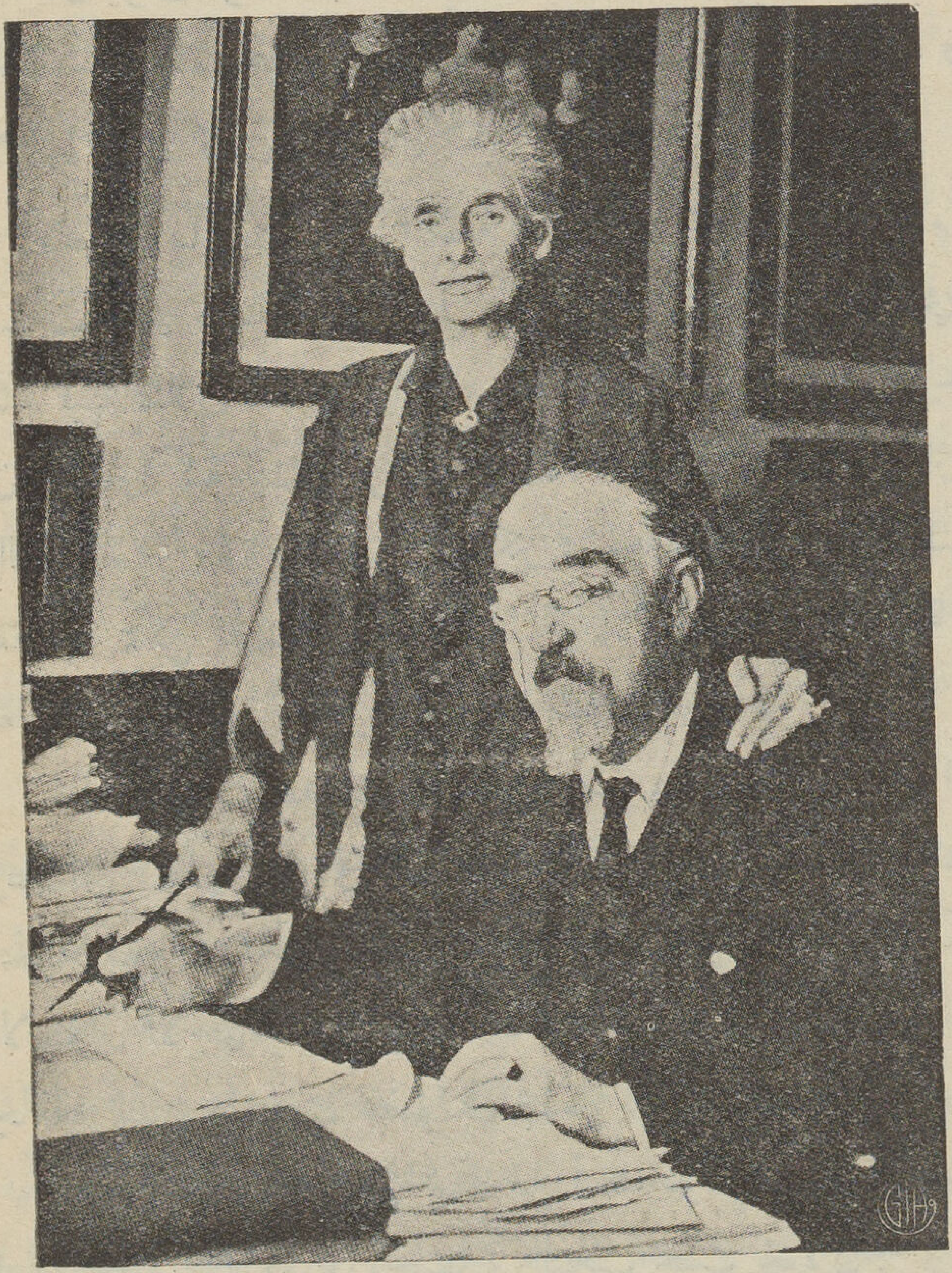
ان من يتأمل حياة اللورد باسفيلد وزوجته المسز وب يحار في المفاضلة بينهما وأيهما كان أكبر تأثيراً في الآخر. وهذه الحيرة تزداد لاشتراكهما في المؤلفات التى تبلغ الآن نحو عشرين مجلدا ضخما يتسم كل منهما باسميهما

ولا بد أن القراء قد سمعوا عن شيء يشبه الخلاف بين اللورد باسفيلد وزوجته بشأن هذه اللوردية التى قبلها الزوج ورفضتها الزوجة. فمن المعروف أن الاشتراكية تنافى اللوردية والاشتراكي الذى يقول بالمساواة ومحو الفروق الوضعية لا يمكنه أن يوافق على وجود طبقة اللوردة الاشراف الممتازين على سائر الناس امتيازا قد لا ترافقه كفاية شخصية وانما هو يقوم قبل كل شيء على وراثة النبالة من الاباء. ولكن الحكومة البريطانية يتطلب نظامها أن يكون للحزب المسيطر عليها المتولى شئونها عضو فى مجلس اللوردة يمثلها ويدافع عنها ولذلك فهى مضطرة الى أن ترفع أحد زعمائها من الاشتراكيين الذين ربما عاشوا حياتهم يستهزئون بمجلس اللوردة ويطلبون الغاءه الي مقام اللوردية. وهذا ما فعلته حكومة العمال الحاضرة عندما رفعت المستر وب من مجلس العموم الى مجلس اللوردة وجعلته يسمي نفسه اللورد باسفيلد. ولكن زوجته المسز وب رفضت أن تسمي نفسها الليدى باسفيلد واحتفظت بلقبها القديم الذي عرفها العالم به منذ أكثر من أربعين سنة. ومقام المسز وب فى الاوساط الاشتراكية الانجليزية لا يقل عن مقام زوجها بل قد يزيد ولا يبعد أن نراها وزيرة فى احدى حكومات العمال القادمة بينما يترك زوجها

وزعماء الأحزاب يميلون بطبيعة مراكزهم الي استثارة الجمهور وتنخيته ومخاطبة العواطف كما هو الشأن فى الخطب التى يلقيها المستر لويد جورج بل التى يلقيها المستر رمزى مكدونالد نفسه. ولكن المسز وب وزوجها لا يعرفان هذه اللهجة بتة. وقد سمعت المستر كير هاردى أحد الزعماء الذين الفوا حزب العمال يخطب فيقتبس الأشعار من شكسبير أو غيره من الشعراء ويلقيها بلهجة اسكوتلاندية تهيج الحضور الي التصفيق. ولكن اللورد باسفيلد وزوجته لا يعرفان هذه اللهجة وبدلا من اقتباس الاشعار يقتبسان من الاحصاءات والتقارير الرسمية

وقد نشأت المسز وب فى أسرة غنية تمت الى طبقة النبلاء بنسب المصاهرة. وكان

أبوها رجلا مثقفا يتزاور هو والعالم هربرت سبنسر . وكان خالها المستر بوث يشتغل بدرس المسائل الاجتماعية وقد ألف كتابا فى بضعة مجلدات عنوانه « حياة الناس وأعمالهم » يصف فيه كيف يعيش الفقراء وما يربحونه من أجور وما ينفقونه على أنفسهم وكيف ينفقونه ويصف أحوال العمل التي يعملون فيها ويتأثرون بها . وقد احتاج الى ملابسة العمال أنفسهم فى أوساطهم والاختلاط بهم لكى يدرس أحوالهم . وعاونته المسز و ب وهي بعد فتاة تسمي بياتريس بوطر فى جمع المعلومات الخاصة ببعض فصول هذا الكتاب ولها فصل عن « حياة اليهود » فى لندن وفصل آخر عن « الخياطين » وقد حشرت نفسها في زمرة الخياطين واشتغلت بضعة أسابيع بالخياطة لكي تتصل اتصالا مباشرا بهذه الصناعة وتدرس أحوالها . وطردها صاحب الحانوت الذى كانت تعمل فيه لعجزها عن صنع عروة الزر . والفت كتابا قبل زواجها عن « تاريخ الحركة التعاونية فى بريطانيا العظمى » هو الآن من الأسانيد المعول عليها فى هذا الموضوع



اللورد باسفيلد ، وزوجته المسز سدنى وب

وتألفت فى ذلك الوقت « الجمعية الفابية » لنشر الاشتراكية فى انجلترا عن طريق التسرب والانسلال . فقد رأت طائفة من رجال الأدب والاجتماع أن ينشروا الأفكار الاشتراكية بين الجمهور الانجليزى دون أن يحتاجوا الي مصادمته وجها لوجه بآراء غريبة تفارق المألوف مفارقة كبيرة . فيكون من نتائج هذه المصادمة الصدود بدلا من القبول والفشل بدلا من النجاح . فعمدوا الي تأليف هذه الجمعية واشتقوا

اسمها من « فابيوس » القائد الرومانى الذى حارب هني البال القرطجني وأضعفه بمناوشات جانبية بدون أن يصادمه وجها لوجه . واتخذت هذه الجمعية هذه الطريقة فكان أعضاؤها يكتبون المقالات و يؤلفون الرسائل والكتب فى الأدب أو الاجتماع و يدخلون أعضاء فى المجالس المحلية أو البرلمان و يحالفون الأحرار فينشرون الاشتراكية من حيث لا يشعر أحد بالخطر المختبىء حتى استطاعوا أن يستولوا على الحكومة . وتباع فى القاهرة مجلة يحررها أعضاء من هذه الجمعية لا يمكن القارىء أن يحس بانها تعمل لنشر الاشتراكية الا بعد أن يوالى قراءته لبضعة أعداد . وهذه المجلة هى « ذى نيو ستيتسمان » وهى أدبية علمية تشتم الشيوعيين . وكانت مدة الحرب تشتم الألمان . وهى الآن أجرأ على الدعوة الاشتراكية مما كانت قبلا

وعرفت بياتريس بوطر الجمعية الفابية بعد تأسيسها بنحو عام وهناك تعرفت الي المستروب فنشأت بينهما صداقة انتهت الي حب فزواج وقد مضى عليها في هذه الجمعية نحو اربعين سنة كانا فيها يمثلان التفكير والتنظيم للمبادىء الاشتراكية . و يجب على القارىء ان لا ينسى ان الاشتراكية ليست برنامجا جامداً . بل هى ماتزال أفكارا تتحقق بطريق التحسس والتجربة . ومن هنا قيمة التفكير فى معالجة الادواء الحاضرة باقتراح انظمة اشتراكية تفضلها يمكن غرسها فى نظام الحكومة الحاضر مع ملاحظة موافقتها للخطة الاشتراكية العامة فى نزع العقار الفردى وجعله عقاراً للجماعة

اما المستروب فقد نشأ فى أسرة متوسطة وتعلم صبيا فى انجلترا ثم فى سويسرا والمانيا . وعاد الي انجلترا وهو فى السادسة عشرة فاشتغل كاتبا فى مكتب سمسار ثم التحق بخدمة الحكومة فى وزارة المستعمرات (التي هو وزيرها الآن) ولكنه استقال واختص بدرس الاحوال الاجتماعية والتاليف وذاعت شهرته فى ذلك فتعين استاذا للاجتماع والاقتصاد فى جامعة لندن وانتخب عضوا فى مجلس لندن البلدى ثم عضوا فى البرلمان

ونحن نقتبس فيما يلى نبذة من أحد مؤلفات اللورد باسفيلد وزوجته وهى تدل على اسلوبهما فى التفكير وروحهما فى البحث حيث يقولان :

« انما يبلغ الذهن عند الفرد اقصى غايته في التنشئة كما تبلغ الاخلاق اقصى غايتها فى الجماعة عند ماتنظم مصادر القوة تنظيما مدبراً بحيث تعود فائدتها على الامة باجمعها وليس على افراد مخصوصين أو طبقة مخصوصة ، وعند مايتولى ادارة الصناعة وكل عمل انسانى آخر خبراء مختصون بهذه الاعمال ، وعند ما يكون الرأى الاخير فى اتخاذ الخطط هو رأى افراد الامة أنفسهم»

نهضة المرأة المصرية

واجب الحكومة والجمعيات النسائية

لم يبق شك فى أن المرأة قطعت في ميدان التهذيب شوطا بعيدا وأخذت تسعي السعي الجدي المتواصل لفك الاغلال ونزع القيود التي كانت تعوق سيرها لمجاراة أختها الغربية ولكن نساء الطبقة الفقيرة والطبقة المتوسطة مازلن فى أعماق قلوبهن عبيدا للاكاذيب الاجتماعية التى ابتدعها الرجال. ونحن اذا بدأنا اليوم بتعليم المرأة وتهذيبها التهذيب الصحيح فاننا نتشون غدا الي تحريرها من الامس والسير بها سيرا حثيثا لتحقيق الاغراض الجليلة التى تسمو بالجنس النسائى وتجعل للمرأة المصرية نصيبا وافرا فى خدمة المجتمع المصرى المتعطش الى كل وسائل التهذيب والرقى

وما دامت نساء الطبقة الفقيرة والطبقة المتوسطة مازلن يعشن عيشة خالية من كل وسائل الرقى والنهوض فيجدر بالقائمات على قياد الحركة النسائية بمصر وتدبيرها أن يعنين العناية كلها بتهذيب نساء تينك الطبقتين من الناحية الذهنية. ولا يتم هذا الا بانشاء الاندية النسائية والقاء المحاضرات الاخلاقية والصحية التى تفهم المرأة واجباتها وترشدها الى العمل الجدى المنتج

قد يقول بعض الباحثين أن زعيمات النهضة النسائية فى مصر لم تتركن هذه الحقيقة وانهن عاملات على تحقيق هذه الغاية ، والحقيقة ان البرامج الخلابة للجمعيات النسائية فى مصر تحوى كثيرا من الشئون المهمة بالنسبة للمرأة ولكن هذه الجمعيات لا تعمل شيئا في دائرة العمل الجدى الباقي الاثر ، ونحن فى مصر ما زلن نندفع وراء زخارف الاقوال دون أن نهتم بأخراج اقوالنا الى حيز التنفيذ ، عندنا مثلا جمعية الاتحاد النسائي التى ترأسها السيدة هدى هانم شعراوي وجمعية المرأة الجديدة التى ترأسها السيدة الجليلة شريفه هانم رياض وجمعية العمل التى ترأسها السيدة المحترمة استرفهمى ويصا فهذه الجمعيات رغم الخدمات الجليلة التي تقوم بها نحو الجنس النسائى لم تتقدم خطوة واحدة لتحقيق الغرض الذي انشئت من أجله ، ولم تتمكن من تنفيذ البرامج التي وضعتها لأنها تعمل فى دائرة محدودة ضيقة. فجمعية الاتحاد النسائى مثلا لا تعدو اعمالها القاء محاضرات باللغتين العربية والفرنسية وفى فترات طويلة من الزمن ولا يحضر اجتماعاتها الا قليلون من

اهل الطبقة الارستقراطية . وكذلك الحال فى جمعية المرأة الجديدة فان اعمالها مقصورة على تعليم الفتيات الاشغال اليدوية التي لم تعد لها قيمتها بعد اختراع الآلات الدقيقة التى تخرج مصنوعات من أحدث طراز

بقيت جمعية العمل لمصر وهى جمعية لابأس فى تكوينها وقد جاء فى برنامجها أنه برنامج صحي اجتماعى يتناول مايهم من الشئون الاجتماعية والصحية .ونذكر أن السيدة استر فهمي التى تتولي رياسة هذه الجمعية اعلنت غير مرة عن رغبتها فى أن تضم اليها اغلبية السيدات وأن تنشىء لها فروعا فى كل البلاد وقسمتها الي ست لجان : اللجنة الصحية ولجنة رعاية الاطفال ولجنة التعليم، ولجنة محاربة الخمور والمخدرات، ولجنة الاخلاق ولجنة المطالبة بحقوق المرأة ، ولكن أغراض هذه الجمعية الجليلة لم تتحقق الى الآن ولا نريد بهذا القول أن نبخس السيدة السيدة الفاضلة استر فهمي ويصا رئيسة الجمعية حقها اذ نقلل من اهمية عملها وانما نريد أن نذكر السيدة الفاضلة بان حركة هذه الجمعية ماتزال بطيئة رغم النشاط الذى ظهر منها فى باديء الأمر ولا ننسى ان هذه الجمعية جاهدت فى وقت مافى سبيل قانون المخدرات فقد كان الفعل



الانسة نفيدة علام

فى القضايا المتعلقة بمن يتاجرون بالمخدرات من الاجانب يرجع الى المحاكم القنصلية فدعت الجمعية عددا من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الي حفلة شاى ودار الحديث حول انتشار المخدرات

هذا الانتشار الذى كان نتيجة الجزاءات الهينة التي توقع على مهربيها وطلبت تشديد العقوبة فوافق البرلمان على الفكرة ونذكر ايضا انها سعت فى تدريس فن العناية بالطفل ووضعت مشروعا يتعلق بمحاربة الذباب الذى يكثر فى فصل الصيف ويكون تاثيره ضارا بعيون الاطفال . هذه المشروعات على مالها من اهمية عظيمة طرحت فى زوايا النسيان والاهمال ولم نسمع بعد ذلك للجمعية صوتا ولم نشعرلها بحركة رغم ماأظهرته الحكومة الشعبية الاولى من استعداد طيب لمناصرتها

بعد هذا كله اريد ان انبه في هذه الكلمة جمعياتنا النسائية الغيورة على مصلحة البلد وترقية المرأة العاملة الي ضرورة اعطاء المرأة المصرية نصيبها من الحرية وأنالتها قسطها من التهذيب . اريد أن أنبه هذه الجمعيات الي ضرورة ايجاد وسائل جديدة فعالة لتوسيع حركة التعليم النسائي وتعميم وسائل تهذيب المرأة وافهامها واجباتها ولن يتم هذا الا اذا قامت الحكومة بواجبها في مساعدة هذه الجمعيات مساعدات مالية كبرى حتى تتمكن من انشاء قاعات للمحاضرات ، وان تعمل الحكومة من جانبها ايضا علي جعل التعليم مجانيا والزاميا وان تسن قانونا يقضى بتغطية المواد الغذائية المعروضة للبيع فى الأسواق اومع الباعة المتجولين حتي لايلوثها الذباب بالمكروبات الضارة بالصحة وان يسن قانون آخر يقضى بان تحفر للقمامات (الكناسة) حفرا خارج المدينة تغطي بطبقة من التراب حتى يموت فيها الميكروب و بعد ذلك يمكن استعمالها في تسميد الاراضى الزراعية هذا الى ضرورة تعيين مفتشين صحيين يطوفون في الاحياء الوطنية لمراقبة الماكولات التي تعرض للبيع وارشاد الامهات الى وجوب مراعاة القواعد الصحية

هذا بعض مانريد أن نلفت اليه انظار الجمعيات النسائية لتوجيه نظر الحكومة اليه وهناك شؤون هامة اخرى كسن قانون للزواج يشترط فيه عدم تعدد الزوجات ومسالة الطلاق واقامته على قواعد تحول دون تفكك الاسرة

تفيدة علام

ناحية من الحياة المصرية

فى منخفض الواحات الخارجة

رحلة علمية جامعية

هذه الجامعة المصرية خير مايمثل النحو الحديث من الدراسة العالية بمصر ، وهى فى نهجها فى البحث والدراسة انما تعنى بتطبيق مظاهر العلم وفنون المعرفة العامة على مصر بنوع خاص ، فهى لذلك لاتألو جهدا في انفاذ رحلاتها العلمية الي مختلف جهات القطر . عاملة على أن يكون لها شرف تعريف العالم بمصر . قائمة بواجبها العلمي فى أقرب ميدان تستطيع أن توفر لنفسها فيه أسباب البحث ومناهج الدراسة

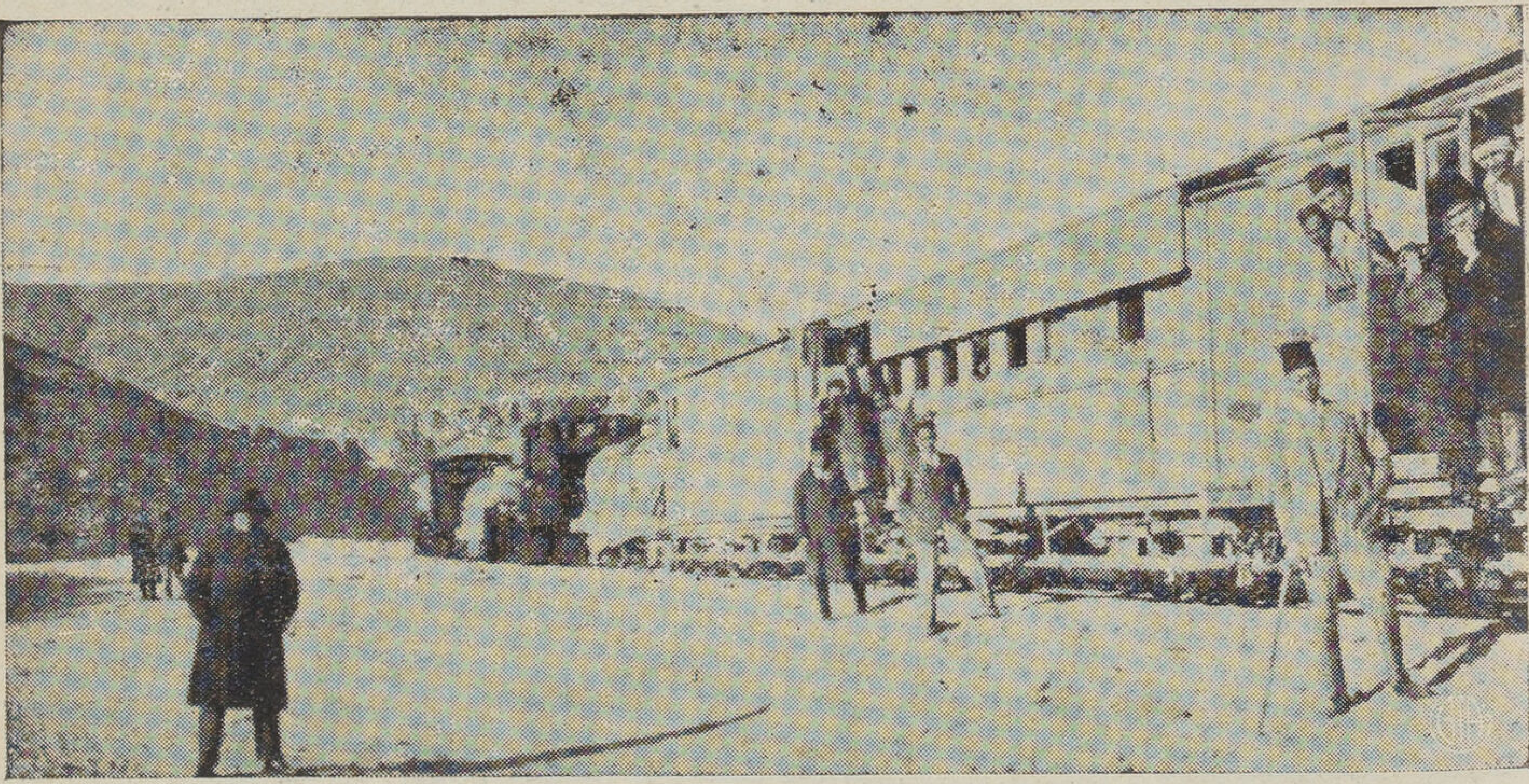
ولقد كان أن انفذت كلية الاداب ، يمثلها فريق من حضرات أساتذها وطلبتها الجغرافيين رحلة علمية الي احدى مناطق القطر النائية . هى منخفضة الواحات الخارجة ، فكان لزاما ان نثبت هنا شيئا عن هذه المنطقة من الوجهتين الجغرافية والتاريخية ، واعدين ان ندرس بمقال آخر حالتها الاجتماعية والاقتصادية . مستشفين مستقبل تلك الواحات من خلال الحقائق الحاضرة

فهذا المنخفض اكبر منخفضات صحراء ليبيا الجنوبية ، يقع على مسافة ٢٠٠ كيلومتر غربي النيل ، كما يمتد من الشمال الي الجنوب على طول ١٨٥ كيلو متراً وعرضه يتراوح بين ٢٠ و ٨٠ كيلو متراً . . . وحدود هـذا المنخفض وان كانت ظاهرة تماما الي جهتى الشمال والشرق ، حيث ترتفع حافة الهضبة المحيطة به الى نحو ٤٠٠ متراً فوق البحر ، فانها لاتكاد تظهر مطلقا الى الناحيتين الجنوبية والغربية ، حيث نرى قاع المنخفض يرتفع تدريجا حتي يصل الى مستوى سطح الهضبة . . أما متوسط ارتفاع قاعه فوق البحر فستون متراً ، ولكن اخفض بقعة به لاترتفع اكثر من مترين ونصف متر فوق سطح البحر

ويختلف العلماء كثيراً فى محاولة تعليل وجود مثل هذ المنخفض ، فيري بعضهم أنه ليس اكثر من هبوط عادى حدث فى القشرة الارضية فى هذه المنطقة ، و يرى آخرون أن تكوينه انما يرجع الي فعل عوامل التحات والنقل فى القشرة الارضية . . . بل أن هؤلاء الاخيرين ينقسمون فيما بينهم فى تقدير مختلف هذه العوامل التي حاتت هذا المنخفض

وكيفته ، فيرى فريق منهم انها التيارات البحرية حين كان البحر المتوسط يصل شاطئه الي هذه المنطقة عند نهاية العصر الجيولوجى الثانى كما يرى فريق آخر ان الرياح انما هى العامل الاكبر في حفر هذه البقعة من الصحراء

واذا كان لنا ان نسوق رأينا فى الموضوع فاننا نحب ان يكون سبيلنا وسطاً بين هذه الآراء المختلفة فنلاحظ أن هذه المنطقة لاتزال ماثلة بها آثار اضطرابات القشرة الارضية ، اذ يمتد بها شق جيولوجي من الشمال الى الجنوب ، فليس بعيدا ان تكون هذه الاضطرابات الارضية قد سببت ضعفاً فى طبقات هذه المنطقة السطحية . . فجاء بعد ذلك دور الرياح القوية الناقلة ، وكان سهلا أن تحفر مثل هذا المنخفض فى هذه البقعة الضعيفة ، وأن تحمل رماله وفتات صخره الي الجهات الجنوبية منه



قطار سكة حديد الخارجة عند نهاية وادي (سمهود)

على أنه مهما تكن علة وجود مثل هذا المنخفض ، فانه منطقة من القطر جديرة بالعناية والبحث ، بل هو فى الواقع يهم الجغرافى والجيولوجى وعالم الاثار ، كما هو مجال بحث للمؤرخ والاقتصادى والباحث الاجتماعى فى وقت واحد . . .

فهذا المنخفض وان كان نائيا بعيداً تحيطه الفيافى من كل جانب ، فهو مع ذلك لم يكن ضمير الصحراء الى الحد الذى قد نتصوره ، وانما كان على اتصال دائم بغيره ، ولا يزال كذلك . . ولقد قام بدوره التاريخى الذي كان يفرضه عليه موقعه الجغرافى ، من أنه محط ترحال وسط الصحراء ، سواء فى ذلك للمسافر بين الشمال والجنوب ، أو لقاطع البيداء بين الشرق والغرب

وقد يكفى أن نعلم أنه من غير شك اهم نقطه على طريق درب الاربعين بين أسيوط والفاشر ، وأنه يرتبط بوادى النيل بسبعة طرق مختلفة ، ثم أنه فوق ذلك كان حلقة الاتصال ما بين بلاد المغرب وواحات الكفرة والفرافرة والداخلة من ناحية ، ثم صعيد مصر وساحل البحر الأحمر الى الحجاز و بيت المقدس حيث الحج من ناحية ثانية . . . قد يكفى بعض ذلك لنعلم كيف ان هذا المنخفض قد تفرد بمركز جعرافى فذ ، قضى أن يكون له ذلك الدور التاريخى المجيد

وفوق ذلك فالتركيب الجيولوجى لهذا المنخفض كان من أقوم مسببات الحياة فيه ، فالمياه المتفجرة فى عيونه وآباره انما تتسرب اليه خلال طبقات الاحجار الرملية (الخرسان النوبى) وهذه كثيراً ما تظهر هنا على سطح الارض أو دون ذلك بقليل ، بحيث لا تكسوها غير طبقات رقيقة من أحجار الجير أو الرواسب البحيرية الحديثة ، وهكذا كان سهلا أن يحتفر الانسان آباره وعيونه خلال تلك الصفائح الرقيقة حتى اذا ما بلغ طبقات الخراسان النوبى ، تفجر الماء ، وتفجرت معه الحياة ، وجرى ذلك « السائل الكريم » فاجرى على الأرض البركة ، وأنبت بالصحراء ما يصدق فيه قول الشاعر الفارسي ما ترجمته :

« ان عوداً ناضراً ونبتة واحدة خضراء »

« لأجل ما يميز بين واد خصيب ، وصحراء قاحلة جدباء »

وهكذا وجد الانسان مستقره بالواحات الخارجة منذ بداية العصر الحجري الحديث وربما قبل ذلك . . . ولقد كان من توفيق رحلتنا الجامعية أن عثرنا على كثير من آلات ذلك العصر الحجرية الصوانية على شواطيء بحيرة يظهر أنها كانت تشمل النصف الشمالى من ذلك المنخفض ابان العصر الحجرى الحديث ، فكان الانسان يعيش حولها يتصيد السمك و يقنص الحيوان — وقد كان كثيرا هناك قبل جفاف الصحراء — كما يزرع بعض الحبوب و يصنع الفخار بشكل بدائي فطرى . لا تزال آثاره باقية حتى الآن

ومع كل هذا ، فان الباحثين ان كانوا قد عثروا على عدد الانسان وآلاته وأوانيه الفخارية منذ بداية العصر الحجرى الحديث ، فانهم لم يظفروا بشيء من بقايا الانسان نفسه بالمقابر أو غيرها ، مما يرجع الى ذلك العهد أو الذى يليه — و يسميه علماء الآثار بالعصر قبل التاريخي . . . . كذلك تدل نقوش الاسرة الثامنة عشر صراحة على تبعية الواحات لفرعون وادى النيل ، ولكننا لم نظفر باى أثر قائم ، كالمعابد أو غيرها مما يرجع الى عهد هذه الاسرة ، أو التى تلتها من الاسرات المصرية الصميمة ... وانما يرجع أقدم أثر قائم بالواحة الي عهد الفرس من فراعنة الاسرة السابعة والعشرين

ومعبد هيبس Hibis هو ذلك الأثر الاقدم ، تدل نقوشه على أنه شيد فى عهد دارا الاول الفارسى مابين عامي ٥٢١ - ٤٨٦ ق.م تكريما للاله آمونرع ، اله الشمس ومعبود المصريين

وهذا المعبد الفخم يقع شمالي قرية الخارجة لأربعة كيلومترات كما يمتد بناؤه من الشرق الي الغرب على طول ٤٤ متراً و بعرض يكاد يبلغ العشرين مترا ، وارتفاع لايقل عن الستة أمتار .. تدل نقوشه على أن الملك قدا بتناه من الحجر الابيض الجميل ، وعلى أنه استحضر لتزيينه وتحليته النحاس والبرنز واخلاط المعدن من القارة الاسيوية



اساتذة وطلبة قسم الجغرافية بكلية الآداب امام معبد « هيبس »

فاما لفظ « هيبس » نفسه فمعناه « مدينة المحراث » ... وتذكرها نقوش ادفو على أنها قاعدة « خينم » وهى مانعرفه الآن بالواحة الخارجة

وأنت اذا قدمت نحوه من بعيد ، ترى ثلاث بوابات فخمة قد عقدت كل واحدة منها على قوائم كثيرة النقوش هيروغليفية و يونانية ... فاذا اجتزتها الفيت دهليزا فخما . تقوم

به ثمانية أعمدة اسطوانية رائعة . تحلى رؤسها تيجان تمثل زهور اللوتس فى كثير من البراعة الرائعة والابداع الفني الجميل ، ثم من وراء ذلك حجر فسيحة ومخادع منزوية قد نقش على جدرانها كثير من تعاويذ الالهة وأعمال الملوك كما أجرت عليها يد الفنان المبدع غير قليل من النقوش والصور محفورة و بارزة تمثل مختلف أشكال الحياة دنيا وآخرة ، وتطبع فى ذهن ناظرها صورا مختلفة متباينه تمثل الروعة والنعيم والقسوة والحنان فى وقت واحد

فهذه أم المليك تدور يسراها حول منكب نجلها الاغر ، وتقبض يمناها بثديها الندى ، تدر منه قطرات زكية مباركة الى فم المليك العظيم . . . . ثم هذا دور أمه الرءوم قد انتهي أوانه ، فتسلم المليك الهان قويان ، قد رفعاه الي آلة دائرية تحركها الأرجل وأخذا يكيفانه كما يكيف صانع الفخار آنيته لا يزال يدير من تحتها (الدولاب) حتى يسمها باسم الذي يريد ثم هذا المليك من بعد ذلك قد شب ويفع واستوى على الملك رشيدا قويا يتزن فوق رأسه تاج الوجهين القبلي والبحرى فلاهو بالغلام الضعيف ولاهو بالشاب النازق وانما هو قد غدا خير ما يمثل الرجولة كاملة والاقدام غير منقوص . . . فعلى احدى الحوائط حية تتلوى وتفح من فمها زعاف السم وشر النار كانها تمثل فى التوائها وسمها فنون المكر ولواذع الدهاء ثم يطا الحية بمخالب اكفه أسد قوى زائر كانه يمثل فى تحفزه وصولته قوة الجبروت وبطش السلطان . . . ثم هذا المليك الرشيد القوى قد امتطى صهوة الاسد من فوق الحية فكانه قد غلب كل مكر ودهاء وطغى على كل جبروت وسلطان الي غير ذلك من صور فنية ونقوش بديعة تاخذ ألوانها الزاهية بالأبصار كما تستحث دقائقها كوامن الانتباه . . . فاذا أنت لمحتها من بعيد جذبتك بقوة سحرية وفرضت عليك احساس جمالها الآخذ بالألباب

فأما غير معبد « هيبس » فآثار كثيرة ترجع الى عصر اليونان والرومان وربما كان أحقها بالعناية والحفظ « قصر الغويطة » على ستة كيلو مترات جنوب شرق قرية جناح .. وهو بناء ضخم يقوم على رباوة نابية تشرف على سهل فسيح . قد بناه بطليموس الثالث بناه من حجر الرمل المائل الي الصخرة . . . ومن الغريب أنه يظهر من بعيد كأنه قلعة قائمة مربعة تشرف على ماحولها فى رهبة وارعاب . فاذا ما كنت بين جدرانه الضيقة يمثل المعبد البديع الوادع يشع الى ماحوله نور السلام وروح الطمأنينه

والواقع ان البناء كان يؤدى وظيفة مزدوجة فبداخله المعبد الجميل الفنى كثير الصور والنقوش والرموز والتعاويذ ثم من حوله سور ضخم سميك تلتصق به آثار بناية الحامية العسكرية ومع كل ذلك فقد يكون أغرب الامور أن يبقي المعبد قائما بأعمدته الجميلة ورسومه

الفنية المبدعه ، وأن يعمل الزمن فى بناية الحامية وسورها المحيط فلا يبقي منها على أ كثر من بضع آثار هنا وهناك ... وهكذا خلد بناء المعبد رمزا للاخاء والتسامح الانسانى وما زالت الحامية وسورها العتيد فأضحت عبرة للطغاة والظالمين

ثم غير قصر الغويطة آثار اخرى كثيرة بطلسيه رومانية وهى كلها لاتعدو أن تكون معابد أو معاقل ، أو هى فى الواقع تؤدى الوظيفتين وتشبع الغرضين فى وقت واحد . . . وهذه الآثار تقع غالبيتها على منافذ المنخفض ومراقيه الصاعده منه الي سطح الهضبة ، والتى كان لابد للقوافل الواردة والصادرة أن تسلكها فى الغدو والذهاب

ومثل هذه الآثار كثيرة فى عين عامور ، وقصر الزيان ومعبد الناضورة ، وقصر الدوش ، ومعاقل ام الدباديب ، وقصر لبيخة . ودير الغنيمه وغير كل هـذه مما لم نستطع رؤيته فى رحلتنا الجامعية ، فكان عبثا أن نكرر عنها هنا ماقد نجده فى المراجع والكتب

على أننا نلاحظ أن هذه الآثار كلها . وأن كانت قد بنيت إبان حكم غير مصرى فانها مع ذلك لاتمثل غير الفن المصرى والتقاليد المصرية . بل إننا لانكاد نجد بمعبد هيبس وقصر الغويطة وغيرهما ما تخالف به ما نعرفه من المعابد المصرية الصميمة . أ كثر من أن سحنة الملك والطبقة الحاكمة قد تغيرت بعض الشيء ، فظهرت صورهم وتقاسيم وجوههم وملامحهم متميزة عن سحنة الكهنة ورجال الشعب من المصريين ، وهذا مالا نجده فى المعابد المصرية الصميمة حيث الملك والشعب من عنصر جنسى واحد

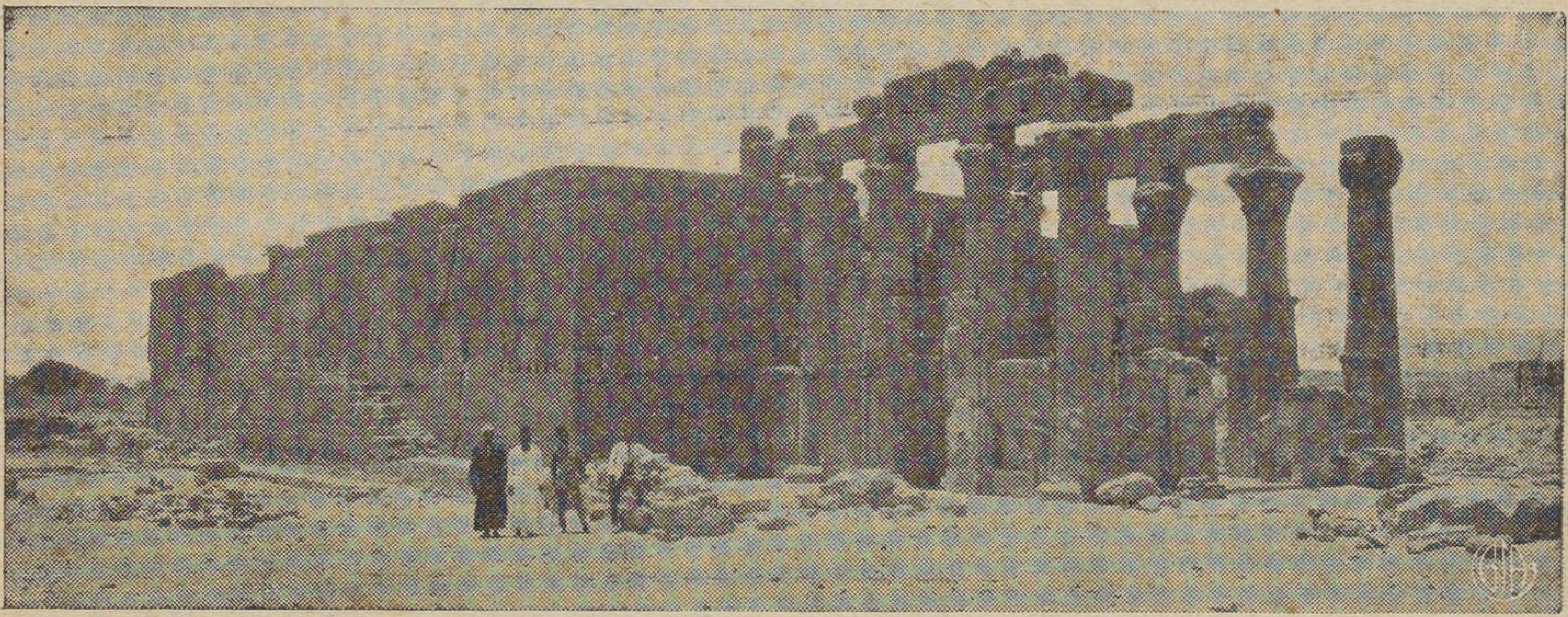
ومع كل هذا فقد يكون بالخارجة أثر آخر مصري صميم ان كان قد بني فى العصر الأول لحكم الرومان فانه مع ذلك يمثل الفن المصرى الخالص والمسحة المصرية غير المشوبة ، إذ هو من بناء الشعب المصرى نفسه لنفسه ، فليس بين رسومه طبقة حاكمة أجنبية واخرى محكومة مصرية ، وانما هو فى الواقع بعيد عن كل مظاهر الحكم الدينوي وكل صوره تمثل أشكالا دينية انجيلية لا أ كثر ولا أقل

« ومدينة الأموات المسيحية » هى ذلك الأثر وتقع على ستة كيلو مترات شمال قرية الخارجة ، كما يرجع عهدها الى بداية دخول المسيحية الى مصر ... واذا كان من الصعب تحديد الزمن الذى انشىء فيه مثل هذه المدفن ، فاننا قد نستطيع أن نحكم بان مؤسسه هو زعيم مذهب الثالوث المقدس فى مصر اسناثيوس الذى نفي خلال القرن الرابع الميلادى عدة مرات الي صحراء ليبيا حيث ابتنى أنصاره كثيرا من الأديره الجديدة على أنقاض الاديرة والمعابد المصرية القديمة ويعتقد هو سكينز أن اديرة الخارجة الخربة كانت ملجا أميناً للبطل الفار من اضطهاد أتباع الأريانية والوثنية ، كما

كانت كذلك منفي أبدياً سحيقاً لأنصاره من الأحبار والقسس أمثال نستريوس وغيره ممن طوحت بهم نظم السياسة والدين الى هذه الواحة النائية

وهكذا قام بالخارجة مذهب مسيحى جديد . يمثل جماعة المضطهدين والمطرودين أو بالحري جماعة الثائرين والمصلحين .. وابتنى قسس هذا المذهب وقادته معابدهم الصغيرة حيث التف حولهم انصارهم المخلصون وبالتدريج أخذ هذا المذهب ينتشر بين سكان الواحة حتى عم الجميع وشمل كل شيء

ولعل أجمل ماخلف هذا المذهب من آثار فنية هذه المقبرة التاريخية التى تظهر لاول نظره كانها مدينة أحياء قد هجرها السكان ، فلم يبق بها غير حوائط البيوت الخربة ، وآثار المعابد مصطفة على طول طرقاتها المستقيمة المعتدلة ، كأحدث ما يعرف فى تقسيم المدن في هذا العصر . . . والواقع أن هو سكينز لم يكن مبالغا فى شيء حين قرر أن ليس فى العالم مدينة أموات مسيحية أثرية أجمل من هذه غير مقبرة سيرينه . . . اذ المقابر الصغيرة تمثل الجمال المطبوع غير المركب ، كما تظهر المدافن الكبيرة كثيرة النقش بديعة التحلية ذات دهاليز ومخادع وكهوف ، تعلوها قباب كثيرة مرفوعة فوق أعمدة بديعة الصنع ثابتة البناء ، كلها جمال ، وكلها روعة وجلال



معبد هيبس بالخارجة وهو اقدم الاثار هناك بنى في عصر دارا الاول الفارسي

فالانسان هنا انما ترقد عظامه هادئة تحت آثاره الخالدة و بقايا مدينته التى أبتناها لتكون دليلا على أنه جاهد ، وعلى أنه كان ينشد حرية المعتقد بقلب الصحراء

ومع ذلك فقد يكون مظهر المقابر الخارجي تعلوه مسحة الاقواء وعلائم التهدم ، بعد ان عملت فيه الرياح السافية القوية، وتقلبات الجو والطقس الكثيرة ، ثم زوابع المطر التي قد تجرى السيول في بعض السنين ... ولكنك اذ تلج بعض الحجرات مما استطاع الاحتفاظ

بكيانه وسط كل هذه المدمرات ، ترى مظهراً آخر حياً ناطقا يكاد يتحدث اليك فى كثير من الايناس الفنى ، بلسان دينى وقور

ثم لعل اجمل ما رأينا في زيارتنا لمدينة الاموات المسيحية حجرتان صغيرتان تعلوهما قبتان جميلتان ، يحليهما كثير من النقوش الدقيقة ... فاما الاولي فتمثل بعض صورها آدم وحواء ومن فوقهما شجرة الجنة التى أغراهما الشيطان على تذوق ثمرها الشهي ، ثم اسماعيل ومديته وابراهيم والكبش الذى افتداه به ربه ، ثم نوح وسفينته والحمامة التى طارت منها فكانت أول من حط على اليبس . . . ثم من فوق كل هذه الصور تمتد يد قوية مشرفة مقدرة يظهر أنها تمثل القول القائل «يد الله فوق الجميع» . . . وأما ثانية القبتين فباحدى جدرانها تظهر السيدة العذراء يخلفها جمع من العذارى الاطهار ، وكلهن يتقدمن الي درجات راقية تنتهى الى باب سامق يظهر انه يمثل باب الجنة ، اذ من ورائه جنات عدن وكروم فاكهة وأعناب... ثم بجانبها الآخر جماعة المذنبين يتقدمون فى خطى وئيدة متراجعة الي باب آخر يظهر انه يمثل باب الجحيم حيث النار وحيث شديد العقاب.. ثم بين المجموعتين صور كثيرة مختلطة ولكنها تكون مجموعة متناسقة ، قد ابدعت تصويرها يد الفنان

كل هذه وغيرها آثار كثيرة مبعثرة فى الخارجة هنا وهناك ، وهى كلها لا تكاد تعدو زمن الفرس ثم البطالسة والرومان ، ثم هى ان دلت على شيء فعلى عظم شان الواحة في ذلك الوقت ، وتقدمها ويسرها رغم انها وسط الصحراء ، ثم على ان الواحة بلغت ما قد نستطيع ان ندعوه «عصرها الذهبي» ابان حكم الرومان لمصر ، اذ نرى رسوم الهدايا والقرابين تقدم للملوك والآلهة على جدران المعابد دالة على كثرة رخاء الواحة ووفرة خيرها ... بل اننا لسنا نشك مطلقا فى اننا قد نستطيع ان نعرف أكثر واكثر عن تاريخ الخارجة اذ ذاك ، لو أننا عنينا بدراسة هذه الآثار بشىء من التفصيل ، خصوصا ما نجده من فخار كثير وعقود خرزية ونقود معدنية .. وكل هذه قد عثرت رحلتنا الجامعية منها على غير قليل

على أننا لا نحب ان نختم دون أن نشير الي دور تاريخي أخير مرت به الواحة ، هو الدور العربى ويتحدث عنه المؤرخون الاجانب فيقولون انه كان عصر خمول وانحطاط ونسيان تاريخي ، فيقول «سايس» ما ترجمته . «جاء عصر العرب فتهدمت نفق الماء تجرى به تحت الارض ، واهملت حقول الواحة تنبت الحب والتمر ، كما انتشرت حميات الملاريا فى مكان كان الاقدمون يعدونه خير مصحة »

والواقع أن أحدا لن يستطيع أن ينكر ان تاريخ الواحة قد أخذ يغمض خلال سبعة القرون الاولي لدخول العرب ، حين لا نجد أى أثر عربي قائماً الي جانب ما ذكرنا من الآثار ، بل

لا نكاد نسمع خلالها عن هذه الواحة غير ما يذكره جغرافيو العرب من خرافات كثيرة عن الواحات ، مما قد يكون مطلق ذكره دليلا على جهل حالها ونسيان وجودها وسط الصحراء

ويذكر المسعودى ما يدل على انقطاع تلك الواحات اذ ذاك عن مصر انقطاعا يكاد يكون تاما من الوجهتين السياسية والاقتصادية اذ يقول « بلاد الواحات منقطعة وراء الوجه القبلى فى مغاربه بين الاسكندرية والصعيد وارض الاحابش من النوبة وغيرهم وهو بلد قائم بنفسه ولا يفتقر اليه » الي ان قال ولا تعد فى الولايات ولا فى الاعمال ولا يحكم عليها وال من قبل السلطان وانما يحكم عليها من قبل مقطعها وهي قائمة بنفسها غير متصلة بغيرها » .. كما نقل المقريزى عنه كثيرا من الخرافات نذكر منها قوله « وفى تلك الصحارى كانت متنزهات القوم ومدنهم العجيبة وكنوزهم الا ان الرمال غلبت عليها .. وكانت الملوك تعمل الطلاسم لدفع تلك الرمال ففسدت طلسماتها لقدم الزمان »

على ان عزلة الواحات وانفصالها عن النيل لم يدوما طويلا اذ اخذت اهميتها تظهر حين تبين أنها محطات صالحة للقوافل وعلى الاخص قوافل الحج آتية من المغرب مارة بالخارجة الى سواحل البحر الاحمر ، ثم قوافل السودان مارة بها كذلك الي أسيوط . ومن هنا أخذت عوامل الاتصال تظهر من جديد ، فرأينا أبا الفداء في القرن الرابع عشر يقول ما نصه « الواحات من ضمن أعمال الصعيد وهي فى وسط الرمل شبه الجزائر كثيرة النخيل وفيرة الماء يسير المسافر ثلاثة أيام فى الجبل حتي يصلها »... ومن هنا نتبين كيف ان هذه الواحات عادت فاتصلت بمصر في أواخر العصر العربي من تاريخ مصر

وقد يكون غريباً أن يسلك العرب ذلك المسلك من الواحات فينسونها فى أول الامر ثم يعودون الي تعميرها فى النهاية ، ولكن هذا الغريب لا يعدو ان يكون مالوفاً اذا ما نحن حاولنا ان نستوعب دواعي هذا التطور الغريب

فاولا ينبغى ان نلاحظ ان العرب انما هجروا جزيرتهم و باديتهم طمعاً فى بلاد أغنى منها وأيسر حالا كسهول الدجله والفرات ووادى النيل .. فلم يكن غريبا ان تشغلهم خصوبة النيل التي لم يروا مثلها ، عن صحراء ليبيا التي خلفوا من ورائهم صحراء أخرى مثلها فى شبه جزيرتهم العربية

ثم ثانيا ينبغى أن نلاحظ أن هذه الواحات النائية كانت دائما ملجأ هادئا للراغبين فى الرهبنة والانزواء في الصوامع والاديرة ، بل ان جل مظاهر الحياة بها كانت ممثلة فى هذه الاديرة والمعابد ... وقد كان الاسلام من حياة الرهبنة بنجوى وتباعد ، بل كان شعاره الدائم « لا رهبنة فى الاسلام »

واذن فقد تضافر هذان العاملان وغيرهما فى اهمال العرب لهذه الواحات ، فلم تعد تحسب فى الولايات ولا في الأعمال ، وكان ذلك فى وقت بدأت تقوى فيه دويلات نوبية في الجنوب

استطاعت ان تشن غاراتها على هذه الواحات ، فتسلبها ماتشاء ، وتجردها مما تشاء ، دون أن تلقي مقاومة من دولة حامية ، أو سلطان قوى حاكم . . . فاصبحت هذه الواحات الجنوبية غنيمة لقبائل النوبية السودانيين مما زاد فى تخريبها وتدمير ماعمره بها الرومان ، وكل ذلك ظاهر فيما ذكره المسعودى اذ يقول : « وفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة فى جيش عظيم الى الواحات فاوقع باهلها وقتل منها وأسر كثيراً »

وقد ياخذ الكثيرون على العرب أنهم اعتادوا حياة الواحات فى شبه جزيرتهم العربية ومع ذلك لم يطبقوا تجاربهم فى الاستفادة من هذه الواحة المصرية ، ولكننا الجغرافيين ندفع هذا الرأى ولاناخذ به اذ الفرق ظاهر بين بين واحات الجزيرة العربية وواحات صحرائنا الليبية . . . فحياة السكان فى الأولى تقوم الى حد كبير على الرعي بعيد فصل المطر ، ثم على الاشراف على طرق المواصلات والحج والتجارة فى شبه الجزيرة . . أما سكان الواحة الليبية فليسوا غير مزارعين مستوطنين لا يعملون بالرعى ولا يشتغلون بالوساطة التجارية — التي انما تقوم بهاهنا الان جماعة العرب الرحل من غير سكان الواحة الاصليين — وهكذا وجد العرب الاوائل أمامهم بمصر واحات جديدة لا تشابه مطلقا ماعرفوه بشبه جزيرتهم العربية ، فلم يستطيعوا تطبيق تجاربهم وخبرتهم فى واحة لا يعرف سكانها الرعي ولا النقل ولا الوساطة التجارية

فاما فى أواخر العصر العربي فقد كثر الاتصال بين مصر وما يليها جنوبا من بلاد النوبة والسودان كما أمن طريق الحج من المغرب عبر الصحراء . . . فكان لزاماً أن تقوم او تتجدد بالصحراء طرق مواصلات يعمل بها جماعة العرب من المشتغلين بالوساطة التجارية ونقل الحجاج . . . وهكذا بدأت الخارجة — وهى واقعة على درب الاربعين وطريق الحج المذكور — تتخذ شكلا جديداً يشابه مايعرفه العرب فى واحاتهم العربية ، فقاء اليها العرب يعمرونها متخذين منها محط ترحال لقوافلهم بين الشمال والجنوب و بين الشرق والغرب

وهكذا ختم العصر العربى بنهضة جديدة فى واحاتنا المصرية شملت جانب التقدم المادى فى حياة هذه الواحات . . . فاضاف العرب بذلك عنصرا جديدا من عناصر تاثيرهم فى هذه المنخفضات النائية بعد أن كانوا من قبل ذلك قد منحوا سكانها لغتهم ودينهم وعاداتهم واخلاقهم الاسلامية ، مما نامل ان نتناول تفصيله فى مقال آخر

سليمان احمد حزين
خريج الجامعة وعضو بعثتها

الشرق شرق والغرب غرب

ولن يلتقي الاثنان

في الشهر الماضي عقدت بالجامعة المصرية مناظرة بين الاستاذ عباس محمود العقاد والاستاذ سلامه موسى بشأن هذا البيت الذي نظمه الشاعر الانجليزي كبلنج . وقد أيد الرأى الاستاذ العقاد ونال ٢٢٨ صوتا وعارض الرأى الاستاذ سلامه موسى ونال ١٣٢ صوتا . وفيما يلي يرى القراء الاوجه التي بنى عليها الاستاذ سلامة موسى معارضته

قائل هذا البيت يسمى في انجلترا « شاعر الامبراطوية » وهو يزين صفحات «المورننج بوست » أحيانا بنفثات قلمه وهو ابن خالة أو ابن عم المستر بولدوين رئيس وزارة المحافظين الماضية ثم هو قد ولد ونشأ في الهند التى تحاول الان التخلص من قيود الاستعمار البريطاني فمن هذه الظروف كلها : من الاسرة المحافظة التى نشأ منها ومن التربية الاولي ومن النزعة الامبراطورية التي يتسم بها شعره تدركون الغرض من هذا البيت

الغرض منه ان مايصح فى الغرب لا يصح في الشرق وان نقل المبادىء الدستورية والاصلاحات الاجتماعية من أوربا الي الهند ضرر كبير . فلا يصح أن يكون فى الهند ديمقراطية أو برلمان أو تعليم عام أو معاشات للشيخوخة أو نحو ذلك مما تشرئب اليه نفوس الشبان المستنيرين فى الهند . بل يجب أن يعيش الهنود شرقيين لان الشرق شرق له مبادئه وثقافته وحضارته والغرب غرب . فالنية هى بقاء الهند مستعمرة انجليزية الي الابد . وقد رأينا نحن مثل هذه النية من اللورد كرومر حين كان يقول لنا ان مايصلح فى الغرب لا يصلح فى الشرق وينكر علينا بذلك حقنا فى المطالبة بالدستور أو الحرية أو الاستقلال أو التعليم العام

واذا تحقق هذا الغرض وبقي الشرق شرقا بقي استغلال الغرب للشرق فيبقي الفلاح الهندى أو المصرى فى فاقة تضطره الي أن يقبل أقل الاجور فينتفع الممول الغربى بفقره

ويستطيع أن يثرى منه . ولكن اذا صار الشرق غربيا وعرف ترف الحضارة الغربية وارتفعت اجوره وكثرت تكاليفه بطل استغلال الغرب للشرق فتموت الامبراطورية البريطانية ويحزن شاعرها كبلنج

هذا هو المنطق الذى دعا هذا الشاعر الي نظم هذا البيت وهذه هي النية الكامنة وراءه

١

ان لفظتي شرق وغرب لاتعنيان شيئا واضحا وانما تعنيان غرضاً ونية واضحين وهذا الغرض وهذه النية هما خدمة المبادىء الاستعمارية عند الغربيين وخدمة المبادىء الرجعية عند الشرقيين . فالاوربى يقول عن قسم من العالم انه شرقى لكي يستغله . والشرقي يقول عن بلاده انها شرقية لكى يمنع الشبيبة من الاصلاح الاجتماعي . فشيوخ الصين الان يتهمون الشبان بالتفرنج أو التغرب لانهم لايحترمون السلف الصالح ولا يعبدون اباءهم بل ينزعون الى المبادىء الديمقراطية الحديثة . والبراهمة فى الهند يقاومون الاصلاح بدعوى الدفاع عن الهندوكية وان مايصلح فى أوربا لايصلح فى الهند

ولكي أدلكم على غموض هاتين اللفظتين اسالكم : هل هما تعنيان حقيقة جغرافية ؟ فالجواب كلا. فالمغرب الاقصى مثلا يقع فى الغرب وايطاليا بالنسبة اليه تقع فى الشرق ومع ذلك فايطاليا غربية والمغرب الاقصى شرقى

واسالكم أيضا : هل هما تعنيان حقيقة اثنولوجية ؟ فالجواب كلا . فان الايرانيين سلالة ارية الدم واللغة لهم وجوه الالمان ولغتهم ومع ذلك فهم شرقيون بينما المجريون مغول بالدم واللغة يمتون باقرب نسب الي الصينيين ومع ذلك فهم غربيون . ولا أظن ان أحداً منكم يقول بان الفاصل بين الشرق والغرب هو الدين . فان الحبشة مسيحية ولكن ليس فى العالم من يعدها غربية لهذا السبب . وفى بولندا ١٥٠٠٠ مسلم ولكنهم غربيون و هذا اليوت سمث يقول ان المصرى القديم والانجليزى القديم يرجعان الى ام واحدة

فاذا كان الموقع الجغرافى والسلالة واللغة والدين لاتميز الشرقي من الغربي فما هو المميز الفارق بينهما

٢

لو سالنا هذا السؤال لرجل غربى استعماري مغرض مثل كبلنج لأجابنا بان للشرق حضارة وثقافة وعادات تجعله شرقياً وتميزه من الغرب . وهذا صحيح لا يمكننا نحن أو الغربيين ان ننكره . ولكن الغربيين لكي يستغلوا الشرقيين يحتاجون الى أن يصفوا الشرق بشىء آخر هو الانحطاط . والانحطاط يبرر الاستغلال والاستعمار . ولولا ان الانجليزى يمكنه أن يقنع أو يوهم نفسه بانه أرقي من الهندي لما أساغ لنفسه استغلال اواستعمار بلاده ولولا انه يعتقد انه أذكى منه وأقدر منه على الادارة والسياسة لماقويت حجته في البقاء فى الهند لمصلحة الهنود أنفسهم كما هى دعواه

ولكن هل هذه الدعوى صحيحة وهل الغربي أرقي أو أذكى من الشرقي على غموض هاتين اللفظتين ؟

ان الشىء الثابت الذي لا يمكن نقضه ان التلاقح ممكن بين جميع البشر . وانه مهما اختلف الأب والأم فالابن ينشا ولوداً أى ليس بين البشر مهما اختلف الابوان فى السلالة « بغال » لا تلد

فالنوع البشرى واحد وان اختلفت السلالات . وقد قام الاستاذ جودوين واطسون بجامعة كولمبيا بتجارب لبيان مقدار الذكاء الذى يتسم به كل من الامريكي الابيض والزنجى والامرندي أي الامريكى القديم الأحمر فوجد انهم كلهم يتساوون فى الذكاء واذا كان هناك فرق فهو فرق التفاوت وليس فرق الاختلاف وان هذا التفاوت أقل بين السلالات الثلاث مما هو بين أفراد السلالة الواحدة

فدعوى أفضلية الغرب على الشرق أو غير الشرق من هذه الناحية هي دعوى باطلة لم تؤيد ببراهين

٣

الواقع ان الشرقيين انماهم شرقيون بتقاليدهم وثقافتهم وحضارتهم فقط ولكن الشيء الذى يجب ان نلاحظه فى ذلك هو :

١ — ان هذه التقاليد والثقافة والحضارة لاتورث وليست هي فى الدم وانما هي شيء

نتعلمه ونتشا عليه و يمكننا بكل سهولة ان نتعلم شيئا غيره

٢ — ان هذه التقاليد والحضارة والثقافة الفاشية الان فى الشرق هي نفسها التي كانت فاشية في أوربا فى القرون الوسطي . ولذلك فاننا عند مانجد امة شرقية مثل اليابان تنزع نحو المبادىء العصرية وتتخذ الصناعة الحديثة نرى ان المسحة الاوربية قد شملتها بينما نجد امة غربية الأصل مثل اسبانيا تعيش الى مدى بعيد في حياة القرون الوسطي تبدو لنا وقد شملتها المسحة الشرقية فى سلطان الكهنة وانتقاء الروح الديمقراطية منها ولزومها للزراعة بدلا من الصناعة وخضوع المرأة بل حجابها

٣ — اننا اذا بحثنا عن المميز الحقيقي لكل من الشرق والغرب لما وجدناه فى السلالة أو اللغة أو الدين وانما نجده فى شيء واحد وهو ان الشرق يعيش بالزراعة اليدوية والغرب يعيش بالصناعة الالية واذا مارس الزراعة فانه يمارسها الي مدى بعيد بالالات

هذا هو الفرق الاساسي بين الشرق والغرب . ففي اليابانيين الان سمات الغربيين من ديمقراطية ومساواة وحرية ودستور لانهم يمارسون الصناعة بينما الاسبانيون هم الان أمة شرقية على الرغم من موقعهم الجغرافى وأصلهم ودياناتهم لانهم يمارسون الزراعة

والانسان فى كل زمان ومكان تبع للاحوال الاقتصادية التى تقرر اخلاقه وما يفهم من معاني الحرية والعفة والكرامة . والصناعة الفاشية فى أوربا هي وحدها التى تجعل الغربيين يختلفون من الشرقيين الذين يعيشون بالزراعة. وعندما نرى الزراعة فاشية عند احدى الامم الغربية نجد ان هذه الامة شرقية فى اخلاقها كما هو الواقع الان فى اسبانيا

فالشرق شرق والغرب غرب لان الشرق يعيش بالزراعة و يؤمن بالقدر الذى تجلبه تقلبات الجو وتأثيرها فى المحاصيل . و يرضى بالذل لأن الطعام يرخص فى البلاد الزراعية فيكثر العمال وتقل أجورهم وتنحط كرامتهم فيكثر الطغيان . وتضعف الحضارة لان الزراعة لاتساعد على انشاء المدن الكبيرة . والغرب يعيش بالصناعة و يؤمن بالاعتماد على النفس لأنه يرى الالات أمام عينه تخضع له ولايجد تأثيرا لتقلبات الجو فى مصنوعاته . ولا يرضي بالذل لأن الطعام ليس رخيصا فالعمال قليلون وأجورهم مرتفعة وكرامتهم مصونة فالاخلاق دستورية والحضارة متقدمة لان الحضارة الآن هى الصناعة وثقافة هذه الحضارة هى العلم . بينما ثقافة الزراعة هى الأدب والدين والفلسفة

٤

والآن قد تقولون : ومافى ذلك ؟ ان الشرق شرق والغرب غرب كما يقول كبلنج ولسنا بصدد البحث عن السبب فى شرقية الاول هل هى الزراعة أوغيرها ولا عن غربية الثانى هل هى الصناعة أوغيرها

ولكني ارد على ذلك بان الشرق والغرب يمكن ان يتلاقيا وذلك بان يعمد الشرق الى الصناعة فيتخذها . وهذه الصناعة تجلب وراءها جميع الأخلاق الأوربية . وهذا ممكن وليس مستحيلا . بل لااقول انه ممكن وانما أقول انه محتوم لابد منه وذلك لان الامم الصناعية تسود الامم الزراعية أى الغرب يسود الشرق

فلكى يرتفع الشرق الى مقام المساواة بالغرب يجب أن يسير فى خطة الصناعة الآلية أى صناعة الآلات الكبيرة وليس صناعة اليد . فعندئذ يلتقي الاثنان فى حضارة واحدة هى الحضارة الصناعية الميكانيكية حضارة المستقبل ويلتقيان أيضا فى ثقافة واحدة هى ثقافة العلم . ويلتقيان فى أخلاق واحدة تنطوى على حرية المرأة والديمقراطية والنظام البرلمانى والاجور العالية والمعيشة المترفة . وعندئذ يزول هذا النفور الذى يفصل بين الشرق والغرب ويجعل الاول يحسد الثاني والثاني يستغل الاول

٥

للغرب تقاليد وحضارة وثقافة واخلاق تختلف مما يقابلها فى الشرق

ونحن نسلم بهذا الاختلاف بفرق واحد بيننا وبين المستر كبلنج واللورد كرومر . فهذان الاثنان يقولان بالاستعمار وفائدته وبان ماينجح فى الغرب من مؤسسات وحريات لا ينجح فى الشرق . وبين القولين علاقة . ويمكننا ان نفسر هذه العلاقة فى ضوء تجاربنا هكذا

اننا اذا قلنا ان الشرق والغرب يلتقيان وان الشرق يمكنه ان يصير غربيا ويمكنه أن يتخذ المؤسسات الغربية ففي هذه الحاله يصير الاستعمار جناية ولا معنى للامبراطورية البريطانية ولا لاستعمار الهند أومصر . فاذن يجب أن نقول ان الشرق شرق لايمكنه أبدا ان يصير غربيا فلا يصح ان نمنح الهند أو المصريين مانمنحه لابنائنا الانجليز من حريات وحقوق الخ . وبعبارة أخرى نقول ان ثقافة الغرب واخلاقه وحضارته وتقاليده هى أشياء

تورث في الدم ولايستطيع الشرقي اكتسابها فيجب الانحاول تعليم الشرقيين تلك المبادىء الاوربية التى تقول بحرية المرأة وحقوق العامل والحكومة البرلمانية ونحوها

هذا هو مايقول اللورد كرومر والمستر كبلنج . وهذا هو المذهب الذى يدعو اليه هذا الشاعر حين يقول ان الشرق والغرب لايلتقيان . والواقع ان جميع المستعمرين من الأوربين يرون من مصلحتهم بقاء الشرق شرقيا حتى يمكن استغلاله لأن هذا الاستغلال ينقطع اذا عمدت الأمم الشرقية الي وسائل الحضارة الغربية فاتخذتها كما فعلت اليابان وكماتحاول الصين ان تفعل الان بل كما نفعل أونحاول نحن أن نفعل

اننا نقول انه ليس فى الثقافه الغربية أوالثقافة الشرقية شيء يورث بالدم وان مبادىء الغرب يمكن الشرقي ان يتعلمها بايسرسبيل . وايسرسبيل الي تعلمها هو اتخاذ الصناعة . واني أذكر لكم كتابا يدعى «علم القوة» تاليف بنيامين كد . فان هذا الكتاب يدحض سفسطة القائلين بان الغرب والشرق لايلتقيان . فقد أشار مؤلف هذا الكتاب الى ان كثيرا من الصفات التى نظنها موروثة انما هي فى الواقع مكتسبة . ففرخ الدجاج لايخشى الحدأ بفطرته بل يتعلم ان يخشاها من أمه . ومعظم مانظنه من الأعمال الغريزية الموروثة فى الحيوان انما هو مكتسب حتى الطيران يتعلمه الطائر ولايرثه . ثم أشار بعد ذلك الى ان الامم المتوحشة يمكنها ان تصير متمدنة بالتعلم فتنقل الى أوطانها عادات الحضارة ومؤسساتها وثقافاتها فى جيل واحد . فاذا كان يمكن الامم المتوحشة ان تتغرب فهل يعسر ذلك على الامم الشرقية ؟ ان اليابان تثبت عكس ذلك

وليس من مصلحة العالم الان يقال فيه مثل هذا الذى يقوله كبلنج . فنحن نعيش فى عصر نتمني فيه التوفيق والسلام بين الامم وازالة الفروق فلا يصح ان نقول هذا شرق وهذا غرب ولاصلح بينهما ولاتلاق ولاوفاق . وانما يجب ان نقول هؤلاء وهؤلاء من البشر يجب أن يكون لهم أعضاء نواب فى عصبة الامم فى برلمان العالم وان يتلاقوا فى الثقافة والحضارة ثقافة العلم وحضارة الصناعة

٦

واذا كنا نجهل ماهو الغرب وماهو الشرق فاننا لانجهل ان من يسميهم الغربيون شرقيين يعيشون فيما كانت تعيش فيه أوربا قبل نهضتها الصناعية. فليس هناك حضارة شرقية وحضارة

غربية وانما هناك حضارة واحدة فى العالم هي الآن فى طورها الزراعي فيما نسميه بالاقطار الشرقية وهي فى طورها الصناعى فيما نسميه الاقطار الغربية

وهذه الحضارة تتفاوت فهى بدائية فى الحبشة زراعية فى مصر صناعية فى انجلترا . ولكنها مع هذا التفاوت واحدة . وهي لم تبلغ قمتها فى الغرب بفضل الغربيين لان لكل أمة متمدنة نصيبا فى بنائها سواء كانت هذه الامة شرقية أو غربية

فاذا قال كبلنج ان الشرق والغرب وحدتان منفصلتان لايمكن اتصالهما فلنسال من أية جهة ياتى هذا الانفصال ؟

١ — هل هو من جهة السلالة وفى أوربا سلالات أسيوية عدة وفى آسيا سلالات أوربية عدة والمصرى القديم والانجليزى القديم يرجعان الى « ام واحدة » كما يقول اليوت سمث ؟

٢ — أو هل هو من جهة الثقافة . وهذه اللغة العربية « الشرقية » تحتوى على نحو ٣٠٠٠ كلمة يونانية ورومانية واداة ثقافتها وهو «القلم» لفظة رومانية أوهل الثقافة الاوربية نشات مستقلة فى أوربا لاتمت الي الشرق بنسب ؟ أليس الورق من مخترعات الصين والارقام من مخترعات الهند والكتابة من مخترعات المصريين والفينيقيين واين تكون ثقافة أوربا بدون هذه الثلاث ؟

٣ — أو هل الانفصال ياتى من جهة الحضارة . وكل مانعرفه من هذا الانفصال ان أوربا تمارس الصناعة بينا الشرقيون يمارسون الزراعة ويسيرون نحو الصناعة

٤ — واخيرا هل الفرق يرجع الي الدين وأوربا نفسها تدين بدين شرقي ؟

اننا مهما بحثنا عن فروق قاطعة تفصل الشرقى من الغربي لم نجد سوى مايصل الواحد بالاخر بصلة الاخاء والانسانية . اماحين يراد الاستعمار والتوسع الامبراطورى فالفواصل والفوارق عندئذ كثيرة لاتحصى . ولذلك فان كبلنج هو شاعر الامبراطورية البريطانية غير مدافع

عقل أوربا

رجلان طرازيان من رجال الثقافة الاوربية

أوربا هي الد اعدائنا وهي أيضا أعظم اصدقائنا . فهي العدوة التى تستطيع أن تسحقنا وتمحونا من الوجود اذا قاومنا حضارتها كما محت من الوجود السكان الاصليين فى أمريكا واستراليا وزيلندا . وهي أيضا الصديقة التي تستطيع أن تعلمنا نظراً جديداً للحياة اذا قبلنا حضارتها واعتنقنا ثقافتها

هذه العدوة الصديقة يجب أن نعرفها فنبحث عن الأصول فى حضارتها وثقافتها ويجب الا نفتر عن درس علومها وآدابها . وقد نكون نحن فى حضارتنا التي ورثناها عن الشرق اكبر منها حظا بالسعادة الدنيوية وأقنع بالعيش واهنا بالا . وقد يكون نظرنا هو الصحيح ونظرها هو العليل . ولكن لا مندوحة لنا مع ذلك من قبول حضارتها لأن الواقع الذى يثبته التاريخ الحديث أن هذه الحضارة الاوربية يكتب لها الظفر عند كل اصطدام وتلك الامة التي لا تعتنقها تنهزم امامها بينما الفوز هو الجزاء لكل امة شرقية تعتنقها وتدين بمبادئها . فهذه اليابان قد فازت وغدت امة حية قوية لأنها تفرنجت ورضيت بترك حضارتها الشرقية القديمة واتخاذ الحضارة الغربية الجديدة . وقد تصح المناقشة هنا والتساؤل : أية الحضارتين أحسن وادعي للسعادة حضارة اليابان الشرقية القديمة التى تركتها أم حضارة الغرب الجديدة التي اتخذتها ؟ . ولكن اليابانيين لم يسألوا انفسهم هذا السؤال وانما هم خافوا قوة هذه الحضارة الغربية فاضطروا الى اتخاذها كمن يخاف الحرب فيتخذ آلات الكفاح مع كراهته للحرب. وهذا هو مركزنا نحن أيضا اذ لا قبل لنا بمناهضة هذه الحضارة ولا رجاء لنا في هذه الحياة اذا ثبتنا على المبادىء التى ورثناها عن الشرق

واذن يجب أن ندرس هذا الغرب ونبحث أصول حضارته ونزعاته ومبادئه وأغراضه والمؤثرات المختلفة التي توجهه نحو هذه الجهة دون تلك . وأول ما نراه في هذا الغرب

سيطرة العوامل الاقتصادية عليه . فالاخلاق والاسرة ومركز المرأة ونظام الحكم كل ذلك وغير ذلك تابع للاحوال الاقتصادية السائدة سواء اكانت هذه الاحوال زراعية ام انفرادية ام شيوعية . بل الدين نفسه كما يبدو من الاخبار الاخيرة من روسيا يخضع للعوامل الاقتصادية . فالاسرة كتلة اقتصادية تتماسك بالمصالح المالية التى تربط الابوين وابنائهما بحيث اذا تراخت هذه المصالح تفككت هذه الكتلة كما حدث في روسيا والولايات المتحدة . لأن المرأة فى كل من هذين القطرين قد استقلت استقلالا اقتصاديا فلم تعد تبالي بالخضوع للزوج . وكذلك الاخلاق تغيرت لهذا السبب ايضا . ويمكن أن نقول على وجه الاجمال أن أوربا تمتاز علينا أو على الشرق بأجمعه بشىء واحد يجلب خلفه أشياء هو نزوعها نحو الصناعة بينما نحن والشرق نقتصر من العيش على الزراعة . بل يمكننا أن نقسم العالم قسمين هما الشرق الزراعي والغرب الصناعي أما الاختلاف فى اللون أو الدين أو السلالة فلا قيمة له . فان اليابان الآن بنزعتها وصناعتها غربية اكثر جدا من روسيا الزراعية أو من أسبانيا أو برتغال اللتين ما تزالان تعيشان بالزراعة معيشة شرقية يلابسها كل ما يلابسنا من انحطاط مثل خضوع المرأة والفاقة البالغة والاجور المنحطة والديوانية والاتوقراطية والجهل الخ . ولكن الى جانب العوامل الاقتصادية عوامل اخرى تؤثر فى الامم الغربية وتؤلف بعض نزعاتها وتكون عقلها منها الدين ومذاهبه المختلفة ومنها الادب وما يمت اليه من فنون جميلة ترسم المثل العليا ومنها الفلسفة التي تحاول تحديد الغايات ورسم الخطط للحياة بل منها العلم نفسه الذى هو نتيجة للبيئة الصناعية و باعث لتقدمها

ولكى لا ينتشر علينا الموضوع ويتشتت البحث نختار اثنين احدهما عالم وهو اللورد بيكون الانجليزى والآخر أديب وهو جان جاك روسو الفرنسى لكى نعرف من نزعاتهما ما يميز عقل أوربا من عقلنا . فاللورد بيكون عالم ولكنه يختلف من أى عالم شرقي بشىء فى غاية الخطورة. وهوانه بينما العالم الشرقي يحاول أن يعرف ماهية الله أو سر الكون والخليقة و ينزع من علمه الي النسك نجد بيكون يحاول أن يجعل من العلم اداة للتسلط على الطبيعة واستخدامها لمصالح الانسان. أما الابحاث المجردة ابحاث ارسطوطاليس فيقول باحراق الكتب التي الفت فيها لأنه لا فائدة منها. ثم هو يحض على التجربة ويقول بأننا يجب الا نؤمن بشىء حتي نجربه مراراً وتكراراً فتصبح لدينا التجربة ونعرف منها حقيقة لا نشك فيها . فاذا

انت أردت أن تعرف الغاية من هذه التجارب ومن استخدام الطبيعة لمصلحة الانسان الفيت فرقا عظيما جدا بين نظر بيكون ونظر أحد علماء الشرق . وهذا الفرق العظيم ينحصر فى أن الشرق يؤجل سعادته من هذا العالم الى العالم الثاني ولا يريد أن يتمتع بالسعادة على الارض لأن فى العالم الآخر سعادة أخرى ينتظرها بعد وفاته . ثم هو لهذا السبب يقنع بالعيش هنا لأن أقل العيش يرضيه اذ أن طمعه الاكبر هو فى سعادة العالم الثانى . ولكن الغربى الآن يدين بدين آخر هو الايمان بأن السعادة انما تتحقق على هذه الارض وهو لهذا السبب يريد السيطرة على الطبيعة واستخدامها لمصالحه لكي يزداد استمتاعا بالعيش اي انه يؤمن بالرفاهية بل الترف بينما الشرقي يؤمن بالقناعة . وهذا الفرق اساسي الآن فى نظر الشرقي ونظر الغربي . وقد كان الغرب مثلنا فى القرون الوسطى ولكن علماءه عقب النهضة وجهوا نظره الي البحث عن ملكوت الله هنا وليس في العالم الاخر. ومن هنا عناية أوربا بوسائل التمدن وهى فى لبابها وسائل الترف . فالاوربى فى قرارة نفسه يريد الاستمتاع بالدنيا وقد توفر على جمع وسائل هذا الاستمتاع واستخدم الطبيعة لهذه الغاية واتبع فى ذلك نصيحة علمائه مثل اللورد بيكون وليس هنا مكان النقد لهذا النظر ولكن المهم أن نعرف انه عندما توفر على هذه الغاية استطاع أن يؤلف هذه الحضارة العجيبة التي تستطيع أن تقهرنا عند أيسر تصادم .

واذا فرضنا أن بيكون هو طراز لطائفة كبيرة جدا من العلماء فان روسو هو طراز آخر لطائفة كبيرة جدا من الادباء . وقد قلنا أن المحور الذى تدور عليه المبادى العلمية التي اذاعها بيكون هو التجربة بغية استخدام الطبيعة لمنفعة الانسان . اما المحور الذى دارت عليه المبادىء الادبية التى قال بها روسو والتي ما تزال حية فى الادب الاوربي كله فتحصر فى أن الانسان بطبيعته حسن بار وأن المؤسسات والتقاليد والاديان والحكومات هى التى اتلفت طبيعته . وهذا الكلام على بساطته هو أصل النزعات الادبية والاجتماعية الحديثة فى أوربا ، فهو أصل الاشتراكية والدعوة الي الحرية والالحاد والفوضوية . فان الأديب الشرقي هو رجل التقاليد غير مدافع يمتد نظره الخلفى — وكل نظره خلفى — الي أبعد من الف سنة فى الماضي وهو يحترم القوانين والشرائع والسلطان . ولكن روسو لم يكن كذلك فانه أشعل في أوربا حريقا كبيراً بهذه النظرية فجعل الناس يعلوون شقاءهم

لا كما يعلله الشرقي بأنه قدر وحظ بل بأنه يرجع الى أن الحكومة أو العادات أو نظام العمران سيء . وهذا النظر ينتهي بشيء واحد وهو دوام النقد لهذه المؤسسات ودوام التجديد فيها . فنحن مثلا نسمع الآن عن الاشتراكية وعن المعاملة الحسنة للمجرم وتهذيبه بدلا من عقابه . فكل من هاتين النزعتين ترجع الى تعاليم روسو وهى أن الانسان حسن بطبيعته سيء بأنظمته . فلنعمل اذن لتحسين الوسط الاقتصادى بايجاد الاشتراكية فيعود الانسان حسنا . ولنعمل اذن بتهذيب المجرم فيعود باراً . ولنعلم الصبي تعليما طبيعيا حسنا فينشأ فاضلا وهلم جرا

فهذان طرازان للعالم والأديب فى الغرب . الاول هو أصل المادية الحديثة التى تقول بالتجربة العلمية والاختراع والترف والتمتع والثانى هو أصل الثورة ، هذه الثورة التى هى احد التقاليد الثابتة فى أوربا الحديثة والتى تقول بدوام التجديد فى المؤسسات الاجتماعية التى تتهم هى وحدها بالسوء بينما الانسان حسن بطبيعته . ومن هنا تجديد اوربا للحكومة والزواج والدين والانظمة الاقتصادية

ابواب المجلّة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

تأمين صحة العامل

كانت المحاضرة التى ألقاها الدكتور شخاشيري فى مجمع الثقافة العلمية خاصة بالتأمين الصحي للعامل . فذكر ان أول دولة سنت هذا التأمين هى المانيا ثم امبراطورية النمسا والمجر . وشرح بعد ذلك الشرعة الخاصة بالتامين فى انجلترا فقال ان المؤمن على صحتهم من العمال أو العاملات الذين تزيد أعمارهم على ١٦ سنة يقل دخلهم السنوى عن ٢٥٠ جنيه . والغاية من التامين مزدوجة وهى :

١ — ضمان المعالجة الطبية المجانية للعامل أو العاملة

٢ — مساعدته المالية طول مدة مرضه

أما النظام المتبع فى انجلترا فينحصر فى ان العامل يدفع مدة عمله فى كل أسبوع ٣٦مليما والعاملة ٣٤ مليما . وفى حالة المرض يتناول الرجل ٧٢ قرشا كل أسبوع والمرأة ٥٧ قرشا ولكل منهما الحق فى هذا التامين مدة ٢٩ أسبوعا من ابتداء المرض . وطول مدة المرض تجرى معالجته مجانا

واذا أدى المرض الى اقعاد العامل أو العاملة صارله الحق فى تناول ٣٦ قرشا كل أسبوع . ويبقي على ذلك الى أن يبلغ الخامسة والستين من العمر وعندئذ يعطى معاش الشيخوخة الى ان يموت

وتعطى الحامل جنيهين كل أسبوع عقب ولادتها سواء أكانت عاملة مؤمنة أوكان زوجها مؤمنا . واذا كانت قداستوفت الشرطين أي عاملة مؤمنة وزوجة عامل مؤمن تناولت تعويضين

وبمثل هذه المعاملة البارة يعامل المتمدنون عمالهم

وطنية غاندى

جمع غاندى الوطنى الهندى من العاطفين على حركته والمنضوين اليه نحو ٨٠٠٠ جنيه وأعلن انها ستمنح مكافأة لمن يصنع مغزلا يمكن العمال فى الهند أن يصنعوا مثله بسهولة ويمكن العامل أو العاملة من الفلاحين أن يديره ويغزل به القطن أو غيره من موادالغزل . وغايته من ذلك ان ينتشر المغزل بين الفلاحين وان يغزلوا به مايكفي لنسج الأقمشة التى

تحتاج اليها الهند فتستغني بذلك عن المنسوجات الانجليزية . وهو يرى انه متى استقلت الهند استقلالها الاقتصادي جاءها الاستقلال السياسي عفواً

الاحتفال بنورمان انجيل

منذ ٢١ سنة ظهر فى اللغة الانجليزية كتاب صغير يسمى «الوهم العظيم» لمؤلف لم يكن ذائع الصيت كما هو الآن يدعي نورمان انجيل . وكان قصد المؤلف ان الحروب الحديثة بين الأمم المتمدنة لم تعد منها أدني فائدة للغالب وعلى ذلك فالعقل والحكمة يقتضيان الكف عن الحرب . وقد ساق الأدلة العديدة على ذلك أعظمها هو الارتباط المالى والصناعي بين أمم العالم كله بحيث ان الاضطراب المالى فى الامة المغلوبة قد يحدث اضطرابا مثله أو اسوأ منه فى الامة الغالبة

وقد التفت كثيرون الى هذا الكتاب ايام صدوره ولكنهم لم يكونوا يتوقعون ان الحرب الكبرى ستؤيده تاييدا بليغا مؤلما . فهذه فرنسا الغالبة لاتقل بؤسا وافلاسا من المانيا المغلوبة . وهذه بريطانيا التى دبرت الحرب تاسف الآن على هزيمة الالمان وفداحة ديونها التى استدانتها لكي تنتصر . وقد احتفل المفكرون الانجليز بنورمان انجيل فى الشهر الماضى وعقدوا له وليمة اعترف فيها الخطباء بفضله وصحة نبوته

أندية الكتب

ظهرت فى الولايات المتحدة شركات جديدة تسمي نفسها « اندية الكتب » والنادى يعرض على القراء الاشتراك فى الكتب الجديدة . وتبلغ قيمة الاشتراك جنيهين أو ثلاثة فى العام . وللنادى طائفة من الادباء الذين يستشارون فى اختيار الكتب ثم يتكفل النادى بارسال كتاب جديد كل شهر لكل عضو مشترك فيه . والعضو لايدفع حسب اشتراكه سوى نصف أو ربع ثمن الكتاب

أما الطريقة التى تضمن للشركة ربحا فيما توزعه على أعضائها من الكتب فتنحصر فى في أنها تشترى مقادير كبيرة جدا من الناشر وأحيانا لاتتكلف الناشر تجليد هذه الكتب بالقماش كما هي العادة وانما تجلد للشركة بالكرتون فقط

والمتبع الآن فى هذه الشركات انها تعرض كتابا جديدا للاعضاء فاذا قبلوه فذاك . واذا لم يقبلوه فلهم الحق فى ان يطلبوا كتابا آخر من طائفة من الكتب تذكر بجانب اسم المختار . وهذه البدعة يراد منها تعميم الثقافة بين الناس الذين لايستطيعون دفع الأثمان العالية للكتب أو الذين لايمكنهم أن يعتمدوا على أنفسهم فى اختيارها

طرق التجارة

مما يفتح البصيرة فى فهم أحوالنا الاجتماعية ان يدرس الانسان العوامل التى تعمل للكسب أو الخسارة فى التجارة . ففي اسوج الآن شركة يديرها رجل يدعى كروجر هي الآن أغنى شركات العالم المختصة بصنع عيدان الكبريت . فهذا الرجل وجد ان الدول الخارجة من الحرب الكبرى توشك علي الافلاس فقدم لها اموالا على سبيل السلفة واشترط فى الوقت نفسه على الدولة ان تقبل احتكار شركته لتجارة عيدان الكبريت عندها وبهذه الطريقة صارت هذه التجارة احتكارا خاصا لهذه الشركة الاسوجية فى كل من بولندا و بيرو واليونان وا كوادور واستونيا وهنغاريا و يوغوسلافيا ولاتفيا ورومانيا

وقد ذكرت الصحف ان المانيا ستعقد مع كروجر هذا قرضا بمبلغ ٢٥ مليون جنيه وتقبل احتكاره لعيدان الكبريت عندها . وليس كروجر ممن يخدعون فهو لا يسلم للدولة القرض المطلوب الا على اقساط حتي لايمكنها ان تخونه وتلعب بالاحتكار عقب تسلمها للقرض . وهذا يدلنا على حقيقة واضحة وهي ان الحكومات تخضع لرأس المال

الصناعة فى بلادنا

مما يذكر مع الاسف ان طائفة من المستنيرين قد تنبهوا الى انه لاخلاص لنا ولا طريقة لكي نصير امة قوية متمدنة مالم نتخذ الصناعة ونؤسس المصانع ولكن رجال الحكومه لم يتنبهوا بعد الى هذه الحقيقة . بل اتخذوا في الماضى خطة قتلت بعض الصناعات المصرية

ومن الصناعات المصرية التى قتلت صناعة الدبغ . فقد كان فى أسيوط اكثر من ستين مدبغا وكان الادم المصنوع بها يوزع على المدن المصرية و يرسل إلي سوريا . ولكن الاطباء الذين عينتهم الحكومة للتفتيش على المصانع جعلوا يتانقون فى اشتراط الشروط الصحية فى بناء المصنع حتى هجر أصحاب المصانع مصانعهم وماتت الدباغة ولم يبق فى أسيوط سوى ثلاثة أو أربعة مدابغ

وحبذا لو بحثت الحكومة عن هذا الموضوع فلعلها تخرج من البحث بخطة تستضىء بها فى تشجيع الصناعة في المستقبل

تقدم العلوم والفنون

ليس المصريون ساميين

هذه هي النتيجة التي انتهي اليها الدكتور شرف والتى عنها محاضرة فى المجمع المصرى للثقافة العلمية . وهذه المحاضرة من أحسن ان لم تكن أحسن ما قيل فى اجتماع هذا المجمع وهى على كل حال اهمها دلالة فى أحوالنا الحاضرة . فقد بدأ المحاضر بان أوضح أن جميع المديريات متجانسة من حيث السكان ثم أوضح انهم ليسوا من أصل اسيوى ولا من أصل افريقى وانما هم من شعوب البحر المتوسط . وقد اعتمد فى استنتاجه هذا على الفحص عن الدم وسنلخص هذه المحاضرة فى العدد القادم

الكوكب الجديد

اكتشف مرصد لدويل بالولايات المتحدة كوكبا جديداً هو الان التاسع فى نظامنا الشمسى وهو يقع وراء نبتون والمرجح انه اكبر من الارض ولكنه اصغر من أورانوس وهذا الكوكب لا تبلغه أشعة الشمس الا وهى مخففة تشبه أشعة القمر عندنا وذلك لبعده الشاسع من الشمس . وتبلغ سنته ٣٣٠ سنة أرضية . اي انه يحتاج الى ٣٣٠ سنة لكى يتمم دورته حول الشمس . وهذا الكوكب لا يرى بالعين ولا بالتلسكوب ولكن الالة الفتوغرافية نقلت صورته

عجائب الاشعة الاكتينية

الاشعه الاكتينية هى التى تسمى « فوق البنفسجي » وهى الان تستعمل فى معالجة كثير من الامراض . ومن اغرب ماذكره عنها ماقام به المستر هكمان وهو مزارع انجليزى فقد سلطها على الخنانيص اي أطفال الخنازير عقب فطامها فكان الخنوص يزيد فى اليوم ما يقرب من ثلاثة أرطال . وسلطها على ضرة البقرة فنقصت الميكروبات من اللبن . وعاد فسلطها على اللبن نحو ربع ساعة فماتت الميكروبات وزاد مقدار فيتامين د الذى يشفى من الكساح . وقد غذا اطفاله على اللبن المعرض لهذه الاشعة فزاد كل منهم اربع بوصات في العام . وكان رجل فى الخامسة والثمانين قد أصيب بالتهاب الشعب فغذاه من هذا اللبن فشفي وسمن حتي ضاق بملابسه السابقة

حروف الابتداء

عندنا فى مصر من يعتقد أن اختراع حروف كبيرة لابتداء الجملة يفيد فى الابانة والايضاح وقد حاولنا أن نفهم كيف تأتى هذه الفائدة فلم نوفق. فان الكتابة العربية لا تنقصها هذه الحروف لزيادة وضوحها. واذا كان الغرض التحلية والتزويق فاننا في هذا أيضا لا نرى منها فائدة

وتباع فى القاهرة مجلة انجليزية شهرية خاصة بالفنون الجميلة هى مجلة « ستوديو » وهى جريا على نزعتها الفنية تتأنق فى اختيار الحروف وتنشد منها الجمال والملاحة. ومع ذلك فهذه المجلة قد رأت من سنوات أن الحرف المعتاد اجمل من الحرف الكبير المخصص للابتداء وهي الان تستعمل هذه الحروف الصغيرة المعتادة فى العناوين. ويمكن اللجنة المكلفة بدرس هذا الموضوع أن تشترى عدداً من هذه المجلة فتستبصر به قبل أن تورطنا في أراء واذواق لا ننتفع بها

الغذاء فى مصر

القى الدكتور على حسن محاضرة فى « المجمع المصرى للثقافة العلمية » عن التغذية قال فيها ان سوء الغذاء الذى يتناوله الفلاح فى مصر يتضح حين يترك الفلاحة ويتجند فى الجيش. فان التحسن الذى يظهر عندئذ في صحته لا يعزي فى الاغلب الا الى انه يتناول طعاما حسنا لم يكن يتناول مثله بين أهله

ثم ذكر البلاغرة المرض المعروف بين الفلاحين وان بعض الاطباء ينسبونه الي طعام الذرة فقال انه قام بتجارب اثبتت انه اذا اضيفت الحلبة الى الذرة لم ينشأ هذا المرض. بل المرجح ان الخبز المصنوع من الذرة والحلبة يفضل الخبز المصنوع من القمح. وانه يمكن توقي البلاغرة ايضا بتناول الخمائر

ومما ذكره أيضا وهو مما يجب أن يهمنا جميعا أن فى الزبدة فيتامينا نفقده باغلائها حين تصير سمنا يخزن للطبخ. وبذلك يمكن أن نقول أن الاوربيين يمتازون منا بهذا الفيتامين الذى نضيعه بعادتنا فى اغلاء الزبدة واستعمالنا للسمن بدلا منها. وعلى ذلك يجب على ربات البيوت المصريات أن يكففن عن شراء السمن وادخاره ويقتنعن بشراء الزبدة الطازجة للطبخ

أمراض الرئة

الشائع المتعارف بين الناس ان أمراض الرئة وخصوصا النزلات الشعبية والرئوية تحدث من البرد . ولكن اذا تأملنا احصاءات الاصابات وأيضا الحالة الخاصة وجدناها ترجع كلها الى شدة الحر لا الى شدة البرد . فاكثر المصانع اصابات بهذه النزلات في انجلترا الآن هي مصانع الحديد والفولاذ والمسابك وقمائن الفخار ومصانع الزجاج والمراجل . وتزيد الوفيات بامراض النزلات الرئوية في هذه المصانع بنحو خمسين في المائة عن متوسطها في المصانع الاخرى

ويرى القارىء ان هذه المصانع كلها تتسم بشدة الحر . فالعامل الذي يتعرض لافرانها ومعادنها المصهورة يحمى جسمه ويعرق ثم يخرج فيتعرض للبرد المفاجىء فيصاب بالنزلات المختلفة التي قد تؤدي احداها بحياته

والنزلات تحدث في مصر على هذه الطريقة أيضا فان الام تبالغ في احتياطها عندما تغسل طفلها فتدفىء الحمام أكثر مما يجب وتخرج من هذا الدفء بطفلها الى هواء المنزل البارد فيصاب الطفل بنزلة شعبية لا يتحملها جسمه الغض فيموت بها

فيجب علينا أن نتذكر ان المبالغة بالعناية أو الدفء الشديد الذي يشبه الحر مع ما في الحمام من بخار هو السبب للنزلات الشعبية التي يصاب الطفل بها لاننا نخرج به من الحمام فنفاجئه بالبرودة النسبية التي بالمنزل فلا يستطيع المقاومة

الاميبة السكرى

كتب الدكتور فرى مقالا عن الاميبة وهي أبسط الاشياء المعروفة قال فيه :

تذكر الاميبة أحيانا بانها تمثل أحط أنواع الحياة اذ هي حييوين صغير جدا يتالف من قطيرة من الهلام الحي المسمي «بروتوبلاسمه» وعندما تتحرك الاميبة تفعل ذلك وتؤدي الحركة بان تجعل جسمها يسيل على السطح الراكزة عليه كما تسيل قطرة الشراب على الطبق وعندما تاكل تسيل بجسمها الهلامي فوق ذرة الطعام الموضوعة لها فتكتنفها وتجعل من جميع جسمها معدة موقتة فتهضمها . والاميبة تتنفس بسطح جسمها العاري فتاخذ الاكسجين المذاب بالماء الذي تعيش فيه كما ياخذ السمك الاكسجين بخياشيمه من الماء . وقد بين الدكتور بانش أنه اذا وضعنا الاميبة في ماء بلا أكسجين فانها تموت بالاختناق كما يحدث للانسان او السمكة . وللكئول الخمر تاثير ايضا في الاميبة ومع أنها ليست لها جهاز عصبي فانها تتخضر بالخمر كما لو كان لها هذا الجهاز . فانها تتحرك حركات مضطربة متقطعة كانها قد ترنحت . ويبدو من مسلكها ان الخمر تتلف التناسق بين أجزاءات جسمها الصغير على نحو ما تؤثر في دماغ الانسان وجهازه العصبي

تقدم التعليم فى مصر

ارسل «جيف» خطابا الى مجلة «ذى سبكتاتور» الانجليزية شرح فيه ماحققته مصر من الرقى التعليمى منذ ان خف عنها الكابوس الانجليزى أي منذ سنة ١٩٢٢ . فقال ان احصاء سنة ١٩٢٧ أثبت ان السكان بلغوا ١٤ مليونا كان منهم ١٢ فى المائة يعرفون القراءة والكتابة . وأثبت احصاء سنة ١٩١٧ ان السكان كانوا يبلغون ١٢٫٧٥٠٫٩١٨ وكان منهم ٧ فى المائة فقط يعرفون القراءة والكتابة وهذا يدل على أن النسبة المئوية للتعليم قد تضاعفت أو أوشكت فى عشر سنوات . وقد كانت ميزانية التعليم سنة ١٩١٧ تبلغ ٧٥٨٫٨٤٦٧ جنيها فزاد هذا المبلغ الي ٦٩٥٫٢٫٤٧٨ جنيها فى سنة ١٩٢٧

وهذا كله يدل على الرغم من العقبات والعراقيل التي لاتحصي اننا نحسن التصرف الان بشئوننا بينما الانجليز كانوا يسيئون

التطور ومستقبل الفكر الانسانى

ألقى الاستاذ اسماعيل مظهر محاضرة ثمينة فى مجمع الثقافة العلمية عن التطور فقال انه سيكون للبيولوجية فى المستقبل من الازمان مالايقل عما للرياضيات الان . فالرياضيات الان هى التى تتركز عليها قواعد المدنية الحاضرة ولكن حياة السلالات البشرية فى المستقبل ستتوقف على معارفنا البيولوجية . وان الاجتماع خاضع كالفرد لنواميس طبيعية وهو يتطور كما يتطور الفرد

النحالة فى مصر

من الاخبار السارة اهتمام الحكومة بالنحالة وتأسيسها منحلا على الطريقة الحديثة لتعليم من يرغب فى هذه الصناعة الجميلة التى مازلنا نمارسها كما كان يمارسها ابأؤنا قبل ٥٠٠٠ سنة . وبهذه المناسبة نذكر الخدمة السامية التى يقوم بها الدكتور زكى أبو شادى بمجلة « مملكة النحل » فى نشر النحالة الحديثة. وادارة المجلة بالمطرية بشارع الملك المعز بالقاهرة

المرأة والمنزل

الكتب فى المنزل

من اسوأ الحظ ان معظم صناعة الكتب فى مصر فى أيدى تجار لايبالون الا بالربح السريع ينشرون الكتب على الناس فى ورق سيء وتجليد سخيف ولايختارون للنشر الا كتبا رخيصة تشترى بالبخس من أصحابها ولذلك لانجد للكتب العربية فى بيوتنا تلك المكانة التى نجدها للكتب الاوربية فى منازل الاوربيين

فهناك يجلد الكتاب بالجلد الثمين المذهب أو بالقماش المزخرف فتشترى ربة البيت الكتاب وتضعه على المنضدة كما تضع أي تحفة . وكذلك يصنع رف جميل فى قاعة الضيوف أو حتي فى ردهة المنزل وتوضع عليه الكتب الثمينة يقرأها أصحاب البيت ويفخرون بها كما ينتفع بها الضيف المنتظر

وحبذا لو اتبعت هذه العادة ربات البيوت عندنا وهن لو فعلن ذلك فانهن لايكلفن انفسهن عناء كبيرا فان الكتب التي تستحق التجليد الحسن المزخرف تعد على أصابع اليدين

المرق للاطفال

من العادات السيئة سلق الخضراوات أو غسلها بماء ساخن ثم طرح هذا الماء كأنه الغسالة القذرة التى يجب تنظيف الخضراوات بها . وبعد ذلك يشرع فى الطبخ

والخضراوات يجب أن تغسل بماء بارد لتنظيفها من الغبار والطين فقط . وذلك لان الماء الساخن يذيب أملاحها فتتجرد منها مع انها أهم مافيها . وبعض الطباخين يطبخون الطعام الآن بالبخار وذلك لكى تبقى عصارته فيه فلا تخرج بالسلق الي المرق

ويحسن بالامهات أن يعطين للاطفال قليلا من مرق الطعام حتى يحصل الطفل كل يوم على مقدار من هذه الاملاح التى لايمكن الجسم أن يحيا حياة صحية بدونها

ومثل هذا المرق ضرورى جداً اذا كان الطفل لايرضع من أمه بل يتناول اللبن . فان هذا اللبن اذا مزج بعصارة الخضراوات والفواكه التي تصير مرقا وتضاف الى اللبن أغناه بالاملاح التي تنقصه وعوضه من لبن الأم

جمعياتنا النسائية

فى مصر الان جمعيات تعمل لرقي المراة بالتعليم والتثقيف نذكر فيما يلى أشهرها مع عناوينها لعل بعض قارئاتنا يرغبن فى الانضمام :

١ — جمعية المرأة الجديدة ترأسها السيدة شريفه هانم رياض وهى بشارع الحلمية الجديدة بالقاهرة ولها مشغلا للبنات

٢ جمعية العمل لمصر ترأسها السيدة استر فهمى ويصا وهي بالاسكندرية بالابراهيمية ولها مستوصفات لمرضى الاطفال

٣ — جمعية الاتحاد النسائي لرئيستها السيدة هدى شعراوى وهي بشارع قصر النيل بالقاهرة ولها مشغل ومستوصف

٤ — جمعية الشابات المصريات لرئيستها الانسة نفيدة علام بالدرب الاحمر بالقاهرة وغايتها السعي لترقية الفتاة المصرية

٥ — جمعية الشابات المسيحيات لترقية الفتاة وايواء الغريبات وهى بشارع الملكة نازلى بالقاهرة

٦ — جمعية أمهات المستقبل ترأسها الانسة نفيده علام بالدرب الاحمر بالقاهرة وهى تدير مدارس ابتدائية للبنات

ملابس النساء

من الحقائق المسلم بها الان ان ملابس النساء فى خفتها ورحابتها أصح من ملابس الرجال التي ترهقهم بثقلها وضيقها . فالمرأة الان تتعرض للضوء أكثرمما يتعرض له الرجل وهي لاتكلف نفسها مشقة الحمل للملابس الثقيلة التي كانت أمها وجدتها تحملها من قبل ولكن بقي فى ملابس المرأة شيء مازال يدل على نقص فى ذوقها وميل الى الزهو وهو هذا الكعب العالي الذى تسير عليه فى عناء وقد يعثر بها فيسقطها

فحبذا لو استغنت المرأة الراقية عن هذا الكعب العالي ورضيت بان تظهر بقامتها كما هى دون أن تطيلها اطالة كاذبة. وقد انقرض هذا الكعب من الاحذية الانجليزية ولم يعد يستعمله سوى نساء الجنوب في أوربا

المصانع وملابس النساء

تخضع المرأه بتقلبات الازياء لضريبة فادحة تكلفها الشيء الكثير من مالها ومجهودها اذ هى مضطرة ان تلبس القبعة التي يشيع زيها فى أحد الفصول ثم تستبدل بها فى الفصل الثانى . وكذلك الحال فى الملابس والاحذية

على أن نكبة هذه التقلبات لاتختص بالمرأة وحدها بل تنزل أيضا بالمصانع والتجار قد يشيع أحد الازياء فيصنع منه المصنع آلاف النماذج ثم يبطل الزى فلا يشتريها أحد وقد يدخر أحد التجار كمية منها لايجد بعد بضعة أسابيع من يشتريها

ومن أغرب ماحدث ان أكثر منماية مصنع حول باريس كانت تصنع الموشيات والمطرزات أقفلت أبوابها لان النساء صرن يؤثرن السذاجة والبساطة على الوشى والتطريز

نقل الاثاث

تسأم العين رؤية الشيء لايتغير كما تسأم الاذن وحدة الصوت أو تكرار اللحن. ولذلك يحسن بربة البيت أن تنقل أثاث الغرف. واذا لم يقتض تغير الفصول هذا النقل فيجب أن تقتضيه الرغبة فى الجديد والارتياح الي نظام جديد للغرف الجديدة. ويكاد نقل الاثاث واستبدال منظرة الضيوف بغرفة النوم أو قاعة المائدة بقاعة الأطفال يشبه الانتقال بالاثاث كله من منزل الى آخر. وفى كل ذلك تنشيط للذهن وترويح للخاطر

عقدة الخدم

لو انتشر التلفون فى بيوتنا كانتشاره فى أوربا وأمريكا لقلت الحاجة الي الخدم. وربة الدار التى تكثر من الخدم تزيد همومها بنفسها وهى تظن أنها تقللها. فكثرة الخدم توزع المسئولية وتحدث العناد والخصام بينهم فلا تؤدي الأعمال على الوجه المنشود وتكون كثرتهم عندئذ مدعاة للقلق أكثر مما هي وسيلة للراحة

ثم يجب أن لاننسى أن الخدم يجب أن يعيشوا على مستوى حسن فى نومهم وطعامهم ولباسهم. وهم إذا نزلوا عن هذا المستوى كانوا عرضة للأدواء تنتقل منهم الي مستخدميهم. فالخادم من كلتا الناحيتين كثير التكاليف

البول فى الليل

اذا كثرت الحاجة الى النهوض من النوم للتبول فى الليل وكان مقدار البول الذى أيقظ الانسان من نومه قليلا فهو فى الأغلب برهان على كثرة الأحماض. ويقوى هذا الظن اذا كان الانسان فوق الأربعين أو حواليها. ولذلك تجب المبادرة الي تحليل البول ومعرفة مافيه من احماض

أثاث المنزل

نحن المصريين نكلف أنفسنا عناء كبيراً في تأثيث منازلنا بالغالي من الاقمشة فنصنع ستائر النوافذ والابواب من أغلى أنواع الحرير ونكسوا الدواوين والكراسى باقمشة غالية ومع ذلك يقعد الانسان علي الكرسى أو الديوان فلا يجد فيه تلك الراحة التى يجدها فى الكراسي والدواوين الانجليزية وكذلك لايجد فى لون الاقمشة تلك الزهوة التي تلمع من الاقمشة البسيطة الرخيصة التى يكسى بها الاثاث الافرنجي. فالستائر الافرنجية تصنع من أقمشة زاهية رخيصة وأحيانا يقتصر علي الابيض منها

ومن الاغلاط الشائعة أن يؤتمن النجارون والمنجدون على صنع الكراسى واختيار الطراز . فان النجار ليس له من التربية الذوقية مايجعله كفئاً لان يختار ويميز بين أنواع الاثاث . وأحسن مايتبع فى ذلك أن نطلب من النجار والمنجد طرازاً يتفق وذوقنا وراحة المقاعد تتطلب انخفاضها قليلا . ولكن المقاعد التي يضعها النجار المصرى تكون فى العادة عالية كثيرة الزخارف لايرتاح الانسان اليها اذا قعد عليها

التدخين والمرأة

ليس شيء يزيل عن المرأة خيال الجمال الذى نتخيله عنها مثل التدخين اذا صار لها عادة تستحكم وتتأصل . ومعظم النساء يلعبن أولا بالسجاير لعبا ودلالا . ولكن سرعان ماينقلب اللعب عادة تكسب الفم نكهة كريهة والاسنان لونا سيئا . والعبرة في تعود العادات السيئة ألا يبتدأ بها لأن الخطوة الأولى تقود الى الثانية والتكرار هو الوسيلة الى التعود وشيء كثير من جمال المرأة يتوقف على مانتخيله عنها وليس على حقيقة الواقع فلتحتفظ الفتيات والسيدات بهذا الخيال فلا يتلفنه بالتدخين

اسئلة القراء

الطبرزين

« دمنهور. مصر » ش . ج . تذكر التواريخ ان القدماء كانوا يحاربون بالفاس فهل كانت تلك الفأس كالتى يستعملها الفلاح الآن ؟

« المجلة الجديدة » كلا. فالفأس التى تستعمل للحفر وشق التربة تعترض شفرتها نصابها . اما فأس القتال وهى أيضا التى تستعمل الآن فى قطع الأشجار فكانت تسمى الطبرزين وشفرتها تستقيم مع نصابها. وكان المغول والاتراك يستعملونها كثيرا فى قتالهم بدلا من السيف فكان الفارس القوى اذا ضرب خصمه بها قد درعه . والأغلب ان شيوع الدروع هو الذى أشاع استعمالها

طرق الايحاء

« هليوبوليس . مصر » ا . ع . ماهو الوقت اللازم لكى تظهر نتيجة الايحاء فى النفس وهل لكم ان تذكروا مثلا ايجابيا بسيطا يمكن فهمه والقياس عليه ؟

« المجلة الجديدة » نحن نرى أن التحليل النفسى انفع كثيراً من الايحاء ولكنه أصعب واحوج الى الوقت . والايحاء علاج وقتى يفيد كثيراً اذا كانت العلة خفيفة. اما الوقت الذى يحتاج اليه الانسان فيتوقف على ـ كنه هذه العلة فقد تستعصى على التحليل النفسى ولا تنكشف الا بعد وقت طويل. وما يستعصى على التحليل يستعصى اكثر على الايحاء . ولنضرب مثلا على ذلك رجلا يأتيه الكابوس ويزعجه فانه يمكنه منعه بان يوحى الي نفسه ايحاء ايجابيا وسلبيا قبيل النوم وقت النعاس (أى بداية النوم) بان يقول لنفسه هذه العبارة عشرين مرة « نومي هادئ ولن يأتيني الكابوس »

فمن المؤكد أنه يزول ولكنه قد يعود بعد ذلك ولن ينقطع الا بالتحليل حتى يعرف اصله ويقتلع . ويمكنكم ان تقرأوا كتابنا « العقل الباطن » ففيه كثير مما يفيدكم

بطرك و بطريرك

«القاهرة. مصر »ط. لكما الفرق بين بطرك و بطريرك وما هو أصل هاتين الكلمتين ؟

«المجلة الجديدة» معنى بطرك اب . ومعنى بطريرك رئيس الاباء . واللفظتان لاتينيتان

فوضى الأعمال الحرة

﴿ البرجاية . مصر ﴾ ا . حدث أن وكيلا جديداً تعين لدائرة احد الامراء فلكي ينتقم من الوكيل السابق عزل ١٥٠ موظفاً بالدائرة فهل لا يمكن حماية أمثال هؤلاء الموظفين كما يحمي موظفو الحكومة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ان الذين يحضون شبابنا على الاقبال على الأعمال الحرة لا يدركون أنها في فوضى هائلة حيث يرهق العامل بالعمل المجهد الذى يضني صحته ويبلى جسمه ثم يطرد ليحل محله شاب ما يزال بصحته وعافيته . ومن هنا الرغبة الشديدة فى الحصول على وظائف الحكومة لما فيها من ضمان من الطرد وراحة ونظام فى العمل . ولذلك فشبابنا يعذرون على حبهم لوظائف الحكومة وخوفهم من الأعمال الحرة . ونحن للأسف نظن أن الأمة لم تتنبه بعد الى ضرورة حماية العامل والموظف في الأعمال الحرة . وليس شيء فى العالم يفتح الأذهان للأفكار المتطرفة مثل هذا الارهاق للعامل فلو أن الحكومة والأمة تنبهتا وعرفتا الخطر من هذه الافكار لعملتا لتخفيف السخط بادخال شيء من الاصلاحات الاجتماعية فى وقاية صحة العامل وضمانه من العطلة وتأمينه من الطرد . ولكن عندنا صحف أجنبية عربيه مغرضة لا تنظر الي العامل المصرى الا من حيث قيمته المالية كما ينظر الانسان الى الآلة من الحديد ولذلك فانها تتهم كل دعوة الي هذا الاصلاح بأنهم دعوة الى الشيوعية مع أن الواقع أنه يقيها من الشيوعية

الرديو واللاسلكي

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . م . ما الفرق بين الرديو واللاسلكي ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تعني لفظة « اللاسلكي » الاشارات التلفونية أو التلغرافية التي تنقل من مكان الي آخر بلا سلك . ولذلك لا يمكن التمييز هل المراد تلغراف أو تلفون . ولفظة « رديو » تعني الآن في الغالب الكلام المسموع المنقول بلا سلك . ويستعمل بعض الكتاب للتمييز كلمتين احداهما « رديوفون » للتلفون بلا سلك و « رديوغراف » للتلغراف بلا سلك

الصحف العربية فى أمريكا

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . هل فى أمريكا وأوربا صحف عربية وهل يحررها مصريون أو غير مصريين ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ فى القاهرة الامريكية جرائد ومجلات عربية يحررها المهاجرون السوريون وليس فيها محررون مصريون . أما أوربا فليس بها جرائد عربية سوى جريدة صغيرة ينشرها الشيخ على الغاياتي فى سويسرا

الضوء والالوان

« هليو بوليس » . مصر » م . و . من المعلوم ان الجدار الاسود يمتص الحرارة من مصباح معلق فى وسط الغرفة فهل هو يمتص الضوء ايضاً ؟

« المجلة الجديدة » اذا كان المقصود من سؤالكم امتصاص الضوء كما هو الحال في امتصاص الحرارة فالجواب بالايجاب . الضوء فالجدار الابيض يعكس اكثر من الجدار الاسود او القاتم

الضمد

« القاهرة . مصر » ا . ت . هل ما يزال الضمد موجودا الى الآن ؟

« المجلة الجديدة » يمارس الضمد الى الآن في تبت حيث تتزوج المرأة الرجل واخوته والأطفال ينتسبون الي يلأخ الأكبر . وكذلك يمارسه أهل جزيرة سيلان حيث تتزوج المرأة عدة رجال فى وقت واحد

الديكتاتور

« الاسكندرية . مصر » ح . ا . من أى مصدر اشتقت كلمة ديكتاتور ومن هو أول شخص لقب نفسه بها ؟

« المجلة الجديدة » الكلمة مشتقة من فعل لا تيني معناه « يقول » واستعملت لفظة ديكتاتور عند الرومان بمعني « قاض فوق العادة »

لغة المسرح

« القاهرة . مصر » ا . ت هل يجب أن تكون لغة المسرح المصرى فصحي أم عامية؟

« المجله الجديدة » اذا كانت الدرامة تاريخية جاز أن تكون لغتها فصحي وكذلك اذا كانت مترجمة . ولكن اذا كانت الدرامة تصف الفلاح المصرى أو تنقل لغة السيدات أو النساء العاملات المصريات فمن الشاق جداً أن توافق الفصحي لغة هؤلاء الناس ولا بد من استعمال العامية التى يتكلمون بها لكى تكتسب المسرح سمة الحقيقة وقوة الاقناع

الزنداوست والويدا

« قنا . مصر » م . و . ماهي الزنداوست وما هى الويدا ؟

« المجلة الجديدة » الزنداوست هى مجموعة أديان الفرس القديمة كتبت أولا بلغة الزند ثم ترجمت فى القرن الثالث الي اللغة الفهلوية ثم ترجمت بعد ذلك الي الفارسية . وقد ضاع منها كثير من فتوح الاسكندر و فتوحات العرب . وهى تعزى الي زرادشت نبى الفرس . أما الويدا فهي مجموعة العقائد الهندوكية وقد كتبت بالسنسكريتية فى الحقبة التي بين سنة ٢٠٠٠ وسنه ١٠٠٠ قبل الميلاد المسيحى

مختارات من الجرائد والمجلات

فى فلسفة التعليم

عن مجلة التربية الحديثة من خطبة لرئيس جامعة كليفورنيا

« قبل أن يأكل الطفل شيئاً يضعه فى فمه حتى يذوقه ، ثم يلعب به وقد يمزقه ، ثم يأكله . الا يدل هذا أن الطفل يولد ميالا الي تجربة الاشياء ؟ الطفل بطبيعته ولع بمداعبة الشيء بيده ، واستكشاف خواصه . وهو يحب الادوات التي يستعملها الكبار ويحب البناء والعمل بأنواعه فاذا أردنا أن يتعلم الاطفال تعلما صحيحاً ، ينبغي أن نتخذ هذه الميول قاعدة للتربية ، واللعب وسيلة للتعلم ، والهزل واسطة للجد . وكثيراً ما نجد من من المعلمين من يكره فكرة اللعب فى المدارس ، أو الاعمال اليدوية . وهؤلاء لا يدركون أن انجح الاعمال في الحياة ما كانت على سبيل اللعب . ومدعاة الرغبة والسرور . الا نجد الرجل يباهى أحيانا بقوله : لقد كان عملى هذه السنة لذيذاً جداً كاللعبة . لم أشعر فيه بتعب أو ضجر ؟ ان الكبار أيضا يتعلمون وهم يعملون . فكتابة المقالات. وتصنيف الكتب ، والبحث عن جراثيم الامراض ، وإعداد الادلة لربح القضايا المدنية والجنائية وبناء المنازل . وغرس الاشجار . كلها أعمال تعلمنا الكتابة والتصنيف والطب والمحاماة وفن العمارة والزراعة

« قد عبر أحدهم عن هذه الفكرة البسيطة بعبارة فلسفية فحواها أن المرء لا يستطيع أن يعبد الخالق « عزوجل » مالم يكن هو نفسه « خالقا » . ان وسائط النشاط والعمل التى تمليها المدرسة على الطلبة املاء تفقد مزيتها . لأنها تعوزها الرغبة »

المسلمون في رومانيا

عن الرابطة الشرقية — يبلغ المسلمون فى رومانيا ربع مليون نسمة ولهم أربعة مفتين وأربعة قضاة ومعهد دينى . والحكومة الرومانية تنفق في كل سنة من ميزانيتها عشرين مليونا « لهى » أى أربعا وعشرين الف جنيه مصرى للمؤسسات الاسلاميـة والمدارس والمساجد ومسلمو رومانيا كلهم من أصل طورانى ، ويتكلمون اللغة التركية ويسكنون في قطر دوبريجة وقليل منهم قاطنون فى جزيرة آطه قلعه على نهرطونا .

ولهم ضباط في الجيوش الرومانية وطلاب فى المدارس العالية الأميرية وفى جامعة بوخارست

ولهم عدة أطباء ومحامين . ومسلمو رومانيا يشتغلون بالزراعة والتجارة وأغنياؤهم قليلون ولا كثرهم كفاف من الرزق ، وأحوالهم الاقتصادية فى سبيل الرقي والتقدم يوما فيوما والحكومة الرومانيه تعطيهم جميع الحقوق المدنية والسياسية ، ولكنهم لكونهم متفرقين فى الاحزاب السياسية وغير متحدين فى الأفكار لايستفيدون كما يرام من هذه الحقوق والحرية . وقبل ثماني سنين كان لهم أربعة مندوبون فى البرلمان ولكن الآن لهم مندوب واحد ووظائف قضاة المحاكم الشرعية هي فصل النزاع فى مناكحات المسلمين ومفارقاتهم والايصاء والارث ولكن الآن ابتداء من يناير هذه السنة انتقلت وظيفة النكاح الي ماموري النكاح المدني بمقتضى قانون توحيد المعاملات للاحوال المدنية فالآن يعقد النكاح أولا عقدا مدنيا أمام ماموري النكاح المدني ثم ان أراد الطرفان فدينيا . ولرفض هذا الأمر ولطلب تعديل مادة القانون الجديد ذهب وفد الى بوخارست وطلبوا ابقاء القديم على قدمه ولكن بعض المسلمين يدافعون عن القانون الجديد و يطلبون الاستمرار على تنفيذ القانون من غير تعديل .

الصحف السورية

لاسماعيل مظهر فى مجلة العصور :

« قدعاب علينا كثير من الأجانب اننا لم نقم بجانب الصحافة السورية صحافة مصرية ثبتت من الجانب التجارى . وذلك لأنهم لايجرؤون على أن يقولوا ان صحافة مصر البحتة لم تقو على الثبات بجانب صحافة مصر السورية من الجانب الأدبي أوالعلمي . على أن الذين يعيبون علينا هذا الامر يغفلون دائما عن اننا أعجز من أن نجاريهم في التغرير بشباب مصر وأكل السحت من وراء اللعب باهوائه وايقاظ شهواته و بعث انفعالاته . ونحن انما نريد بما نكتب أن نغرس فيه روح الفضيلة وحرية الفكر والضمير لا يغفلون عن اننا غير قادرين اشفاقا ورحمة ببلادنا و بشبابها وشيبها أن نتهمهم في عقليتهم وأن نطعنهم فى قوة تميزهم . فننشر لهم أسخف السخف وننزل بهم الى أحط الدركات . ثم نقول كما يقول أصحاب الصحافة الصفراء. الجمهور لايفهم ،الجمهور جاهل . الجمهور زلط أصم أبكم . الجمهور منصرف الي السفاسف دون الغايات العليا الجمهور مغفل . هذه الامة حمقاء . وهذا كله تلقاء الالوف المؤلفة من الاصفر الرنان التي يدفعها هذا الجمهور المسكين ثمنا لهذا السب العلنى !!

« انى أهيب بكل صحفي مصرى خدم مع أصحاب الصحف السورية الصفراء واظن أن جلهم فيهم من الشجاعة ما يكفى للمصارحة . اليس هذا هو ما يسمع فى هذه الامة من افواه أولئك المتاجرين على حساب هذه الامة . وعلى حساب سخائها وأفراطها فى حسن النية وتقبل ما يقدم اليها من الغذاء الفكرى المزوق الظاهر المسموم الباطن»

فهرست عدد مايو سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

في مصر . ٥٠ قرشاً فى العام

فى الخارج . ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

٨/١

المجلة الجديدة

يونيو ١٩٣٠

لصاحبها ومحررها

سلامه موسى



تمثال رأس الملكة نفرتيتي



تمثال رأس الملكة نفرتيتي

السنة الاولى
أول يونية سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الثامن
المجلد الأول

لصاحبها ومحررها سلامه موسى

راس الملكة نفرتيتى

يذكر الفراعنة فى التوراة ويوصفون بالظلم والعتو والجبروت وذلك لان التوراة كتاب العبرانيين ينص على دينهم وشعائرهم كما يذكر تاريخ ملوكهم وحروبهم مما ليس له علاقة بالدين

فهو عندما يتحدث عن المصريين وفراعنتهم ينزع تلك النزعة السياسية التي نراها بين عدوين فنجد اللعنات والفاظ العداوة فى مكان الاحترام والتواد بين الامم

وقد نجحت التوراة فى أساءة سمعة المصريين واظهارهم بمظهر الطغيان . ويمكن المصرى الآن أن ينظر نظرة النزاهة لتاريخ جدوده . وأقل مايرى بل أبسط ما يرى أن المصريين اذا كانوا قد طغوا واستبدوا بالعبرانيين فانما فعلوا ذلك فى مصر حيث كان المصرى يعيش فى بلاده بينما كان العبرانى دخيلا أجنبيا . وكل ماحدث ينتهى فى الاخر الى أن المصريين طردوا الاجانب عن بلادهم

ولكن الدعاية التى قامت بها التوراة ضد أسلافنا فى الثلاثة الالاف من السنين الماضية قد أخذت تنهدم بما كشفه الباحثون من العلماء من تاريخ الفراعنة .

فقد اتضح أن هؤلاء الفراعنة الملعونين كانوا أسمى ملوك العالم يحكمون أرقى أمة حضارة وثقافة وأخلاقا

وقد امتد تاريخهم على مدى ٤٠٠٠ سنة فكان رقيهم يتفاوت ولكنهم كانوا فى المتوسط أرقى من جميع من عاصرهم

ويمكننا أن نقابل ونوازن بين المصريين ومعاصريهم لنرى فى أية جهة تقع تهمة الظلم والطغيان ولكن هذا ميدان يتسع ولا يمكننا استقصاؤه وانما نقتصر بذكر رجل اشتهر فى التاريخ هو حمورابى ملك بابل الذى عاش حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد

فهذا الرجل مشهور معروف الآن لانه خلف قوانين وجدت حديثا بنصها وهى تدلنا على الحال والاجتماعية التى كان يعيش فيها البابليون فى ذلك الوقت وعلى مدلول لفظة العدالة عندهم وكيف كانوا ينفذونها

فقد أخذ حمورابى بمبدأ المقاصة وسار فيه الى غايته . فالعين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس لكنه لم يفطن الى أن منطق هذه المقاصة ينتهى الى الضرر . فقد نص مثلا على انه اذا سقط حائط

على شاب وقتله أخذ ابن صاحب الحائط وقتل . وهكذا كان البرىء يقتل مقاصة

فى هذا الوقت نفسه كان المصريون قد بلغوا درجة سامية من الحضارة وفهموا من العدالة معنى أرقى من معنى المقاصة بحيث أن ابراهيم الخليل الذى هجر اور فى زمن حمورابى هذا ونزل مصر شعر انه قد انتقل من الهمجية الى المدنية ومن القسوة الى الرحمة

وبينما المصرى الذى يقرأ التوراة الآن يشعر من أن الفراعنة أسلافه كانوا عاراً عليه يرى الآن وهو يقرأ المؤلفات الحديثة من أقلام برستد أو سمث أو بروجش أو بترى أنهم بنوا صرحا من المجد لم تبلغه أمة قديمة وان له الحق أن يفخر بهم على جميع أمم العالم

ومن هنا عناية الامم الغربية باقتناء أثارنا وتأليف المؤلفات عن تاريخنا . فقلما يمر شهر دون أن يؤلف كتاب ضخم فى احدى اللغات الحية عن الفراعنة . وذلك لان تاريخنا هو تاريخ المدنية والعدل وارتقاء الذهن البشرى

وتجرى الآن مفاوضات بشأن استرداد مصر لتمثال رأس الملكة نفرتيتي الذى يعرض الآن لآلاف المتفرجين فى متحف برلين

وهذا الرأس تمثال بديع صنع حوالى سنة ١٣٧٥ ق م . ووجد فى مرسم المثال فى تل العمارنة وأهميته ترجع الى دقة صنعه من جهة وإلى انه صنع فى عصر رأى أول ثورة فكرية فى تاريخ البشر كانت الغاية منها تجديد الدين وترك الوثنية الى التوحيد . ونفرتيتي هذه هى أم زوجة توتنخ آمون

ويرى القارىء من تمثالها أنها مصرية صحيحة لا تختلف من الفتيات المصريات اللواتى نراهن فى الصعيد الى الآن

وهذا برهان آخر على أننا والفراعنة سلالة واحدة لم تتغير بعد مضى ٣٠٠٠ سنة

وإذا أردنا أن نعلل التوحيد الذى دعا اليه اخناتون لاضطررنا الى المراجحة بين عاملين : —

الاول - أن ذكرى الهكسوس وتقاليدهم كانت ماتزال باقية فى مصر . وكان هؤلاء الهكسوس بدواً لا يجيدون البناء أو النحت ولذلك فمن المرجح انهم تخيلوا الله مجرداً غير مجسم فى تمثال . ويجب أن نلاحظ أن البدو سواء كانوا من العبرانيين او البدو من العرب هم الذين تعصبوا بعد ذلك للتوحيد وكرهوا الوثنية ، ولا يبعد أن اخناتون قلد الهكسوس فى الايمان بالتوحيد

ولكن يمكن أن نضع إزاء هذا احتمالا آخر . وهو ان مصر عندما ارتقى اخناتون العرش سنه ١٣٧٥ كانت قد تجاوزت حدودها وصارت امبراطورية تضم بين حدودها مختلف الامم والسلالات البشرية . وكان المألوف أن لكل أمة أربابها المقصورين عليها . ولكن اتساع الامبراطورية فى عصر اخناتون أحدث فى الأذهان هذه الفكرة «الاممية» التى نراها الآن شائعة فى أيامنا . فهذه الفكرة « الأممية » هى التى بعثت بعض المصريين ومنهم فرعونهم العظيم الى الاعتقاد بأن الآلهة ليست مقصورة على مصر بل إن للعالم كله إلهاً واحداً ينظر الى البشر بين المساواة ولا يميز أمة على أخرى. فيمكن من هذه الناحية أن نعتبر التوحيد نزعة امبراطورية

وقد جاهد اخناتون زوج نفرتيتى فى تعميم التوحيد فعمد الى المعابد المصرية فأقفلها وحطم بعض الاصنام وطرد الكهنة ومحا من الآثار كلمة « آلهة » بصيغة الجمع لأن للكون رباً واحداً هو « أتون رع » الذي كان يرمز اليه بقرص الشمس كما يرمز الصليب الآن الى المسيحية أى انه لم يكن يعبد الشمس وانما يرمز بها الى الخالق الواحد

ولما رأى اخناتون أن الوثنية لا يمكن استئصالها من طيبة عاصمة الدولة تركها وذهب الى حيث « تل العمارنة » الآن فأنشأ هناك عاصمة جديدة وصار هو ورجال الدولة وسكان العاصمة يعبدون ربهم الجديد فيها

وفى هذه العاصمة التى قامت البعثة الالمانية قبل الحرب فى التنقيب عن آثارها وجد تمثال نفرتيتى وقد حملته البعثة الى بلادها حيث هو الآن موضوع المفاوضات بيننا وبين الألمان

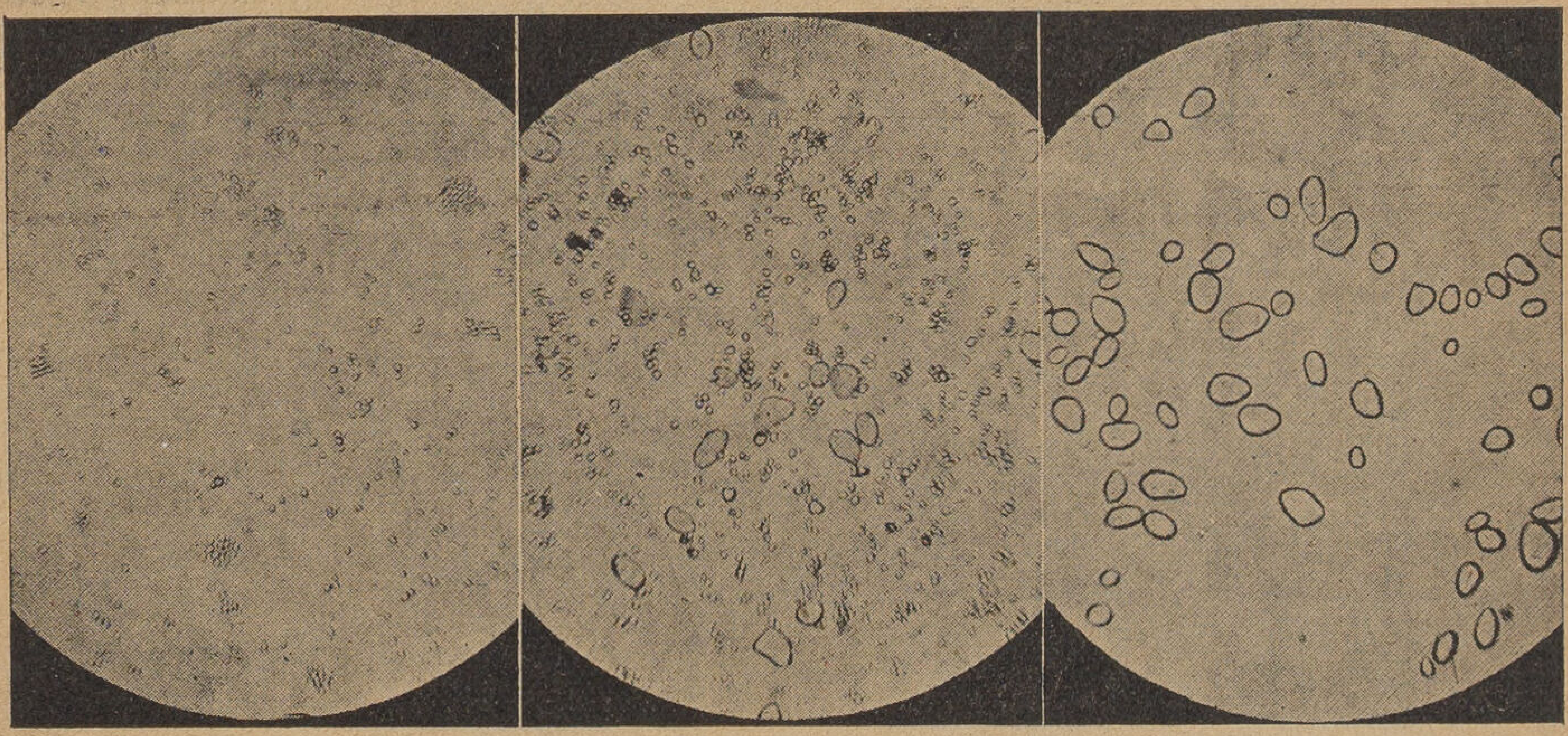
ومات اخناتون وتزوجت إحدى بناته توتنخ أتون الذى كان على مذهبه وصار فرعوناً بعده ولكن الكهنة تغلبوا عليه وجعلوه يترك عبادة « أتون رع » ويعود الى عبادة آمون ولذلك سمى نفسه توتنخ أمون . وانتقلت الدولة من تل العمارنة الى طيبة كما نقلت مومياء اخناتون الى طيبة أيضاً

ومات توتنخ أمون صغيراً فعرضت زوجته نفسها على أمير الحيثيين لكى يتزوجها وقد وجد خطابها فى عاصمة الحيثيين . فكأنها أرادت أن تأتى بأجنبى تجعله فرعوناً . وهذه النزعة الاممية هى بلاشك ثمرة التوحيد الذى دعا اليه اخناتون ، ولكن مصر عادت الى وطنيتها ووثنيتها ووثب آى رئيس الاصطبلات الملوكية الى العرش

غش الأطعمة

تستخدم العلوم لمنفعة الناس وكلما وقف العالم على اكتشاف جديد ازداد سلطان الناس على الطبيعة واستغلالها . ولكن الأخلاق كثيرا ما تتخلف وراء المكتشفات العلمية وبدلا من أن يستعمل العلم للمنفعة يستخدم الضرر . فالمخترعات الكماوية والميكانيكية تستعمل الآن لقتل الناس فى الحروب كما تستعمل أيضا فى غش الأطعمة وارتكاب الجرائم

وذلك كله لأن العلوم تتقدم بينما الأخلاق لا تتقدم . فالعالم يسير على أخلاق السلف الذى كان يعيش قبل ١٠٠٠ سنة بينما هو يتقدم فى العلوم سنة بعد أخرى . وهذا التفاوت بين تقدم العلوم وتأخر الأخلاق والاجتماعيات والاقتصاديات من أسباب القلق الحاضر ونزوات الفوضى فى علاقات العمال بالممولين . فنحن الآن بمثابة رجل يتصرف بآلات القرن العشرين و يستفيد بعلومه بينما يتصرف به هو نفسه ضمير القرون الوسطى وعقل القدماء وأخلاقهم



المكرسكوب والطعام المغشوش

باليمين دقيق الارورط وباليسار دقيق الرز اذا رؤيا تحت المكرسكوب وبالوسط دقيق مؤلف منهما يبين ان نشا الارورط مخلوط بنشا الرز

وغش الأطعمة أحد أنواع هذه الفوضى التى نعيش فيها وتضطرنا الى أن نتسابق فى جمع المال ولو كان فى ذلك الضرر بالناس . وكل طعام تقريباً يمكن غشه إلا القليل جداً مثل الخضروات والفواكه الطازجة . وبعض الأطعمة المصنوعة مثل السكر لا يمكن غشه بأية طريقة وذلك لانه لم تعرف بعد طريقة لغشه

أما الشاى والبن فيمكن غشهما ومن هنا التفاوت فى أثمانها . فحب البن يختلف فى القيمة وبعضه

يجلب من برازيل وبعضه من اليمن . وهذا الأخير أجود من الأول ولذلك فانه يغش به وأحياناً يغش بالشكوريا. أما الشاى فيتفاوت ورقه وأحسنه كالقطن ماجنى لأول مرة . ولكن الهنود والصينيين يجنونه للمرة الثانية والثالثة ويغشون الجنية الأولى . وغش البن والشاى يحتاج الى مهارة كبيرة لمعرفته

وهناك من الأشياء ما يمكن معرفة الغش فيها بسهولة . ولكن معظم المأكولات المغشوشة تحتاج الى خبرة الكيماوى بل أحياناً الى استعمال الميكرسكوب للوقوف على ماهية الغش ومقداره . فمن ذلك اللبن مثلا فانه يغش بطريقتين هما : —

١ — اضافة الماء . و ٢ — نزع القشدة

والثقل النوعى للبن هو ٠٣ ر١ ومعنى ذلك اننا اذا جئنا بكميتين من الماء واللبن تتساويان فى الجرم وكان الماء يزن ١٠٠ درهم فان اللبن يزن ١٠٣ دراهم . فمن ذلك نفهم اننا اذا أضفنا الماء اليه خف وزنه ونزل ثقله النوعى . ولكن التاجر السافل يستطيع أن يخفى هذا الغش بغش آخر وذلك أن ينزع القشدة التى تطفو الى السطح لخفتها فيستعيد اللبن باضافة الماء من جهة ونزع القشدة من جهة أخرى ثقله النوعى وعندئذ لا يمكن الاهتداء الى الغش إلا بقياس النسبة بين اللبن والقشدة وهذا مالا يستطيع أن يقوم به سوى المعامل المستعدة

ومن الغش الشائع وتراه واضحاً وضوح النهار فى شارع كلوت بك والأحياء الفقيرة فى القاهرة بيع المرجرين باسم الزبدة . والمرجرين هى الزبدة الصناعية وهى تصنع عادة من شحم الخنزير وزيت القطن ودهن النارجيل ونحوها وتصبغ بصبغة صفراء حتى تشبه زبدة البقر وتحلى قليلا بالسكر . ولا يمكن الانسان وهو يأكلها أن يعتقد انها ليست طبيعية . والحكومة تسمح ببيعها على أن تباع باعتبارها زبدة صناعية بأثمان منخفضة ولكن التجار يعرضونها على اعتبار انها طبيعية ويسومون الفقراء أثماناً عالية فيها

وقد يقال هنا : ولماذا لا يسمح ببيعها ما دام لها طعم الزبدة الحقيقية ولماذا يسمى هذا غشا ؟

فالجواب على ذلك انها خالية من الفيتامين الذى تحتويه الزبدة الطبيعية . وهى من حيث الغذاء لا تزيد على الزيوت الرخيصة . ولكن يمكن ربة البيت أن تميز بين الاثنين بطريقة سهلة فمن المعلوم ان السمن عند ما يغلى على النار لا يخرج منه رشاش يتناثر حوله بل يدخن ويغلى وهو هادىء . ولكن الزيوت كلها تغلى بلا دخان وانما يرافق غليانها رشاش يتناثر . فالمرجرين أو الزبدة الصناعية اذا أغليت على النار سلكت مسلك الزيوت ولم تسلك مسلك السمن . ويجب علينا نحن فى مصر ألا نذوق هذه المرجرين بل ربما يكون من الملائم أن تمنع الحكومة بيعها

ومن الاشياء التى تغش كثيراً هذه الشكولاتة التى تباع لاطفالنا فى الشوارع . فالشكولاتة تصنع من شجرة الكاكاو . ولكن لثمرة الكاكاو لبا وقشرة . فاللب يحتوى على ٤٥ فى المائة من وزنه دهنا لذيذ الطعم والقشر لا يحتوى الا على ٤ فى المائة من الدهن . ومن هنا التفاوت بين

أصناف الشكولاتة . ومعظم ما يباع منها من الاصناف الرخيصـــة يصنع من القشر وليس من اللب

وحلوى الاطفال فى أشكالها المختلفة عرضة للغش الكبير . وقد يكون هذا الغش مؤذيا لانها تستعمل السكرين بدلا من السكر . والسكرين هذا مركب كيماوى له حلاوة تزيد جداً على حلاوة السكر ولكنها تؤذى الجسم . وقد منع استعماله ولكننا نحن فى مصر ليس عندنا ما يضمن دقة الرقابة على المصانع الاجنبية

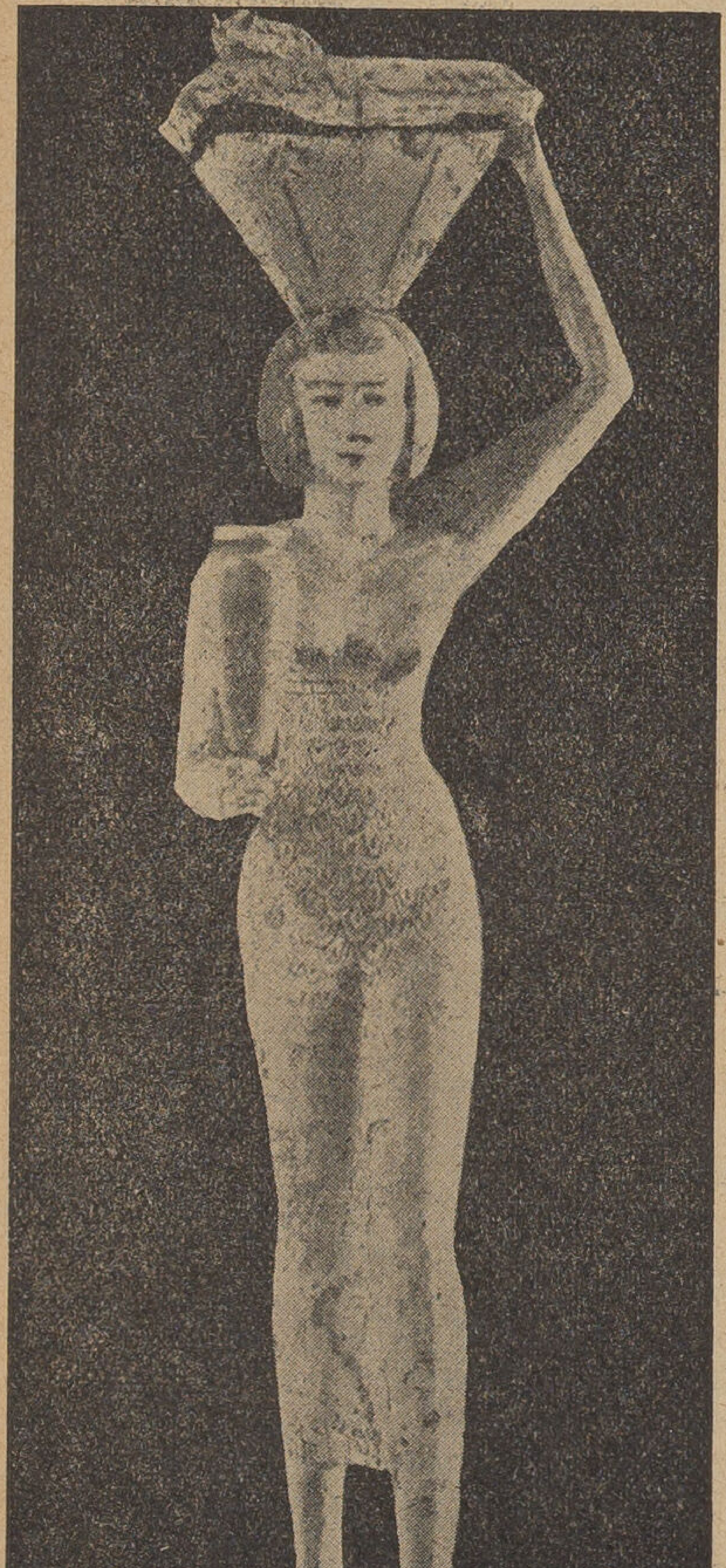
ودقيق الخبز يمكن غشه بسهوله . ولكن هـذا الغش يظهر تحت الميكرسكوب . فان الدقائق الصغيرة التى يتألف منها النشا سواء من البطاطس أو القمح أو الرز أو الذرة تتخذ أشكالا مختلفة فهى كروية أو اهليليجية أو اسطوانية والميكرسكوب يبين هـــذه الاشكال ، والتاجر يختار المادة الرخيصة لكى يضيفها الى الدقيق الذى يبيعه . و بعض أنواع النشا تطلب لفائدتها الطبية مثل نشا الارو روط ولكن التاجر يخلطها بنشا الرز و يبيعها بغية الربح

والاطعمة التى تخزن فى علب والتى تكبس فى المصارين وكذلك المربيات كلها عرضة للغش وذلك لأن الذين يصنعونها يخشون فسادها فهم يضيفون اليها سموما خفيفة تمنع انتشار الفساد فيها . ولكن هذه السموم كما تقتل الميكروب الذى يحدث الفساد كذلك هى تؤذى أجسامنا اذا أكلنا الطعام المعقم بها . وهم يستعملون نوعين من السموم أحدهما وأقواهما هو الفورملدهيد والثانى هو حمض البوريك . ولو أتقن الصانع عمله لما احتاج الى سم يعقم به الطعام المخزون أو المكبوس لانه لو وضع فى العلبة وقت الغليان لكان الغليان وحده مطهراً كافياً لا يخشى معه الفساد

ونحن مضطرون الى أن نشترى اللبن ولو كان مغشوشا لانه طعام الاطفال الذين لا يستغنون عنه بأى طعام آخر . وكذلك دقيق القمح اذا خلط بدقيق الذرة أو البطاطس لا يؤذينا فى صحتنا ولا يمكن الاستغناء عنه . ولكن يمكن كلا منا أن يستغنى عن الاطعمة المكبوسة أو الزبدة الصناعية والحلويات المختلفة فانها تضر صحتنا وصحة أطفالنا كما تضر جيوبنا ؛ وهذا مع اننا يمكننا أن نستغنى عنها جميعها بما تخرجه بلادنا من الاطعمة الطازجة

الفنون الجميلة عند الفراعنة

لو اهتدى القارىء الى كتاب من كتب الفن التى ألفت قبل خمسين سنة لما وجد فيه عن مصر الا ذكراً ضئيلا وكلاما مختصرا بجانب الاسهاب والشرح عن الاغريق والرومان . ولكن لا يمكن الآن مؤرخا للفنون الجميلة أن يكتب عن مصر بأقل أو أخصر مما يكتب عن الاغريق أو الرومان . وذلك لسببين : الأول وفرة المكتشفات المصرية القديمة التى فسحت الميدان لدرس الحضارة الفرعونية . والثانى تلك الرغبة الجديدة فى درس الثقافة باعتبارها مجهوداً انسانياً يشمل العالم كله ويحتم على المؤرخ أن يمد بصره الى جميع الاقطار والى أبعد الأزمنة فى التاريخ



تمثال حاملة « القربان » من الامبراطورية الاولى فى طيبة

وقد وجد المؤرخون الجزاء الحسن على أبحاثهم واهتدوا الى بدائع فى الفن المصرى اذا لم تتفوق على بدائع الفنون الحديثة فلا أقل من أن تتساوى بها . وقد فتن العالم الاوربى بتمثال الملكة المصرية نفرتيتى ورفضت ألمانيا تسليمه لنا . وهى فى رفضها هذا اذا أغضبتنا من جهة فانها سرتنا من جهة أخرى لأن هذا الرفض هو اعتراف ضمنى بمجد الآباء وعظمة الفراعنة . ثم كان بعد ذلك اكتشاف قبر توتنخ أمون وما أخرج منه من تحف تبهر العين وتبهج القلب حتى لقد يسير الانسان بين ما يعرض منها الآن فى المتحف المصرى من أسرة وتماثيل وكراسى وزهريات وصناديق وحلى فيحسب انه لزهوة المعروضات وتلألؤها فى معرض حديث فى باريس

ودرس الفنون المصرية القديمة ليس سهلا كدرس الفنون الاغريقية أو الرمانية . فان هذه لا يتجاوز تاريخها أربعة أو خمسة قرون ولكن فنون الفراعنة لا تقل مدتها عن أربعين قرنا تحتوى على الصعود والهبوط والرقى والانحطاط . واذا قلنا « الفن المصرى » فنحن نعنى النحت لأنه هو

الغالب أما الرسم فكان شيئاً اضافيا لم يعن به الفراعنة . ويجب ألا ننسى أيضا ان الرومان والاغريق لم يعرفوا الا القليل جداً من الرسم لأن عنايتهم انحصرت فى النحت أى نحت التماثيل ونحت الاحجار على العموم للبناء وصنع الزهريات والانية كما كان الشأن عند المصريين

والنحت المصرى يرجع ارتقاؤه وانحطاطه الى أصل واحد وهو لزومه للدين ، فهو قد نشأ من الدين واتخذ المسحة التقريرية لأن المثال أراد قبل كل شىء أن يضع تمثالا يشبه الأصل الانسانى على قدر الامكان حتى لا تضل الروح عندما ترجع فاذا لم تجد الجثة (المومياء) وجدت التمثال وعرفته . أو هى قد تستدل بالتمثال على الجثة . فالغاية الأصلية من النحت دينية .



ملعقة مصرية بيد مزخرفة من طية



ملعقة مصرية بيد مزخرفة من طية

واستطاع المصريون أن يتقنوا الشبه بين الأصل والنسخ لهذا السبب حتى اننا نرى الآن من تماثيلهم المنحوتة من الصخر ما لا ينقصه سوى الكلام لكى تنبعث فيه الحياة. ومن أغرب ما تدلنا عليه تماثيلهم وحدة السلالة التى نبتنا نحن وهم منها . فهذه التماثيل اذا كانت صورة لقدماء المصريين فهي أيضا صورة لأبناء مصر الحديثة . فان نفرتيتى نموذج لفتيات كثيرات من المصريات اللواتى نراهن الى الآن والعامل المصرى القديم لا يختلف أى اختلاف من العامل المصرى الحديث . وبذلك نعرف أننا مازلنا فراعنة بالدم والملامح والقامه واللون

ولكن كما ارتقى الفن المصرى عن سبيل الدين كذلك انحط عن هذه السبيل لان الدين بطبيعته تقليدى وهو قبل كل شىء تراث الآباء . واذا كان التجديد شاقا فهو أشق فى الدين بل هو غير ممكن بدون ثورة . وهذا ما حدث أيام اخناتون فانه جدد الفنون بعد أن جدد الدين . ولكن ثورته لم تجد التربة الصالحة لكى تعيش فعاد الدين كما كان وصار للتقاليد المكانة الأولى فى الفنون . وصار المثال أو الرسام يجرى على العرف الذى تسلمه من الجدود ولا يحيد عنه . ونحن نرى هذا العرف واضحاً فى الرسوم . أما التماثيل فقد بقيت مدة طويلة وهى تقريرية يراعى فيها الأصل الطبيعى قبل أن يراعى العرف

والعماره المصرية القديمة من أعظم الفنون التى برع فيها المصريون ونقلتها عنهم الأمم الأخرى .

فهم الذين اخترعوا العمود صنعوه أولا على هيئة جزع النخلة وزينوه باللوتس وقد وجدت أعمدة في اليونان تنتهي بعراجين النخل . ولما كان النخل من النباتات التي لا تنبت في اليونان فقد استنتج المؤرخون أن الأغريق نقلوا العمود عن مصر وتعلموا العمارة منهم



تمثال رجل من الدولة الرابعة

أما صياغة المعادن أساور وأقراطا وعقوداً فقد برع فيها المصريون والى الآن ترى مصوغاتهم في المتحف المصري فلا تختلف كثيراً من المصوغات التي تباع للفلاحات في عصرنا . وهذا يدل على أن الصائغ المصري قد تسلم هذا الفن بالتسلسل عن صاغة المصريين القدماء فلم يحد في الذوق أو الصنع عن الطرق التي اتبعوها . وقد صنعوا أكواباً وآنية وزهريات من المرمر الشفاف الذي يسمى الألبستر الذي كانوا يجلبونه من المنيا . وهذه صناعة قد نسيناها

الفرصة

بقلم المسز اسكويث أرملة المستر اسكويث أى اللورد اكسفورد
رئيس احدى الوزارات البريطانية السابقة

عندما نتأمل نجد أن الفرص تتصف بالصفات الانسانية ولها حياتها الخاصة . وهى أحياناً تتملقنا وأحياناً تعزينا ، ولكنها لا تأمرنا ولا ترجونا . ثم هى لها محابها التى تميل اليها ، ومكارهها التي تتجنبها . ومن الناس من يبالغ فيقول : ان لها من الناس صنائع تحابيهم . وليس شك فى دقة احساسها إذ هى لا تصفح عن ذلك الذى يرفض تقدمتها . وكثيراً ما تعجبت وتساءلت : لماذا لا تكون علاقة الناس بالفرص أقرب وأوثق مما هى فى العادة ؟ وقلما يمضى يوم دون أن ترى أحد أصدقائك يهمل الفرص أو يتهكم بها بدلا من أن يتوخى صداقتها ويرجو اجتذابها



المسز اسكويث

ومن الانصاف أن نقول أن الفرصة قد تعرض فى هيئات مختلفة تتنكر فيها فلا يسهل التعرف اليها. ومن الناس من يعرف ضعف بصره فلا يكلف نفسه النظر ، ومنهم من يرفض الانتظار والترقب ولكن معظمهم يعتقد أن ما عرفوه من الفرص كان يجرى مع الهوى ولا يستقر على حال

* * *

ليست الحياة سلسلة حوادث تتوقف على أحجار القمار ، وهذه الفرص لا تزورنا جزافاً واعتباطاً . فانك إذا دققت فى نظرك لم تلبث أن ترى أن للطبيعة مواعيد معينة ، وأن الحوادث تنسرد فى سلسلة لا تدل فقط على الترتيب ؛ بل على القصد الالهى الأسمى

كنت مرة فى كلية باليول قبل أن أتزوج فسمعت على العشاء زائراً يتحدث فيقول : « لقد

جئت هذا العام وأنا غير مختار . ولعنة الله على إذا نزلت وسابقت فى ميدانه »

وسألت الدكتور عنه فقال لى : « انه رجل أضاع كل فرصة عرضت له »

وقد فكرت وتأملت وقتئذ فى الأسباب التى قادته إلى ذلك ، هل هى نقص فى احساسه أو جمود فى مزاجه ، أو قلة حزم فى أخلاقه أو ضعف فى رأيه ؟

. . . ولكنى لا أعتقد الآن أن القدرة على تعرف الفرص والانتفاع بها يتوقف على أحد هذه الأشياء . وإنما هى تتوقف على الصفات الذاتية للشخص ونظره إلى الحياة . وهذا النظر نفسه قادر على الخلق والنمو بما يستمده من الضوء عند ما يتوجه الانسان بنظره نحو « المرآة الصافية للقدرة الالهية »

ولست فى حاجة هنا الى أن يكون لك مذهب خاص بل لن تحتاج الى أن تكون دينا . ولكنك سواء آمنت أم لم تؤمن فليس لك مفر من الايمان بأن الله يضىء ظلمة ايماننا . وهذا الله لا يظهر نفسه للباحثين عن الارواح بالنقر على الموائد وانما يتجلى لنا فى الفرص العارضة التى لا ننشدها، تلك الفرص التى تعرض لنا فلا نستطيع أن نرفضها والتى لا يكون للحظ فيها الا نصيب ضئيل

والاغلب أن الفرصة التى نهملها ولا نلتفت اليها تخطر لنا خواطرها وتتبعثر فى ذاكراتنا . وهنا يقول روسكين : « ان الفرصة أشياء حساسة اذا ماصددت عنها لاول قدومها فينذر أن تلقاها مرة أخرى »

ولست أوافقه على قوله هذا . فانى أجد أن من دأبها أن تعود وعودتها برهان على صحة نظريتى وهى أن للفرص كيانا مستقلا لا شأن له بجمود الناس وغفلتهم

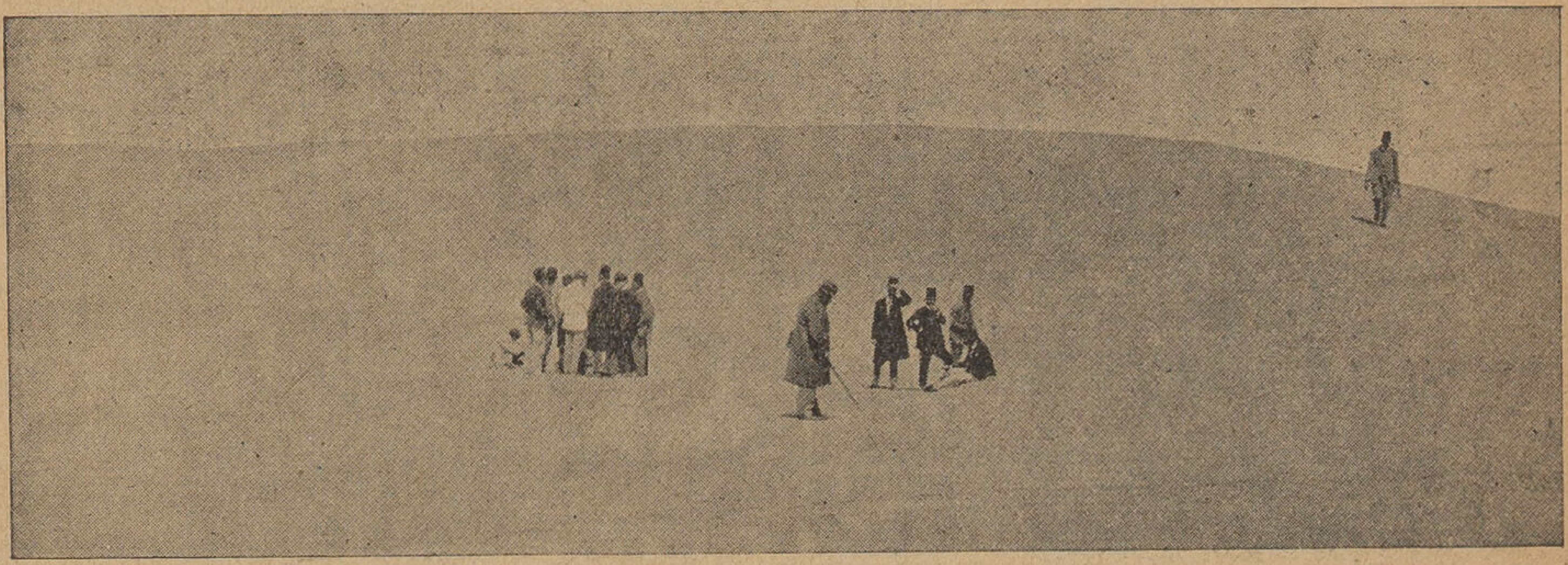
ومن الكلام المألوف ماتسمعه من حديث الشيوخ حين يحسدون الشبان على مالديهم من الفرص وان الشاب مهما أضاع منها فان الوقت يتسع أمامه لكى يستجم ويعد نفسه بالمثابرة لما يعرض منها فى المستقبل . ولكن الواقع اننا كلما تقدمنا فى السن زادت معرفتنا بهذه الزائرة ولذلك فاننا نستطيع عندما نلقاها أن ننتهزها . أما الشبان فلا ينتظر منهم أن يصادقوها فان اختباراتهم قليلة وليس لهم جلد الشيوخ المسنين

. . . وحولنا من الفرص ما يستطيع كل منا أن يغتنمها اذ هى تزورنا فى أوقات معينة وأحيانا على انتظار وترقب . ففي آخر العام نشعر كان طارقا يطرق أبوابنا طرقات متكررة فنعتزم كلنا عزائمنا للعام الجديد . واليوم الاول من العام الجديد هو فرصة يجب أن نحتفل بها اذ هو يبشرنا بأن معارك السنة الماضية قد انتهت . وكما أن لعيد الميلاد هدايا كذلك للسنة الجديدة فرصها . وسواء رقصنا للسنة الماضية أو انتصبنا بالصلاة للسنة القادمة فاننا لن نجد من الفرص رفضا واباء اذا نحن تلقيناها بالتحية والتشجيع والتعرف

فى منخفض الواحات الخارجة

الحق ان دراسة الجغرافيا قد تطورت تطوراً غريباً منذ بداية هذا القرن الاخير .. ، والحق أيضا ان هذا التطور الاساسى فى دراسة الجغرافيا لم يظهر بمصر إلا متأخراً جداً ، منذ سنين قد يجاوز عدها أصابع اليد المفردة ... فى جامعتنا المصرية الفتية ، بنحوها الحديث من الدراسة العالية تختلف المباحث والعلوم

وقبلا كانت الجغرافيا دراسة « الرؤوس والخلجان » كما يسخر المثل الانجليزى ، أو هى كانت دراسة « أشكال سطح الكرة الأرضية » كما كانت تتحدث عنها مجموعة الكتب والتصانيف العربية فى الجغرافيا الى عهد قريب .... فأما الآن فلم يعد كل ذلك من صميمها و روحها فى شىء ولا غير شىء ، وانما هى قد غدت علماً حياً اجتماعياً يدارس « العالم الحى المتطور » ، من حيث ان حياة هذا العالم وتطوره ، نتيجة لازمة لاحتكاك الانسان بالطبيعة ، يؤثر فيها وتؤثر فيه



كثيب من الرمل تسفيه الرياح وقد يكسو القرية التى فى طريقه حتى يطمرها

ثم لعل أظهر ضروب مباحث الجغرافيا الحديثة وأولاها بالعناية والدرس تلك التى ندعوها الجغرافيا الاجتماعية ، وهى التى تدرس الصلة والتأثير المتبادل بين الانسان والبيئة التي تحيط به .... وانه من هذه الناحية — ناحية الجغرافيا الاجتماعية — نحب أن نتحدث عن واحتنا الخارجة الآن .

على اننا لا نحب أن نداخل الموضوع ، دون أن ندرس ضمن ذلك لفظ « الواحة » من حيث هو ، أو بالحرى مختلف الاسماء التى كانت تعرف بها هذه المنخفضات الصحراوية فى عصور التاريخ المختلفة وما عسى أن يكون بين أسمائها والوظيفة العمرانية التى تؤديها من صلة وعلاقة ... إذ أننا نلاحظ هنا صلة قوية بين موقع هذه المناطق الجغرافى بما يفرضه عليها من وظائف عمرانية خاصة ،

وبين ما كان يطلق عليها من أسماء كثيرة متطورة مع تطور فهم الانسان لذلك الموقع و إفادته منه على ضروب مختلفة متحورة . فأما قدماء المصريين فقد كانوا يسمون واحتنا الخارجة « أتو » « otu » ومعناها « المقبرة الرحيقة » ، وهذه التسمية تفسرها قصة طبيعية تحكى ان « سيت » الذى قتل الاله « اوزيرس » طارده الاله « هورس » الى مدينة قفط حيث قبض عليه وزج فى السجن ثم قتل فجاء أتباعه وحملوا جثته الى « مكان رحيق » ناء تائه وسط الصحراء هو واحتنا الخارجة ، حيث ينبغى أن تنفى جثث الأشرار والمبغضين من الآلهة والبشر

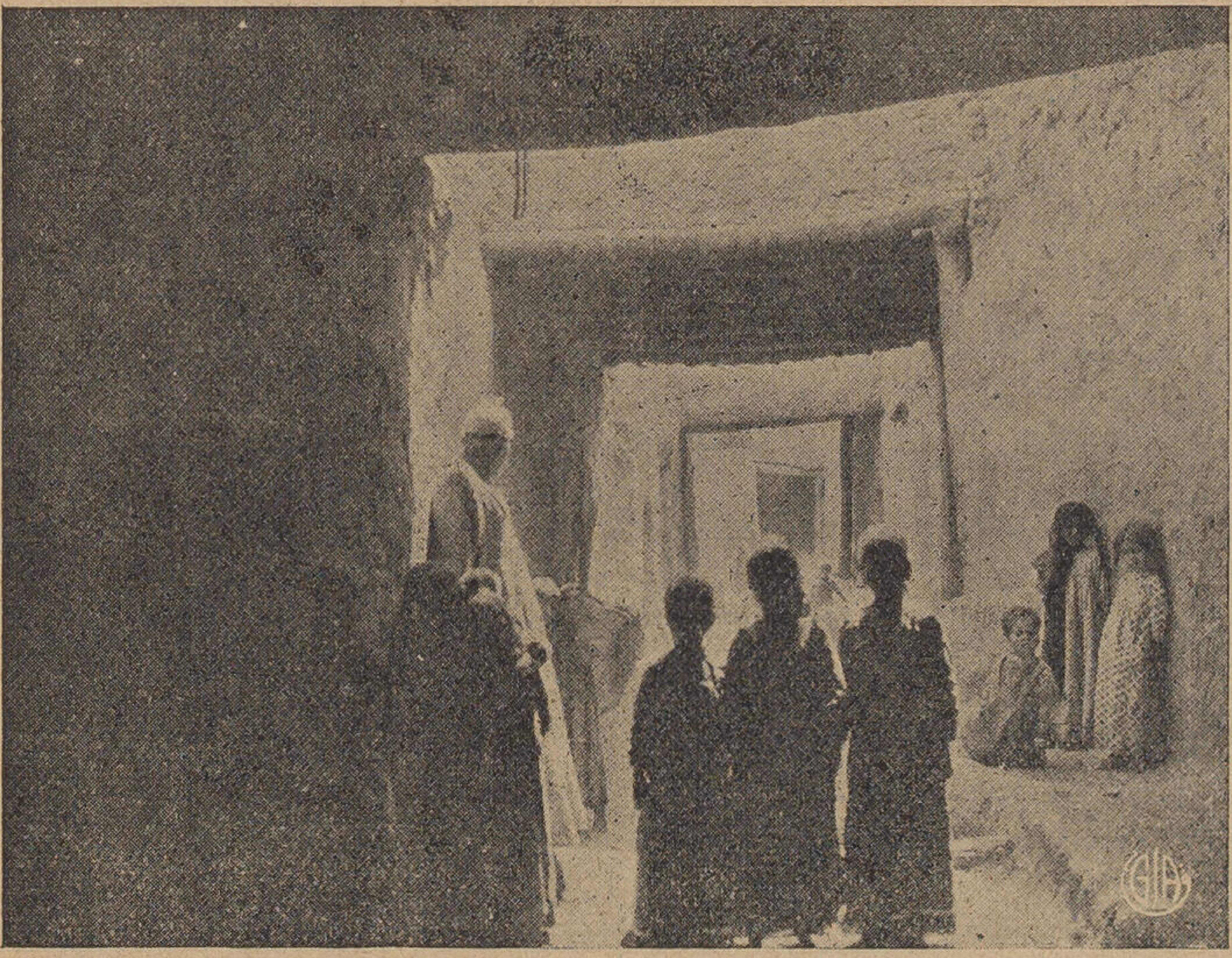
وقد تكون هذه التسمية وتلك القصة خير ما يمثل لنا كيف أن الموقع الجغرافى لهذه الواحات نائية بعيدة تحوطها الرمال والفيافى , قد فرض على الانسان أن يرى فيهـا خير ما يصلح لأن يتخذ « منفى نائياً أبدياً » « ومقبرة مظلمة رحيقة » .. بل كيف ان ذلك الموقع لم يقصر فى تأثيره على الأمور الحسية وما عسى أن يكون من أوجه افادة الانسان مادياً من ذلك المنخفض ، بل هو قد تعدى ذلك الى معتقدات القوم وأقاصيصهم الدينية أيضا .. فكانت نشأة هذه القصة الدينية البديعة وكانت نشأتها فى مدينتى طيبة وقفط دون غيرهما من المدن المصرية ، إذ كانتا أقرب بلدان وادى النيل الى هذه الواحات . وإذن فليس غريبا أن نرى جماعة الجغرافية المحدثين ، وعلى رأس مدرستهم « فابرى » و« برهن » و « فيدال لابلاس » يشددون فى تفسير وقائع التاريخ ومظاهر العمران بحقائق الجغرافيا وعوامل البيئة الطبيعية ، إذ هذه الأخيرة تسن للانسان طريقه فى الحياة ، بل و تقدم اليه قالبها الخاص يصب فيه أعماله ومظاهر مدنيته وعمرانه .. بل نحن نرى فى الواحة الخارجة مثالا طيبا لما اقتضاه « الحتم الجغرافى » من أن تكون تلك المنطقة ملجأ أو منفى يأوى أو يزج اليه جماعة المضطهدين والمطرودين ومن طوحت بهم الحياة ونظم الحياة

فعن هذا المنخفض البعيد يتحدث زوزيمس Zosimus الـكاتب الرومانى فى كثير من الشعر والخيال إذ يقول « الواحة الـكبرى (الخارجة) جزيرة نائية وسط الصحراء لايستطيع من أرسى اليها أن يقلع أو يلجأ الى الهرب فى طريق صحراوية قاحلة غير مأهولة ، لا تبقى السوافى بها أثراً لاقدام البشر . ولا تقوم بها شجرة أو بيت يهدي سواء السبيل » .... ومع ذلك فهذا الحديث الأدبى كثير الخيال قد لا يكون غريبا أن نرى فيه صورة جغرافية ناطقة تفسر لنا كيف أن المركز الجغرافى لمنخفضات صحرائنا الليبية بعيدة نائية عن الحيـاة والحركة بوادى النيل ، لم يجعل منهـا منفى صالحا للثائرين والمضطهدين ليس غير ، وانما جعل منها كذلك وقبل ذلك ملاجىء صالحة للرهبنة والانزواء فى الصوامع والأديرة ، حيث يستطيع الزهاد التعبد لله بعيدا عن الحياة والأحياء

والحق والواقع المعقول ان نظام الرهبنة والأديرة انما قام بمصر منذ عهـد الفراعنة وليس مطلقاً منذ بداية دخول المسيحية الى مصر كما يحاول أن يؤكد فريق من المؤرخين . . فالمصريون الاقدمون قد ابتنوا الصوامع والاديرة بمنخفضات صحرائنا الليبية فى واحة آمون وغير واحة آمون ، واذا كان أوائل أبناء المسيحية فى مصر قد ابتنوا الاديرة و ركنوا الى الانزواء ، فانما هم فى الواقع

يسايرون ما بدأه أجدادنا المصريون من قبل . . . وكان طبيعيا أن يخضع الرهبان الجدد للحتم الجغرافى ، فيلجأون الى نفس الاديرة والواحات التى التجأ اليها آباؤهم من قبل

وإذن فقد دخلت المسيحية الى مصر قبل أن يعرف أبناؤها شيئا عن الرهبنة وحياة الصوامع والاديرة ، ولكن البيئة المصرية أخذت تكيفها بما تشاء وتسمها بالميسم المصرى الفرعونى ، فظهرت حياة الرهبنة بشكلها المعروف لأول مرة فى المسيحية بواحات مصر إبان القرن الثانى للميلاد ، ثم جاء بعد ذلك عصر الشهداء فى نهاية القرن الثالث حين كثرت الاضطهادات واشتدت وطأة الوثنية الرومانية على المسيحية الاريانية المصرية ، فكثرت تبعا لذلك حياة الرهبنة ، وازدحمت الواحات - وأكبرها الخارجة إذ ذاك - بالرهبان والقديسين أمثال مرامون واسناثيوس ونستريوس ممن ابتنوا الاديرة وأقاموا المعابد والصوامع قائمة من غير شك على انقاض الاديرة المصرية القديمة بتلك المناطق . . . بل نحن قد نستطيع فوق ذلك أن نؤكد انه قد قام اذ ذاك غير هؤلاء القديسين فانزووا كذلك فى كثير من أديرة هذه الواحات لا لغرض دينى ولا رهبنى وانما فرارا من الاضطهادات السياسية والجندية الاجبارية والضرائب الفادحة والظلم وشدة الحياة تحت نير الرومان . وهكذا أينعت فى هذه الواحات رهبنة « سياسية » ورهبنة « مدنية » الى جانب الرهبنة الدينية . . وكان ايناع هذه جميعها تابعا لاضطهاد الحكام وظلمهم بالريف كثرة وقلة . . لذلك كنا نرى عمران الاديرة والواحات لا يساير وتيرة واحدة ، بل هى تارة تعمر وتزدحم باللاجئين وأخرى تهجر وتخرب فلا يبقى بها غير من أخلص لديره وصومعته وتعشق حياة العزلة والوحدة والانفراد . ثم اذا كان الاسلام قد قضى على الرهبنة فى هذه الواحات فانما هو قد قضى على نوع واحد منها هو الرهبنة الدينية . . فأما النفى والرهبنة السياسية والمدنية فقد بقيت ولا تزال الى الآن . ولقد كان العهد التركى وعهد المماليك من أزهر عصور هذا النفى وهذه الرهبنة السياسية ، فكانت الواحات وأخصها الخارجة ملجأ للمغلوبين والمطرودين ومن طوحت بهم نظم السياسة والحكم . ونظن اننا لا نزال نذكر التجاء مراد بك مملوك مصر الى الواحة الخارجة حين طاردته الجيوش الفرنسية



شارع مسقوف فى قرية بولاق فى الخارجة

الى الصعيد، وهناك أخذ يستعد فى هدوء وأمان ليعاود الغزوة والهجوم من جديد . . . بل نحن لا نزال نذكر ثورتنا المصرية الاخيرة عام ١٩١٩ حين نفى نفر من الثائرين المصريين الى قرية المحاريق بالخارجة، حيث احتبس ذلك النفر بعيدا عن الثورة المصرية بوادى النيل

وإذن فنحن الى هنا نستطيع أن نستبين كيف أن المركز الجغرافى لتلك الواحات بقى كما هو لم يتغير، ولكنه لعب دوره التاريخي فى حياة مصر الدينية والسياسية، منذ بداية التاريخ المصرى حتى عهدنا هذا الذى نعيش فيه. على أن النفى والرهبنة لم يكونا كل ما تستطيع الواحة الخارجة أن تقوم به فى التطور العمرانى من الحياة المصرية، وانما كان لموقعها خضراء ناضرة وسط الرمال الصحراوية القاحلة، على طريق التجارة والحج بين الشمال والجنوب والشرق والغرب . . . كان لذلك قيمته وأثره التاريخى بما لا يقل عما رأينا للنفى والطرد والرهبنة دينية وسياسية

فعن هذه الصحراء الليبية وواحاتها الناضرة يتحدث استرابون فيقول: « هذه القارة الليبية كأنها جلد الفهد، توشى سطحها الاصفر بقع خضراء منثورة هنا وهناك، كأنها الجزائر وسط بحار من الرمال . . . تلك هى الواحات مهبط الرحمة ومهد الحياة بقلب الصحراء » . . . ونظن أن فى الوصف صورة جلية تبين كيف ان عناصر الحيوية بهذه الصحراء انما تنحصر جميعها فى هذه الواحات المنثورة بين أرجائها هنا وهناك، بل كيف انه لم يكن فى مكنة الانسان أن يجازف بحياته وسط هذا المحيط من الموت والفناء لوجود هذه « الجزر الحية الناضرة » . . . تلك التى كان لها دورها التاريخى الظاهر فى التطور العمرانى للحياة البشرية بصحرائنا الليبية، والاتصال التجارى ما بين اقليم البحر المتوسط فى الشمال والاقاليم السودانية والاستوائية فى الجنوب، ثم فى انتقال الحجاج عبر الصحراء من بلاد المغرب عن طريق الواحات الجنوبية الى سواحل البحر الاحمر فالحجاز المقدس كما هو معروف . . . ولقد كان لكل ذلك أثره أيضا من حيث ظهور تسميات جديدة أخذ يطلقها اليونان فالرومان فالعرب تباعا على هذه المنخفضات . . فأما اليونان فكانوا يسمونها فى أواخر الحكم الفرعونى « جزر الرحمة » كما ذكر هيرودوت فى تاريخه عن مصر الصحراء وأما الرومان فكانوا يطلقون عليها « oases » وهى لفظة هيروغليفية معناها « محطة الاستراحة » حتى اذا ما جاء العرب أسموها « واحة » عن لفظة قبطية هى « wah » ومعناها « المكان المعمور » ونظن اننا لا نزال على هذه التسمية الاخيرة حتى الآن

على أننا الجغرافيين يهمنا من كل ذلك أننا نستطيع أن نحكم بأن هذه الاسماء والتعاريف الكثيرة المتطورة لهذه المنخفضات الليبية، انما كانت كلها ترجع إلى أساس جغرافى وظروف طبيعية، تميز هذه المنخفضات عما يحيطها من رمال سافية وما يضموها من بيداء موات . . قد زادت حاجة الانسان بالتدريج إلى اقتحامها وقطع فيافيها إلى مايكتنفها من الاقطار، فكانت هذه الواحات خير محطة لترحالة فى سفر شاق يحيطه الموت ويأخذه الفناء من كل جانب . . فلا عجب مطلقاً أن يكون اليونان فالرومان فالعرب قد اطلقوا على واحاتنا تباعا ما معناه « جزر الرحمة »

« ومحط الاستراحة » « والمكان المعمور » . . فالموقع الجغرافى الذى أوحى إلى قدماء المصريين فى طيبة وقفط أن يدعوا واحاتنا الخارجة « أتو » هو بعينه الذى أوحى إلى اليونان والرومان والعرب بتسمياتهم الجديدة . . وغاية ماهنالك أن المصريين نظروا إلى الواحات على أنها مكان صالح للنفى ومقبرة لجثث الشياطين والاشرار من البشر بعيداً عن الكنانة المقدسة بوادى النيل ، فى حين أن الآخرين نظروا اليها على أنها مهبط الرحمة ومحط الاستراحة بقلب الصحراء

***

ثم إلى هنا ونحب أن ندع جانب التسمية ومختلف الاسماء . لننظر وظيفة أخرى كانت ولاتزال تؤديها واحتنا الخارجة فى حياة مصر العمرانية ، من حيث أنها مصرف طبيعى لعشرات الآلاف من السكان يعيشون بها على الزراعة واستغلال معادن الأرض

وهنا نرى عنصر الحياة فى ذلك « السائل الكريم » الذى يصدق فيه قول المثل الفارسى المعروف « ان الماء أصل الحياة وينبوع العمران » . . . إذ هو فى الواقع علة وجود الانسان بل الحياة كلها انسانية وحيوانية ونباتية بقلب الصحراء . . ثم هو فوق ذلك يكيف جل مظاهر الحياة العمرانية ويطبعها بطابعه الخاص مما نحب أن نتناول تفصيله بعد قليل

ولعل خيراً أن نحاول الآن أن ندرس مصدر هذه المياه الارضية المتسربة إلى منخفضات الصحراء . . ما أصلها . . ؟ وما مصدرها . . ؟ ثم ماطريقها الذى تسلك إلى هذه المنخفضات . . ؟

وهنا نعرض لمسألة طال جدل الباحثين فيها منذ بدأت دراستنا العلمية الحديثة للصحراء فى أواخر القرن المنصرم وقد تكون اطالة وأطناباً أن نحاول أن نستوعب مختلف الفروض الخاصة بمصدر هذه الحياة ، ولكننا نجتزىء من ذلك بعرضين اثنين أو ثلاثة

فأما أولها فذلك الذى يقول أن هذه المياه الصحراوية مصدرها مياه وادى النيل نفسه . فنحن نعلم أن هذه المياه الأرضية انما تتسرب إلى الواحات خلال طبقات الاحجار الرملية التى يعرفها الجيولوجيون بالخرسان النوبى ، ثم نحن نعلم كذلك أن النيل يقطع هذه الطبقات الخراسانية المسامية فى المنطقة التى يمر فيها ببلاد النوبة . . . واذن فليس غريباً أن يكون أقرب الفروض إلى الحس أن نقول أن مياه النيل تتسرب خلال هذه الطبقات فى هذه المنطقة النوبية فيما يلى جنوب مصر من شمال السودان ، ثم تنحدر إلى هذه المخفضات الصحراوية حيث تتدفق فى عيونها وآبارها مجرية على الأرض البركة . وضاربة على الادم مسحة خضراء . جعلت للواحات كل مايميزها عن صفرة الصحراء . ومع كل هذا فليس دواماً أصح الامور أقربها إلى الحس ولا أدناها إلى الظاهر المعقول ، بل قد يكون ذلك أبعدها عن الحق وأجرها إلى الغواية والتضليل . . . فالنيل وان كان يقطع طبقات الخراسان النوبى فى منطقة بلاد النوبة ، ثم ان كانت كميات غير قليلة من مياهه تتشربها كذلك هذه الطبقات ، فاننا لايمكن أن نحكم بأنه مصدر مياه واحاتنا الليبية ، ولا أنه أصل الحياة بها كما هى الحال بوادى مصر الخصيب

فلهذا النيل فى جريانه دورتان متميزتان كل التميز ، هما فصل الفيضان وفصل التحاريق ، واذن فلا بد أن يكون تشرب طبقات الخراسان النوبى لمياهه متبايناً ذلك بين هذين الفصلين ، ثم إذن فلا بد لمياه واحاتنا الليبية — ان كان مصدرها النيل — أن يكون لها فصل زيادة وتدفق يتبعه فصل غيض وتحاريق . . . وهذا ما لانراه مطلقاً فى آبار واحتنا الخارجة وغيرها من الواحات حيث التصريف العام لكل مجموعة منها ثابت لايتغير لاخلال فصول السنة الواحدة ولا بين مختلف السنين . . فليس معقولا أن يعتبر ذلك النيل المتذبذب فى فيضانه وغيضه أصلا لمياه واحاتنا الثابتة غير المتغيرة . . بل لابد أن نبحث لهذه عن مصدر آخر أكثر ثباتاً وأقل تغييراً وذبذبة وهنا ظهر رأى جديد يقول أن أصل هذه المياه الارتوازية الصحراوية فى منطقة فروع النيل الغربية فى جنوب السودان وأخصها مستنقعات بحر الغزال حيث المطر كثير فى غالبية السنة وحيث المستنقعات دائمة لاتكاد تجف طوال العام . . ولقد جاء وقت كانت فيه لهذا الرأى حجته وقوته وانصاره ومجندوه . إذ أن بعض الآبار بالصحراء دافئة الماء ، فكان معقولا أن تكون مياهها قد قطعت مابين مصدرها بجهات بحر الغزال ومتصرفها فى واحاتنا الليبية ، مسافة طويلة تحت ضغط كثير من الطبقاب السميكه . مما يكسبها الدفء والحرارة

على أن هذا الرأى الأخير أخذ يضعف وتجرح حججه خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة حين زادت عناية مصلحة المساحة الصحراوية بهذه الصحراء وقياس ارتفاعات نجادها وتلالها وانخفاضات وهادها وأحواضها . وعلى الخصوص فى نهاية أيام الحرب حين ظهرت الحاجة ماسة الى زيادة دراسة أحوال آبار الصحراء تسهيلا لاجتيازها وربطها بالسلطة الحاكمة المركزية فى وقت أخذت تظهر فيه حركات سنوسية ثورية فى هذه الواحات وحول تلك الآبار . ولقد كان من نتائج هذه الدراسات الدقيقة أن تبين أن ليست كل هذه الآبار الارتوازية على العمق الذى كنا نتصوره ، بل ظهر أن بعضها من أمثال بئر « مرجه » وغيرها على ارتفاع قد يزيد على الخمسمائة متر فوق سطح البحر . ومعنى ذلك أنها لاتكاد تزيد فى ارتفاعها على مستوى ارتفاع حوض بحر الغزال . واذن فليس معقولا ولاحقاً أن نفترض أن مستنقعات بحر الغزال « رأس عالية » يمكن أن تنحدر منها مياه أرتوازية خلال الطبقات المسامية الى آبار واحاتنا الليبية التى ظهر من دراسة بعضها أنه يكاد يفوق هذه المستنقعات من حيث الارتفاع فوق سطح البحر

ومنذ نهاية الحرب الاخيرة أخذت أنظار الذين يدرسون الصحراء تتجه نحو افتراض جديد أقرب الى الحق والمعقول . هو أن مياه هذه الواحات انما تنحدر اليها من مرتفعات « عرضى » « وعنيدى » . تلك التى تكون الحافة الشمالية الشرقية لمنخفض بحيرة تشاد بالصحراء الفرنسية ولقد أثبتت بعثة « تلهو » Tilho بعد الحرب أن كمية المطر النسبية بهذه المرتفعات وفيرة وأنها فوق ذلك موزعة توزيعاً لابأس به على كثير من أشهر السنة . ثم أن طبيعة الارض نفسها مسامية الى حد كبير ، حتى أن جميع الامطار تتشربها أحجار الخراسان النوبى التى تكون سطح القشرة هناك

ومن هنا لانرى أثرا للاشجار والنبات بل ولا للحشائش الرخصة الطويله. وكل ما يكسو أديم الارض انما هو هشيم جاف وحشائش محترقة لاتصلح إلا مرعى قليل من الأغنام

وفوق ذلك فارتفاع هذه المنطقة يزيد على ١٤٠٠ مترا فوق سطح البحر ومن هنا فهى صالحة لان تعتبر بحق « رأساً » عالية تنحدر منها مياه آبارنا الارتوازية خلال طبقات الخراسان النوبى الممتدة من هذه المرتفعات حتى منخفضات صحرائنا الليبية ظاهرة على سطح الارض فى الجنوب ثم مغطاة بطبقات أخرى جيرية حديثة كلما اتجهنا نحو الشمال

ومع كل هذا فسواء أصح هذا التفسير أم غيره عن مصدر مياهنا الصحراوية. فالثابت الذى لاجدل فيه ولا حوار أن الماء هنا أصل كل حياة وينبوع كل نشاط انسانى ، ولقد كان كذلك خلال كل ما مضى من أدوار التاريخ وماقبل التاريخ ثم هو سيبقى كذلك فى المستقبل على الدوام

فكمية المياه المتدفقة فى عيون واحاتنا المختلفة مقياس دقيق لمقدار حركة العمران البشرى بكل من هذه الواحات بل أن الماء كان ولايزال أساس نظام الملكية بين سكان الواحات ، حيث لاتقاس الملكية بالمساحات وانما بكميات المياه وعدد العيون والآبار التى يتصرف وينتفع بها الفرد. ثم هذه الضرائب الحكومية نفسها لاتفرض الآن على الافدنة ولاعلى المحاصيل ، وانما على كمية الماء التى تقدر « بالقراريط » والتى يدفع عن كل قيراط منها نصف جنيه مصرى فى كل عام فى حين أنه يكفى لرى بضعة فدادين ذلك أصل ماء الصحراء وقياس متصرفه وتقديره « بالقيراط » على طرائق قديمة متوارثة ، فاما الافادة منه وتنظيم استغلاله فقد كانت دائماً أدق مايمكن أن يكون ، حتى أننا لانكون مبالغين اذا ماقلنا أن هذه الواحات كانت حقلا صغيراً تعلم فيه الانسان الزراعة الدقيقة المنظمة حيث يستدر الفلاح كل مايمكن أن تدره قطرات هذا « السائل الكريم » أصل الحياة والعمران ، بل إننا نستطيع أن نؤكد أن مصر نفسها بوادى النيل ليس بعيداً أن تكون قد أخذت غير قليل من نظم توزيع مياهها عن هذه الواحات ، واقرب ذلك الينا نظام (المناوبات) الصيفية الذى لايزيد كثيرا عن نظام (النواجبات) الذى كان يوزع الماء بين ملاك البئر الواحدة بالواحات منذ آلاف السنين

ومن الغريب أن نلاحظ أنه على قدر تنظيم مياه العيون ، وتحسين وسائل الافادة منها فى مختلف أدوار التاريخ كان تقدم الواحة فى بعض العصور وتأخرها فى البعض الآخر ، واذا كان عصر الرومان يعد بحق عصر الواحة الخارجة الذهبى فماذلك إلا لأن هؤلاء كانت لهم خير الوسائل لاستغلال كل عيون الماء وتوزيع مياهها على أحسن ما يكون. ويخطىء أولئك الذين ينسبون تقدم هذه الواحة اذ ذاك الى زيادة كمية المياه الطبيعية عنها فى العصور التى تلت ذلك إذ البحوث والدراسات الحديثة لمياه الصحراء قد أثبتت أنها فى مجموعها لم تتغير من حيث كميتها العامة مد أيام الفراعنة حتى عصرنا الحالى

وإذن فاذا نحن أردنا أن نستشف مستقبل واحتنا الخارجه من حيث تقدمها ومسيرها الاقتصادى فينبغى أن ينظر ذلك من ناحية تنظيم المياه وتوزيعها بشكل أوسع وأتم وأكثر دقة وهذا النظام وحده كفيل بأن يعيد اليها يسرها السابق وعصرها الذهبى الرومانى

على أننا لانحب أن نتعمق فى هذا الامل الى النهاية ، كما تفعل جمهرة المتفائلين من المتحدثين عن هذه الواحة الخارجة حين يستدلون على امكان اصلاحها اصلاحا عاماً شاملا ، بوجود هذه الآثار الكثيرة المنثورة بها فى كل مكان ثم وجود آثار كثيرة لحقول قديمة لابد أنها كانت كثيرة الزرع والانتاج فى أزمنة ماضية بعيدة أو قريبة ، ثم اعتراها الاهمال فالبوار والخراب

فأما الدليل الأول — قيام الآثار — فاننا نأخذ به ولا نعيب عليه ، اذ لاشك مطلقا فى أن الواحة الخارجة كانت أيام الفراعنة والرومان أيسر وأنضر منها فى عصرنا الأخير العربى ، وحسبك دليلا على ذلك مانراه من المعابد القديمة فارسية وبطلسية ورومانية ، تحلى جدرانها رسوم كثيرة تبين القرابين والهدايا يقدمها أهل الواحة الى الآلهة والملوك دالة على سعة من الرزق وبسط من التيسير ، فى حين أننا فى رحلتنا الأخيرة طفنا قرية الخارجة أم قرى هذا المنخفض ؛ فلم نجد من المعابد ألا مسجداً واحداً خرباً عارى السقف . حاول أهل القرية إقامته وحال الفقر دون اتمام بنائه وعمارته فتركوه كما هو لا يكفى ضرورة ولا يشبع حاجة ، فى حين أنهم لا يقلون الآن تمسكا بدينهم وعاداتهم عنهم فى أيام البطالسة أو الرومان

واما الدليل الآخر الذى يحتج به جماعة المتمدنين عن اصلاح واحتنا هذه ، فهو الذى يعتد بكثرة الحقول المهملة والتى لا تزرع الآن على أنها خير ما يدلل على امكان مضاعفة أرضها الزراعية عشرات المرات ...... وهذا ما لا نحب أن نأخذ به أو نعتد بقيمته ، إذ الواقع أننا نلاحظ أن آبار الواحة كلها تتصل بينبوع أرضى واحد ، هو الطبقة المائية السفلى التى تغذى كل العيون والآبار ، فاذا ما حفرت بئر جديدة يتفجر ماؤها على حساب ما يجاورها من الآبار .... ولقد كان الانسان دائما متطلعا يسعى الى كل جديد فكان يحتفر فى كل يوم غير قليل من الآبار والعيون الجديدة ، دون أن يكلف نفسه مؤونة اصلاح آباره القديمة التي ردمتها الرمال وسدت عيونها مفتتات الصخور ومن هنا كانت الآبار فى تنقل دائم ، وكانت الحقول تابعة لها فى هذا التنقل . ومعنى ذلك ان هذه الحقول الكثيرة الفسيحة المهملة المنخفضة فى واحتنا الخارجة لم تكن مطلقا مزروعة كلها فى زمن واحد ، وانما كانت متعاقبة يرث بعضها البعض الآخر ، فلا يمكن أن نستدل منها على كثرة مياه الواحة واتساع أراضيها الزراعية فى عصر من العصور

ومع كل هذا فنحن إذا كنا لانجارى جماعة المتفائلين إلى النهاية فاننا مع ذلك لاننكر أنه سيكون فى الامكان اصلاح واحتنا الخارجة فى المستقبل إلى كبير .. بحيث أننا نستطيع أن نتنبأ منذ الآن أنها ستكون مصرفا لعشرات المئات من سكان وادى النيل الزائدين .. فهذا المنخفض الصحراوى لايكاد سكانه يعدون تسعة آلاف ولكننا نؤكد أنه سيكون فى امكانه أن يعول عشرة أمثال هذا العدد من السكان إذا استطاعت حكومتنا الرشيدة أن تتابع ما بدأته من اصلاح

على أن احتفار الآبار وتنظيم مياهها ثم مايتبع ذلك من اصلاح الارض وازالة أملاحها ، ليست ولا يمكن أن تكون كل شىء فى النهضة الاقتصادية المستقبلة .. بل قد يكون هناك عامل آخر له

قيمته وأثره فى مثل هذا الاصلاح ، هو ادخال أنواع جديدة من المحاصيل إلى هذه الواحة النائية . وأخص ذلك أشجار الفاكهة والزيتون مما يلائم البيئة والمناخ ويحتمل الجفاف وشدة الحرارة . ثم اصلاح النخيل واتقان وسائل الافادة من تمر هذه الواحات على أحدث ما يعرف من طرق « التعليب » ووسائل « الحفظ » . . . بل قد سمعنا محافظ هذه الواحات الجنوبية يقترح على الحكومة شراء كل محصول التمر والبلح — وهو قوام الحياة الاقتصادية بالواحة . . اذ فى ذلك كالقطن بوادى النيل — ثم تتولى هذه الحكومة من بعد ذلك الاشراف بنفسها على « تعليب » هذا المحصول أو « تجفيفه » بالوسائل العلمية الحديثة . . ثم تسهيل نقله الى مصر التى تستورد غير قليل من تمر تونس والجزائر والسودان وبلاد العرب والعراق

ومن هنا تظهر زيادة الحاجة — ان نحن أردنا الاصلاح — الى توثيق العلاقة وطرق الاتصال بين هذه الواحة ووادى النيل من جهة . ثم بينها و بين بقية الواحات من جهة ثانية . . وهنا نحب أن نشير الى حادث قد يتغافل عنه الكثيرون ، ولا يلتفتون اليه ، ولكنه فى الواقع له أثره الثورى من حيث أنه سيحدث انقلاباً تاريخياً فى حياة الانسان بهذه الصحراء . . . فلقد كان الجمل قديماً عدة الانسان وعماده فى قطع هذه البيداء والوصول الى واحاتها الغنية الناضرة . . . أما الآن فقد جاءت السيارة الحديثة تقطع البيداء بسرعة تكاد تبلغ عشرة أضعاف سرعة الجمل ، فيستطيع الانسان بها أن يجوز المفاوز ويقطع فيافى الصحراء دون أن يحيط الموت بقافلة أو يأخذها الفناء من كل جانب . . . فاذا كان دخول الجمل إلى الصحراء فى القرون الاولى بعيد الميلاد بمثابة انزال سفينة الشراع إلى شواطىء البحار ، فان ظهور السيارة بصحرائنا فى وقتنا هذا الاخير سيكون له تلك الثورة التى كانت لانزال سفينة البخار الى عرض المحيطات

أن أرض الواحة الخارجه بمائها وخصبها وغلاتها ومعادنها من الشب والزاج ، ميدان صالح لكثير من الجد والنشاط والاصلاح . وان الحياة بالصحراء شديدة قاسيه كثيرة الخطر ولكننا مع ذلك نأمل أن تستمر هذه الخطوات القليلة المباركه التى خطتها حكومتنا نحو الاصلاح . وانه بهذا الامل نحب أن نختم هذا الحديث عن واحتنا الخارجه ورحلتنا العلميه الجامعيه آملين أيضاً أن يثبت سكان هذه الواحه فى المستقبل أنهم سيكونون ، كما كانوا من قبل فى كل أدوار التاريخ خير مثل للقوة الانسانيه الفاتحه والنشاط البشرى المقتحم وأنهم خير من يطلب الحياة والانتاج بين موات الصحراء وعقيم الرمال

سليمان احمد حزين

خريج الجامعة وعضو بعثتها

ما للمرأة وما عليها

بقلم الأستاذ أمير بقطر

لا أظن المرأة فى العالم المتمدين ، فى حاجة الى من يأخذ بيدها ويدافع عن قضيتها . فالعالم يمكن أن يدعى بحق ، فى هـذا العصر ، عالم المرأة ، والمدنية مدنية المرأة ، والأزياء أزياء المرأة ، ومنتجات الصناعة للمرة ، والمال للمرأة ، والسيارات للمرأة ، والحلاق ، والأوبرا ، ودار التمثيل ، والستار الفضى ، واللاسلكى ، والرقص ، والحلوى ، و « الدندرمة » والشكولاتة بأنواعهـا . كلها للمرأة ، والرجل والدنيا بأسرها لها

يقولون صاحبة الجلاله الصحافة ، وفى أميركا يقولون صاحب الجلالة الريال ، وصاحب الجلالة « الاوتوميل » ، والعالم كله يقول صاحبة الجلالة المرأة . هلم معى الى المخازن التجارية ، تشاهد نوافذها والسلع المعروضة فيها ، وأرنى نسبة ما للرجل فيها الى ما للمرأة . فى عيد الميلاد فى أميركا تجد فى نوافذ الحوانيت مجموعات كبيرة من التحف « وتشكيلات » من الهدايا ، كتب عليها بحروف مضيئة هذه الجملة : « هى تنتظر منك واحدة من هذه »

كنا منذ عهد قريب لا نشاهد فوق حوانيت الحلاقين فى مصر الا كلمة « حلاق » ، بغير نعت أو اضافة أو « رتوش » ، أما اليوم فنقرأ كلمة « للسيدات » أو « للرجال والسيدات » . وفى أوربا تقرأ بخط كبير « للسيدات » و بحروف دقيقة ميكروسكوبية « وللرجال » ، وقد تسير عدة أميال ولا تجد حلاقا واحداً للرجال ، لأن عدداً كبيراً منها للنساء فقط . ولا بدع اذا يسرت حال الحلاقين وراجت بضاعتهم بعد الكساد الذى عانوه على أثر ظهور آلات الحلاقة للرجال، ولا بدع اذا أغلقت مصانع الدبابيس التى كانت تشايعها السيدات لشعورهن قبل القضاء عليها وجزها

قرأت مرة أن فتاة أميركية رفضت يد شاب طلب الاقتران بها ، بدعوى أن دخله السنوى لا يتجاوز خمسة آلاف جنيه . ولما عاتبها ذووها ، أجابت : « ان هذا المبلغ لا يكاد يكفى نفقات شعرى وتجعيده تجعيداً ثابتاً » (permanent wave)

هلم معى الى السـيارات الجميلة فى أوربا وأميركا ، وفى مصر تقريباً . ألا ترى سكانها فى الغالب من الجنس اللطيف ؟ ألا يتضاعف عدد الذين يقودونها من السيدات ؟ لا تكاد تقرأ مجلة هزلية أجنبية ، الا وتجد فيها نكتة أو فكاهة أو صورة لامرأة تترنح بسيارتها ذات اليمين وذات اليسار . ان الاصل فى رواج السيارات ، سرعة المواصلات وقطع المسافات ، غير أن أكثر من خمسين فى المائة من أصحابها وهواتها ، يشترونها حباً فى ارضاء المرأة وخطب ودها . وقد كتب

أحد الناقدين يوماً يقول أن تسعين فى المائة من الشبان لا يفكرون فى التنزه بالسيارات ، أو ارتياد المسارح والملاهى ودور السينما فى أوروبا وأميركا على الأخص ، الا اذا كانت المرأة تشغل المقعد المجاور

أتريد أن تعلم ان العالم المرأة ؟ تعال معى الى جامعة كبرى فى أميركا . هنا مئة وخمسون بناية ، فى عشرة شوارع كبيرة ، وقد خصص منها عدة بنايات لسكنى الطالبات . لنقف أمام بناية واحدة ، تسكنها خمسمائة طالبة ، لكل واحدة منهن غرفتها ، وقد يكون لكل غرفة حمامها الخاص وجهاز تليفونها . وليكن الوقت مساء السبت ، والمكان أمام عاملة التليفون . هنا تجد صفاً من الطلبة الرجال ، واقفين اثنين اثنين فى خط مستقيم أوله فى الشارع وآخره أمام غرفة التليفون الواقعة فى أقصى ركن فى الردهة الكبيرة . وكل من هؤلاء يسلم بدوره العاملة رسالة تبلغها فى الحال الى طالبته فى غرفتها ، بالتليفون ، ويجلس الشاب فى قاعة الانتظار الكبرى الفسيحة الى أن تجىء الطالبة فيصحبها الى دار السينما أو المطعم أو الملهى . ويتمثل هذا الدور من بعد ظهر السبت الى ما شاء الله . ولا يسع المنصف ، دقيق النظر ، الا أن يدهشه ما للمرأة من جلال واعتبار ، وعظمة ، واحترام ، فى خروجها ودخولها ، وجيئتها ورواحها ، وحركتها وسكينتها ، خصوصاً فى دور العلم العامرة ، فى الكليات والجامعات ، مما لا يكاد يصدقه شرقى

قلت مرة لصديق أجنبى : من الغريب أن الناس الآن يفضلون التفرج على السيارات ، ومعرفة طرازها ، والاعجاب بها ، أكثر من أى شىء آخر ، واذا صح لى القول . أن الشباب يحملقون للسيارات ويغازلونها ، بدلا من تسديد عيونهم الى السيدات ومغازلتهن . فابتسم صديقى وقال : انك مغرور يا صاح . ان العملية هى بعينها ، فان الرجل « يغازل » السيارة لأنه بواسطتها يتوصل لمغازلة المرأة . وهذه حقيقة نذكرها فى صراحة لا تحتاج الى حياء أو خجل

عاد أميركى من بلاده هذا العام وأخذ يقص على بعض التغيرات التى شاهدها هناك ، وقد قال فى سياق الحديث عبارة غريبة تمس جوهر موضوعنا ، وهى : أن الفتاة الاميركية منذ بضع سنوات كانت تفضل الزواج من شاب يقتنى سيارة ، أما اليوم فانها تؤثر الاقتران برجل يقتنى سيارتين . سمعت ذلك فقلت الحمد لله أن هذه البدعة لم تصل بلادنا المصرية ، والا لكان يرجع معظم شباننا بخفى حنين أو يعودون من « المولد بغير حمص !! »

ومهما قيل من عدم مساواة المرأة للرجل فى مصر ، فانها هى ربة الدار وسيدتها والمتصرفة فيها . قال لى صديق مصرى ذكى منذ عدة سنوات أنه يسافر الى احدى المدن المصرية فينزل ضيفا فى بيت أخيه . ويسافر الى مدينة أخرى فينزل ضيفا فى بيت أخته . وأردف ذلك بقوله : ولكننى أشعر بأنى غريب فى بيت أخى لأن زوجته غريبة عنى ، ولا أشعر بذلك فى بيت أختى رغم أن زوجها غريب عنى

والمرأة الغربية اليوم تأبى أن تبحث فى موضوع المساواة والحقوق لانها أصبحت قضايا مسلماً بها

والكلام فيها من قبيل تحصيل الحاصل . حدث منذ أسابيع قليلة أن محكمة أميركية حكمت على امرأة بالاعدام ، فثارت حول القضية ضجة هائلة ، واعتبر الحكم قسوة وحشية لا يليق توقيعها على امرأة . ونشرت جماعة كبيرة نسوية قراراً حازماً ، كان المقرر أن يكون احتجاجا على الحكم شديد اللهجة . ولكن ما كان أشد دهشة الجميع حينما اتضح أن البيان معزز للحكم ، وقد جاء فيه : ان المرأة كالرجل فى الحقوق والواجبات ، ولا تقبل أن تعامل معاملة خاصـــة فى الاحكام ، فان الرأفة بها تشعر باستضعافها وهى قوية ، والاستخفاف بها وهى شجاعة ، واستجبانها وهى مستبسلة

وعلى هذا المبدأ يمتنع الرجال اليوم من اخلاء أماكنهم للسيدات فى القطارات والأماكن العامة ، وتركهن وقوفا ، اللهم إلا فى حالة الكبر والعجز ، أسوة بالرجال . ولم تصل الحال عندنا طبعا الى هذا المدى البعيد ، ولكننا قادمون اليه تدريجيا ، رضى الناس أم لم يرضوا ، شاءت العادات والتقاليد أم لم تشأ ، لأن أكبر العوامل فى تكسير هذه القيود ، وهدم هذه الحوائل ، التربية . وطالما نشر العلم ألويته ، سرت الينا الروح العالمية ، وتسربت الينا المدنية بجميع مظاهرها ووجوهها من أوربا وأميركا ، بفضل المواصلات السريعة ، الجوية والبرية والبحرية ، وبفضل الكتب ، والمجلات ، والجرائد ، والسينما ، واللاسلكى ، والتفكير المشترك الذى لا بد منه فى القرن العشرين ، والذى لامندوحة من سيطرته علينا رغم أنف كل مكابر ، ومحافظ . واذا كانت الامة اليابانية أول أمة شرقية أقامت فينا المثل الأعلى لتحرير المرأة ؛ وكانت ثانيها تركيا (وقد عين هذا الشهر فيها قاضيتان من خريجات مدرسة الحقوق) ، فان مصر ستكون ثالثتها ان شاء الله

ونخاف (نحن الرجال) ألا يمضى زمن طويل حتى تدور علينا الدائرة ، فننادى بوجوب مساواة الرجل بالمرأة . فالمرأة تتحفز للوثوب فى كل مكان ولا تعبأ بوعيد الرجال وتهديدهم . وبهذه المناسبة أذكر أن قداسة بابا رومه أصدر عدة منشورات تمنع دخول النساء الكنائس وهن عاريات الأذرع ، غير أنهن عمدن الى حيلة لطيفة تفادياً من تطبيق هذا المبدأ ، مع محافظتهن على الزى رغم الانذار ، فقد شاهدت النساء من السائحات الاجنبيات والايطاليات على السواء ، على أبواب الكنائس الكبرى فى رومه وميلان وجنوا وفلورنسا والبندقية ، يخرجن مناديلهن الحريرية ويلففنها حول الأجزاء العارية . وبعد مشاهدة تلك الكنائس وما بها من تحف وتماثيل وصور فنية بديعة أو بعد حضور حفلات الصلاة ، يتقدمن نحو الابواب ، فلا يكدن يبلغنها حتى ينزعن الدبابيس التى شبكت بها المناديل ويخرجن من تلك الأماكن المقدسة عاريات الأذرع كما كن

• • • • • •

لابد أن القارىء قد أدرك الآن أننى لا أميل فى هذا المقال الى أن أبحث فى حقوق المرأة ، أو أتكلم عن المساواة ، فان حالتى النفسية فى هذه اللحظة التى أكتب فيها على الاقل ، تحملنى الى الناحية الثانية من الموضوع ، نزاعا الى التكلم عن واجبات المرأة ، وما عليها ، قانعاً ، بما لها . وجلا بعض الوجل

من احتمال طغيانها فى المستقبل على مملكة الرجل ، كما يطغى الرجل عليها الآن فى الاوساط الدنيئة والامم المنحطة

واذا أردنا الاجمال بادىء بدء ، وجب علينا القول أن المرأة كالرجل لها أن تؤدى وظيفتها فى المجتمع الانسانى ، تلك الوظيفة التى خلقت لأجلها ، كما يؤدى الرجل وظيفته التى وجد لأجلها . وأول ما يحتمه هذا الواجب على المرأة ألا تكون عالة على المجتمع فى أية حالة كانت ، إلا فى أحوال صحية أو اجتماعية أو غير ذلك

ومعنى هذا أن الفتاة متى أتمت دراستها وبلغت سناً معلومة ، ينبغى أن تبحث عن عمل تقوم به سواء أكان هذا العمل منزلياً محضاً تستفيد منه هى أولا وذووها ثانياً ، أم كتابياً أو يدوياً تستفيد هى وأهلها منه مالياً ، الى أن تقيض لها الفرص رفيق الحياة أو زوجا صالحاً

أقول هذا لأننا نحن الشرقيين رجالا ونساء مغرمون بحب الظهور والفخفخة . ونكره الاعمال اليدوية عامة ونميل الى الوظائف الكتابية التى تحتاج الى ملابس نظيفة وياقات بيضاء وترف كاذب ، ونمقت الأعمال الأخرى التى تنقصها هذه المميزات ، مهما درت علينا بالمال . أما النساء فللأسف أشد عبثاً من الرجال فى هذا المضمار . فالفتاة تستحي أن تعمل وأهلها يتورعون أن يبعثوا بها الى تقلد وظيفة أو القيام بعمل ولو من قبيل حياكة الثياب . وأكثر من ذلك أن مهنة التعليم تحرم منها المرأة ، وهى أفضل وأصلح فيها من الرجل خصوصا فى المدارس الابتدائية . تجد الموظف أو الرجل الذى لا يزيد دخله الشهرى عن عشرة جنيهات ينوء تحت اعباء النفقات الباهظة ووراءه جيش من اخواته وبناته يعولهن جميعا . والحقيقة انه يعيش عيشة مريرة وهن ، أولئك الفتيات البائسات يعشن عيشة مريرة . فغذاؤهن لا يكفى لنموهن النمو الكافى ، وملابسهن لا تليق بالقرن العشرين . وفوق ذلك فان الفتاة التى تعيش على ذويها تنقصها عزة النفس والكرامة الفردية

البنت فى أمريكا تعمل مادامت تبلغ سن الرشد وإن كان أبوها من أصحاب الملايين سواء أكان هذا العمل كتابيا أم يدويا أم ما ندعوه حقيراً كالعمل فى المطاعم والفنادق ، والحقيقة أن هذا العمل ليس حقيراً لانه يدعى clean dirt وحتى فى الكليات تعول الفتاة نفسها وتأبى أن تأخذ المال من ذويها بعد بلوغها السن المعلومة مهما كان أبوها غنيا

وفى المانيا كذلك تشتغل البنت من الطبقة المتوسطة عند الغير كخادمة ويسمونها prise donghter

ويدهش الكثيرون اذا سمعوا أن المربيات (governesses) اللاتى تشاهدن أحيانا قد يكن من أسر شريفة وأقصد بالشريفة متوسطة كالأسر التى ينتمى اليها الكثيرون منا . فأعرف الكثيرين من يقدمون مربياتهم لضيوفهم ويعرفونهم بهن ويجلسونهن معهم على المائدة . وقد أخرج مرة أحد الولاة موظفا انجليزيا كبيراً من حضرته لانه اقترن بمربية عند أحد أغنياء أسيوط وانتهره وغيره بذلك .

ولكن أين العار؟ وأين عزة النفس والكرامة الفردية والشرف؟ البقاء عالة على الغير . أو العمل والعمل الشريف؟

يوجه الى هذه النقطة انتقادات قد تكون سديدة . وهي أن مصر لا يوجد فيها مجال للعمل . والجواب أن تركيا أفقر من مصر بكثير ولكن بعد تحرير النساء فيها واعتناق الأتراك المدنية الغربية ، وجد النساء العمل من العدم . كذلك اليابان ، كذلك كل أوربا ومعظم أوربا أفقر من مصر نسبيا . ومن رأيي ورأي الاقتصاديين جميعهم أن المرأة اذا عملت زادت ثروة البلاد . فمعظم الأعمال التي يقوم بها النساء الغربيات في مصر تستطيع أن تقوم به المرأة المصرية .

يقولون أن في عمل الفتاة مفسدة لأخلاقها . اسمحوا لي أن أقول ان هذه الفكرة يجب نزعها أنا لا أنسى أن أخلاقنا لم تصل الى الحد الذي فيه تستطيع أن تسلم فتاة تعمل في منزل فيه رجال وشبان . ولكن أعتقد أيضا أن الرجال يتدنون الى هذا الحد لان معظم العاملات في بيوتهم من أحط الطبقات

. . . . . .

واسمحوا لي أن أقول أيضا أن من واجبات الفتاة ، ومن أهم واجباتها أن تحافظ على آدابها . وعفتها وأخلاقها ، أينما وجدت ، وواجبها الدخول في ميدان الحياة الاقتصادية التي فيها لاتتعرض لهذا الافساد وإلا فما فضلها اذا حبست وضيق عليها الخناق؟ هناك مشكل في أمريكا لم يبلغ وربما أن يبلغ مصر ، وهو أن المرأة تحجم عن الزواج أحيانا لانها تربح مالا طائلا وأبواب الكسب امامها مفتوحة ، وهذا يشجعها على رفض خطابها مالم تكن صفقة الزواج رابحة جداً ، وكفتها راجحة على كفة استقلالها الاقتصادي واعتمادها على ذاتها في كسب رزقها

ان مجمل المسألة التي أرمي اليها ، أن تنزل الفتاة المصرية الى ميدان العمل حتى تطرد جيوش الاحتلال من نساء الغرب اللاتي يحكن لنا الثياب الغالية ويصنعن القبعات والحلوى ويعملن مربيات في المنازل ومعلمات في المداوس وممرضات في المستشفيات ، وكاتبات في المصارف والمخازن التجارية و . . . و . . . نريد ألا تكون المصرية عالة على أهلها حتى تخفف عنهم عبء النفقات ، وتعيش هي عزيزة مكرمة

وأخيراً اتحدث عن واجب آخر للمرأة ، وهو أنها تؤدي وظيفتها كامرأة فوق وظيفتها الاقتصادية . أن المرأة يجب أن تسعى للزواج وتكوين الاسرة متى مكنتها صحتها البدنية والعقلية من ذلك . أن وظيفة المرأة الانسانية تكوين الاسرة ورفع شأن المنزل واخراج أطفال أصحاء أقوياء أذكياء حتي يشبوا أعضاء صالحين في الوطن خصوصاً والبشرية عموماً

لم أقصد ببحثي الأول عن المرأة أن تخرج عن وظيفتها السامية التي أوجدتها الطبيعة لها . لا أقصد أن تسترجل فتصبح فلاحة من الدرجة الاولى ، أو مالية من الدرجة الاولى ، أو مصارعة من الطبقة الاولى ، أو ملاكمة أو عوامة أو سباحة أو مقاتلة من الطبقة الاولى . كما أننا

لانريد أن يكون الشاب مثناثاً ، متأنقاً فى ملبسه ملتفتاً الى هذا قبل كل شىء . فهناك فروق بين الرجال والنساء يجب مراعاتها . فالرجل رجل والمرأه امرأة على كل حال . والعالم يكره كل ماجاء مخالفاً للطبيعة لان الانسان ابن الطبيعة ، فالمرأة تكره الرجل المئناث ، المستضعف ، المدلل الناعم أسيل الخدين . والرجل كذلك يكره المرأة المسترجلة ، الخشنة ، ذات العضل المفتول ، لانها فقدت صفة الانوثة الجميلة ، وما تشمله من أمومة ورقة ، ودعة ولطف ، وكياسة ورشاقة . أن المرأة رأس مالها جمالها وعقلها فاذا لم تعمل على المحافظة على أحدهما فقدت نصف رأس مالها

مارى بكفورد الممثلة السينمائية الشهيرة ، والمثرية الكبيرة . تقول منذ عشر سنوات انها تأبى أن يتغلب عليها الكبر وتنشاها الشيخوخة . وقد أخذت هذا المبدأ شعارها منذ ذلك الحين حتى أن الناظر اليها يخيل اليه أنها فى العشرين من عمرها وهى فى العقد الخامس . و يعزى نجاحها فى حياتها الى المحافظة على نصف رأس مالها . وهذه لايدى دراموندهاى أشهر صحافية فى العالم تفاخر أنها تنوى الانتصار على سنيها وتسخير أحدث المنتجات العلمية فى مكافحة الكبر ، ولا بدع اذا أعجب بها محدثوها وفتنوا بسحرها وحلاوتها

وتعلم فوق ذلك ان للمرأة ميزات وصفات وطوابع خاصة ، تميزها عن الرجل وتجعل لها وظيفة أخرى تختلف فيها عن الرجل . وهذه الفروق والميزات والصفات بعضها فيزولوجى أى جثمانى وبعضها سيكولوجى أى نفسى ووجدانى . ولا نريد أن نقدر هذه الفروق انما حسبى أن أقول ان الرجل اذا كان كالحيوان ، مشتغلا متحركا ، كثير النشاط والكد والنصب ، فان المرأة كالنبات ، يلصق بالتربة ، فهى أكثر اتصالا بالمنزل من الرجل ، وأهدأ طبعاً . الرجل قد يخرب ولكن المرأة تعمر وتبنى . الرجل يعرف معرفة أقرب الى الحقيقة . الرجل يخلق التاريخ والمرأة هى التاريخ بعينه . الرجل يحب المنافسة بطبعه ، والمرأة تمقتها ولا تدخل فى حلبتها الا تصنعا . الرجل يقاتل والمرأة تصالح وتوافق . الرجل يربح وينتصر بالجهاد ، ولكن المرأة تتمسكن فتتمكن

من هذا نعلم أن الطبيعة قصدت أن ينمو الرجل ويرقى ! وتنمو المرأة وترقى ، كل فى طريقه الخاص ، بغير أن يسمو الواحد على الآخر ، أو يفضل الواحد عن الثانى . وعلى ذلك يكون الاسترجال ، فى المرأة قبيحا مكروها ، وتكون الصحة النسائية الطبيعية ، والجاذبية النسائية جثمانية كانت أم وجدانية اجتماعية أم عقلية ، محبوبة مرغوباً فيها . ولا يسوغ للمرأة أن نقضى عليها بالتشبه بالرجل ، وتقليده تقليداً أعمى . فالتمرينات البدنية محمودة حسنة ، ولازمة للرجل والمرأة على السواء ، ونحن المصريين جميعاً أحوج الى أن تستقيم أبداننا ، وتمتد قاماتنا ، وتعتدل أجسامنا وتنقى دماؤنا ، وتحمر وجناتنا وتصلح سلالتنا . غير أن المرأة لا يجدر بها أن تبالغ فى الالعاب العنيفة الضارة ، التى تصلح للرجل ولا تصلح لها ، وتذهب بأنوثتها ورقتها

تصدر فى ايطاليا جريدة انجليزية غرضها الدعاية لايطاليا ، وقد لفت نظرى هناك مقال ممتع لكاتب رياضى معروف ، مغزاه أن الفتاة اللاتينية تمتاز عن أختها السكونية بخفة دمها

وجاذبيتها النسائية ورقتها . وعزا هذه الفروق الى الألعاب الرياضية التى تبالغ فيها الثانية وتعتدل فيها الأولى . ومع عدم تسليمى بهذه الفكرة فانى أعتقد أن الأمم الشمالية تغالى نساؤها فى الاكثار من الألعاب البدنية العنيفة التى تذهب بشىء من المسحة النسائيه فيهن . وربما كان هذا الموضوع غريبا عنا فى مصر ، لاننا لا نحلم أن تنشط الفتاة المصرية نشاطا يخرجها الى حد المغالاة بالألعاب الضارة العنيفة الصالحة للرجل . غير أننا ذكرنا هذه المسألة من قبيل العلم بالشىء .

ومن أجمل العبارات التى تفوه بها أحد علماء التربية فى هذا الموضوع أن أحسن تمرين بدنى للبنت هى المكنسة . وليس المعنى أن نأخذ هذه الكلمة بحروفها . الغرض أن تكون الأعمال المنزلية ، من كنس الدار وغسل الثياب وخياطتها . ورتقها ، وطهى الطعام ، وغير ذلك من الأعمال المنزلية ، من أهم التمرينات البدنية التى يجب أن تعنى بها البنت

ويا حبذا لو عنيت مدارسنا بالتربية المنزلية ، بكل أنواعها عنايتها باللغات الاجنبية ، وبالتمرينات البدنية الحقيقية عنايتها بالهندسة ، وبالموسيقى والبيانو أو العود أو الكمنجة أو الربابة أو حتى أقل الآلات منزلة ، عنايتها بالحساب ، وبالعناية بالطفل اهتمامها بالجغرافيا ، وبعلم التغذية ، عنايتها بالجبر اطلعت أخيرا على عدد من مجلة كبرى تصدر فى أميركا من أكبر كلية للمعلمين فيها . وقد دهشت لعثورى فيها على مقالة ضافية الذيل بقلم أستاذة نابغة فى تلك الكلية ، عن « الدندرمة » (ice-cream) وتاريخها وكيفية صنعها والمبادىء الطبيعية والكيمائية التى تدخل فيها وأنواعها والفواكه التى يمكن استعمالها فى تركيبها ، وقد ذيلت البحث بأسماء ثلاثة وخمسين كتاباً وضعت فى « الدندرمة » مع اختباراتها الشخصية واختبار طالباتها فى دروس التربية المنزلية مما له علاقة بالموضوع . ولكن لم تكون الدندرمة ذات أهمية تحتاج مقالا طويلا ، وهى جزء من الحياة فى أميركا ، حتى أن كل صيدلية هناك تبيع منها أضعاف ما تبيعه من العقاقير والأدوية

ان مدارسنا مسئولة عن إيصال الحياة المدرسية بالحياة العملية ، وبها نناط تخريج فتيات صالحات للحياة والعمل وترقية الأمومة ورفع شأن الأسرة ، ونوع التربية الذى لا يحقق الواجبات التى قلنا فى مقالنا انها مفروضة على المرأة ، لا يزيد كثيرا عن اهمال التربية وترك النساء جاهلات .

امير بقطر

مرض الببغاء

بقلم الدكتور بانوب حنا

يمكن تقسيم حالات مرض الببغاء فى الانسان الى قسمين :

الأول — حالات يكون فيها سير المرض واضحاً نوعاً ما و يمكن للطبيب أن يبدى رأياً من العوارض والعلامات . والثانى — حالات يمكن تشخيصها استنتاجاً من مخالطة الشخص لطيور مصابة.

أما مدة الحضانة فالمرجح أنها حوالى عشرة أيام ولكن لا يمكن تحديدها بالضبط . والعدوى تكون فى أكثر الحالات من طيور وردت حديثاً من أمريكا الجنوبية والمحقق أن بعض الطيور الواردة من غرب امريكا تحمل المرض أيضاً

***

فى المجموعة الأولى من الحالات تظهر على المريض علامات العدوى العامة بشكل سريع وهى حرارة معتدلة ولسان أبيض وصداع وتهوع ، مصحوبة فى بعض الاحيان بميل الى القىء . وفى بعض الحالات النادرة بنزف من الانف واسهال . وفى بحر يومين أو ثلاثة ترتفع الحرارة الى ١٠٤ ف ولكن النبض يبقى بطيئاً نسبياً وغالباً أقل من مائة فى الدقيقة و يشتد الصداع خصوصاً من الجهة الخلفية للرأس و تمتد الام الرأس الى ظهر العنق وفى بعض الأحيان يصحبها تيبس عنقى خفيف ، وخوف من الضوء . وفى هذا الوقت ربما ظهرت على المريض نوبات هذيان متقطعة ولكنه فى كثير من الحالات يبقى حافظاً لشعوره وقواه العقلية . واذا فحص عن المريض فى خلال الأسبوع الاول فالفحص لا يمكن أن يؤدى الى تشخيص قاطع وربما تبادر الى الذهن الاشتباه بالحمى التيفوئيدية . وتفاعل « فيدال » ربما كان ايجابياً والغالب أن يكون سلبياً والنتيجة الايجابية لهذا التفاعل فى بضع مرات فى بداءة المرض يجب أن ينظر لهانظرة اعتبار اذ أن خطأ طفيفا فى التشخيص الاكلينيكى ربما يؤيده الفحص بالمعمل وتعتبر الحالة حمى تيفوئيدية والواقع أنها حالة « مرض الببغاء » وأن بعض الحالات تعطى تفاعلا ايجابيا (للفيدال) فى درجة تخفيف عظ فى مستهل المرض وأن النتيجة الايجابية كانت مع فصيلة واحدة من ميكروبات التيفوتيدية مع تجمع قليل بالفصيلة المتجانسة وكذا يجب ملاحظة ان الحالات التى تنتج تفاعلا ايجابيا (للفيدال) مع فصيلة واحدة من ميكروبات التيفوئيد فى مستهل المرض يجب أنه ينظر اليها كحالات لمرض الببغاء خصوصا اذا كانت نتيجة زرع الدم سلبية وهجوم المرض أسرع مما هو فى حالات التيفوئيد

وفى نهاية الاسبوع الاول من المرض يتغلب على المريض سعال شديد وبالفحص عن الصدر يلاحظ وجود علامات لنزلة شعبية حادة . والافرازات تكون قليلة أو معدومة وفى

بحر بضعة أيام تتغلب علامات التهاب الرئة على الالتهــاب الشعبى . والغريب أنه لا يحصل اى تغير واضح فى حالة المريض العامة كعسر التنفس أو التهاب بليورى أو ألم أو بصاق ولـكن بالفحص عن الرئتين نجد تنفسا شعبيا على بقع كبيرة من الرئتين وعندما تشتدهذهالاعراض الى الدرجة القصوى نرى أن حالة النبض والتنفس وعلامات الاختناق بدأت فى الظهور . وبعد أيام قلائل من تطور هذه الاعراض نجد أن كل العلامات التى كانت بالرئتين أخذت فى الاختفاء ، وقد يتطرق الى الذهن فى مثل هذه الحالة وجود ارتشاح بليورى ولـكن هذا الشك لايلبث أن يزول

ومن الوجهة الاكلينيكية يظهر أن كتلة الارتشاح بالرئتين تعم الشعب الصغرى فقط . وقد وجد ذلك فى تشريح إحدى الجثث . وفى بعض الحالات التى شرحت وجد أن الفص الاعلى الايسر كان بحالة ارتشاح تام مع ان حجم كتلة الرئة لم يزد فى المواضع التى كان بهـا الارتشاح . كذلك لم يلاحظ علامات ضغط الاضلاع للرئة غير أن جزءاً منها كان أحمرها مائلا الى السواد وفى حالة جفاف سهل التفتت ولم تـكن حالة الرئة تشبه الالتهاب الرئوى أو الالتهاب الرئوى الشعبى

وقد يلاحظ وجود نقط نزفية تحت الغشاء البليورى للرئتين وإفراز تليفى على مسطح من الرئة عند حافة الجزء المرتشح

وان الجهاز الهضمى كان طبيعيا والطحال كان منتفخا قليلا والفحص التشريحى الميكرسكوبى أظهر افرازا من النوع الليفى ووجدت لطع مبعثرة محتقنة نزفيـة وبحالة تورم ولم يلاحظ وجود افراز حول الشعب أو الأوعية كما هو الحال فى الالتهاب الرئوى النـاتج من الانفلونزا . والشعب الدقيقة كانت ملأى بخلايا ابيثيلية من النوع التقشرى بخلاف الشعب الـكبيرة فقد كانت خالية من مثل هذه الخلايا . وقد كانت هذه الحالة مشابهة لبعض الحالات التى تم تشريحها أخيرا

أما الجزء الرئوى الشديد التحجر فيستمر بينما درجة الحرارة تكون آخذة فى الهبوط تدريجيا فى الاسبوع الثالث من المرض وتستمر الحـالة كذلك بعد زوال الحرارة . وفى الواقع أن التحجر الرئوى يتحلل سريعاً وينتهى مصحوبا ببعض عوارض النزلة الشعبية الحادة وحالة المريض العامة تكون آخذة فى الانحطاط فى أثناء هبوط الحرارة ويعلل ذلك بما يصيب المجموع العصبى من التسمم

وفى بعض الحالات الشديدة كان المريض بحالة ذهول عام وعجز عن الحركة واستمر ذلك عشرة أيام بعد زوال كل عوارض الحمى

وعلى العموم فالتأثير فى الجهاز الهضمى ضئيل والانتفاخ كثيرا مايكون شديدا فى بعض الحالات ولـكن قابلية المريض لتناول غذائه لا تنعدم والبراز يكون فى بعض الأحيان ليناً ذا رائحة كريهة وليس به ما يستحق الملاحظة

وقلما يلاحظ تضخم الطحال واذا وجد فلا يكون إلا فى حالات قليلة ولدى ساعات معدودة . ويلاحظ وجود بقع وردية ولا يوجد عوارض بولية إلا آثار من الزلال أحيانا . والفحص عن الدم يظهر قلة فى الـكرويات البيضاء

وأهم ظاهرة فى المرض إذن هى حالة حمية تشبه الحمى التيفوئيدية فى بعض الوجوه ولكنها أسرع منها فى بدائتها. وظهور النزلة الشعبية الحادة يعقبها عوارض الالتهاب الرئوى بدون حصول التهاب بليورى أو عسر فى التنفس وهذا من مميزات هذا المرض. وأخيراً التحجر الذى يشمل الشعب الصغيرة. والحالة الآتية تدل بجلاء على سير المرض :

المريضة امرأة توفيت بعوارض المرض ولم يكن هناك ما نشتم منه أن المريضة خالطت طيوراً مريضة ولكن التحريات دلت على انها كانت خادمة عند صاحب هذه الطيور وكانت مكلفة بتنظيف أقفاصها وثبت أيضاً ان نصف هذه الطيور مات بعدوى من طيور جلبت من الخارج حديثاً. وقبل بداءة مرضها كان صاحب المحل أعطاها عصفورين من الطيور فوضعتهما على رف فوق مائدة طعامها وان احدهما نفق قبل وفاة هذه المرأة بقليل

***

لما كان هذا المرض مطمح أنظار الباحثين وقد وجهت العناية الكافية له لوحظت جملة حالات ليس فيها من العوارض الا الحرارة الحمية ولم يدل التحليل البكتريولوجى على شىء معين وانما اشتبه فى المرض. وبعض الحالات تختلف عن البعض الآخر اختلافا بيناً فى العوارض. وبعض الوفيات فحصت قبل الوفاة كان الظن أنها حالات تسمم تيفوئيدى مع أن الطحال لم يكن متضخما ولم يكن هناك طفح وردى وتفاعل فيدال كان سلبياً والعوارض الرئوية كانت منحصرة فى التهاب شعبي بقاعدة الرئتين عندما عوين المريض لاول مرة وعقب ذلك التهاب بليورى يسارى. وقد عاين كثيرون من الأطباء حالات تشبه كثيرا الحمى التيفوئيدية

وفى بعض الحالات لم تكن هناك عوارض صدرية وفى بعضها وجدت عوارض الالتهاب الرئوى إلا أن اضطراب التنفس لم يكن موجوداً وجميعها لم يكن بها علامات تحجر الرئه وكثيراً ما يلاحظ وجود رعاف شديد فى كل هذه الحالات فى بداءة المرض وكذلك اسهال وهبوط فى القوى مع امكان حدوث مضاعفات رئوية فى نهاية الاسبوع الاول

وكل الحالات تبدأ كحالة تيفوئيدية فى صفاتها العامة والصداع على أشده فى مبدأ الامر وفى بعض حالات قليلة يوجد رعاف والنبض يميل الى البطء والطحال لم يتضخم أبداً واحياناً يوجد طفح وردى ولم يكن الاسهال علامة ظاهرة وقد أصيبت الرئتان فى كل الحالات الى درجة ما ولكن لم يلاحظ التحجر الشديد وكانت أشد العلامات فى الرئتين. وفى حالات قليلة كانت العوارض الرئوية مصحوبة بالتهاب بليورى وقد تأيد ذلك مع وجود التهاب رئوى فى أثناء التشريح

ونسبة الوفيات بهذا المرض ليست قليلة خصوصاً عند الشيوخ. ولوحظ أن الاطفال أكثر احتمالا للمرض من البالغين خصوصاً اذا حدثت الاصابة فى نفس الوقت ومن عدوى واحدة وكثيرا ماتتوقف حالة المريض على سير العوارض الرئوية وللوقاية يجب عدم اقتناء أو الاقتراب من أى ببغاء ورد حديثا أو مخالطة الذين يقتنون هذه الطيور

عن ذى براكتشنر — بانوب حنا

طه حسين في نظر المستشرق جبب

ولد طه حسين في قرية من قرى الارياف، من اسرة حفيظة على التقاليد القديمة. فقد بصره وهو صغير، فعقدت العزائم على تخصيصه للعلوم الدينية. تلقن الدروس الابتدائية في كتاب القرية، ثم دخل الازهر، فقضى فيه سنوات تضلع فيها من اللغة العربية، واظهر ميله لآدابها تحت اشراف الشيخ سيد بن على المرصفي، وانجز من ثم دروسه في الجامعة المصرية المنشأة حديثا، على اساتذة اوربيين، متدربا على طرائق الانتقاد الادبي الغربي وعلى أساليب الدروس التاريخية العلمية. وسرعان ما طرح عنه النزعة الازهرية، ونهض مجابهاً المقاومات فكان كتابه في ابي العلاء المعري باكورة مؤلفاته، ترك فيه العنان لجماح جرأته، وتناول بالانتقاد طرائق تعليم الآداب العربية في مصر

قضى ايام الحرب الكبرى تلميذاً في السوربون. وصرف همه الى درس فنون الاداب الافرنسية والى النقد الادبي، في امهات المؤلفات الافرنسية، المعروفة (بالكلاسيك أو المدرسية). ثم خاطر بحملاته الانتقادية حتى كاد يذهب ضحية لها، ومع ذلك لم تخفق مساعيه، بل نال شهادة الدكتوراة على درسه في بن خلدون. وعاد الى مصر فعهدت اليه الجامعة المصرية بتعليم التاريخ اليوناني والروماني في عصره الذهبي، ثم نقلته الى منبر تعليم الادب الجاهلي، ولا يزال فيه الى يومنا

وماكان احوج الاستاذ الحديث العهد في التعليم الى شجاعته الفطرية! فان وقوفه في منبر التعليم جعله ومؤلفاته هدفا لحملات الفئة المحافظة، فسخط عليه المشايخ وكرهوه وامتعضوا من فتح ذلك الباب التعليمي، وربما كان الاول من نوعه في الاسلام. وان من درس تاريخ القرون الوسطى لا يجهل فضل المدنية اليونانية على الاسلامية. على ان المسلمين لم يرضوا الاقرار بذلك الفضل، وابى شرفهم الا انكار أصل الفن الموروث عن اليونان، على ماله من التأثير في تطور المدنية الاوربيه. فلم يدرسوا من الفكر الغربي الامظاهره الحديثة، كما بدت لهم بعد أن دبت روح النهضة الغربية في مصر وسورية ودفعت الاقلام الى الترجمة، فالتقليد، فالمطالعة. وكانوا كلما تعمقوا بدرس الفكر الاوربي زادوه انصافا لكنهم في الحقيقة لم يكتشفوا أساساته، حتى قام سليمان البستاني فكان أول من جهد فيه جذب العالم العربي الى الاستئناس باحدى أمهات المؤلفات المدرسية، فعرب الالياذة وربما جاء مشروعه سابقاً لأوانه، لان شعر الملاحم، بالمعنى الافرنجي، لم يستهو العرب اليه قط، ولغتهم قاصرة عنه، فالبيت الشعري العربي أضيق نطاقا من أن يسع مادة ملحمة كالالياذة. ومما زاد المصاعب في وجه المعرب ضرورة نقل الاسماء الاعجمية الى العربية وادماجها في العروض. فنالت الياذة البستاني منزلتها من طول باع معربها، أكثر من ميزاتها الباطنية وظلت مصر على جهادها في سبيل الديمقراطية والعلم الغربي، جاهلة لمصادرها ومحتقرة اياها بعض الاحتقار

فجاء طه حسين وكشف عن أسباب تلك الحالة المناقضة. فلم يرض عليه تلامذته أولا وعاندوه. لكنهم ما لبثوا أن انقادوا رويداً رويداً الى فصاحته وحماسته. فوقف الاستاذ مصرحاً ان كرامة

مصر ومصلحتها وعمرانها يضطرها الى العودة الى المدرسة والاخذ بالعمل من الاساس ، ووجه الى العامة سلسلة مؤلفات مناديا فيها بواجب الانكباب على الدروس المدرسية المؤسسة للعمران الحى . . .

وكانت مصر مهتمة بأزمتها السياسية ، فصرفت همها عنه على انه وجد سنداً قوياً فى الفئة المتنورة من العامة ، وبين زملائه فى الجامعة . وكان اذ ذاك احمد لطفى بك السيد فى الجامعة مشتغلا فى تعريب « علم الأخلاق لنيقوماخوس » وقد أظهره سنة ١٩٢٤ . على أن الأزمة السياسية عاقت طه حسين عن نشر مبادئه . ونقل من ثم الى تدريس الآداب العربية ، فكف عن الدروس المدرسية لسوء حظها . لكن مساعيه لم تخفق تماما ، والامل وطيد ان حماسته وشجاعته الفكرية لم تذهب فى الناشئة سدى...

اتبع فى تعليم الأداب العربية طريقة ديكارت الاخذة بالمؤلف الى الشك ، فالفحص ، فاليقين ووصل بها الى نتائج أدت يوما فيوما الى استئصال شأفة الاراء القديمة

وكان الدكتور هيكل يعمل الروية والفطنة فى تدريج الرأى العام المصرى الى مستوى الثقافة الاوربية . فلم يقتف طه حسين أثر زميله ، ولم يزاحمه فى سبيل التؤدة والتفطن ، بل هاجم الرأى العام المصرى بطريقة الشك الفلسفى ، والرأى العام المصرى غير مستعد لها . وسار يقطع المراحل من انكار الى انكار ، وعنوان هذا الاسلوب كتابه « حديث الاربعاء » ثم تبعه بكتاب « فى الشعر الجاهلى » فاحدث ضجة الجأت أولياء الامر الى منع الكتاب عن الناس ، واتهم طه حسين بالزندقة وفى تلك المرة ايضا نجا الاستاذ من الشرور التى كادت تجرها عليه جرأته ، وكانت نتيجة الحادثة انها رفعت منزلته فى القلوب والعيون وجعلته معبود الدارسين . فلم يكترث من ثم للكارثة وأظهر كتاباً آخر اعنوانه « فى الادب الجاهلى » لم يكن الا طبعة مجددة للكتاب السابق مع بعض الزيادة والنقصان

وان تلك المؤلفات ، من صبغتها المدرسية ، قد أتت ذخيرة للآداب العربية المصرية الحديثة ، ليس فقط بانشائها واسلوبها ولكن بعناية صاحبها بسد حاجة العامة الى أمثالها

ويمتاز انشاؤه بصبغته الخطابية لأنه لم يكتبه بيده ، بل القاه القاء ، ومن مميزاته المراجعات ، لكنها غير مملة لان انتخاب الالفاظ ، وعرض البراهين بلهجة سهلة مقبولة والاخذ بالموضوع عن اقتدار وممازحة ، اسبل على أقواله حلة جذابة قلما ارتداها كتاب من الكتب المصرية . على ان تلك الدروس تنال قيمتها من وجوهها التثقيفية ، ولابد أن تؤدى مقدمتها الى تقوية الفكر المصرى وتعزيز المبادىء المستندة اليها تلك المقدمات ، سواء صحت نتائج طه حسين أو لم تصح

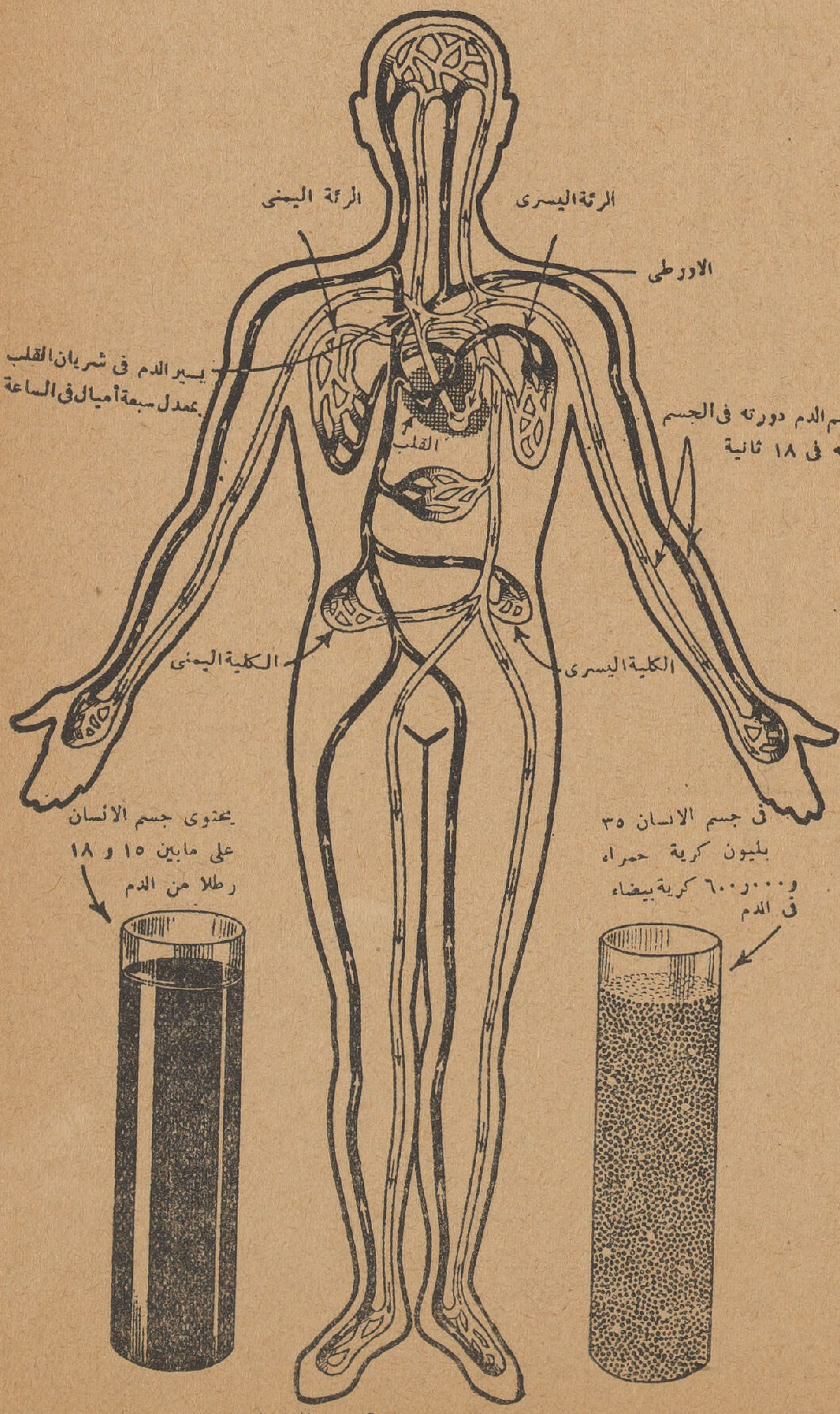
ولم يحصل طه حسين على مكانته الفائقة فى عالم الادب العصرى بفضل تلك المؤلفات فقط بل لأنه خرج عن دائرة تلك الدروس وتفرغ الى الشغل فى آداب الصحافة ، وله فيها القدح المعلى . وحسبنا ذكر تحليله الروايات الفرنسية العصرية التى نشرها فى (الهلال) وفى سنة ١٩٢٢ عرب روح التربية لغوستاف لوبون ونشر قصة حياته تحت عنوان « الايام » وهى جديرة بان يقال فيها انها آية من آيات الفن العربى الادبى لما فيها من عواطف عميقة ، وأوصاف صادقة

طهارة الدم

وكيف يحافظ عليها

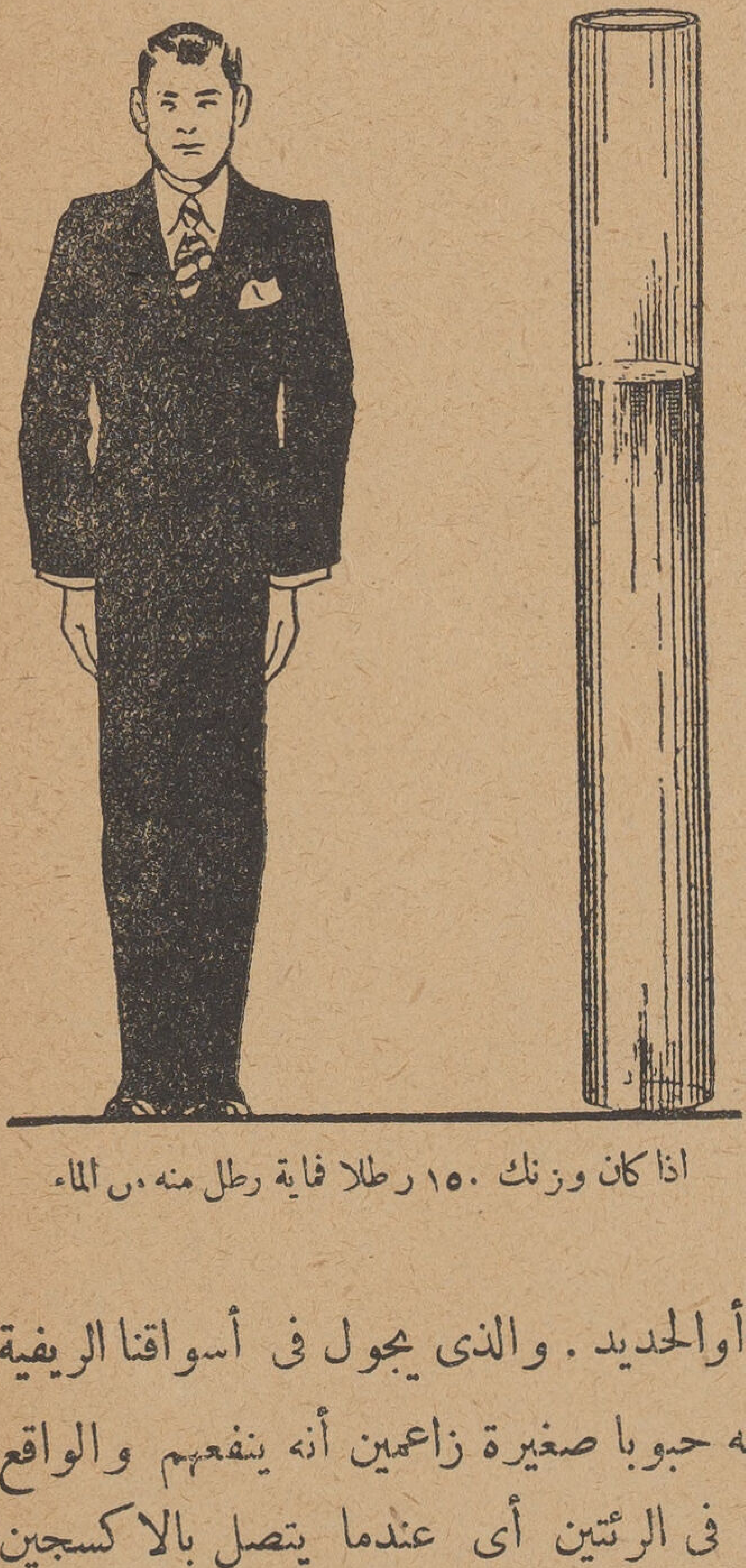
قلما يجد الانسان اعلانا عن العقاقير الطبية يخلو من وصفه بأنه مطهر للدم ، وقد يحتوى هذ العقار على يودين أوحديد أوفصفور أوجير . ومثل هذه العناصر ضرورية للجسم ولكن لايمكن أن يتناولها الانسان جزافا إذ قد يحتوى جسمه على بعضها بحيث لو أضيف اليه مقدارا آخر عن سبيل العقاقير لافسد الدم وصارت طهارته عندئذ فى التخلص من هذا المقدار الزائد . والواقع أن الكليتين تتخلصان من مقدار كبير من الاملاح الزائدة التى يحتاج اليها الجسم ويحملها الدم بمقادير معينة

وطهارة الدم أو فساده يأتيان من نواح عدة . فالدم يحمل الغذاء لخلايا الجسم كما يحمل نفاية هذه الخلايا . ثم هو يغمر هذه الخلايا بمصله ويدور فى أنحاء الجسم



الشرايين والاوردة فى جسم الانسان

مرة كل ١٨ ثانية فما فيه من نقص لابد أن يؤثر فى الجسم كما أن نقص بعض الاعضاء يؤثر فيه . فاذا لم يكن الجلد نظيفا سليما واذا لم تكن الكليتان سليمتين فسد الدم بما يتبقى فيه من نفاية الخلايا التى تظهر على الجلد عرقا أو تخرج من الكليتين بولا . واذا نخرت الاسنان واستكن تحتها خراج حمل الدم صديده الى الاعضاء وقد تنتقل جراثيم الصديد الى الدماغ فيحدث خراج ينتهى بالموت ولذلك فاننا يجب أن نعد فى وسائل تطهير الدم استئصال الاسنان النخرة والكشف عن الخراجات المستكنة وتنظيف الجلد وصحة الكليتين والسبيل الى ذلك هو الاغتسال . فيجب أن نطهر دماءنا بالاستحمام حتى تبقي مسام الجلد مفتوحة تفرز منها نفايات الجسم عرقا أولا بأول . ثم يجب غسل الاسنان ومعالجة التقيح فى اللثة أو الخراجات حتى لا يتطرق الصديد الى الدم . وأيضا يجب غسل الدم نفسه بأن نتناول مقداراً كبيرا من الماء القراح حتى يتخلص الدم عن طريق الكليتين مما فيه من أوساخ ونفايات تخرج فى البول



اذا كان وزنك ١٥٠ رطلا فاية رطل منه من الماء

ولكن الدم قد يفسد بأحد الامراض . بالتدرن مثلا فانه بما يصيب الرئتين من التآكل والضمور يمنع وصول الاكسيجين للدم . وفى هذه الحال تتوقف طهارة الدم على الشفاء من التدرن . وقد نجد أناسا ليس بهم مرض معين ولكنهم من الشحوب وفقر الدم بحيث يشبهون المسلولين وذلك لانهم لا يرتاضون أو يعيشون فى أماكن محبوسة الهواء فهؤلاء يحتاجون الى مثل المعالجة التى يعالج بها المسلول وهى الرياضة المعتدلة والهواء الطلق

وقد ينقص أحد العناصر الضرورية مثل اليودين أو الحديد . والذى يجول فى أسواقنا الريفية يجد بعض الباعة يبيعون الحديد للفلاحين الذين يبلعونه حبوبا صغيرة زاعمين أنه ينفعهم والواقع أن الحديد من العناصر الضرورية للدم وهو يتأكسده فى الرئتين أى عندما يتصل بالاكسجين فى الرئتين وقت التنفس يكتسب اللون الاحمر الذى يعرف به الدم ولكن لا يمكن الانسان أن يعرف أى العناصر تنقصه بلا تحليل ولذلك فانه من الضرر اقتصاديا وصحيا أن يأخذ الانسان الحديد جزافا بلا فحص سابق وكذلك من الضرر تناول العقاقير التى يعلن عنها بأنها مقوية ومطهرة للدم لانها تحتوى على الجير أو اليودين أو الفصفور أو نحوها لانه قد يجوز أن من يتناولها لا يحتاج اليها وعندئذ لا تكون النتيجة إلا أنه يكلف كليتيه مشقة التخلص منها لانها مواد زائدة فى حكم النفايات

وصحة الدم تحتاج الى صحة الاوعية أى الشرايين . والدم يجرى فى عروق أو أوعية تنقسم قسمين أحدهما يسمى الاوردة وهى التى ترى زرقاء على ظهر اليد والقسم الآخر هو الشرايين وهى لا ترى من الجلد وهى التى يجسها الطبيب حين يريد أن يعرف النبض . وهذه الشرايين عضلية تنبض مع القلب واذا قطع واحد منها نفر منه الدم بشدة . أما قطع الوريد فينزف قليلا ثم يلتئم

وهذه الشرايين بالتقدم فى السن أو بتقدم بعض الامراض مثل السفلس تتصلب وتضيق فلا يدور الدم دورته بالسرعة التى يحتاج اليها الجسم ولذلك لايمكنه ان يحمل نفايات الجسم أولا باول كما لا يمكنه أن يحمل الغذاء الى جميع الخلايا . ولذلك فمن شروط الطهارة للدم أن يحافظ على صحة الشرايين بالرياضه البدنية وتوقى الخمور والامراض . وقد كان السير لانكستر عندما أسن وعجز عن الرياضة يعتاض منها بغمس ساقيه فى ماء ساخن ثم فى ماء بارد لكى يتحرك الدم ويروح بالبرودة ويجىء بالحرارة وكأنه بهذه المبادلة يؤدى للشرايين رياضة سهلة

أما الاطعمة التى يجب أن نختارها لتطهير الدم فتختلف . فالمصاب بالانيميا الخبيثة يحتاج الى طعام الكبد . واذا أوضح الفحص نقصا فى بعض العناصر امكن تناول الطعام الذى يحتوى على هذا العنصر الناقص

خطر الولايات المتحدة

على المصالح الاوربية فى القارة الامريكية

ليس يصعب على القارىء بعد قراءة هذا المقال أن يستخلص من تلقاء نفسه النتيجة التى نريد أن نصل اليها ، وهى أن الحرب العظمى لم تكن كارثة على أوربا فى الاموال والمرافق والارواح فقط ، وإنما كارثة عمرانية اقتصادية سياسية لابد أن يكون لها ما بعدها ، ومحال أن تنجو أوربا من عواقبها أو أن تنهض من نكبتها لتشغل فى عالم الاقتصاد والمال المقام الذى كانت تشغله من قبل

سيطرة أوربا على الاسواق الامريكية قبل الحرب

كانت القارة الامريكية الى ما قبل الحرب سوقا نشطة لرؤوس الاموال الاوربية بل كانت أوربا قابضة على زمام جمهوريات أمريكا الوسطي وجمهوريات أمريكا الجنوبية من الناحية الاقتصادية ، حتى أن تجارة الولايات المتحدة ما كانت لتدخل أرض جاراتها الا بواسطة التجار الاوربيين وحتى ان القروض والصفقات التجارية ما كانت لتعقد الا مع المصارف والمصانع الاوربية . وكان أصحاب رؤوس الاموال من الاوربيين يشترطون على الجمهوريات اللاتى تستدن المال منهم أن تشترين ما تردن شراءه من مصنوعات بلادهم وأن تستخدمن فى مشروعاتهن رجالا من مواطنيهم . وتطبيقا لهذه الشروط رأينا الاوربيين يستغلون ٩٠ر٠ من السكك الحديدية بجمهورية الارجنتين ورأينا هذه الجمهورية نفسها تستورد كل أدوات هذه السكك الحديدية من بلجيكا وانجلترا والمانيا وفرنسا ، معرضة عن مصانع جارتها الولايات المتحدة حتى انها استوردت عام ١٩١٢ من المصانع الانجليزية قاطرات قيمتها ١٢ مليون دولارا فى حين أنها لم تستورد من الولايات المتحدة الا ما قيمته مليون واحد . وكانت بريطانيا العظمى تستنفد وحدها ١/٣ صادرات الارجنتين وما يقرب من ١/٤ صادرات شيلي واورجواى وتصدر الى هذه الجمهوريات ما يقرب من ١/٢ واردات كل منها

ذلك كان مركز أوربا التجارى فى القارة الامريكية الى ما قبل الحرب . ولقد كان من الصعب على الولايات المتحدة أن تنافس أوروبا فى هذا المركز الثابت القوى حتى شبت الحرب الكبرى فقلبت وضع الاشياء رأسا على عقب . واذا كانت الولايات المتحدة لم تستطع قبل هذه الحرب الا أن توجد لنفسها ثغرة ضيقة تنفذ منها الى اسواق أمريكا اللاتينية «١» فأنها استطاعت فى خلال الحرب أن تخلق لنفسها مكانا ممتازا فى هذه الاسواق . وها هى تعمل على اكتساح أوربا منها

[illegible] أمريكا اللاتينية عن جميع جمهوريات القارة الامريكية ماعدا الولايات المتحدة وكندا

نشاط تجارة الولايات المتحدة أثناء الحرب

ترتكز عظمة الولايات المتحدة المالية على غنى أرضها، تلك الأرض التى تكاد مساحتها تبلغ مساحة أوربا بأسرها. وهي تنتج وحدها ٦٤ ر٠ من بترول العالم، و ٣٩ ر٠ من فحمه و ٣٦ ر٠ من حديده، و ٧٠ من قطنه. وهى بهذه الكميات الوافرة فى غنى عن العالم فيما يتصل بهذه الاصناف كما هى فى غنى عنه فيما يتصل بصنفى القمح واللحوم. ولما كانت الولايات المتحدة قد حافظت على سلامة أرضها من شرور الحرب فهى لم تصب فى مواردها ولا فى وسائل انتاجها بشيء مما أصيبت به أرض الدول التجارية الاخرى، بل استطاعت أن تنمى فى خلال الحرب تلك المواد والوسائل حتى تمكنت من أن تمون دول أوربا وأن تقدم لها كل ما كانت فى حاجة اليه من فيض أرضها وصناعتها. ويكفى أن يعلم القارىء أن قيمة صادرات الولايات المتحدة إلى دول الحلفاء قد ارتفعت فى خلال المدة الواقعة مابين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٨ من ٤٣٤ مليون جنيه إلى ١١٦٧ مليون جنيه ليدرك مبلغ ذلك النشاط الذى نشطته تجارتها فى زمن الحرب

ولقد ترتب على ذلك النشاط الموجب للاعجاب أن تدفق ذهب أوربا على الولايات المتحدة حتى بلغ مجموع ما تكدس منه فى خزائنها ما يأتى: —

فى شهر أغسطس سنة ١٩١٤	:	٣٧٧ مليون جنيه
« « « « ١٩١٥	:	٤٠١ « «
« « « « ١٩١٦	:	٥١٠ « «
« « يناير « ١٩١٨	:	٦٢٠ « «
« « « « ١٩١٩	:	٦٣٠ « «

نعم لقد خرجت الولايات المتحدة من الحرب الكبرى وفى خزائنها أكثر من ستمائة مليون من الجنيهات الذهبية وهذا يعادل ½ الذهب المتداول فى العالم بأسره، بل هو أكبر كمية من الذهب تجمعت لدى حكومة من الحكومات من بدء الخليقة إلى اليوم. ولم يقف انتهاء الحرب تدفق سيل الذهب إلى خزائن الولايات المتحدة إذ جاء الذهب الالمانى بعد الحرب يتكدس فوق ذهب الحلفاء حتى أصبحت حكومة واشنطن قابضة على زمام سوق العملة فى العالم

على أن نكبة أوربا بالحرب لم تقف عند حد ابتزاز ذهبها وتحويله إلى واشنطن ونيويورك، فأن ما كان الحلفاء يشترونه من أمريكا كانوا يدفعون ثمنه ذهباً، فلما أشرف الذهب على النفاذ عمد الحلفاء إلى ما كانوا يملكونه من الأسهم والسندات الامريكية فباعوها إياه. ولقد كان فى حيازة الحلفاء حتى سنة ١٩١٥ ماقيمته ٥٤٠ مليون جنيه من أسهم السكك الحديدية بالولايات المتحدة، فلما كانت سنه ١٩١٧ لم يبق من هذه الاسهم فى أيدى الحلفاء إلا ما قيمته ٢٣٧ مليون جنيه. وما حلت سنه ١٩٢٠ حتى كانت قيمة ما بقى منها عشرين أو ثلاثين مليونا. أما شركة « ستيل كوربوريشن » الامريكية

فقد كان الماليون الاوربيون يملكون من أسهمها ٢٥ر . وما انتهت الحرب حتى كان مايملكونه منها لا يتجاوز ٩ر . وبالجملة فان الولايات المتحدة قد اشترت فى زمن الحرب من أسهم شركاتها ومن أوراقها المالية التى كانت متداولة فى الخارج باكثر من مليارين من الجنيهات

وخلاصة القول أن الولات المتحدة استفادت من الحرب أنها سددت معظم ديونها وأصبحت تدين العالم بما يقرب من المليارين من الجنيهات (٨٨٦ مليونا على بريطانيا العظمى ، و ٤٥١ مليونا على فرنسا ، و ٢١٠ ملايين على ايطاليا ، و٩٣ مليونا على كندا و ٣٥ مليونا على بلجيكا الخ . . .) واستفادت فوق ذلك أنها نصبت نفسها مصرفا عالميا تتجه نحوه أنظار كل دولة تشعر بحاجة الى المال وهكذا حلت الولايات المتحدة بعد الحرب فى المكان المالى الذى كانت بريطانيا العظمى وفرنسا تستغلانه فى العالم الى ماقبل الحرب

كيف تطور مركز الولايات المتحدة فى أمريكا

قلنا ان الولايات المتحدة استطاعت أن تخلق لنفسها أثناء الحرب مركزا ممتازا فى أسواق القارة الأمريكية وذلك بانها اغتنمت فرصتين : الاولى اشتغال أوربا بالحرب وانصرافها عن كل ماعدا ذلك . والثانية حاجة جمهوريات أمريكا الجنوبية الى المال لتنفق منه على الحرب التي اشتركت فيها وعلى مشروعاتها الداخلية بعد أن أوصدت فى وجهها أبواب المصارف الاوربية

اغتنمت الولايات المتحدة هاتين الفرصتين فغزت القارة غزوا ماليا وتجاريا قائما على التسليف والمشروعات الاقتصادية

أما التسليف فليس من شأنه أقل من أن يصير جمهوريات أمريكا اللاتينية مدينة بالمال والفضل دينا يجعلها تقدم مصالح دائنتها الولايات المتحدة على غيرها فى كل المعاملات . وأما قيام دولة بمشروعات اقتصادية فى أرض دولة أخرى فليس شيئا آخر غير الغزو السلمى أو الاستعمار الهادىء .

لذلك رأينا فى بدء الحرب عمليات التأمين التى كانت تجرى عادة مع الشركات الالمانية تنتقل الى شركات نيويورك وتشيكاغو ، ورأينا بورصة نيويورك تفتح صدرها لاوراق الجمهوريات الجنوبية المالية ولاسهمها ورأينا المال يسيل من مصارف نيويورك الى حكومات شيلى وبوليفيا والبرازيل والارجنتين ، حتى أنه لما تعذر على منتجى البن فى البرازيل أن يبيعوا محاصيلهم بسبب الحرب واعتزمت حكومتهم شراء هذه المحاصيل وتخزينها لتبيعها فى الوقت المناسب ، لم تجد أمامها غير مصارف الولايات المتحدة لتسعفها بالمال اللازم للشراء . ثم رأينا الولايات المتحدة تحتكر بأموالها وشركاتها ومهندسيها مناجم الذهب فى كوستاريكا ، ومنابع البترول فى البيرو وفى المكسيك وفى ريوماجدالينا وفى كولومبيا ، ومناجم النحاس فى شيلى والارجنتين ، ومناجم البوتاس والبوراكس والنيكل فى بوليفيا ، ومناجم الفحم فى ميناس جريس ، وقد كانت هذه كلها مشروعات فى أيدى الشركات الاوربية قبل الحرب

نمو تجارة الولايات المتحدة فى زمن الحرب

أما تجارة الولايات المتحدة مع القارة الامريكية فقد نمت فى زمن الحرب وبعده نمواً سريعاً مطرداً بقدر ما تضاءلت تجارة أوربا . والجدول الآتى يبين ما كانت عليه تجارة كل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة قبل الحرب مع القارة الامريكية اللاتينية وما أصبحت عليه بعد الحرب مباشرة

سنة	قيمة الصادر من القارة الى الولايات المتحدة	قيمة الصادر من القارة الى بريطانيا العظمى
١٩١٣	٨٥ مليون جنيه انجليزى	٧٤ مليون جنيه انجليزى
١٩١٧	٢٠٦ » » »	١٠٣ » » »

سنة	قيمة الوارد من الولايات المتحدة إلى القارة	قيمة الوارد من بريطانيا العظمى إلى القارة
١٩١٣	٦٣ مليون جنيه	٥٥ مليون جنيه
١٩١٧	١٣٨ » »	٣٦ » »

أما تصدير السيارات والسمنت والاصباغ والحديد والفحم والمنسوجات القطنية والزجاج والدقيق واللحوم والألبان المركزة فقد صار بعد الحرب شبه احتكار للولايات المتحدة

وارتفعت صادرات الولايات المتحدة إلى كوبا من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨ مما قيمته ١٤ مليون جنيه إلى ما قيمته ٤٧ مليوناً كما ارتفعت صادرات كوبا إلى الولايات المتحدة فى نفس هذه الفترة مما قيمته ٢٦ مليون جنيه إلى ما قيمتة ٥٣ مليوناً . أما جمهورية نيكارجوا فقد كانت تستورد من أوربا قبل الحرب ٦٠ فى المائة من وارداتها فصارت بعد الحرب تستورد من الولايات المتحدة ٨١ فى المائة منها

والجدول الآتى يبين مبلغ انصراف جمهورية المكسيك عن الاتجار مع أوربا إلى الاتجار مع الولايات المتحده فى زمن الحرب

سنة	قيمة الصادر منها الى الولايات المتحدة	قيمة الصادر منها الى انجلترا
١٩١٣	١٦٠٠٠ ٠٠٠ جنيه	١٨ ٠٠ ٠٠٠ جنيه
١٩١٧	٢٦ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه	٢١٠٠ ٠٠٠

سنة	قيمة الوارد من الولايات المتحدة اليها	قيمة الوارد من انجلترا اليها
١٩١٣	٩٥٠٠ ٠٠٠ جنيه	٢ ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه
١٩١٧	٢٢ ١٠٠ ٠٠٠ جنيه	٠ ٨٠٠ ٠٠٠ جنيه

وهذا جدول ثالث يبين الفرق الذى طرأ على تجارة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى مع جمهورية البرازيل فى زمن الحرب

سنة	قيمة صادراتها الى الولايات المتحدة	قيمة صادراتها الى بريطانيا العظمى
١٩١٣	٢٠ مليون جنيه	١٠ مليون جنيه
١٩١٧	٢٩ « «	١٠ « «

سنة	قيمة وارداتها من الولايات المتحدة	قيمة وارداتها من بريطانيا العظمى
١٩١٣	٨ مليون جنيه	١٢ مليون جنيه
١٩١٧	١٣ مليون جنيه	٦ مليون جنيه

ولكى لانكثر من هذه الجداول نكتفى بأن نقول أن صادرات الولايات المتحدة الى جمهورية شيلى زادت الى أربعة أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب كما زادت وارداتها منها الى سبعة أضعاف وأن الولايات المتحدة أصبحت تستنفد أكثر من ربع صادرات جمهورية الارجنتين بعد أن كانت أوربا تستنفدها كلها. وان ماتستنفده الولايات المتحدة من صادرات البرازيل أصبح بعد الحرب ٤٧ فى المماية وكان قبلها ١٥ فى المماية وان مقدار ما كانت بريطانيا العظمى تصدره من الفحم الى البرازيل قد نزل من مليون و ٢٦٧ الف طن الى ٢٠٥ الف طن بينما ارتفع مقدار ماتصدره اليها الولايات المتحدة منه من ٢٦١ الف طن الى ٥٥٤ الف طن. ولعمرى تلك أرقام تنطق بأبلغ عبارة لتقول أن تجارة أوربا مع القارة الامريكية سائرة الى الاضمحلال فالزوال. ولا شك أن كل يوم يمر إنما يدعم هذه العلاقات التجارية الجديدة ويوطد مركز الولايات المتحدة فى القارة الامريكية وهكذا يتقلص ظل أوربا رويداً رويدا عن تلك القارة كما أخذ يتقلص من الشرق الاقصى فى آسيا

هل تتحقق فكرة الجامعة الامريكية؟

بيد أن الخطر الذى يتهدد أوربا من الولايات المتحدة لايقف عند حد المسائل المالية والاقتصادية فان هناك خطرا آخر لو تحقق وظلت أوربا على ماهي عليه من تنابذ وتخاصم لوجب أن نقول على أوربا السلام

ذلك ان فى أمريكا اليوم تيارا فكريا قويا يقول بوجوب اتحاد القارة الامريكية تحت لواء هو ما يسمونه « الجامعة الامريكية »

وليست فكرة الجامعة الأمريكية فكرة خيالية تبسم لبعض المفكرين فيهيمون وراءها فى أودية الشعر والخيال وإنما هى فكرة جدية تشغل بال رجال الاقتصاد والمال فى الدنيا الجديدة الى حد جعلهم يؤسسون من أجلها الجمعيات ويعقدون المؤتمرات فى سبيل تحقيقها

ففى سنة ١٩١٥ انعقد المؤتمر المالى الاول للجامعة الامريكية بمدينة واشنطن. وفى سنة ١٩١٦

انعقد المؤتمر الثانى فى مدينة بيونوس ايرس وتأسس اتحاد عمال الجامعة الامريكية فى مدينة بالتيمور لتوحيد نظام العمل فى القارة ولمحو أسباب الخلاف بين جمهورياتها . وفى سنة ١٩١٩ انعقد المؤتمر التجارى للجامعة الامريكية بمدينة واشنطن . وفى سنة ١٩٢٠ انعقد المؤتمر المالى الثالث للجامعة الامريكية ولا يمضى عام إلا وينعقد مثل هذا المؤتمر للدعوة الى اتحاد القارة مبينا مايترتب على هذا الاتحاد من المزايا والفوائد

أما الوسائل التى يعمد اليها أصحاب هذه الفكرة لتحقيقها فهى :

أولا : السعي لتوثيق العلاقات والروابط المالية والتجارية بين جمهوريات القارة

ثانيا : توحيد العملة فى القارة و تسهيل المعاملات بين أطرافها بانشاء مصرف متشعب الفروع فيها

ثالثا : الغاء الضرائب المفروضة على التجار والسائحين الذين يغدون من أمريكا الشمالية الى أمريكا الجنوبية و بالعكس، و الغاء الرسوم التى تدفعها سفن كل جمهورية فى موانى الجمهوريات الاخرى

رابعا : انشاء أسطول تجارى لنقل البضائع بين الامريكتين يقوم مقام الاسطول الاوربى الذى يتولى هذه العملية الآن

خامسا : إقامة المعارض الصناعية و التجارية وتكون قاصرة على صناعة القارة و تجارتها

سادسا : ابرام معاهدة تحكيم لفض كل خلاف يقع بين احدى جمهوريات القارة وغيرها

سابعا : ابرام معاهدات لحماية الصناعة الامريكية ووضع اتفاقات لتوحيد رسوم البريد

ثامنا : تسهيل طرق المواصلات بانشاء خط حديدى يصل ما بين نيويورك وبيونوس أيرس

غير أن هذه الجهود والمساعى المتواصلة كانت ولاتزال تصطدم بعقبة كأداء هى السبب الأول والاخير فى عدم تحقيق معظمها حتى اليوم . وهذه العقبة هى اعتقاد بعض الجمهوريات الجنوبية ان الجامعة الامريكية اذا تحققت كان من وراء تحققها اتساع سلطات الولايات المتحدة وامتداد نفوذها الى سائر أرجاء القارة بحيث تصبح أمريكا بأسرها منطقة نفوذ سياسى واقتصادى تستثمرها الولايات المتحدة كما تستثمر اليابان الصين وغيرها من بلاد الشرق الاقصى

واذا أضفنا الى هذا الاعتقاد أن الولايات المتحدة لا تربطها بأمريكا اللاتينية رابطة الجنس ولا الدين ولا اللغة سهل علينا ادراك الصعوبات التى تعترض الداعين الى ايجاد الجامعة الامريكية وتبين لنا انه لابد من أن تثبت الولايات المتحدة لجاراتها حسن نيتها وان تقدم الدليل مرة أخرى كما قدمته فى الحرب الكبرى على أنها لاتبتغى التوسع والاستعمار . وبذلك تطمئن أمريكا اللاتينية الى فكرة الاتحاد الامريكى وتعمل على تحقيقه . ولقد يسوق الله حادثا تستغله الولايات المتحدة لتحقيق هذا المشروع الخطير كما ساق لبيسمارك الحرب السبعينية فاستغلها لخلق وحدة الامبراطورية الالمانية

وعندئذ يحق للمفكرين أن يتساءلوا عما يكون من موقف أوربا حيال هذا الخطر العظيم اتقابله باتحاد أوربى كما يفكر فيه المسيو اريستيد بريان وزير خارجية فرنسا فى هذه الايام ، يقف أمام هذه الكتلة الضخمة أم تظل فيما هى فيه فتضمحل وتبيد ؟

الا أن المستقبل القريب لحافل بعظائم الامور

حسن الشريف

النحالة المصرية فى قديمها وحديثها

أن تربية النحل الحاضرة فى مصر صورة مما كانت عليه منذ آلاف من السنين عند أجدادنا . فاذا كان لنا أن نفتخر بان مصر القديمة كانت أسبق الممالك الى العناية المنظمة بتربية النحل على أساس شبه علمى ، فلنا فى الوقت ذاته أن نخجل من أننا لا نزال عالة على معارف الاجداد المحدودة التى أصبحت لا تتناسب ومعارف هذا القرن الذى رائده العلم الدقيق . ولكن يوجد مع الاسف من يدافع عن استمرار هذا الجهل ، وبينهم موظفون فى الحكومة . وهذا ما يدفعنى لان أقول ان الاصلاح يجب أن يكون فى أيدى رجاله لا أن يترك أمره للرجعيين ، ولا مفر لوزارة الزراعة المصرية من تأليف لجنة استشارية مستقلة من الاخصائيين غير موظفيها ليكون لهذه اللجنة رأى حر فى مسائل الاصلاح الذى لا بد من تحقيقه عاجلا اذا كنا نريد حقيقة انعاش تربية النحل العصرية فى مصر

وثمة مسائل أخرى عظيمة الاهمية جديرة بانتباهنا وقد أتيح لى شخصيا عرضها على وزير الزراعة بالنيابة عن « رابطة مملكة النحل » التى تمثل اتحادا دوليا جديدا للنحالة مركزه مدينة القاهرة وانى ألخص أظهرها فيما يلى :—

(١) تخفيض الضريبة الجمركية على أدوات تربية النحل المجلوبة من الخارج واعتبارها أدوات زراعية — ذلك لاننا فى حاجة ماسة الى هذه الادوات لتكون على الاقل نماذج مضبوطة القياس ينسج على منوالها

(٢) الاتفاق مع مصلحة السجون على صناعة المستطاع من أدوات النحالة العصرية حتى يمكن الحصول عليها بأثمان معتدلة تشجع على انتشارها . ولن يشق على الحكومة صناعة حتى الاقراص المعدنية محليا بعد الاتفاق المناسب مع أصحاب الامتياز ، وفى ذلك خدمة جليلة للنحالين المصريين

(٣) رفع القيود عن توريد النحل الخارجى متى كان مجلوبا من مناطق خالية من الامراض بشهادات حكومية كايطاليا و يوجوسلافيا ، لانه من العجيب أن يطبق القانون تطبيقا حنبليا معكوسا يؤدى الى تحريم ورود هذا النحل من البقاع النظيفة كما هو ثابت علميا ، ويسمح بتوريده من جهات لا يوجد دليل علمى على سلامتها ! ونتيجة هذا التصرف الغريب أننا نجد صعوبات فى الحصول على النحل الايطالى وعلى النحل الكرنيولى (الذى هو أهدأ نحل فى العالم يناسب المبتدئين والاطفال والسيدات وتلاميذ المدارس) فى حين لا مانع نلقاه ازاء استيراد النحل القبرصى الشرس !

(٤) منع دخول العسل الاجنبى مالم يكن واردا من مناطق أجنبية سليمة ، اذ من العجيب أن هذا المنع غير موجود فى حين أن العسل الموبوء ببذور الجراثيم الممرضة خطر عظيم على النحل المصرى اذا ما تسرب جانب منه الى النحل ، وهو أمر غير مستحيل الوقوع

(٥) منع استعمال الكوائر (الانابيب الطينية) الخطرة على مستقبل النحالة المصرية بتشريع خاص بعد خمس سنوات مثلا ، على أن ينقص العدد المستعمل منها بمقدار عشرين فى المائة سنويا . ويقابل ذلك تشجيع النحالة العصرية بين الفلاحين بواسطة جمعيات التعاون

ولا يمكن فى هذا المجال أن يؤخذ بنظرية أن التجارة الحرة ، لان الحرية يجب أن تكون فى

حدود المصلحة العامة . والانابيب الطينية ليست كتاباً مفتوحاً بل هى مرتع خطر مستور للامراض اذا ما تسربت اليها . وقد جربت أمم راقية كالولايات المتحدة وزيلاندا الجديدة وسائل التشجيع وحدها فلم تكف لرفع هذا الخطر ، وبقى فريق من الناس متشبثاً بالعقائد العتيقة الضارة وبالاقتصاد المعكوس الى أن أنقذ التشريع الموقف

(٦) تشجيع الابحاث العلمية عن النحل فى معامل وزارة الزراعة ، لان الفكرة التى يبثها فرع تربية النحل التابع للوزارة عن سلامة النحل فى مصر من الامراض لاتقوم بتاتاً على أساس علمى ، ولابد فى نظرى من استقصاء لهذه المسألة الهامة

(٧) ابطال الخلايا الانجليزية العقيمة المستعملة فى فرع تربية النحل التابع للوزارة واستبدالها بالخلايا الامريكية الدولية الانتشار والشائعة فى جميع الاقطار التي تنظر الى تربية النحل نظرة تجارية صميمة وذلك لقلة نفقاتها ولسهولة استعمالها ولمساعدتها على تكوين طوائف قوية . وغير خاف أن الجمهور يقتدى بمنحل الوزارة ، فمن الضرر البليغ أن يكون هذا المنحل بؤرة للرجعية بدل أن يكون مصدراً للاصلاح . ومن العيب أن تتدخل السياسة حتى فى تربية النحل فترغمنا على الاخذ بالاساليب الانجليزية حتى نبقى أسرى لمصانع انجلترا فى حين أن المصلحين من الانجليز أنفسهم أخذوا يثورون على هذه الاساليب

(٨) التعاون مع وزارة المعارف ومع مجالس المديريات على نشر تربية النحل فى المدارس وخصوصاً الاولية والابتدائية منها باعتبارها جزءاً من فلاحة البساتين وعلم الاشياء أو علم الحيوان والتاريخ الطبيعى ، إذ لا فائدة من هذه التربية اذا اقتصرت على فريق معين من الناس ولم تنتشر انتشارا شعبياً ابتداء من البيئات المدرسية

(٩) انشاء معهد للتخصص فى تربية النحل يكون طلبته أساسياً من بين متخرجى المدارس الزراعية وهذا شأن الممالك الراقية . وهذه جامعة كرنل (Cornell University) فى أمريكا يملأ كرسى الاستاذية للنحالة فيها العلامة المشهور الدكتور فلبس

(١٠) الاهتمام بالحركة الدولية لانهاض تربية النحل ، وسيكون من مظاهرها فى مصر مؤتمر النحالة الاممى الذى سيعقد بالقاهرة فى فبراير المقبل . ومن الخير لنا أن تشمل الحكومة هذا المؤتمر برعايتها

***

هذه طائفة من المسائل الهامة التى لابد لنا من معالجتها لاجل انعاش النحالة المصرية . ويسرنى أن دعوتى اليها وعناية الصحافة بترديدها — وفى مقدمتها (المجلة الجديدة) — كان ذا صدى محسوس حتى فى مجلس النواب . وأملى كبير فى اهتمام حكومتنا الدستورية بهذا النقد البرىء المقصود به خير الوطن وخدمة العلم

الدكتور احمد زكى أبو شادى
سكرتير رابطة مملكة النحل ومحرر مجلتها

احساس النبات

اشتهر السير بوز العالم الهندى بأبحاثه فى إحساس النبات وقد اخترع آلات وأجهزة لقياس الحركة فى النبات عرضها على الجماهير فكانت محل الاعجاب . وهو يرى أن للنبات أعصاباً تحس كما للحيوان وأنه ينبض نبضاً قريباً فى الشبه من نبض القلب فى الانسان .وهو يرى أن هذا النبض هو حركة دفع العصارة من الجذور الى سائر الجسم فى الشجرة



غصن من الميموزا قبل أن يلمس باليد

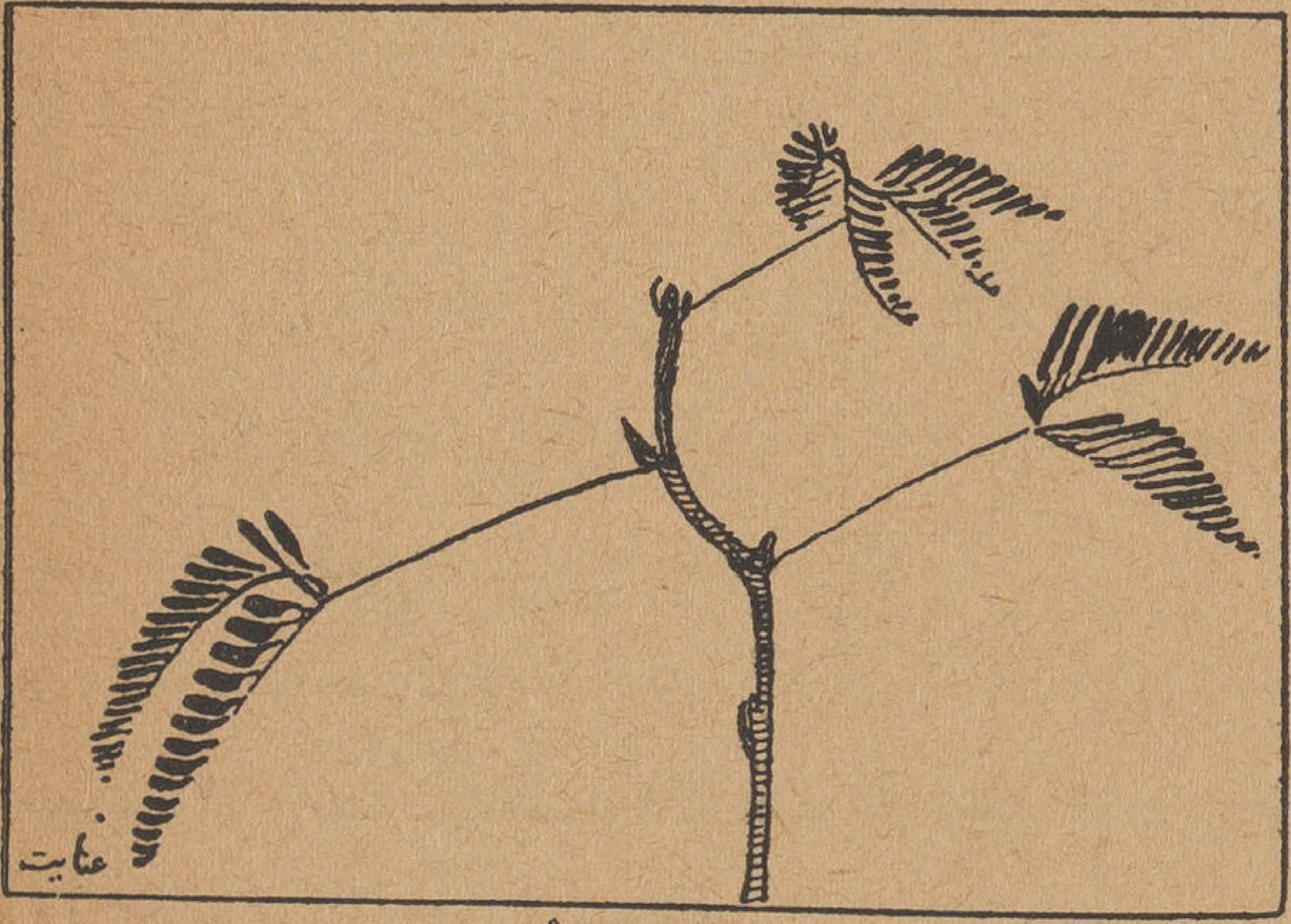
وقد لاقت هذه التجارب معارضة كبيرة بين العلماء كما لاقت إعجاباً من الجمهور . ويرى العلماء أن ما يبدو لنا من النبات ليس حركة أعصاب أو إحساساً عصبياً كما نرى فى الحيوان لأن الاعصاب انما نشأت فى الحيوان لأنه يستجيب للوسط بالحركة دفاعاً أو هجوماً وقد نشأت له الحواس الخمس لهذا الغرض . أما النبات فثابت فى مكانه فما يبدو لنا منه انه إحساس انما هو فى الحقيقة تلك الصفات الاولى التى نجدها فى المادة الجامدة أى الجماد واذا ارتقى عن ذلك فهو ليس إحساساً بالمعنى الذى نفهمه من انه نتيجة لجهاز عصبى وإنما هو تلك الخاصة المدارية التى نجدها فى أحط الحيوان

فالمادة الجامدة البروتوبلاسمية تستجيب أحياناً للاحماض بالتقبض والانفعال . والمحار الميت يمكننا أن نحركه بقطرة من الليمون يتقبض منها عندما تلامس جسمه مع انه ميت . وكثير من الاحياء الدنيا كالامية والاسفنج وكثير من النبات يتقبض وينفعل لا لانه يحتوى على جهاز عصبى بل لانه مادة بروتوبلاسمية تتأثر بالاحماض وغير الاحماض . ولا يمكن أن يسمى هذا التقبض إحساساً لاننا نراه فى الجسم الميت كما نراه فى الجسم الحى . وانما هو خاصة من خواص المواد التى تبنى منها الاحياء ولو لم تكن هذه المواد حية

وأول مراتب الاحساس هو الخاصة المدارية . وهذا نراه فى أحط أنواع الحيوان كما نراه فى كافة النباتات . وهو لا يحتاج الى جهاز عصبى . وهذه الخاصة المدارية هى تلك التى نراها فى الفراش عند ما يتجه أو « يدور » نحو الضوء . فالفراش يتهافت على المصباح بهذه الخاصة التى ترى أيضا فى النبات الذى تعرف له ثلاث خواص مدارية هى مدارية الضوء. أى انه يدور أو يتجه نحو الضوء

ومدارية الجاذبية أى ان الجذور تتجه الى أسفل بينما الغصون تتجه الى أعلى ومدارية الرطوبة أى ان الجذور تتجه نحو الرطوبة

فالمدارية أى الدوران نحو الشيء انجذابا اليه أو صدودا عنه هى الاحساس الوحيد الذى نعرفه فى النبات وهو الذى نراه فى الفراش حين يتهافت على المصباح . ولم يظهر للان فى تشريح النبات ما يمكن أن يسمى جهازا عصبيا



غصن من الميموزا بعد أن لمس باليد

وأعظم مثال يقدمه القائلون بان للنبات أعصابا برهانا على صحة دعواهم هو مثال الشجرة المعروفة باسم ميموزا أو « المستحية » وهى التى تذبل أوراقها حين نمسها بايدينا . لكن هذا الذبول ليس شيئا سوى الخاصة المدارية وهو لايختلف من ذبول أوراق الذرة وقت الحر عند توهج الشمس أو من ذبول أوراق السنط عند الغروب

وقد صنعت الات دقيقة للوقوف على حركة النبات . فمن ذلك أن صورت حبة شرعت تنبت . فكانت تؤخذ لها صورة كل ١٥ دقيقة واستمرت الحال كذلك حتى ضربت جذورها فى التربة . ثم عرضت هذه الصور كل ١٥ صورة فى ثانية عرضا سينمائيا و بذلك أمكننا أن نزيد سرعة النمو فى النبات ٥٠٠ ر١٣ مرة . وفى هذه الحال يرى الجذر وهو يسير فى التربة كالدودة يتوقى العقبات ويتجه نحو الرطوبة

ولكنه مع مايبدو عليه من نشاط أو تنبه حيوانى انما يتحرك بالخاصة المدارية فقط وليس له جهاز عصبي يهديه فى طريقه

وانما نشأ الجهاز العصبي فى الحيوان لأن حياته تقتضى ذلك ، أما حياة النبات فراكدة ليس فيها اختيار أو ارادة

غاندى وبيلاطس

منذ نحو ١٩٠٠ سنة أسلم بيلاطس الرومانى سجينه البرىء لكى يقتل وهو يعرف أنه برىء وفى الشهر الماضى أسلم بيلاطس الانجليزى للسجن بريئاً آخر هو العظيم غاندى وهو يعرف أنه برىء

وغاندى يتكلم بلغة المسيح وبيلاطس الانجليزى يتكلم بلغة بيلاطس الرومانى . فهناك فى الهند يقوم الآن صراع بين المادية الانجليزية والروحية الانسانية كما قام قبل نحو ١٩٠٠ سنة صراع بين الجبروت الرومانى والحق الانسانى

يقول غاندى فى بداية زحفه الى الشاطىء : « انى أشرع فى هذا الزحف وأنا مدفوع بالحب للهنود وأنى أريد أن اهدى الانجليز الى الحق دون أن أؤذيهم » ثم يقول : « مادامت روح الحب هى التى تهدينى فى سيرى فسوف يجرى كل شىء على مايرام وقد قال أحد حكماء الهنود السالفين أن الاحقاد تذوب أمام الحب »

ولهذه الكلمات رنين فى أذهاننا يشبه الصدى لتلك الكلمات السامية التى كان ينطق بها الجليلى العظيم أمام بيلاطس الرومانى . ولكن اليد الحديدية التى تحكم الهند الآن لاتختلف من تلك اليد الرومانية الغشوم التى كانت تحكم فى أورشليم قبل تسعة عشر قرناً ولذلك فان بيلاطس الانجليزى يقابل كلمات الحب بالكراهة والحقد ويحارب الوداعة الانسانية بالتوحش البهيمى ويكبل غاندى ويزجه فى السجن . ولكن غاندى فى ضآلة جسمه وعريه أغنى نفساً وأنبل روحا من خصومه إذ نجد فيه عجزاً بلا جزع وضعفاً حاضراً ينبىء بقوة فى المستقبل . وكما مات بيلاطس وكما ذهبت الدولة الرومانية وانتصر المسيح فى النهاية كذلك ستموت الامبراطورية البريطانية وتعيش تعاليم غاندى ويتغلب الحب على الكراهة والعدل على الظلم . ويأتى يوم يذكر فيه غاندى مع الاحترام بل التقديس ولاتذكر فيه الامبراطورية البريطانية كما نذكر الآن المسيحية بعد أن نسينا الدولة الرومانية

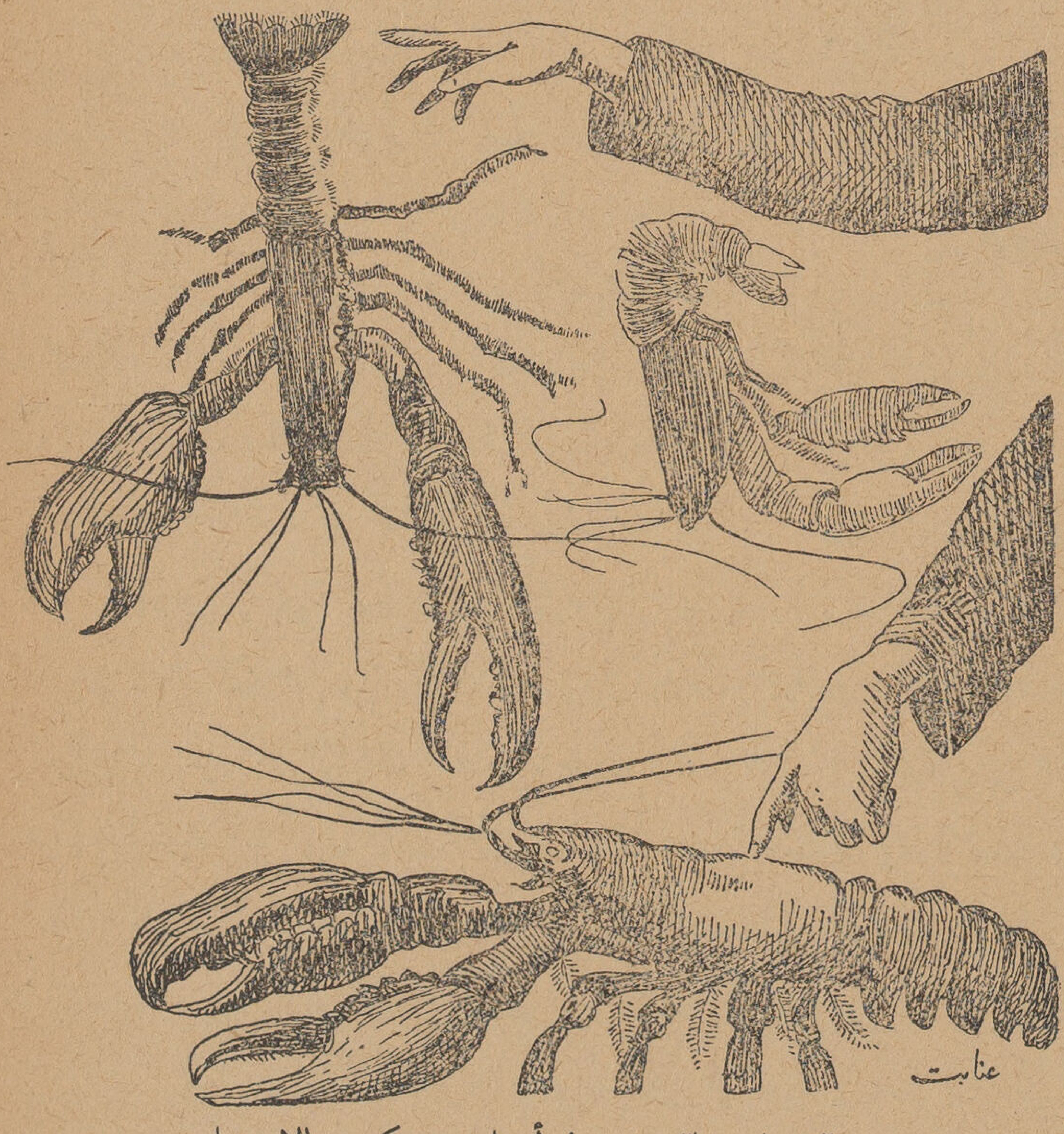
ولامحيص لنا من أن نؤمن بذلك وإلا فكيف يمكننا أن نعيش بدون أن نؤمن بالكرامة الانسانية وتغلبها فى النهاية على الدناءة الشيطانية ؟

س . م

الاستهواء فى الحيوان والانسان

الاستهواء هو مايسمى عادة باسم « التنويم المغنطيسى » وهو يمارس فى الانسان بطرق مختلفة وان كان الناس يتفاوتون فى مقدار استعدادهم له . فمنهم من تؤثر فيه احدى الطرق بينما هى لاتؤثر أقل أثر فى غيره

ويمكن استهواء الحيوان أيضاً كما يستهوى الانسان . ولكن الطريقة تختلف . وذلك أننا فى استهواء الانسان قد نستعمل الايحاء باللفظ والكلام بل الايحاء بهذه الطريقة أكبر مايعين على استهواء الانسان . فقد نقول له : أنت الآن قد ثقل جفنك وذبلت عينك ، أنت ستنام قريباً . ذراعك هذه لايمكنك أن تحركها . هذه الساق قدجمدت . أنت الآن قد نمت تماماً . أنت لاترانى ولوفتحت عينيك لأنك أعمى . وهلم جرا من هذه الايحاءات التى يسمعها النائم فيتلقنها ويصدقها و يعمل بها



الاربيان (اللوبستر) فى أوضاع مضحكة بعد الاستهواء

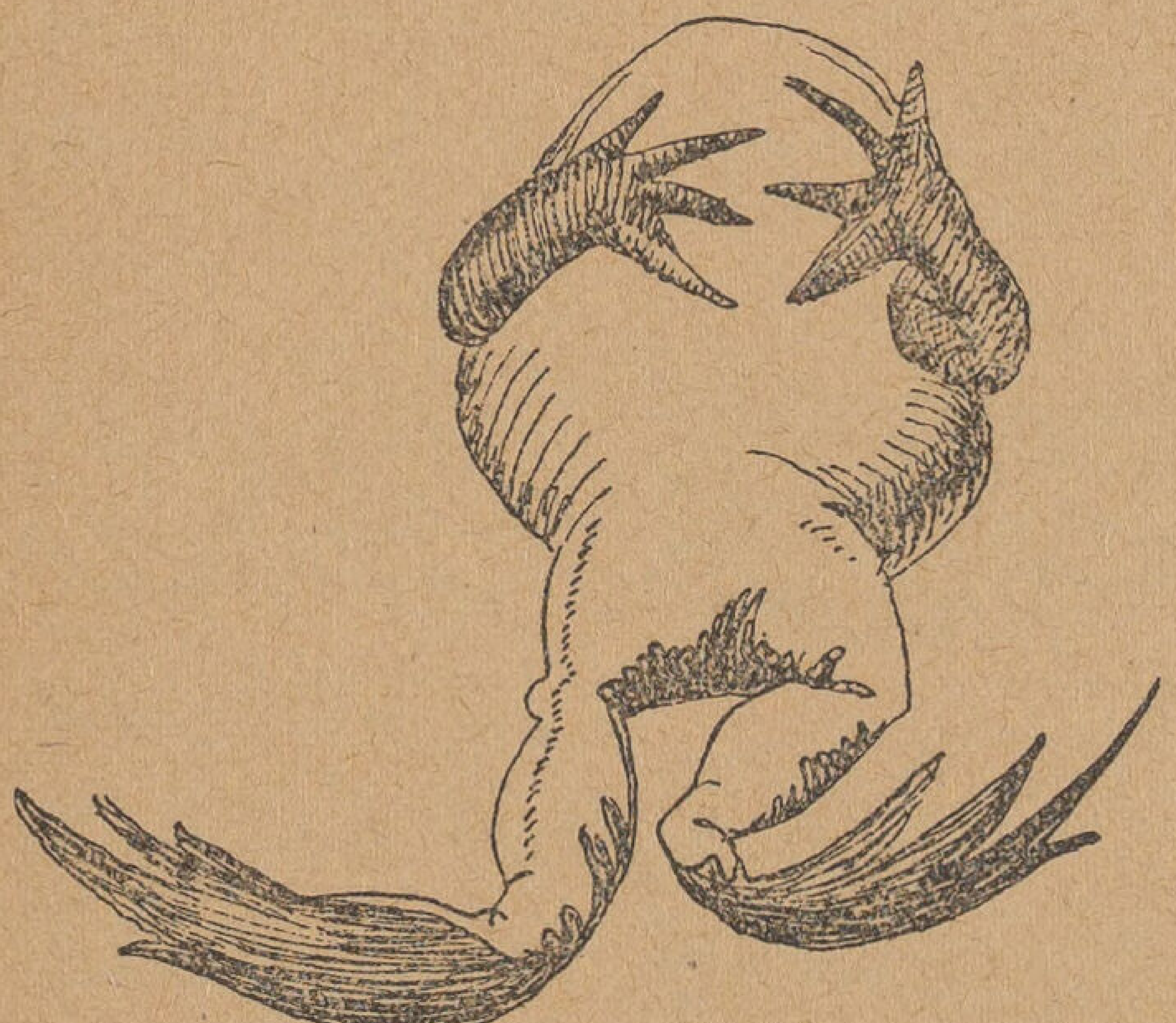
ولكن الكلب أو الضفدع أو الثعبان لايمكننا أن نستهويه بهذه الطريقة لأنه لايفهم كلامنا . ولكننا مع ذلك نستطيع أن نستهويه فنجعله يجمد عن الحركه ونجعله يتخذ وضعاً خاصاً لايستطيع مخالفته واذا درسنا طريقة الاستهواء فى الحيوان أمكننا أن نعلل الاستهواء فى الانسان ونفهم أشياء أخرى خاصة بالعقل الباطن

والطريقة التى تتبع فى استهواء الضفدع هى أن يقبض عليه ثم يسطح على ظهره ويمد بطنه تمديداً خفيفاً يتدرج فى البطء والخفة ثم يقلب الضفدع فجأة ويوضع فى الوضع الذى يراد منه . و عندئذ يبقى الضفدع متخذاً هذا الوضع لا يتحرك ولا يتغير منه . ويمكن أن نعمل مثل ذلك مع

الار بيان.الحيوان القشرى المعروف نضع يدنا عليه ثم نمده قليلا ثم نفاجئه بوضع آخر يؤخذ به على غرة وفى شبه العنف فيلزم هـذا الوضع لا يغيره . وقد نجعله يتخذ وضعاً مضحكا . وكذلك نفعل مع الدجاج نقبض على الديك فنجعله ينبطح ويمد قدميه الى خلف وعنقه الى الامام و نمده قليلا ثم نفاجئه بوضع آخر كأن نسطحه على ظهره . فيلزم هذا الوضع الى أن نوقظه منه

و بعض الحوائين فى الهند ومصر يمكنهم أن يقبضوا على الثعبان السام بهذه الطريقة يفاجئونه بقبضة أو ضغطة لعنقه من الخلف فيجمد ولا يستطيع تحريك أنيابه للدفاع

والاستهواء فى الحيوان هو الى الآن جمود فقط . و يمكننا أن نحدث مثل هذا الجمود فى الانسان فى بعض أعضائه أو فيها كلها ما عدا الاعضاء التي تتوقف عليها حياته فى نومه . ولكن الاستهواء فى الانسان يزيد على ذلك لاننا بقوة الايحاء يمكننا أن نتفاهم معه وهو نائم فنجعله يؤدى اعمالا نطلبها منه بالكلام



ضفدع منسطحة جامدة لاتستطيع حراكا

والآن علينا أن نسأل كيف نستطيع استهواء الحيوان فنجعله يجمد عن الحركة و يبقى فى الوضع الذى نريده منه ؟

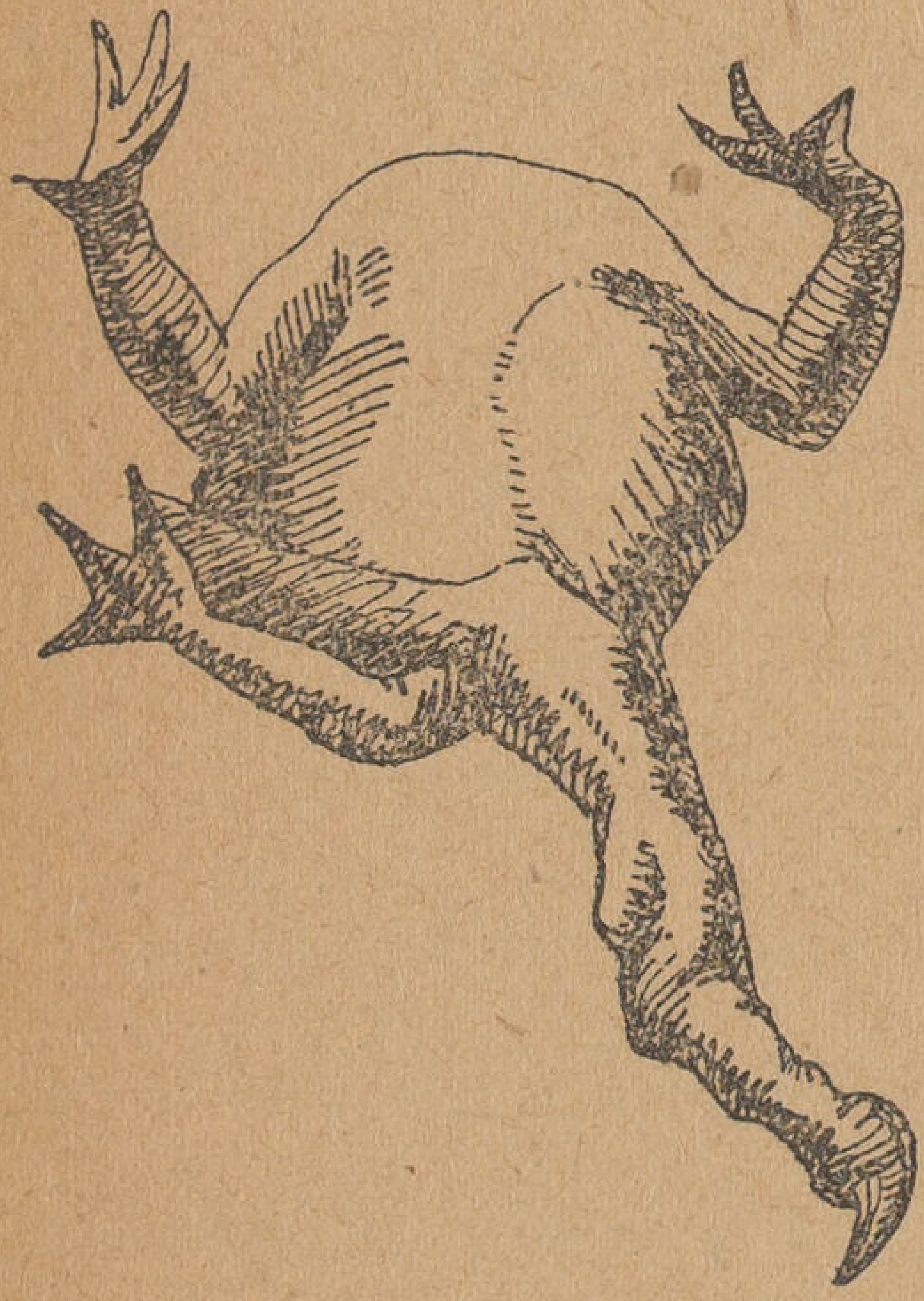
وللاجابة على هذا السؤال يجب أن نلاحظ أنفسنا عندما نرعب من كلب مفاجىء أو من شخص نخشاه أو منظر كريه مخيف . ففى مثل هذه الاحوال يحدث كثيرا أننا بدلا من أن نجرى ونهرب نقف فجأة عن الحركة ولا نستطيع أن نريم عن مكاننا واذا اشتد بنا الرعب كما اذا فاجأنا لصوص لم نستطع الكلام . ومعنى عجزنا عن الكلام أن « جموداً » جزئياً قد استولى على المركز العصبى الخاص بأعضاء الكلام . وأحياناً لشدة الرعب المفاجىء أيضاً يغمى علينا فلا نتحرك ولا نتكلم

والى هنا نفهم أن الرعب المفاجىء يقف الجسم أو بعض الجسم عن الحركة وأحياناً أيضاً عندما يخطر ببالنا شيء كذكرى مفاجئة لشيء نسيناه نرى أنفسنا قد وقفنا فجأة فى الشارع

فهذا كله يدلنا على أننا اذا انحصر انتباهنا فى شيء مفاجىء عجزنا عن الحركة أو عن بعض الحركات. وهذه خاصة من خواص الجهاز العصبى فى الانسان كما هى من خواص الجهاز العصبى فى الحيوان . ولعل الاصل فيها أن يتوفر الحيوان وهو ساكن على درس هذا الظرف المفاجىء ليتخذ حيطته ازاءه . ولكن اذا كان هذا هو الاصل فقد تجاوزت الطبيعة الغاية وجعلت من هذا السكون جموداً وذلك أن الجمود هو فى طبيعته سكون قد بولغ فيه . والمبالغة فى الطبيعة كثيرة تنشأ الصفة ثم تسير بها الطبيعة الى أقصى غايتها وقد تنتهى بالمبالغة الى انقراض النوع كما حدث فى أحد الببرة الذى نمت أنيابه حتى عاقته عن افتراس فريسته وانقرض بذلك

ولكن هذا السكون الذى بالغت فيه الطبيعة حتى جعلته جموداً قد وجدت فيه فائدة للحيوان فابقته . وذلك أن فراخ الطير مثلا اذا فوجئت وهى فى عشها بجارح يريد افتراسها جمدت . وجمودها هذا يقيها من الافتراس لأن هذا الجارح لايدرى من السكون المخيم حوله مكان هذه الفراخ . وضعاف الحيوان تجمد عن الحركة اذا فوجئت أيضاً وجمودها ينقذها فى أحيان كثيرة . ومن هنا نفهم لماذا « يتماوت » الثعلب اذا فوجىء فتماوته هذا الذى ننسبه الي مكره وخبثه هو فى الحقيقة جمود يحدث له من المفاجأة وينقذه أحياناً كثيرة لأن بعض الوحوش يكره طعام الميتة

وهذا الجمود الذى يحدث لفراخ الطير وقت الفزع وللثعلب وقت مطاردته هو نفسه الجمود الذى نحدثه نحن للحيوان بمفاجأته بحركة مرعبة تستوعب كل انتباهه . وهونفسه هذا الجمود الذى نحدثه للانسان عندما نمد ساقيه ونجعله ينظر لشىء لامع ينصرف اليه بكل عقله . ولكننا مع الانسان نستعين باللغة لكى نوحى اليه مانريد منه أن يعمله



ضفدع أخرى منسطحة

وهذا الجمود نفسه هوالذى نراه فى حلم الكابوس . فان الكابوس يرعبنا بمثل مايرعب الفراخ أوالثعلب من فزع مخيف ولذلك نحاول وقت الحلم أن ننهض فلانستطيع . ونحن فى الاحلام نعود الى أطوارنا القديمة حين كان الجمود نوعا من الاستجابة التي التى يستجيب بها الحيوان للظرف المفاجىء

ولكن الاستهواء فى الانسان زيادة عما يمكن احداثه من الجمود للجسم أو لبعض أعضائه يمكننا أيضا أن نؤثر بالكلام الذى نوحى به أفكارنا الى الشخص النائم فنوهمه أن به حمى فتزداد حرارته بالفعل ويمكن قياس الزيادة بالترمومتر . ويمكننا أن نوهمه أن بذراعه مثلا ورما فنرى الورم يظهر فى ذراعه ونوهمه بأن به اسهالا فيسهل بالفعل . وهذا يدلنا على اتصال العقل الباطن بالاحشاء . ويمكننا أن نوحى اليه القيام بعمل ما بعد شهر أوسنة فاذا جاء الميعاد قام بهذا العمل وتعلل بعلة كاذبة للقيام به . ويحاول بافلوف الان أن يوحى الى الكلاب بعض الاشياء ليرى هل يمكنها القيام بها بعد استيقاظها من الاستهواء أم لا . ومن المعلوم أننا نتفاهم مع الكلاب ببعض الالفاظ فليس هناك حسب الظاهر مايمنع تأثرها بالايحاء وقت الاستهواء

المصريون امة غير شرقية

من محاضرة للدكتور محمد شرف

هذا هو خلاصة المحاضرة التى القاها الدكتور محمد شرف فى المجمع المصرى للثقافة العلمية . وهو لم يقل ذلك بالحرف ولكن هذه هى النتيجة التى يستنتجها الانسان من هذه المحاضرة

وقد بدأ بذكر الفروض التى توهمها الباحثون أصلا للمصريين القدماء ففندها الواحد بعد الآخر . نذكر منها ذلك الفرض الذى فرضه العالم شوينفورت وهو أن المصريين جاءوا مصر من اليمن أى أنهم ساميون مثل السوريين والعرب . وقد دعم هذا الفرض بان مصر جلبت الجميز والسوقم واللبخ من اليمن . ولكن يرد على ذلك بأن المصريين عرفوا اليمن من زمن بعيد جداً وكانوا يجلبون منها التوابل والطيوب فليس من حقنا أن نستغرب جلبهم للاشجار أيضاً ولا يستدعى هذا وحدة الاصل بين المصريين واليمنيين . ولو كان المصريون من أصل يمني لاستأنسوا الجمل وهو حيوان عربى قديم مع أن الواقع أننا لانرى صورة هذا الحيوان على مقابرهم بل نرى أن جميع دواجنهم كانت من تلك الحيوانات التى تعيش فى شمال افريقيا

وهناك جملة طرق استعملها العلماء فى تعيين الامم وإلى أى السلالات البشرية تنتمى . فهناك الدليل الرأسى أى هل الرأس مستطيل أو مستدير . ولكن اتضح أن للاقليم أثراً فى تغيير شكل الرأس فاليهودى هو من سلالة سامية ولكن رأسه يستطيل أو يستدير تبعاً للاقليم الذى يعيش فيه . وكذلك الحال فى سائر الطوائف البشرية

وقد أستعمل الشعر من حيث شكله الميكرسكوبى إذا قطع بالعرض هل هو أهليلجى أو مستدير أو غير ذلك فوجد أن هذه الطريقة لاتعين السلالة فان الاسترالى القديم والاوربى الحديث يتفقان فى الشكل الميكرسكوبى للشعر مع أنهما بعيدان جداً من حيث السلالة

وبحث اللون أيضاً وهو أقدم المميزات للسلالات البشرية وأضعفها وأسخفها وقد اتضح أنه ثمرة الأقليم ومقدار الضوء الذى تشعه الشمس . وليست الصبغة السمراء أو السوداء التى تصطبغ بها البشرة عند بعض الشعوب البشرية سوى الوقاء الذى يقى خلايا الجسم من الاشعة الاكتينية التى فى ضوء الشمس

فلم يبق إذن سوى طريقة واحدة يعول عليها فى تعيين السلالة وهى الفحص عن الدم . وهناك أربعة أفرقة بين الناس من حيث الدم لكل فريق خواصه الدموية :

١ — ففى الفريق الاول لايظهر أى التباد فى كريات الدم الحمراء باضافة أى مصل كان اليها

٢ – وفى الفريق الثانى تتلبد الكريات بمصل الفريق الثالث . أي أن فى هذا الدم اجلوتينوجين و مادة ملبدة أطلق عليها حرف ا

٣ – وفى الفريق الثالث تتلبد كريات الدم الحمراء بمصل الفريق الثانى أى أن فى هذا الدم اجلوتينوجين سمى بحرف ب

٤ – وفى الفريق الرابع تتلبد كريات الدم بمصل الفريق الثانى والثالث أى أن فيها الاجلوتينوجين ا و ب

ولما بحثت نسبة توزع الاجلوتينوجين ا إلى ب فى كل شعب من الشعوب التى بحثت دماؤها وجد أنها تقع فى ثلاثة أطرزة . الطراز الاول الاوربى ونسبته من ٢ إلى ٤ . والطراز الاسيوى ونسبته أقل من واحد و بينهما طراز متوسط نسبته من ١ إلى ٢ وكانت هذه الابحاث مقصورة على الجنود فى الحرب الكبرى . ثم زادت هذه الابحاث دقة حتى صارت الاطرزة ستا . وثبت أن تمييز الشعوب على أساس الفرق فى الدم يطابق توزعها الجغرافى ويوضح الفرق بين شعب وآخر أكثر جداً من الطرق القديمة

ولاشك فى وجود علاقة مؤكدة بين خواص الدم ومنشأ الشعوب لأن خواص الدم المتعينة وهى ا و ب تورث بحسب ناموس مندل . وقد ثبت أن لكل فريق من الا فرقة الاربعة دمه الذى لايتغير بالاقليم أوالمرض أوالعمر أو الغذاء مالم يختلط نسبه بمصاهرة أبائه بسلالات غريبة

« أردت تطبيق هذه الظاهرة فى تعيين مقام المصريين بين سلائل البشر أوشعوبه وتعيين أصولهم فاخذت دماء ٣٠٦٤ فرد من مختلف الناس المترددين على مستشفى الملك أوعيادتى الخاصة وكلهم من العامة والطبقة الوسطى ومن بين هؤلاء حلل الدكتور لويس عوض نحوا من ١٣٠٠ دم وحللت بنفسى الباقين عدا خمسة أقباط من تحليل الدكتور محمد على »

وكانت نتيجة هذه الابحاث وجود التجانس فى النسب المئوية فى جهات القطر المختلفة ٧ و ١ ماعدا القاهرة والقليوبية والجيزة . وهذه النسبة نفسها (٧ و ١) هي التى وجدت بين الاقباط الذين احتفظوا بقوميتهم وتحدرت دماؤهم من المصريين القدماء ولم يختلطوا بالعرب أو السوريين منذ ١٣٥٠ عاما . واذا كان للاختلاط بالعرب اثر باق فهو فى مديريتى القليوبية والجيزة والقاهرة أما ماهناك من قبائل الاعراب النازلين فى الصحراء الشرقية لوادى النيل فلم يختلطوا بالفلاحين . والاعراب النازلون بالصحراء الغربية هم من أصل بربرى وهم يتحدون فى النسب الاصلى مع سائر السكان المصريين . ولم تحلل دماؤهم بعد

فمن هذا البحث فى الدم يتضح أن المصريين هم من الطراز الأول الذى ذكرناه آنفا وهو الطراز الاوربى (من ٢ الى ٤) وليسوا من الطراز الاسيوى الذى نسبته أقل من واحد

والآن اذا لم يكن المصريون من أصل اسيوى فهل هم من أصل افريقى ؟

اذا فرضنا أن المصريين كانوا يجلبون من العبيد السود كل سنة نحو ٣٠٠٠ زنجي فان عـــدد

من دخل مصر الى الآن يبلغ نحو ١٢ مليون زنجى . ولو كان المصريون يختلطون بعبيدهم لحدث انقلاب هائل فى وجوههم وأجسامهم وهو مالانراه الآن . ثم هناك شاهد آخر وهو أنه يصيب الزنوج فى افريقيا دودة معقفة تشبه دودة الانكلستوما عندنا وهذه الدودة الزنجية لم يصب بها للآن مصرى واحد لان دماءنا ليست دماء الزنوج

واذ بحثنا الشواهد التاريخية من بقايا العصر الحجرى ونقوش أسلافنا وتماثيلهم فى مصر وجدنا انهم يشبهون الشعوب التى عاشت حول حوض البحر المتوسط أى الشعوب الاوربية التى ترى الآن فى جنوب أوربا . وقد قال اليوت سمث أن المصريين البدائيين كانوا متصلين بأوثق الروابط الشعبية والسلالية مع سكان حوض البحر المتوسط فى العصر الحجرى . وقد ثبت الآن أن لغتهم لا علاقة لها بآسيا أصلا . وقد احتفظ الفلاحون الى الآن بالشكل المصرى القديم لا فـــرق فى ذلك بين المسلمين والاقبـاط

ومما يلاحظ أيضاً أن الحيوانات القديمة التى ترى احافيرها فى مصر للآن تمت الى أوربا وشمال افريقيا الغربى واذا أردنا أن نجد مايقابلها الآن فعلينا أن نوجه أنظارنا نحو الجزائر وفرنسا واسبانيا و برتغال أكثر من توجيهه نحو آسيا أو افريقيا

وقد يظن أن العرب الفاتحين اختلطوا بالمصريين ولكن المعروف عن العرب الاهتمام بالانساب ولذلك فانهم لم يتزاوجوا مع الفلاحين . وقد هاجروا مصر الى شمال افريقيا الغربى وكان المستنصر سنة ١٠٤٨ يدفع لكل عربى ديناراً لكى يرحل عن القطر المصرى . وقد بلغ عدد هؤلاء المهاجرين ٤٠٠ر٠٠٠ عربى وقد قتل معظم الاعراب فى الحروب وقتل منهم بيبرس عدداً عظيما جداً وكان يعرفهم بأن يستنطقهم لفظة دقيق فاذا نطقوها كالمصريين خلى عنهم والا قتلهم . أما المماليك والاتراك فلم يصهروا الى المصريين إلا بمقدار ما أصهر الانجليز الى المصريين فى عصرنا وعلى ذلك يمكن أن نقول أن مصر الحديثة هى نفسها من حيث السلالة مصر القديمة وأن الفحص عن الدم يثبت أنها غير افريقية وغير أسيوية وانما أوربية أى تنتمى الى الشعوب التى تعيش حول البحر المتوسط

اشتقاق الالفاظ العربية

قد تكون المعاجم العربية من الذ الكتب مطالعة للقارىء لانها مع قدرتها على الاداء وتنوع المعانى ماتزال المسحة البدائية ظاهرة على اشتقاق الفاظها بحيث يمكن الانسان أن ينظر من خلال الاشتقاق إلى الطرق الاولى التى استنبطت فى الاهتداء إلى معنى جديد من لفظ قديم

وقبل أن نشرح هذا الموضوع نقول ان اللغة العربية تمت بأصول كثيرة الى اللغات الآرية أى لغات أوربا . وهى لاتمت اليها عن طريق الحضارة الرومانية والاغريقية فقط بل أيضاً ترتبط بها فى الاصول الاولى . وهذا الارتباط لايمكن أن يدل الا على اشتراك فى الاصل والسلالة بين العرب والاوربيين . فقد يجوز لنا أن نقول أن قنطار ودرهم و بلاط من الالفاظ اللاتينية التى دخلت العربية عن طريق الحضارة والتجارة .ولكن هناك بعض الالفاظ التى لايمكن أن تفسر على هذا الوجه . فمن ذلك مثلا ضوء وأرض

فلفظة أرض يعرف القراء أنها تشترك فى الالمانية والانجليزية والعربية فهل هذا الاشتراك ناشىء من الصدفة فقط أو يرجع الى اشتراك فى الاصل ؟ ثم ضوء التى انقرضت الآن من اللغات الاوربية معروفة فى الاصول الآرية القديمة كيف يمكن أن نعزوها الى الصدفة أيضاً ؟ وهاتان اللفظتان تختلفان من سائر الالفاظ من حيث أنهما من أقدم الالفاظ التى نطق بها الانسان فى حاله البدائية فالاشتراك فيها ذو مغزى كبير جداً ويجب البحث عن سائر الالفاظ التى تجرى هذا المجرى لكى نعرف علاقة العرب القدماء بالآريين ونقف على أصل العربى هل هو اسيوى أو آرى أوكما نرجح ،خلاسى، نشأ من السلالتين ؟

ويعرف القراء أن هناك خلافا قائما بين القائلين بأن سومر هى أصل الحضارة و بين من ينسبون هذا الأصل الى مصر . وزعيم الرأى الاول هو ليونارد وولى وزعيم الرأى الثانى هو اليوت سمث . وسومر هى أول دوله ظهرت فى النهرين أى العراق الآن . وتستخرج منها آثار قديمة لاتقل فى خطورتها عن الآثار التى تستخرج من مصر . وفى وسط هذا الجدال ظهرت لفظة واحدة رجحت الكفة المصرية وهى ان القمح الذى زرعه السومريون كانوا يطلقون عليه اسما مصريا ولم يوجد فى مصر نبات أطلق عليه المصريون اسما سومريا . فمن هنا نفهم أن السومريين تعلموا زراعة القمح وحملوه باسمه المصرى من مصر الى سومر

الدلالة الاجتماعية

لنشوء الألفاظ وتطورها دلالات اجتماعية وتاريخية تدلنا على تطور الذهن البشرى . ففى المعاجم العربية أصل واحد لجملة ألفاظ . وهـــذا الاصل هو « الحيا » وهو العضو الجنسى المميز

للمرأة . وما زال الفلاحون عندنا يستعملون هذه اللفظة فى كلامهم عن الحيوان . ونحن نجد لفظين مشتقين منها هما الحياة والحياء . وذلك ان الانسان عند ما شرع يسمى الاشياء ويستنبط المعانى لم يستطع أن ينسب الحياة الا الى الحيا لأنه كان يرى بعينه ان الطفل يخرج منه فى الولادة . وكذلك عند ما شرع يستعمل اللباس صار يفهم الحياء بما له من علاقته بالحيا كما نفهمه نحن الآن . ومما يزيدنا فهما لذلك ان العامة تسمى الخصيتين « محاشم » من الحشمة . والاحتشام والاستحياء قريبان فى المعنى والفكرة . وهذا كله يدلنا على ان معنى الحياء انما نشأ فى ذهن الانسان لأنه كان يتهم نفسه من الناحية الجنسية

ولأولئك الذين يحبون البحث عن الارواح نقول ان اشتقاق الروح من الريح والنسمة من النسيم والنفس من النفس « بتحريك الفاء » واضح . وهو يدل على ان الانسان البدائى استنبط هذه المعانى المجردة من الهواء الخارج من الفم أو الأنف . فكان اذا راقب الميت ووضع يده على وجهه فوجد ان تنفسه قد انقطع اعتقد موته واشتق الروح والنسمة والنفس من هذا الشىء المحسوس الخارج من فمه وأنفه وهو هواء التنفس

ويبدو من الآثار القديمة ان الانسان كان يكتب على الطين يحفر عليه الألفاظ فاذا جف الطين استطاع أن يقرأها . ومن هنا العلاقة بين الحفر والحرف . فاللفظة الثانيـــة مقلوبة عن الاولى للتمييز فقط ولكن هذه العلاقة تدلنا على نشوء الكتابة

ومن الدلالات التاريخية ما نجده فى المعاجم حين تفسر معنى « القطران » فتقول فى التفسير أنه « حياة الموتى » ولولا أننا نعرف الان أن المصريين القدماء كانوا يستعملون القطران للتحنيط وأن الجسم المحنط أو المومياء هو الجسم الخالد الى الابد لما فهمنا من معاجمنا معنى لهذا الكلام ولكن وجود هذا المعنى الى الان فى المعاجم يدلنا على أن ثقافة المصريين القدماء انتشرت حولهم فصار العرب يقولون معهم بان القطران حياة الموتى وان كانوا لا يمارسون التحنيط أو ربما مارسوه ثم انقطعوا عنه وبقى هذا التفسير لهذه الكلمه كالعضو الأثرى يبقى فى الجسم إلى ما بعد زوال فائدته

وربما كانت الالفاظ الدينية أوضح فى الدلالة على تطور العقائد وتسلسلها . ومعظم هذه الالفاظ غريب عن اللغة العربية لانجد له اشتقاقا مفهوما . فلا نعرف إلى الان أصولا للفظة جهنم أو شيطان وهذا يدل على أنهما دخلتا اللغة العربية من لغات أخرى أجنبية عنهما . فقد تكون هناك علاقة بين « شيطان » و « سيت » اله الظلام عند المصريين وعدو الرب هوروس . والاوربيون يقولون « سيتان » والسين كثيرا ما تقلب شينا بين العبرانية والعربية . وعلاقة العبرانيين بمصر واضحة

أما لفظة جهنم فالعلاقة قريبة بينها وبين « جهنا » التى تذكر كثيرا فى الاداب التورائية وهى مشتقة من « جهنوم » أى وادى هنوم . وهنوم هذا واد يقع فى غرب اورشليم كانت تلقى فيه زبالة المدينة ورمم الحيوان ويحرق فيه المجرمون

وفى اعتبار جميع الالفاظ الدينية عند جميع الامم يجب ألا ننسى المصريين الذين اخترعوا الاديان والآلهة والعالم الآخر والتحنيط والصلاة . ولذلك فان لفظة « امين » التى تقال الى الآن فى آخر الصلاة هى نفسها لفظة « امون » الرب المصرى القديم . ونحن نقول « توتنخ امون » والاوربيون يقولون « توتنخ امين »

ألفاظ الحضارة

معظم الالفاظ التى تتعلق باشياء الحضارة ان لم نقل كلها ترجع فى العربية الى اللغتين اليونانية واللاتينية . والفضل فى ايضاح هذه العلاقة يعود الى المستشرقين والى ابحاث كثيرة للدكتور صروف والاب انستاس الكرملى البغدادى . ولهذا الاخير أبحاث عجيبة فى أصول الكلمات العربية وهو يعتقد إن لغتنا تحتوى على نحو ٣٠٠٠ لفظة مأخوذة عن الاغريق والرومان

وهناك ألفاظ كنا نظن إنها عريقة فى العربية ولكنها بعد البحث يتضح لنا إنها يونانية أو لاتينية وأعظم مايبعث على الشك فى الأصل العربى لبعض الالفاظ هو أننا نجد اللفظة منفردة ليس حولها مشتقات منها لافعل ولا اسم ولاحرف . وقد توجد مشتقات ولكنها ليست ثلاثية الحروف لان الاسم الاجنبى وجد قبل أن يوجد الفعل المشتق منه

مثال ذلك لفظة « تاريخ » فانها مشتقة من « أرخ » اللاتينية بمعنى القديم . وللآن يسمى علم الآثار « ارخلوجية » فى اللغات الاوربية . وأول كتاب الف عن التاريخ فى اللغة العربية لم يكن يسمى « تاريخا » وانما سمى « علم القديم » ثم شاعت بعد ذلك اللفظة اللاتينية على نحو شيوع « تقويم البلدان » قبل لفظة « الجغرافية » كأن الذوق العربى يحتاج إلى التكرار حتى يألف اللفظة الاجنبية ويسيغها . وهو يؤثر الترجمة على التعريب إلى أن تتم له هذه الاساغة

ثم لفظة « قلم » من كان يظن أنها غير عربية ؟ ومع ذلك فليس هناك شك فى أنها لاتينية بل كتاب الانجليز الآن عندما يقع لهم خطأ من « زلة قلم » يعبرون عن هذا الخطأ بعبارة لاتينية هى « ابسس قلموس »

ونظن أنه لم يعد هناك شك فى أن قاض وزكاة وأدب ترجع إلى أصول لاتينية وأغريقية . فزكاة هى ذكات أى العشر . وأدب هو الكلام الحسن فى اليونانية . وقاض هو جود كس . ومن أغرب ما اهتدى اليه الكرملى هو تفسيره لسدرة المنتهى بأنها « سيدرا أولتيما » أى النجم الاخير أو آخر النجوم . وكأن العرب ترجموا لفظة وعربوا الاخرى

ومن الطبيعى أن تدخل الالفاظ اليونانية واللاتينية فى اللغة العربية بكثرة لأن عرب الحجاز وهم الذين سادت لغتهم سائر لغات الجزيرة كانوا تجاراً يتعاملون مع جميع الامم الواقعة حول البحر المتوسط . وكانت هذه الأمم قد بلغت درجة عالية من الحضارة فمن المعقول أن ينقل العرب الفاظهم كما ننقل نحن الآن الفاظ الاوربيين فى العلوم والثقافة العامة . ولو كان الحجازيون يعيشون بالزراعة مثلا بدلا من التجارة لما دخلت هذه الالفاظ لغتهم بهذه الكثرة

عرف واخلاق

بقلم الاستاذ يعقوب فام

لكل طائفة قانون عرفى للمعاملة والاخلاق ، فالصنعة أيا كانت لها قواعد ودستور . وعلى الفرد أو الصانع أن يخضع لهذا الدستور قبل أن يقبل فى زمرة أهلها . حتى اللصوص وقطاع الطرق لهم قانون عام يضبط علاقة الفرد منهم بزميله و يحدد لكل منهم اختصاصه وتصرفاته قبل الآخر . وذلك لانهم أهل صنعة واحدة ولأحدهم على الآخر حقوق الزمالة وواجبات المهنة . تلك سنة لم يضعها انسان عن قصد وانما هى أصطلاح وعرف وجدت بحكم الظروف و بحكم التعامل والممارسة فلا يجدى أن يتساءل الفرد عن العلة لوجود هذه القوانين العرفية أو منشأها . وانما هى أمر مشاهد ملموس وهى ظاهرة من ظواهر الاجتماع

والتجار وأرباب البيوت المالية طائفة من هذه الطوائف . لها هى الاخرى قانون أدبى Ethical Code تمارسه كطبقة قائمة بذاتها لها خواصها ومميزاتها التى تجعلها شخصية مختلفة عن باقى الجماعات . وبالطبع تتأثر هذه الطوائف من البيئة الاجتماعية العامة التى تعيش فيها وتخدمها وتتكسب منها . فطبقة التجار فى مصر تختلف عن اخواتها فى اوربا وأمريكا والهند وتتميز عنها ببعض العوامل التى اكتسبتها من البيئة الاجتماعية المحيطة بها القريبة منها . ولكن لاولئك وهؤلاء كباقى الطبقات قانونا اخلاقيا عرفياً تسير بموجبه وتتصرف تبعاً لاحكامه المتداولة التى نزلت للجيل المعاصر من الأجيال السابقة مع شىء طفيف من التعديل الذى طرأ عليه بمقتضى العوامل العامة فى الأمة

فالقانون العرفى الذى تسير التجارة فى بلادنا بموجبه هو هـذا : التاجر والزبون عدوان يحاول كل منهما أن يخدع الآخر فى الصفقة التجارية التى تعقد بينهما . والغرض الاساسى للتاجر أن ينال من الزبون أقصى مايستطيع أن يناله من المنفعة المادية العاجلة . وبعد ذلك يذهب الشارى لحال سبيله و تنقطع الصلة بينه وبين التاجر بعد هذا إلى أن تسوقه الصدفة إلى التاجر مرة أخرى

وبمعنى آخر لو كانت السلعة تباع بعشرين قرشاً واستطاع التاجر أن يبيعها بواحد وعشرين كان هذا من حسن التصرف والنبوغ فى المعاملة التجارية . أما ماذا يشعر الشارى بعد أن يذهب إلى بيته ويقبل على الاستفادة من تلك السلعة فهذا أمر لايعنى التاجر فى شىء . والقانون العرفى الاخلاقى الذى يسير بموجبه ذلك التاجر لايتناول فى تقديره هذا الشعور مطلقاً . لقد قبل الشارى السلعة وهو فى الدكان ودفع ثمنها أما بعد ذلك فهو وما يريد . فلا يجب البحث فيما وراء ذلك

تتجلى هذه الظاهرة من ذلك القانون العرفى على اتمها فى حالة ماذا كان الشارى عابر سبيل لا

تربطه بالتاجر رابطة التعارف. عندئذ وفى هذه الحالة يكون القانون صارماً لاهوادة فيه ولارحمة بأخذه أخذاً قوياً ويطلق يد البائع فيه اطلاقا كانه أصبح من أسرى الحرب الذين يجوز عليهم ما لايجوز فى الظروف الاخرى

من هذا القانون العرفى نشأت الظاهرة العجيبة التى نشكو منها فى بلادنا. فهو الاصل فى ضياع الثقة عندنا بين البائع والشارى لأن كلا منهما لايثق بالآخر ولايعامله على أنه رجل يؤخذ بكلامه وأنه رجل يحترم نفسه ويصدق فى قوله. بل يتعامل معه على زعم أنه منافق شديد الطمع كثير الغلو فى الاثمان لايهمه من أمر الشارى الا أن يستلب نقوده ويخدعه فى نوع السلعة وكميتها إن أمكن

وليس أمراً عجيباً ان ترى الشارى نفسه يعرض السلعة على أصدقائه فى الطريق وفى المنزل ويسألهم رأيهم فى ثمنها وفى نوعها. وذلك لأن عدم ثقته فى التاجر تجعله لايطمئن إلى حكمه وتقديره الشخصى. لا بل تجعله يشكك فى فطنته وذكائه ويحاول أن يجد من رأى الجماعة عونا له على راحة باله واسترجاع بعض الثقة فى نفسه. فيدور الكلام بينهم جميعاً على مكان الصفقة من التوفيق والنجاح أو الغبن والانخداع. وقلما تجد أن صفقة عقدت دون أن يدور عليها مثل هذا الحديث ودون أن يحاول الشارى أن يتعرف رأى من يلتصقون به يستعين بهم على الحكم على قدرته وفطنته

فالقوانين العرفية للتجارة عندنا تهدم الثقة من أساسها وتفترض عدم وجودها أصلا بين الناس والثقة كما لايخفى الدعامة الاولى للتجارة ولن تقوم تجارة وتسير إلا إذا كانت مرتكزة على الثقة. وإذا قامت وسارت يكون سيرها متعثراً متقطعاً. فتنشط حينا وتكسد أحيانا. والتاجر — بعد أن حاول بكل الطرق المنظمة أن يخدع الشارى ويبتز منه أكثر مايستطيع أن يبتز — يعجب لكساد السوق وصدود الشارين عن دكانه وسلعه، وصدوفهم عن التعامل معه الا مضطرين اضطراراً

كل هذا لان غرض التاجر الاساسى هو منفعته الشخصية بغض النظر عما يحدث للشارى. فتراه لايعنى بتوثيق روابط الصداقة والاخلاص بينه وبين من يتعاملون معه. ذلك لانه يعاملهم على زعم أنهم لن يعودوا اليه مرة أخرى. وأن تلك الصفقة هى آخر مايعقد معهم من الصفقات. فهو لايكلف نفسه مؤونة التعرف اليهم وملاطفتهم لانهم فى نظره عابرو سبيل يمرون أمامه كما تمر الصور على الشاشة البيضاء

وليس هذا فقط ولكنه لايتكلف التلطف مع الناس عامة لانه على مايظهر لايقدر أن منهم من قد يتصلون بمحل تجارته فى زمن قريب أو بعيد. فما دام لايبيعهم شيئاً فى ذلك الظرف بعينه فلا يهمه من أمرهم شيئاً على الاطلاق غير عالم أنه قد يقف عقبة فى سبيل تجارته وهو يدرى أو لايدرى. وبعبارة أخرى لايحاسب نفسه على تصرفاته مع السابلة بقصد أن يترك فى نفوسهم أثراً

محبباً قد يساعده على التعامل معهم فى البيع والشراء أو قد يروج سلعته فى وقت من الأوقات. لايقدر التاجر الاثر الذى يتركه دكانه وسلعه وتصرفاته مع الناس فى مقدار البيع والمكسب والرواج كانه يشعر أن لاعلاقة بين رواج سلعه وبين الاثر الذي يبقى عند الناس بعد أن يتعاملوا معه

هذه هى مجموعة القوانين الادبية العرفية للتجارة عندنا على العموم مع بعض التفاوت هنا وهنالك. وهى مجموعة غير ملائمة للتجارة لابل معطلة لها ومضرة بها. لأن رأس مال التاجر سمعته بين الناس والاثر الذى يحدثه فى نفوسهم فى كل مكان وزمان. والناس بطبيعتها قابلة للتأثير وقابلة لأن تتصرف بمقتضى الاثر الذى يبقى فى نفوسها من التعامل مع الافراد أيا كانوا

لقد أدرك رجال الاعمال فى أوربا وأمريكا هذه الحقائق النفسية وأخذوا يستغلونها فى ترويج تجارتهم. لقد أدركوا أن المكسب لايأتى ان هم ذهبوا وراءه مباشرة. أى أن التاجر لايجب أن يلقى باله كله للمكسب العاجل القريب. بل يجب أن يعنى كثيراً بالجمهور واحساساته وميوله وأذواقه أو بعبارة أخرى أدركوا أنه على التاجر أولا وقبل كل شىء أن يكتسب بثقة الجمهور وتقديره واحترامه. وأن الجمهور لن يعضد تجارة مطلقا قبل أن يكون له فى أصحابها تلك الثقة ودلك التقدير

أدرك القوم هنالك هذه الحقائق فاحتكموا اليها فى تصرفاتهم وطبقوها بغير هوادة على أعمالهم لابل ذهب بهم الايمان بها الى حد جعل معاملتهم للجمهور قائمة على خدمته وراحته قبل أن تقوم على المكسب والربح. والمبدأ السائد الآن فى التجارة فى أمريكا هو مبدأ الخدمة وليس الربح الوفير. وكل مايضطلعون به من المشروعات فى محلاتهم يرمى الى تلك الغاية بذاتها. أى خدمة الجمهور وراحته والتزلف اليه

كنت أودع نقودى فى أحد البنوك فى نيوهافن. وكنت أذهب بعض الأحيان. لاسترد منها شيئاً لمصاريفى. فما يكاد العامل المكلف بصرف الشيكات يرانى مقبلا إلا ويبادرنى بتحية حارة ويحرص على أن يذكر اسمى بعد التحية ويبتسم ابتسامة عريضة تقضى على ترددى اذا ما كنت متردداً. ثم ينهال على بالاسئلة عن صحتى ودروسى وأحوالى فى أمريكا وأحوال عائلتى هنا فى مصر وعما اذا كانت الدنيا تسير كما أشتهى وأروم. ثم يسألنى هل من خدمة يستطيع أن يؤديها لى. فأناوله الاذن ويناولنى النقود بأسرع مما ناولته الاذن وأخرج مشيعا بتمنياته الطيبة لى

تعاملت مع هذا البنك سنتين متوالتين ولم تستغرق العملية فى كل مرة إلا الدقيقة أو بعض الدقيقة. ولم أدخل اليه إلا مطمئنا ولم أخرج منه إلا مبتسما راضياً كأنى كنت فى زيارة احد أصدقائى الذين أحبهم وأرغب فى زيارتهم. وكنت أعجب كل العجب للسرعة التى بها يقومون بمطالبتى. لانى لم أره مرة ينظر فى الدفاتر أو يبحث عن رصيد حسابى. أو يطلب الى أن انتظر قليلا فامر كهذا لم يحدث فى بحر سنتين مرة واحدة

عجبت لهذا وسألت صديقا لى. سألته الا يخشى هؤلاء الناس على أموالهم أن تضيع ألايخطر

يالهم أن الزبون قد يكون سارقا . وأين مظهر حرصهم على الاموال المودعة لديهم اذا كانوا يعطون الناس كلما يطلبون . فاجابنى قائلا : وأنت ألا تغضب وتتعب اذا ما أبقوك ريثما يتحققون أن لك نقودا . ألا تشعر أن وقتك يضيع هباءاً وأن مصالحك تتعطل بينا تنتظر هنالك ؟ فالبنك كما أنه يحرص على أمواله أن تضيع يحرص أيضاً على راحتك وخدمتك فهو إذن له غايتان يريد أن يحققهما فى الوقت الواحد . هو يريد أن يحرص على أمواله ثم هو يريد أى يحرص على راحتك . وكلا الغرضين يتحققان اذا ماعرفك العامل شخصياً . أى اذا عرف من أنت وماذا تصنع وأين مقامك . وهذا بالضبط مايفعله العامل الذى يتعامل معك . لابل هو مطالب بذلك . وادارة المصرف تعده مسئولا ومطالباً بالتعرف اليك وتوثيق الصلات بينك وبينه . ثم أنه يتحقق بعد خروجك عن مركزك المالى فى البنك . ويحاول أن يتذكر هذا المركز عند عودتك للتعامل معه مرة أخرى يتذكره على وجه التقريب على أقل تقدير . وبعبارة أخرى أن عمال المصرف يطالبون بمعرفة الزبائن معرفة شخصية ويطالبون أيضاً بمعرفة مالهم بالمصرف على وجه التقريب . بهذه السياسة يحقق المصرف الغرضين معاً

لقد كنت أتعامل مع بعض البنوك هنا فى القاهرة . واعلم المشقة والعنت اللذين يلقاهما الرجل منا اذا مارغب فى شىء من ماله المودع بالمصرف . كنت أذهب وأقدم الاذن . فيعطوننى قطعة من النحاس الاصفر عليها رقم . آخذ هذه واجلس الى ركن من أركان المصرف اطالع فصلا من كتاب أحرص على أن استصحبه معى الى البنك . أطالع الفصل وأبدأ غيره ثم أخرج ساعتى لانظر فيها ثم أعود للمطالعة وأظل أطالع وانظر الى الساعة الى أن يفرغ صبرى فاقوم الى العامل الذى لايعلم من أمرى شيئاً على طول عهد التعامل معه . فينظر الى نظرة جوفاء خاوية ثم يقول انتظر . فاعود انتظر .

لست أدرى لماذا لايكلف المصرف عماله أن يتعرفوا الى الزبائن . لماذا لايطالبهم بايجاد بعض الصلات الشخصية بينهم وبين من يتعامل معهم من الناس . لماذا لايحاول العامل أن يعرف أن أن هذا زيد ويحترف كذا وأن هذا عمرو وصناعته كذا . لماذا لايردون التحية بلطف و بشاشة عندما نحييهم . بل لماذا لايحيوننا قبل أن نبدأهم بالتحية . لست أدرى لهذا سبباً سوى شعورهم بانه لارابطة مطلقا تربطهم بمن يتعامل معهم وأنه لاداعى لان يكلفوا أنفسهم مشقة وجهدا فى معرفة الناس

أو بعبارة أخرى أن اللوم فى ذلك واقع على آداب التجارة فى بلادنا أو القانون العرفى الذى يسود المعاملة بيننا لان ذلك القانون لايكلف التاجر شيئا فى سبيل الجمهور الذى يغذى تجارته ويبتاع سلعه فهو على هذا قانون بدائى غرضه الرئيسى الربح العاجل السريع بغض النظر عن الاثر السىء الذى يبقى فى نفس الجمهور .

لى صديق كان يشتغل فى معمل للالبان فى أمريكا فكان صاحب المصنع يجمعهم ويقول لهم

احرصوا قبل كل شيء على راحة الجمهور سواء أكان هذا الجمهور يتعامل معنا أم لا يتعامل وسواء أكان يبتاع من مصنوعاتنا أم من مصنوعات غيرنا وعند ما توقفوا العربات لتسلموا السلعة احرصوا على أن تنتحوا بعرباتكم ناحية بعيدة حتى لا تسببوا تعبا لانسان ما لانه ماذا يحدث لو وقفتم بعرباتكم فى مكان يصعب معه على أحد الناس أن يسير باتوموبيله؟ لاشيء سوى أن يتألم هذا الانسان وينظر الى العربة فيرى اسم المصنع ويضج بالشكوى والغضب . وقد يذهب هذا الى زوجه فى البيت وقد تضرب الزوج عن التعامل معنا لاننا لانهتم براحة الجمور

الحق أنه يحسن بارباب الاعمال فى بلادنا أن يعدلوا من القوانين العرفية الحالية التى تضبط علاقتهم بالناس . يحسن بهم أن ينقحوا تلك القوانين حتى تعود صالحة للزمن الذى تعيش فيه

الحق أن التجارة علم وفن وأن الواجب على رجال الاعمال أن يلموا بالناحية الفنية والعملية من التجارة

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

ماذا فى القمر

القمر أقرب الاجسام السماوية لنا لا تزيد المسافة بيننا وبينه على ٢٣٨٫٠٠٠ ميل ولذلك فان أحد الألمان قد فكر فى ارسال قذيفة اليه تقذف اليه على طريقة الصواريخ تتفجر من خلفها من وقت لآخر مواد تدفعها إلى الأمام كلما هدأت سرعتها . وهذه الطريقة معروفة فى الصواريخ حين نرسلها فى الفضاء فتنفجر منها مواد مختلفة الألوان . والفرق الوحيد هو فى ترتيب هذه الانفجارات وفى أن الغاية منها دفع القذيفة إلى الامام كلما أوشكت سرعتها أن تهدأ حتى تبلغ القمر



فوهات البراكين الميتة فى القمر

والفكرة معقولة بل لقد جربت هذه المواد المتفجرة فى فع الطيارات والاتومبيلات فنجحت إلى حد ما . والرجاء فى نجاحها فى الطيارات كبير جداً إذ يمكن ارسال القذيفة من اوربا لأمريكا فى أقل من ساعة . والقذيفة تكون طيارة تقذف بالمواد المتفجرة حتى إذا قاربت غايتها هدأت سرعتها فتستعمل الموطر للطيران حتى تهبط على الارض

ولكن القائلين بالتجربة فى بلوغ القمر لا يرجون استعماره فانه كما يبدو من رصده خلو من الماء والهواء والنبات . فالانسان الذى ينزله إذا لم يمت اختناقا سيموت جوعا أو عطشا . وخلو القمر من الهواء هو السبب لوضوح الضوء والظل فيه فالاشكال واضحة منفصلة لأن الهواء عندنا يعمل

للاندغام . وجو القمر خواء تام أو شبه التام ولذلك تبدو حافات البراكين واضحة جداً كأنها حلقات بيضاء بينما أوساطها أى فوهات البراكين تبدو مظلمة غاية الظلام

ولهذا الخواء أى انعدام الهواء أثر آخر . فان الشمس إذا ضربت القمر أسخنته إلى درجة الغليان فيحمى سطحه وصخوره . فاذا كان الليل وغابت الشمس تشععت الحرارة فيبرد وتهبط الحرارة مئات الدرجات تحت الصفر . وتناوب الحر والبرد للقمر يفتت صخوره تفتيتاً مستمراً

والقمر حافل بالبراكين الميتة التى ترى فوهاتها متقاربة وأحياناً متلاصقة . ومعظم جباله من هذه البراكين . ورؤيتها ممكنة بأصغر تلسكوب وقد أطلق عليها العلماء أسماء قديمة مثل أفلاطون وابقراط وأرسطوطاليس . وهى أعلى من جبال الارض . وبعض الفوهات يبلغ قطرها ٦٠ ميلا

ويتمم القمر دورته حول الارض فى ٣٢ ر ٢٧ من الايام وقد حسب الانسان به السنين قبل أن يعرف السنة الشمسية ومازالت بعض الشعوب تعتمد عليه فى التقويم . وقد اعتمد عليه المصريون فى أول تاريخهم ولكنهم عندما عرفوا الزراعة ومارسوها اضطروا إلى الاعتماد على النظام الشمسى حتى لاتختلف الفصول وتضطرب مواعيد الزرع ولكنهم أبقوا على الاسماء القمرية القديمة فكانت برهاناً على أنهم اعتمدوا على القمر أولا قبل أن يعتمدوا على الشمس

والقمر جزء من الارض انفصل منها فى زمن ناء والمظنون أنه خرج من الفجوة العظيمة التى نسميها الآن المحيط الهادى . وهو مع بعده عنا يؤثر فى الارض إذ هو السبب الاكبر للمد والجزر والشمس هى السبب الثانى

وقد نظر الانسان الى القمر من زمان بعيد نظرة التفاؤل والاستحسان . ولذلك اشتق العرب لفظة « تهلل » من الهلال . وما زلنا نتفاءل برؤية الهلال فى أول الشهر القمرى وتتهلل وجوهنا استبشارا ، ونعل الفرس يعلق للتيمن لانه يشبه الهلال . والاوربيون يتعلقون بهذه العادة أكثر منا ولذلك كثيرا مايضعونه على أبواب الدكاكين

الطعام والذكاء

قال المستر فورد فى حديث له : « معظم الأمراض انما تصيب الناس لأنهم يكثرون من الطعام أو لأنهم يخطئون اختياره . وإنى اجيز لنفسى أن اقول أن كثيراً من الجراثيم يعزي الى ذلك أيضا .. وعند ما احس بأنى سأصاب بالبرد وأريد التغلب عليه بسرعة فكل ما اعمل انى اصوم عن الطعام ٤٨ ساعة . وعلى الاخصائيين فى الأغذية أن يبحثوا عن طعام أو عن مزيج من الاطعمة تساعدنا على تقوية الارادة »

وليس فورد أول من رأى العلاقة بين الطعام والارادة . فقد اشار كثيرون من الكتاب إلى قوة الارادة عند الانجليز وعنادهم وثباتهم وعلاقتها بطعام اللحم الذى يكثرون من أكله وضعف الارادة عند الفلاحين الهنود وعلاقتها بطعام الخضروات والحبوب . وكذلك عمد بعض الأطباء فى الهند الى المقابلة بين الهندوكيين الذى يقتصرون على النبات وبين بعض الطوائف الأخرى التى تكثر من طعام اللبن ومستخرجاته فوجد ان للبن تأثيراً حسناً فى زيادة الذكاء والصحة

ولكن هذه تعميمات لم تقم على احصاءات يعتمد فيها قائلوها على المشاهدة الاجمالية . والرأى الشائع أنه ليس للذكاء أوقوة الارادة علاقة بالطعام وان هذه الصفات الاخلاقية أو الذهنية ترجع فقط الى الوراثة والتربية

ولكن مع الاعتراف بأهمية الوراثة والتربية لايمكن تجاهل الأمر الذى يحدثه الطعام كيفاً وكماً فى الأعصاب . فقد كان الجنود وقت القتال يتناولون قليلا من الخمر لكى يزدادوا جرأة على أقتحام الاخطار . والخمر هى شراب أو طعام يؤثر فى الأعصاب فيزيد الارادة ويجعل شاربه لايبالى بالاخطار . وهى مفسدة من هذه الناحية فى حياتنا المدنية العادية لأنها تجرىء على ارتكاب الآثام

والذين مارسوا التعليم فى القطر المصري يذكرون مع الاسف الأثر السيء الذى تحدثه الفاقة فى مديرية اسوان حيث يعيش الصبيان على اتفه الاطعمة فتبدو عليهم البلادة الذهنية فى فهم دروسهم . وكلنا يذكر المعرى ذلك الشاعر العظيم الذى اتلف عظمته باقتصاره على طعام واحد هو العدس فصار ينظر الى العالم بعين التشاؤم . ولعل هذا التشاؤم كان يكون تفاؤلا لو أنه توسع فى الطعام

ولكن كل هذا الذى ذكرناه يقبل الجدل والانكار . فان شوبنهور كان متشائماً اكثر من المعرى ومع ذلك فانه لم يقتصر على طعام العدس . والكلام عن الشجاعة والجبن والذكاء والبلادة لايخلو من غرض وهوى اذا كان موضوع هذه الاوصاف طوائف خاصة من الناس

ولهذا السبب يجب ان نقتصر على مايذكره الأطباء عن تأثير الطعام فى الاعصاب والذكاء إذ هم لايهتمون بالهوى ولا مأرب لهم فى أتهام احد الاطعمة دون الآخر . وأول مانذكر من ذلك

هو شيء يمسنا فى مصر وهو مرض البلاغرة الذى يتفشى بكثرة مروعة فى بعض القرى . فان هذا المرض ينشأ بين الفقراء لسوء الغذاء أولا قتصار المريض على طعام الذرة لأنه لايستطيع ان يشترى اللحم أو البيض أو اللبن . فهو مرض من أمراض النقص أى أن الغذاء نقصاً يؤثر فى الجسم . و يبدأ البلاغرة بمغص ثم اسهال و ينتهى بالتأثير فى الجهاز العصبى فيحدث لصاحبه بلادة ذهنية ثم بلاهة تامة لايبرأ منها

فهذا مثال واضح على ان الطعام يؤثر فى الأعصاب ويحدث البلادة للذهن . وشبان مصر من الفلاحين او كثير ون منهم يصابون بهذه البلادة للفاقة الحائلة التى يعيشو ن فيها

ومن الاطعمة ماتنقصه احيانا بعض العناصر مثل الجير . او قد يعجز الجسم لسبب ما عن تمثيل هذه العناصر . والنتيجة واحدة فى الحالين وهوان الجسم ينقصه هذا العنصر . وعندئذ يصير الشخص عصبانيا يتفزز لأى باعث و يسأم و يكل بسرعة . وهو إذ عولج باللبن الذى يحتوى على مقدار يذكر من الجير استطاع ان يستعيد صحته

و يعرف القارىء ان قلة الحديد فى الدم تحدث مايسمى بالانيميا . وهذه القلة تنشأ من عجز الجسم عن تمثيل الحديد أو من قلته فى الغذاء . وعوارض الانيميا الجسمية معروفة ولكن لها عوارض عصبية ذهنية اذ تحدث للمصاب بها غما واكتئابا واضطرابات ذهنية مختلفة . وقد عرفت فوائد جديدة لطعام الكبد تشفى من هذا المرض

وكذلك اذا قل اليودين فى الجسم لنقصه من الغذاء الذى نتناوله أو لعجز الجسم عن تمثيله اصيب الانسان ببلادة وتراخ فى الاعصاب وضعف فى الارادة . وقد ينشأ الصبى على هذا النقص فيتبلد ذهنه ولايستطيع الانتفاع بالتعليم . والاطعمة التى تحتوى على اليودين اكثر من غيرها هى السمك والمحار واللبن والفواكه والخضروات

ومما يلاحظ أيضاً أن نقص الفيتامين الذى يحدث الكساح للاطفال يحدث لهم أيضاً بلادة تشفى بشفاء الكساح فينتبه الطفل و يتطلع بعد خمول طويل يقضيه وهو وادع لايلتفت إلى ماحوله

ونقص الكمية فى الذكاء على وجه العموم سبب من الأسباب المباشرة لنقص الذكاء . فقد فحص عن ١٥٠٠٠ تلميذ فى شيكاغو قسموا طائفتين احداهما تحتوى على الصبيان الذين يبدو من هيئتهم وضعف أجسامهم انهم قليلو الغذاء . والطائفة الأخرى يبدو عليها من امتلاء أجسامهم انهم كثيروا الغذاء . وقد اتضح بالفحص عن ذكاء الطائفتين ان كثرة الغذاء تتناسب مع كثرة الذكاء . وهذا يتفق والمشاهدات الطبية . فان ضعف الجسم أو الهزال يرافقه على الدوام تقلقل عصبى . فالسأم والقلق والأرق وسرعة الكلال كلها من صفات النحاف المهزولين اكثر مما هى من صفات الممتلئين الذين تميل أجسامهم الى السمن

وخلاصة القول أنه لا يمكننا أن ننكر العلاقة بين الغذاء والذكاء . فان أمراضاً كثيرة تنشأ من نقص الغذا سواء فى الكيف أو الكم تؤثر فى الأعصاب والذهن كما تؤثر فى الجسم . فقلة الحديد

أو اليودين أو الجير تؤثر فى الذكاء وكذلك قلة بعض الفيتامينات . ثم ان كمية الغذاء ولو احتوت على جميع العناصر تؤثر فى الذكاء أيضاً لأن الاعصاب لا تستكمل قواها إلا اذا كان الجسم ممتلا أى أعلى قليلا من المتوسط . اما اذا كان اخفض قليلا من المتوسط فان الاعصاب تتقلقل ويضطرب الذهن بعض الشيء

وقد لايرتاح القارىء بخروجه من هذا المقال بدون نصيحة عملية يستطيع أن يعمل بها . والنصح فى مثل هذا الموضوع ليس من السهل لأن ظروف كل انسان تختلف . فالنصيحة المثلى للفلاح الذى يصاب بالبلاغرة هى نصيحة عقيمة لأنه لن يستطيع القيام بها وهى تتلخص فى ألا يقتصر على طعام الذرة بل عليه أن يأكل أطعمة مغذية مختلفة من اللحم والخضراوات ومستخرجات الألبان . ويجب أن يقال غير هذا الكلام لرجل يعيش فى المدن . وأحسن مايكفل لنا جميعاً غذاء حسناً أن نقلل من الثقة بالمطبخ ونأكل ما نستطيعه من الخضراوات والفواكه النيئة لأن الطبخ فى كثير من الحالات ينقص مافيها من فيتامين أو يزيل وكذلك يجب تجنب الأطعمة الكبيسة ولا نتعود طعاماً واحداً بل نتناول أطعمة مختلفة

صفحة من تاريخ السياسة الاوربية

الاسباب الخفية للحرب العالمية

بقلم الاستاذ على احمد شكرى

فى سنة ١٩١٤ عند مااشتعلت نار الحرب العالمية وأخذ لهيبها يمتد من جهة الى أخرى حتى عم القارات الخمس وطغى على البر والبحر ولم يسلم منه حتى الجو ، جعل الذين لايعنيهم تحرى الحقائق يلقون تبعة أشعالها على المانيا وحليفتها النمسا زاعمين ان حادث اغتيال الارشيدوق فرانسيس فرديناند ولى عهد النمسا هو وعقيلته فى شوارع سيراجيفو بيد « برنسيب » وأصحابه لم يكن سوى مجرد حجة سقيمة تذرعت بها أمبراطوريتا الوسط لاغراق أوربا والعالم فى بحر من الدماء ولاثارة حرب ضروس اعدتا لها العدة طيلة السنوات الخالية

والواقع ان المانيا لايمكن ان تكون اختارت أسوأ من الوقت الذى أعلنت فيه الحرب فعلا . وحسبك ان تذكر انها كانت مضطرة هى وحليفتها النمسا ان تقاتل — لغاية يوم ٤ اغسطس سنة ١٩١٤ — انجلترا وفرنسا وبلجيكا وروسيا والصرب . هذا فى حين ان حليفتهما ايطاليا أعلنت حيادها . فالذى يقول ان المانيا اختارت شهر اغسطس سنة ١٩١٤ لاشعال نار الحرب تحقيقاً لغايات استعمارية وقضاء للبانات سياسية ، يتناسى العوامل الخفية التى كانت تدفع بالمانيا بل باوربا كلها نحو هاوية الحرب . فبالرغم من ان المانيا هى التي بعثت باندارها النهائى الى روسيا أولا ثم الى فرنسا ثانيا ثم الى بلجيكا ثالثا ، فانها كانت فى الواقع مسوقة رغم ارادتها الى اتباع ذلك الطريق أى انها أرغمت على اعلان حرب لم تكن لها مصلحة فى اعلانها فى الوقت الذى أعلنت فيه

على ان الحق كان لابد من ظهوره يوماً ما مهما حيك حوله من الأباطيل والضلالات ، فمنذ ان وضعت الحرب أوزارها رأينا سيلا عرما من المذكرات السياسية حاول فيها أصحابها ان يكشفوا الستار عن الأسباب الخفية التى أدت الى وقوع تلك المجزرة البشرية الهائلة . وقد يسر أنصار الحقيقة ان يعلموا أن معظم هذه المذكرات تخلى المانيا من كثير من التبعات التى القيت ظلما وعدوانا على عاتقها . لابل ان بعضها يذهب الى حد تبرئتها بتاتاً من التبعة والقائها على عواتق الحلفاء

وأمامنا الآن كتاب شائق ظهر فى أوائل شهر ابريل الحالى سيحدث ضجة هائلة فى الدوائر السياسية و يصحح كثيراً من المزاعم التى راجت فى ابان الحرب عن المانيا وحلفائها . هذا الكتاب هو مذكرات « لورد كارنوك » وهو سير ارثر نيكلسون وكيل وزارة خارجية بريطانيا الدائم سابقاً ومتى قلنا وكيل الخارجية الدائم فقد عنينا الرجل الذى يصرف تقادير الامبراطورية البريطانية فى السبيل التى تكفل خدمة مصالح بلاده. فاللورد كارنوك يقول صراحة ان بريطانيا العظمى أعدت مشروعا لخرق حياد البلجيك وانها لولم تسبقها المانيا لسبقتها هى الى انتهاك حرمة ذلك الحياد . والكتاب مملوء

بالافشاءات الخطيرة المسلية . واليك ما كتبته الكونتس أوف ووريك فى جريدة « الديلى هيرالد » بياناً عن المحادثات التى دارت بين المارشال فرنش والمسيو كليمنصو فى سنة ١٩١٩ وهى تؤيد مافشاه لورد كرنوك فى مذكراته

قالت الكونتس ان المارشال فوش استطاع بواسطتها ان يجتمع بالمسيو كليمنصو وانها كانت حاضرة فى أثناء المحادثة التى دارت بينهما . وكان المسيو كليمنصو يتوقع نشوب الحرب مع المانيا عاجلا أو آجلا . فقال للجنرال فرنش انه فى حاجة الى مليون جندى بريطانى . فرد عليه الجنرال قائلا : « بل ٤٠٠ الف كافية » فقال المسيو كليمنصو : يجب ان تنزل الجنود البريطانية فى « دنكرك » وتزحف على المانيا بطريق بلجيكا . فاعترض الجنرال فرنش على ذلك بقوله « انه يتنافى مع المعاهدة التى تكفل حياد البلجيك »

فقال المسيو كليمنصو : « ان المعاهدات لايعتد بها أثناء الحرب » (كذا) واستمر يحادث قائد الجيش البريطانى فى الخطة التى يجب ان تتبع للهجوم البريطانى على البلجيك والهجوم الفرنسى على اللورين (كذا ! كذا)

فتصريحات كهذه لم تكن مألوفة فى ابان الحرب ومنها تعرف ان حادث سيراجيفو لم يكن هو السبب الوحيد بل حتى ولا السبب المباشر . بل هناك أسباب عديدة خفية نحاول ان نأتى على جزء منها فى هذا المقال لان سرد الاسباب جميعها واحصاءها يحتاج الى عدة مقالات

فمن أهم الاسباب الخفية التي جعلت وقوع الحرب أمرا لامناص نظام المحالفات السرية التى شطرت أوربا الى معسكرين مسلحين وهما معسكر التحالف الثلاثى وكان يشمل المانيا والنمسا وايطاليا ثم معسكر الاتفاق الودى الثلاثى وكان يحتوى على روسيا وبريطانيا وفرنسا . فان التنافس بين هذين المعسكرين أدى بطبيعة الحال الى التسابق فى التسليح ثم الاصطدام عندما طارت أول شرارة فى مخزن البارود . وقبل ان نعرض لهذين المعسكرين لابد لنا من القاء نظرة عاجلة على السياسة الاوربية فى خلال الخمسين السنة التى سبقت اعلان الحرب لنرى كيف وجد هذان المعسكران

ظهور المانيا على مسرح السياسة الاوربية

فالى ماقبل سنة ١٨٦٤ كانت حالة أوربا اجمالا كما تركتها حرب الثلاثين فى القرن السابع عشر بمعنى انه لم تكن هناك دولة المانية يحسب لها حساب وسط مجموعة الدول الاوربية . بل كانت السيطرة على القارة موزعة بين روسيا والنمسا وفرنسا . وقد قلنا « القارة » لان سياسة انجلترا كانت سياسة « العزلة الحكيمة » عن مشاكل تلك القارة

ولكن ظهور بسمارك غير وجه التاريخ الاوربى وقلبه رأساً على عقب . فان حربه مع الدانيمارك فى سنة ١٨٦٤ واستيلائه على شلزفيج هولشتين ثم حربه مع النمسا فى سنة ١٨٦٦ وهزيمته لها فى معركة « سادوا » مكنتاه من تكوين الاتحاد الشمالى بزعامة بروسيا . وفى سنة ١٨٧٠ وقعت معركة « سيدان » وهزم بسمارك فرنسا واعلن تكوين الامبراطورية الالمانية فى قصر فرساى

فبهذه الحروب الثلاث استطاع بسمارك ان يعكس الآية لان المانيا أصبحت أقوى دولة فى القارة الاوروبية وبعد ان كانت روسيا هى المهددة فى كل حين بغزوات فرنسا صارت هذه هى التى تخشى خطر غارة المانيا عليها

الالزاس واللورين

على ان بسمارك لم يكتف بغرامة المائتى المليون الجنيه التى انتزعها من فرنسا بل أصر على أخذ الالزاس واللورين . ولعل هذا أكبر خطأ ارتكبه بسمارك . فلا هو أذل فرنسا الاذلال الكافى الذى ينفرها من فكرة «الثأر» لاجيال عديدة ولا هو تركها عزيزة بحيث يمكن التئام الجروح الدامية وتعود الجارتان بعد فترة قصيرة من الزمن الى الصفاء . بمعنى انه كان يمكنه ان لاينتزع هذين الاقليمين من فرنسا مكتفياً بالغرامة فيمهد طريق التفاهم فى المستقبل مع هذه الجارة العظيمة .

وهنا قد يقال ان الالزاس واللورين كانتا منذ أقدم عصور التاريخ جزءاً من الاراضى الالمانية . وهذا مسلم به ولكن لايفوتنا ان فرنسا عند ماضمت هذين الاقليمين فى عهد لويس الرابع عشر لم يكونا جزءا حيويا من دولة معينة . فان المانيا لم تتكون كدولة متحدة الا فى سنة ١٨٧٠ اما قبل ذلك فكانت عدة أقاليم مختلفة وفى أغلب الاحايين متنافرة ومتشاحنة فيما بين بعضها وبعض . ففرنسا استولت فى الماضى على الاقليمين المذكورين باعتبارهما اقليمين فحسب لايمتان بصلة عدا صلة الجوار للأقاليم الاخرى . وبالعكس عند ما انتزعهما بسمارك من فرنسا فانه انتزعهما كعضو حي من دولة متحدة . فلا غرو ان ظل الجرح دامياً لايلتئم برغم مابذل من المساعى فى سبيل التقرب بين الدولتين . فخطأ بسمارك فى انتزاع هذين الاقليمين من فرنسا هو الذى جعلها لاتحلم بشىء عدا اعداد العدة لأخذ الثار وبهذا يمكن ان يقال ان الالزاس واللورين هى فى طليعة الاسباب الخفية لنشوب الحرب العالمية

تحالف الامبراطوريات الشرقية الثلاث

وقد لانبالغ اذا قلنا ان كافة ما تلا الحرب السبعينية من التغيرات والتطورات فى السياسة الاوربية يتفرع عن انتزاع بسمارك لهذين الاقليمين من جسم فرنسا . فان بسمارك بعد ان يئس من التفاهم مع فرنسا أراد ان يطمئن على المانيا الجديدة التى هى من صنع يده فالتفت الى الشرق حيث توجد روسيا ثم الى الجنوب حيث توجد النمسا وسعي ونجح فى التفاهم معهما

ولم يكن هذا بالامر العسير فان روسيا كانت تربطها ببروسيا فعلا علاقات ودية منذ اتحادهما لهزيمة نابليون . ثم جاءت حرب القرم وقمع الاضطرابات البولونية فى سنة ١٨٦٣ فعززت تلك العلاقات . ثم لاتنسى وقوف روسيا على الحياد فى الحرب السبعينية مما قضى على النمسا بالتزام الحياد أيضاً وعدم السعى للثار لنفسها من بروسيا على معركة سادوا . كل هذه الامور وغيرها مما لايتسع له المجال سهلت على بسمارك مهمته وضمنت له النجاح فى سعيه للتقرب من روسيا

اما تقربه من النمسا فله حكاية أخرى . ذلك ان المانيا كانت شديدة العطف على المجر فما هو ان تمكن بسمارك من ابعاد الكونت « بويست » وزير خارجية النمسا وصديق فرنسا من منصبه ذلك

وتمهيد الطريق لاحلال خلفه الكونت اندراسي المجرى، حتى اقترح هذا الاخير على الامبراطور فرانسيس جوزيف ان يزور الامبراطور غليوم الاول. ثم انضم اليهم القيصر اسكندر الثانى بناء على اقتراحه حتى يكون ثلاثتهم أقوى دعامة للسلام وليكون اجتماعهم بمثابة صدمة قوية لفكرة «الثأر» التى يحلم بها الساسة الفرنسيون. وفى سنة ١٨٧٤ اجتمع الثلاثة الامبراطرة وتمخض اجتماعهم عن الاتفاق الثلاثى الذى لم يلبث ان أدى فى العام التالى - بمناسبة زيارة غليوم الاول والجنرال مولتكه لروسيا - إلى محالفة عسكرية سرية بين روسيا والمانيا تعهدت كل منهما فيها بتقديم ٢٠٠٫٠٠٠ جندى كمساعدة فيما لو هاجمتها دولة أوربية أخرى. ولم نذكر هذه التفاصيل الا لنبين ان هذا الاتفاق كان له دخل كبير فى تسيير دفة السياسة الاوربية فيما بعد. فان ايطاليا سرعان ماسعت للتقرب من الامبراطوريات الشرقية الثلاث بينما كانت فرنسا أضعف من ان تحرك أصبعاً لمقاومته

ولقد كان من أهم مانشأ عن هذا الاتفاق دخول المسألة الشرقية فى دور خطير. ولسنا نريد ان نعرض لادوار هذه المسألة التى تستغرق مقالات عديدة وبحسبنا ان نذكر ان نتيجة الاتفاق كانت ان النمسا و روسيا تفاهمتا على كيفية تقسيم اسلاب «الرجل المريض» ونعنى بذلك الامبراطورية العثمانية. وقد كانت كل منهما قبل ذلك الاتفاق واقفة للأخرى بالمرصاد اما الآن فقد انعكست الآية وتواضع الحليفان على ماينبغى أتباعه فى المستقبل إذا كانت الظروف مؤاتية

مؤتمر برلين

ويدخل فى هذا الباب اعلان الحرب الروسية على تركيا فى ابريل سنة ١٨٧٧ ثم عقد معاهدة سان استيفانو فى ٣ مارس سنة ١٨٧٨ ثم معارضة بعض الدول فى هذه المعاهدة وخاصة انجلترا ثم اقتراح تعديلها فى مؤتمر برلين ومحاولة بسمارك ارضاء روسيا وخروج هذه الدولة من المؤتمر مقتنعة بانقلاب بسمارك عليها برغم تأييده لكثير من مطالبهما

فمؤتمر برلين يعتبر من المراحل الحاسمة فى تغيير وجه السياسة الاوربية وحسبك ان تعرف ان العداء أخذت تستحكم حلقاته بين روسيا والمانيا بعد انفضاض المؤتمر وانبرت الصحف الروسية للطعن على المانيا مما جعل هذه تعقد فى ٧ اكتوبر سنة ١٨٧٩ محالفة دفاعية سرية مع النمسا مدتها خمس سنوات تعهدت فيها كل منهما بمساعدة الاخري فيما لو هاجمتها روسيا والتزام الحياد فيما لو هاجمتها دولة أخرى كايطاليا أو فرنسا

وانما عجل بسمارك بهذه المحالفة لان صديقه اندراسى كان يوشك ان يغادر وزارة خارجية النمسا. وقد أجمع أرباب الرأى على ان هذه المحالفة هى من خير ماعمل بسمارك لخدمة قضية السلام العام. فانه استطاع طيلة حياته ان يجعلها دفاعية بحتة ولكن خليفته فى منصبه البرنس بيلوف ثم الدكتور بتمان هولفيج من بعده سمحا للنمسا ان تحول المحالفة الدفاعية الى هجومية أيضاً

ومع ان بسمارك عاد فى ١٨ يونية سنة ١٨٨١ فعقد معاهدة سرية مع روسيا جددت عدة مرات الا ان هذه ظلت تعتقد ان أحلامها القديمة فى البواغيز والاستانة لم تفشل فى مؤتمر برلين الا بسبب

موقف بسمارك . فهذا الاعتقاد ، يضاف اليه ازدياد نفوذ أصحاب الجامعة السلافية فى الوقت الذى نشطت فيه فكرة « الانتقام » فى فرنسا ، مهد الطريق للتفاهم الفرنسى الروسى

وقد رأى بسمارك بثاقب نظره انه لايستطيع اكتساب صداقة روسيا واحباط تفاهمها مع فرنسا إلا إذا لوح لها بالبواغيز والاستانة فعقد معها فى ١٨ يونية سنة ١٨٨٧ معاهدة فى هذا الصدد علما منه بان انجلترا لن توافق على استيلاء روسيا على الاستانة . وكانت مدة المعاهدة الجديدة ثلاث سنوات استقال بسمارك من منصبه فى خلالها و بدت طلائع التفاهم الروسى الفرنسى تظهر جلية للعيان

المحالفة الثلاثية ١٨٨٣

وفى سنة ١٧٨٢ انضمت ايطاليا الى المحالفة الالمانية النمساوية بعد ان رأت ازدياد نفوذ فرنسا فى شمالى افريقيا على أثر استيلائها على تونس

فانت ترى من سرد هذه الحوادث التاريخية ان تخوف المانيا من « انتقام » فرنسا وحرصها على بقاء الحالة فى أوربا كما تركتها الحرب السبعينية ، هو الذى جعلها تبحث يميناً ويساراً عن حلفاء يساعدونها على الاحتفاظ بما يسمونه فى العرف السياسى بالحالة « الراهنة » أو بعبارة أخرى ان المحالفة الثلاثية كانت دفاعية . ولكن روسيا — كما مر بك — كانت تطمع الى زيادة نفوذها فى البلقان تمهيداً لتحقيق اطماعها القديمة فى البواغيز والاستانة . فلم يكن ثمة مفر بعد ان رأت بسمارك لايساعدها على تحقيق هذه الاحلام والاطماع ان تولى وجهها شطر الغرب . ولم تجد صعوبة فى التفاهم مع فرنسا التى كانت لاتزال متشبعة بفكرة « الانتقام » لهزيمة سنة ١٨٧٠

المحالفة الروسية الفرنسية سنة ١٨٩٤

وكان طبيعيا ـ لسبب ازدياد شعور العداء فى روسيا وفرنسا ضد المانيا ـ ان تتفاهم هاتان الدولتان وأن يؤدى تفاهمهما الذى بدأ فى سنة ١٨٩١ الى تحالف فى سنة ١٨٩٤ . ومما ساعد على عقد هذا التحالف اراق اسكندر الثالث قيصر روسيا وارعاده لان بسمارك رشح البرنس فرديناند دى كوبرج لعرش بلغاريا مما حمل روسيا على الاعتقاد بأن فى الأمر دسيسة وأن بسمارك يرمى إلى لعبة فى البلقان مع أنه سبق أن أطلق يد روسيا فيه . يضاف إلى هذا أن روسيا بعد أن اضطرتها الحاجة إلى الاقتراض التفتت إلى باريس فقدمت لها قروضاً تبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٠٠ر٢ فرنك . ثم لاتنس ان استقالة بسمارك فى سنة ١٨٩١ وعدم رغبة الامبراطور غليوم فى تجديد المعاهدة الأخيرة التى عقدتها مع روسيا جعل هذه تشخص بوجهها نحو فرنسا

وقد يكون من الانصاف أن نذكر هنا أن المحالفة الفرنسية الروسية فى سنة ١٨٩٤ والمحالفة النمساوية الألمانية فى سنة ١٨٧٩ والمحالفة الثلاثية فى ١٨٨٢ كانت كلها دفاعية بحتة فى بدء الأمر وانما تحولت المحالفة الفرنسية الروسية الى هجومية فى عهد بوانكاريه ودلكاسيه واسفولسكى وملليران

موقف انجلترا

وكان لا بد لكل من الفريقين ان يحسب حساب انجلترا التى كانت ملتزمة الحياد ازاء المشاكل القارية . ولقد بذل بسمارك جهودا عديدة لاستمالتها الى ناحيته ولكن اللورد سالسبرى كان ضد فكرة ترك الحياد . على ان اللورد فكر فيما بعد فى تقسيم تركيا على ان تذهب مصر لانجلترا وطرابلس لايطاليا وسلانيك للنمسا والاستانة والبواغيز لروسيا ولكن مارشال بيبرشين عارض هو وهولنشتين فى هذا الاقتراح واشارا بالاحتفاظ بتركيا وارغامها على تنفيذ الاصلاحات الخاصة برعاياها المسيحيين

ثم جاء تشمبرلن وعرض على المانيا فى يوم ٢٩ مارس سنة ١٨٩٨ عقد محالفة دفاعية بين الدولتين ولمح بأن انجلترا وقد قررت الخروج من حيادها فكرت فى محالفة المانيا فان رفضت هذه اضطرت انجلترا إلى محالفة فرنسا وروسيا

ولكن هذا الاقتراح قابله البرنس بيلوف بالتحفظ التام لأنه ارتاب فى نية انجلترا واحس أنها تريد تسخير المانيا لمصلحتها ضد روسيا وفرنسا فى حين أن المانيا لا تستطيع الاعتماد على مساعدة انجلترا لو هوجمت على حدودها الشرقية والغربية فى آن واحد

ثم تبين لانجلترا بعد حوادث عديدة لامحل لها لذكرها هنا وخاصة بعد أصرار المانيا على تقوية اسطولها ، أن مصلحتها تقضى عليها بالتحول إلى ناحية فرنسا وتصفية المشاكل التى كانت تكدر صفو العلاقات بين البلادين والتى أخذت تزداد فى شدتها بعد حادث فاشودة المذكور . وهكذا تم الاتفاق بين الدولتين فى سنة ١٩٠٤ وهو المعروف بالاتفاق الودى

اتفاقية سنة ١٩٠٤

واذا جاز لنا أن نفرد الفضل لشخص أو لأشخاص معينين فى عقد اتفاق سنة ١٩٠٤ فاننا نفرده للملك ادوارد السابع ملك السلام ، كما يسميه الانجليز والى المسيو دلكاسيه وزير خارجية فرنسا فان الاول بكثرة زياراته كولى عهد انجلترا الى العاصمة الفرنسية والريفييرا نجح فى ازالة كثير من سوء الظن نحو بلاده . وفى سنة ١٩٠٣ - وبناء على رغبته - ذهب الى زيارة باريس بصفة رسمية فاستقبل فيها استقبالا حماسيا كبيراً ساعد بلا شك على تمهيد الطريق . لعقد التفاهم المذكور فى العام التالى . أما الثانى فانه رأى أن فكرة الانتقام لاتتحقق إلا بمساعدة انجلترا . ولذا سعى إلى تصفية ما بينها وبين فرنسا من المشاكل العديدة فى كافة أقطار العالم إلى أن تمكن من عقد الاتفاق المذكور مع لورد لانسدون وزير الخارجية فى وزارة بلفور

ولقد حاول المسيو دلكاسيه أن لا يشمل الاتفاق مركز مصر التى كانت لفرنسا مصالح خطيرة فيها ولكن لورد لانسدون . كما يؤخذ من مذكراته التى المعنا اليها فى صدر مذكرات لورد غراى التى نقلناها الى العربية - افهم الوزير الفرنسى أن الاتفاق غير جدير باهتمام انجلترا ان لم يسو مركز مصر فاتفق فى النهاية - وللورد كرومر ضلع كبير فى هذا الاتفاق - على أن تكف

فرنسا عن معارضة انجلترا فى وادى النيل أو تذكرها بموعد الجلاء بينما تساعد انجلترا فرنسا على ابتلاع مراكش . وكان لابد أن يتضمن اتفاق كهذا فقرات سرية تنص على تعاون الدولتين فى حالة وقوع حرب عامة كما بينت الحوادث ذلك جليا فيما بعد

وقد رأت فرنسا فى الاتفاق المذكور فرصة لتحقيق أحلامها فيما يختص بالالزاس واللورين كما رأت فيه انجلترا فرصه تساعدها على القضاء على الاسطول الألمانى الذى ازداد خطره عليها . وكذلك رأت فيه روسيا حليفة فرنسا فرصة لتحقيق أمانيها فى البواغيز والاستانة

فاتفاق سنة ١٩٠٤ كان إذن حادثاً خطيراً فى عالم السياسة الاوربية وقد جعل البعيدى النظر يتوقعون نشوب الحرب عاجلا أم آجلا بين المعسكرين الاوربيين

ونحسبنا لا نبالغ إذا قلنا أن ماتلا عقد ذلك الاتفاق من الحوادث كان نتيجة طبيعية له . فتحكك ألمانيا بفرنسا حتى أرغمتها على اقالة دلكاسيه ثم زيارة غليوم الثانى إلى طنجة ثم عقد مؤتمر الجزيرة وما أعقب ذلك من المحادثات العسكرية والبحرية بين أنجلترا وفرنسا ثم استيلاء ايطاليا على طرابلس ونشوب الحروب البلقانيـة — كل ذلك كان بلا جدال بسبب هذا الاتفاق المشؤوم . ولقد طالما تكتمت فرنسا وانجلترا وجود الفقرات السرية التى أسلفنا القول عليها ولكن حادث اغادير فى سنة ١٩١١ واستعداد انجلترا لخوض غمار الحرب ضد ألمانيا أقنع الملأ بأن هناك أموراً تضمنها الاتفاق المذكور ولا يعرف عنها شيئا سواد الشعب فى كل من فرنسا وانجلترا

على أن اعلان انجلترا الحرب على ألمانيا فى ٤ اغسطس سنة ١٩١٤ بسبب حياد بلجيكا كما زعموا وقتئذ — والحقيقة بسبب الاتفاق الودى — قد فضح سراً آخر ألا وهو أن الفقرات السرية المشار اليها أخفاها السير غراى عن كثير من زملائه الوزراء كما أخفاها عن البرلمان . واحتجاجاً على هذا التصرف استقال من وزارة مستر اسكويث كل من لورد مورلى والسير تريفليان والمستر جون برنز

ولا ينبغى أن يفوتنا هنا أن موقف انجلترا العدائى حيال تركيا فى أبان الحرب الطرابلسية والحروب البلقانية واحتجازها البارجتين اللتين أوصت على صنعهما فى المصانع البريطانية ورفض دول الحلفاء مساعى تركيا للتقرب من هذه الدول على نحو ما فصله جمال باشا فى مذكراته التى نقلناها الى العربية — كل هذا جعل انضمام تركيا الى ألمانيا فى الحرب العالمية أمراً لا جدال فيه وخاصة بعد وصول البارجتين جوبن وبرسلاو . كذلك انضمت بلغاريا اليها للانتقام من جيرانها البلقانيين الذين حرموها فى معاهدة بوخارست من كثير من ثمار انتصاراتها ضد تركيا

وبالطبع لا يسع المقام الاسهاب فى تفصيل هذه المسائل الخطيرة التى تحتاج لا إلى مقال أو اثنين بل إلى مجلد ضخم قائم بذاته . ونرى أن نختم هذا المقال الآن بذكر الأسباب الخفية التى نراها كانت سببا فى اشعال الحرب العالمية الماضية

أولا — ظهور ألمانيا على مسرح السياسة الاوربية كامبراطورية متحدة يحسب لها حساب

ثانيا — الحرب السبعينية وسلخ الالزاس واللورين عن فرنسا

ثالثا — تخوف المانيا من انتقام فرنسا جعلها تسعى لعقد محالفات فى الشرق أولا مع روسيا وأخيراً مع النمسا وايطاليا حتى تكونت المحالفة الثلاثية التي كانت دفاعية بحت فى بدء الأمر

رابعاً — محاولة النمسا وايطاليا تحويل تلك المحالفة من دفاعية الى هجومية بعد خروج بسمارك من الحكومة الالمانية . ومن ثم رأينا نشاط النمسا فى البلقان ضد الروسيا ونشاط فرنسا فى تونس ضد ايطاليا ؟

خامسا — رغبة روسيا فى تحقيق احلامها فى البواغيز والاستانة جعلتها تتقرب من فرنسا التى كانت أيضاً تحلم بالانتقام

سادسا — تخوف انجلترا من زيادة الاسطول الالمانى ورغبتها فى الاستيلاء على مصر نهائيا جعلتها تعقد مع فرنسا اتفاق سنة ١٩٠٤ الذى جعل وقوع الحرب أمراً لا مناص منه

هذه هى فى نظرنا الاسباب الجوهرية الرئيسية التي حولت سياسة اوربا الى ناحية الحرب . وبديهى أن فى الاستطاعة مضاعفة هذه الاسباب ولكنا نعتقد أن كل ما يمكن أن يذكره الانسان من الاسباب يعتبر متفرعاً عن الاسباب الرئيسية المذكورة

اذن فلم تكن جناية سيراجيفو ولا اختراق حرمة الحياد البلجيكى السبب فى نشوب الحرب بل ان هذين الحادثين يضاف إليهما تعجيل روسيا بالتعبئة العامة كانت بين الاسباب المباشرة لوقوع الحرب فى أسوأ وقت بالنسبة لألمانيا

فكل قول بان المانيا كانت تستعد للحرب فى طى الخفاء منذ سنوات عديدة بينما كان الحلفاء كالحمل الوديع منصرفين الى أعمال السلام انما ينم عن تجاهل قائله بتاريخ السياسة الاوربية فى خلال الخمسين عاماً الماضية . ولو شئنا لبينا لك أن ألمانيا مع استعدادها الحربى ظلت اكثر من ربع قرن محتفظة بالسلام مع أن فرصا نادرة عديدة لاحت دون أن تنتهزها كالحرب الروسية اليابانية والحرب البويرية وحادث فاشودة وغيرها وغيرها . فالحلفاء بينما كانوا مشتغلين بالفتوحات وتوسيع مستعمراتهم كانت ألمانيا محتفظة بالسلام

فلما وقعت الواقعة وأرغمت ألمانيا ارغاماً على امتشاق الحسام للدفاع عن كيانها ضد الحلفاء الذين طوقوها بنطاق حديدى راحوا يتهمونها بالتحرش والاعتداء ولكن التاريخ الذى لا يعرف المحاباة يقرر أن الواقع غير ذلك كما يؤخذ من سيل الكتب والمذكرات التى تظهر يوميا فى بلاد الحلفاء وبأقلام ساسة الحلفاء وفيها تقرير للواقع وانصاف للحقيقة والتاريخ

على احمد شكرى

بعد عشرة اجيال

بقلم الأستاذ حافظ محمود

دوت مدافع العيد فى مطلع الشمس وتبعتها فترة من الصباح هادئة الجو جليلة السكون ، ثم انطلقت فجأة زمامير الأطفال الزاعقة تعلن أفراح هـذه الأنفس الصغيرة البيضاء ، وغمر السكون دفعة واحدة صوت العجلات تروح وتجىء فى الطريق وقد امتزجت رائحة الجو برائحة الفطير تخالطها روائح العطر الأخضر والزهر والرياحين التى تحملها أيدى الحزانى الذين يذكرون موتاهم فى هذا الصباح السعيد

وكانت حركة أيقظت أمثالى النائمين الذين حظوا بسهرة طويلة متأخرة ، فصحوت وما أجمل أن يصحو الانسان على صوت طفل مرح يغنى ورائحة عطر ذكى تفوح

على أن للعيد برامجه ومراسيمه الخاصة ، وفى مقدمة هذه وهذه امتلاء جيب من الجيوب بحزمة من البطاقات الشخصية يمر بها الصديق على منازل أصدقائه مهدياً لكل واحد واحدة تحمل ما نسميه « أرق التهانى » . وإذن فقد انتهى بى برنامج هذا المطاف وأنا فى رفقة أصدقائى الى صديق لنا خبير بالعلوم المغنطيسية حيث أمضينا عنده السهرة نشهد تجاربه العجيبة ، فاذا منا واحد يظهر استعداده لقبول المغنطيسية من صديقنا العالم ، واذا هو بعد دقائق يكشف لنا عن شىء مجهول . .

عاد المنوم بالنائم الى ماضيه سنة بعد سنة ، حتى عاد صديقنا النائم الى بطن أمه يتشكل وجهه بما يحسه عن نفسـه انه ليس إلا طفلا ثم ليس إلا جنيناً ثم ليس إلا علقة . ثم ينتقل به الرجل المغنطيسى الى ما قبل أن يكون نطفة من مادة البشرية فاذا هو شىء ، نعم شىء كائن ، لكنه فان فى الكون لا يستطيع أن يفهم إلا أنه موجود ومرتاح الى وجوده والى كونه فى حل من قيود الأبدان . ثم يرجع النائم تحت ايحاء المنوم الى جنين فطفل ينمو سنة بعـد سنة حتى يقنع بشبابه الحالى من جديد . وتأبى لذة العلم التى تملكت صديقنا المنوم إلا أن يسير بصديقنا النائم الى المستقبل كما سار به الى الماضى ، فاذا هو يكبر ويكبر فيسرد الحوادث التى سيلاقيها بجملة يكفهر فيها للشدائد ويبسم للتوفيق الى أن وصل موعده فى الخلاص من هـذه الدنيا فاضطربت أنفاسه وهبط نبضه وخشينا عليه من موت صحيح فأوحى اليه المنوم انه يريد أن يبرح بذهنه هذا العمر حياً لا ميتاً ، فهدأ قليلا قليلا وابتسم ابتسامة الرضاء ، وكاد يغنينا أغانى الأطيار ، ثم عاد مرة ثانية يقول لنا انه فنى فى وجود يحمل عنه أعباءه فيشعر فيه بالانتعاش ، وان هناك حياة . .

استغرقت هذه الجلسة أول نصف من الليل حيث تنبه النائم المغنطيسى بعـد أن أوحى اليه المنوم أن ينسى كل شىء مما رآه احتفاظاً بسلامة أعصابه ، وآوى كل منا الى منزله فالى مخدعه وفى خواطرى حياة غير هذه الحياة

ما هذا ؟ ! .. أنا الآن فى ساحة عريضة الاتساع يخيل إلى كأنها ملعب من الملاعب الرومانية القديمة الضخمة ، وقد اصطف الناس على مدرج هرمى يشهدون اللعب وهم لا يلبسون غير ستر لأوساط أبدانهم فحسب ، وقد ظهرت على المسرح سبع راقصات صغيرات يرقصن رقصاً يقولون انه الرقص الفرعونى المقدس ، وقد تضوعت أجسامهن البيضاء فى شىء قليل من السمرة برائحة العطور القوية الأخاذة ، وقد سطعت الشمس فأكسبت هذه الأجسام العارية لمعاناً يجذب اليها الأنظار

ولئن كان هـذا كله أدهشنى فقد زاد دهشتى شاب واقف بينهن يدير آلة كآلات السنما الصغيرة فيبعث مفعولها من أشعات الشمس ألواناً تهبط طبقات السماء الى المسرح العظيم حيث تخالط أجسام الراقصات اللامعة ألوان طبيعية زاهية تصنع من سبعهن صحبة تشبه باقة ورد مختلف الألوان ! والموسيقى كانت حينئذ تعزف حسب توقيع أقدامهن على خشبة المسرح أنغاماً ثائرة تهدأ أو هادئة تثور شيئاً بعد شىء ، آخذة بالقلب الى النشوة والسرور . فلما فرغ هـذا الفصل البديع كانت الزهور والورود تسابق بعضها بعضاً من أيدى الجمهور المتفرج إلى رؤوس الراقصات حتى أصبحن بعد لحظة قليلة وسط كنز من الورد والازهار . . وتسرب المتفرجون فتياناً وفتيات وعلى آلاف شفاههم بسمات جميلة إلى الخارج على مماش بلورية الارضية تسطع من تحتها حروف من نور مكتوبة بها جمل التهانى بعيد الفطر العالمى . . !

حيرنى من غير شك أن يكون عيد الفطر عالمياً خالصاً . على أنى بينما كنت أخرج وسط هذا الزحام الكثير اصطدمت أو كدت أصطدم بشاب من الخارجين ، فلما التقت عيوننا فى كلمة الاعتذار اللازمة ظلت هذه الاعين شاخصة بعضها إلى بعض فترة حائرة ، ثم وجدتنى من بعد بين ذراعي الشاب فى عناق حار طويل ، وقال صاحبى :

ـ الا تذكرنى ؟ أنا صديقك أحمس ..

ـ ومن يكون أحمس ؟ !

ـ أحمس صديقك القديم الذى نام نوماً مغنطيسياً عند صاحبه منذ مئات السنين

ـ مئات السنين ! ! لقد حدث ماتقول فى هذه الليلة ذاتها . .

ـ الليلة ! لعلك فى حلم ياعزيزى . . . شىء غريب . . أنك تلبس ملابس قديمة جداً : جاكته وبنطلون وطربوش أيضا ، لعلك كنت فى مرقص من مراقص التنكر ؟

تعقدت المناقشة بيننا حول هذا الموضوع ، كل منا لايكاد يصدق صاحبه وقتاً غير قصير والناس ينصرفون من حولنا حتى لم يبق فى الطريق أحد غيرنا فقال صديقى وهو يأخذ بذراعى

ـ هيا تتحرك لئلا يخالفنا البوليس على هذا الوقوف

ـ يخالفوننا على الوقوف ! كيف السنا نحن فى مصر ! ؟

ـ نعم فى مصر ياصديقى ، لكنها مصر جديدة غير التى عرفتها فى القرن العشرين

ـ وإذن فان حيرتى لم تكن كاذبة حين قرأت نعت عيد الفطر بالعالمى ؟

— حتى هذا لست تعرفه ! ؟ لقد وافقت عصبة الأمم منذ عشرين سنة على أن يصوم العالم كله صوم تزهد وقنوع على السنة الاسلامية القديمة أسبوعاً واحداً ثم يفطر و يحتفل العالم كله بعيد الفطر مع عيد السنة الجديدة التى تتكون من ثلاثة عشر شهر ثلاثة أيام هذا اليوم أولها

— أنك تفعمني اندهاشاً .. لكن .. دعنى أشهد كيف يمضى الشباب ساعات العيد الباسمة

* * *

نظر صاحبى إلى ساعة أصبعه الذهبية التى تشبه الخاتم وقال : لم يبق غير ساعة واحدة على قيام البلون السريع المسافر إلى المريخ من وادى الملوك فتعال نجرب هل نستطيع الوصول ... احتججت بأننا لو ركبنا أسرع طيارة فلسنا بقادرين على الوصول قبل فراغ هذه الساعة الباقية ، لكن صاحبى لم يعر لاحتجاجى سمعاً ، وعرج بنا على محل فى السوق يشبه مظهره مخزناً من مخازن البسكلتات الجديدة . وهناك استأجر لنا عجلتين و دفع إلى بواحدة منهما فما كدت أعتدل فوق كرسيها حتى انتشر من جانبيها جناحان شفافان كجناحى فراشة خضراء ، وارتفعت فى الجو خلف عجلة صاحبى الذى استغرق من ربكتى فى الضحك ... ومهما كان من شىء فقد وصلنا وادى الملوك قبل مضى الساعة الباقية من الزمن وأنا أسأل صاحبى عن هذا « الجن » الذى نركبه فقال أنه « البراق »

هناك فى وادى الملوك دخلنا إلى المطار بين الأعمدة الفرعونية الخالدة التى تبعث رؤيتها الروع والجلال . ومن شباك كشك يشبه فى تركيبه تمثالا صغيراً لابى الهول قطعنا تذكرتين إلى المريخ ثم كنا بعد دقيقة ثانية فى البلون العجيب المركب من سبع طبقات عمودية فى كل طبقة خانان يسع كل خان لجماعة من الركاب أكثر من عشرين . ودقت أجراس الأعمدة أربع عشرة دقة سريعة أحسست بعدها أننا بين الأرض والسماء فوقعت بين أيدى زملائى وزميلاتى الراكبين فى شبه اغماء طويل . واذ أنا بعد هذا كله أجد زهرتين صناعيتين تحت أنفى ينبعث منهما هواء أرضى منعش ، وقد وصلنا إلى المريخ فى بلوننا كما يصل المصطافون فى البواخر إلى الشواطىء الفرنسية حيث يكون هناك صف من الحسان ينتظر الناس .. ولعلى دهشت حين ارتمي صديقى بين ذراعى فتاة ، على أننى ملئت استغراباً حين قدمها صاحبى إلى باسم رجل ، وهنا يبتسم صاحبى القديم ويجيب على دهشتى بأن ليس فى المريخ غير جنس واحد فيه انوثة وفيه رجولة معاً . وأخذت أتمعن هذا الانسان المريخى ذى التكوين الثنائى فاذا جسم بض كأجسام الصبية الناشئين لايميزه عنهم غير صدر منتفخ وقامة تكاد تكون منحنية إلى الوراء حيث تشخص عين واحدة إلى السماء فى وضعها الدائم وسألت صاحبى إلى أين المسير ؟ فاجاب إلى « سينما الطبيعة » !

وصلنا هذه التى يسمونها « سينما الطبيعة » منزلقين بمزالق كهذه التى يستعملها اليوم المرتاضون فى شمال أوربا على الثلوج ، فاذا نحن بعد قليل نجلس فى شبه مرصد ازاء منظار زجاجى ضخم يبلغ طولا وعرضاً وسمكا حجم جدار كبير حيث كانت هناك أزرار يضغطها انسان مريخى فتنعكس أشعة الشمس على نصف الكوكب الأرضى الذى جئنا منه وتبدو مناظره على صفحة السماء

من خلف المنظار الهائل كأنها على بعد ذراعين من مجلسنا . وهناك تظهر الارض جميلة فتانة على ضفاف النيل مرة وعلى ضفاف البسفور مرة ، فوق قمم الالب مرة وفوق قمم الهملايا ثانية ، ومازلنا نشهد هذه القطع من جمال الارض فى لذة وسكون على لوحة المنظار ساعة طويلة انصرفنا بعدها إلى حديقة من حدائق المريخ حيث كانت الحديقة سفح جبل اسود تنبت فيه نباتات زرقاء اللون يسير نموها منخفضاً إلى تحت غير متصاعد إلى فوق كما هى حال النبات عندنا على الارض . وهناك التقينا بحفل من الناس أغلبيتهم مريخيون يستمعون إلى خطيب ، فوقفنا معهم نستمع اليه مثلهم ، ومع أننى لم أفهم من لغته المريخية حرفاً فقد شاقنى النظر إلى ثوبه الرسمى البسيط الذى يشبه ليف النبات وورق الشجر الاصفر

هنا سمعنا رنين أجراس البلون آتية من بعد سحيق تعلن أن البلون يوشك أن يتحرك ، وكانت المسافة بيننا وبين المطار أكثر بعداً من أن ندركها بسرعة أقدامنا فحملنا صاحبنا المريخى كلينا رغم صغره كأننا حزمتان خفيفتان ، وسار فى سرعة لو كانت على الأرض لسميناها هستيرية إذ استطعنا أن نكون على مقعدنا قبل قيام البالون السريع بأكثر من دقيقة تناولنا فيها مع صديقنا أو صديقتنا المريخيه أعذب التحيات . وأخذ البلون طريقه الى الارض فى ظلام حالك وطنين مصم ، على أنني رغم هذا الطنين لم يفتنى أن أسأل زميلى عما قاله الخطيب فى حديقة المريخ ، فاجاب بأنه زعيم مريخى يدعو سكان الكواكب جميعاً إلى الاتحاد فى أمة واحدة

وبينما كانت محركات البلون الضخمة تنفرد وتنقبض فى أصوات قوية قبل رسوخ عجلاته على الارض حيث بدأنا نرى النور بصيصاً فوق بصيص أحسست بصوت نقر خفيف على باب ، وكان الباب باب مخدعى وقد وقف به أخى الصغير يوقظنى مستنجزاً اياى وعدى له بنزهة عيدية فخمة

حافظ محمود

✲✲✲✲

كلمات من نيتشه

ماهو القرد إذا قيس إلى الانسان ؟ أضحوكة وخزى . وهكذا سيكون الشأن فى الانسان إذا قيس بالسبرمان : أضحوكة وخزى

لقد تطورتم من ديدان الى بشر ولكنكم مازلتم تحتوون فى لباب نفوسكم على الديدان . وكنتم قردة ومع ذلك فالانسان الآن هو قرد أكثر من القردة

السبرمان هو معنى الأرض فلتكن مشيئتكم التى تعلنونها : معنى الأرض هو السيرمان

لقد آن الاوان لأن يعرف الانسان غايته من هذه الدنيا ويزرع جرثومة رجائه فى المستقبل

الانسان أقسى الحيوانات نظر إلى تمثيل المأساة وقتال الثيران وقتل الناس فشعر بسعادة لم يشعر بها قط . فلما اخترع الجحيم جعله جنته على الارض

ان مايكرهه الناس : هذا الذئب الذي تكرهه الكلاب هو الفكر الحر عدو القيود الذى لايعبد شيئاً

الي نابليون يعزى هذا الشرف وهو أنه أتاح مدة ما لرجل الحرب أن يرجح فى القيمة والمقام رجل التجارة

أود أن أرى الرجل يخص نفسه للقتال والمرأة تخص نفسها للحمل وأن يستطيع كل منهما أن يرقص برأسه ورجليه

أكثر الرجال شهوانية انما هم الذين يتجنبون النساء ويعذبون أجسامهم

ذلك الرجل الذى يرى فى المرأة عدوة يفشى من طبيعته شهوة لا يستطيع كبحها فكأن الشهوة تكره نفسها وتكره الوسيلة الى أشباعها

للحب رغبة خفية فى اكتشاف أكثر مايمكن من الصفات الحسنة فى شخص الحبيب وفى التسامى بهذه الصفات

سعادة الرجل هى « انى أريد » . وسعادة المرأة هى « هو يريد »

النقد الصحيح الوحيد لأى فلسفة هو : هل يمكن أن نعيش بما يطابق مبادئها ؟

أحسن موت نموته هو ذلك الذى يحدث لنا فى المعركة وقت انتصارنا وأحسن موت بعد ذلك هو ذلك الذى يحدث لنا وقت هزيمتنا

الحرية هى الرغبة فى أن نكون مسئولين أمام أنفسنا

اشعة رونتجن

يعرف الناس الآن أشعة رونتجن لاستعمالها فى تشخيص الامراض ومعرفة مكان الحصاة من الكبد أو الكلية أو عند ابتلاع أحد الاطفال شيئاً من المواد الصلبة كالحديد أو نحوه . وكذلك عند بداية التدرن أو عند اصابة أحد الافراد بعيار نارى



أشعة رونتجن

صورة فتوغرافية لليد الانسانية التى سلطت عليها أشعة رونتجن ويتضح من الصورة أن هذه الاشعة اخترقت اللحم ولكنها لم تستطع اختراق العظم

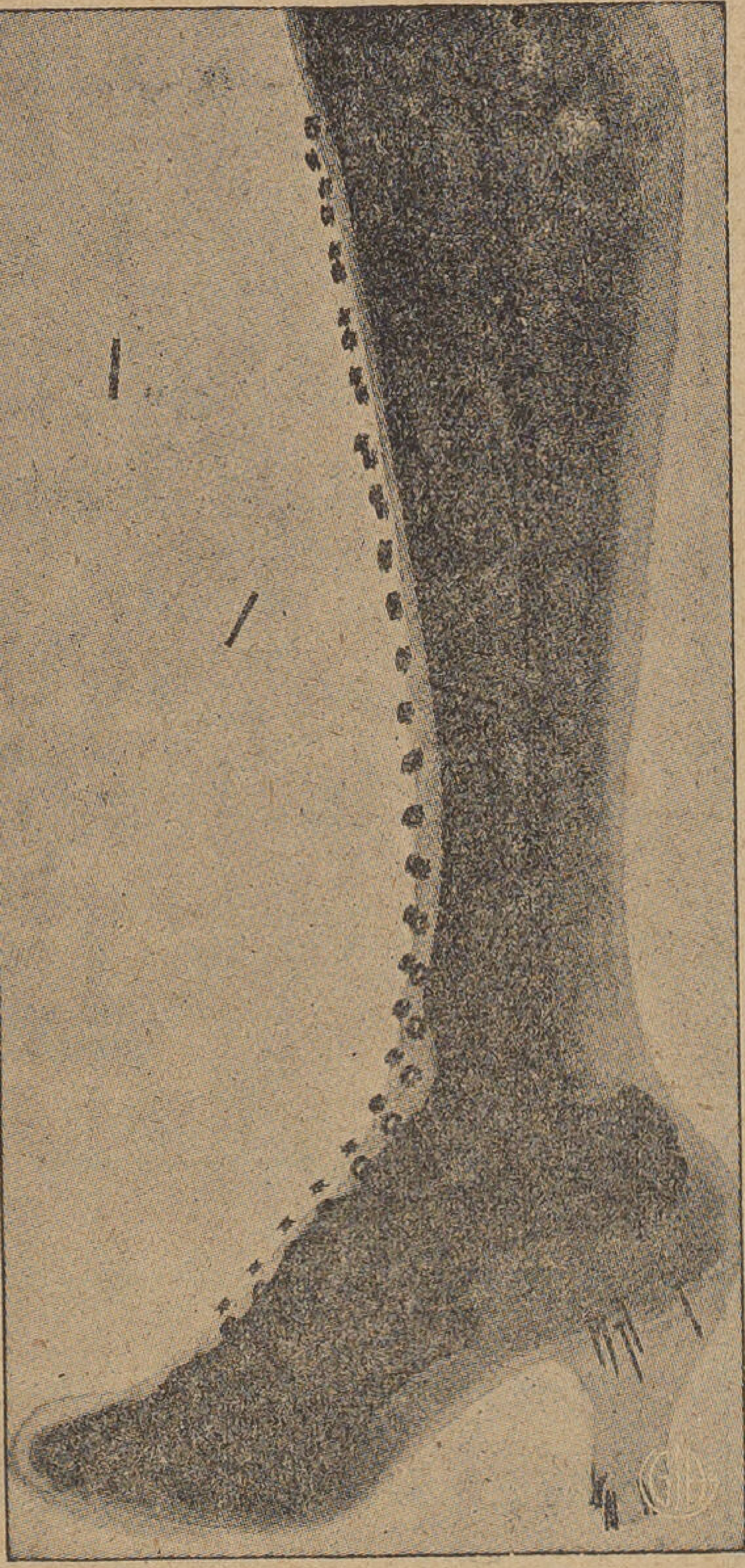
فالمصاب يقف عارى الجسم فى الناحية التى يراد الفحص عنها ثم تسلط عليه هذه الأشعة فتخترق جسمه ولكنها لاتستطيع أن تنفذ الجسم الصلب كالحصاة أو الرصاصة أو الدرنة . فاذا وقع ظله على ستار ظهر الهيكل العظمى واضحاً كما يظهر هذا الجسم الصلب . ثم تظهر سائر الاعضاء بوضوح أقل وكلما قلت كثافتها تضاءل ظلها

وهذا التشخيص يوفر على المريض أو المصاب عناء كبيراً فى الاهتداء الى مكان المرض . وهل هو يستطيع التخلص من الجسم الغريب بعملية أو لا . كما يوفر على الجراح الوقت فى الاهتداء الى مكان هذا الجسم

وهذه الاشعة تسمى أيضاً « أشعة اكس » وهذه اللفظة الثانية تستعمل فى الجبر للدلالة على المجهول من الكميات وقد استعملها رونتجن لأنه لم يعرف ماهية هذه الاشعة وهذه الماهية ماتزال مجهولة الى الآن وان كان الاطباء والعلماء ينتفعون بها . وقد ذكرنا فائدتها فى تشخيص الامراض . وهى الآن تستعمل فى الصناعة لبيان عوار المواد واظهار التدليس . وقد استعملت حديثاً فى اظهار الغش فى التصوير

ويرجع اكتشاف هذه الأشعة الى المصادفات الغريبة . وذلك أن السير كروكس العالم الانجليزى

كان قد صنع أنبوبة وأفرغ منها الهواء حتى جعل باطنها خواء أومايقارب الخواء التام . وهذه الأنبوبة من زجاج . ثم سلط عليها تياراً كهربائياً قوياً يسير فى هذا الخواء فوجد أن القطب السلبي للتيار يشع أشعة تضىء الجزيئات القليلة الباقية من الغاز بالانبوبة . وكان غرض السيركروكس من هذه التجارب أن يبحث عن أصل المادة وتاليف الذرات . و بينما العلماء يشتغلون بهذا البحث ويستعملون هذه الأنبوبة لهذه الغاية وجد أحدهم أنه اذا وضع للانبوبة حاجزاً صغيراً من الالومنيوم بدلا من الزجاج أمكن هذه الأشعة أن تنفذ من الالومنيوم وتخرج . فكأن الأشعة تخترق بعض الأجسام



أشعة رونتجن

صورة فتوغرافية لساق امرأة وقدمها . وقد اخترقت أشعة رونتجن الاجسام المختلفة بقوات متفاوتة . فلم تستطع اختراق الحديد فى الحذاء ولذلك فالمسامير والازرار حتى طرف الخيط واضح . وكذلك الحال فى عظام الساق والقدم ولكنها اخترقت لحم الساق وجلد الحذاء

وكان العالم الالمانى رونتجن مهموماً أيضا بهذا البحث وأمامه « أنبوبة كروكس » هذه وقد سلط عليها تياراً كهربائياً قويا وكان قد غطاها بجسم أسود واتفق ان كان قريبا من هذه الانبوبة لوحة فتوغرافية صغيرة دهش رونتجن أشد الدهشة حين رآها قد تأثرت بهذه الأشعة المحجوزة عنها بجسم أسود . فادرك من ذلك أن هذه الاشعة تخترق الاجسام

ومن ذلك الوقت اتجه بحثه الى قدرة هذه الاشعة على اختراق الأجسام فاخذ فى درس خواصها من هذه الناحية . والغريب فى هذه الاشعة أنها تختلف من أشعة الضوء العادية من حيث أنها لا تنعكس اذا سلطت على مرآة وكذلك لا تنكسر اذا سلطت على الماء وانما تنفذ الاثنين الماء والمرآة على خط مستقيم

وهذه الأشعة تستعمل الآن كما قلنا للتشخيص ولكنها تستعمل أيضا للمعالجة . فالسرطان فى بدايته يتأثر بها ويشفى . ولكنها تضر كما تفيد ولذلك فانها اذا سلطت على جسم سليم أحدثت مرضا فى الجلد يستعصى على الشفاء

فلسفة برجسون

كان القرن الماضى قرن المادية الفائزة والصناعة الظافرة . ويبدو للمتأمل أن الاولى كانت ثمرة الثانية أى أن الفلسفة المادية هى نتيجة الوسط الصناعى . فكان الفلاسفة يفسرون الحياة والعقل والاخلاق تفسيراً مادياً على مبادىء الطبيعيات ولكن هذا التفسير قد عكس الآن . فان المادة الآن تفسر بنواميس الحياة أو بما يكاد يكون كذلك

والفضل فى هذا الانقلاب لبرجسون الفيلسوف الفرنسى فانه هو الذى دأب فى الابانة والايضاح لسمات الحياة وتمييزها من المادة . وهو من أصل يهودى ولد سنة ١٨٥٩ واشتغل بالرياضيات والطبيعيات ولكنه بادمانه لدرس هذه العلوم انتهى الى أن الحياة تجل عن المادة . والف طائفة من المؤلفات فى بحث هذا الموضوع أهمها « المادة والذاكرة » و «التطور الخالق » وقد نالت مؤلفاته شهرة عظيمة فى أوربا لأنها ذكرت فى « القائمة » التى ينشرها البابا ويذكر فيها الكتب التى لا يجوز للمؤمنين أن يقرأوها



برجسون

ومؤلفات برجسون تدل على درس عميق وبصيرة نافذة فى تطور الكائنات وهو أحياناً يجزم حيث كان يجب الشك ولكن هذا الجزم يضطر اليه اضطراراً لكى يتمم نظامه الفلسفى . وليس من السهل أن نلخص نظرياته العدة فقد تناول فى ابحاثه شتى الموضوعات ولكن له فكرة واحدة فيها كلها تتلخص فى أن الحياة غير المادة وان العقل ليس منحصراً فى الدماغ

ولايضاح ذلك نقول أن الحياة مبدأ كائن يستعمل المادة لتكوين الاجسام الحية . ولكن هذه المادة ليست أصلا للحياة وانما هى وسيلة فقط تؤدى بها الحياة أغراضها . والحياة بطبيعتها نشيطة عاملة والمادة بطبيعتها هادئة راكدة . ومن هذه الناحية يمكننا أن نقول أن المادة تعوق الحياة وانهما كلتاهما اى المادة والحياة فى كفاح مستمر . تريد الحياة التقدم والتشوف والحركة فلا تسعفها المادة بهذه الاغراض . وتغلب الموت فى النهاية انما هو تغلب المادة على الحياة

وقد يقال هنا أننا لا نرى حياة مطلقة غير متلبسة بالمادة فكيف ندعي وجود الحياة بلا مادة ؟ فالجواب على ذلك أن هناك دلائل تدل على أن الحياة تستعمل المادة باعتبارها وسيلة وقالباً تتخذه

يوليان الامبراطور الكافر

يوليان هو أحد امبراطرة الدولة الرومانية تولى عرش الدولة سنة ٣٦١ وهلك سنة ٣٦٣ وقد ذكره أبو جعفر الطبرى فى تاريخه المطول بقوله : «فملكت الروم عليهم رجلا من أهل بيت قسطنطين يقال له لليانوس كان يدين بملة الروم التى كانت قبل النصرانية ويسر ذلك ويظهر النصرانية قبل أن يملك حتى اذا ملك أظهر ملة الروم وأعادها كهيئتها وأمرهم باحيائها »

وذكره عند موته وهو يحارب الفرس فقال : «كان جالساً ذات يوم فى حجرته فأصابه سهم غرب فى فؤاده فقتله . فأسقط فى روع جنده وهالهم الذى نزل به ويئسوا من التقصى من بلاد فارس وصار واشورى لاملك عليهم ولا سائس . فطلبوا الى يوسانوس أن يتولى الملك فيملكوه عليهم . فأبى ذلك وألحوا عليه فأعلمهم انه على ملة النصرانية وانه لايلى ناسا هم له مخالفون فى الملة . فأخبرته الروم انهم على ملته وانهم انما كانوا يكتمونها مخافة لليانوس »



الامبراطور يوليان

هذا ما ذكره الطبرى فى كتابه الضخم « تاريخ الامم والملوك » والانسان يقرأ هذا الخبر ويتعجب من رجل ينشأ فى المسيحية ثم يعود الى الوثنية ويحاول أن يمحو هذه المسيحية الناشئة ويعيد الى الرومان وثنيتهم القديمة . وهذه الفقرات الصغيرة التى نقلناها عن الطبرى لا تغنى فى ايضاح الاسباب لهذه الردة ولذلك يجب أن نرجع الى تاريخ مطول آخر هو تاريخ جيبون « انحطاط وسقوط الدولة الرومانية »

وجيبون هذا مؤرخ انجليزى لا يعطف على المسيحية بل ينتهز الفرص للوقوع فيها والحط من قدرها . ولذلك فهو يسهب فى فضائل يوليان . ولكن القارىء يمكنه مع ذلك أن يميز بين الهوى والنزاهة . وليس التاريخ أراء وانما هو وقائع وحوادث تستخلص منها الآراء

فقد ذكر جيبون على سبيل المديح لهذا الامبراطور انه مع ارتداده وكراهته للمسيحية لم يتعصب للوثنية إلا بمقدار ضئيل لا يؤذى المخالفين . فقد سبقه دقلديانوس الذى حارب المسيحية وقتل المؤمنين بها كما سبقه قسطنطين الذى عمم المسيحية وجعلها دين الدولة وحارب الوثنية . ولكن يوليان

لم يضطهد المسيحيين وانما أذاع الحرية الدينية فى الامبراطورية فاستطاع الوثنيون أن يعبدوا افلون كما استطاع المسيحيون أن يعبدوا ربهم جنباً لجنب يقام المعبد الى جانب الكنيسة ويحمى الاثنان من الاعتداء بدون أى تحيز لأحدهما . ولكن يوليان مع هذه النزاهة والرغبة الصادقة فى حرية الايمان اضطر أن يتحيز وينساق مع الهوى فمنع المعلمين المسيحيين من التدريس بالمدارس

وقد نشأ يوليان فى بيت قسطنطين وكان هو وأخوه الذى سبقه على العرش من الأسرة الامبراطورية . وكان القصر الامبراطورى فى قسطنطينية حافلا بالدسائس كما كان قصر السلاطين الأتراك بعد ذلك فى هذه العاصمة نفسها . فأرسل الشقيقان الى أثينا وهما طفلين لكى يتعلما وبقيا مدة طويلة فى رعاية اسقف يمت اليهما بقرابة من ناحية الأم ويشرف على تعليمهما . وكانت المسيحية جديدة لم يمض على اعلانها دينا رسميا للدولة أكثر من خمسين سنة فكان كثير من العامة والخاصة ما يزالون متعلقين بالآلهة القديمة يظهرون المسيحية تقرباً للسلطان و يبطنون الوثنية التى جرى عليها آباؤهم . وكانت الثقافة فى أثينا ما تزال قائمة على أفكار الفلاسفة والأدباء الأغريق قداشربت الروح والأساطير الوثنية . ولم تكن المسيحية فى ذلك الوقت بالدين المفهوم فقد أثار مجمع نيقية الذى عقد سنة ٣٢٥ شقاقا عظيما بشأن طبيعة المسيح . ونشأ الفتى يوليان فى هذه الاضطرابات الفكرية تحوطه آثار الأغريق وفنونهم وآدابهم فشعر كأن المسيحية دين أسيوى يغير على ديانة الآباء والجدود ويحيل المعابد كنائس فاستثار ذلك نخوته الوطنية فنزع الى الدفاع عن وثنية آبائه

وكان نزوعه الى الوثنية سبباً لأن يتخلق بأخلاق السلف القديم من الرومان والأغريق ولأن يكره ما جد فى الدولة من الأخلاق الشرقية التى نقلت عن الفرس . فانه عند ما دخل القصر وجد آلافاً من الخصيان والجوارى فطردهم وعاش فى تقشف يشبه ذلك التقشف الرومانى القديم . فكان يرفض النوم على الأسرة و يفترش الأرض وأرخى لحيته على طريقة فلاسفة الأغريق . وخطب ذات مرة يحض على التقشف وضرب مثلا بنفسه انه لا يقص أظافره ولا يغسل الحبر من أصابعه . وأنشأ فى قسطنطينية مجلس الشيوخ الرومانى وجعل له الرأى فى شئون الدولة . واكب على القراءة والكتابة وألف كتاباً فى نقض المسيحية . وأعاد المدارس فى أثينا وخصها بأوقاف وأحيا الفنون فى بناء المعابد والتماثيل

ولكن هذا كله وان كان قد بدا له انه نهضة لم يكن فى الواقع سوى سكرات الموت للوثنية . فانه ما كاد يعلن خبر وفاته فى الامبراطورية حتى عادت المسيحية الى أقوى ما كانت عليه قبلا . وذلك لأن الوثنية كانت قد انتهت مهمتها و رشحت العالم لقبول الايمان باله واحدهو إله البشر جميعهم الذى لا يحابى ولا يداجى . والجميع أمامه سواء . وهى اذا كانت قد عملت لانحطاط الفنون الجميلة بهدم الأصنام والمعابد فانها عملت لتقوية الروابط الانسانية والأخاء بين الناس . ولذلك فان الناس ازدادوا بالمسيحية — و بعد ذلك بالاسلام — كرامة انسانية لم تكن للوثنى فى العصور القديمة .

سمة القديسين

من المعجزات المألوفة — على ما فى هذه العبارة من تناقض — ما يعرفه كثير من الأقباط فى الكنائس الخاصة بالشهيد مارى جرجس . فان المريضة وهى فى العادة أنثى تحمل اليه بعد مرض عصبى طويل قد يبلغ الصرع أو الجنون أو يكون دون ذلك . فما هو أن يصلى عليها القسيس و يستنجد بالشهيد مارى جرجس أن يخرج الروح المفسدة التي تفسد الجسم حتى تعلو صرخات المريضة ثم تنتهى الصرخات بهدوء و بقعة حمراء على ظاهر الجلد ، وقد يخرج الدم من هذه البقعة أو لا يخرج ولكن المريضة تتألم منها وتشعر أنها جرحت فى مكانها . والمحقق فى هذه الحال أن تبرأ من مرضها

وهذه معجزة كما قلنا « مألوفة » لا يمكن الانسان أن يصدقها اذا لم يرها . وهو عند ما يراها لأول مرة يخطر بباله الغش والخداع ولكن هذا الخاطر يزول بالتحقيق ودقة النظر ومباشرة « المعجزة » من أولها لآخرها

و « سمة القداسة » أو هذه البقعة الحمراء التى ترى على جلد المرضى تفتح أذهاننا لفهم المعجزات التى كان يقوم بها القديسون . وذلك أن المعجزة ليست شيئا يخالف النواميس الطبيعية وانما هى عمل طبيعى وكل ما فيه الاعجاز أى انه لا يستطيعه كل انسان إلا اذا استوفى شروط القيام به

ففى الطبيعة البشرية قوى كامنة كثيرة جداً لاتتاح لنا الفرصة بالوقوف عليها إلا فى فترات صيرة من حياتنا أوقد لاتتاح بتاتا . والنفس البشرية خزانة تحتوى على الخير والشر تسير مع الديدان فى الارض وتطير مع الملائكة فى السماء وتدخر لنا ذكريات قديمة نظن أننا نسيناها . ومن هذه القوى الكامنة تلك الصلة بين العقل والجسم والتأثير الذى يحدثه الاول فى الثانى فيعمل لصحته أو لمرضه

وتأثير العقل فى الجسم هو الذى يسمى الآن بالاستهواء أو التنويم المغنطيسى . وقد كان المفروض أولا عندما عرفت هذه الخاصة أى الصلة بين العقل والجسم أن بين الناس قوة مغنطيسية تنتقل عند الاستهواء من المنوم فتجعل الشخص الآخر ينام . ولكن اتضح بعد التحقيق والتحليل أن النوم الذى يحدث بالاستهواء انما يحدث بتأثير الشخص النائم فى نفسه أى أنه يسمع كلام المنوم حين يقول له « أنت نائم » فيتوهم صحة هذا الكلام و يؤثر فى نفسه و ينام

فالاستهواء هو فى ظاهره حادث من شخص آخر ولكنه فى حقيقته حادث ذاتى ليس لشخص المنوم من الفضل فيه سوى التلقين ولم يقم برهان على أن هناك علاقة مغنطيسية بين الاشخاص . فعندما يعمد أحد القديسين الى المريض فيقول له : « أنت شفيت » ويشفى المريض بالفعل و ينهض من فراشه فاننا نفهم من هذه الحالة شيئين :

١ ـ أن المرض كان عصبيا ينقاد للوهم والتأثير ولم يكن مرضا ميكروبيا

٢ ـ أن المريض قد صدق وآمن بأنه سيشفى وبذلك أثر فى نفسه أى أن عقله الذى توهم الصدق وآمن بالشفاء قد أثر فى جسمه وعمل للشفاء

ومن هنا نفهم كيف أن الايمان ضرورى جداً للمعجزة . لأن المريض اذا لم يؤمن ويصدق لم يستطع التأثير فى نفسه

وتعرف الان أمراض عدة تسمى فى الطب « الامراض الوظيفية » أى أن المرض يتعلق بوظيفة العضو وليس بالعضو ذاته . فقد يتوهم أحد الناس أن ذراعه مشلولة ولا يكون بجسمه أو أعصابه أية علة . ولكن العلة فى عقله وهو أنه توهم الشلل فى نفسه .



الياتور زوجون الفتاة الرومانيه التى تظهر على وجهها حزوزكان سكينا حز وجهها

فاذا عالجنا هذا الوهم بالتلقين واثبتنا فى ذهنه بطرق شتى أنه سليم معافى عوفى وشفى

وكما يحدث العقل شللا فى بعض الاعضاء كذلك يحدث عللا أخرى فى الجسم . ونحن نقول « العقل » ولكن من الأصح أن نقول « العقل الباطن » لأنه حين تحدث لنا هذه الامراض لا يكون عقلنا تحت إرادتنا ولا نحن ندرى بعمله . بل الواقع اننا حين ندرى بالحقيقة ونعرف اننا قد أوهمنا أنفسنا على غير وعى يزول المرض وتعود الصحة

ولنضرب للقارىء مثالين على ذلك :

١ ـ كانت حوادث الشلل والفالج كثيرة فى الحرب الكبرى . وكانت قائمة على الوهم يتوهم الجندى ان القنبلة التى انفجرت بجواره قد أصابته وشلت ذراعه وأعمت عينيه . فاذا بحث الطبيب عن مكان الاصابة لم يجده حتى كان يظن ان الجندى يدعى ذلك رغبة فى الفرار من ميدان القتال . ولكن قليلا من الفحص يبين ان الجندى صادق فى دعواه فالعين مثلا مفتوحة ولكنها لا تطرف يمر الضوء المفاجىء أمامها فلا تغمض . والذراع المشلولة تبقى مشلولة حتى فى النوم . فما السر فى ذلك ؟

تفسيره ان الجندى كان يكره ميدان القتال ويقول فى نفسه انه لو جرح لنجا . فلما انفجرت القنبلة بجواره وجد العقل الباطن الفرصة للفرار من القتال فأوهم نفسه بأنه قد فقد بصره ، وذلك لكى يترك الميدان

٢ — حدث ان أماً أحضرت لابنها وهو فى نحو السادسة لعبة فخمة فرح بها الطفل فرحا عظيما . وبينما الطفل فى فرحه أخبرته بأنها ستسافر وتأخذه معها للمصيف فى جبل ناء . فلم تمض على هذا الخبر ساعة حتى حم الطفل وبقى محموما نحو اسبوع لا يمكن الطبيب أن يهتدى الى حقيقة مرضه . وأخيراً سأل الطفل أمه وهو فى فراشه :

— هل اذا ذهبنا الى المصيف فى الجبل نأخذ اللعبة معنا أو نتركها هنا ؟

فقالت الأم : بل نأخذها معنا وتبقى معنا طول مقامنا هناك

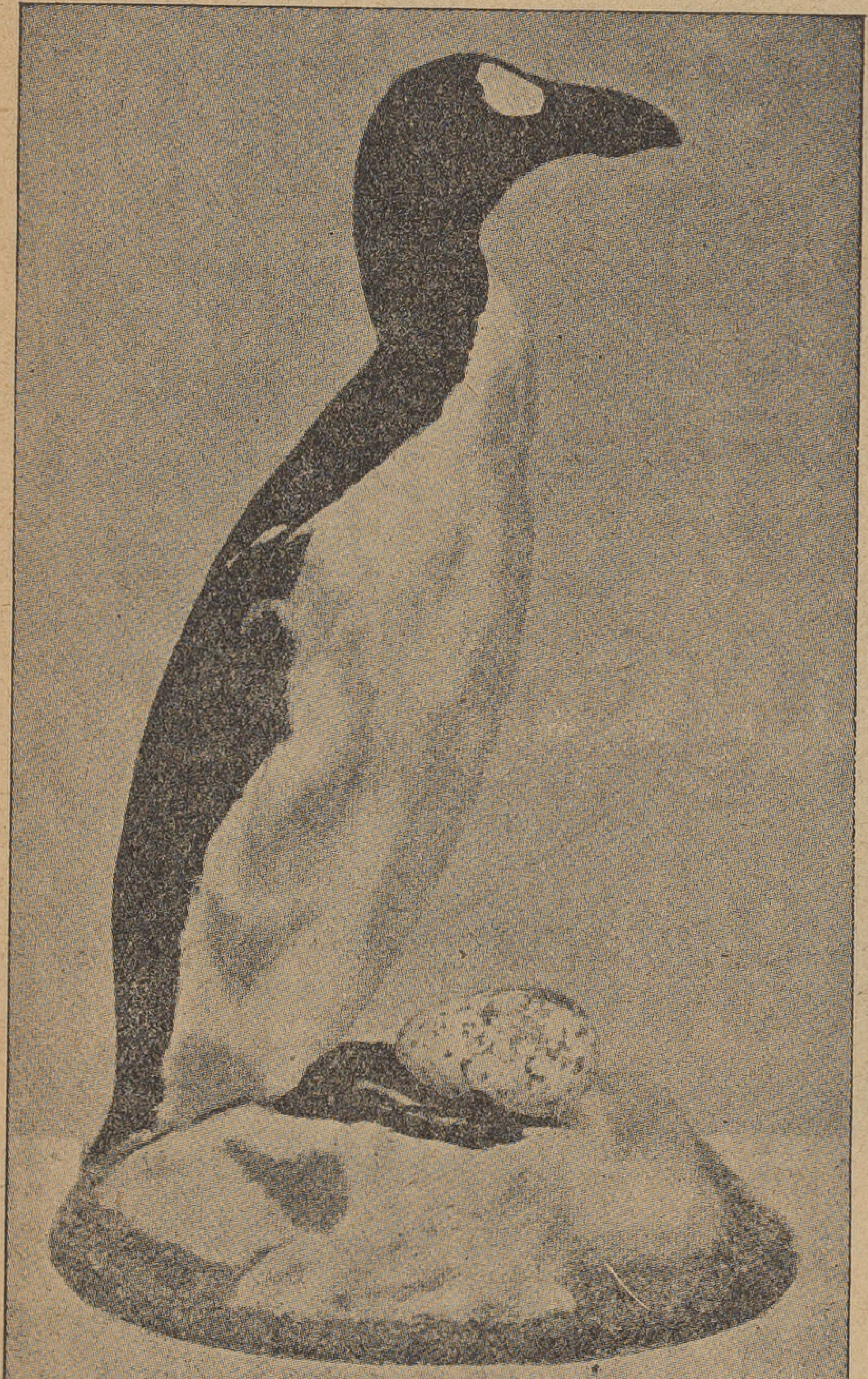
وما أن سمع الطفل هذا الكلام حتى هب من فراشه معافى وذهبت عنه الحمى . وتفسير ذلك ان الطفل توهم بأنه سيسافر مع أمه ويترك اللعبة ولكنه اذا مرض ولزم السرير فانه لن يسافر بل يبقى مع لعبته . وهنا تشبث العقل الباطن بالمرض وأخذته الحمى حتى أزالت أمه عرضا هذا الوهم

وكما يحدث العقل الباطن شللا فى أحد الاعضاء أو زيادة فى حرارة الجسم كذلك يمكن أن يحدث جرحا ينزف فى أى مكان منه . ففى ألمانيا الآن فتاة توهمت فى نفسها القداسة وحلول المسيح بها ، فاذا جاء يوم الجمعة ظهرت على جسمها جروح فى الامكنة التى ذكر الانجيل وجودها على جسم السيد المسيح . وفى رومانيا الآن فتاة أخرى تطابق بين حياتها وحياة المسيح ويجرح وجهها فى مكان اكليل الشوك الذى وضع على رأس المسيح . وقد كان القديس فرانسيس الايطالى موسوما بجروح فى قدميه ويديه على نحو ما ذكر الانجيل انه جرى للمسيح

فهذه كلها « معجزات » فى الظاهر وهى الاثار التى يحدثها العقل الباطن فى الجسم . ولا تختلف عما يحدث فى الكنائس القبطية حين تحمل الفتاة المريضة الى القسيس الذى يصلى عليها يتشفع بمارى جرجس لاخراج الروح الشريرة منها . وهي نفسها تؤمن بكل ما يقوله فلا تمضى لحظات حتى تصرخ وتتألم وتقول بأن مارى جرجس قد طعن الروح فى هذا المكان أو ذاك من جسمها . فاذا كشف عن المكان وجد جرح نازف أو احمرار شديد يوشك ان يكون جرحاً واذا بحثنا عن أصل المرض الذى احدث لها الصرع أو الشلل لوجدنا فيه رغبة خفية لا تختلف من رغبة الجندى الذى يريد ترك الجيش

والذى يلاحظ أن هذه « المعجزات » كثيرة بين النساء معدومة بين الرجال وذلك لأن المرأة معرضة للامراض العصبية اكثر من الرجل ولكل عشر حوادث من الهستريا بين النساء حادثة واحدة بين الرجال . ويجب أيضاً ألا ننسى أن الزار خاص بالنساء ولا يعرفه الرجال وهو برهان على تفشى الأمراض العصبية بينهن

طيور لا تطير



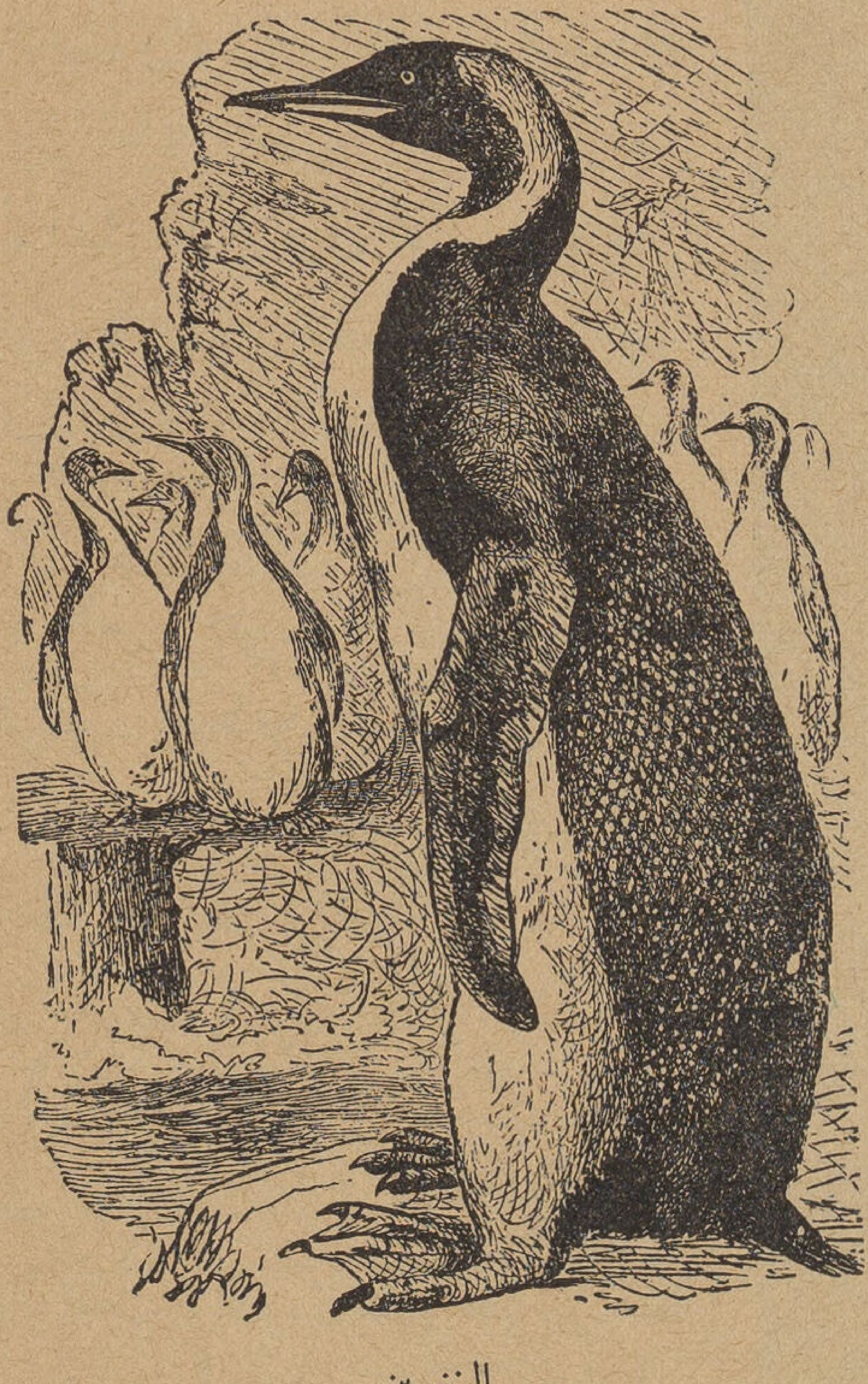
الاوك طائر منقرض

من يقابل بين الزواحف الحديثة كالثعبان والورنة والعظاة والسلحفاة وبين الطيور على اختلاف أجرامها وأنواعها يجد الفرق شاسعا لايجيز القول بان الطيور كانت يوما ما زواحف ولكن قليلا من التأمل يزيل عنا الشك ويجعلنا نؤمن بهذا الاشتراك

فالطيور جميعها تتراءى لنا منتفخة بالريش. ولكنها عندما ينزع ريشها تقترب جداً فى هيئتها من الزواحف وخصوصا تلك الطيور المائية التى ينسرح جسمها ولا يتكتل. وهذا من حيث الظاهر أما من حيث باطن الجسم فالمشابهة كبيرة جداً. فكل من الزواحف والطيور يتبرز بخرم واحد ويبيض بيضاً متشابها. وللزواحف الآن أسنان ليست للطيور ولكن أحافير الطيور المنقرضة تحتوى أفواهها على أسنان لم تنقرض إلا عندما أخذت المعدة تقوى وتستحيل الى قانصة تؤدى عمل الاسنان وعندما كبرت الحوصلة لتنقع الطعام والاتنة حتى تعصره القانصة

ولا يعرف كيف نشأ الطير ان أى كيف عمدت الزواحف الى فتح الهواء والاستيلاء على الجو وانما يمكننا أن نستضىء بما نراه الآن من السنجاب الطائر انصح أن يوصف بالطيران. فان لهذا السنجاب غشاء جلديا بين يديه وبطنه فاذا اراد أن يقفز من غصن الى آخر فى الشجرة بسط يديه وتهادى فى الهواء الى الغصن على مهل بدلا من أن يقفز وعندئذ يحمله الهواء فلا يسقط على الارض. والسنجاب حيوان ليون ولذلك لاينتظر منه أن ينشأ له ريش وانما يتجه تطوره نحو الخفافيش أى أن الغشاء الجلدى سيقوم مقام الريش

وقد استغنى بعض الطيور عن الطيران . ولاستغنائه هذا أسباب أهمها ما يحدث من الانقلاب فى المعيشة وتحصيل الطعام . فبعض الطيور مما ينشد طعامه فى الماء وجد أن السباحة أكفل بعيشه من الطيران . وهذا ما فعله البنغوين وغيره وبعضها وجد أن العدو على الارض خير من الطيران مثل النعامة . وبعضها أيضا وجد أن العيش مأمون وأن الاعداء لاتخيف فلم يتكلف الطيران وقنع بالارض. وهذا ما فعله الدؤدؤ وما يسير اليه دجاجنا الانيس

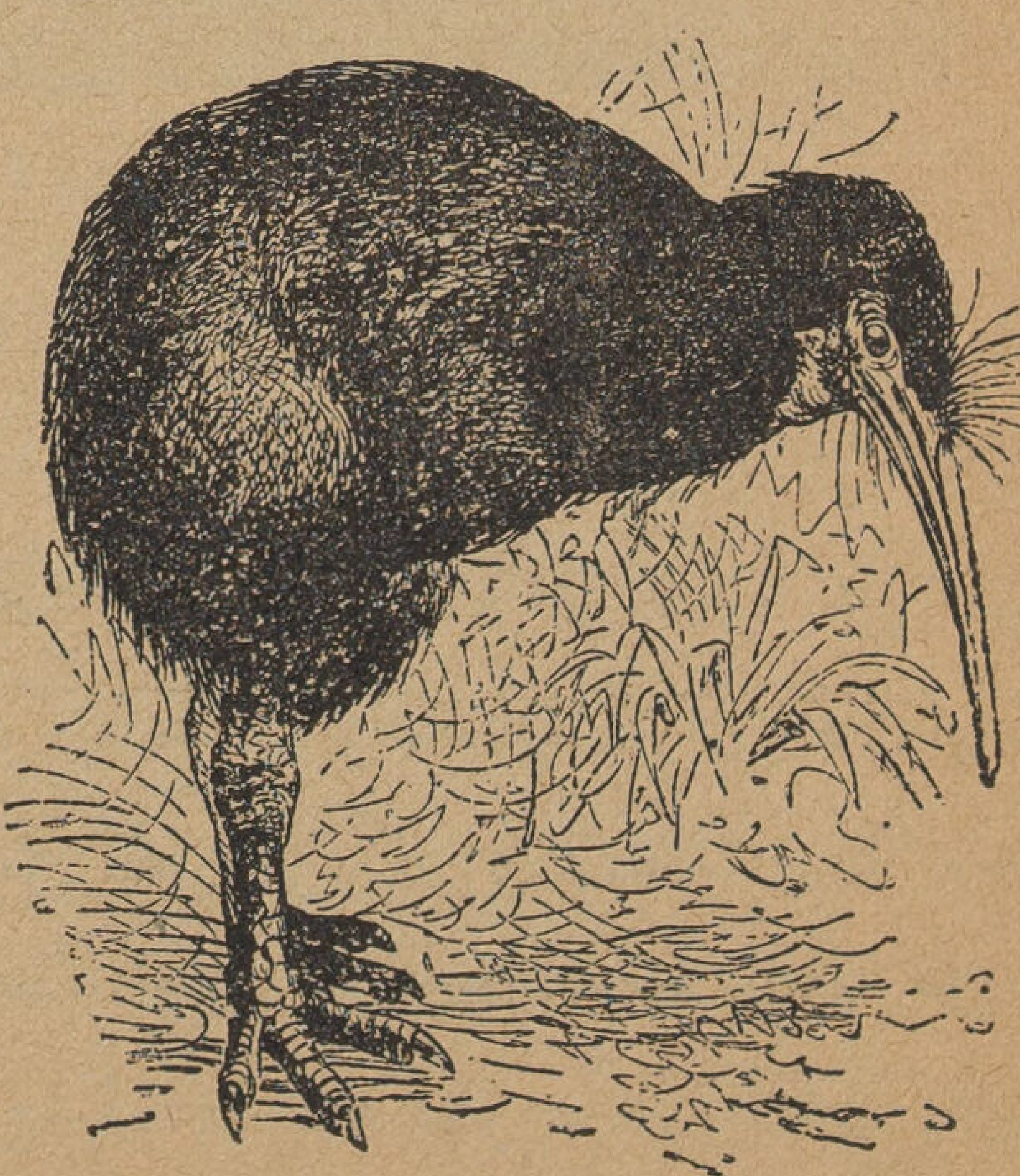


البنغوين

وهنا عبرة يجب أن يعتبرها القارئ . وهو أن الحيوان اذا فقد عضوا أو كفاية ما بالاستغناء فان هذا العضو أو هذه الكفاية لن تعود بعد ذلك. وهذه قاعدة مقررة فى التطور ليس لها استثناء واحد . فالطيور فقدت أسنانها منذ زمن بعيد لأنها استغنت عنها فلم يظهر بعد ذلك لا فى الحاضر ولا فى الماضى طير له أسنان . والخلد استغنى عن عينيه لانه يعيش فى الظلام ويحصل طعامه فى الليل . والبنغوين استغنى عن جناحيه للطيران . والثعبان استغنى عن رجليه ويديه فلا ينتظران تعود هذه الاعضاء ثانياً لأن الطريق قد سدت فى وجه التطور . وهنا يجب أن يفكر القارئ قليلا فى حجاب المرأة وقصر قواها العقلية على الا تفكر الا فى البيت وعليه أيضاً أن يعرف أن ما اضاعه الحجاب من قوى المرأة الذهنية لن يمكن استرجاعه أبداً

وقد أدى استغناء الطير عن الطيران إلى انقراض كثير منها . ففى جزيرة موريتيوس كان يعيش قبل نحو ثلاثمائة سنة طائر يدعى الدؤدؤ وهو يقرب من الحمام ولكن حجمه كان يبلغ حجم البجعة. ولما كانت هذه الجزيرة خلو من الاعداء فقد كف هذا الطائر عن الطيران وسمن فلما عرفه الهولانديون ادخلوا فى الجزيرة بعض الخنازير فقضت على الدؤدؤ فى بضع سنوات لانه لم يستطع النجاة منها بالطيران . ولم يبق منه سوى بعض البيض ذكرى لحياته المنقرضة

وكان فى مدغشقر طائر كبير يزعم بعض الاوربيين أنه هو الذى ذكره مؤلفو الف ليلة وليلة باسم الرخ ونسبو

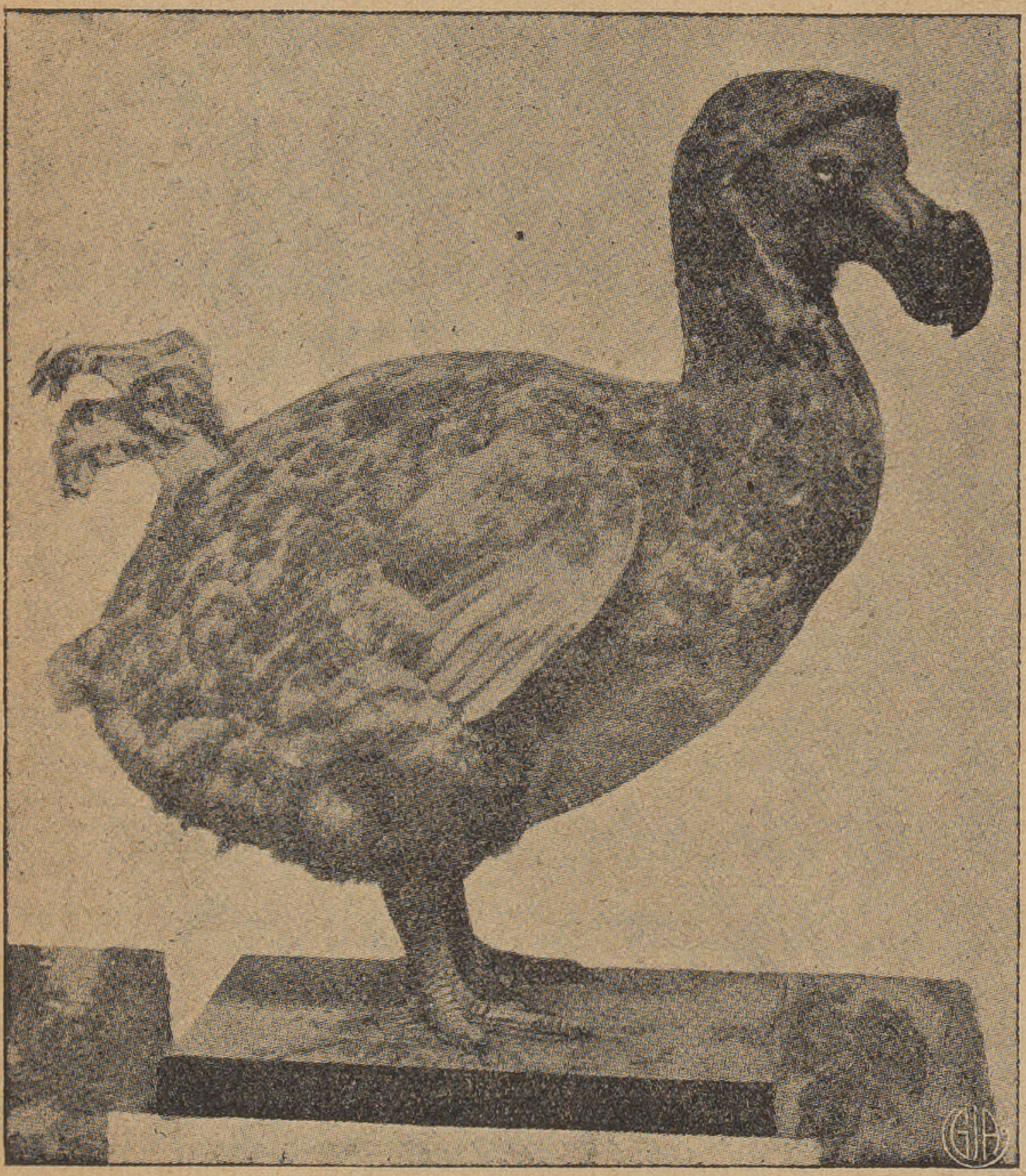


الكيوى طائر من فصيلة النعام ولكن ليس له جناحان ظاهران

اليه صفات بولغ فيها . فاذا صح ذلك فالرخ لم يكن

يطير وانما كان ضخما جداً وقد انقرض فى عهد قريب . وفى المتحف البريطانى بيضة له يبلغ طولها ٣٣ سنتمتراً .

ومن الطيور المنقرضة حديثا طائر الاوك وكان طائراً مائياً وكان كثير الشبه بالبنغوين . وكان يعمر المناطق الشمالية من البحار والشواطىء يعيش ما بين القطب الشمالى وانجلترا كما يعمر البنغوين المناطق الجنوبية الآن ويعيش ما بين القطب الجنوبى وأفريقيا . وقد دأب الصيادون فى صيده حتى انقرض وكان آخر ما عاش منه طائر قتل سنة ١٨٤٤ وتتغالى الآن المتاحف فى شراء بيضه ويقال أن عدد هذا البيض لا يزيد عن ٧٠ بيضة فى العالم بيعت الوحدة بنحو ٣٤٠ جنيها وكان انقراضه لعجزه عن الطيران



الدؤدؤ طائر منقرض

أما البنغوين فلا ينتظر أن ينقرض قريباً ولو أنه أيضاً لا يطير وذلك لأنه اتخذ وطنه فى القطب الجنوبى حيث يعيش ملكا لا يجد من ينازعه أرضه من الناس أو الحيوان

ومن الطيور التى استغنت عن الطيران وماتزال حية النعامة فى أفريقيا والامو فى استراليا والكيوى فى زيلاندة الجديدة والرئه فى امريكا الجنوبية وهى كلها تعدو عدوا سريعاً وقد استحال ريشها إلى ما يشبه الشعر وقد استؤنس بعضها وستعيش بالاستئناس

حدود الذهن البشرى

إذا استضانا بضوء التطور فى الماضى وعرضنا أمام أعيننا الغايات التى رمت اليها الطبيعة فى ايجاد الأعضاء لجسم الحيوان لم نجد مفرا من الاعتراف بأن غاية الطبيعة فى الانسان لاتختلف بتاتاً عن غاياتها فى الحيوان . فاذا كانت الطبيعة قد أوجدت الجهاز العصبى فى الحيوان لكى يخدمه فى حياته فهى أيضاً أوجدته فى الانسان لهذه الغاية . فالجهاز العصبى كله بما فيه الدماغ يخدم الحيوان فى عيشه ويهديه إلى تجنب اعدائه واختيار أصدقائه وترسم مصالحه فى التلاقح والطعام ونحوهما . فهذا الجهاز العصبى لم يخلق للتفكير المجرد والبحث عن الحقائق

وهذا الذى نجده فى الحيوان نجده أيضاً فى الانسان . فالغاية من ايجاد الدماغ الانسانى على ضخامته ليس البحث عن الحقائق والوقوف على النظريات والتفكير المجرد . وانما هى العيش بجميع ما يلابسه من اتقاء للضار واجتلاب للنافع للجسم البشرى . ولو كانت غاية الدماغ الوقوف على حقائق الكون لوجدنا لها أصلا ولو بسيطاً جداً فى عالم الحيوان الذى نشأنا منه . وهذا مالا نجده أبداً اذ ليس فى العالم حيوان يجعل همه التفكير المجرد والبحث عن الحقيقة لانها حقيقة فقط وانما كل ما يريده أن يعيش - فهو لا يحاول معرفة شىء إلا بمقدار ما يتأثر فى عيشه بهذه المعرفة

ونحن إذا وضعنا هذا النظر نصب أعيننا فى جميع ابحاثنا استطعنا أن نهتدىء إلى حقيقة علاقتنا بهذا الكون الذى يحوطنا واستطعنا أن نعرف الحدود التى تقف عندها اذهاننا كما أننا نستطيع أن نبتدع طرقا جديدة فى التفكير تقودنا الى ما يجدى ونتوقى بها مالا يجدى

وأول ما نعرف من هذه الناحية أن الذهن البشرى ليس مرآة للكون ترتسم فيه حقائقه وأنه ليس هناك أى دليل على أن أفكارنا تنطبق على الواقع . وذلك لان كل فكر من أفكارنا انما هو خلق جديد وليس صورة طبق الاصل للواقع . فنحن عندما نقول أن هذا الشىء أبيض أو أصفر لا تنقل لنا اذهاننا صورة « طبق الأصل » لما نراه بأعيننا وانما نحن قد خلقنا خلقا بهذه الصفرة أو هذا البياض لكى نميز بهما جسمين مختلفين . وليست الغاية من هذا التميز أن نعرف حقيقة ما وانما هى الاهتداء فى حياتنا إلى ما ينفعنا وما يضرنا لكى نستعين بهذه المعرفة على العيش فى هذه الدنيا . فقد ثبت الان أنه ليس فى العالم صفرة ولا خضرة ولا بياض وانما هناك موجات تختلف وحركة تنتقل الى اذهاننا لونا معينا

وقد احتاج الفلاسفة لهذا السبب إلى أن يميزوا بين نوعين من الحقائق . أحدهما الحقائق الموضوعية أى كما هى واقعة . والاخر الحقائق الذاتية أى كما هى منقولة بحواسنا متخيلة فى اذهاننا

وقد اتضح فى كثير من الاحيان هذا الاختلاف بين الحقيقة الذاتية والحقيقة الموضوعية . بل احيانا يصير الاختلاف تناقضا بينا . وهذا التناقض يثبت ما قلناه من أن اذهاننا ليست مرايا تنقل صور هذا الكون وانما هى تخلق صوراً جديدة غايتها العيش فقط

ولنضرب مثلا على هذا التناقض بالجبرية والحرية . فاننا إذا آمنا بالعلوم الطبيعية وسلمنا بنواميسها لم يبق عندنا شك فى أن الطاقة الكامنة الآن فى قوى الطبيعة عند ما تخرج من كمونها وتصير طاقة عاملة فانها لن تتجاوز حدودها المفروضة فى كمونها السابق . فالطبيعة من هذه الناحية جبرية ليست حرة . ولو اننا عرفنا كل ما فى هذا الكون من طاقة كامنة لاستطعنا أن تتنبأ على وجه الضبط بما سيقع فيه بعد ثلاث سنوات أو ثلاثة قرون فنقول مثلا أنه بعد عشرين سنة سيقع المطر فى هذا المكان فى تلك الساعة ولن تستطيع القوى الطبيعية أن تحيد عما نتنبأ به . بل نحن نفعل ذلك الآن فى الكسوف والخسوف ولا نجد ان الشمس أو القمر يحيد عما نتنبأ به . والجسم الانسانى هو من الكائنات الطبيعية لا يمكنه أن يحيد عن النواميس التى تقرر مصير الكائنات الأخرى . فالطبيعة كلها جماداً ونباتاً وحيوانا تنادى بالجبرية أى أن المستقبل مضمر فى الحاضر والحاضر مضمر فى الماضى لا يمكن أى جسم أن يحيد عما هو مقرر له فى الطاقة الكامنة السابقة

فهذه الجبرية حقيقة موضوعية نفهمها ونعترف بها ونبنى عليها تصرفنا بالأشياء . ومع ذلك فنحن نحس بالحرية فى أنفسنا والبرهان على ذلك أننا نستطيع أن نختار بين شيئين أو ثلاثة أو اكثر وهذا الاختيار هو الحرية التى تناقض الجبرية . فنحن اذن بأزاء حقيقتين متناقضتين نؤمن بهما ولا نرى حرجا فى هذا التناقض . وإنما جاء هذا التناقض من أن أذهاننا لا تنقل الينا صورة الاشياء الخارجية كما هى فى الواقع وإنما نحن نخترع بها حقيقة هى أشبه الشىء بالوسيلة لكى نستعين بها فى التصرف بالأشياء

وهذا يجرنا الى القول بأن جميع ما نعرفه من حقائق انما هو وسائل فقط نتوسل بها الى فهم الكائنات . ولكن الغاية من فهمنا ليست الوقوف على كنه الشىء ولبابه وانما فقط التوسل الى التصرف به لكى نعيش

ومن هنا يجب أن نشك فى قيمة الابحاث المجردة أى تلك الابحاث التى لا تتصل بعيشنا . فان اذهاننا لم تخلق لهذه الابحاث وانما خلقت لكى تدلنا على الوسائل حتى تعاوننا على الطعام والتلاقح والدفاع ونحو ذلك. ومن هنا الخطأ العظيم فى الفصل بين المعارف والاعمال . فقد كان دأب الفلاسفة من قديم ان يفصلوا بين الفلسفة و بين العمل فيشطحون فى أبحاث عويصة هى التفكير المجرد العقيم . وهو عقيم لانه ينافى طبيعة أذهاننا التى لا تستطيع التفكير المجدى إلا فى الاعمال المتصلة بالحياة . ومن هنا دعوة الاستاذ ديوى الامريكى الى تجديد الفلسفة من ناحية ربطها أو الصاقها بالحياة اليومية للناس وترك الابحاث المجردة . فيجب ان تكون الفلسفة الجديدة عملية ترافق مصالح الناس وأعمالهم

وبذلك تصير مجدية لأنها تترك الخيال القديم وهو البحث عن كنه الشيء ولبابه وتقنع بمعرفة علاقته بنا كما هي طبيعة أذهاننا

ولنضرب مثلا على عقم التفكير المجرد الذى لا يتصل بالعمل . فهذه الاشتراكية اخترعها روبرت أوين قبل ١٢٠ سنة فبقيت نظريات مجردة لا تتقدم لان مجال التفكير فيها كان مجرداً كأن غايته البحث عن الحقائق الموضوعية

ولهذا السبب لم يتقدم التفكير الاشتراكى طول القرن الماضى لانه لم يتصل بالعمل ولم يتحرر بالممارسة والمزاولة . فالاشتراكية الآن فى ذهن الانجليزى الحاضر هى كما كانت فى ذهن روبرت أوين . ولكن هذا المذهب قد بدأ بالتحرير والتصحيح عندما شرع فى تطبيقه . أى ان أذهاننا لم تستطع التقدم فى التفكير المجرد ولكنها تقدمت بالتطبيق والمزاولة عندما نزلنا بالذهن الى طبيعته الاصلية وهى التوسل بالحقيقة للفائدة العملية المحسوسة . اما حين نتركه يفكر تفكيراً مجرداً فانه يقودنا الى العقم . ومن هنا عقم البحث فى الحقائق المجردة كالبحث عما وراء المادة وأصل الكون ومصيره ومنشأ الخلق ونحو ذلك مما لا يتصل بمهمة الذهن — الجهاز العصبى — الاصلية وهى ترسم مصلحة الجسم من طعام وشراب ومسكن وتناسل

تراث قديم

منذ نحو ستة آلاف سنة اخترع المصريون القراءة والكتابة فاصبح هذا الفن تراثا انسانيا مثل اكتشاف النار أو الزراعة أو الملابس ومع ذلك بعد مرور هذه المدة الطويلة مايزال فى الناس أميون لايستطيعون التمتع بهذا التراث . ومعنى هذا أنه مايزال يعيش بيننا وفى عصرنا أناس لم يبلغوا بعد درجة المدنية التى بلغها ذلك المصرى القديم قبل ستة آلاف سنة لانه كان يقرأ ويكتب بينما هم مايزالون أميين . ومكتشفات الانسان ومخترعاته القديمة هى تراث الانسانية جميعها فمن حق الجميع أن يتمتعوا به ومن حقهم أن يطلبوا ازالة العوائق التى تحول دون تمتعهم به فقد تقوم فواصل عدة بين المتحضر والمتوحش ولكن أهم فاصل بين الاثنين هو أن الاول قد عرف القراءة والكتابة والف الكتب واستطاع بذلك أن يجعل من ذاكرته الشخصية ذاكرة للانسانية كلها وجمع الى تجاربه الفردية تجارب الأمم والافراد الاخرى واستبدل بالمعارف التى يكتسبها الفرد فى حياته ثقافة تمتد الى أبعد الاقطار وأنأى الازمنة

وهذا التراث القديم يرجع الفضل فيه الى جدودنا الفراعنة العظماء فاولى الناس بالانتفاع به هم أبناؤهم هؤلاء المصريون ، ولكننا نجد عكس ذلك فالأمم الاوربية التى تسلمت هذ التراث من مصر تنتفع به وتعمم بين أبنائها التعليم بالمدارس والكتب والصحف أكثر منا ، بل نحن أقل انتفاعاً بهذا الاختراع المصرى القديم

وأعظم مايعمل لبقاء الامية شيئان أولهما أمية الفاقة التى تضطر الابوين الى استغلال أبنائهما دون تعليمهم والثانى صعوبة الهجاء واختلاف اللغة المكتوبة من لغة التخاطب ، وقد كانت الصين مضرب المثل لهذا العائق الثانى فعمدت الى لغتها العامية فاتخذتها وتركت اللغة القديمة ، وقد ذكرت الصحف أن إحدى الجمعيات هناك نشرت ألفى كتاب فى العلوم الحديثة بهذه اللغة العامية فنشرت بها على الناس نوراً جديداً من الثقافة الحديثة

ونحن فى مصر نجد أن العائق الاول وهو الفاقة أقوى من العائق الثانى بل هذا العائق الثانى لانكاد نحس به اذا عمدنا الى البساطة فى التعبير ولم نتقعر ونستقص الغريب من الالفاظ فلم يبق أمامنا سوى العائق الاول وهو الفاقة التى يجب أن نعالجها بالاصلاحات الاجتماعية حتى يستطيع صبيان الفلاحين أن يتوفروا على التعليم ويعرفوا اختراعا انسانياً اخترعه آباؤهم قبل ستة آلاف سنة وأصبح العالم كله يتمتع به دونهم

س . م .

بحث علمي أدبي

ابن خلدون وأخوان الصفاء

ابن خلدون ينقل فصولا بأكملها عن رسائل الاخوان
ولا يتنبه لذلك أحد حتى الدكتور طه حسين

فى سنة ١٩١٧ تقدم الدكتور طه حسين برسالته القيمة « فلسفة بن خلدون الاجتماعية » الى « كوليج دى فرانس » فنوقشت ونال بها أجازة الدكتوراه ومنحت الرسالة جائزة سنتور السنية والرسالة بعد أن ترجمها الأستاذ عنان ثروة ثمينة فى التأليف العربى ككل ماتدبجه يراعة أستاذنا العبقرى ، وهى الثمرة الشهبة الثانية التى كانت احدى طلائع مجده الخالد حيث كان يسعى بين يديها نور أبى العلاء من قبل

الرسالة قيمة حقاً، سيما وهى — كما يقول الدكتور — تتناول بالنقد والتحليل احدى الشخصيتين العظيمتين فى الحياة الاسلامية جميعاً . غير أن الباحث يعجب ايما عجب كيف سهى على الدكتور النابغة فلم يشر بكلمة واحدة الى رسائل أخوان الصفاء التى هي فى الحقيقة كما ثبت لى الآن أهم المصادر التى اغترف منها ابن خلدون أكثر معلوماته فى مقدمته ! واذا كان الدكتور الجليل قد تناول بن خلدون من الناحية الاجتماعية التى هى الغرض من الرسالة فماذا كان يمنع من التحرى عن المصادر التى ركن اليها بن خلدون قبل أن يضع مقدمته خصوصاً وقد ذكر الدكتور طه حسين أن من هذه المصادر التى انتفع بها المؤرخ العربى العظيم « عيون الاخبار » لابى قتيبة — و« أخلاق الملوك » لمحمد بن الحارث الثعلبى و « دائرة معارف النويرى » و « نزهة المشتاق » للادريسى «و كتب المسعودى» التى ألفها فى رحلاته . ولنا عن كل من هذه الموسوعات كلمة

عيون الاخبار

ألف أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة فى أواخر القرن الثالث الهجرى طائفة من الكتب منها « طبقات الشعراء » و «عيون الاخبار » و « غريب القرآن » و «غريب الحديث » الخ وكتابه عيون الاخبار كتاب عتيق وبه كثير من الخرافات . ونشك كما شك الدكتور طه فى قراءة بن خلدون كتاب الاغانى وكتاب أصول الفقه لابن الحاجب فى قراءته هذا الكتاب أيضاً

دائرة معارف النويرى

موسوعة ألفها العلامة النويرى فى القرن السابع الهجرى حشر فيها كافة العلوم التى كان يعرفها الناس الى عهده ، والموسوعة ذات ثلاثين مجلد مهلهلة تضرب الفوضى فى كثير من أنحائها وللخرافة

فيها نصيب كبير ونلاحظ أن رسائل أخوان الصفاء وضعت قبلها بثلاثة قرون مما يؤيد أن النويرى اقتبس شيئاً من معلوماته عنها

نزهة المشتاق للادريسى

ألف محمد أبو عبدالله الادريسى كتابه « نزهة المشتاق فى معرفة الآفاق » وهو يعمل فى بلاط « روجرس » ملك صقلية فى القرن السادس الهجرى « ٥٦٥ هـ » واذا علمنا أن الادريسى هذا قد تنقل فى شمال أفريقيا وآسيا الصغرى و الأندلس عرفنا أنه « مثل بن خلدون » زار بلاداً درست فيها الفلسفة الصفائية ورسائل الصفائيين و يقول بن خلدون أنه يلخص فصوله الطويلة عن الجغرافيا وأثر البيئة والهواء فى ألوان الناس وطبائعهم عن الادريسى . . ويقوى ثقتنا فى أن الادريسى نقل الجزء العلمى من جغرافيته عن الرسائل ماسننقله فيما بعد

تاريخ المسعودى

تكلم ابن خلدون نفسه عن هذا الكتاب وغلا فقال أنه أمام المؤرخين لطول باعه فى هذا الفن « المقدمة ص ٢٧ » ولما كان المسعودى سابقا لاوان الاخوان ولما كانت الرسائل لم تشمل شيئاً جديا من التاريخ فنحن ندع هذا المؤلف

***

بقى أن نذكر أن أكثر موضوعات المقدمة التي تناولها الاستاذ الجليل الدكتور طه حسين بالنقد والتحليل موجود مثلها فى رسائل الأخوان وسنورد فيما يلى موازنة تبين ذلك راجين أن نقرأ للاستاذ كلمة فى هذا الصدد على صفحات « المجلة الجديدة » ليكون هذا أول بحث أدبى تاريخى عربى تنشره مجلة الثقافة المصرية وراجين أيضا أن نسمع صوت العلامة « الخنذيذ » احمد زكى باشا الذى هو بحق واسطة التعارف بيننا وبين المشتغلين بالعلوم والمعارف الشرقية من علماء الغرب . واذا رجوت الدكتور أن يسمعنا صوته فذلك لسابق فضله الكبير على بن خلدون نفسه وعلى رسائل الاخوان كذلك — فقد ذكر الدكتور طه أنه اعتمد كثيراً على النسخة الشمسية من المقدمة المهداة من الباشا الى الاستاذ كازنوفا استاذ الآداب العربية فى جامعة فرنسا والباشا كذلك قد كتب كلمة طيبة عن الرسائل نقلها طابعها فى طبعة سنه ١٩٢٨ وكذلك قد كتب الدكتور طه مقدمة طيبة لنفس الطبعة

ولنبدأ الآن بالموازنة راجين أن يرجع القارىء الى الرسائل والمقدمة كلما رأى إيجازا فيما نقدمه بين يديه واعدين أن نعود انشاء الله فنكتب عن الفصول المتشابهة فى المؤلفين بما تسمح به صفحات مجلتنا المحبوبة

من مقدمة ابن خلدون

-١-

ص٣٧ : فى قسط العمران من الأرض والاشارة الى بعض ما فيه من الأشجار والأنهار والأقاليم جاء فيه ما يلى :

ان شكل الأرض كرى وأنها محفوفة بعنصر الماء كأنها عنبة طافية عليه فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما أراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشرى الذى له الخلافة على سائرها . . وقد يتوهم من ذلك أن الماء تحت الأرض وليس بصحيح وانما التحت الطبيعى قلب الأرض ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل . . . . والخالى من جهة الجنوب أكثر من جهة الشمال . . . ثم يخلص من ذلك الى صفة الاقاليم السبعة مشيراً الى كتاب رجار أو (روجرس) وتعديد ما فى كل من هذه الاقسام من مدن وبحار وأنهار . . . . الخ .

من رسائل اخوان الصفاء

جزء ١ ص ١١٠ فى قسم الجغرافيا من رسالة الرياضة ما يلى فى صفة الأرض وكريتها ص ١١٤

الارض نصفها مغطى بالبحر الأعظم المحيط والنصف الآخر مكشوف مثلها مثل بيضة غائصة نصفها فى الماء والنصف الآخر ناتىء من الماء . . . . . . ثم يخلص الى صفة الأقاليم السبعة كما فعل بن خلدون وقبل ذلك فى ص ١١٢—١١٣ يقول :

« وذلك انهم يتوهمون ويظنون بأن سطح الأرض من الجانب المقابل لموضعنا هو أسفل الارض . . . . وليس الأمر كما توهموا . . . . وذلك أن أسفل الأرض بالحقيقة هو نقطة وهمية فى عمق الارض على نصف قطرها وهو الذى يسمى مركز العالم . . الخ .

-٢-

ثم تناول بن خلدون وصف الاقاليم واحداً واحداً وانتقل فى ص ٧١ الى ٧٤ يتكلم عن أثر الهواء والبيئة فى أخلاق البشر وألوانهم ومعائشهم ثم قال بعد أن وزع الحرارة والامطار وذكر أثر هذا التوزيع فى غلات هذه الاقاليم وخص سكان الاقاليم الثلاثة المتوسطة (الخامس والرابع والثالث) بأطيب المميزات على ما عداها « ولهذا كانت العلوم والصنائع والمبانى والملابس والاقوات والفواكه والحيوانات وجميع مايتكون فى هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل

وفى الرسائل مباحث لا تكاد تختلف عما تناولته المقدمة وذلك فى الصحائف ١١٧—١٣٠ —٢٢٧—٢٣٢ ص ج ١ فالرسائل هنا أيضا تتكلم عن أثر البيئة والهواء فى أخلاق البشر وألوانهم وبقية أحوالهم

ص٢٣٢ ج ١ :

« واعلم يا أخى أن ترب البلاد والمدن والقرى تختلف وأهويتها تتغير من كونها فى ناحية الجنوب أو الشمال أو الشرق أو الغرب أو على رؤوس الجبال أو فى بطون الأودية أو الأنوار أو على سواحل البحار . . . . وهذه

أجساما وألواناً وأخلاقا وأديانا . . . . » وذكر ما يدأبون عليه من صنعة مشيرا الى أهل المغرب واليمن والشام والروم . . الخ ثم يجرى بعد ذلك موازنة بين سكان الاقاليم تتفق تماماً وما جاء فى الرسائل بهذا الشأن

كلها تؤدى الى اختلاف أمزجة الاخلاط وهذه تؤدى الى اختلاف أهلها وطبائعهم وألوانهم ولغتهم وعاداتهم وآرائهم ومذاهبهم . . . ثم ضربت أمثال عن أجزاء الاقاليم الجنوبية (الحبش والنوبة والهند) وانهم سمر الالوان لشدة الحرارة (والضوء !!) بعكس أهل الاقاليم الشمالية . والحق ان هذا فصل قيم فى الجغرافية البشرية الحديثة كان اخوان الصفاء أساتذة للجميع فيها

— ٣ —

ص ٧٤ — ٧٥ — ٧٦ يأخذك بلون طريف من ألوان البحث فى أثر البيئة فى الاخلاق وأثر الجوع والخصب عليها

وتجد مثل ذلك فى الرسائل فى ص ٢٣٦ ج ١ وأن يكن الكلام هنا مما له علاقة بعلم النفس أقرب من أن تكون الى علم الجغرافيا البشرية الاقليمية

— ٤ —

ص ٧٩ — ١٠٤

ويتكلم بن خلدون هنا عن أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو بالرياضة ثم عن الوحى والرؤيا ويعقد فصلا آخر عن حقيقة النبوة والكهانة والرؤيا والعرافة ومدارك الغيب — ثم هنا (كما قرر الدكتور طه) تغلب عليه النزعة الصوفية . بعض الافكار التى يتورع عن أمثالها أمثاله من العلماء ، ويكاد البحث يتفق تماما وما جاء فى الرسائل

الرسائل ج ١ من ٢٦٤ — ٢٨٦ وتتناول الرسائل هنا أيضا عباد الله الصالحين وما فرضه الله عليهم وعلى أنبيائه من أشياء يفعلونها لينالوا مثوبته والوسيلة التى تقرب طالب العلم من ربه ثم كلمات عن الزهد ودرجات الناس وعلاقات أولياء الله وكيف أتاهم ربهم القدرة على ادراك الغيب ومعرفة ما بطن من الامور وكل ذلك فى أسلوب سهل وا‍ ‍اه كأنه هو الذى سار فيه بن خلدون فى مقدمته

— ٥ —

٢٩٠ — ٤٣٩ — ٤٤٣ — ٤٤٩

يتناول بن خلدون فى هذه الفصول كتاب جعفر (الجفر) ويؤمن به وبنتائجه وأن يكن فى شك من تخرصات المنجمين ثم يطلعك

٣٧٣ — ٤٠٨ — ٤١٠ — ٤١٤ — ٤٤٩ — ٣٩٠ من الجزء الرابع

لا تتشكك الرسائل هنا فى علم النجوم بل هى تحضك على أن تنظر الى المشترى فكرن

على أسرار الحروف وعلم السيمياء واستخراج أجوبة المسائل من زايرجة العالم . . . . .

ويقول أنه ينقل هـذا ممن لهم نصيب فى هذا الأمر كله !! من هم ؟ ! وهو فى تقريراته يكاد يشبه اخوان الصفاء

كيت والى زحل أو القمر أو الشمس أو المريخ أو عطارد فيكون كذا وكذا ، ثم تنقل لك فى حكمة الهند (نو بهرات) ألواناً مضحكة من هراء فارغ ثم تثق كما يثق ابن خلدون فى السحر ونتائجه

— ٦ —

٣٦٩

فصل طويل عن الغناء وفنون الألحان ومخارج الأصوات . . . . الخ

١٣٢

رسالة الموسيقى جزء أول

— ٧ —

٣٧٤ — ٤٣٠

وهنا أهم أقسام المقدمة تقريباً (بعـد استنتاجاتها الاجتماعية) إذ يشمل موجزات عن العلوم الى عصر بن خلدون (العلوم الرياضية والكلام والتصوف والجبر والهندسة والهيئة والمنطق والطبيعيات والطب و . . .)

٢٣ الى ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٧٢ من الجزء الأول

٣٢٠ ج ٤

وهنا تقرأ الرسائل ما تقرأ فى المقدمة وفيضاً آخر من كل علم وفن

(ارجع الى المقدمة والرسائل لتثق مما نقول)

— ٨ —

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣١ أيضاً

ملاحظة من أدق الملاحظات تجذب نظر القارىء فى هذه الصفحات ـ ذلك أن الشعوبية تبدو بأجلى مظاهرها فى ثنايا ما يسطر ابن خلدون وان كان ما يسطر حقاً ـ وذلك أيضاً أنه يجرد العرب من كل شيء ويرميهم بكل نقيصة ، وأى نقيصة أنكى من أنهم اذا تغلبوا على أمصار أسرع اليها الخراب وأنهم أبعد الامم عن سياسة الملك وانهم لا يتغلبون الا على البسائط وأنهم لا يحصل لهم الملك الا بدعوة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة !!

وقبل أن أذكر شيئاً بهذا الصدد عما فى الرسائل من أشباهه ألفت نظر القارىء الى ماذكره الدكتور طه فى المقدمة التي كتبها عن الرسائل ص ١٤ وملخصا ان الرسائل قصد بها الى تهيئة نحو خاص من السياسة . وماذا ترى كانوا يقصدون بهذا الشيء غير انتزاع ما بأيدى العرب من سيطرة وسلطة يرون أنهم لا يستأهلونها ؟ ولماذا أخفى الاخوان أسماءهم وستروها ؟ أيفعل هذا الا الجماعات السياسية التى تعمل فى الخفاء ؟!

ان قرأت ما كتبه ابن خلدون ثم قرأت

ثم هو فى ص ١١٢ يعزو صراحة أنسابهم الى أنهم (متوحشون فى القفر هم ومن فى معناهم ! !)

وفى ص٣١٣ يثبت أن مبانيهم التى يختطونها يسرع اليها الخراب

وفى ص ٤٩٩ يثبت ان أكثر حملة العلم فى الاسلام من الأعاجم

ما كتبه الدكتور طه فاقرأ فى الجزء الثانى من الرسائل تلك القضية التى رفعها الحيوان على الانسان أمام ملك الجن واحكم — بعد أن تقرأ كلمة الفارسى الذي فضل قومه على جميع العالمين — كيف كان هؤلاء القوم شعوبيين وأنهم أبداً كانوا ينظرون نظرة ازدراء الى كل ما هو عربى الا الأقل النادر

وفى الرسائل مواضع للغمز والدوران تثبت ملاحظتنا هذه

***

وبعد ، ففى الرسائل وفى المقدمة غير هذا وذاك ما يطول استقصاؤه وما أردت الا ضرب أمثلة فقط — وقد أكون غلوت فى هذا البحث — أو قد يكون ابن خلدون قصد الى أشياء لم يقصد اليها الاخوان وعلى كل حال فقد ذكر الاستاذ زكى باشا أن الرسائل قد وصلت الى الأندلس وتدوولت بها قبل عهد ابن خلدون ، فلم لا يكون هو أحد من شغفوا بها سيما وهى من عمل قوم كانوا ينازعون دولة العرب فى المشرق التى كان ينازعها فى المغرب بلاد البربر والأندلس ؟ ! وهل فلسفة ابن خلدون الاجتماعية الا ثمرة من ثمرات هذه الرسائل ؟ ! واذا صح هذا فهل آن الوقت الذى يصرف فيه علماؤنا جهودهم للكشف عما فى الرسائل من كنوز ؟ سنرى

محمد الدرينى خشبة

العناية بالقراءة

من أقوال تين المؤرخ الفرنسوى المعروف أن التفكير ليس من عمل الفرد وانما هو من عمل الجماعة . وهو يعنى بذلك اننا نتأثر بالوسط الثقافى الذى نعيش فيه فاذا قرأنا العلماء أصبح أسلوبنا فى التفكير علميا ولكن إذا قرأنا الصوفيين اصبح تفكيرنا صوفيا . وشتان بين الاسلوبين وكما نتأثر بالكتاب الذى نقرأه كذلك نتأثر بعشرة الاخوان الذين نختارهم أصدقاء ورفقاء بل نتأثر بعشرة المربيات والخادمات . فقد ذكر أحد الكتاب فتاة نشأت بين الخادمات لان أبويها لم يباشرا تربيتها بانفسهما فتلبست بنظر الخدم اذا قعدت الى الناس قصت عليهم قصص الابطال من الخدم وذكرت مآثرهم فى المطابخ والاسواق . ومن هنا صحة تلك الكلمة التى قالها تين وهى اننا نفكر بعقل الجماعة نتخذ أساليبهم وغاياتهم سواء كانت هذه الجماعة مؤلفين نقرأهم فى الكتب أو عشراء ورفقاء نعاشرهم ونصطفيهم لصداقتنا

ومن هنا أيضا وجوب العناية باختيار الكتب والصحف لابنائنا لانهم سينشأون على أسلوب هذه الصحف فى التفكير ينشدون الغاية التى تنشدها ويتكلمون بلغتها

وقد فشت فى القاهرة فاشية من الصحف التجارية التى تقص على أبنائنا قصص الخدم والصعاليك والمتشردين والشحاذين وتنشر صور هؤلاء الناس مكبرة فى مكان اعتاد القراء أن يروه خاصا بالعلماء والملوك والعظماء . تذكر حافظ نجيب فتقول انه « الاستاذ حافظ نجيب » وترسم الحشاش وحوله أدواته المخدرة وتذكر من القصص ما يستهوى القارىء الصغير الذى ينشأ وله عقلية هؤلاء الذين يرى صورهم ويقرأ قصصهم

والتفكير كما قال تين من عمل الجماعة وليس من عمل الفرد وحده . فعلينا لذلك أن نختار لابنائنا تلك الجماعة التي ستؤثر فى أخلاقهم وأسلوبهم فى التفكير حتى لا يشبوا ولهم عقل الخدم والصعاليك ، وعمر الانسان أقصر من أن يتسع لقراءة السخيف من الافكار والمبتذل من المعانى ولذلك يجب أن نقيهم من الصحف التجارية كما نقيهم من السموم وعلينا ان نوجه أذهانهم الى ما يسمو بها من أفكار العلماء والفلاسفة لا الى ما يحطهم من قصص المتشردين والحشاشين

س . م

ابواب المجلّة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المراة والمنزل

أسئلة القراء

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

الصين وعصبة الأمم

طلبت جمهورية الصين من عصبة الامم أن تعاونها فى اصلاح أحوالها الصحية . وقد أجابتها العصبة وأوفدت اليها لجنتها الصحية الدكتور بارك لكى يؤسس وزارة للصحة . وستوفد هذه اللجنة أطباء آخرين لتنظيم المحاجر فى الموانىء وتأسيس مستشفى كبير لتخريج أطباء صينيين مدربين وكذلك سيجعل المندوبون الذين توفدهم عصبة الامم من أغراضهم مكافحة الملاريا والجدرى وكلاهما منتشر فى الصين

ومن هذا الخبر يعرف القارىء كيف يتطور العالم فهذا الشرق الذى كان يدافع عن استقلاله ويمنع تدخل الغرب قد صار الآن يطلب هذا التدخل وذلك لانه وثق من النية الحسنة التى تشمل أعضاء العصبة

حرص المرأة على الحرية

حدث ان مدير أحد السجون الكبرى فى انجلترا اقترح اعفاء النساء من عقوبة الاعدام . فما كان من « عصبة الحرية النسائية » الا أن سارعت فاحتجت على هذا الاقتراح وقالت سكرتيرة العصبة انها مع انها تعتقد بوجوب إلغاء هذه العقوبة للنساء والرجال معاً فانها لا تقبل أن يمتاز الرجال بهذا الحق دون النساء وما دامت المرأة تطلب المساواة بالرجال فى الاجور والانتخابات وسائر الحقوق المدنية والشخصية فهى لا ترضى بأن تمتاز عن الرجال بأى اعفاء من الواجبات

زوال الزراعة فى انجلترا

يشهد العالم الآن شيئاً غريبا وهو زوال الزراعة من البلاد المتمدنة . ففى الشهر الماضى حدث نزاع بين أسرة انجليزية مات مورثها وبين جابى الحكومة الذى يجبى لها ضريبة الوفاة أو ضريبة الميراث . وكان مبلغ الميراث ٢٠٠٠ فدان تقع فى شمال لندن وتبعد عنها بنحو ٦٥ ميلا وبالارض ستة منازل كبيرة للمزارعين وقرية حافلة بعدد كبير من منازل العمال ، ومع كل ذلك قدر الجابى ثمنا للفدان الواحد خمسة جنيهات فرفض الورثة وادعوا ان الارض لو عرضت فى مزاد لما بلغ الفدان هذا الثمن . فلنتأمل

الصراحة فى الشئون الجنسية

قال رئيس أساقفة انجلترا وهو الذى يملأ أسمى مركز دينى فى البلاد :

« انى ألاحظ أن المناقشة الحرة التامة قد أخذت مكان الصمت فى الشئون الجنسية ، وانى أرى

ان هذا تحسن عظيم ، وقد كان الصمت يدفع فى الايام السابقة باحدى الغرائز الطبيعية الضرورية الى داخل الجسم ، أما الآن فالناس يعترفون بان المسائل الجنسية هى من أهم المسائل الاساسية وأعظمها فى الهيئة الاجتماعية

وعلى المفكر ، أن يشتركوا فى مناقشة هذه المسائل وبحثها . . اننا محتاجون الى أن نطلق الغرائز الجنسية من الوهم بأنه يجب أن تحاط على الدوام بقيود وتحذيرات سلبية والى أن نضعها فى مكانها الحقيقى حيث نستطيع استغلالها للخلق والتكوين »

وهذا كلام رجل من رجال الدين

تحريم المسكرات

يعرف القراء أن الولايات المتحدة كانت قد سنت منذ ١٠ سنوات قانونا لتحريم المسكرات صناعة وتجارة . ولكن اتضح الآن أن غذا التحريم لم يفدها وان الجمهور ساخط لأن تهريب الخمور أصبح تجارة رابحة متسعة تشمل جميع أنحاء البلاد ولان الخمر التي تباع فى الظلام وتصنع خلسة تكون غاية فى السوء فتؤذى صحة شاربيها . ثم ان الرشوة انتشرت بين رجال الادارة والشرطة حتى يتغاضوا هن التهريب

وقد سألت مجلة (ليترارى ديجست) قراءها جملة أسئلة خاصة بالمسكرات فأجابها عنها ٤٨٣ر٢٤٤ر١ قارئا

ومن هؤلاء ٩٧٨ ر ٣٣٣ طلبوا تأييد قانون التحريم . و١١٧ر٣٨٣ طلبوا تعديله بالترخيص ببيع النبيذ والبيرة فقط ومنع الخمور الاخرى . و٣٨٨ ر ٥٢٧ طلبوا الغاء القانون كله

مجلس المستهلكين

قدمت الحكومة البريطانية للبرلمان مشروعا عن انشاء (مجلس المستهلكين) لكى يقرر أعلى ثمن للحاجيات كالاطعمة والاقمشة والوقود . والتاجر الذى يبيع بأثمان أعلى من الاثمان المقررة يعاقب لأول مرة بغرامة قدرها خمسة جنيهات ولثانى مرة بغرامة قدرها عشرة جنيهات أو الحبس الذى لا يزيد عن ثلاثة أشهر . وكما يدل اسم هذا المجلس يرى القارىء انه يقصد منه حماية المستهلكين من ارتفاع الأثمان فوق الربح المعقول

الانتخابات الانجليزية

يؤخذ من الاحصاءات التى قامت بها الحكومة البريطانية ان الانتخاب الأخير لمجلس العموم كلف الامة ٥٠٦ ر ٢١٣ ر ١ من الجنيهات . وان عدد الأصوات التى اقترعت ٣٧٥ر٦٤٨ر٢٢ وعدد النواب ٦١٥ وبلغ عدد الذين رشحوا أنفسهم للانتخاب من الأحزاب المختلفة ١٧٣٠ شخصا

اللغه الانجليزية للعالم

كتب المستر كوكس يدعو الى تبسيط الهجاء الانجليزى حتى يطابق السمع ولا يكون شذوذ .

وذلك لانه يعتقد أن اليوم قد بات قريبا حين تصير اللغة الانجليزية هى اللغة الثانية للعالم المتمدن وذلك لسهولة أجروميتها التى يستطيع الاجنبى أن يحذقها بجهد صغير . واللغة الانجليزية يتكلم بها الآن نحو ٢٠٠ مليون من المتمدنين فى أنحاء العالم المختلفة وهى لغة التفاهم فى الهند بين الهنود أنفسهم وكثير من الامم الناهضة يجعل تعليمها الآن الزاميا . وقد فعلت انجلترا ذلك أخيراً

شكوى من استراليا

استراليا احدى مستعمرات الدومينيون البريطانية أى انها مستعمرة مستقلة والانجليز يعجبون ويزهون بهذا الاختراع الذى اخترعوه فى الاستعمار و يعدون الهند بأنها ستكون بفضلهم احدى هذه المستعمرات

وقد قرأنا مقالا لأحد الاستراليين يتضح منه ان هذه المزايا التى يزهى بها الانجليز هى أشبه بالنقائص منها بالمزايا . فمن ذلك ان سكان استراليا ستة ملايين فقط ولكن ديونها بلغت ١١٠٠ مليون جنيه أى انها فى السكان لا تزيد الا بنحو مليون عن ثلث سكان مصر وفى الدين تزيد عنا بنحو ١١ ضعفا . وهذا الدين تكبدت معظمه فى الحرب الكبرى التى دافعت فيها عن بريطانيا

فهذه احدى مزايا الارتباط ببريطانيا كما يفهمها البريطانيون ، وإحدى النقائص كما يفهمها الاستراليون . ثم ان استراليا مقسمة الى سبع ولايات لكل منها حاكم وبرلمان ونظام قضائى مستقل وهذا كله يكلفها أموالا عظيمة كان يمكن أن تنفق فى المصالح العامة

واستراليا تشجع الصادرات بطريقة غريبة وهى انها تفرض الضرائب على ما يباع فى بلادها من حاصلاتها وترفع هذه الضرائب على ما يصدر . فالنتيجة غلاء المعيشة فيها حتى ان رطل الزبدة الاسترالى يباع فى القاهرة أو لندن بنحو سبعة قروش بينما هو يباع فى استراليا نفسها بعشرة قروش

سن الزواج والحضارة

مما يلاحظ فى أوربا أن عبء الحياة الاقتصادى يثقل على الرجال حتى أنهم لا يستطيعون الزواج إلا حوالى الأربعين أو بعد هذه السن حين يكونون قد جمعوا من المال ما يستطيعون به الترفيه عن أنفسهم والقدرة على النفقة التى تحتاج اليها الأسرة . والعادة عندئذ أن يختار الرجل فتاة دونه فى السن بنحو ١٠ أو ٢٠ سنة . وهذا التفاوت فى السن بين الزوجين كثيراً ما يكون سببا للنفور والتباغض

ولكن فى الولايات المتحدة الآن ظاهرة جديدة قد محت هذا التفاوت . فان المرأة هناك تشتغل كالرجل ولذلك لا يخشى الشاب الزواج فى العشرين أو حواليها بفتاة فى مثل هذه السن لانها هى أيضا تكسب مثله فعبء الأسرة يتناصفه الزوجان ويشتركان فيه . وفى الولايات المتحدة الآن أكثر من مليونين من النساء المتزوجات اللواتى يتكسبن فى المصانع والمكاتب والمتاجر

أوربا الحديثة

فى أوربا الآن ٤٥٣ مليون نفس تتوزعهم ٣٣ أمة بين صغيرة وكبيرة أكبرهن هذه الأمم الست عشرة:

روسيا	١٠٠ مليون	تشكوسلوفاكيا	١٤ مليون
المانيا	٦١ «	يوغوسلافيا	١٣ «
بريطانيا	٤٧ «	هنغاريا	٨ ملايين
ايطاليا	٤٠ «	بلجيكا	٧ «
فرنسا	٣٩ «	يونان	٧ «
بولندا	٢٧ «	هولاندا	٧ «
اسبانيا	٢٢ «	النمسا	٧ «
رومانيا	١٧ «	برتغال	٦ «

ويلى هذه الأمم أسوج وسكانها ٠٠٠ ر ٨٠٠ ر ٥ ثم دنمركا ٠٠٠ ر ٣٠٠ ر ٣ ثم نروج ٠٠٠ ر ٧٠٠ ر ٢ وتسمى ثلاثتها البلاد الاسكندناوية. وهى على قلة سكانها أكثر بلاد أوربا حضارة وعلماً وأخلاقاً. أما سائر الأمم فجمهوريات أو أمارات صغيرة

مصر والسودان

أخفقت المفاوضات بين مصر وبريطانيا بسبب الخلاف على السودان. وانحصر الخلاف بشأن هجرة المصريين الى السودان فالانجليز يرفضونها والمصريون يطلبونها. والانجليز هم أنفسهم الذين قرروا هجرة اليهود من جميع القارات الخمس الى فلسطين بلا قيد ولا شرط بينما هم الآن يقررون منع المصريين من الهجرة الى السودان. وفلسطين لا تتحمل هجرة واحد من اليهود لأنها مزحومة بأهلها من العرب المسلمين والمسيحيين والسودان يتحمل هجرة عشرة ملايين نفس

فالى متى تعيش هذه الامبراطورية البريطانية ؟

العالم سنة ٢٠٣٠

اللورد بيركنهد هو وزير الحقانية فى حكومة المحافظين الانجليزية الماضية. وقد وضع كتاباً يتنبأ فيه عن حالة العالم بعد مائة سنة. قال فيه أن مدهشات العلم فى المستقبل القريب لن تأتينا من الطبيعيات وانما من العلوم الجديدة مثل الكيمياء الحيوية والبيولوجية واليوجنية ثم يقول هذه الكلمة وللقارىء أن يقدر مغزاها.

«ومن المعارف الانسانية فرعان يمكننى أن أكتب عنهما بثقة ومعرفة وهما السياسة والقانون ولكنهما لسوء الحظ أقل الفروع تأثيراً فى المستقبل»

ثم يقول عن الوطنية: «إن مسألة الوطنية هى أخطر المسائل التى سيعالجها السياسى فى المستقبل. ولا بد أنه سيحلها قبل سنة ٢٠٣٠ وإلا فانها ستدمر نظام المدنية الحاضرة. وذلك لأن الوطنية كما هى ممثلة الآن فى قارة أوربا تعيش وتغتذى من عوامل قاتلة مدمرة مثل المباراة فى التسلح والمنافسة التجارية والحماية الجمركية. وهى تتنافى مع الحكمة الهادئة والعقل الرزين. وأحب الاغذية اليها استثارة العواطف والهستريا ولغة الحرب»

تقدم العلوم والفنون

أتومبيل ديملر

ذكرت الصحف الانجليزية ان شركة ديملر قد اخترعت اتومبيلا صامتا وهذا الاختراع يشير الى يوم قريب حين يستغنى تماما عن «النقل» فى الشروع فى تسيير الاتومبيل وبذلك تصير سياقته بسيطة وهذا زيادة على محو الضوضاء التى تحدث الآن وتعج بها الشوارع فى المدن

احمد تيمور باشا

توفى فى الشهر الماضى عظيم من علماء اللغة والتاريخ فى مصر هو المرحوم احمد تيمور باشا عميد أسرة تيمور التى يعرف القراء فضلها على الادب المصرى منذ ظهرت عائشة التيمورية أخت الفقيد الى محمد تيمور الذى كان أول من اهتم للمسرح المصرى وألف له ودعا الى استعمال اللهجات العامية الى محمود تيمور الكاتب القصصى المعروف. وقد كانت أبحاث الفقيد خاصه باللغة وله كتاب فى معجم الالفاظ العامية والبحث عن أصولها نرجو أن يوفق أبناؤه الافاضل الى طبعه ونشره قريبا

التربة والماشية

يحدث أحياناً أن تعمد الماشية الى العظم أو الرمة فتأكلها مع انها بهائم لا تأكل سوى الاعشاب وهذه الظاهرة تدل على خلل فان البقرة أو النعجة التى تعمل ذلك لا تلبث أن تتورم مفاصلها وترق عظامها. والاغلب أن تموت لأن جسمها لا يقوى على مقاومة الفساد الذى تحدثه المكروبات التى بالرمة أو العظام

وهذه العوارض تحدث لان التربة التى تغتذى منها الماشية تنقصها بعض الاملاح مثل الجير والفصفور وكلاهما ضرورى لبناء العظم فى الحيوان. فاذا أكلت الماشية أعشابا ينقصها هذان العنصران ظهر النقص فى ضآلة الجسم ثم فى خلل الغرائز حين تأكل الرمم والعظام تريد أن تعتاض بما فيهما من جير وفصفور عما نقص فى التربة

والفصفور والجير ليسا ضروريين لبناء العظام فقط بل هما ضروريان أيضا لتمثيل الاطعمة. ولذلك فان الجسم لا يستطيع التغذى، والعجول لا تجد فى اللبن الغذاء الكافى فتموت

وأحيانا ينقص التربة عنصر الحديد فتبدو على الماشية عوارض الانيميا كما تبدو فى الانسان وهى هزال شديد ينتهى بضعف حتى لا تحمل البقرة سيقانها. وأحيانا ينقصها اليودين فتتضخم الغدة الدرقية ويحدث للبقرة أو الثور مرض الغوطس كما يحدث للانسان

والنبات يتناول جميع عناصر غذائه من الارض ما عدا الاكسجين أو الكربون اللذين يتناولهما من الهواء. ولذلك فان الحيوان الذى يعيش بالاعشاب يحتاج الى أن تحتوى التربة على اليودين والحديد والفصفور والجير. وعلى المزارعين أن يضيفوا هذه العناصر الى الارض اذا وجدوا نقصا فى أحدها

أسنان الاطفال

قلما يزور الانسان طبيب الاسنان إلا بعد أن يشعر بالالم. وفى هذه الحال يكون المرض قد بلغ منتهاه فلا يبقى سوى اقتلاع الضرس أو السن النخرة أو عندما تكون اللثة قد تقيحت وملأت الجسم بسمومها. ولكن طبيب الاسنان لايفيدنا بأعظم فوائده إلا اذا زرناه ونحن فى حال السلامة أو ماتوهم أنها السلامة. وعندئذ يستطيع أن يبين لنا بوادى الامراض ويفحص عنها وينصح لنا بما يمكننا أن نخفف منها أو نعالجها قبل أن تستفحل. والاطفال يحتاجون إلى مثل هذا الفحص حتى يتخذ والدوهم الحيطة اللازمة لوقايتهم من الامراض

أشعة رونتجن والاشجار

تستعمل الآن أشعة رونتجن للفحص عن الأشجار لكى يعرف هل الفساد قد نخر وكمن فى جزء منها أم لا. فقد يحدث أن يكمن الفساد فى جزع شجرة ولا تكون له علامات ظاهرة فاذا خربتها الريح القتها فتقتل بسقوطها من يكون قريبا منها من الناس أو تهدم ما يجاورها من بناء ولكن أشعة رونتجن تبين الآن الفساد المختفى فى جزعها

فخار جديد

عرف المصريون القدماء الذين اخترعوا الفخار ثلاث حقائق نقلتها عنهم الأمم الاخرى وما زالت تستعملها إلى الآن. وهذه الحقائق الثلاث هى: ١ — الفرن المقفل. و ٢ - الدولاب و ٣ — تموين الفخار بالمينا

وقد بقيت صناعة الفخار تجرى على هذه المبادىء إلى الآن. واذا كانت قد تحسنت فالتحسن من ناحية الاتقان واختلاف المواد فقط. ولكن أستاذاً فى احدى الكليات فى امريكا قد اهتدى الى طريقة ستحدث انقلابا عظيما فى صناعة الفخار. وهذا الاستاذ هو المستر جوزيف شو. فالعادة المألوفة من قديم الازمنة للان أن يصنع الفخارى أنيته على القالب الذى يريدة ويصوغها وهى طين فى الشكل الذى يهونوه ثم يدخلها الفرن. ولكن الاستاذ جوزيف شو عكس هذه الطريقة وذلك أنه يدخل الطين فى الفرن حتى ينصهر ويقارب التبلور الزجاجي وعندئذ يصبه فى القالب الذى يريده فيصير الفخار متيناً جداً لاينكسر بالسهولة التى ينكسر بها الفخار العادى

قيمة اللبن

ليس بين الاطعمة ما يساوى اللبن فى الفائدة . وليس هذا غريباً إذا عرفنا أن الطبيعة لم تضع طعاماً سواه خاصاً بالبشر والحيوان اللبون على العموم . فهى لم تخلق الخضراوات أو اللحوم أو الفواكه طعاما خاصا للانسان ولكنها خصت اللبن باللبونات وعلى رأسها الانسان

واللبن لهذه المزايا هو طعام الاطفال والشيوخ والمرضى وهو أحسن ما يضاف إلى طعام الرياضيين لتقوية عضلاتهم . ثم هو يحتوى على جميع الفيتامينات مالم يكن طعام البقرة ناقصاً أو ما لم يكن مخزوناً مثل اللبن الذى يباع فى العلب

وقد أعطى اللبن لتلاميذ المدارس باستمرار بضعة أشهر فوجد أنه يزيد الذكاء والقامة والصحة . ولهذه الاسباب يجب ألا يخلو منه بيت به طفل أو مريض أو شيخ . بل يجب على الشاب أن يتناول مقداراً صغيراً منه كل يوم حتى يحصل منه على ما ينقصه من الفيتامينات

المجمع المصري للثقافة العلمية

اجتمع هذا المجمع فى الشهر الماضى وقرر دعوة حسين سرى بك لرئاسة المجمع فى اجتماعه فى السنة القادمة

وألقى الدكتور م . شرف بياناً لأبحاث لغوية انتهى المجمع بعد مناقشات بقبول هذه الالفاظ منها :

قبيل	phylum	فصيلة	family
قسم	class	جنيس	type
مرتبة	order	جنس	genus
ضرب	variety	عثرة	strian
هجين	hybrid	خلاسى	croslreed

الكركدن في بولندا

وجد فى بولندا فى أحد المناجم كركدن (وحيد القرن) كامل بجلده ولحمه وسائر أعضائه . وكان قد طمر أيام العصر الجليدى فبقيت الجثة محنطة بالثلج لم يعتورها فساد حتى الآن مع ان المدة التى يفرض العلماء مضيها على انطماره فى الثلج لا تقل عن ٢٠٫٠٠٠ سنة

فالكركدن الآن لا يوجد إلا فى أواسط أفريقيا ولكن المحقق انه كان يعيش فى أوربا ومصر ثم ما زال ينحسر حتى اقتصر على أعالى النيل ووسط أفريقيا . وقد وجدت أحافيره فى أوربا كما وجدت رسوم رسمها انسان العصر الحجرى تمثله وتمثل الماموث الفيل الشعرانى المنقرض . ولكن لم يوجد حيوان كامل الأعضاء مثل هذا الكركدن قبل ذلك فى أوربا والفضل فى بقاء الجثة للثلج

المرأة والمنزل

المرأة والالم

اعتدنا أن نقرن الى المرأة رقة الاحساس ولطافته اذا قوبلت بغلاظة الاحساس عند الرجل . ولكن الحقائق الواقعة تخالف ذلك فان الجراحين وأطباء الاسنان يعرفون باختباراتهم ان المرأة تتحمل الالم وتتجلد له أكثر من الرجل . وقد قال أحد الجراحين المشهورين أنه رأى نساء كان يقطع لحمهن فلا يبدين ألما كانه لحم غريب عنهن . وحوادث الانتحار تؤيد ذلك فالمرأة لا تنتحر كالرجل أى انها تستطيع أن تتجلد لمشاق الدنيا وتصبر على الشقاء والفاقة و الحرمان أكثر منه ففى المانيا تنتحر ١٨ امرأة لكل ٣٧ رجلا وفى ايطاليا تنتحر ٣ نساء لكل ١٣ رجلا وفى نروج تنتحر خمس نساء لكل ١٠ رجال

وقد علل أحد العلماء بان الطبيعة أعدت المرأة لتحمل الالام حتى تستطيع أن تتجلد لالام الولادة لانها لو كانت تحس كاحساس الرجل لكانت كل ولادة عذابا جديدا لها

ملابس النساء

قدم أحد أعضاء مجلس النواب مشروعا لمنع النساء من التبرج . والقارىء لمقدمة المشروع يفهم منه أن المقصود من التبرج هو الكشف عن بعض أعضاء الجسم كالذراعين والساقين . أو المقصود بعبارة أخرى هذا الزى الجديد الذى شاع بين النساء الغربيات ونقلته عنهن نساؤنا وهو الملابس القصيرة أو الاختصار فى الملابس

ولكن ينسى الذين ينتقدون هذه الملابس ان الاطباء يجدونها أوفق للصحة من ملابس النساء السابقة الضافية ومن ملابس الرجال المحبوكة الكاسية . وذلك لانها لخفتها لا ترهق الجسم بثقلها ثم هى تعرض جزءا كبيرا منه لضوء الشمس المفيد . وهذا زيادة عما فيها من الاقتصاد لقلة القماش الذى تستهلكه . وفى انجلترا الآن جمعية تريد اصلاح ملابس الرجال وقد اتجه نظرها الى الاقلال من اللباس على نحو ما يرى فى النساء

الطفولة والشيخوخة

تمتاز المرأة على الرجل فى طفولتها وشيخوختها . فهى لا تموت طفلة من أمراض الطفولة كما يموت الاطفال الذكور ، وهذه حقيقة مألوفة تعرفها الأمهات . ثم هى كذلك لا تموت فى الشيخوخة كما يموت الرجال ، فاذا تساوت الظروف المعاشية بين الرجل والمرأة أسنت المرأة أكثر من الرجل . وقد أحصى الدكتور أورنستيف عدد النساء المسنات وقابله بعدد المسنين من

الرجال فى اليونان سنة ١٨٧٨ فوجد أن اللواتى بلغن التسعين من الرجال ١٢٩٦ ومن النساء ١٣٤٧ واللواتى بلغن المائة من الرجال ٣٠٥ ومن النساء ٣٧٠

ولكن مع قلة الوفيات فى الطفولة والشيخوخة من النساء لا تزال كل أمة تحتفظ بالمساواة فى العدد بين الجنسين . فكيف يعلل ذلك ؟

يعلل ذلك بأن المرأة تموت بين سن العشرين والخمسين أكثر من الرجل وذلك لامراض الحمل والولادة واضطرابات الرحم

النائبات الانجليزيات

فى مجلس العموم الانجليزى ١٤ امرأة نائبة نذكر أسماءهن والحزب الذى ينتسبن اليه:

الفيكونتس استور	: حزب المحافظين	الآنسة جنى لى	: حزب العمال
الدوقة اتول	: حزب المحافظين	الآنسة لويد جورج	: حزب الاحرار
الدكتورة اتل بنتام	: حزب العمال	الليدى موزلى	: حزب العمال
الآنسة بونفيلد	: حزب العمال	الدكتورة ماريون فلبس	: حزب العمال
المسز هاملتون	: حزب العمال	الآنسة بكتون توبرفيل	: حزب العمال
الكونتس افياج	: حزب المحافظين	الآنسة رايتون	: مستقلة
الآنسة لورانس	: حزب العمال	الآنسة ولكنسون	: حزب العمال

شيخوخة النبات

فحص عن الفيتامين الذى بالجزر فوجد انه يقل كلما شاخ ويزداد وهو صغير فى بداية نموه . ووجد أيضا ما يؤيد ذلك فى كثير من الخضراوات ولذلك يجب أن نتجنب البقول الشائخة ، كما نتجنب لحم الدواجن المسنة

أى الوجبات نستغنى عنها

يكفى الانسان اذا كان قد جاز الثلاثين أو قارب الاربعين وجبتان فى اليوم . ومعظم الكهول لا يتعشون بل يقنعون بالفطور والغذاء . والاستغناء عن العشاء ضرورى فى الكهولة والشيخوخة وقد قال أحد الاطباء انه لم يستدع فى حادثة تحدث فى الليل الا ووجد انه كان للعشاء تأثير سيء وان الحادثة كانت تكون أخف وأسلم لولا العشاء

ولكن الذين يرغبون فى النحافة من الشبان يمكنهم أن يستغنوا عن الغذاء ويقنعوا بالفطور والعشاء . واستغناؤهم عن الغذاء يقيهم من التراخى والفتور ويمكنهم من اداء عمل اليوم على أنشط وجه . واذا كان الجوع ممضاً ففى المستطاع تخفيفه بفنجان من القهوة واللبن

الطبخ بالبخار

شاع الطبخ بالبخار لان أملاح الطعام تبقى فيه لا تذوب فى المرق . وقد صنعت آنيةخاصة بالطبخ بالبخار بعضها رخيص و بعضها غال . ولكن يمكن ربة البيت التى لا تريد أن تشترى هذه الآنية أن تضع ما تريد طبخه فى قماش نظيف كالصرة تتدلى بر باط حول غطاء الأناء بحيث لاتصل الى القعر . ثم تضع قليلا من الماء فى الأناء وتسلط عليه النارحتي يغلى فيبلغ البخارالطعام و يطبخه دون أن يخرج منه أملاحه . وهى اذا فعلت ذلك مرة فانها لن تعود الى الطبخ بالماء لان البخار يطبخ الطعامو يبقى فيه عصارته وأملاحه وطعمه الذى يفسد بالمرق

الخيام فى المصيف

شاعت فى السنوات الاخيرة عادة ابتكرتها أندية الطلبة فى الولايات المتحدة وهى تمضية شهر أوشهرين من الصيف فى خيام تضرب على شاطىء البحر . والطلبة أوأعضاء النادى يجتمعون فى خيامهم حيث تنظم لهم وسائل التسلية والانسة والتعليم وهم ينزلون البحر كل يوم ويقومون بتجوالات قصيرة حول مضارب الخيام وترتب لهم محاضرات . واجتماعهم هذا بعدد كبير ينقص النفقات فلايتكلف الفرد سوى القليل جدا لمبيته وطعامه . وقد عمدت جمعية الشبان المسيحية منذ سنوات الى ادخال هذه العادة فى مصرفنجحت فيها . وحبذا لوجارتها فى ذلك جمعية الشبان المسلمين

التيفوئيد والنزلات المعوية

هذا الشهر و الشهران التاليان هى أشهر التيفوئيد فى مصر . وهى ايضا أشهر النزلات المعوية فى الاطفال . وقد تزيد الوفيات على المواليد فى القطر بسبب هذه النزلات

والبيئة التى تحدث النزلات للاطفال هى نفسها تحدث التيفوئيد للبالغين وان كان لكل من المرضين مكروب خاص . وهذه البيئةهى الذباب والبراز والاطعمة الملوثة . وقد يكون من السهل على ربة البيت أن تتقى الاطعمة الملوثة بغسل ما يمكن غسله منها كالفواكه بالماءوالصابون واغلاء ما يمكن اغلاؤه منها كاللبن والخضروات

ولكن يبقى الذباب وهذا لايتقى بسهولة إذ يحتاج الى عناية دائمة وقتل كل ذبابة تعرض . والأوربيون يقتلونهابلا اشمئزاز ولذلك تخلو بيوتهم منها أوتكاد تخلو ولكننا نحن نشمئز من هذا العمل . ولاشمئزازنا سبب وهو أننا نقرن الذباب فى أذهاننا إلى القاذورات التى نراها يحط عليها بينما الاوربى لايرى فى بلاده هذه القاذورات فهو يقتلها كما نقتل نحن البعوضة بلا اشمئزاز . ولكن اذا كنا نشمئز من قتلها باليد فعلينا أن نقتلها بأى وسيلة أخرى

وخطر الذباب ينحصر فى نقل التيفوئيد والنزلات المعوية للاطفال . وهو يحط على الاطعمة بعد أن يكون قد تلوث بالبراز فتنتقل بوساطتهعدوى هذه الامراض

اللسان الاغبر

غبرة اللسان أو كدرته برهان على أن الامعاء أو القناة الهضميه كلها ليست فى أحسن حال اما لتعفن قد نشأ من امساك أو لزيادة فى الحموضة أو لأى سبب آخر . وكثيراما ترافق كدرة اللسان بخر فى التنفس قد لاتكون له علاقة بالاسنان

واذا اعتاد الانسان ذلك أو رآه يتكرر عنده فعليه بتناول الخمائر كاللبن الرائب أو خميرة الشعير يفرك قليلا منها على طعامه و يأكله . والاغلب ان يستعيد اللسان حمرته بعد هذه المعالجة السهلة

الفواكه وقشرها

إذا ترك الطفل على هواه أكل التفاحة بقشرها بينما أبوه يكلف نفسه إزالة قشرتها بعناية وصبر . وإذا كانت التفاحة نظيفة فالطفل يفضل أباه فى العناية الصحية لأن قشور الفواكه مثل قشور الحبوب تحتوى على اليودين . وهذا العنصر ضرورى للجسم بل نقصه يؤدى إلى مرض الغوط أو تضخم الغدة الدرقية . واليودين معقم ولذلك فان الفواكه والحبوب تحتمى به من الفطر الذى يحاول أن يخرقها ليدخل فى باطنها ويغتذى منها . ومايقال عن التفاح يصح أيضاً عن الكمثرى والمشمش والخوخ وسائر الفواكه بل هو يصح عن الحبوب كالقمح الذي يجب أن يؤكل خبزاً مع نخالته أو مع جزء منها

الزبالة والنظافة

يتخلص الامريكيون من زبالة المنزل باحراقها فى محرقات كهربائية صنعت لهذه الغاية ، وهذه المحرقات تتكلف كثيراً لا يمكننا استعمالها لفقرنا . ولكن هذه الطريقة هى خير ما يصنع بالزبالة لولا تكاليفها . وفى بعض المدن الاوربية تحتم المجالس البلدية على ربات البيوت أن يشترين كل منهن صندوقا للزبالة يصنعه المجلس . ولهذا الصندوق غطاء محكم لا يمكن صرصوراً أن يدخله وتصان الزبالة الى الصباح حين تحمل فى عربات المجلس البلدى للتصرف بها واستهلاكها أو استغلالها . وبيوت القاهرة منكوبة بالصراصير لأن التصرف بالزبالة فى غاية السوء ولن يمكن التخلص من الصراصير ما دامت الحال كذلك

أسئلة القراء

كوكلوكس كلان

(قنا . مصر) م . و . ماهى مبادىء جمعية كوكلوكس كلان وهل هى سرية أم علنية وما الفرق بينها و بين الماسونية وهل يمكن الانضمام اليها ؟

(المجلة الجديدة) الكوكلوكس كلان جمعية تألفت فى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ أى عقب الحرب الاهلية بشأن تحرير العبيد . وذلك لأن البيض رأوا عقب التحرير أنه يخشى من مزاحمة الزنوج لهم فى الاعمال وقد يتغلب رأيهم فى الانتخابات على رأى البيض وأنهم قد يفسدون الدم الابيض بالتزاوج مع البيض . فجعلت هذه الجمعية من همها الضرب على أيدى الزنوج ومعاقبة الفاسدين منهم باعدامهم بلا محاكمة . ثم تطورت الجمعية إلى الرقابة على الاخلاق فصارت تعاقب السود والبيض بلا محاكمة قضائية . وقد الغي نظامها سنة ١٨٧٥ ولكن حدث عقب الحرب الكبرى أن دخل الزنوج فى الجيش وصار منهم ضباط فيه . وكذلك هجر الزنوج الجنوب إلى الشمال وزاحموا البيض فاعيد تشكيل هذه الجمعية ونشطت الى الضرب على أيدى المفسدين من البيض والسود

وهى جمعية سرية يتعقبها رجال الحكومة بالبحث والقبض إذا وجدوا أعضاءها لانها تجعل من نفسها محكمة لمحاكمة الناس دون القضاء ولو أنها لم تستعمل سلطتها إلى الآن لايذاء الابرياء من السود أو البيض ولا يقبل فيها سوى الامريكيين

الصراحة فى الشئون الجنسية

(بغداد . العراق) ر . ل . ا . هل تعتقدون بضرورة مصارحة الشبان بوظائف الاعضاء التناسلية

(المجلة الجديدة) نعم . ولكن هذه المصارحة يجب أن تكون من أحد الابوين أو من المعلم الذى يتكلم بلهجة علمية وعبارة جدية فى حجرة الدرس . وذلك لاننا نعتقد أن المراهق إذا لم يقف على هذه المعارف من المعلم أو من أبويه بطريقة جدية مفيدة فانه يقف عليها من أقرانه بطريقة تبعث فى نفسه المجانة والاستهزاء بل الانحطاط . والعبرة فى العادات بالاستيجابات الاولى فاذا استجاب الشاب المراهق استجابة حسنة لهذا الموضوع فى أول شعوره بالقوى الجنسية نبتت فيه العادات الخشنة ولم تخطر بباله سوى الخواطر السليمة أما إذا استجاب له بخواطر تبعث الضحك والاستهال السىء كما يقع عندما يخبره أقران السوء بوظائف الاعضاء التناسلية فانه يبقى على هذه العادة مدى شبابه

الغطيط

(الاسماعيلية . مصر) ب . ج . عند ما أنام أغط غطيطا عاليا يسمعه المجاورون لى فى غرفة أخرى وهذا كثيرا ما يقلق بالى فكيف أعالج نفسى من هذه الحال

(المجلة الجديدة) اذا كان بكم سمن مفرط فاعملوا على تنحيف أنفسكم لانه كثيرا ما يرافق السمن غطيط . واذا لم يكن السمن هو السبب فافحصوا عن أنفكم فلعل به زوائد تعوق التنفس وقت النوم وتحدث الغطيط . وأحيانا يكون الطعام الثقيل سببا للغطيط . وفى كثير من الاحوال يحدث أن يكون بالأنسان أثر باق من نزلة سابقة فيسقط المخاط الى الحلق ويحدث الغطيط وعندئذ تجب معالجة النزلة . وهذا المخاط نبصقه وقت اليقظة ولكن فى النوم يبقى فى الحلق

موت الصحف

(الاسماعيلية . مصر) م . م . اشتركت فى بضع صحف لعام كامل ثم ظهرت منها بضعة اعداد وانقطعت عن الظهور فذهب اشتراكى . فكيف أحصل على حقى ؟

(المجلة الجديدة) لا يمكن الحصول عليه الا بدعوى مدنية تستغرق نفقاتها عشرة أضعاف هذا الحق . وفى اعتقادنا أن صاحب الصحيفة التى يحجبها بلا سبب قهرى يجب عليه أن يرد الى المشترك قيمة ما بقى من اشتراكه . والسبب الوحيد الذى يعد قهريا هو تعطيل الحكومة للصحيفة لان هذا التعطيل استبداد تمليه روح مستبدة يدفعها الجبن الى الخوف من الاراء الحرة ولا تبعة فى ذلك على صاحب الصحيفة

الشيب المبكر

(الاسكندرية . مصر) ر . ع . شمل رأسى الشعر الابيض مع أنى ما زلت فى السابعة عشرة وصحتى تامة فكيف أعالجه ؟

(المجلة الجديدة) اذا كان الشيب يجرى فى الاسرة مبكرا من ناحية الاب أو الام أو أقاربهما فالاغلب عندئذ أن يكون وراثيا ولا علاج له . وأحيانا تكون البشرة بيضاء ليس بها صبغة فلا يكون بالشعر سوى صبغة ضئيلة وعندئذ يداهم الشيب الرأس بسرعة وتبكير . أما اذا لم يكن هذا أو ذاك فالاغلب أنه حدث خلل فى بعض الغدد الصماء والعلاج فى هذه الحال يشك فى فائدته على الرغم مما يذاع ضد ذلك ، وليس الشيب كريها اذا رافقته ملامح الشباب فانه كما يفقد الوجه شيئا من الحلاوة يكسبه شيئا آخر من الملاحة

السفور والتعليم

(الاسكندرية . مصر) ع . ح . ش . اختلفت ورفيقاً لى فى السفور فانا أقول به بعد تعميم التعليم حتى تتربى النفوس على الفضيلة . وهو يقول بتعميمه الآن بلاقيد ولاشرط . فأينا مصيب ؟

(المجلة الجديدة) اذا قابلنا بين سيدتين فى سن الأربعين أو الخمسين أحداهما متعلمة ومتحجبة كما هو الشأن فى كثير من السيدات المصريات و بين امرأة جاهلة وسافرة كما هو الشأن فى كثير أو قليل من السيدات فى أوربا الشرقية لوجدنا أن السافرة الأمية خير من المتحجبة القارئة. وذلك لأن السفور فى نفسه تربية تفوق فى قيمتها القراءة والكتابة لأن المرأة التى تختلط بالناس وتروح وتجىء وتسافر وحدها وتباشر أعمالها بنفسها تستنير و يتسع ذهنها الى آفاق تحرم منها المرأة المتحجبة. ولذلك نحن نرى رأى رفيقكم

و يمكنكم أن تعرفوا ضرر الحجاب اذا تصورتم النتيجة لو انكم أنتم قد قضى عليكم به مدى حياتكم كما هو الواقع مع المرأة المصرية

تأثير الماء البارد

(سوهاج . مصر) ص . ر. حاولت أن أتعود الاستحمام بالماء البارد «الدوش» فلم أتمكن من ذلك للآن . فانى أشعر شعوراً سيئاً عقبه أحتاج فيه الى الاستلقاء والراحة وتعلو وجهى خضرة فهل يجب أن أستمر على الاستحمام أو أكف عنه ؟

(المجلة الجديدة) يجب الفحص عن القلب فلعل به ضعفاً هو السبب لهذا الهمود عقب الاستحمام فاذا صح ذلك فلابد من مراعاة إشارة الطبيب . أما اذا لم يكن القلب ضعيفاً فلا بأس من الاستمرار وذلك بأن تبدأوا بالاستحمام بماء فاتر ثم تتدرجون منه الى الماء البارد حتى تتعودوه.

ضعف الذاكرة

(حلوان . مصر) ع ع . يتهم الطلبة المصريون الآن بضعف فى الذاكرة فهل هذه التهمة صحيحة وهل من علاج لها ؟

(المجلة الجديدة) لايبعد أن تكون هذه التهمة صحيحة ولكن الطالب المصرى ليس مسئولا عنها وانما المسئول هو برامج وزارة المعارف التى تطالبه وتجبره — دون أن تخيره — على درس مواد عدة قد لا يميل اليها . و اذا لم يكن بالانسان ميل الى أحد الموضوعات فانه لايذكره لأن شرط التذكر هو الاهتمام . وليس النسيان ضعفا أو اهمالا و إنما هو عمل عمدى نتعمده لكى نخلى ذاكرتنا لما نهتم له . ولو كنا نجرى على الاسلوب الانجليزى فى التعليم و هو أن يختار الطالب (للبكلوريا) خمسة علوم من نحو ٢٠ علما لما شكا من النسيان لانه لايختارها الا وهو يشعر بالاهتمام لها. ولكننا نجرى على الاسلوب الفرنسى الذى يشكو الفرنسيون منه و هو أجبار الطالب على درس عدة علوم

الاختلاط بين النوعين

(مصر . العراق) ا . ع . ب يعتقد البعض هنا أن الدب الذكر يحب المرأة ويظن أنه لايبعد أن يكون القرد قد نشأ من تزاوج بين الدب والانسان فما رأيكم ؟

(المجلة الجديدة) الدب بعيد جدا من الانسان ولا يصح بينهما تلاقح . ولكى يصح التلاقح

يجب أن يتم بين نوعين قريبين جدا كالاسد والببر أو الضبع والكلب أو الذئب والكلب أو الفرس والحمار . والدب أقرب الى ابن عرس منه الى الانسان

ويجوز بل يرجح انه نشأت أنواع جديدة من الحيوان بالتلاقح بين أنواع مختلفة . ولكن هذا الاختلاف لم يكن كبيرا جدا كما هو بين الدب و الانسان

كذبة ابريل

(القاهرة . مصر) م . ع . م . لماذا اختار الافرنج شهر ابريل ليكون أوله يوم الا كاذيب وهل لذلك أصل تاريخى ؟

(المجلة الجديدة) كانت تقام فى أول هذا الشهر أعياد الفتها الكنيسة الرومانية . وكانت تهدى فى هذه الاعياد هدايا فلما الغيت الاعياد صار الناس يتفاكهون بايهام أصدقاءهم بانهم أرسلوا اليهم الهدايا كما كان سابق العهد بهم ثم لا يرسلونها . فنشأت من ذلك هذه الكذبة التى تستسمج من كثير من الناس

✻✻✻✻

المؤلفات الجديدة

خطرات نفس للدكتور منصور فهمى

طبع بمطبعة المعارف صفحاته ٢١٣ من القطع المتوسط

منذ أكثر من عشرين سنة رحل الى باريس فى طلب العلم ثلاثة من الشبان المصريين هم محمود عزمى ، ومنصور فهمى ، وعبدالحميد سعيد . وعقد ثلاثتهم العزم على استبقاء الطربوش مهما أقاموا فى باريس يبغون بذلك الاحتفاظ بشرقيتهم أزاء هذه المدنية الغربية الطاغية

فاما محمود عزمى فقد وجد بعد شهر من مقامه فى باريس ان المدنية الغربية خير مما عرفه من مدنية الشرق فعمد الى طربوشه فنزعه ولبس القبعة . وما تزال على رأسه الى الآن بل هى قد صارت عنده دعوة يدعو اليها . وأما منصور فهمى فقد احتاج الى أربع سنوات قبل أن نزع طربوشه ورضى باتخاذ القبعة . وأما عبدالحميد سعيد فقد لزم طربوشه فلم يلبس قبعة قط واغلب الظن أنه يأسف الآن على انه لم يلبس العمامة

ومغزى هذا أن محمود عزمى يدعو الى الحضارة الغربية فى جرأة وعجلة . ومنصور فهمى يريد طريقاً وسطاً بين الشرق والغرب ويخشى العجلة فى التفرنج . وأما عبد الحميد سعيد فشرقى قح لو أسعفه رأسه باختراع للقضاء على أوربا لفعل ولكنه لا يسعفه

وهذا الكتاب « خطرات نفس » هو طائفة من المقالات التى نشرها الدكتور منصور فهمى فى السنوات العشرين الماضية

وهى إذا تتبعها القارىء رأى فيها مصداق ما قلناه من أن المؤلف يريد المصالحة والتوفيق بين المدنيتين الغربية والشرقية فهو ينزع نحو الآراء الاشتراكية التي اخترعها الغرب ولكنه يحن أيضا الى العقائد الصوفية التى اخترعها الشرق ثم هو مع كراهته للمادية الغربية يكره أيضا الجمود الشرقى

ومن الأقوال الشائعة أن الناس يستفيدوون من التجارب وينتفعون بما ينزل بهم من المحن وهذا صحيح فى مجمله ولكنه ليس كذلك فى التفاصيل لأن من التجارب ما يبعث فى النفس الخوف والجمود حتى لتصد عن التفكير فى الموضوعات التى يحق للبشر أن يبحثوها فاذا هى تقف جامدة كما يجمد الانسان أمام المحرمات الدينية لا يجيز لنفسه الكلام فيها والاعتراض على أوامرها وعندئذ تعمل التجارب للاعاقة والحجر والخوف . وقد حدث للدكتور منصور فهمى ان خانه صديق عند أول مجيئه من أوربا وعمد الى جريدة المقطم يكتب فيها فى بيان المخالفات التى ارتكبها الدكتور منصور فهمى ضد الدين وينبه أذهان علماء الأزهر ويدعوهم الى الاحتجاج والمقاومة .

وقد نجح فى ذلك وعوقب منصور فهمى بالجوع والتشريد نحو خمس سنوات . فهل يلام بعد ذلك على انه يكتب فى تقية وخوف ؟

كلا . لا يلام ، ولكن المحقق الذى يعرفه كل قارىء أن ذلك الصديق الخائن لا يؤمن بدينه أكثر مما يؤمن به منصور فهمى وأن أصحاب المقطم لا يحبون الاسلام عشر معشار ما يحبه منصور فهمى

ولكن هذا قضاء يقضى به على بلادنا من آن لآخر . ولولا هذا القضاء لرأينا للدكتور منصور فهمى كتباً ضخمة فى ما يهز الأمة من المسائل الاجتماعية والعمرانية ، ولكن بدلا من هذه الكتب يجب أن نقنع منه الآن بمقالات هذا المجلد الصغير عن : الله أكبر . الدعوات . نصف شعبان . أيام العيد . انت انت الله الخ .

البهاء زهير لمصطفى عبدالرازق

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية صفحاته ٩٤ من القطع المتوسط

البهاء زهير شاعر مصرى الروح وليس عربيها بل هو مصرى أكثر من شوقى وحافظ يمكن الفلاح أن يتغنى بأشعاره كما يتغنى بالمواويل ويجد فى نفسه صدى لمعانيها ، بل لو ترجمت هذه الأشعار الى العامية لصارت طقاطيق من الطراز الأول ، وأى شىء مصرى أكثر من قوله :

هات زدنى من الحديث عن النيـ ... ـل ودعنى من دجلة والفرات
وليالى بالجزيرة والجـ ... ـيزة فيما اشتهيت من لذات
حيث مجرى الخليج كالحية الرقـ ... ـطاء بين الرياض والجنات

فهذا كلام تألفه نفوسنا وتتعرف به إلى عواطفنا المصرية ونجد فيه الصدى لما نحس . ولكننا لانحب البهاء زهيراً لمصريته فقط بل أيضا لعبقريته . وهنا يقول الاستاذ مصطفى عبد الرازق :

«جاء البهاء زهير . . . فابتدع فى الشعر والانشاء نمطا جديداً خرج به عن التقاليد المرسومة فى صور المخاطبات وفى الاساليب . فهو موجز لايحب الاطناب وهو مقتصد فى زينة اللفظ وهو نزاع إلى الوضوح والبساطة فلا يرضى كثرة المجاز والكناية وهو عدو للجمود على نظم فى البيان تقتل مواهب الابداع والتفنن . ثم هو لايريد أن يستبدل الناس بكلامهم العادى كلام الجاهلية الاولى إذا نظموا الشعر أو كتبوا . وانما يريد أن يصحح الشعراء والكتاب أساليبهم على مقتضى القواعد العربية حتى لاتنقطع الصلة بين ماضيهم وحاضرهم من غير أن يجنى ذلك على سهولة التفاهم ولا على حركة اللغة ونموها وحياتها»

ومصداق هذا الكلام هو هذه الابيات التالية :

ياغادرين ألم يكن ... بينى وبينكم عهود
ظهرت وبانت لى قضيـ ... ـتكم فما هذا الجحود

وحلفتم ماخنتم وعلى خيانتكم شهود
يامن تبدل فى الهوى يهنيك صاحبك الجديد
ان كان أعجبك الصدو دكذاك أعجبنى الصدود
واعلم بأنى لا أريـ ـد اذا رأيتك لاتريد

وقد ولد البهاء زهير سنة ١١٨٦ ومات سنة ١٢٥٨ بالقاهرة وقد صادق ابن مطروح الشاعر المصرى

وقد خدم الاستاذ مصطفى عبد الرازق الادب المصرى الحديث بترجمته لهذا الشاعر القديم الذى يمكن كل مجدد أن يستأنس بلغته وأفكاره

العاصفة لمترجمها أحمد زكى أبو شادى

طبعت بمطبعة المقتطف صفحاتها ١٥٨ من القطع الكبير

هذه الدرامة هى من أشهر درامات شكسبير وقد نقلها إلى العربية الدكتور زكى أبوشادى ونشرها فى فصول متوالية فى مجلة المقتطف. وقد علق عليها بحواش كثيرة فى شرح بعض الالفاظ التى تختلف معانيها الآن عن المعانى التى استعملها لها شكسبير. وعلق تعليقات أخرى تبلغ نحو ستين صفحة فى درس هذا الشاعر العظيم ودرس هذه الدرامة وشرح اشخاصها ووقائعها. وقد زينها بالرسوم الفنية المتقنة مما جعل هذا المجلد تحفة فريدة للطالب والقارىء العادى

وقد قال المترجم فى تصديره هذه الكلمة الصادقة:

« وعندى أن هذا الشاعر العالمى الخالد جدير بأن تترجم دراماته شعراً مرسلا أو شعراً حراً وكلاهما مستطاع لولاحقارة الجزاء من الناشرين أو من القارئين أو من جميعهم. ولكن إذا كانت ظروف البيئة ماتزال قاصرة من مكافأة الشاعر المجتهد المبتدع فان ذلك لايسيغ بحال التهاون فى الترجمة النثرية وقد تكون على تواضعها قادرة على انصاف فن شكسبير وانى على هذا الاساس أعرض هذه الترجمة على انظار القراء والنقاد »

تاريخ الفن الجميل لعبد الحميد العجاتى ورياض ج. ملطى

جزءان طبعا بمطبعة دار الكتب المصرية صفحاتهما ٢٨٠ من القطع المتوسط

يتناول أحد هذين الجزءين تاريخ الفنون الجميلة فى القرون الوسطى ويتكلم فيه المؤلفان عن البناء والتصوير والنحت مع ذكر المميزات للفنون القوطية والعربية والقبطية

ويتناول جزء آخر تاريخ الفنون من عصر النهضة الاوربية إلى الوقت الحاضر. فيتكلم المؤلفان عن البناء والتصوير والنحت فى المانيا وانجلترا وايطاليا وفرنسا ومميزات كل منها. ولهجة المؤلفين تعليمية أكثر منها أدبية وهذا يتفق مع قصدهما وهو افادة الطلبة فى المدارس الثانوية

وهذا موضوع لم يكتب فيه فى اللغة العربية — باستثناء كتابنا عن تاريخ الفنون — ولذلك فانه يحسن بكل من يرغب فى تلافى النقص فى ثقافته أن يقرأ هذين المجلدين

تاجر بغداد لكامل كيلانى

عنيت بنشره مكتبة الفجالة المصرية بالقاهرة صفحاته ١٠٤ من القطع المتوسط

اشتهر الاستاذ كامل كيلانى بعنايته بتاليف الكتب المفيدة الجميلة للصبيان يتوخى فيها عبارة ناصعة واسلوبا سهلا ويختار لها القصص الحسنة من كتب الأدب العربية ويزينها بالرسوم التى تجذب عين الصبى فلا يسأم القراءة وهذا المجلد الجميل يحتوى على قصص تاجر بغداد « على كوجيا » وقد الحقت بكل قصة أو واقعة من وقائع على كوجيا اسئلة عن موضوع القصة وتفاصيلها. والكلام كله مشكول مضبوط فيمكن الصبى أن ينشأ على معرفة صحيحة للالفاظ من الجهة اللغوية التى كثيراً ما تهمل فى كتب التعليم مع ضرورتها القصوى فى لغة مثل لغتنا حيث لا تحتوى الكلمة على الحركات

دانتى اليجييرى لطه فوزى

طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ١٥٠ من القطع المتوسط

الاستاذ طه فوزى من الادباء المصريين القليلين الذين يجيدون لغة الديكتاتور الايطالى وقد وضع هذا المجلد اللطيف مستقيا مواده من الاصول الايطالية : وقد شرح فيه حياة دانتى وذكر مؤلفاته مع الشرح والتلخيص . وقد ولد دانتى وعاش قبل النهضة الاوربية التى هو أحد أسبابها . وهذه النهضة تبتدىء عرفا واصطلاحا سنة ١٤٥٣ عند دخول الاتراك القسطنطينية ولكنها فى الواقع ترجع الى قبل ذلك بنحو قرن أو اكثر وقد مات دانتى سنة ١٣٢١ . وكانت حياته رمزا للتجديد القادم : فهو قد دافع عن استقلال مدينة فلورنسا أمام سلطان البابا وبذلك قال بانفصال السلطة المدنية عن الدين . وأعاد الى الايطاليين ذلك الوجدان الرومانى القديم بأحيائه الثقافة الرومانية . وحياته تملأ فترة من الزمن يجدر بالقارىء المصرى أن يدرسها ويتدبرها

المطبوعات الجديدة

(ملكات التاريخ) تأليف الكاتبة الانجليزية ل . ه . فارمر يحتوى على ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط وبه سير الملكات المشهورات مثل كيلو باترة والزباء وهتشبسوت ومارى انطوانت وقد قامت بترجمته ادارة الهلال وارسلته هدية لقرائها

(المصطلحات العلمية والطبية) مجموعة انتقادات عن ترجمة الالفاظ العلمية نشرها الدكتور م. شرف فى المجلة الطبية المصرية ثم جمعها فى هذا المجلد الذى يحتوى على ٨٢ صفحة كبيرة وقد تناول فيها ألفاظاً خاصة بالنبات وغيره فناقش فيها رأى الاب ا . م . الكرملى . ويجدر بالمشتغلين بالترجمة أن يدرسوا هذا البحث المفيد

(سقطة الكنيسة القبطية) تأليف الأستاذ جرجس . ف . عوض يحتوى على ٢٧٢ صفحة متوسطة وهو يبحث فى تاريخ البطرك القبطى الحاضر ومخالفته للقوانين الكنيسية وبطلان انتخابه شرعا ويبدو من لهجة الاستاذ المؤلف أن هذا البطرك مكروه أشد الكراهة بين الاقباط

(قناة السويس) للأستاذ عزيز خانكى يحتوى على ٥١ صفحة كبيرة يبحث عن تاريخ القناة وما حدث فى انشائها من معارضة الحكومة البريطانية ومقدار الخسائر التى تكبدتها مصر وخروجها منها بلا أدنى فائد

مختارات من الجرائد والمجلات

سؤال وجواب فى مجلة علمية

عن مجلة الهلال : (بغداد ـ العراق) سيد رءوف آل شيحه

هل كان الناس فى بدء الخليقة يتكلمون لغة واحدة ؟ واذا كان الامر كذلك فكيف تعددت اللغات ؟ وما اسم أول لغة؟

(الهلال) يقولون ان الناس كانوا يتكلمون فى الاصل لغة واحدة . جاء فى سفر التكوين من التوراة قوله: « وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة » فلما شرع الناس يبنون برج بابل خشية أن يتبددوا ! ويتفرقوا بلبل الله السنتهم فتكلموا ! لغات مختلفة وباتوا لا يفهم بعضهم بعضا فكفوا عن بناء البرج

وجاء فى البيان والتبيين للجاحظ أن أول من تكلم باللغة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان اسماعيل تكلم بها بالوحى ارتجالا

دواء للمادية

عن الدكتور مليكان مكتشف الاشعة الكونية فى مجلة سكربنر : « أحسن دواء يشفى به الانسان من المادية هو التاريخ الحديث للطبيعيات . فقبل مائة سنة كان هذا العلم مقسوما الى خمسة أقسام ينفصل الواحد منها عن الاخر انفصالا تاما وهذه الاقسام هى : الميكانيات والطبيعة الجزيئية والحرارة والصوت والضوء والكهربائية

« وكان أول ما كسر من هذه الفواصل ذلك الفاصل الذى يفصل بين الحرارة والطبيعة الجزيئية اذ وجد حوالى سنة ١٨٥٠ أن الحرارة ليست مادة كما كان المفروض سابقا وانما هى حركة فى جزيئات الاجسام

ثم جاء الاكتشاف الثانى وهو ان الحرارة والضوء انما هما مظهر واحد لموجات الاثير وانما الاختلاف يأتى من جهة الطول فى الموجة فقط . ثم أعقب ذلك الاكتشاف العظيم الذى وقع عليه كل من مكسويل وهرتز وهو أن الموجة الكهربائية لا يمكن تمييزها من موجة الضوء أو الحرارة الا من حيث الطول فقط وبذلك اندغمت هذه المظاهر أى موجات الضوء والحرارة والكهربائية فى علم جديد يسمى « الطبيعة الاثيرية » ولكن بقى هذا العلم الجديد منفصلا من « الطبيعة المادية » انفصالا واضحا

« وبعد ذلك انهدم الفاصل بين الكهربائية والمادة عند ما عرف أن التيارات الكهربائية انما هى حركات فى كهارب المادة . ولكن بقي الفاصل بين (الطبيعة الاثيرية) و (الطبيعة الكهربائية)

على أن هذا الفاصل قد انهدم حديثا واندغمت موجات الاثير فى موجات المادة فى معادلة اينشتين حتى لا يصح الان التميز بين المادة والاثير

فما معنى كل هذا ؟ معناه ان هناك علاقة أو وحدة حول الطبيعة بأجمعها . واذا نظرنا فى ضوء هذه المعارف هل يجوزلنا أن نستبقى الفواصل التى تفصل بين الاثير (أوالمادة) وبين الحياة والعقل ؟

المجمع المصرى للثقافة العلمية

عن رشيد رضا فى المنار : « استغربنا تأليف إدارة المقطم والمقتطف لهذا المجمع من الدكاترة الكرام وبعض الملاحدة المفسدين للاديان والآداب الذين جهر بعضهم بالدعوة الى الالحاد . ولاسيما الطعن فى الاسلام ، الى افساد الآداب الدينية والمدنية بما يسميه الأدب المكشوف . وأما الاطباء فالخدمة التامة الخاصة بهم ، موضوعها حفظ أبدان البشر من الامراض ومعالجة مايعرف لها منها ويقل فيهم من يجد وقتاً للعناية بالثقافة التى هى موضوع هذا المجمع ان كان مستعداً لها من قبل »

« وكان يجب أن يكون أكثر أعضاء هذا المجمع من كبار المدرسين فى المدارس العالية ومنها الأزهر الشريف ، ومن كبار الكتاب المحررين والعلماء المؤلفين للكتب النافعة ، وأن يكون فيهامن يمثل الجمعيات الأدبية والاخلاقية ومنها جمعيات الشبان المسلمين والشبان المسيحيين »

طعامنا من الخارج

عن عكاظ : مصر بلاد زراعية كانت فى سابق العصر والأوان تمون بغلاتها بلاداً كثيرة ولكن الحال قد تغيرت وأصبح وادى النيل يأكل من غلات غيره . ولو منعت عنا الواردات الأجنبية لمتنا جوعاً . فقد ورد فى التقرير الأخير لمصلحة الجمارك المصرية أنه فى خلال السنة الماضية بلغ الوارد الينا من دقيق القمح ٢٣٣ر٤٩٢ر٠٠٠ كيلو ثمنها ٢ر٩١٣ر٠٠٠ جنيه . وكان لاستراليا المقام الأول فى توريد مقدار من الدقيق الينا اذ استوردنا منها ١٤٢ر٦٧٠ر٠٠٠ كيلو ثمنها ١ر٨٤٢ر٠٠٠ جنيه . وتليها الولايات المتحدة اذ اشترينا منها ماقيمته نحو نصف مليون جنيه . ثم ايطاليا بمبلغ ٣٠٠ الف جنيه وفرنسا بمبلغ ١٢٠ الف جنيه

وزاد مقدار القمح المستورد ٢١ر٨٢٣ر٠٠٠ كيلو . وزادت قيمته نحو ربع مليون جنيه . وجل الوارد من القمح جاءنا من أوستراليا فقد أصدرت الينا ٢٤ر٣٣٧ر٠٠٠ كيلو ثمنها ٢٥٨ الف جنيه

الشقاء في السجون المصرية

عن السياسة : كان لبيب فانوس ميكانيكياً وقد ارتكب بقسم الخليفة جناية قتل خطأ حكم عليه من أجلها بالحبس ستة أشهر وأرسل الى سجن مصر لينفذ عليه الحكم

وفى السجن ارتكب عدة مخالفات وكان مشاغبا فتوقعت عليه جزاءات عدة وأرسل من أجل ذلك الى سجن طنطا .

وفى سجن طنطا تكررت منه العقوبات حتى بلغت العقوبة المحكوم بها عليه سبع سنوات فرف
شكاوى عديدة الى النيابة وأخيراً تقرر إرساله الى ليمان طره لتمضية مدة العقوبة

ورحل من طنطا أمس صباحا ولما وصل ظهراً الى العاصمة استوقف حارسه فى ميدان محط
العاصمة وصاح صيحات عالية بالعيب فى حق الذات الملكية وهاتفا بحياة جلالة ملك بريطانيا وكر
ذلك سبع مرات

ونمى الخبر الى بوليس قسم الازبكية فسارع محمود افندى سعيد مأمور قسم الازبكية بضبط واقع
ذلك السجين وأبلغت الحادثة الى النيابة باعتبارها جناية

وفى التحقيق اعترف السجين المتهم بما عزى اليه وقال انه لم يقصد بذلك الهتاف العيب فى حق
الذات الملكية وانما فعل ذلك وهو يقصد من وراء فعله أن يرسل الى سعادة النائب العام وعندما يمثل
أمامه يشكو اليه مظلمته وما آل اليه

وقد أودع المذكور السجن على ذمة التحقيق معه

عادات المغاربة فى الطعام

عن الرابطة الشرقية : « وإنك لتعجب حين تجلس معهم على المائدة وأنت ضيفهم العزيز فلا تجد
أحداً يقسم عليك أن تأكل أو تتناول من هذا الصنف أو من ذاك كما وقع لى معهم وأنا ضيفهم
المحبوب لديهم . حتى لقد تاقت نفسى إلى أن أعرف السر فى هجر العزم على الضيف على خلاف
ماهو شائع عندنا بالديار المصرية فسألت أحد الاصدقاء الظرفاء وهو السيد محمد بن رحمون فأخبرنى
أن القوم من العرب وأن العرب تأبى عليهم أخلاقهم وطباعهم أن يقولوا للضيف شيئاً ربما يشعر
بأنه فى حاجة الى هذا الطعام ويكرهون الحلف عليه لأنهم يرون أن الحسن بن على بن أبى طالب
قال : (الطعام أهون من أن يحلف عليه) وهم يهجرون الحديث فى الطعام والشراب ليكون ذلك
دليلا على أنهم إنما دعوا صديقهم إلى طعامهم ومائدتهم للأنس به والفرح بلقائه وإخائه ومن
لوازم الفرح الطعام والوليمة

« أما طعام المغاربة فى ولائمهم فيكاد يكون مقصوراً على اللحوم والفواكه ولاسيما العنب
فانك تراه على المائدة بجانب الخبز وقد يستغنون به عن الماء وان شئت فقل انه راحهم الحلال .
ولا تكاد ترى من الخضراوات إلا النادر كالزيتون والسفرجل المطبوخ باللحم . والسبب فى ذلك
اعتقادهم أن الخضراوات ضارة بالمعدة فلا يكثرون منها وانما يقتصرون على مايقل ضرره

« والمغاربة يختمون طعامهم بالكسكوس ويلتزمون ذلك فهو من المميزات الثلاثة التى اختص
بها أهل المغرب وهى (حلق الرؤس ولبس البرنوس وأكل الكسكوس) ومما قاله أحد
شعرائهم فيه

أحسن ما فى غربنا يلتمس ... من صنعه القوت العجيب الكسكوس

« ومما رأيته شائعا عندهم طلبهم للراحة بعد الأكل فتراهم يجلسون بعده ثم ينشدون نشيدهم
القومى الشبيه بالمارسليز لدى الفرنسيين وأوله . (يا أسفى على ما قد مضى) يشيرون إلى ضياع
الأندلس . وبعد ذلك يصمتون ويهجعون » وهكذا يفعل من يريد العافية

فهرست

عدد يونيو ١٩٣٠

اشتراك : المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشاً فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة امام البنك الاهلى بالقاهرة

المجلة الجديدة

لصاحبها و

سلامة

يوليو ١٩٣٠



إرية الممثلة اليابانية المشهورة

عنواننا الجديد

١٤٩ شارع الملكة نازلى بالقاهرة

أمام محطة كوبرى الليمون



المرحوم احمد تيمور باشا

السنة الأولى
أول يوليو سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد التاسع
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

أسرة مصرية تخدم الادب المصرى

توفى فى الشهر الأسبق المرحوم احمد تيمور باشا وقد كان من رجالات الادب المعدودين فى مصر كما كان عميد أسرة يعد الأدب فيها تليداً . فانه نشأ فى حجر عائشة التمورية ثم هو والد المرحوم فقيد الأدب المسرحى محمد تيمور ومحمود تيمور الذى يعرفه قراء هذه المجلة بقصصه الفريدة

وقلما يتاح لبيت ان تنشأ فيه ثلاثة أجيال من الأدباء كل منهم يمثل عصره أصدق تمثيل ويبدو للتاريخ طرازاً خاصاً منفصلا لا يمكن ان يختلط بالآخر. وأول أعضاء هذا البيت المصرى الكريم ممن خدموا الادب هى



عائشة التيمورية

عائشة التيمورية التى كانت تمثل الادب فى القرن التاسع عشر وكانت تعرف التركية والفارسية وتكتبهما وتجيد فيهما النظم والنثر. وأشعارها فى العربية نظم أكثر مما هى شعر تجرى فيها على قواعد السلف فى مراعاة النكات البلاغية التى فشت فى انحطاط الدولة العباسية. ولم يكن أدبها أدبا مصريا بالمعنى الذى فهمه وحاول تحقيقه ابن أخيها المرحوم محمد تيمور بل كان عربيا وعربيا فقط. ولو قرأ الانسان بعض انشائها فى النثر أو النظم الآن دون ان يعرف مؤلفته لما استطاع إن يقول انها كانت تعيش فى مصر فى القرن التاسع عشر. وهذا يصدق على كثير من أدباء مصر فى ذلك القرن فقد كان همهم تحدى الاساليب العربية القديمة واحياء لغة الكتابة ورفعها عن مستوى لغة الدواوين. وقد نجحوا فى ذلك الى مدى بعيد ولكنهم ضحوا بالشخصية المصرية التى لانرى لها طابعاً خاصاً فى ذلك الادب. ثم كان من سوء حظهم ان وقعوا من الادب العربى على ألوانه المنحطة التى شاعت بعد القرن الثالث الهجرى وما فيه من تبرج أطلقوا عليه اسم البلاغة فملأوا عباراتهم بالزخارف والاسجاع وألاعيب الصبيان. ومما يؤسفنا ان هذه الزخارف مازال معلمونا يعنون بها أكبر العناية فى مدارسنا يتلفون بذلك عقول الطلبة و يفسدون أذواقهم



المرحوم محمد تيمور

ولم تستطع عائشة التيمورية ان تتخلص من هذه الزخارف. ولذلك فان القارىء لايستطيع ان يقرأ ما كتبته إلا مع التجلد. ولم تكن ملومة بذلك فانها كانت تسير

مع الروح السائدة وهى محاكاة القدماء وقد ساء اختيارهؤلاء القدماء فبدلا من أن يكونوا من فحول القرون الثلاثة الاولى للهجرة كانوا من ذلك الرهط المنحط من أدباء الصنعة الذين فشوا فى الدول العربية بعد ذلك

ويلى عائشة أخوها الفقيد احمد تيمور باشا الذى قامت هى بتربيته لان أباه مات وهو رضيع . واذا كانت عائشة تمثل إطور المحاكاة والصنعة فان المرحوم احمد باشا يمثل طور البحث والتنقيب، كان يكتب بأسلوب رصين وعبارة ساذجة واضحة فكان يبحث عن « التصوير عند العرب » ويعلق الشروح والحواشى على الالفاظ العربية فى لسان العرب . ومن أحسن مؤلفاته « نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الاربعة » وقد قضى شطراً كبيراً من حياته فى البحث عن اللغة العامية المصرية . وهذا البحث لم يطبع بعد . واذا شئنا انتقاد الفقيد لقلنا ان عواطفه كانت عربية أكثر مما كانت مصرية . وكان لذلك احد الاعضاء المؤسسين للرابطة الشرقية بالقاهرة . وقد ترك مكتبة حافلة بالكتب والمخطوطات العربية ووقف عليها أرضاً ويمكننا ان نقول من الآن ان ورثته سيقدمونها للحكومة لادارتها . وهذه المكتبة تحتوى



الاستاذ محمود تيمور

على مايقرب من ٣٥٠٠٠ مجلد يعد بعضها من التحف التى يتغالى بها المقتنون

وقد رأى احمد تيمور باشا فى حياته طوراً آخر من الادب يقوم به ابناه المرحوم محمد تيمور وأخوه محمود تيمور القصصى المعروف . وكان على حبه لهما بل غرامه بهما يكره نزعتهما نحو تمصير الادب واستعمالها اللغة العامية المصرية . وكان المرحوم محمد تيمور قد اتصل بالمسرح المصرى ورأى انه لايرقى إلا باستعماله للعامية وقد ألف هو نفسه بعض الدرامات بهذه اللغة ولو لم تعاجله منيته و يخطفه الموت قبل ان يبلغ الثلاثين لكان له أثر كبير فى النهضة المصرية . وقد هد موته أباه فلم يطب له العيش بعد ذلك وكان الرجل كتوما قلما انفرجت نفسه بالبكاء عقب وفاة ابنه ولذلك كمد حتى مات

اما محمود تيمور الذى نرجو له العمر الطويل فاننا لانحتاج إلى تعريف قرائنا عنه وقد كان منذ أنشأنا هذه المجلة يغذوها بقصصه وهو شاب فى مقتبل العمر يعيش بأسرته معظم العام فى جبال سويسرا

ونحن نرجو أن يكون محمود تيمور خير خلف لخير سلف وأن يحفظ تقاليد البيت المصرى الكريم فى خدمة الادب . وقد اثبت اعضاء هذا البيت انهم ابعد ما يكونون عن الجمود ، فالفرق بين عائشة التمورية وابن اخيها المرحوم محمد تيمور لا يقل فى المعنى والمغزى عن الف سنة . تلك كانت تكتب على طريقة الخوارزى وبديع الزمان وهو كان يكتب بلغة القاهرة فى القرن العشرين وكانت هى عربية الفكر وكان هو مصريا . ولم تكن هى تتجاوز أوضاع الادب العربية وكان هو يحاول تمصير الدرامة الاوربية . ومن محاسن الحظ أن ينزع محمود تيمور نزعة اخيه فيحاول الآن تمصير القصة

السينما توغراف فى ليابان

لصناعة الصور المتحركة فى اليابان مقام كبير . فهى تخرج سنوياً أكبر مقدار من الافلام يتراوح عددها بين أفلام طويلة وقصيرة من ٨٠٠ الى ٨٥٠ بينما عدد الافلام التى تخرجها كل مصورات هوليود لاتتعدى ٦٠٠ . ومع وجود هذا الفرق المحسوس فان هذا المحصول اليابانى يزداد بنسبة ٣٠ فى المائة كل عام . ومن بين مجموع الافلام التى تعرض فى اليابان ٨٠ فى المائة أفلام يابانية و ٢٠ فى المائة أفلام أجنبية

ولكن بالرغم من غزارة هذا النتاج اليابانى فان اليابان لاتعد فى مقدمة الممالك التى تصدر الافلام السينمائية وذلك عائد الى الروح الوطنية التى تغلب على الشرائط اليابانية بحيث لاتجعلها ذات صبغة عالمية محبوبة لدى جماهير العالم



إرية الممثلة اليابانية المشهورة

وصالات السينما مبانى جميلة فى أهم شوارع المدن اليابانية تميز بأنوارها وبداخلها توجد الكراسى والموائد . ويرتدى موظفوها الاقمصة القصيرة ذات الفوط البيضاء . وبكل منها جوقة موسيقية منظمة

ويبلغ عدد ماتستورده اليابان سنوياً من الافلام الاجنبية ٥٠ فلماً توردأوربا منها ٩٠

وباقيها أفلام أميركية . وفى اليابان سبع شركات أميركية تستورد الافلام الاجنبية كما يوجد ١٧ شركة تقوم بهذا العمل . ولشركة بارامونت التى تستورد معظم الافلام الاجنبية صالة فخمة فى توكيو . ولا تخلو ضاحية من ضواحى طوكيو من صالة للسينما . وفى حى الملاهى بطوكيو لا يقل عدد مسارح اللهو عن أى حى أجنبى للملاهى فى عاصمة أخرى . وفى اليابان مالا يقل عن ١٣٠٠ صالة للسينما أى بنسبة صالة لكل ٦٠ر٠٠٠ يابانى . وتوجد سيارات متنقلة تعرض الافلام فى المدن والقرى الصغيرة . وفى طوكيو وحدها ٣٥٠ صالة مع ان عدد سكانها لا يزيد عن ١ر١٨٠٠ر٠٠٠ نفس

والجمهور اليابانى يميل الى البروجرام الطويل كما ان كل سينما لا تخلو من خطيب أو خطباء يقفون بجانب الستار (الشاشة) يشرحون للمتفرجين وقائع الرواية وحوادثها بلغتهم اليابانية وذلك فضلا عن الشرح المكتوب باللغة اليابانية واحدى اللغات الاجنبية . وربما يتوقف نجاح فلم من الافلام على مهارة الخطيب ولباقته . ويلزم ان يكون ماهراً فى تقليد الحركات بارعا فى التمثيل والالقاء . ويتكلم بروح تميل الى المداعبة والفكاهة . ويصل مرتب هذا الخطيب الى ٦٠٠ جنيها سنوياً وربما أكثر . وتحتاج المسارح الكبيرة الى أربعة أو خمسة من هؤلاء الخطباء . هذا وتبلغ رؤوس الاموال اليابانية التى تحرك الشركات السينمائية ١ر٥٠٠ر٠٠٠ جنيها وأشهر شركات الاخراج ثلاثة — شوشيكو ورأس مالها ٦٨٧ر٥٠٠ جنيها . — ونيكاتشيو ورأس مالها ٣٣٧ر٥٠٠ — وتبكين ورأس مالها ٢٠٠ر٠٠٠ جنيها

وأكبر مرتب يتناوله كوكب سينمائى فى اليابان ٣٠٠ جنيهاً شهرياً . ولا يزيد مرتب النجمة الممثلة عن نصف هذا المبلغ

وفى اليابان عدد كبير من المخرجين والمدربين والنجوم وهم لا يقلون عن زملائهم الاميركيين أو الاوربيين ادراكا لفنهم . كما ان معامل الاخراج مزودة بأحدث الاجهزة وأتم الاستعدادات ولكن مواضيع أفلامها لا تزال يابانية صميمة تلمس فيها الحياة اليابانية

ولما بدأ بعض رجال الاعمال فى اليابان يفكرون فى السينما ويرون انها تصح ان تكون مورداً ماليا خصبا وقف رجال الدين فى وجوههم لان المعروف عن السينما انه لا يخلو منها فلم واحد من مواقف غرام يتبادل فيها العاشقان القبلات . والدين اليابانى يحرم مثل هذا ..... لكن رجال الاعمال لا تقف فى سبيلهم عقبة مثل هذه فاحتالوا عليها بان جعلوا أفلامهم تبحث فى موضوعات دينية واتخذوا الاساطير أساساً لاغلب رواياتهم . والاسطورة مهما كانت بعيدة عن التصديق فانها تلفت الانظار

وقنعت اليابان فى مستهل نهضتها السينمائية بفتح صالات لعرض الافلام وانتشرت هذه

انتشاراً هائلا فيوجد فيها الآن مالا يقل عن ١٢٠٠٠ صالة . فلما رأى الممولون ذلك ورأوا ماتتقاضاه منهم الشركات الاجنبية من مبالغ كبيرة لقاء تأجير أفلامها لدور السينما اليابانية عمدوا الى تأليف شركات اخراج أهلية على ان مسألة المواقف الغرامية عرقلت مساعيهم بعض الشىء فكان المراقب لايتهاون فى اعدام أية قطعة يظنها أنها تمس الآداب العامة مع أن اجتماع الجنسين واتصالهما هو روح أى فلم سينمائى فاذا خلا من هذا خلا من قيمته الروائية

ثم كان ان تدخل العامل الوطنى فى المسألة فخففت الحكومة من وطأتها على الشركات حتى تمهد لها السبيل بذلك الى منافسة الشركات الاجنبية . سيما الامريكية التى انتشرت أفلامها فى السوق ومن هنا بدأت النهضة السينمائية فى اليابان فهى تخرج كل عام كما ذكرت نحو ٨٠ فلماً لاتقل طول احدها عن الفى متر فضلا عن مجموعة كبيرة من الافلام الكوميدية الصغيرة


ساكوراى الممثلة اليابانية

وتخصص أشهر جرائد اليابان بعض أعمدتها لنشر فصول النقد السينمائى والمباحث الفنية للسينما . من هذه الجرائد طوكيو اساشى — وشونجاى شوجيو . هذا ويوجد عدد من مجلات السينما اليابانية منها ايجاجيداى — وايجا اوراى . كما يطبع فى اليابان عدة مجلات أجنبية تتناول الكلام عن السينما

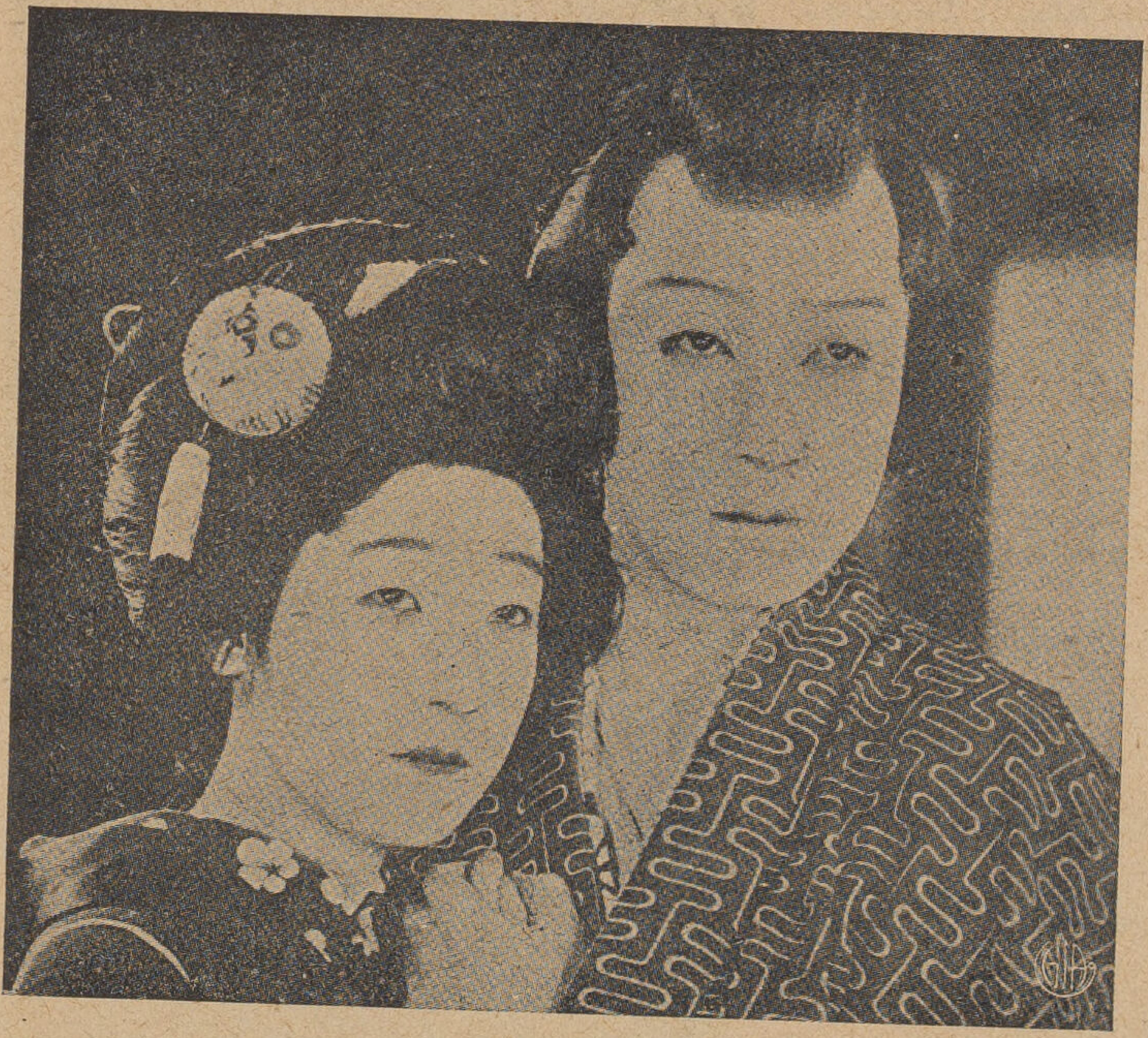
أشهر الممثلين فى اليابان

ولاذكر بعضا من مشاهير كواكب اليابان ففى مقدمتهم : —

سوادا — وايشين نوكيو راكو — وسيسوهيا كاوا الذى ظهر فى روايتين شهيرتين جدا

هما « المعركة » و « أنا القاتل » وكذلك الممثل « أكيكوشيهايا — وشوجيروهاباشى — وتوتوهيكواو كادا — ويوزوا هيكوا وكادا — ودينمى سوزوكى الملقب برودلف فالنتينو ينمسون

ومن الممثلات كوروشيمى الملقبة بجلورياسوانسون اليابان . وشيزبوفاتسوكاوا وايواتا يوكيشى -وسا كوراى —وسوميكوكيريشمى— وتسوكوبا —واكيكوشيهايا التى لعبت مع النجم « شوجيرهاباشى » فى الفيلم اليابانى « جوجيرو » أى مفترق الطرق . وكذلك النجمة « يونيكوسا كاى » والآنسة اوسمورا والآنسة ناتسوكاما والآنسة هيساتا كيهاما وغيرهن من أبطال نجوم اليابان . ويعد « تينوسوكا كينوجازا » الذى أخرج فلم « مفترق الطرق » على رأس المخرجين اليابانيين



باليمين : شوجيروهياشى . باليسار : اكيكوشيهايا

ومن أشهر أفلام اليابان « الشمس » — والعنكبوت — والصفحة المجنونة — والمرأة التى تلمس أقدام الرجل — وزرار الياقة — ومفترق الطرق — ومأساة المعبد — والساحر على قارعة الطريق

عبد الرحمن زكى

المرأة العالمة

اذا قلنا « المرأة العالمة » خطر بالذهن أولئك « العوالم » اللاتى يغنين فى الحفلات والاعراس . وهؤلاء العوالم هن الوارثات لأولئك القيان اللواتى نقرأ أخبارهن فى كتب الادب التى شاعت فى الدولة العباسية . فالقينة هى تلك الجارية التى كانت تربى على حفظ الاشعار والتغنى بها والاطلاع على الادب العربى ومافيه من نوادر ونكات هذا الى رشاقة فى الرقص وحلاوة فى الحديث تدرب عليهما فيتغالى الاغنياء فى اقتنائها ويدفعون اثمانا باهظة لشرائها . ولم تكن القينة بغيا كما نفهم من معنى هذه الكلمة الآن ولكنها كانت اشبه بالبغى منها بالحرة المتزوجة . وقد كان عند الاغريق طبقة من هؤلاء القيان هن الهيتائيرات يبرعن فى الجمال والادب كما كان فى اليابان ولايزال فيها طبقة منهن ايضا تتألف من « الغائشات » والغائشة هى القينة الجميلة المهذبة المطلعة على الادب العارفة باسرار المسامرة والعشق . وهى وان لم تكن كالقيان تباع وتشرى فانها تكترى

وانما فشت القيان العربية والغائشات اليابانية والهيتائيرات الاغريقية لان المرأة الحرة كانت تعيش فى حرم المنزل لاتختلط بالرجال يضرب عليها الحجاب فى العصور القديمة والعصور الوسطى فلم يكن للرجال من سلوى خارج البيت سوى هؤلاء الجوارى اللواتى كن يبرزن تبريزاً عظيما فى الادب والشعر والاخبار والغناء . وقد ورثت مغنياتنا لقب العلم عن هؤلاء الجوارى لان الادب فى ذلك الزمن كان هو « العلم » الذى يتعلمه جميع الناس اذا شاءوا ان يتثقفوا

ولكن « العلم » الآن قد انفصل من الادب وصرنا نفهم منه تلك المعارف الحسية المادية التى تقوم على التجربة كما ان الهيئة الاجتماعية قد تغيرت فلم يعد الحجاب يضرب على المرأة فى الامة المتمدنة ولم يعد الرجال ينشدون سلواهن فى اشباه الحرائر من النساء . وان كان التمثيل المسرحى والسنمائى مايزال يضم عددا وافراً من هؤلاء النساء اللواتى ينتسبن بنسبة ما الى الجوارى القديمة

واذا كانت ألالفاظ تدل بتطور معناها على تطور الاعتبارات الاخلاقية فان لفظة « العالمة » تدل على الرقى الذى وصلت اليه المرأة فى زمننا الحديث . فنحن لانقصد من هذه اللفظة الآن تلك الراقصة المغنية وانما نقصد منها تلك المرأة التى تنال لقب دكتوره فى الجيولوجية مثل مارى ستوبس أو دكتورة فى الكيمياء مثل مدام كورى أو دكتورة فى الطب مثل الاف النساء الطبيات فى العالم المتمدن . وذلك لأن افكارنا عن المرأة تطورت فنحن الآن لا نقنع من المرأة بالرقص والغناء

والحديث الحلو وانما نطلب منها ان تجارى الرجل فى المكتشفات العلمية بل فى الاقتحامات البشرية وأن تعمل فى الاعمال الحرة كالرجال سواء بسواء

ولم يبق هناك ميدان من ميادين الجهاد البشرى الا وقد دخلته المرأة وساوت فيه الرجل أو تفوقت عليه . فنحن نكتب هذا المقال والصحف حافلة بأخبار فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها قامت من انجلترا على طيارة قديمة فطارت الى استراليا وقطعت بذلك ١٠,٠٠٠ ميل . وهذه الرحلة لم يقم بمثلها رجل فى مثل المدة القصيرة التى قطعتها فيها هذه الفتاة . ومنذ سنوات قليلة عبرت مضيق جبل طارق فتاة انجليزية اخرى فوصلت بين القارتين افريقيا وأوربا سباحة وهو مالم يقم به رجل قط . فهذان مثالان فى الجرأة والقوة الجسمية يجب على القدماء الذين يعيشون خطأ فى القرن العشرين أن يذكروهما كلما عن لهم أن يتكلموا عن ضعف المرأة وقوة الرجل

ومثال المرأة العالمة فى المعنى الحديث للعلم هى المدام كورى التى نالت جائزة نوبل فى الكيمياء سنة ١٩١١ . وهى جائزة تمنح للعلماء والادباء من كل أمة ولم ينلها واحد من بلادنا للاسف الى الان وقد نالها اثنان من الهند . وقصة المدام كورى هى قصة الصبر والمثابرة والرغبة الصادقة فى استكناه الحقائق الذى أداها الى اكتشاف عنصر الرديوم

والرديوم هو الآن من العناصر الغريبة التى غيرت رأى العلماء فى تكوين المادة وعلاقتها بالاشعاع ثم هو العنصر الذى يعالج به السرطان وبعض الامراض الاخرى ففائدته مزدوجة : للمرضى من جهة وللعلماء من جهة أخرى

وتبلغ المدام كورى الآن الثالثة والستين من العمر وهى تعيش فى شارع صغير فى باريس يسمى شارع بطرس كورى وهو زوجها الذى توفى قبل سنوات فاسمت الحكومة الشارع الذى كان يسكنه باسمه تكريما له

وقد ولدت سنة ١٨٦٧ فى فرسوفيا ببولندا وكان ابوها استاذا فى جامعتها وماتت امها وهى صغيرة فكانت ترافق اباها حين يقصد الى المعمل للتجارب العلمية وتساعده فى مناولة الادوات وتأدية الأعمال الخفيفة . وكان الأب يتلهى بتعليم ابنته مبادىء العلوم ولم يكن يدرى انه يفتح ذهنها لتقبل النظريات العلمية التى اخذت فى درسها بل تنقيحها حتى توافق تجاربها الجديدة . وكانت بولندا فى ذلك الزمن خاضعة لروسيا ودسائس القيصر تحاك حول كل منزل كما كان الشأن فى تركيا ايام عبد الحميد . وحدث أن اختلطت الفتاة ببعض الجمعيات وشعرت أن الجواسيس ستكبس المنزل وتقبض عليها ففرت الى كرا كوف ولكنها ضاقت بعيشها فحملها الضيق على الجرأة ودخلت روسيا واشتغلت مدة مربية فى بعض البيوتات الروسية . ولكن شهوة الدرس والرغبة فى البحث عادت اليها فتنكرت فى زى عجوز وأخفت ملامحها بنظارات

وسافرت الى باريس . وهناك سعت سعيا متواصلا لكى تلتحق بالجامعة فلم توفق وأخير عينت محضرة فى معمل كيماوى فى جامعة السربون بمرتب ضئيل لم يكن يكفى عيشها

واستأجرت غرفة صغيره فى سطح منزل وبقيت تعيش على الخبز واللبن وتطلب العلم وتثابر على الدرس الى ان تخرجت من الجامعة . وعرفها بيار كورى وكان يشتغل بالجامعة فى الابحاث الكهربائية فعرض عليها مساعدته فى أبحاثه فقبلت . وقد عرض عليها الزواج وجاء فى خطابه الذى كتبه اليها فى هذا الشأن قوله : « أليس من الاشياء الجميلة أن تتحد حياة كل منا بالاخرى ونعمل معا لتقدم العلم وسعادة الانسانية »

وبمثل هذا القصد الشريف تزوج الاثنان واستأجرا مسكنا يحتوى على ثلاث غرف فى باريس . وقد عرف اصدقاؤهما فاقتهما فأهدوا اليها اثاث المنزل وحاجات المطبخ ولم يكن بين الهدايا شىء مما تعودت العروس رؤيته من جواهر وبهارج ونحوهما

وكان الزوجان قد عرفا أن بيكيريل قد بحث عن قوة الاشعاع التى فى الاورانيوم وأن الاشعة الصادرة عنه تخترق الورق والقماش وتؤثر فى اللوحة الفتوغرافية

وكان المسيو كورى مشتغلا بمباحثه الكهربائية يتوفر عليها ولكن زوجته المدام كورى وجدت فى البحث عن أشعة الاورانيوم



مدام كورى — مكتشفة الرديوم

مجالا جديدا لنشاطها الذهنى ." ولم يمض عليها وقت طويل حتى حدست حدسا كانت له نتائجه العظيمة للعلم فانها ظنت وصدق ظنها أن هناك عنصراً آخر أقوى من الاورانيوم هو الذى يشع هذه الاشعة وذلك لأنها وجدت أن المواد التى يوجد بها هذا الاورانيوم تصدر

عنها أشعة لا يمكن أن تعزى الى الاورانيوم وحده . وكان تبر الاورانيوم يستخرج من مناجم خاصة فى بوهيميا بامبراطورية النمسا والمجر فعمدت المدام كورى الى حكومة هذه الامبراطورية وطلبت منها مقدارا من المواد المختلفة بعد استخراج الاورانيوم فاجابتها الحكومة الى طلبها ومنحتها طنا من هذه المواد

وأخذت المدام كورى تبحث فى هذه المواد فعثرت على مادة مشعة أطلقت عليها اسم بولونيوم اكراما لاسم وطنها الاصلى الذى ولدت فيه . ثم دأبت فى البحث حتى عثرت على الراديوم واستطاعت عزله . وكان هذا الراديوم من أعجب العناصر الجديدة التى تشع الحرارة والضوء على الدوام بلا انقطاع

ورأى الزوجان بعد ذلك ان يخصا نفسيهما بالبحث عن خصائص هذا العنصر الجديد ولم يكن فى مقدورهما التوفر على هذا البحث . ولكن بعض اصدقائهما بحث للمسيو كورى عن عمل خفيف فى احدى كليات باريس كما بحث للمدام كورى عن عمل اخر خفيف يمكنها من الدرس والبحث . واخذ الأثنان من ذلك الوقت يبحثان ويذيعان مايصادفانه من الحقائق حتى اذا كانت سنة ١٩٠٣ عرف العلماء قيمة اكتشاف الراديوم . وعندما ارادت لجنة نوبل ان توزع جائزتها للطبيعيات قررت توزيعها بالتساوى بين الزوجين كورى والمسيو بيكيريل المكتشف الاصلى لأشعة الاورانيوم . ورأت ادارة الجامعة فى باريس تخلفها عن تقدير عملها فانشأت كرسيا خاصا للمسيو كورى كما ان المجمع العلمى الفرنسى اختاره عضواً

وحدث بعد ذلك أن مات زوجها المسيو كورى اذ زلقت قدمه فى باريس فداسته عربة وقتلته . وقد كانت هذه الفاجعة كبيرة جدا على قلب المدام كورى حتى أنها لزمت فراشها اشهرا لاتستطيع حراكا . ولكن عادت اليها قواها فعادت الى البحث . ومنحت جائزة نوبل سنة ١٩١١ للكيمياء . وفى سنة ١٩٢٣ اى بعد اكتشافها للراديوم بخمس وعشرين سنة احتفلت بها جامعة السوربون ووقف رئيس الجمهورية ومنحها ٤٠٫٠٠٠ فرنك معاشا سنويا طول حياتها وكذلك عمدت نساء الولايات المتحدة فجمعن من الراديوم ماقيمته ٢٠٫٠٠٠ جنيه وقدمته على يد الرئيس هاردنج هدية لها اعترافا بفضلها وانها رمز للنهضة الجديدة للنساء فى العالم

ونحن عندما ندعو نسائنا الى التفرنج والسير نحو الحضارة الأوربية انما نرغب منهن أن يكن بينهن نساء مثل المدام كورى وفتيات مثل الآنسة الطائرة جونسون ونرجو أن نرى بينهن الطبيبات والمعلمات والصانعات والمخترعات ونريد أن ينفضن عن أنفسهن تلك العادات الأسيوية التى تجعل منهن «قعائد» للبيوت

كتاب مصريون

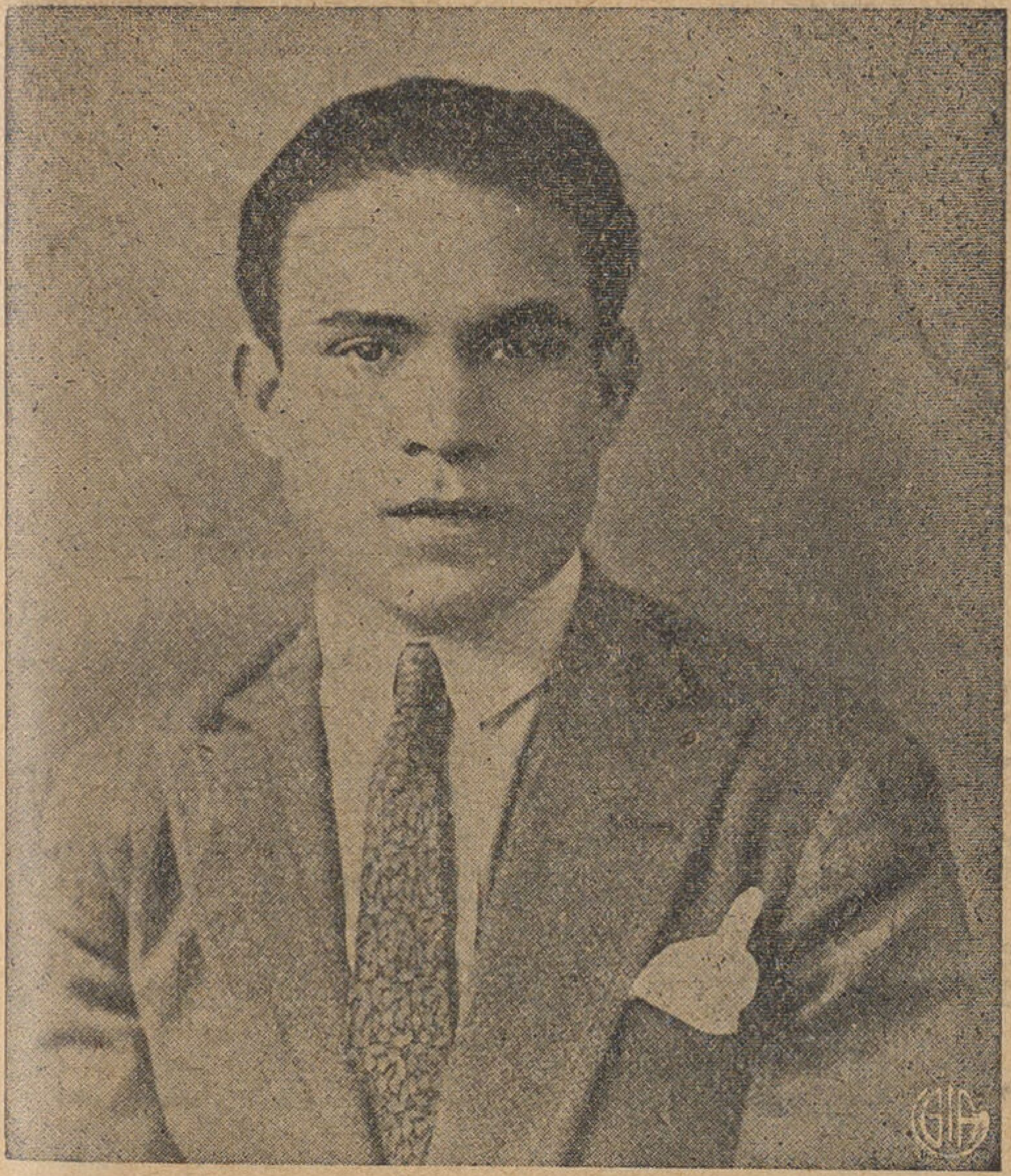
جديرون بشكر المجلة الجديدة

يعاون كثير من الكتاب محرر هذه المجلة فى اخراجها كل شهر حاوية لاحسن الافكار والآراء فى الشؤون الاجتماعية المختلفة . وفى مقدمة هؤلاء الكتاب الدكتور طه حسين الذى يغمر بفضله كثيراً من الصحف الادبية . فقد ثابر منذ أنشئت هذه المجلة على تزويدها بمقالاته ولم ينقطع إلا عقب سفره الى أوربا ولن يطول انقطاعه . ولسنا نحتاج الى تعريف القراء عن الدكتور طه حسين فانما يكفى ان نذكر اسمه لكى نستغنى عن وصفه

اما سائر الكتاب الذين عاونونا فيجدر بنا ان نعرفهم الى قرائنا وان كان بعضهم معروفا . فمنهم الاستاذ محمود تيمور الذى فوجىء فى الشهر الاسبق بوفاة أبيه فحضر من سويسرا حيث يقيم هو وأسرته معظم أيام السنة . وهو شاب شريف الطلعة حلو الحديث يعرف الانجليزية والفرنسية وقد اختص بتأليف القصص وبرع فيها وله جرأة فى بعض المواقف القصصية تخيف حتى المجلة الجديدة . وممن ثابروا على معاونتنا كاتب فاضل هو الاستاذ يعقوب فام وهو شاب من أولئك الشبان الكتاب الذين اذا ذكر احدهم الرجل السورى الاجنبى رشيد رضا قال : انه « شاب قبطى » كأن الانتساب الى الاقباط عار اما الانتساب الى السوريين ففخر . وذلك فى فى مصر وليس فى سوريا ... وقد تعلم فى الولايات المتحدة وتخلق بأخلاق الامريكيين لايعرف النوم بعد الغداء أو القعود على القهوة وانما يلعب التنس ويقرأ كتابا جديداً كل أسبوع ومن هنا هذه المقالات التجديدية فى التعليم التى يراها القارىء له كل شهر فى هذه المجلة . وهو يؤلف كتابا عن التربية والاخلاق سيكون من حظنا اهداؤه الى قرائنا



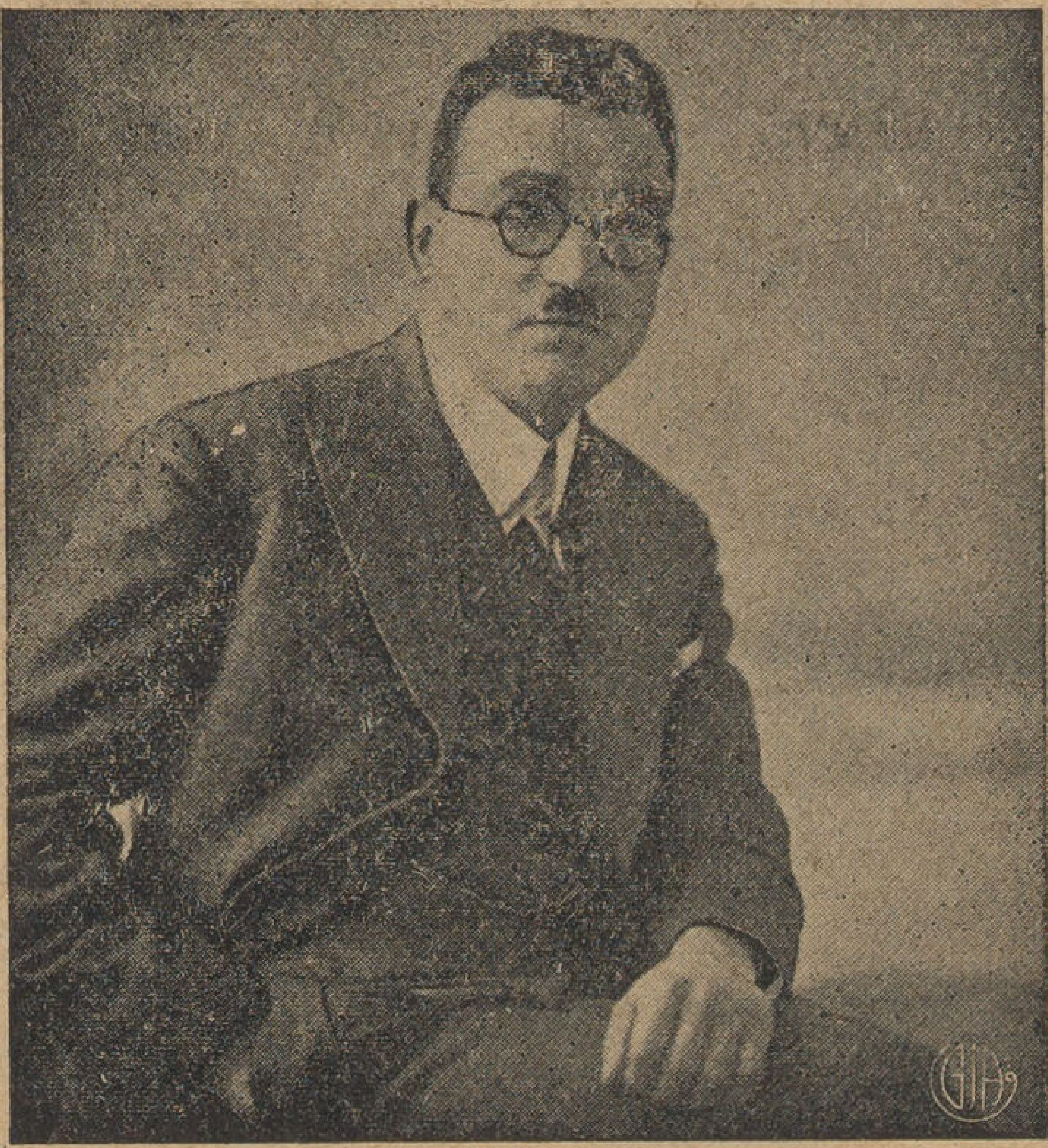
الاستاذ يعقوب فام



الاستاذ حافظ محمود

ومن الكتاب الناهضين الذين يمثلون الجيل الجديد كاتب يعرفه قراء هذه المجلة وقراء السياسة الاسبوعية هو الاديب حافظ محمود . وهو ينزع نزعة تجديدية تجعلنا نحس احيانا بالتخلف ومن هنا فائدته فانه لايجوز لشاب مصرى ان يتناول القلم مالم يكن له برنامج تجديدى لبلاده . وهو يكتب فى أسلوب بسيط يكاد يكون ساذجا ليس به أية صنعة . وهو أشقر ضئيل الجسم

وم . طاهر لاشين من كتابنا القصصيين الذين نبغوا فى القصة . وهو مهندس بالتعليم وأديب بالهوى ويبدو من قصصه انه يعنى بالادب أكثرمما يعنى بالهندسة . والا فان كان حظه من الاثنين متساويا فهو نابغة . وقد كتب فى هذه المجلة قصتين عرف القراء منهما مقدار براعته فى حياكة القصة واستخراج العبرة . وله مجلدان يحتويان على ماطبع له فى المجلات من القصص المصرية



الاستاذ طاهر لاشين

ومن الكتاب الذين عاونونا الاستاذ أمير بقطر ناظر القسم الثانوى بالجامعة الامريكية بالقاهرة وهو شاب « قبطى » أيضاً يعرف فى الشيخ رشيد رضا خطيباً من خطباء الرعاع وهو يعيش معيشة غربية مع زوجة انجليزية وقلما يفوته عام دون ان يزور أوربا أو امريكا حيث يتزيد من المعارف وخصوصاً ماتعلق منها بالتعليم

والمجلة الجديدة تشكر لهؤلاء الكتاب مؤازرتهم على تحقيق الغرض الذى تعيش من أجله وهو ان تصير الصحافة العلمية والادبية فى مصر مصرية

الازمة الدينية فى العالم

ذكر تولستوى أنه عند ما بلغ الخمسين اعتراه شك فى الله والكون والغاية من الحياة غمر ذهنه واستولى على جوارحه فبقى كامداً سنوات لايستطيع عملا ولا يسيغ مسرات الدنيا حتى لقد فكر فى الانتحار وصار هذا الخاطر يتوارد على ذهنه كثيراً . فاجمع رأيه على ان يخنق نفسه فى سقف غرفته وأحضر الحبل لهذا الغرض . ثم خاف الانتحار فاخفى الحبل بعيداً عنه حتى لايسارع الى اشباع هذه الرغبة عند مايخطر له هذا الخاطر

وبقى على ذلك مدة وقد شردت نفسه وغم على ذهنه وجمدت عواطفه فكان يخرج الى الحقول لاحبا فى الطبيعة بل كراهة فى أنسة الناس واستيحاشا منهم يريد الخلوة عله يجد من الكون مناجياً يهديه إلى الحق الذى يستريح اليه . وهو فى ذلك واذا بالايمان يغمره فجأة فيشعر بسعادة جديدة تكسو الحياة بألوان زاهية واذا به يحس بالله قريباً إلى جنبه فينشط بعد الخمود وتمتلىء نفسه حبا بعد الكراهة وسروراً بعد الاكتئاب

ومثل هذا الانقلاب فى تولستوى يرى فيه برجسون الفرنسى أو وليم جيمس الامريكى عملا من أعمال البصيرة التى ترى مالا يراه العقل وتحط على حقائق لايستطيع العقل إدراكها . ولكن فرود يرى فيه خيالا لجأ اليه العقل عند ما سئم وأعيا من التفكير كما يلجأ الجائع فى صحوه الى الحلم بالطعام فى نومه . والله عند فرود هو «الاب» الذى نتخيله واقفاً إلى جانبنا فى مواقف الخطر كما يتوهم الطفل أباه قادراً على كل شىء حاضراً معه فى كل وقت يحميه من المخاطر والمهالك

ولنترك الآن تعليل هذه الهداية التى اهتدى اليها تولستوى وانما نقنع الآن بأن نقول إن كثيرين شهدوا بوقوعها بل رضوا بان يستشهدوا من أجلها . وانما المهم ان نقول ان الشك الذى غمر نفس تولستوى وشمله بالكآبة والغم جملة سنوات ما يزال يعترى كثيرين من الناس وقد يعيشون فيهما أو يجدون هدايتهم فى غير ماوجده تولستوى

ولهذا الشك أسباب عدة تختلف باختلاف الظروف والبيئات . فى الصين مثلا نرى الدين يتزعزع والشبيبة تحطم المعابد وتلعن الآلهة لانها رمز للجمود والنظر الى الماضى . ولكننا نرى فى أوربا أسبابا أخرى لهذا الهدم

الحملة على الدين

قلما يأخذ الشك فى أوربا هذا النحو الهادىء الذى نحا اليه تولستوى حتى اهتدى إلى ربه وانما يحدث عكس ذلك وهو أن يدفع الشك بصاحبه إلى مهاجمة الدين من ناحية أو تبريره من ناحية أخرى بدعاية حادة نشيطة

ولو أردنا استقصاء الاسباب التى دفعت فى الماضى أو تدفع الآن الى مهاجمة الاديان لالفيناها كثيرة . ففى بدء النهضة الاوربية أى فى القرن الخامس عشر كان الدين لا يزال فى موقف الهجوم يقرر العقائد والاراء فى العلوم ويدخل فى شئون الفلك والطبيعيات والسياسة ويعاقب المخالفين . فكان الناس منه فى موقف الدفاع فقط يطلبون الحرية والاستقلال فى الابحاث العلمية وقراءة الكتب التى ألفها الوثنيون من الاغريق والرومان . ويمكن إن نعتبر كتاب « الامير » الذى ألفه مكيافلى فى السياسة وتدبير الدول رمزاً لذلك الموقف الذى وقفه أدباء أوربا من الدين عند بدء النهضة . فان مؤلف ذلك الكتاب حصر بحثه فى نقطة واحدة وهى ان الاخلاق فى السياسة يجب ان تستقل عن الاخلاق فى الدين . فاذا كان الدين يطلب الامانة والصدق والرحمة فللسياسة باعتبارها علماً أو فناً الحق فى إن تستعمل الغدر والخيانة والرياء . وقد يتراءى لنا هذا الكلام فى غاية السفالة والانحطاط إذا حصرنا نظرنا فى الموضوع الذى يتكلم عنه المؤلف . ولكن إذا عرفنا المبدأ الذى يريد المؤلف تعميمه استطعنا أن نقف على الفائدة من هذا الموقف وهو أن جميع العلوم سياسية أو اجتماعية أو علمية يجب أن تستقل من الدين وتبحث بحثاً جديداً قائماً على التجارب والاختبارات . وهذا النظر هو الذى جدد أوربا الحديثة

وقد كانت هذه الدعوة إلى الحرية والاستقلال تستوحى أولا الآداب الوثنية القديمة ثم عادت بعد ذلك تستوحى العلوم التجريبية . وكان الدين يقف منهما موقف المهاجم ولكنهما تغلبا عليه . وانقلبت الحال فبدلا من أن نرى المحاكم الدينية تعاقب الباحثين فى العلوم والآداب نرى العلماء والادباء يغيرون الآن اغارات موفقة على الدين ويهدمونه هدما متواصلا . فهو الآن فى موقف الدفاع

والهجوم الحديث على الدين يأتى من نواح مختلفة قد عرف القراء ناحية منها بالتلغرافات الحديثة التى وردت من روسيا عن إقفال المساجد والكنائس ومطاردة رجال الدين . ففى روسيا يجرون على المثل الذى أشاعه كارل ماركس وهو ان « الدين أفيون الشعب » أى انه يستعمل لتخدير الفقراء والعمال حتى يقنعوا بالقليل فى هذا العالم جزاء الكثير فى العالم الآخر ويتركوا الاغنياء يتمتعون بالاموال دون أن يطالبوهم باقتسامها . و يمكن أن نعد هذا الهجوم إقتصاديا أى انه يقوم على بواعث اقتصادية يراد منها تنبيه العمال

ومن ناحية أخرى يهاجم الدين بالتاريخ . فهؤلاء المؤرخون الذين يبحثون عن أصول الثقافة والعلوم مثل اليوت سمث فى أبحاثه عن أصل الحضارة القديمة ومثل السير فريزر فى كتابه الرائع « الغصن الذهبى » قد أفشوا بين الناس تلك الاصول الوضيعة التى نبتت منها الصلاة والآلهة والخلود والجنة والنار فزعزعوا أسس الايمان فى الناس

ثم شاعت فى أيامنا الروح العلمية المادية وانتشرت الصناعة وتغلبت على الزراعة فى أنحاء العالم المتمدن فصار نظر الناس علميا لايريدون أن يصدقوا الروايات التى روتها الكتب المقدسة . وزادهم العلم ثقة بالنفس فلم يعودوا يشعرون بالحاجة إلى الاعتماد على قوى وراء الطبيعة . ويجب ألا ننسى أن المعقل الحصين للأديان الآن هو الامم الزراعية دون الامم الصناعية

ولكن مهاجمة الدين لم تكن سلبية فى جميع الأوقات أى انها لم تكن إلحاداً أو شكا فحسب فان المنكرين للأديان عمدوا إلى تأليف دين جديد هو :

البشرية : دين جديد

ومن هذا الاسم تتضح للقارئ الغاية وهو انه دين بشرى ليس إلهيا غايته البشر وخدمتهم ومنفعتهم وليست له غاية أخرى كعبادة الله أو الخلود أو المكافأة بالجنة أو المعاقبة بالنار

وهذا الدين ليس حديثا فان إسمه الاوربى يرجع إلى عصر النهضة ويسمى Humanism وهو يقوم على درس الآداب القديمة والحديثة ويجعل من هذه الآداب مرداً للنفس البشرية تثوب اليه كما تثوب نفس المتدين إلى القرآن أو الانجيل . ولكن معنى هذه اللفظة فى تطور . فهو لم يكن يعنى فى عصر النهضة ديناً جديداً يقوم مقام المسيحية وانما كان يعنى نزعة جديدة تنزع بالناس إلى درس الكتب الوثنية والآداب بجانب الدين . أى ان الثقافة يجب ألا تقتصر على الدين والبحث حول المذاهب والاعتقادات المسيحية كما كان الشأن فى القرون الوسطى وإنما يجب ان تتعداها إلى درس الفلاسفة والادباء . وإلى الآن يسمى درس الآداب القديمة فى الجامعات الاوربية باسم « الانسانيات » أو « البشريات »

ولكن المعنى الآن يختلف لأنه يعنى الايمان بالانسان بدلا من الايمان بالله واستنباط الضمير الانسانى من الفلاسفة والادباء والاجتهاد فى اسعاد الناس على هذه الارض بدلا من ان يطمعوا فى سعادة الآخرة والنزول على حقائق العلم

وهذا الدين الجديد يجد أشياعا كثيرين فى الولايات المتحدة وانجلترا و بعض الاقطار الاوربية . وهو ليس نتيجة المكتشفات العلمية كما يتوهم القارىء وانما هو ثمرة الاستغراق فى الأدب والفلسفة . ويمكننا هنا ان نقول على وجه الاجمال أن المكتشفات العلمية قد أحدثت الشك أو الالحاد أو المادية أما الآداب والفلسفة فهى التى أحدثت هذه « البشرية » التى لم تأخذ من العلم سوى نظرية التطور

فالبشرية دين جديد يقوم على الآداب والفلسفة ويقول بان الانسان لم يكن سامياً فسقط أو بريئاً فاخطأ وانما هو كان منحطاً همجياً فارتفع وتمدن وكان حيوانا مجرما يرتكب الآثام

فصار انسانا له ضمير يزن به الامور ويحاول أن يعدل بينها . و إذا كان للاسلام قرآن وللمسيحية انجيل فللبشرية تراث هو جميع الكتب الادبية والفلسفية التى ألفها الانسان منذ عرف القراءة والكتابة إلى الآن . وفى هذه البشرية كبرياء وتواضع . فهى تتكبر حين تجعل من الانسان غاية لاتعترف بغاية وراءه ، علينا جميعاً ان نخدمه ونرقيه وهى تتواضع بل تتذلل حين يقف البشرى فيقول فى مسكنة : « ليس لنا فى هذا الكون ياأخى سواى وسواك فعلينا أن نخدم بعضنا بعضا وليس لنا أن نعتمد على معونة من الخارج »

وتؤلف الآن الكتب بالعشرات فى تبرير هذا الدين الجديد وهو كما قلنا يجد دعامته والمؤمنين به بين الادباء وليس بين العلماء وهو يستمد مبادئه من المؤلفات الادبية القديمة والحديثة ولذلك فهو بعيد جداً من المادية العلمية بل هو يغتذى من الفنون الجميلة كما يغتذى من الشعر والفلسفة ومن هنا صلته بتلك « الانسانيات » التى شاع درسها فى بداية النهضة الاوربية بل هو يتصل بأولئك الفلاسفة الاغريق الذين دعوا فى القرن الخامس قبل الميلاد إلى نبذ الآلهة

الرد على البشرية

ينحصر رد المتدينين الآن على البشرية فى شيء واحد وهو إثبات وجود الله وانه حقيقة لامفر منها . ولكن إثباته لهؤلاء البشريين لايمكن أن يكون عن إقناعهم بصدق الوحى والدعوة إلى الاعتقاد بما تقوله الكتب المقدسة . وهذه الكتب المقدسة هى فى نظر البشريين من الاعمال الانسانية لاتختلف من كتب الادب والفلسفة وهى فى تطورها من « كتاب الموتى » الذى ألفه قدماء المصريين إلى أحدثها عهداً وأسماها فكراً تدل على تطور الضمير الانسانى وارتقائه ولكنها ليست خارقة أو معجزة ولا هى معصومة من الخطأ . ولذلك فان المتدينين يردون على البشرية ردوداً تنحو نحو العقل وهم لذلك يدرسون العلوم والآداب درساً عميقاً لكى يستطيعوا الرد على البشريين

يقول المتدينون إن الله هو ذلك الجزء الأسمى فى نفس كل منا يدعوه إلى الخير والبر حين يدعونا الجزء الأسفل إلى الشر . ثم هو ذلك العنصر الذى يرقى بالحياة من الديدان إلى الانسان . فالتطور هو فى ذاته رقى . و هذا الذى يرقى بنا هو العنصر الآلهى فى الحياة . ثم هو أيضاً ذلك العنصر الذى يسير بالانسان نحو السلام والتعاون والحضارة الراقية

ولا يمكن أن يقال أكثر من ذلك للبشريين الذين يرفضون الايمان بالمعجزات والوحى . ولكن مثل هذا « الله » لايمكن أن يتحمس له الانسان حماسة العقيدة وهو أشبه الأشياء بالقول بان الاثير هو أصل المادة أو أن السديم أصل النجوم والكواكب

المستقبل

لقد ظهرت المادية وكانت ثمرة العلوم ثم ماتت . فهل تموت البشرية التى هى ثمرة الآداب والفلسفة ؟

إن الاجابة على هذا السؤال لايمكن أن تكون إيجاباً أو سلباً . فنحن لانتوقع للبشرية تصاراً ولكننا لانتوقع لهاهزيمة وإنما المرجح أن يتجددبها الدينفتندغم فى الاديان . وذلك لشيئين أولهما أن فى نفس الانسان صوفية تتجاوز العقل وتحدوه من وقت لآخر إلى الايمان بالبصيرة التى تكشف له عن حقائق لايمكن العقل وحده أن يكشفها . وليس هناك شك فى إننا نرتاب أحيانا كثيرة فى حقيقة هذه البصيرة ولكننا نرتاب أيضاً فى إنكارها . ولعل النفسيات الحديثة هى التى ستفتح الباب لدرس هذا الموضوع الغامض أى موضوع البصيرة وقيامها إلى جانب العقلواستطاعتها كشف الحقائق باسرع مما يكشفها العقل . وهذا هو رأى برجسون العالم الفرنسى

هذا أولا . وهو حجة على البشرية لأنه يجرحها منناحية اقتصارها على العقل وقنوعها به ويبسط لنا ميدانا جديداً للايمان بالله عن طريق البصيرة . ولكن هناك إعتباراً ثانياً وهو ان الآداب والفلسفات التىألفها الانسان بوحى العبقرية يصح أن تكونأساساً للايمان إلىجانب الكتب المقدسة التى جاءت بوحى إلهى . وقد اندغمت أجزاء كثيرة من الآداب فى الكتب المقدسة فلا حرج علينا إذا أدغمنا كل ماهو حسن فى هذه الآداب فى الكتب المقدسة . والحقيقة اننا لانرى وسيلة أخرى لتجديد الدين اجمالا سوى هاتين الطريقتين أى :

١ — توجيه النفسيات نحو درس البصيرة الانسانية

٢ — تلقيح الاديان بالآداب والفلسفات القديمة والحديثة

فها أنذا أحد الناس اعترف بأنى لم أقرأ كتابا دينياً هو بعد الانجيل أسمى ولا أبعث للنبالة والشرف والحب من قصة « الاخوة كرامزوف » التى ألفها دستودفسكى . ثم اعترف أيضاً بأنى أجد فى حياة المسيح لرينان انجيلا آخر جديراً بالاحترام والحب . ثم ماذا نقول عن القديس تولستوى أوالقديس غاندى أوذلك الروحانى العظيم الغزالى أو عشرات الكتب الادبية والفلسفية؟

إن الدين يتجدد باغتذائه بهؤلاء الادباء واعترافه اعترافا رسمياً بانهم قد دخلوا فى زمرة القديسين والاولياء وبضم مؤلفاتهم إلىالكتبالمقدسة . وبهذا يمكنأن يعد ظهور « البشرية » مفيداً مجدداً للدين بدلا من أن يكون هادما ماحياً له

سلامه موسى

كتاب من أمريكا

مضارب الخيام فى أميركا

هو كتاب موضوعه « الخيام والأخلاق » لمؤلفيه ديموك من جمعية كلية الشبان المسيحية بشيكاغو وهندرى بجامعة نيويورك . يقع فى ٣٦٤ صفحة من القطع الكبير على ورق صقيل جميل مزين بالصور البديعة . وقدم هذا الكتاب للقراء الأستاذ الكبير وليم كلباترك أستاذ كلية المعلمين بجامعة كولومبيا . قدمه على أنه تحفة فى التربية الحديثة وعلى أنه مما يجدر بأساتذة التربية عامة أن يطلعوا عليه و يتدبروا محتوياته إذ أنه كتاب فى التربية عامة وفى النوع الأخلاقى منها على وجه التخصيص

وهو تحفة علمية حقاً لأنه يشك فى الظواهر حيث يجب الشك و يقطع حيث يمكن القطع و يوازن بين الأمور بطريقة علمية دقيقة لا تجدها إلا فى الكتب العلمية الموثوق بها . ثم انه ينهج منهج العلم فى تحليل الظواهر إلى عناصرها التى منها تتكون . و يصف هذه العناصر كلا على حدة . شأنه فى ذلك شأن الطريقة العلمية عامة . فلا يقبل شيئاً أو يدعو إلى شىء ما لم يقم الدليل العلمى على صوابه . ثم انه علمى لأنه لايرمى إلى غاية خاصة أو ينضح عن فكرة أو رأى . و إنما هو يقتصر على إيراد الحقائق كما هى من غير تعليق أو تحيز . يجمع هذه الحقائق ثم يحللها و يبوبها و يرتبها ثم يقدمها للقارىء فيتركه وجهاً لوجه أمامها . و بعد ذلك ليكن شأن القارىء معها ما يكون

فليس هو إذن يدعو إلى إظهار فضل الخيام على حياة الصبيان وأثرها فى أخلاقهم وليس يرمى إلى حض الآباء ليرسلوا أولادهم إلى احداها . ليس هذا الغرض من هذا الكتاب لأن الخيام سوقها رائجة كل الرواج فى أمريكا والناس مقبلون عليها أيما إقبال من غير حاجة إلى دعاية منظمة أو غير منظمة . ففى هذا المصطاف بالذات حوالى ٣٠٠ صبى وهو لا يسع اكثر من هذا العدد . وفى أمريكا كلها ٥٢٠٠ مضرب للصبيان والبنات يؤمها ما يقرب من مليون صبى وفتاة يدفع لهم ذووهم مائة مليون ريال سنوياً . فنظام المضارب ثابت وطيد فى أمريكا وليس فى حاجة إلى دعوة ما

ليس نظام الخيام الصيفية للبنين والبنات فى حاجة إلى دعاية لأنه قد وقر فى أذهان الأمريكيين من أكثر من ٢٥ سنة إن مثل هذا النظام جليل الفائدة فى حياة الصبيان بعيد الأثر فى أخلاقهم كبير النفع فى نواحى حياتهم الاجتماعية . لا بل أخذ الناس هنالك يشعرون

بأنه جزء متمم للتربية . فهو مدرسة من نوع آخر تتناول من حياة الصبى بعض النواحى التى لا تصل إليها المدرسة العادية . لقد ذهبوا فى هذا الاعتقاد مذهباً بعيداً حتى قال الرئيس اليوت رئيس جامعة هارفارد مرة أن أهم شىء عمل فى سبيل التربية والتعليم فى الخمسين السنة الفائتة إنما هو إدخال هذا النظام فى حياة الصبيان وأخذهم به وتمكينهم من الانتفاع بثماره

لقد ذهب الاستاذ كلباترك فى مقدمة هذا الكتاب الذى نحن بصدده إلى أن الخيام هى نوع من المدارس له مميزاته وخواصه وله فوائده التى تعجز عن إدراكها المدرسة فى معناها المعروف . فالخيام والمدرسة أداتان للتربية والتعليم . والتربية والتعليم ليسا مقصورين على المدرسة . ولا يجب أن يكونا كذلك . لأنهما أوسع من أن تقوم بهما أداة واحدة وأجل شأنا من أن يقصرا على وقت معلوم من حياة الصبى . أو بعبارة أخرى لا يمكن أن يكون التربية والتعليم محدودين بالسنة المدرسية التى تبتدىء فى موعد معلوم وتنتهى فى موعد آخر معلوم . لا يمكن أن يكون الأمر كذلك لأنهما عملية متواصلة مستمرة لا تنقطع بايصاد أبواب المدرسة فى يونيو واستئناف النشاط والحركة فى اكتوبر . والحال أن الصبى ما يزال يتعلم و يتثقف و يتربى وما تزال حياته تتشكل بصور عديدة سواء أكان فى المدرسة أم فى مكان آخر

فالخيام والمدرسة إذن معهدان للتربية والتعليم ولكنهما يختلفان فى الوسائل إلى التربية و إن كانا متفقين فى الغاية . والغاية منهما كليهما هى الحياة الفنية المليئة الفياضة . الحياة المثمرة التى ترمى إلى إسعاد الفرد والجماعة على السواء . يتفقان فى هذا ولكنهما يختلفان فى أمور أخرى . يقول كلباترك فى المقدمة « أما اختلافهما فى هذه الأمور . فالمدرسة ترزح تحت عبء ثقيل من التقاليد كثيراً ما يفوت عليها أغراضها فى التربية ولكن الخيام حرة من هذه التقاليد قابلة للتكيف مستعدة لأن تسلك إلى التربية مسالك طريفة حديثة . و فى المدرسة يتصل الصبى بالحياة بطريق ملتو غير مباشر ولا مستقيم فيضطر لأن يتعلم عن الحياة مما اختبره غيره . بينما فى الخيام هو مطالب أن يحيا حياة فعليه إذن أن يكون الاتصال بينه و بينها مباشراً من غير وسيط »

والفرق فى الواقع كما وضعه كلباترك ينتهى بنا إلى أن نظام الخيام كما هو فى أمريكا أقرب الى قواعد التربية الحديثة من المدرسة فهى تعلم الصبيان عن طريق الحياة الفعلية التى يحوزونها كل يوم . هذا فى الظاهر . أما فى الحقيقة فالنظامان متممان أحدهما للاخر . لأن الحياة البكر الغفل ليست خير أنواع الحياة . ولا تقوم بنفسها من غير حاجة إلى العنصر الآخر . أو بعبارة أخرى لاتكون مثمرة الثمر كله ومجدية كل الجدوى من غير أن يقبل الطالب على البحث فى اختبارات الآخرين وفى تفكيرهم . وهذا بالضبط ما يحصل عليه من المدرسة العادية

وأما أثر الخيام فى الأخلاق فلا تستطيع المدرسة فى الواقع أن تصل إليه أو إلى ما يقرب

منه . لا ن فيها فى الواقع الفرصة الذهبية لتنمية الأخلاق وتقويتها . حتى أن الكثيرين يشعرون أنه لو أخذت المدرسة بوسائل الخيام و بمناهجها لكانت أفعل فى تكوين الأخلاق فى الفرد وفى الجماعة مما هى الآن ولكان التعليم يكون أبعد أثراً فى الحياة عامة . يقول كلباترك « إن التعليم يسير فى مجراه الطبيعى و يكون منتجاً متى كان هنالك شعور بحاجة المتعلم إلى مايتعلمه وكل ما يتعلمه الانسان من غير أن يشعر بحاجة إليه لا يكون منتجاً أو مفيداً فى الأخلاق وفى الحياة . و من هذا ينتج أنه متى فصلنا بين التعليم والحياة فلا بد وأن نضربهما جميعاً . لأن التعليم يكون عقيما والحياة فقيرة غير منتجة »

والكتاب يصف منهج مضرب من هذه المضارب والبرنامج الذى يسير عليه وأغراضه وغاياته . ثم بعض الحالات الفردية التى كانت تتطلب علاجا . وتحليل تلك الحالات ونوع العلاج الذى استخدمته هذه الخيام . ثم وصف أثر هذا العلاج سواء أكان منتجاً أم غير منتج . يصف كل هذا وصفاً موضوعياً أو علمياً من غير أن يتأثر الكاتب بشعوره و ميول نفسه . و بعبارة أخرى لا يتحرج المؤلفان من الاعتراف بالفشل إذا كان العلاج غير منتج كل ذلك على أحدث طريقة علمية لأن إدارة الخيام على ما يظهر من طرق تفكيرهم ملمون بقواعد علم النفس والتربية الحديثة . وكفى شاهداً على ذلك أن المؤلفين نفسيهما اضطلعا بجزء من المسئوليات فى تلك الخيام بذاتها . وليس هذا فقط ولكن هذه الخيام لها طبيب خاص فى النفسيات مكلف بتحليل نفسيات الصبيان الغير العاديين

و يعجبنى من الحالات التى أوردها الكتاب أنها فعلا مدروسة درساً منظماً . وأن نفسيات الأولاد قد تحللت تحليلا دقيقاً متقناً وأن العوامل الكثيرة المتباينة التى كونت تلك النفسيات بذاتها قد استبانت من هذا التحليل . وليس هذا فقط ولكن العلاج فى الواقع كان ينطبق كل الانطباق على مبادىء علم النفس كما نعرفها فى هذا العصر الحديث . أو بعبارة أخرى أستطيع أن أؤكد للقارىء أن هذه الخيام بالذات كانت مصحاً للنفسيات . فالصبيان الذين اعتلت نفوسهم لسبب من الأسباب أو الذين تشربت إلى أخلاقهم بعض أنواع الميكروبات النفسية واختلط فيهم الوجدان والعواطف فعادوا منقوصين ملتوية مشاعرهم أتيحت لهم الفرص ليخضعوا لنظام نفسى يقضى على كثير من شذوذهم الأخلاقى . كل ذلك لأن المنوطين بهؤلاء الأولاد هم فى الواقع مثقفون مستنيرون فيهم الكفاية والقدرة للاضطلاع بهذا الأمر الكبير.

ولكى أزيد هذه النقطة تفصيلا و إيضاحاً يحسن أن أورد للقارىء حالة من تلك الحالات النفسية والعلاج الذى استنبطته ادارة تلك الخيام لمداواتها . ولد فى الثامنة من عمره . شره فى الأكل . لا يحب كل لون من الطعام يقدم إليه فى الخيام بل يطلب أصنافاً أخرى . يسرق

و يكذب . واذ توجد المسروقات فى حقيبته يدفع عن نفسه بالكذب و بالدموع تنهمر من عينيه بغزارة . متقدم فى أعماله المدرسية كثيراً . ذلك أن أباه تعود أن يكافئه بريالين عن كل درس يتفوق فيه كثيرا و بريال ونصف عن كل درس يجوز فيه درجة أكبر من المتوسط .والولد لا يستمع لنصائح كبير الخيمة ولا يأبه للرأى العام فى خيمته . وهو كثير النواح والعويل فيرتمى فى الأرض و يتمرغ و يجأر بالبكاء إذا لم يتمكن من نيل ما يريد

هذه هى حالة ذلك الصبى كما هى وهذه وقائع ظاهرة وحقائق موضوعية ليست متأثرة بشعور المشاهد الذى يدونها . بقى على إدارة الخيام أن تردهذه المعلولات إلى عللها والأسباب إلى مسبباتها . ثم بقى عليها أيضاً أن تصف علاجاً لهذه الحالة وأن تنفذ هذا العلاج . ثم بقى عليها أيضاً أن تدون لنا مشاهداتها بعد تطبيق العلاج . و بعد أن تفعل كل هذه الأمور نؤمن أنها تتبع الطرق العلمية فى هذه الحالات . وهذا ما تم بالضبط . واليك تعليل الادارة لهذه الظواهر النفسية فى ذلك الصبى

لقد بحثت إدارة الخيام فى تاريخ هذا الصبى فوجدت هذه الحقائق ودونتها فى سجل الصبى فى الخيام حتى تستنير فى علاجها له . وجدت أنه وحيد والديه . وأن عائلته غنية . وأنه ينال فى الغالب كل ما يريد متى أصر عليه و متى بكى وهاج . وأن البكاء الحار والهياج الصاخب كثيراً ما يقلب معدته فيقىء . عند هذه النقطة يقوم كل من فى البيت على خدمته حتى يفيق ويهدأ و يعود الى حالته الطبيعية . ثم انها وجدت أيضاً أن نشاط ذلك الصبى بأجمعه موجه للدرس والتحصيل من غير أن تكون له مسارب أخرى ينصرف فيها . و مستوى ذكائه فوق العادة ولكن هذا الذكاء لا يستخدم فى شىء سوى الدرس

ويتبين من هذا ان العوامل الكثيرة اجتمعت على هذا الصبى فأفسدت من نفسيته . فوجدانه وعواطفه ملتوية لم تكن الظروف مؤاتية لها حتى تنمو نمواً متناسباً . وأن نظام الجوائز الذى وضعه الأب لأبنه ساعد على أن يقتل فيه الميل إلى أنواع النشاط المتعددة المثمرة لا بل حصر ذلك النشاط بأجمعه فى الدرس والتحصيل وهذا قسر لطبيعة الطفل وإرغام لها على مالا تبغى . ولما لم يجد هذا النشاط منفذاً تسرب منه إلى السرقة والتعدى على ما يملكه الغير ذلك لأن الطبيعة تأبى أن تقسر على مجرى ضيق لا منفذ منه الى غيره

وأما العلاج الذى ابتدعته الخيام لهذه الحالة فكان شافياً منتجاً لأنها بنته على أسس من الحقائق متينة . فقد منعت عنه الجوائز فى الخيام منعاً باتاً لأنها كما يرى القارىء أحدى العلل فى مرضه النفسى . ثم أوصت كبير خيمته أن لا يعطيه سؤله مطلقاً إذا لم يكن يحسن به أن يناله وأما الصراخ والبكاء فليصرخ وليبك كيف شاء . واذا قاء من كثرة البكاء يطلب إليه أن

ينظف الغرفة بعد أن يرجع إلى صوابه . ثم دعاه مدير الخيام وقال له أن لا يتعنت فى مسائل الأكل . بل يجب عليه أن يأكل ما يقدم إليه . وأن يترك الصنف الذى لا يحبه إلى سواه من دون أن يعلق على الأمر بشىء . لأن التعليق على الطعام بهذه الكيفية ليس من الكياسة والذوق فى شىء

وكانت النتيجة لهذا العلاج أن نفسية هذا الصبى استقامت كثيراً وان دائرة ميوله ومشروعاته فى الخيام اتسعت . فصار يهتم لما يجرى حوله من أنواع النشاط المتعددة ويشترك فيها بقسط كبير فأخذ يسبح كبقية الصبيان ويجذف و يلعب معهم و ينال حظه من الأشغال اليدوية الكثيرة . ثم أن مزاجه اعتدل كثيراً فصار عادياً من ناحية الوجدان والعواطف . وأخذت تتركه حماقته و يفارقه تعنته . وارتقت فيه النواحى الاجتماعية من الحياة فأخذ يخضع للرأى العام و يقوم على راحته وخدمته . حتى أن كبير خيمته وجده مراراً عديدة ينظف الخيمة من غير أن يطلب إليه أحد أن يفعل ذلك

لا أحب أن يوقر فى ذهن القارىء أن الخيام إنما جعلت للمعلولين فى نفسياتهم المشوهين فى ميولهم ووجدانهم . لأن شيئاً من هذا لم يكن . فالخيام للصبيان العاديين الذين تتضح فيهم الكفايات متى وجدوا البيئة الموافقة والحق أن برنامج الخيام عامة ملىء بالموادالتى تستحث من الصبى مكامن الاستنباط والاقدام . ذلك لأن منهجها جعل للحياة اليومية العادية . والنشاط فيها يسدد كله إلى إعداد الصبى لأن يتفوق فى التصرف فى البيئة المحيطة به

الحق أن هذا النظام مفيد كثيراً للصبيان . ونحن نؤمن أنه مستطيع أن يرقى من حالتنا الاجتماعية فيما لو اتبعناه . وفيما لو نظمنا المضارب المختلفة لهم واكثرنا منها حتى تؤوى عدداً متناسباً من الطلبة أثناء عطلتهم الصيفية فالكاتب يؤمن به كثيرا لأنه اختبره بنفسه فى امريكا . لقد مكثت فى هذه المضارب وزرت عدداً كبيراً منها واشتركت فى إدارة بعضها . وأرى عن خبرة ومشاهدة ان هذه الخيام عامل مهم جدا فى إسعاد حياة الطفولة فى تلك البلاد . ولكم أرجو أن ينال أبناؤنا منها فى هذا البلد ما يناله أبناء الغربيين

لقد أنشأت جمعية الشبان المسيحية مضربا للصبيان من سن الحادية عشرة الى السادسة عشرة وكانت نتيجة هذه التجربة السنة الماضية مشجعة كثيراً ودلت على أن الحاجة إلى هذه الخيام شديدة ملحفة . وأن الناس أخذوا فى الواقع يفكرون بطريقة منتظمة فيما يعود على أولادهم بالخير

إنى أقدم هذا الكتاب لقراء هذه المجلة على العموم وللمشتغلين منهم بالتربية على الخصوص فان فيه مادة غزيرة للتفكير

يعقوب فام
أستاذ فى التربية من جامعة ييل

المصريون والكلدانيون

وأيهما أسبق فى الحضارة

منذ أكثر من سنتين كتبنا مقالا عن أصل الحضارة لخصنا فيه كتابا لعالم من علماء الانجليز أثبت فيه أن المصريين القدماء هم الذين أخرجوا النوع البشرى من العصر الحجرى وجمع الطعام من الغابات إلى عصر الزراعة والحضارة وإن آثارهم ماتزال للان واضحة حتى فى القارة الأمريكية فى العقائد الدينية ونظام الحكومة وبناء القبور وتحنيط الموتى. وأخذنا بعد ذلك ندرس هذا الموضوع فى مؤلفات مختلفة وكتبنا مايبلغ أكثر من عشر مقالات فيه

ونحن لم نتعلق بهذه النظرية لانها تكبر من شأن أسلافنا وتضعهم بمكانة الفضل فى الحضارة القديمة وإن كان لنا الحق فى ذلك وإنما تعلقنا بها لانها تفتح الذهن فى أصل الحضارة وكيف اهتدى الانسان إلى مبادىء الدين والاخلاق والحكومة والمخترعات المختلفة من بناء مسكن إلى صنع إناء

ولكن يظهر إن هذه النظرية لاتروق بعض العناصر النازلة فى مصر أو هى تشعر أن فيها مايقوى الروح الوطنية والاعتزاز بالقومية المصرية ولا يروقها إلا أن يقال أن مصر قد مضى عليها أكثر من الفى سنة وهى خاضعة للاجانب فهى ذليلة الروح لاتستطيع النهوض كما كان يقول عنا أوباش المستعمرين الانجليز

ومن حسن الحظ أن القائلين بهذه النظرية هم خصومنا أنفسهم أى إنهم من الانجليز الذين لاتنطبق مصلحتهم الاستعمارية على الاكبار من شأن أسلافنا والعنصر الذى منه نبتنا. ولهم الآن من المؤلفات مايزيد على الخمسين فى هذا الموضوع. وقد نعذر إذا قلنا بان شيئاً من السرور يتملكنا عند مانرى البراهين القوية تؤيد هذه النظرية ولكن الحقيقة التى نعترف بها إننا نهتم بها للثقافة وليس للوطنية. وفى العام الماضى أو الذى قبله ترجمنا مقالا للهلال فى إدحاض هذه النظرية للمنقب الانجليزى ليونارد وولى ولم نجد فيها خيطاً من برهان يستحق النظر ولكننا أنصافا للحقيقة أثبتنا كل مااستطاع أن يجرح به النظرية أو كل ماتوهم أنه يجرحها به

مقال سخيف لمجلة الهلال

ولكن مجلة الهلال التى أصبحت الآن الطبعة الشهرية لمجلة الدنيا المصورة لايروقها أن تتفشى هذه النظرية بين الشبان المصريين ولذلك كتبت مقالا فى الشهر الماضى فى ادحاضها ولكنها كتبتها على طريقتها التى تعالج بها المسائل العلمية. فقد نقلنا عنها فى الشهر الماضى نبذة تقول فيها إن اللغات نشأت واختلفت لأن الناس تبلبلت ألسنتهم فى برج بابل. ومجلة الهلال تنحو الآن نحو

الدفاع عن الدين وقد كتبت مقالا عن تفشى الالحاد فى مصر كما تفعل مجلات المنار والفتح والزهراء ولذلك فانه مما ينطبق مع خطتها أن تأخذ مبادئها العلمية من التوراة بدلا من أن تأخذها من كتب العلماء الملحدين . وعليك أيها القارىء أن تتخيل معى نشأة اللغات وكيف إن الناس — على رأى الهلال — كانوا يتكلمون لغة واحدة فلما صعدوا برج بابل ضربهم الله بالتبلبل فاذا بهذا يتكلم الانجليزية والآخر يتكلم العربية وثالث لايعرف سوى الصينية ورابع لايعرف سوى العربية الصعيدية وهلم جرا

وعلى هذا النسق كتبت الهلال مقالا فى الشهر الماضى تحت عنوان « ماهى أقدم الحضارات المنقرضة ؟ المصرية أم الكلدانية ؟ » قالت فيه بالحرف :

« لايمر يوم إلا وتظهر فيه آثار جديدة للأقدمين ترجع تاريخ البشر أجيالا إلى الوراء وقد كان علماء التاريخ حتى عهد قريب مجمعين على أن الحضارة المصرية هى أقدم الحضارات المعروفة . ولكن الآثار التى ظهرت فى خلال العشرة الأعوام الماضية تثبت أن الحضارة المصرية — حتى فى عهد بناء الأهرام أى منذ خمسة آلاف سنة — كانت حديثة العهد بالنسبة إلى حضارة الكلدان والحثيين وغيرهم من الشعوب البائدة »

ثم جاء فيها : « قلنا أن حضارة الكلدان هى أقدم الحضارات إلى الآن » وجاء أيضا فيها : « ولانعلم حتى الآن من أين اقتبس الكلدان حضارتهم وانما نعلم أنهم جاءوا فى الأصل من مرتفعات مابين النهرين الشمالية »

والمقال على هذا النسق ويجد القارىء فيه أسماء نوح وابراهيم الخليل وجنة عدن وما إلى ذلك مما يسلى ويلهى فى المجلات الأسبوعية بل مما يصح أن يكون تكأة يتكىء بها الصحفى التاجر لتملق الجمهور والادعاء بان أساطير الدين هى حقائق علمية . ولكن مثل هذا الكلام يجب أن تجل عنه مجلة علمية يقرأها الشبان وينتفعون بها فى تثقيف أذهانهم

مصر أصل حضارة العالم

نترك كتب القائلين بان مصر أصل حضارة العالم ونعمد الى كتاب الاستاذ برستد المنقب المعروف وهو لم يقل بان مصر أصل حضارة العالم ولكنه ساق تاريخه فى كتابه « فتح الحضارة » على ترتيب السنين فافتتح الفصل الأول بحضارة مصر ثم حضارة السومريين (فى النهرين) ثم حضارة الاكاديين الذين امتزجوا بالسومريين ثم حضارة الاموريين ثم حضارة الاشوريين وأخيراً بعد ١٨٠ صفحة يبدأ الاستاذ برستد الكلام عن الكلدانيين بهذا العنوان :

«الامبراطورية الكلدانية : آخر الامبراطوريات السامية»

ثم يقول فى الصفحة نفسها إن هذه الامبراطورية عاشت من سنة ٦١٢ إلى ٥٣٩ قبل الميلاد فهذه إذن هى الامبراطورية التى يقول الهلال ألاغر أن حضارتها سبقت حضارة المصريين وقد ذكرنا الكتاب والصفحة ونحن نتحدى الهلال هنا ان يذكر لنا كتابا واحداً على هذه الكرة الأرضية قيل فيه إن الكلدانيين سبقوا المصريين فى الحضارة

ومعنى مايقوله الاستاذ برستد إن الكلدانيين لم يبدأ لهم ذكر إلا فى أواخر القرن السابع قبل الميلاد . وطلبة المدارس عندنا يعرفون أن حضارة مصر بدأت حوالى سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد أى إن الكلدانيين كانوا ينظرون إلى الهرم أو يسمعون به كما نسمع نحن الآن عن الاسكندر المقدونى أو هوميروس اليونانى

مصر وسومر

لم يقل أحد إن الكلدانيين سبقوا المصريين فى الحضارة وإنما قال ليونارد وولى إن السومريين سبقوا المصريين فى الحضارة بنحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة وإنهم أقاموا دولتهم فيما بين النهرين . ولم يشاركه أحد فى هذا الرأى ولا استطاع هو أن يؤيد دعواه بأى برهان . وقد لخصنا للقراء كتابا فى ادحاض هذا الرأى اعتمد فيه المؤلف على بحث التاريخ والاقليم وأثبت أن الزراعة تسهل فى مصر يستطيع الانسان البدائى أن يتعلمها بينما هى تشق فى العراق وتحتاج إلى فن راق لممارستها . ونحن ننقل هذه العبارة عن برستد فى كلامه عن السومريين . وليذكر القارىء إن برستد محايد لايشارك القائلين بان مصر أصل حضارة العالم ولكنه يسوق الحقائق مضطراً لأنها حقائق : وهذه العبارة هى فى صفحة ١٢٥ :

« وقد عرف السومريون الشعير والقمح وكانا هما الحب الرئيسى عندهم كما كانا فى مصر . ومما هو ذو دلالة إنهم كانوا يعرفون القمح المشقوق باسمه المصرى »

ومعنى هذه العبارة واضح . فنحن نسمى البطاطس باسمه الامريكى لأنه جاءنا من أمريكا ونسمى البرلمان باسمه الانجليزى لأن الانجليز اخترعوا النظام البرلمانى . والعامة عندنا يسمون القطار « وابور » من لفظة « فابور » الفرنسية لأن الفرنسيين هم الذين مدوا الخطوط الحديدية فى مصر وكذلك السومريون أخذوا الاسم المصرى للقمح لأنه جاءهم من مصر أى لأن مصر سبقتهم فى اختراع الزراعة

وأخيراً نقول لشبان مصر من قراء الهلال أن اللغات لم تنشأ لأن ألسنة الناس تبلبلت وهم على برج بابل وإن الكلدانيين لم يسبقوا المصريين بل ظهروا بعد ظهور المصريين بنحو ٣٠٠٠ سنة

فيليب سنودن

وزير المالية البريطانية

كثيراً ماتنزل المصيبة باحد الناس فادحة فتستحيل فى كيمياء النفس نعمة فلا يهوى بها المصاب بها الى الحضيض بل يرتفع عليها كانها السلم الى أوج المجد والقوة . وذلك لان النفس الانسانية كثيراً ماتتوانى وتتراخى اذا اطمأنت الى العيش الرغد ولكنها تعمد الى الجهد اذا أحست بالنقص والقلق على العيش . ومن هنا فائدة المصائب أحيانا فانها تنبه النفس الخاملة وتوقظها بعد سبات الطمأنينة

وهذا ماحدث للمستر سنودن وزير المالية البريطانية . فقد كان موظفا صغيراً فى الحكومة قد استنام الى مرتب يقبضه آخر الشهر . ولكن حدث انه كان يسير ذات يوم فاذا بحادثة يخرج منها بساق مكسورة ويحمل منها الى المستشفى . وهناك على سرير المرض يحاسب المريض نفسه على حياته الماضية والقابلة ويكب على القراءة لأنها السلوى الوحيدة التى يستطيع ان يسرى بها عن نفسه سأم المرض

وقرأ كثيراً وتفكر كثيراً ثم نهض من السرير وخرج من المستشفى بنتيجتين الاولى: ساق مكسورة لم يتم جبرها مايزال الانسان يجد لها غمزاً كلما سعى صاحبها ولو اعتمد على عصا . والثانية نفس قد آمنت بالاشتراكية وجعلت منها مذهبا يدافع عنه ويعمل له مدى حياته

ولم يكن المستر سنودن خلوا قبل ذلك أى قبل هذه الحادثة من المبادىء الاقتصادية . فانه نشأ فى وسط صناعى وشب على مايسميه الانجليز « مدرسة مانشستر » وهم يقصدون من هذه التسمية بضعة مبادىء يؤمن رجال الاعمال فى هـــذه المدينة الصناعية وحولها وهى كراهة التراخى والتوانى والخمور والملاذ والايمان بالجد والاعتماد على النفس والمثابرة فى الاعمال وكراهة الحروب والضرائب الجمركية . وهذه « المدرسة » هى المركز الرئيسى لمبادىء حزب الاحرار . وقد قيل بحق ان المستر سنودن لولم يكن اشتراكيا لكان زعيما من زعماء الاحرار. ولكن كسر ساقه جعله يرتقى من هذه المبادىء العامة الغامضة الى مذهب الاشتراكية الذى يشبه فى وضوحه برنامجاً جامداً هو الغاء العقار الذى يحتاج الى عمال لاستغلاله وتسليمه للأمة لكى تستغله بنفسها بوساطة هيئاتها النيابية المختلفة

والمستر سنودن يشبه المستر ماكدونالد رئيس الوزارة . بل يشبه كثيرين من أعضاء هذه

الوزارة من حيث انه عصامى ربى نفسه ولم يحصل من المدارس إلا على التعليم الابتدائى. فهو وكثيرون غيره من أعضاء هذه الوزارة لايحملون شهادة علمية ولكنهم من حيث الثقافة والخبرة العالمية على أعلى مستوى. وقد تعلم الخطابة فى الشوارع فكثيراً ماوقف وهو شاب يعتمد على عصاه فى ميادين مانشستر يدعو الى الاشتراكية ويوضح للواقفين حوله مبادئها. ولم يكن يحتاج فى خطبه الى الاقتباس من أقوال الاشتراكيين والاعتماد على كارل ماركس وذلك لأن الوسط الصناعى فى اقليم مانشستر ومافيه من تفاوت بين الاغنياء والفقراء والمبالغة فى الترف من ناحية مع الامعان فى الشقاء من ناحية أخرى يلهم الخطيب الداعى الى الاشتراكية بالأمثلة الوافية. وكان فى جميع خطبه يطلب هيئة اجتماعية جديدة قائمة على المساواة فى الفرصة ومحو البطالة بين الفقراء وبين الاغنياء وذلك بايجاد عمل للاولين وحرمان الثانين من المال الذى يتيح لهم البطالة الدائمة كما كان يدعو الى المساواة بين الرجال والنساء فى الحقوق المدنية وكان ينعى على السياسة الفاشية كثرة مافيها من دس سافل يهيء الأمم للحروب والخصومات



فيليب سنودن وزير المالية البريطانية

ودخل عضواً فى البرلمان سنة ١٩٠٦ وبقى فيه الى سنة ١٩١٨. وكان عند اعلان الحرب الكبرى قد وقف مع المستر ماكدونالد موقفاً حازما يستنكر الحرب ويدعو الى الصلح ويقول بمبادىء ولسون قبل ولسون. ولما انقلبت روسيا شيوعية وزال القيصر أعلن فرحه بالثورة. ثم كانت سنة ١٩١٨ حين أخذ لويد جورج زعيم الأحرار يقول بشنق الأمبراطور

غليوم وأخذ غرامة مالية فادحة من المانيا يستطيع الانجليز ان يسددوا بها ماجنت الحرب عليهم من ديون فانخدع الجمهور الانجليزى بهذه الامانى وأسقط الاشتراكيين لأنهم من دعاة السلم والرفق مع المانيا وسقط كل من ماكدونالد وسنودن

ولكن اتضح بعد أربع سنوات ان هذه الوعود التى وعد لويد جورج كانت مكراً ومخاتلة يراد بهما اقتناص الأصوات. ولذلك ارتد الجمهور عن الأحرار وأعيد الانتخاب سنة ١٩٢٣ ففاز الاشتراكيون وتعين المستر فيليب سنودن وزيراً للمالية. وقد كان الماليون الانجليز يخشون هذه المغامرة بايجاد حزب اشتراكى ولكن اتضح بعد قليل ان هؤلاء الاشتراكيين معتدلون يريدون التدرج والتطور ويقنعون بهما

وسقطت حكومة الاشتراكيين قبل ان تكمل العام لدسائس المحافظين والأحرار. ولكنها عادت فى العام الماضى فاعطيت وزارة المالية للمستر فيليب سنودن أيضا ولم يبد من اشتراكيته فى الميزانية سوى زيادة الضرائب على الأغنياء وانقاصها عن كاهل الفقراء. وقد فكرت الحكومة فى انتزاع المناجم أى مناجم الفحم من أيدى المالكين الأفراد وايجاد هيئة حكومية لادارتها ولكنها نكصت عن ذلك خوفا من السقوط أمام الحزبين الآخرين المحافظين والأحرار. وقد ظهر من المستر سنودن انه يكره الغلو ولذلك فانه كان الخصم الحقيقى للمستر ماكستون الذى شق حزب العمال وأخرج منه «حزب العمال المستقل» كما ظهر منه أيضاً فى مؤتمر الهاى كراهته لخطط فرنسا الحربية وتشبثه بحقوق بريطانيا المالية. وقد كسب حزب العمال من هذه المواقف سمعة الاعتدال وعدم التهور

ويختلف المستر سنودن من المستر مكدونالد من حيث أنه لايبالى بالأدب فانه اقتصادى فقط إذا حادثته رأيت منه العجب فى ذكر الاحصاءات بينما المستر مكدونالد لايرتاح إلا إلى الاحاديث الأدبية. ويعتقد المستر سنودن إن الثورة تضر الاشتراكيين أكثر مما تنفعهم لأنها تجعل الطبقات الغنية والمتوسطة تحذرهم وتمنع انتخابهم اما إذا وثقوا بان الاشتراكيين لاينوون سوى التطور الوئيد فانهم يساعدونهم على تجربة الاشتراكية عسى أن يكون فيها بعض الحلول للمسائل المعقدة الحاضرة. ومع ان المستر سنوون قد رحب بالثورة الشيوعية الروسية فانه وقف بعد ذلك موقف الخصم العتيد لها لأنها أذلت الكرجيين ومحت استقلالهم ولأنها عاملت بعض الطبقات بالقسوة. وهو يعتقد ان البرلمان يكفى لتحقيق الاشتراكية بدون الالتجاء الى الثورة

ترقية اللغة العربية

قد يعد من الغرائب أن نقول أن احسن طريقة لترقية اللغة العربية أن ندرس احدى اللغات الاوربية . لأن هذا الكلام فى ظاهره يشبه التناقض أو هو على الاقل يخالف المألوف فى الدرس

ولكن اذا تأمل القارىء هذا الموضوع الفى صواب هذا القول . فاللغة العربية فى السنوات الخمسين الماضية قد ارتقت وقطعت شوطا كبيراً نحو اداء المعانى وخصوبة التعبير حتى بتنا نراها أطوع لدينا مما كانت لدى العباسيين والأندلسيين فى أحسن أوقاتهم . وانما بلغت هذا المدى من الرقى لأن طائفة من أدبائنا الذين اغتذوا ورووا من الأدب الاوربى بدرس الفرنسية والانجليزية عادوا عليها بتلقيحها بالافكار والمعانى الاوربية فاخصبت لديهم وتجددت . واذا أنت نظرت الآن نظرة عامة الى ادبائنا المعدودين لوجدتهم جميعا يستوحون الآداب الاوربية ويروضون اللغة العربية على الأداء لمعانيها واتخاذ انماطها بينا تجد اولئك الذين اقتصروا على درس العربية لايستطيعون تجديداً للغة وهم يكتبونها فى ركاكة وعجز كبيرين . وبعبارة أخرى نقول أن اللغة العربية بدلا من أن ترتقى على أيدى خريجى الازهر الذى اختص بالثقافة العربية ما يقرب من الف سنة انما ترتقى على ايدى خريجى المدارس الاخرى مثل الحقوق والمعلمين والطب والهندسة التى يدرس فيها الطلبة لغة اوربية

وهذا الذى جرى للغة العربية ورفعها الى مستواها الحاضر وهيأ لنا أمانى جديدة بشأن ترقيتها فى المستقبل يمكن أن يجرى لحضارتنا المصرية . فنحن اذا اقتصرنا على ما ورثناه من العادات والاخلاق والشرائع واذا بالغنا فى الوطنية أو القومية الى حد مقاطعة البدع الاوربية لم نجن من ذلك سوى الركود والجمود أو الموت المعنوى الذى نراه الآن كاسيا لمعظم أقطار الشرق . ولكن اذا نحن عمدنا الى الحضارة الاوربية فأخذنا أحسن ما فيها من شرائع وعادات ولقحنا بها حضارتنا لكان لنا من ذلك تجديد ورقى فى الاجتماع المصرى يشبهان ما جرى للغة العربية عندما لقحناها بالآداب الاوربية . ولن يضير ذلك قوميتنا بل الواقع هو عكس ذلك فان الوطنيين وزعماء الاستقلال عندنا هم الذين اشربوا الروح الاوربية وثقفوا اذهانهم بآدابها وليسوا هم الذين اقتصروا على درس الادب العربى ونشأوا نشأة شرقية

فلننظر نحو اوربا ولندرس ثقافتها وحضارتها ففى ذلك ارتقاء لغتنا واجتماعنا

س . م .

حديث فلسفي مع اينشتين

جرى هذا الحديث فى منزل اينشتين فى برلين والقائمون به هم الاستاذ اينشتين صاحب نظرية النسبية والمستر مورفى الكاتب الارلندى والمستر سوليفان العالم الامريكى فى الرياضيات

مورفى . حدث فى اجتماع للعلماء الامريكيين فى العام الماضى فى نيويورك ان قال احدهم انه قد آن الوقت لأن يقدم العلم تعريفاً جديداً لله

اينشتين : هذا كلام فى غاية السخافة

مورفى : ولكن جاء بعد ذلك ماهو أسخف من هذا الكلام . فقد حدث جدال بشأن هذا الكلام فى الصحف والاجتماعات فى الكنائس . وكان موقف رجال الدين هنا ان اقحام الله فى الابحاث العلمية ليس من الصواب لأنه ليست هناك صلة بين العلم والدين

اينشتين : أظن إن كلا من الطرفين قد أبدى فهما سطحيا للعلم وللدين

مورفى : ولكن المناقشة أدت الى شيء مهم وهو ان العلماء يشاركون الجمهور فى الرغبة فى الوقوف على ماهية الله .فالناس الآن خصوصاً فى المانيا والولايات المتحدة ينظرون الى العلم آملين ان يستمدوا منه تلك المعونة الروحية أو ذلك الوحى الذى لاتستطيع الاديان الرسمية ان تمدهم به . فالى أى حد يمكن النظريات العلمية ان تلبى هذا الشوق فى الناس ؟ وأنا أحب ان أتحدث معك عن هذه النقطة ياأستاذ اينشتين



دستؤفسكى الاديب الروسى

اينشتين : اذا نظرنا الى الروح العلمية الآن أى روح الاكتشاف والبحث وجدنا ان الابحاث العلمية السامية انما تنشأ من الشعور الدينى العميق وانه اذا خلت من هذا الشعور لم تعد مثمرة وأنا اعتقد أيضا أن هذا التدين الذى يبدو فى الأبحاث العلمية

يعلم الناس الأخلاق أو ان الفلسفة الأخلاقية يمكنها أن تقوم على قواعد العلوم . فلن يمكنك مثلا ان تطلب من الناس ان يواجهوا الموت للدفاع عن حقيقة علمية إذ ليس للعلم هذه القوة على الروح الانسانية . وانما تقدر الحياة وما فيها من شرف وجمال باتجاه النفس نحو غاياتها التى تتجاوز حدود العلم وكل محاولة يراد بها تفسير الأخلاق تفسيراً علمياً هى محاولة فاشلة . وأنا واثق من ذلك كل الثقة . ولكن من المؤكد أيضا ان الأبحاث العلمية الراقية والاهتمام بها لها قيمة كبيرة فى ارشاد الناس نحو السداد وفى تقويم القيم الروحية للانسان . اما ماتتضمنه النظريات العلمية فلا يصح ان يكون أساساً أخلاقياً لسلوك الناس

مورفى : ولكن الناس ينظرون الى النظريات العلمية بما يشبه الشوق الدينى الذى يتخذ احياناً صبغة التعصب . ألم تسمع عن هرولة الناس وزحامهم على أبواب احدى القاعات فى نيويورك لكى يسمعوا محاضرة عن نظرية النسبية ؟ لقد ظنوا انهم قد يظفرون بوحى ما وهم يتأملون حقيقة علمية كبرى . ولما قرأت هذا الخبر خطرت ببالى تلك المعارك التى قاتل فيها الناس للدفاع عن المذاهب المجردة كالثالوث مثلا فى القرون الأولى من المسيحية

اينشتين : لقد قرأت أنا هذا الخبر أيضاً . وأنا أظن ان الاهتمام العظيم الذى يبديه الجمهور نحو المسائل العلمية الآن والحرمة التى للعلم الآن فى أذهان الناس هما من أقوى العلامات التى تدلنا على حاجة الناس الى فهم ماوراء الطبيعة . وهو يدلنا على ان الناس قد سئموا المادية فى معناها الشائع وانهم يجدون الحيـاة خالية من المغزى وانهم يتطلعون الى ماوراء المصالح الشخصية . واهتمام الناس بالعلوم ينشط القوى الروحية العالية وهو من هذه الوجهة له قيمة كبيرة فى الرقى الأخلاقى الانسانى

مورفى : أود لو أعرف ماذا يكون الأثر الذى يحدثه درس العلوم باعتبارها موضوعات. للثقافة العامة فى نفس الشبيبة فى الكليات والجامعات

اينشتين : ان القوى الروحية وقوى البصيرة تنشط فى الانسان كلما اهتدى إلى حقيقة علمية والحقائق العلمية يمكن ان تبنى — حجراً وملاطاً — بمادة العلم نفسه وتنظم تنظيما منطقياً . ولكن إذا أردنا ان نبنيها ونفهمها وجب علينا إن نعالجها كما يعالج رجل الفن فنه . والبيت لايبنى بالحجر والملاط فقط . وأنا شخصياً أرى من المهم جداً ان أجمع بين الكفايات الذهنية جميعها لكى أستعين بها على الفهم . وأنا أعنى بذلك أن ميولنا وأذواقنا الأخلاقية واحساسنا بالجمال وغرائزنا الدينية كل هذه قوى مختلفة تنتهى بنا وتتيح لنا الاجادة والاحسان فى العمل . وهنا نرى الفائدة من الجانب الأخلاقى فى طبيعتنا هذا الجانب الذى يطلق عليه سينوزا اسم « شهوات الذهن » أو « الحب الذهنى » وانت إذن مصيب عند ماتقول إن للعلم أساساً

هو أكثر مظاهر النشاط الديني خلقاً وابتكاراً . اما الفنون فمن الصعب ان نقول انها تعبر الآن عن غرائزنا الدينية

سوليفان : ولكن هل من الممكن ان نقول ان هذه الابحاث العلمية تعبر بالفعل عن شعور ديني ؟ أليس الدين هو فى الحقيقة تلك المحاولة التى نحاول بها ان نفهم الحياة ؟ ثم الا ينشأ الدين فى الحقيقة من وجود الآلام والمصائب فى الدنيا ؟

اينشتين : لاأظن ان هذا النظر للدين هو النظر السامى فان عظماء الدين الذين ادركو حقيقته لم ينظروا اليه هذه النظرة

سوليفان : أظن ياأستاذ انك توافق على ان دستوفسكى هو كاتب عظيم من كتاب الدين

اينشتين : حقا

سوليفان : ومع ذلك أرى ان المسألة العظمى التى يهتم لها ويكتب عنها هى مسألة الآلام والمصائب فى الدنيا

اينشتين : لست أظن انك مصيب فى ذلك . ان دستوفسكى يعرض لنا الحياة ولكنه يرمى الى ان يبين لنا ان لنا كيانا روحيا خفياً وهو يبين ذلك بوضوح وبلا شرح أو تعليق . فهو هنا لايعالج مسألة معينة

مورفى : والعلم الحديث أيضا لايعالج مسألة معينة وأنا أعنى بالعلم الابحاث العلمية السامية فانت مثلا ياأستاذ ورفقاؤك مثل بلانك وشرنجر وهيزنبورج وادينجتون ومليكان تنظرون الى العلم نظرة أوسع وأسمى من نظرة العلماء السالفين الذين كان همهم مقصورا على اكتشاف بواميس الطبيعة حتى يمكن الانسان استغلالها واستخدامها لمصلحته وترفه . وقدكانت هذه هى الغاية من المكتشفات الكهربائية والكيماوية . ومازال الناس الآن يتساءلون ما الفائدة من نظرية النسبية وذلك لانهم لم يدركوا بعد ان النسبية هى طور من أطوار ذلك البناء الذى يبنيه العلماء الآن لكى يتمموا به نظرية جديدة للكون تقاس أجزاؤها بالبحث النزيه القائم على الحقائق الموضوعية . فاذا تم لهم ذلك أمكنهم ان يجعلوا من نظريتهم الكونية الجديدة مايقوم مقام تلك الحقائق الذاتية التى أبرزها الفلاسفة من ذواتهم والتى هى أساس الفلسفة عند ارسطاليس وأفلاطون بل أساس كل فلسفة منذلك الوقت الى الآن . فالمسألة الآنهى : ماهو المدى الذى يمكن العلماء أمثالك ان يبلغوه بالنظريات العلمية الحديثة حتى يحيلوها الى فلسفة تقوم الى حدما بايجاد مثل عليا عملية على انقاض المثل العليا الدينية التى تهدمت أخيراً . هذه هى المسألة المهمة الآن

اينشتين : الفلسفةالعملية تعنى فى النهايةفلسفةالسلوك والمعيشةولست اعتقدان العلم يمكنه ان

أخلاقيا . ولكنك لايمكنك ان تقلب هذا المعنى فتقول إن للأخلاق أساساً علميا

مورفى : وإذن انت لاتوافق القائلين بالمذهب المسلكى فى النفسيات ولا توافق اليوجنيين عند مايسترشدون بالعلم فى الأخلاق الانسانية ؟

اينشتين : هو كذلك كما أوضحت لك



سبينوزا الفيلسوف اليهودى

مورفى : اما وقد ذكرت سبينوزا فان اسمه يفتح لنا حديثاً آخر . فانت تعرف ان سبينوزا كان عبقريا يهوديا وانت نفسك ياأستاذ كلما خطرت ببالى أذكرك كانك أسد من سبط يهوذا . انت يهودى وأنا أرلندى والشعب الذى ينتسب اليه كل منا يحب المهاجرة والضرب فى الآفاق حتى انه لم يبق من الشعبين سوى القليل فى صهيون وفى أرلندا . وتخطر ببالى كثيراً تلك المهمة الثقافية التى يقوم بها اليهود فى العالم الحديث . فهذا شعب من الشعوب تقاليده الوطنية هى تقاليد ثقافية ووطنه ليس أرضاً بل معارف وثقافة . وإذا نظرت إلى نشاط اليهود فى أيامنا لألفيتهم يحبون تلك الأغراض التى تحبها انت وتمثلها بابحاثك

اينشتين : كانت الثقافة الذهنية وشهوة البحث الذهنى من صفات اليهود وما تزال ان كذلك . ولكن حدث وقت الضغط والارهاق إن عادت ثقافتنا على نفسها تتمسك بما لديها من تراث خشية الضياع والتشتت . ولكن اليهود أحرار الآن فى العالم ولذلك ففسحة البحث أمامهم واسعة وهم أحرار فى ممارسة تقاليدهم الذهنية

مورفى : مما يلاحظ فى امريكا انه عند ما يجمع المهاجر اليهودى بعض المال ويكفل لنفسه أساساً موطداً فى الهيئة الاجتماعية يخرج الجيل الثانى ينشد الثقافة . ولذلك تحتشد الجامعات بابناء اليهود بل عددهم يزداد كل يوم فى تلك الصناعات التى تتصل بالذهن فانهم يمارسون التعليم ونشر المؤلفات والصحافة والمسرح ونحو ذلك

اينشتين : إن ماتراه فى أيامنا هذه ليس ظاهرة جديدة فى تاريخ اليهود وإنما هو نهضة جديدة لتقاليد قديمة ومن الخطأ ان تحسب ان هذه التقاليد دينية فقط لأن تقاليد اليهود إنما هى تقاليد ثقافية وليس الدين سوى ناحية من نواحى هذه الثقافة

مورفى : ومن الحقائق الغريبة أن الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية قد عارضت

كل منهما العلم معارضة شديدة أو ضعيفة بينما نحن لانجد أى عداء بين الكنيسة اليهودية والبحث العلمى

اينشتين : من السهل إن تعرف لماذا لم يضطهد الدين اليهودى الابحاث العلمية ولم يعارض فيها . ذلك لأن الدين اليهودى انما هو طريقة للتسامى بالحياة الانسانية وهو لايتطلب احراجا فى المذاهب التى تؤثر فى آرائنا الشخصية عن الحياة . والواقع انه لايطالبنا بعقيدة معينة . ولذلك لم يحدث تصادم عند اليهود بين النظر الدينى والنظر العلمى



اينشتين صاحب نظرية النسبية

مورفى : ونحن الآن نستطيع إن نمس موضوع حوارنا . فنحن إزاء شعب قد تشتت حول العالم ولكن تضامنه الشعبى ورابطته الدينية والثقافية تتفق مع نشاطه العلمى بل هى تشجع هذا النشاط . ولدينا الآن مقابلة تاريخية بين ماستطاع علماء اليهود ان يقوموا به فى عصر من أهم عصور التاريخ وبين مايمكن إن يقوموا به الآن لأن فى عصرنا الحاضر بعض سمات ذلك العصر الذى أدوا فيه خدمتهم . فانت تعرف انه حدث فى عصر النهضة الأوربية تياران من الثقافة احدهما كان فلسفياً أدبياً يستمد من رومية وأتينا والآخر كان علمياً يقوم به اليهود

اينشتين : واليهود أخذوا العلم عن العرب وأدخلوه أوربا

مورفى . هو كذلك اخذوه ونقلوه من عرب اسبانيا . وكان اليهود الاسبان هم الذين أسسوا المدارس الاولى فى اوربا للدرس العلمى للطب فى بولونيا وفى سالرنو . وكان ذلك فى القرن الثانى عشر . وفى سالرنو هذه استخدم فريدريك الثانى جماعة من اليهود لكى يترجموا الكتب من الاغريقية والعربية الى اللاتينية . وكانت اسبانيا وايطاليا فى ذلك الوقت تهتمان بالعلوم وذلك كله بفضل اليهود . ونحن نرى صدى هذا الاهتمام العلمى فى ليوناردو دافنشى ولكن فى الوقت الذى أوشك علماء اليهود أن يقبضوا فيه على عقل أوربا المستيقظ ويجذبوه الى العلم اخذ علماء المسيحيين يبعثون فلسفة ارسطوطاليس ويستخدمونها فى الدفاع عن المسيحية . واصطبغت النهضة بصبغة أخرى غير الصبغة اليهودية العلمية فان فلورنسا مثلا شرعت تعلم اللغات القديمة ومن ذلك الوقت الى الآن صار درس هذه اللغات اساسا لثقافتنا وتربيتنا الغربية .

ومن ذلك الوقت الى الآن ايضا حدث الخصام بين الكنائس المسيحية والبحث العلمى . وفى رأبى أن هذا الخصام هو المأساة العظمى فى تاريخ اوربا وانى اظن اننا قد بلغنا نهاية هذه المأساة

اينشتين : ولكن ماذا كان يبقى للعالم من الفلسفة لو اننا تركنا كل ما خلفه لنا الاغريق ؟

مورفى : كنت أحب أن ارى فلسفة تنشأ من التقاليد العلمية التى حدثتك عنها . ومثل هذه الفلسفة كانت تكون حية لأنها لاتركد بل يطرد تنقيحها بالنمو والتقدم فى البحث العلمى . وكنت اضع مثل هذه الفلسفة فى المدارس والكليات الآن لكى تأخذ مكان الفلسفة التقليدية واللغات القديمة . ثم هى لأنها فلسفة حية تجعل الناس فى اتصال مستمر فى الحياة

اينشتين : ولكن الثقافة القديمة انحطت لان درسها انحصر فى الصرف والنحو

مورفى : وهذا ما يجب أن يكون يا أستاذ كلما تناولنا لغة قديمة نريد درسها . وذلك لأن الدرس الصحيح للجثة انما هو تشريحها . والنقطة التى أريد ايضاحها أن هذه الثقافة الميتة كانت لعنة على اوربا فان اخلاق ارسطوطاليس صارت أساسا للقوانين المدنية والجنائية التى هى فى الواقع قوانين كنسية . وبهذه الاخلاق التى قررها ارسطوطاليس يمكنك أن تبرر أى جريمة من محكمة التحقيق فى اسبانيا الى الحرب الكبرى . فالقوانين الرومانية تقول مثلا : « لا بد من العدل ولو انطبقت السماوات على الارض » وهذا القول كان احد الاسباب التى عممت الخراب فى اوربا بالحرب الكبرى . وقال الانجليز: « لقد نقض الالمان عهدهم فيجب أن نقتل عشرة ملايين انسان »

اينشتين : الانجليز يتوخون على الدوام العدل ولايتوخون الحسن

مورفى : هو كذلك لأنهم يطلبون المنطق أو العدالة المنطقية عدالة ارسطوطاليس . ولكن بدلا من هذه التقاليد القديمة تقاليد الفلسفة والادب الموروث عن عصر مات وباد الا يمكننا أن ندخل فى مدارسنا وجامعاتنا فلسفة العلم الحديث لما فيها من الهام ونظر جديد للحياة ولأنها تجعل الناس على اتصال بالطبيعة كما تجعلهم على اتصال بالطبيعة البشرية ؟ وانى اعرف يا استاذ انك لا تهتم بشىء فى العالم مقدار اهتمامك بالسلام فى العالم

اينشتين : هذا صحيح . والسلام هو اهم مسألة فى عصرنا

مورفى : ولكنك لن تستطيع تحقيق السلام على ايدى السياسيين فاننا فى الحرب الماضية علقنا الانتصار فيها على مبدأ اخلاقى واثبتنا بهذا المبدأ نفسه سوء افكارنا . اليس من الممكن ان نجعل من التعلم مثلا اعلى غير ذلك المثل الذى ورثناه عن الرومانيين والذى يقول : ليس

احلى ولا اليق من الموت فى حب الوطن ؟ الا يمكن العلم أن يعطينا وطنية للعالم بدلا من الوطنية للوطن ؟

اينشتين : ليس شك فى ذلك . فان تقاليد العلم يمكنها باعتبارها قوة ثقافية تفسح النظر للعقل لأن ميدان النظر العلمى هو العالم كله فتحول بين الناس وبين الوطنية الهوجاء . ولا يمكن أن نمحو الوطنية الا اذا وضعنا شيئا آخر مكانها ويمكن العلم أن يعطينا هذا الشىء الذى يستطيع الناس أن يتعلقوا به بدلا من الوطنية



مليكان مكتشف الاشعة الكونية

مورفى : انت توافق اذن على أن درس النظريات العلمية الحديثة وصبغ الثقافة بها يساعدنا على تغيير الموقف الذى تقفه عواطفنا من الاشياء ويفعل بنا نحو ما تفعله الموسيقى أو الشعر أو الرسم أو العمارة فلا يمكن الموسيقى أن تجعل الناس فضلاء وكذلك لا يمكن الرسم أو الشعر ولكنها كلها تساعد على أن تسمو بالعواطف البشرية على المادية والجشع . وقد اثبتت الحرب الماضية على أن عواطفنا قد اسيئت تربيتها اساءة كبيرة . وأنت تعتقد إذن أن احدى غايات العلم الحديث أن يسمو بعواطفنا . اى أن العلم زيادة على ما فيه من معارف يؤثر فينا بدرسه كما تؤثر فينا الفنون أو الدين

اينشتين : هو كذلك . وأنا أوافق على ما قاله لك ماكسى بلانك وهو ان النظريات العلمية تتجه نحو التآلف وتجاوز المادة والمحسوسات وموافقة الغرائز الدينية والشعور بالجمال . وأوافق على ان الصورة التى ترسمها لنا النظريات العلمية الحديثة للعالم الطبيعى لا تختلف فى سموها وبهائها من الرسم العظيم أو اللحن الموسيقى العظيم يقوم به رجل الفن وهى مثلهما تبتعث فى النفس ذلك التأمل الروحى الذى يتسم به ذلك الشوق الدينى أو الفنى

سوليفان : كان ذلك الرياضى الفرنسى هنرى بوانكاريه يقول إن غاية الحياة ليست العمل وإنما هى التأمل وان العلم يستحق الدرس لأنه يكشف عن جمال الطبيعة وإنه لولا هذا الجمال لما استحق العلم ان يدرس ولما كانت الحياة جديرة بان نعيشها

اينشتين : هذا الجزء الأخير من كلامه لا يمكننا أن نقدر قيمته بالذهن وحده إذ هو

تابع للذوق الشخصى ومقدار الاحساس بالجمال . وأنا أرى كما يقول بوانكاريه إن قيمة المعارف العلمية إنما هى فى لذة الفهم وفسحة العمل التى تتيحها لنا هـــذه المعارف . ولست أوربياً لكى أكبر من شأن العمل واعتبره غاية فى نفسه

مورفى : ألا تذكر ياأستاذ اينشتين أن أول ماأوحى اليك بدرس الضوء إنما حدث لك وانت صبى فى السادسة عشرة تسير على جبال الابينين فى ايطاليا ؟ وهناك وانت منفرد بين الجبال الساحرة والشمس تغيب فى البحر المتوسط وأشعتها الذهبية تضرب أوراق الصنوبر والكستنة والماشية تسير باجراسها فى دروب الجبال والرعاة الايطاليون ينادونها ويتجاوبون فى ساعة الغروب . فهناك شعرت بجمال الطبيعة واحجية الكون الذى يضيئها



بوانكاريه الرياضى الفرنسى

اينشتين : (بالايطالية) آه . سى . سى . حقاً لقد نشأ عندى الاحساس بالجمال والميـــل الفنى ورافق كلاهما درس العلوم . وإنى أعتقد انه لولا النمو الفنى والجمالى لماكان النمو العلمى . والمحقق عندى ن العقول الكبيرة المنتجة لم يغنها العلم عن الفن

مورفى : والآن بمـا إننا نتكلم باللغة الايطالية وهى لغة تحدث بجرسها ذلك التعاطف الذى يجلبه التفاهم الشخصى فلذلك ولأن للموضوع علاقة بما تكلمت عنه من الوفاق بين الفن والعلم أسألك لماذا أنت تفضل ألحان باخ وموتسارت على ألحان بيتهوفن ؟

اينشتين (بالايطالية) : نياتتا يا فاسيلا . ليس شىء أسهل من ذلك . إن باخ وموتسارت هما عندى أصحاب الالحان المجردة فهما لايعبران عن اختبار شخصى . وروح التأمل واضحة فى الاثنين هذا التأمل الذى يوجه نحو الموضوعات الخارجية . وهما فى هذا يقربان من الطريقة العلمية . فهما ليسا مثل أولئك الموسيقيين الذين يقصرون جهدهم على التعبير عن ذوات أنفسهم . وبيتهوفن يهتم أكثر مايهتم بالتعبير عن أعماق نفسه واختباراته . فى الحانه نجد للاختبار الشخصى تعبيراً واضحاً قوياً . وبالطبع ليست هذه الفواصل واضحة فى الواقع كما توهم العبارات التى استعملتها

مورفى : والآن وقد اقتربنا من آخر حديثنا فلنتكلم قليلا عما شاع فى السنوات العشرين

الماضية من انحطاط أوربا . وانت تعرف إن سبنجلر هو زعيم هـذا الرأى وأكبر حجة يقدمها لدعم نظريته فى الانحطاط أن القوى الروحية فى حضارتنا لم تعد تبدى ابتكاراً فى الفنون التى اقتصر رجالها الآن على اتقان الصنعة وقنعوا بها . وهو يقول إن هذه إحدى العلامات لمرض الثقافة

اينشتين : إن العرض الذى يعرضه سبنجلر للتاريخ هو صورة ذهنية جميلة . ولن يمكنك ان تتنبأ عن ميلاد الدورات الفنية ووفاتها . ومن المؤكد ان مستوى الفنون الآن منحط ولكن من يستطيع التنبؤ بالمستقبل وكيف يمكنك إن تقول ان الفنون القادمة يجب إن تنشأ من الأمم البكر كالالمان حين خرجوا من غاباتهم وفيافيهم ؟

مورفى : ولكنك تعترف بعبقرية سبنجلر ؟

اينشتين : بالطبع . ولكن كلامه عن الانحطاط يبدو لى تطوحا فى الخيال



بيتهوفن الموسيقى الشهير

تطور القيم فى مدنية الاغريق

لاأقصد من المدنية الاغريقية المدنية التى ظهرت فى شبه جزيرة اليونان وحدها ، وانما أريد المدنية الهيلينية التى نشأت من اندماج الجنس الآرى بالعناصر الاولى المكونة من عنصر البحر الابيض المتوسط وشملت الولايات التى استعمرتها اليونان وأوجدت فيها روحا يونانية ومدنية يونانية كمصر وآسيا الصغرى وايطاليا وغيرها

ونستطيع ان نقسم هذه المدنية أو هذا التفكير اليونانى الى قسمين يتصل احدهما بالآخر اتصالا قوياً

أولا — التفكير الاسطورى الذى نشأت فى مدته الاشعار الهوميرية

ثانياً — التفكير الفلسفى والسياسى الذى تطورت فى اثنائه نظامات الحكومة وأوضاعها .

وكانت أشعار هومر أول مظهر لهذا التفكير الاسطورى ، ومهما اختلف العلماء فى شخصية هومر فمن المتفق عليه ان هذا الشعر الذى يصف حروب تروادة التى قامت حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد انما كتب فى القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد . فاذا اتخذنا هذا الشعر مقياساً تاريخياً استخلصنا منه الظواهر الاجتماعية الآتية لحياة الاغريق :

أولا — ان الاغريق الى عصر تدوينه لم يكن لهم اسم عام ، فلا نظفر فيه بكلمة اغريق وانما نجد أسماء كثيرة لقبائل مختلفة

ثانياً — ان حياة هؤلاء الناس كانت متصلة بالزراعة ، على انهم كانوا يعرفون سكنى المدن وكانت لهم هيئات صغيرة ذات عصبية قوية تجرهم الى الحروب والخصومات

ثالثاً — انهم كانوا يذعنون لملوكهم ويخضعون لهم وكان لهم مع ذلك شبه نظام دستورى فلكل حكومة مجلس من الشيوخ وآخر من العوام

رابعاً — ان الرق كان مباحا ، وان العبيد كانت كثرة ساحقة تسخر فى الاعمال

خامسا — كانت لهم آلهة تمثل قوى الطبيعة

سادساً — كانوا يحترمون المرأة ويقدسون الحرية والجمال

وأخيراً كانوا يميلون الى الظفر والتفوق

ونستطيع ان نقول ان هذه كانت « القيم » التى قامت عليها مدنية اليونان الى عصر تدوين هذا الشعر . واذا رددنا هذه القيم الى أصولها خضعت حياة اليونان لعاملين مختلفين : عامل

الحرية وعامل المحافظة على القديم . فهم قوم بدو أو شبه بدو ، والبدوى بطبعه لايعترف لسلطان عليه ولا يفهم من الحرية إلا انها حرية شخصية ، وانما الحرية الاجتماعية — كالحقوق والواجبات العامة — فلا يدين لها ولايعرف اليها من سبيل . لذلك كثرت منازعاته وحروبه . وهو بطبيعته ميال الى الهدوء فلا يحب غير الحياة الراكدة ، فيحافظ على ماهو فيه ، يحافظ على القديم من عادات وتقاليد .

فلما جاء هذا الشعر وأخذت الناس تسمعه وترتله فى المواسم والاعياد ، اتجه تفكيرهم الى تفسير الحرية تفسيراً جديداً . ففهموا ان الحرية هى الاعتقاد بان لكل شىء سببا وان لابد من البحث عن الاسباب لفهم النتائج . أى ان هذا الشعر كون تفكيرهم تكوينا منطقياً ولكن لم يستطع ان يحررهم من العامل الثانى عامل المحافظة على القديم والخضوع للعرف فأصبح اليونانى يفكر فى منطق منظم وفى حرية محدودة ولكن مع تقيد كثير بالماضى ، ولهذا ظلت اليونان خاضعة لهذه القيم من القرن العاشر الى القرن السادس قبل الميلاد تأبى الثورة والطفرة

ويخيل الى ان هذه الاشعار قد حاولت ان تأخذ لنفسها شكل التقديس فى أثناء هذه القرون ، فكانت لها شبه صفة دينية عند العامة . ولقد لاحظ المفكرون عندهم ذلك فتربصوا لهذا الخطر الفكرى فحملوا على الشعر الهوميرى لئلا يأخذ من أوهام العامة قداسة كتاب دينى . وهم وان لم يستطيعوا تحويل الرأى العام من حيث الاعتقاد فى الآلهة كما تصوره هذه الاشعار فانهم استطاعوا ان يضعوا خطة حازمة لهدم هذه القيم التى أوجدها هذا الشعر العظيم

وكان فى طليعة رجال هذا الانقلاب الفيلسوف أكزنوفان ، فلقد كان يتجول من مدينة الى مدينة داعياً الناس الى التشكك فى المعتقدات التى كانت تحملها الاوهام من قراءة شعر هومر ، وأخذ يعلن سخطه على آلهتهم مستعينا بالمنطق وبالعقل فكان يقول لهم فى سخرية : لو كانت للثيران أيد وقدرة كالرجال لصنعت لنفسها آلهة فى شكل الثيران كما تصنع الرجال آلهتهم فى شكل انسان

وحمل هذا الثائر على اللاهوت الاغريقى ، واعتبر شعر هومر أول دسيسة على التفكير الحر ، لانه يضم متناقضات كثيرة لاتتفق مع العقل ولا تستقيم مع الوجدان

هل كان لليونان كتاب مقدس ؟

فى الواقع ان اليونان لم يكن لهم كتاب مقدس أو كتاب محدود مقيد . فعند ما جاء

الفيلسوف اكزنوفان وأعلن سخطه على الاشعار الهوميرية لم يقابله احد باضطهاد أوهياج ، لان الناس أو لان الرأى العام كان يؤمن فى نفسه بان هذه الاشعار لاتبشر بدين وانما هى تسرد أساطير الآلهة فقط . وفى الحق ان الباحث فى هذه الاشعار لايستطيع ان يظفر فيها بدين محدود له أركانه ومقوماته

وإذن فلم يكن لليونان القدماء اى دين تصدر عنه افكارهم وميولهم ، فكانوا احراراً بكل مافى الحرية من معان واسعة ، فكان اليونانى لا يرى لاحد من سلطان عليه وهو لذلك يفكر كما قلنا فى دائرة حريته الشخصية التى لا يرى لها حدا أو تقيدا ولكنه خاضع بطبعه لقيود لا يشعر هو بثقلها . وخلا كيانهم الاجتماعى من رجال دين ولاهوت منظم له قوة الحكم والقهر

ولكن مع ذلك ظهر بعض رجال حملوا شعر هومر على اكتافهم وطافوا به كسفر دينى ودعوا الناس ليؤمنوا به ، ظهر هؤلاء كأصحاب دعوة دينية فى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد فنشط لهم فلاسفة لنقدهم ونقد القيم الاجتماعية القائمة ونظروا الى الحياة الاغريقية نظرة جديدة معلنين سخطهم على هؤلاء الذين حاولوا اتخاذ شعر هومر وسيلة دينية ، معتمدين فى دعواهم على فضل الخرافات التى ولدتها هذه الاشعار فى اذهان الناس . ونذكر من هؤلاء الفلاسفة ايركتس وطاليس وديمقريطس

فلقد كان هؤلاء الفلاسفة أول طليعة للتجديد فى الحياة البشرية ، فكان عليهم أن يفكروا فيما هو الانسان ، وكيف خلق ، وما هى الحياة . ليصل بهم البحث إلى هدم الحياة الاغريقية التى كانت قائمة فى ايامهم

وكان مجهودهم الفكرى ينحدر الى اتجاهين : اتجاه سلكه طاليس واصحابه ممن اشتغلوا بكشف الحقائق الطبيعية من مظاهرها العامة . واتجاه سلكه ديمقريطس وهو اتجاه النقد والتحليل ، نقد الانظمة الموجودة وتحليل العقائد السائدة بقصد الوقوف على مقدار صحتها وموافقتها للعقل الخالص ، فنشط التفكير الى كشف حقائق علمية فى الفلك والهندسة والطبيعة وهنا نظفر بالجامعة الفيثاغورية نسبة الى مؤسسها فيثاغور ولقد انصرف تفكير هذه الجامعة الى ناحيتين ، ناحية الفلسفة والدين ، وناحية العلوم والطبيعة . اما فلسفتهم وأما دينهم فكانا ينحصران فى انهم يعتقدون فى تناسخ الارواح وهم لذلك يسلكون طريق التقشف والتصوف وأما ابحاثهم العلمية فقد نجحوا فيها نجاحا موفقا فكشفوا نظريات فى خواص الاعداد ونظريات فى الهندسة وكشفوا الكميات الغير قياسية أى الجذور . وادركوا كرية الارض وان حركة الشمس ليست الا حركة ظاهرة فقط

مكثت هذه الجامعة نحو قرن تعمل وتهدم القيم حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكان الى هذا التفكير الفلسفى العلمى تفكيرا اجتماعيا خطيرا يعمل فى نشاط ودأب ، فمنذ القرن السابع قبل الميلاد أخذت المدنية الاغريقية تتحول تحولا اجتماعيا خطيرا بفضل الاصلاح الاقتصادى والتشريعى الذى ادخله كل من درا كون وسولون

كانت روح الاصلاح تقوم على هدم القيم السياسية والاجتماعية التى كانت قائمة فى شكل الحكومة وفى العلاقة بين الفرد والحكومة ، والفرد والمجتمع . وفى وضع دستور جديد فى الاقتصاد والقضاء يوجه الفرد الى ماله من حق طبيعى فى الحياة وما عليه من واجبات فرفعت هذه الحركة الى مستوى العقل اليونانى . فأدخلت فيه قوة الملاحظة والاستنتاج وبعثت فيه روح التمرد والتفكير الدائب

وأدى هذا الاصلاح الاقتصادى والتشريعى والى جانبه التطور الفلسفى الى نتائج اهمها: (١) رقى الفرد رقيا ذهنيا (٢) رقى نظام المحاكم وتبعه رقى فى النثر والخطابة (٣) نحو حرية التعبير التى كانت من لوازم نظام الحكومة الشعبية والمجالس النيابية (٤) شعور الفرد بأنه مصدر السلطة وأنه هو الامة

فنشأ نوع من الأدب والفن قام على النقد ، وانصرف الى تحليل القيم الاجتماعية التى وصل اليها التفكير اليونانى ، وكانت البلاد قد أثرت بفضل النظم الاقتصادية التى وضعها دراكون وسولون فاذا بلاد الاغريق فى القرن الخامس قبل الميلاد تسير الى نوع من حياة الرفاهة والفن جدير بكل اعجاب وتقدير . فأقامت الابنية العظيمة وشيدت المسارح والهيا كل ورفعت التماثيل وبدأت الحضارة تورق وتزهر وكانت مظهر هـــذه الحضارة هو القوة أو انانية الانسان

شعرت بلاد الاغريق انها فى حاجة الى المال لتوسيع موارد مدنيتها ولاتساع عمرانها ، فالى اى شىء اتجه التفكير ؟ لقد اتجه التفكير الى استثمار الطبيعة واختصاصها ، فاستخدموا البحار المجاورة فكانت التجارة . واتجه التفكير الى تكوين كيان سياسى اقتصادى من البلاد البحرية فكانت امبراطورية واسعة النطاق

وشاء القدر أن تظهر شخصية عظيمة فى هذه المدة ، فظهر بركليس وحمل لواء هذه المدنية وأخذ يعمل على تدعيم قيمها باخلاص كثير . وفى الحق أن شخصية بركليس جمعت بين مواهب الرجل السياسى الديمقراطى القادر وبين الرجل المفكر العالم العامل

ظهر فى عصر بركليس نوع صريح من التفكير حمل لواءه صديق بركليس الفيلسوف انجزاجورس Anaxagorus الذى اشار الى أن الفعل منبع الحركة والوجود . فاتهم هـــذا

الفيلسوف بالالحاد ولولا صداقته من بركليز لاعدم كما اعدم من بعده سقراط

وأهم ما يلاحظ فى الفنون فى هذه المدة انها استمدت روحها وكيانها من الانانية الانسانية التى كانت نتيجة لايمان الانسان بنفسه وعقله وقوته . فأصبحت تماثيل الآلهة فى شكل الانسان الجميل . وهذا يدلنا على مبلغ ثقة الانسان العامة بنفسه حتى انه شبه الآلهة بصورته وكيانه

واذا اتخذنا أدب هذا العصر صورة له ، ووقفنا عند سفوكليس Sophoklis واخترنا روايته Antigone رأينا أنه يريد تحديد علاقة الفرد بالدولة وماذا يكون موقف الفرد اذا تعارض مع واجب الطاعة للحكومة . فهو أدب سياسى يدلنا على أن التفكير اعتمد على العقل الحر الذى يسير مع طبيعة الاشياء ويدلنا أيضا على أن هذا العصر كان عصر الفردية بمعنى أن الفرد أصبح يشعر انه مصدر العقل ومصدر السلطة ومصدر كل حركة فى الوجود

على أن اقوى ظاهرة لهذا العصر ما نجده فى اديب روائى آخر اسمه Euripedus اريبدس الذى اتخذ المسرح التراجيدى لنشر روح الالحاد وهدم العقائد الخرافية العامة من طريق النقد والتهكم . ولعل روايته المسماة ميديا Medea هى اجمل صورة لأدبه

وأما العلوم فاخذت هى الاخرى تتقدم وتسير نحو هذا التطور الاجتماعى العام فكان أبقراط الذى سار بالطب شوطا موفقا

ثم نظفر بسقراط فنظفر بخصومة خالدة بين القديم والجديد ونستطيع أن نلخص رأى سقراط فيما يأتى : أن يكون الفرد كتلة قائمة بذاتها لها قيمتها وحقها من قبول أو رفض أى فكرة ، وأن تكون الآراء محدودة قبل التفكير وهو يقرر المبدأ النفعى وخصوصا فيما يختص بعلم الاخلاق ثم يدعو أخيرا إلى الاعتناء بالروح والجمال

ظل سقراط يقاوم القيم القديمة حتى حكم عليه بالاعدام بتهمة كاذبة ومن كلماته الخالدة: « ان الحياة التى لا تقوم على أساس من الفكر والحرية والمناقشة لا تستحق أن اعيش فيها »

فالمدنية الاغريقية لم تصل الى عظمتها الا بالتفكير الحر الذى عمل دائما على هدم القيم الاجتماعية التى لا تتفق مع سنة التطور ولا تستقيم مع ما تطلبه الحياة من قيم جديدة فى الاجتماع والسياسة والدين والعمران

محمود المنجورى

أناشيد الاثير

فى هذه اللحظة التى تقرأ فيها هذه الكلمة يعج الاثير حولك بعزف الجوقات الموسيقية وأناشيد المغنين والمغنيات والخطب الفلسفية والمحاضرات العلمية التى تذاع على العالم بالرديوفون من العواصم الكبرى مثل نيويورك وباريس وبرلين والآستانة فتدور حول الكرة الارضية وتملأ الفضاء

ويمكنك أن تسمع هذه الاغانى أو الخطب اذا هيأت نفسك لاستماعها بالجهاز الذى يستطيع تسلمها واداءها . ويمكنك ذلك فى أى مكان شئته فى القاهرة أو طنطا أو اسيوط أو اى بلدة أخرى

وما أعظم المغزى الذى نستطيع أن نستخرجه من هذه الحقيقة ! فهذا الفضاء الذى يتراءى لنا صامتا جامداً انما هو فى الواقع يرقص طربا بالعزف والغناء والضحك والسرور تترقرق الاغانى والالحان على أمواجه وتدور حول العالم وتدخل كل بيت وتتوغل فى كل غابة تصعد الى قمم الجبال وتنحدر الى الوديان وما علينا لكى نسمعها ونتمتع بها الا أن نضع جهازاً من أجهزة الرديوفون لاستقبالها واخراجها لنا . فما نحسبه بحواسنا صمتاً وجموداً انما هو مرح وغناء لانشعر بهما لأننا لم نتهيأ بالادوات والاجهزة التى تنقلهما الى مسامعنا . ويمكننا على سبيل التشبيه أن نقول أن هذه الحياة حافلة بوسائل السعادة والهناء ولكنها كامنة فيها كمون الاغانى والالحان فى الاثير . وكما أن هذه تحتاج الى جهاز خاص لاستقبالها وادائها كذلك نحن نحتاج لكى نستنبط السعادة والهناء الى أن نضع انفسنا فى حال نستطيع فيها استقبالهما وادائهما

وليست هذه الحال هى التفاؤل الاعمى واغماض العين على القذى وانما هى توجيه قوانا نحو البر بالناس والرقى بانفسنا . وذلك لأننا بالبر نحيط انفسنا بالاصدقاء بدلا من الاعداء . وبالرقى المتواصل نسير على سنة التطور فنجد اننا بتقدم السنين نتقدم فى الحكمة والدين والفلسفة . فنحن بازدياد العمر نزداد انسانية ونزداد اتحاداً بيننا وبين ذات انفسنا وبيننا وبين الهيئة الاجتماعية التى نحن منها بمثابة العضو من الجسم

س . م .

مميزات التربية الامريكية

من خطبة للاستاذ رسل جولت بالجامعة
الأمريكية بالقاهرة القيت فى الشهر الماضى

إن نظم التعليم فى كل مملكة لها مميزات كالأفراد . فلا بأس من أن يشير المرء الى شخصية نظم التعليم الفرنسية والانجليزية والمصرية لأن لكل منها مميزات خاصة . ومحصول كل من هذه النظم لها طابع يميزها عن سواها وقد جاء فى خطبة ألقاها فى نيويورك سير ميشيل سدلر رئيس كلية الجامعة فى اكسفورد بانجلترا وهو بلا شك أكبر ثقة فى التربية فى بريطانيا العظمى ، ما يأتى :

« توجد فى نظرى مميزات واضحة تترك أثراً واضحاً فى شبية الامم المختلفة . فالشبان الألمان معروفون بدقة الملاحظة وتعطشهم الى المعرفة واتساع مداركهم ، والشبان الفرنسيون من رجال ونساء معروفون بثقافتهم التى تعد أبدع زهرة فى حياة أوربا العقلية ، أما الشاب الايطالى فمعروف باختباراته السياسية كما أن السويسرى مشهور بنزعته الأممية أما الشاب الهندى فيترك فى أثراً خاصاً وهو اننى أشعر دائما أنه يتألم من وخز داخلى ، لابد أن يكون ناتجاً عن تصادم فى حياته وفكره بين الغربيين والتقاليد الشرقية ، وذلك لأن الهنود أشد تمسكا بتقاليدهم من أية أمة شرقية أخرى ، أما الشاب الأمريكى فيمتاز فى نظرى بمقدرته على تكييف المسائل تكييفاً ملائماً سريعاً ، وبنشاطه وحدة حواسه ، فاذا دعت الحاجة إلى العمل شمر الأمريكى عن ساعده كالرجل الجاد كما يفعل شبان كندا وجنوب أفريقيا »

وقد عبر أحدهم عن هذه الفروق بقوله : إذا سألت عن الرجل المتعلم أجابك الألمانى ماذا يعرف ؟ ، والفرنسى ماالشهادات والدبلومات التى يحملها ؟ ، والانجليزى ماصفاته ؟ والأمريكى ماذا يستطيع أن يعمل ؟

بهذه المقدمة أردت أن أستدرج إلى أشياء تميز التربية الأمريكية عن سواها

١

التربية الأمريكية ديمقراطية أى انها تتناول عدداً كبيراً من السكان ولا تقتصر على فئة منتخبة منهم

وهنا تعترضنا مسألة اختلفت فيها الآراء فى تاريخ التربية . فهل من المستحسن أن نعلم

الجماهير أو تكون التربية قاصرة على جماعة ممتازين ؟ . ويدلنا تاريخ التربية على أن معظم السكان فى ممالك العالم قد أهمل تربيتهم فشبوا أميين جهلة . وقد كانت التربية فى الغالب فى العصور الماضية وقفاً على فئة صغيرة من الزعماء الذين كانت تسمح لهم ثروتهم وانسابهم وطبقاتهم بالتمتع بهذه المزية ، غير أنه بجانب هذه الدائرة الضيقة التى كانت تحصر فيها جهود التعليم ، قامت أميركا بتجربة كبيرة نشرت بواسطتها التعليم بين جميع أفراد الأمة وبذلك نشأت فى العالم فكرة حديثة بمقتضاها يتحتم على كل أمة أن تعلم كل فرد من أبنائها رجلا كان أو امرأة . وكانت نتيجة هذه الديمقراطية السياسية ان اضطرت أمريكا أن تفعل مالم تفعله أمة غربية أخرى وهى أنها أنشأت سلما من التربية يبدأ برياض الأطفال وينتهى بالجامعة ويتسنى لكل أفراد الأمة من بنين وبنات أن يتسلقوا هذا السلم إلى نهايته بغض الطرف عن أنسابهم أو الطبقات الاجتماعية التى ينتمون اليها أو مبلغ ثروتهم ولا ينحصر هذا التسلق فى القراءة والكتابة بل التعليم الثانوى والعالى

وقد أحدث هذا المبدأ الجديد فى التعليم ثورة عظيمة امتد لهبها بعد الحرب العظمى إلى جميع الممالك المتمدينة . وقد صرح أخيراً دكتور استيفن دوجان مدير معهد التربية الاممية بما يأتى :—

« إن اعتماد ممالك أوربا ، بل ممالك العالم أجمع ، على تعليم سواد الأمة توصلا إلى رفاهية تلك الأمم ونجاحها ، مدعاة للدهشة . وليس هناك أكبر دليل على هذا القول من الرجوع إلى أوربا قبل الحرب ودرس حالة الأمية التى كانت منتشرة فى ذلك الحين انتشاراً مريعاً . غير أن جميع الحكومات على اختلاف أنواعها من ديمقراطية واوتقراطية وأوليجارقية قضت على هذه الأمية واكتسحت التربية ما أمامها من عوامل الجهل والظلام . فايطاليا الفاشية وروسيا البولشفية وتركيا ذات القومية المتطرفة والصين ذات الثورة الملتهبة كلها تعتقد اليوم ، كبريطانيا والمانيا وهنغاريا ، أن التربية هى الوسيلة الوحيدة لانقاذ شعوب تلك الممالك »

وقد علق سير ميشيل سدلر على هذا التغيير العظيم بقوله أن أمريكا كانت أكبر عامل قوى فى احداث هذا التغيير الذى نسجت على منواله جميع ممالك العالم

وبنظرة سطحية إلى حالة التعليم فى مصر نجد أن وادى النيل يسير بخطى ضيقة تجاه هذا المبدأ فقد نص الدستور المصرى على التعليم الأولى الالزامى لكل صبى وصبية . وقد قامت وزارة المعارف لحل هذه المسألة بجهود لا تعرف الملل واعدت المدارس والمعلمين الذين يتطلبهم هذا التعليم .

٢

التربية الامريكية تسعى لتنمية أعضاء التفكير المستقل بدلا من التمسك بالآراء القديمة تمسكا أعمى . وهنا أيضاً نرى اختلافا فى الرأى ، فرأى يرمى إلى تقديم طائفة من المعلومات والآراء للطالب فيستوعبها أو يدرسها كأنها كتلة ثابتة جامدة موثوق بصحتها ، والرأى الآخر يرمى إلى تزويد الطالب بأحسن ماقيل وفكر فيه من الآراء التى تحتاج إلى مناقشة وبحث وجدال وبهذه المثابة لاتوضع أمام الطالب الحقائق فقط ولكن يدرب على إيجاد الطريقة العلمية التى بها يستعمل هذه الحقائق وفوق ذلك فانه يشجع على التفكير بذاته

والتفكير المثمر هو جوهرة غالية وبغيره تجمد الافراد والجماعات وتصبح كالمياه الراكدة ، ومن الصعوبة بمكان أن تنتزع من المعاهد العلمية فكرة الاعتماد على الكتب وتأييد آراء الاساتذة وعبادة المناهج والمقررات . ومن الاخطار التى تستهدف اليها المدارس حشو أدمغة الطلبة بمعلومات وأفكار أكلها الصدأ ونسجت عليها الايام القدم ، ولا يكاد الطالب ينفضها من ذهنه على أوراق الامتحانات حتى تدرس معالمها

ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا أن نظام التعليم الامريكى يحاول الابتعاد عن التمسك بالقديم ويسعى إلى تعليم الطلبة التفكير والابتكار فى ضوء الدروس التى يتلقونها وأول مايخطر ببال الاجانب الذين يحتكون بالتربية الامريكية ، قدرتها على توليد التفكير والابتكار . إن الطريقة العلمية التى أدهشت العالم بابتكاراتها وعلومها الطبيعية تعيش فى جو تغذيه حرية الفكر فالعلماء يتلمسون الحقائق ويبحثون عن نتائجها بغير خوف ولا وجل . فالاساليب الامريكية فى التربية تحاول أن تصبغ مدارسها بهذه الصبغة . يشعر الامريكى أن التفكير المستقل وحرية الفكر والمباحث العلمية لاتنحصر فقط فى المشتغلين بمعامل الكيمياء والطبيعة وسائر العلوم فى الجامعة ولكنه فرض على كل من يشتغل بالتعليم من بدايته إلى نهايته

ومن مبادىء الجامعة الامريكية فى القاهرة البحث والمناقشة والتفكير ففى كليتنا نسلم الطلبة الآلات العلمية وفنون الطريقة العلمية التى بها يتسنى لهم البحث عن الحقائق أينما وجدت وعلى هذه الحقائق يبنون استنتاجاتهم . قد يتصور المرء مدرسة أولية صغيرة فى قرية من القرى السحيقة البعيدة من المدنية ، فيها يفكر المعلم ويقدم لطلبته نتيجة هذا التفكير لقمة سائغة وما عليهم إلا أن يذعنوا . ولكن كيف يتسنى لنا أن نصور جامعة ، بنيت على أساس هذه الفكرة أو وضعت فى طريقها العقبات فلا تستطيع أن تذكى فى نفوس طلبتها روح البحث والتفكير المستقل

٣

تسعى التربية الامريكية أن تغرس فى نفوس طلبتها أسمى المبادىء الأخلاقية والمدارس الامريكية التى تنشأ خارج أميركا مشهورة بعنايتها بالتربية الخلقية . ومن المرجح أن معظم الآباء الذين يبعثون بأولادهم إلى المدارس الامريكية خارج أميركا إنما يفعلون ذلك توصلا إلى هذا الغرض . فلا غرو إذا اشتهرت هذه المدارس بما تغرسه فى نفوس طلبتها من الاعتماد على النفس والعفة والاستقامة وغيرها من المبادىء الاجتماعية السامية وربما كان السبب راجعاً إلى أن المدارس الامريكية التى تنشأ خارج أميركا لاتنفق عليها الحكومة بل جمعيات لاغراض حب الانسانية واسداء الخير لبنى البشر . ولما كانت الأخلاق من أهم ماتجب العناية به ، بلغ اهتمام المعاهد الامريكية بها مبلغاً عظيما وقد نالت هذه المعاهد اعجاب آباء الطلبة الذين يرسلون بنيهم وبناتهم وهم على ثقة أن هذه الأخلاق تكون نفوسهم تكويناً صحيحاً مهما كانت فلسفة الحياة التى تضعها المعاهد الامريكية أمامها

ولا نشك أن فى مقدور جامعتنا اسداء خدمة جليلة لهذه البلاد المصرية التى نشاهد فيها كما نشاهد فى جميع أمم العالم خروجا على التقاليد والآراء القديمة ومصر بلاشك تجتاز هذا الدور الذى تجتازه الدول الأخرى فى أوربا وأمريكا وآسيا التى أصبح أبناؤها يشكون فى مبادىء وعادات أجدادهم . وفضلا عن ذلك فان تفشى المادية وحب المسائل العالمية أغرق العالم بطوفان من الآراء الحديثة التى غمرت أقدم المبادىء الأخلاقية القديمة . ومن المدهش أن نرى فى مصر شبانا من جميع الأديان والطوائف يشكون فى صراحة فى وجود الله ، رغم أن فى هذه البقعة من الشرق نشأت ثلاثة الاديان الكبرى

وفى هذه المدينة المختلطة الأممية — القاهرة — أنشئت الجامعة الامريكية التى تقدم للطلبة فلسفة حيوية يستطيعون بها أن يخوضوا غمار هذه الآراء مهما تقلبت التقاليد وتغيرت المعتقدات . إننا نواجه جميع المسائل والمشاكل التى يواجهها العلم والمدنية الحديثة ونبحثها بحثاً دقيقاً ونجيب عنها إجابة علمية يتقبلها كل من يشتغل بالعلم ويبحث عن الحقيقة وتحاول الجامعة أن تمنع تيار الفساد والافلاس الأخلاقى الذى ينتاب الأمة عادة فى عصور الانتقال والوثوب طفرة واحدة من القديم إلى الجديد . إننا نحاول أن نضع أمام طلبتنا فلسفة للحياة صريحة مكشوفة يستطيعون بها أن يتمسكوا بأسمى المبادىء الاجتماعية وأكمل الصفات الأخلاقية وأتمها

٤

تميل التربية الامريكية أن تكون عملية لانظرية

وقد أشار على بذكر هذه النقطة صديق مصرى تلقى العلم فى أميركا . وقد سألته عن معنى كون التربية الامريكية عملية لانظرية . فاجاب أن هناك قوتين عظيمتين تعملان بشدة فى التربية الامريكية أولاهما نزوع المدارس الامريكية إلى إخراج المواد الدراسية التى لاعلاقة لها بالحياة اليومية من المناهج والمقررات . فليس هناك مواد مقدسة لايمكن الاستغناء عنها . فاللاتينية والاغريقية لم يعد درسهما إجباريا فى المدارس الثانوية لأنه وجد بالاختبار أن لاعلاقة لهما بالحياة اليومية التى يعيشها الامريكى عادة فى الجيل العشرين . إن مهمة المدرسة ينبغى أن تعين الطالب على اجتياز سبل الحياة . وقال إن القوة الثانية هى أن الطريقة التى تدرس بها تلك المواد حية فعالة فتمكن الطالب من أن يتخذ مواد الدراسة معوانا له فى الحياة خارج المدرسة ، فالمدرسة النظرية التى تعتمد على الكتب . والتى لا اتصال لها بالحياة لاوجود لها هناك ولا تتفق مع القرن العشرين الذى يحتاج إلى تعليم عملى

ولا بد أن تكون ملحوظات صديق صحيحة ، فان التربية الامريكية تنزع الى أن تكون عملية ، متصلة بالحياة وحاجاتها الضرورية فالتربية الامريكية تحتم أن تتشكل المدرسة بالحياة الحقيقية ، ومن الجهة الأخرى تحتم على الطلبة أن يكيفوا تكييفاً يؤدى إلى تحسين معيشتهم . فما الفائدة من تعليم مبادىء الرياضة والعلوم الطبيعية وجواز الامتحانات العمومية بدرجات فائقة ، إذا كانت الطريقة التى يتلقى بها هذه الأشياء ضيقة جامدة فيخرج من المدرسة وهو لايزال منغمساً فى خرافات وأوهام لاعلاقة لها بالحياة . وما نفع العلوم الاجتماعية من جغرافيا وتاريخ وعلوم نفسية واجتماعية واقتصادية ، إذا كان التعليم نظرياً يستند إلى الكتب ، فيكتفى الطالب بتعليق شهاداته النهائية فى غرفته ويترك العالم وراءه يسير فى واد وهو فى واد

إن التربية الامريكية بكل أقسامها تحاول أن تجعل التربية خادمة لمصر والشرق الأدنى وسد حاجاتهما . فقسم الكلية بنى على هذا الأساس . وقسم التربية يزرع هذه البذور فى نفوس المعلمين والقائمين بشئون التعليم . وقسم الخدمة العامة تشمل محاضراته حاجات مصر وحياتها العملية . وما ينشأ فى المستقبل من الأقسام يكون أساسه هذه المبادىء

وكنا نستطيع أن نتحدث عن مكان الثقافة فى التربية ولزوم التربية فى تكوين الزعامة وضرورة المباحث العلمية ، وغيرها من الموضوعات البارزة ، غير أننا قصرنا البحث فى هذه النقط الأربع لأننا نجد فيها أكبر مميزات التربية الامريكية التى بواسطتها يستطيع الشرق الأدنى أن يستفيد الفائدة المطلوبة

صحة نابوليون

للدكتور كامل يعقوب

إن ذلك العاهل الكورسيكى الذى غالب الحوادث ودوخ الجيوش ودانت له التيجان والعروش وغير وبدل ماشاء فى وجه القارة الأوربية لم يكن بعد مولده فى ١٥ أغسطس سنة ١٧٦٩ سوى طفل ضعيف البنية ذاوى الجسم شاحب اللون ذى وجه نحيف ورأس كبير مستدير وعنق دقيق وشفتين رقيقتين وكان عصبياً صفراوياً سريع التأثر كثير البكاء

ولم يكن نابوليون فى عهده المدرسى بالشاب المولع بالالعاب الرياضية بل كان عبوساً جافاً مفكراً ولم يكن ثمت مايميزه عن أقرانه سوى عينين غائرتين رماديتى اللون ينبعث منهما تارة بريق متألق ويغمرهما طوراً تفكير عميق . حتى أنه لما عين ملازماً ثانياً فى المدفعية كان فتى صغير القد نحيف الجسم ضئيل القامة أمرد الوجه أجوف الخدين دقيق اليدين ذا شعر أملس طويل ينحدر على عنقه وكتفيه . والواقع أن اختيار دخوله فى سلك المدفعية يرجع إلى أنها الفرع الوحيد من فنون الحرب الذى ترجح فيه كفة الذكاء وحب العمل كفة ضئالة الشكل والجسم

وعند مابلغ العشرين من عمره بدأ يحس بداء المعدة وكان لذلك كثيراً مايقتصر فى طعامه على الألبان . ثم أصيب بعد ذلك بحمى الملاريا وقد كتب هو عن نفسه فى ١٢ يناير سنة ١٧٨٩ يقول « لقد أصبت بحمى كانت تلازمنى أحياناً ثم تتركنى وقد أضعفتنى كثيراً وسببت لى هذيانا طويلا »

ولما عين نابوليون قائداً للمدفعية فى موقعة طولون التى ظهرت فيها لأول مرة مواهبه العسكرية الممتازة أصيب بداء « الحكة » وقد انتقل اليه هذا المرض من رجال المدفعية حيث كان متفشياً بينهم . ثم اعتراه بسبب هذه الحكة داء الاكزيما المزمن . وكان عنده استعداد لداء النقرس فساعد ذلك على عدم برئه من الاكزيما بسهولة

وفى سنة ١٧٩٥ كان يشكو دواماً من اعتلال الصحة وشحوب اللون . ولما أعد الحملة على مصر وسوريا كان شكله الخارجى يبعث على الاشفاق إلا أنه أمكنه مع ذلك أن يتحمل شدة الحر اللافح وتقلبات الجو القاسية . وقد تعرض فى يافا لخطر العدوى بالطاعون الذى كان متفشياً فى المعسكر الفرنسى فى عكاء

وأصيب نابوليون بداء الصدر فى سنة ١٨٠٢ فكان يبصق دماً وظهرت عنده أعراض

الالتهاب الرئوى وشفى منه بعناية الطب . ومن ذلك الحين ابتدأ جسمه يكتنز باللحم إلا أن هذا السمن لم يعتور من نشاطه أو يعقه عن حياة الرياضة التى بدأ يمارسها ولم يحل بينه وبين الاضطلاع بجسام الأعمال التى تتطلب قسطاً كبيراً من الحركة واليقظة والسرعة أو يغل من قوة تحمله للمصاعب حتى إنه عبر جبال الجوادرانا مشياً على الأقدام على رأس جيشه فى اسبانيا وسط العواصف الثلجية . وقد كان طوال حياته بعد ذلك عرضة للأعراض النقرسية وكانت تعروه أحيانا نوبات ألم وعسر فى التبول وظهر من الصفة التشريحية التى عملت بعد وفاته وجود رمل وحصوات صغيرة فى المثانة

وقيل أن مرض الأمبراطور الفجائى فى أواخر سنة ١٨١٣ كان من ضمن الاسباب التى جرت عليه الفشل والهزيمة فى موقعة درزدن الخطيرة . فقد أصيب فجأة بقىء وآلام شديدة فى المعدة بينما كانت الأعمال الحربية قائمة على قدم وساق حتى إنه اضطر إلى ايقاف رحى القتال ثم الرجوع بجيشه إلى الوراء . وذهب بعضهم إلى أن السبب فى هذا الاضطراب المعدى الفجائى هو أكلة لحم خنزير وطعام يحوى كثيراً من الثوم والتوابل . ولكن الأمبراطور نفسه اعتقد إن مادة سامة قد دست له فى الطعام فتملكه الهم والشجن وكان يضع يده فوق معدته ويقول « هنا مقر الداء . إن جسمى يضمحل ولكن رأسى يقاوم » وقد ظهر من الصفة التشريحية بعد وفاته إنه كان مصاباً بسرطان المعدة

وجاء بعد ذلك دور التنازل عن العرش وامليت عليه صورة هذا التنازل ليمضيها ولكن الأمبراطور تردد فى بادىء الأمر وقال بكبرياء إنه لايقتل نفسه بنفسه . وقيل إنه تجرع السم فى مساء هذا اليوم وأصيب بالقىء ولكن التاريخ لايؤيد هذه الرواية لأن اليأس والقنوط لم يجدا يوماً من الأيام سبيلا إلى هـذه الشخصية الجبارة التى كانت تغالب الأقدار . والواقع أن نابوليون حتى فى هذا الوقت كان يعتقد نفسه فوق مستوى البشر ويقول إن مهمته لم تنته بعد . ثم اتخذ الأمبراطور المخلوع جزيرة البا مقراً له ولم يلبث بها نحو عشرة شهور حتى انسل منها فجأة بطريق البحر ونزل إلى الشاطىء الفرنسى حيث قوبل من الشعب بمظاهر الترحيب . ولكنه بعد رجوعه إلى فرنسا كان كأنه قد تبدل شخصاً آخر فقد وصلت به البدانة إلى حد السمن المفرط وصار كثير النعاس حتى أصبح ينام ١٥ ساعة باستمرار واشتدت معه آلام المعدة والمثانة . ولما أزفت موقعة ووترلو الشهيرة لم تكن صحة نابوليون فى الحقيقة كما قرر ذلك الدكتور كابانيه تؤهله للاضطلاع بأعمال القيادة العليا وتدبير حركات الجيش واعداد الأوامر السريعة الحازمة بل الواقع أنه كان مصاباً وقتئذ بداء البواسير وإن كانت نفسه الوثابة كانت تقاوم جسمه الواهن المثقل بالامراض

ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة المعروفة وكان لابد لجلمود الصخر الذى قذف فى الفضاء كما كان نابوليون يقول عن نفسه أن يهوى ثانيـة . فقد انتهت هذه الحياة المدهشة المفعمة بخوارق الأعمال بالنفى فى جزيرة سنت هلانة الموحشة وساعد جوها الردىء والغذاء الغير المناسب والآلام المعنوية التى كابدها على مضاعفة أوجاعه وهدم ماتبقى من كيانه الصحى . وأخذ يشكو باستمرار من الصداع و آلام المعدة والامعاء وأصيب أخيراً بداء الاسقربوط فتورمت لثته وأصابها الادماء وانتابته آلام فى القسم المراقى الأيمن نتيجة احتقان الكبد

وكان نابوليون يعتقد بان داء السرطان وراثى فى عائلته حتى انه قبل وفاته بثلاثة أيام استدعى الدكتور انتوماركى وخاطبه قائلا : « استمع جيداً الى ماطلب منك عمله بعد وفاتى . أعمل الصفة التشريحية على الجثة بكل عناية ودقة . واعلم أن أطباء مونبليه قرروا بان داء السرطان وراثى فى العائلة وأظن أن تقريرهم هذا بين يدى لويس فاطلبه منه وقارن بين مافيه وما سوف تراه عند تشريح الجثة عسى بذلك يمكننا على الأقل وقاية ابنى من هذا الداء الوبيل . ثم عليك بعد ذلك إن تزوده بالاشارات الصحية الواجب عليه اتباعها حتى لايقع فريسة لمثل هذه الآلام المبرحة التى تمزقنى تمزيقاً »

وأخذت فى النهاية حالة الأمبراطور تزداد سوءا وأصيب بالقىء المستمر والحمى والعرق والتهيج وعسر البلع فكانوا يبللون شفتيه بسفنجة مغموسة فى الماء . وأخيراً دنت الساعة المحتومة وأسلم الروح فى غير مشقة وهو يلفظ هذه الكلمات الأخيرة : فرنسا ! الجيش ! جوزفين !

وقام ثلاثة من الاطباء بعمل الصفة التشريحية فظهر وجود التصاقات فى الغشاء الرئوى فى الجهة اليسرى من الصدر . وكان هناك إصابة درنية وبعض كهوف صغيرة فى قمة الرئة اليسرى . وكان القلب صغيراً جداً وفى حالة طبيعية وتكسوه طبقة دهنية . إما المعدة فكانت مملوءة بكمية كبيرة من سائل شبيه بحثالة القهوة وكان هناك ورم سرطانى فى السطح الداخلى منها . وعثروا على أجزاء رملية وحصوات صغيرة فى المثانة

والنتيجة ان نابوليون كان فوق استعداده النقرسى ضحية مرضين من أفتك الأمراض وهما السل والسرطان . وحقاً اننا لاندرى مدى الحوادث الجسام التى كان يقدر لها البروز على سطح هذه الكرة الأرضية ومدى التغييرات التى كانت تنال تاريخ هذا العالم وحدود الممالك لو ان ذلك الذهن الجبار وتلك النفس الوثابة والعزيمة الحديدية التى لاتعرف المستحيل كانت فى جسم سليم من هذه العلل والأمراض

الدكتور كامل يعقوب

فلتتطور اللغة

بقلم الاستاذ حافظ محمود

عند ماتتصور أن كل شىء فى الوجود يسيره ناموس الحركة بحيث لانجد ناحية من النواحى التى تتناولها الأذهان واقفة فى عصر من العصور ندهش كثيراً حين نجدنا لانترك لأصول اللغة التى نكتبها ان تساير ناموس الحركة فى هذا العصر المفعم بالنشاط ، وعندما نسمع شكاية المفكرين المصريين الجدد منذ ربع قرن من بعد هذه اللغة بالنسبة الى الصور الذهنية التى تتمثل فى أذهانهم وتطلب لها من لغتهم تعابير صادقة نستغرب جداً سكوت قادة الجيل الحاضر عن إصلاح مايمكن إصلاحه فى سبيل تطور اللغة العزيزة التى ينبغى أن تتمشى رقياً مع العلوم والآداب جميعاً . وعندما نشاهد ان اللغات الأوربية الحديثة تنمو كل واحدة منها نمواً سنوياً مضطرداً ونرى مرونة هذه اللغات من التخلص شيئاً بعد شىء من قيود القواعد الكتابية القديمة نحس برغبة أكيدة مخلصة ان لابد من تطور هذه اللغة التى نكتبها أو نصطنعها فى العلم والأدب بحيث يسهل على الجيل الناشىء أن يأخذ بها فى دراسة الحياة

إن اللغة من حيث هى وسيلة للتفاهم وتبادل الأفكار لا يمكن أن تعجز عن أداء وظيفة التعبير عن الآراء النفعية بين الناس . وأنا على هذا القياس أجدنى متفقاً مع أصحاب المنطق الصحيح الذين يدعون الى الاحتفاظ بالعربية . لكننى أعتقد من ناحية ثانية أن بقاء هذه اللغة على أصولها القديمة التى خلقت منذ مئات السنين ووقوفها عند هذه الأصول يقتلها قتلا مهما كان بطيئاً ، وعندنا الدليل على هذا قائم فى الأساليب الجديدة ، فكل الكتاب الذين تركوا أثراً فى حياتنا كتاب ثائرون على الأساليب القديمة تكاد تحسب أساليبهم خرقا للبلاغة فى عرف السابقين . و إذا كانت الأساليب هى التى تغيرت فى ناحية الانتاج الأدبى فان القواعد اللغوية تنتحر انتحاراً فى ناحية الانتاج العلمى ، وليس معقولا بالمرة ان أصحاب الآثار العلمية الذين يتصدرون لاذاعة الثقافة بين الجمهور لهم إصرار على هدم اللغة فى أصولها وقواعدها ، انما المعقول ان اللغة وسيلة تعبير ، والافكار التى يؤدونها إلى الناس هى الغاية المقصودة بالذات من مجهودهم ، فليس هناك مايبرر إن يبذل رجل العلم مجهودين لاذاعة آثاره : مجهوداً لفنه ومجهوداً لوسيلة التعبير عنه إلى الناس !

هذه المسألة ليست جديدة على التفكير المصرى ، فنى فجر هذا القرن العشرين ارتفع صوت

قاسم أمين بالشكوى من الاعراب العربى الذى سارت عليه القرون الماضية وما زلنا نحن تابعهم فيه من غير وعى تقريباً — أقول من غير وعى لاننا إذا وعينا الامر تماماً تبين لنا اننا نكتب ونخطب بلغة تخالف طبيعتنا الكلامية فى شىء كثير ، والدليل على هذا إنك لاتجد كاتباً ولا تجد خطيباً غير عرضة للزلل المؤكد الذى ليس منه مفر فيما يكتب أو فيما يقول . والواقع إننا إذا تدبرنا مسألة هذه القواعد اللغوية التى تواضع عليها ناس لاتربطنا بهم اليوم صلة من صلات الزمن أو المكان نجد أن هذا التمسك التقديسى بها ليس إلا سخافة تمر بعقول المفكرين جميعاً

لهذه اللغة التى نكتبها ونخطبها منشأ يعرفه التاريخ السحيق فى جزيرة العرب ، تطورات تعرفها عصور النشاط الذهنى عند العرب أنفسهم ، وفى طور من هذه التطورات غير القليلة إصطلح علماء العرب على « نحو » بعينه برر قواعده عندهم منطق تفكيرهم الخاص .. وليس شك ان أولئك الرجال لم يكونوا آلهة ولا أنصاف آلهة حتى يقف الاجتهاد الذهنى بالنسبة إلى اللغة عند حدود نحوهم فنقيد أذهاننا التى تناولها الزمن بالتغيير عن أذهانهم بهذه الاصول التى حتموها على أنفسهم وعلى عصورهم . وهل أجدبت قرائح الذين يتكلمون العربية من تفكير جديد يلائم مابين طبيعة العقل العصرى واللغة التى نستخدمها ! ؟

أعتقد ، ولا بد أن المفكرين كلهم يعتقدون ان من أسباب الحبس لحرية الافكار شذوذ اللغة ، مهما كانت لغة أدب وشعر وثقافة عالية ، عن طبيعة أصحابها ، فمن حق كتاب العربية كلهم أن يشكوا بعد نواحى النحو العربى عن عصرية طبيعتنا الكلامية .. واذن فمن الحوادث البديهية المنتظرة أن يثور المفكرون المصريون بالقليل على أصول اللغة التى كاد يرهقها الزمن الطويل، بل كان من المحتم ظهور حركة فكرية ضد القواعد العربية القديمة ظهوراً يعرفه أصحاب الثقافة الحديثة ويذكرون منه هذه الحملة التى حملها الاستاذ سلامه موسى منذ سنتين اثنتين على الاعراب العربى مردداً صوت قاسم أمين فى شىء من التطرف المفيد .. على ان الذى أريد أن أقوله الآن والحركة الفكرية فى مصر لاتخلو من اتجاه رغبة عن النحو القديم أن مشكلة اللغة لابد من تقدمها خطوة جديدة بعد الشكوى الصارخة التى سمعناها قبل اليوم .. أقصد ان رجال الثقافة المصرية الحديثة ينبغى أن تحرك أذهانهم المسؤولية عن عصرهم فيتقدمون بالحلول التى يرونها والتى تجعل فى لغتنا مرونة تتفق مع الروح العصرية

أما إهمال الاعراب كله أو النحو كله فليس ممكناً ، وإما إهمال الفصحى دفعة واحدة فغير معقول ولا مستطاع ، ولابد فى الامر من توازن وتوافق وجهاد طويل ، لان لكل لغة

أجروميتها وفى كل لغة أساليب خاصة بالعلم والادب وأساليب عامة أو « عائلية » كما يقولون . واذن فنحن مكلفون أن نتواضع على « نحو » جديد

فاذا كان السادة المفكرون يؤمنون كلهم معنا بخطر التمسك بالنحو القديم على اللغة ذاتها فاننا نستطيع ان نرجع إلى طبيعتنا الكلامية نسألها عن « الشكل » الذى تخرج به الالفاظ مخرجا طبيعياً من أفواهنا فلا نجد هذا الشكل فيما عدا الالفاظ التى هى بطبيعتها مكسورة أو منونة غير « السكون » . وما دام « الشكل » الطبيعى هو السكون فالمعقول ان تكون قاعدة البناء على السكون وليس على الضم كما تقول القواعد القديمة .. بهذا التعديل المنطق البسيط نستطيع أن نلغى الجوازم كلها من قواعد اللغة ، ونستطيع أن نعتبر كل لفظة لم تسبقها إداة رفع أو نصب لفظة ساكنة

على أساس هذه القاعدة نجد أن الفعل الماضى المبنى على الفتح يصير ساكناً ، ونجد الفعل الامر ساكناً بطبعه أيضاً . وما دمنا بطبيعة السكون ألغينا الجوازم كلها فلن تبقى هناك محركات للفعل المضارع غير النواصب الاربعة ، وهذه النواصب لو إننا تأملنا ماتصنعه بالفعل وقيمة ماتصنع به من فن أو جمال لم نجد بعد هذا كله شيئاً يبرر بقاءها فنلغيها و يبقى الفعل كله حر طليقاً من قيود الاشكال الثقيلة

نقول أن كل لفظة لم تسبقها أداة رفع أو نصب هى لفظة ساكنة بالطبع ، و إذا كنا قد انتهينا بهذا الى أن الافعال كلها ينبغى إن تكون ساكنة فنحن لانستطيع أن نحل الاسماء كلها من قيود التشكيل ، ذلك أن هناك ظروفاً كظروف التميز والحال والمفاعيل و ما اليها ليس من الممكن لنا حتى الآن أن نستسيغها غير منصوبة تدل بنصبها على وظيفتها من معنى الكلام الذى تدخل فيه .. على ان هذا أيضاً ليس معناه أن نترك للاسم إعرابه القديم وأمامنا قاعدة « اللفظة التى تسبقها أداة رفع أونصب ينبغى إن تكون ساكنة » قاعدة طبيعية بالنسبة الينا ، فالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل من السخف إزاء قاعدة السكون الطبيعية أن تكون مرفوعة مالم تدخل عليها (كان أو ان) واخواتهما هذه الالفاظ التى شاءت مقادير اللغة ان تكون فيها من المميزات الشاذة التى لاتقوم اللغة إلا بواسطتها

لعلك تسألنى عن الكسرة ، وهذه فى نظرى حركة أقرب إلى الطبيعة الكلامية لخفة استعمالها وابتعاد ادائها عن الغلو والتعقيد فليس هناك مايمنع بقاءها فى شىء من التسامح والتهذيب .. .. بهذا كله تتلخص قواعد البناء والاعراب فى بناء الافعال كلها على السكون ، وفى وجود بضعة حروف جر ونصب ورفع محدودة يتأثر بعملها الاسم وحده . أما الاسماء التى لاتداخلها هذه

الادوات المحدودة مع استثناء المفاعيل والحال والتميز فكلها ساكنة أو الاصل فيها ان تكون ساكنة كالفعل

بقى أمامى فى هذا النحو الحديث الذى أحب أن تنحوه شيئان : الأول هو الاستغناء عن هذه الواوات الكثيرة التى نستعملها بمناسبة ومن غير مناسبة فى أوائل الفقرات وفى جوار بعض الالفاظ مثل – لكن وهناك – إذ لاتفيد الواو فى هذه الاوضاع شيئاً ولا ينقص حذفها من المعنى شيئاً .. والثانى هو الاستغناء عن تأنيث الفعل التابع لجمع الاناث ، ذلك إننا فى كلامنا غير المتكلف لانقول فلان وفلان « دخلا » ولانقول السيدات « دخلن » انما نقول «دخلوا» فى كلتا العبارتين . وإذا كان بعض أساطين النحو القدماء يقولون لنا « .. والجمع أصغره اثنان » فمن التهاون فى حق أنفسنا أن لانستغل من النحو هذه القاعدة . وإذا كان أولئك النحاة يبيحون أو لعلهم يحتمون إذا كانت هناك عشرون سيدة مع رجل واحد أن نتصرف بالفعل التابع لجمعهم أو الضمائر الملحقة به تصرفنا نحو جمع الذكور فمن الخطأ الكبير أن نقتل طبيعة منطقنا فنحد هذا المنطق ونلزمه بنون النسوة وضمائر الاناث !

***

بعد هذا كله لايفوتنى فى هذا الفصل أن أسترحم لاخواتنا الصغار أصحاب النحو والصرف من مادة (أصر نجم يحر نجم على وزن أفعنلل يفعنلل) . وبودى هنا أن أصارح الأساتذة النحويين الذين يضعون كتب النحو « الحديثة » انهم لم يبدلوا شيئا فى موضوع النحو بالذات ، فما زالت الاصول والقواعد هى هى من غير أن يفكر واحد منهم فى ابتكار شىء جديد ولو على سبيل الرحمة بأبناء الرابعة عشرة الذين يؤلفون أغلبية ساحقة بين تلاميذ المدارس .. لكن بودى أيضاً أن أصارح من ناحية ثانية السادة المفكرين بأن المسألة تحتاج لقدر من الشجاعة قد لاتوفره وظيفة التدريس عندنا للمؤلفين ، وانه من غير المنتج أن يغامر كاتب واحد أو مفكر واحد باختراع نحو خاص ليس له نصير

فرجائى الى المفكرين وأصحاب الثقافة الحديثة أن يتعاونوا وليعقدوا شبه مؤتمر لغوى خاص لبحث أصول اللغة وقواعدها وما يمكن أن يتناولها من تبديل العصر الحاضر وتعديله : هذه أمنية أضعها تحت أنظار المجمع المصرى ، وللكتاب النابهين أن يتفضلوا فيسمعونا أصواتهم الجريئة .

حافظ محمود

العصيان المدنى فى الهند

بقلم القديس غاندى

انى أعيش للعصيان المدنى وانى أقسم بالعصيان المدنى ولست أستطيع أن أتخيل الهند حرة مستقلة إلا عن سبيل العصيان المدنى ولا يمكننى أن أتخيل الحرية تحقق عن سبيل الاجرام بالقنابل والسيوف والعنف والخناجر

إن الهند يجب أن تستقل وتتحرر بالوسائل السلمية الرفيقة وتكون حريتها عندئذ حرية الملايين المقحوطين الذين يعيشون فى السبعة الملايين من القرى الهندية . ولكى ينجح العصيان المدنى يجب أن يكون سلمياً رفيقاً . وإذا أردتم الالتجاء الى العصيان المدنى فعليكم أن تغيروا ما بأنفسكم فتتركوا اللعب بالألفاظ فلا تخدعوا أنفسكم ولا تخدعوا الأمة ولكنكم تخطئون إذا ظننتم أن العصيان المدنى الرفيق يمكنه أن يقوم الى جانب العصيان الاجرامى

والعصيان المدنى يحتاج الى نظام صحيح وقدرة على حكم النفس . فاذا فشلتم فعليكم ألا تشعروا بالفشل ويجب ألا تحدث بينكم خصومة أهلية أو تنشأ بينكم خلافات دنيئة ويجب ألا نقوم بمظاهرات سيئة كما حدث فى الماضى . وعلينا أن نعمد إلى الهدوء والشجاعة والطمأنينة فان الحال الحاضرة لاتسوغ لنا محاربة الحكومة ولذلك فاننا لن ننتفع بالتلويح بالعلم الأحمر وإنما نحن فى حاجة الى القوة الهادئة . وهناك أنواع من الشجاعة . فان ذلك الرجل الذى يتناول السيف ويعمد إلى العنف يمكنه أن يعد نفسه شجاعا ولكن الشجاع الصادق هو ذلك الرجل الهادئ الذى يمكنه أن يكشف عن صدره فى اطمئنان وهدوء عند مايرى الخنجر مصوبا اليه ويمكننى أن أذكر لكم أمثلة من شجاعة السيخ الذين تحملوا الآلام صابرين متجلدين فى وجه القوة الغاشمة . ولن نستطيع أن نمارس العصيان المدنى مالم يكن عندنا مقدار كبير من هذه الشجاعة الهادئة المطمئنة . وإنى أود لو ان الذين يطلبون تعديل برامجنا أن يعرفوا أننا لن نقوى الا عن سبيل مجانبة العنف ولذلك علينا أن نغرس العصيان المدنى بوسائل سلمية وأن نكون أمة صادقة شجاعة

واذا كنتم تائقين إلى الحرية فانكم ستعيشون وتعملون فى كل دقيقة من حياتكم مايعجل تحقيقها لكم تحلمون بها وتعيشون من أجلها وإذا جددتم فى تحقيقها فلن يجد التحاسد مكانا فى قلوبكم وبذلك تتجنبون الخلافات الداخلية وتتحدون . وبذلك تطمئنون الى الشجاعة والاتحاد

الولايات المتحدة الاوربية

أصبح موضوع اتحاد الأقطار الأوربية فى « ولايات متحدة » حديث أوربا هذه الأيام . وقد قدم المسيو بريان الوزير الفرنسى ترسيما لهذا المشروع لعصبة الأمم ويتلخص هذا الترسيم فيما يلى

١ — إنشاء هيئة أو عصبة منتدبة من الدول الأوربية لكل دولة عضو فيها تنظر فى شئون أوربا

٢ — انتخاب لجنة تنفيذية لهذه الهيئة تنفذ قراراتها وهى لجنة دائمة

٣ — ايجاد سكرتيرية لتحضير أعمال هذه الهيئة

٤ — ينتخب لهذه الهيئة رئيس ويكون انتخابه دورياً من جميع الدول الأوربية

٥ — الغاية الأساسية من هذه الهيئة هى تنظيم أوربا الاقتصادى . وهنا أوضح المسيو بريان أن النظام الاقتصادى يجب أن يخضع للنظام السياسى وذلك ضماناً لسلامة الدول الصغيرة

كلمة المسيو بريان

لما قدم المسيو بريان مشروعه هذا لعصبة الأمم قال فيه :

« ليس هناك من يرغب فى إنشاء عصبة أوربية خارج عصبة الأمم أو معارضتها وإنما الذى نرجوه هو عكس ذلك لأننا نرغب فى أن نجعل مصالح أوربا تجرى فى وفاق تحت رقابة عصبة الأمم وتتمشى مع روحها وذلك بأن ندخل فى نظامها العام نظاماً محدوداً آخر يكون بطبيعة حدوده هذه أبلغ أثراً وأكثر تأدية للأعمال ... إن هناك مسائل لها أهمية أوربية خاصة وقد ترغب دول أوربا بغية السلم أن تتخذ فيها قرارات منفصلة تنتهى إليها مباشرة وبسرعة لا تنتظر من عصبة الأمم . ومثل هذه المسائل تستطيع الدول الاوربية أن تحلها للقرابة التى بينها فى السلالة ووحدة الأصل فى الحضارة . فقد حدث غير مرة أن العصبة نفسها وهى تعالج المسائل الأوربية البحتة قد اضطرت الى أن تعتبر الوحدة الجغرافية لأوربا وتعمد إلى حلول لا تنطبق على سائر العالم

« ولم يكن الوقت مساعداً أو دافعاً قط للأعمال الانشائية فى أوربا كما هو الآن . فانه عند ما تسوى المسائل المادية والمعنوية التى نشأت من الحرب الكبرى تتحرر أوربا من

أعبائها الروحية والاقتصادية . وعندئذ تستعد أوربا الجديدة للقيام بجهد إيجابى يوافق الحال الجديدة وتواجه الساعة الفاصلة لكى تسمع وتختار حظها

« فالاتحاد لأجل الحياة والرخاء هو الضرورة التى تواجه الأمم الأورية اليوم .

«وقد أبدت هذه الأمم شعورها فى هذا الموضوع فعلى الحكومات أن تقوم بواجبها وإلا فان تجمع القوى المادية والمعنوية للمصلحة العامة يترك للجهود المستقلة الفردية »

هذه هى المقدمة التى افتتح بها المسيو بريان دعوته لانشاء « الولايات المتحدة الاورية » وقد ختمها بمقترحات بشأن هذه الاشياء التالية :

١ — إيجاد رقابة عامة فى اوربا على اتحاد الصناعات واحتكاراتها

٢ — انقاص الضرائب الجمركية

٣ — إيصال الطرق الخاصة بالاتومبيلات والقنوات الخاصة بالملاحة والاشتراك فى أداتهابين جميع الأمم

٤ — إيجاد إدارة عامة لأوربا لكل من السكك الحديدية والبريد والمواصلات الجوية والراديوغراف والراديوفون

٥ — الاشتراك فى القوانين الخاصة بالتأمين من الحوادث و معاشات الشيخوخة للعمال

٦ — التعاون العلمى والادارى لمكافحة الأوبئة الوافدة وأمراض الأطفال

٧ — التعاون الذهنى بين الجامعات

أصل هذه النزعةوغايتها

هذه الدعوة التى دعا إليها المسيو بريان هى النتيجة المحتومة لمعاهدة فرساى التى أضافت إلى أوربا ثمانى دول جديدة لها ثمانية جيوش وثمانية جمارك وثمانى وطنيات . وهذه الدول هى لاتفيا واستونيا ولتوانيا وهى أشلاء من روسيا . ثم بولندا وتشكوسلوفاكيا وألبانيا والمجر والنمسا . وفى أوربا الآن ٢٧ دولة يبلغ طول حدودها ٢٠٫٠٠٠ ميل هى أسوار تحرسها الجنود . وقد أدركت أوربا أن هذه المعاهدة قد عملت للتفريق والتمزيق بدلا من أن تعمل للتوفيق والتصحيح

ومما يزيدها شعوراً بهذا التمزيق هذا الكساد الذى حط عليها لا يريم عنها بينما الولايات المتحدة الامريكية تعيش فى رخاء واقبال لأنها تنتفع باتحادها تحتوى على ما يقرب من ٥٠ ولاية لا تنفصل احداهما من الاخرى بحصون جمركية وليس لاحداها حدود تحتاج إلى الحراسة بالجيوش لها نقد واحد و مقياس واحد يصنع المصنع مصنوعات فيها فتعرض لنحو

١٢٥ مليون نفس لكى يشتروها بينما المصنع فى فرنسا أو بلجيكا أو هنغاريا لا يمكنه أن يطمع فى نصف هذا العدد

فالدعوة التى دعا اليها المسيو بريان هى دعوة اقتصادية قبل كل شىء بعث اليها الكساد المستولى على اوربا لتمزيقها بمعاهدة فرساى دو يلات صغيرة مفلسة ثم مظهر الرواج والرخاء الذى تبديه للعالم الولايات المتحدة الامريكية باتحادها و ما تقتصده بهذا الاتحاد من نفقات كبيرة تتكلفها الآن الدول الاو ربية

والعالم الآن يخرج من التنازع إلى التعاون و من المنافسة الى الاتحاد و يريد إرادة صادقة أن يتوقى الحرب ولكن اتقاء الحرب لا يمكن إلا بالاتحاد . وفى العالم الآن بضع دول متحدة هى أقوى دول العالم وهى :

الولايات المتحدة الأمريكية وهى أقدم الاتحادات القائمة وأنجحها

الولايات المتحدة السوفيتية وهى المؤلفة من أمبراطورية روسيا القديمة

الولايات المتحدة بأفريقيا الجنوبية وهى المؤلفة من مستعمرة الكاب وروديسيا وناتال وترنسفال

والمنتظر أن تؤلف هذه الدول الجديدة :

الولايات المتحدة لاوربا (باستثناء روسيا)

الولايات المتحدة لأمريكا الشمالية أى ان كندا تضم إلى الولايات المتحدة الأمريكية

الولايات المتحدة الصينية

ولايات الهند المتحدة إذا استقلت الهند

هل الحجاب أصل الزار

حفلة الزار من الحفلات المألوفة فى بلادنا وفى السودان وفى جزيرة العرب وفى كل بلاد عربية تمارس الحجاب . ومن الناس من ينظر الى الزار نظرة الاستنكار لأنه يدل على التهتك واللعب فى المرأة ومنهم من ينظر اليه كأنه عادة حسنة تخفف كثيراً من الأمراض العصبية بين نسائنا

على ان الذين يستنكرونه ويرون فيه تهتكا لايمكنهم ان ينسبوه الى التفريج الحديث بين نسائنا ولا يمكنهم ان يقولوا انه بدعة جديدة . فهو قديم وهو خاص بالمرأة المحجبة دون غيرها . فلسنا نجد له أثراً بين الأوربيات أو حتى بين المسيحيات السافرات فى مصر . ثم هو معروف فى السودان وجزيرة العرب التى لايعيش فيها الأوربيون

والواقع اننا نجد الزار حيث نجد الحجاب . ولا يمكننا ان ننسبه الى الرغبة فى اللعب والتهتك والا اضطرنا هذا الفرض الى القول بان طبيعة المرأة فى بلادنا تقتضيها هذا التهتك وهذا مالا نستطيع ان نقوله أو نؤيده ببرهان .

فالطبيعة البشرية واحدة فى كل مكان وانما تتأثر بالعادات والتقاليد والاعتبارات الاجتماعية

ونحن نرى ان الحجاب هو السبب المباشر للزار وان هذا الحجاب الذى تمارسه نساؤنا يحدث مرضاً عصبياً فى النفس يعالج بحفلة الزار التى تخفف منه بعض الشىء . وسيعيش الزلر ماعاش الحجاب ولن يزول إلا بزواله

حفلة الزار

يجب ان نستضىء فى درس أخلاقنا بالنفسيات الحديثة وما استطاع فرود وادلر وغيرهما من أساطين « التحليل النفسى » ان يكشفوه من حقائق النفس الانسانية . ونحن نرى انه يمكن بهذا التحليل ان نعرف ان الحجاب هو السبب للزار ويمكننا ان نستنتج انه اذا كانت تحدث من الحجاب



فرود مؤسس النفسيات الحديثة

حالات بالغة تؤدى الى الحاجة الى الزار ، وهذه الحالات واضحة ومنفردة وقليلة ، فانه تحدث منه آلاف الحالات المتوسطة حيث يؤثر الحجاب فى الأعصاب تأثيرا سيئا لايتضح لنا مثل وضوحه حين يحتاج إلى الزار . فاذا كنا نريد صحة نسائنا وسلامة أعصابهن فيجب قبل كل شىء ان نلغى الحجاب

ولننظر الآن فى الصفات التى تتصف بها حفلة الزار ثم نعلق عليها بمانستنتجه منها فى ضوء النفسيات الحديثة

فى حفلة الزار نجد دقا متكررا على الطبل وهذا الدق ليس موسيقياً وإنما هو يتكرر مع بعض الألحان التى تتكرر أيضاً . والتكرار للأذن يحدث للنفس مايحدثه اثبات النظر بالعين لاحد الأجسام وهو الاستهواء . فالحاضرات من النساء يستهوهن التكرار فيغبن عن وعيهن وعندئذ يظهر العقل الباطن ويشرع فى التعبير عن أغراضه المكبوتة أى تلك الاغراض التى كانت المرأة وهى فى حالة وعيها تخفيها وتكبتها لان الظروف الاجتماعية لاتسمح لها باظهارها . ونحن نرى فى الزار ظاهرتين : الاولى إبداء الرغبة فى السيادة والثانية التعبير عن حب كامن

فى الحالة الاولى نجد امرأة بعد ان تسير مع الدق واللحن المتكررين وبعد ان تتعب من الرقص عليهما تغشاها غشية فتغيب عن وعيها وتطلب أشياء غريبة تعبر بها عن الرغبة الكامنة فى نفسها وهى السيادة والتسلط . فتطلب خروفا تركبه أو تطلب جملا تتسنمه وتسير وهى جذلة بين الدق واللحن . والغالب انها تشفى من مرضها العصبى اذا ركبت الخروف أو الجمل

وفى الحالة الثانية حين تطلب النفس حبيبا جديداً فتخاطبه بلهجة الغرام بل بحركات الغرام فاذا استفاقت المرأة من غشيتها استراحت من الهيجان العصبى السابق . وقد تشفى اذا تكررت الحفلة

ويجب أن نتذكر أن النساء اللواتى يقصدن الى حفلة الزار هن اللواتى يبدو عليهن القلق العصبى . وهذا القلق يختلف فى درجاته ولكن الأغلب أن المرأة المصرية لا تقصد الى هذه الحفلة الا بعد أن تتفاقم الحالة ويجد اهلها انه لم يعد هناك مفر من استعمال الزار . أما المرأة السليمة فلا تفكر فى الزار ولا تحتاج اليه

تحليل الزار

الذى يقرره فرود ان اقوى غريزة فى الانسان هى الغريزة الجنسية أى حب الرجل للمرأة وحب المرأة للرجل . وانه اذا كبتت هذه الغريزة انسربت قوتها المضغوطة فى العقل الباطن

فى مسارب أخرى فتتخذ صيغا أخرى غير الحب تبدو لنا كأنها شذوذات فى الاخلاق قد تنتهى بالجنون

والذى يقرره ادلر أحد تلاميذ فرود أن اقوى غرائز الانسان هى حب التسلط والسيادة وأن هذه الغريزة هى التى تصوغ اخلاقنا فى القالب الذى نبدو به للناس

وقد تتراءى لنا مخالفة بين مذهب فرود ومذهب ادلر. ولكن يمكن المتأمل أن يرى فيهما تطابقا. فالشعور بالحب هو أيضا شعور بالتسلط. والمرأة وهى تغار على زوجها تريد الاستئثار والتسلط. والرجل كذلك. بل كثيرا مايختلط حب التسلط بالغريزة الجنسية بحيث أن انتباه احدى الغريزتين يدعو الاخرى. وهناك مرض معروف يسمى السادية وهو ايلام المحبوب وقت ممارسة الحب. وانما يراد بايلامه الشعور بالتسلط عليه

والحجاب يكبت فى نفس المرأة المصرية هاتين الغريزتين. ونحن نذكر الحجاب ونريده بالذات أولا كما نريد ما يلتف حوله من المعانى التى تجعل الزوجة لاتحس بأنها متسلطة مستأثرة بحب زوجها لا ينازع سلطانها عليه اية امرأة اخرى كما نريد مقدار حريتها فى اختيار الزوج الذى تحبه وتهواه جوارحها لانها بالعادات الفاشية بيننا قد تتزوج رجلا لاتحبه

وشهوات النفس اذا كبتت اى منعت من الظهور فلا يستطيع صاحبها التعبير عنها فى حالة الوعى تنزل الى العقل الباطن وهناك تكمن فتظهر فى فلتات اللسان وحركات الاعضاء والاحلام والخواطر. فتجد المرأة التى قهرت فى عاطفة الحب تحلم بأنها ترى أميراً او ضابطا جميلا تتعشقه وعندما تترك خواطرها اى احلام اليقظة تنساب بلا قيد تتخيل مثل هذا الخيال فاذا كان القهر شديدا اختلت النفس لأن النضال يكون عنيفا بين العقل الواعى الذى يطلب الكبت والوقار وبين العقل الباطن الذى يطلب الاستسلام للشهوة الغالبة. وهذا الاختلال فى النفس يبدو لنا قلقا عصبيا خفيفا كالسأم والكراهة والخوف من أشياء لا تستدعى مثل هذه العواطف وقد يبدو جنونا مطبقا. وذلك لأن الشخص الذى يكون ميدانا لهـــذا النضال لا يستطيع حصر ذهنه فى موضوع ما لأنه تتجاذبه عاطفتان متناقضتان احداهما تطلب التفريج والانبساط والاخرى تطلب الكبت والانقباض

والعادة اننا فى احلامنا نعود اطفالا فنتخيل الاشياء باعتباراتها الطفلية. فالسيادة عندنا هى الركوب على جمل أو خروف كما يتوهم الطفل معنى السيادة. والحب عندنا هو حب شهوانى واضح نتهتك فيه ولا نرعى للوقار فيه اية حرمة

وفى حالة الاستهواء الذى يحدث للمرأة المصرية فى الزار بعد تكرار الدق واللحن ينهض

عقلها الباطن ويسلك كما فى الحلم مسالك الاطفال فهى لذلك تطلب السيادة والتسلط بأن تركب خروفا أو جملا أو هى تعبر عن الغريزة الجنسية بحركات والفاظ واضحة جداً حتى لا يصح لرجل أن يرى امرأة وهى تؤديها وقت الزار . وهى لا تذكر حبيبا بالذات ولكنها تذكر أو يذكر لها عفريت تستند اليه فى التعبير عما يملك نفسها من حب مكبوت لا تستطيع أن تعبر عنه فى حالة وعيها ويقظتها . بل عقلها الواعى ما يزال على بعض الوعى حتى وقت الاستهواء ولذلك فالعفريت رمز ودريئة تدرأ به عن نفسها تهمة الحب . والزار من هذه الناحية يعد علاجا لا بأس به ما دام الحجاب قائما وما دام مركز المرأة منحطا لا يشعرها بالسيادة كما هى الحال الآن . وعلى الذين يطلبون الغاء الزار أن يطلبوا الغاء الحجاب لأن الزار فى ذاته ليس مرضا بل هو علاج والمرض الحقيقى هو الحجاب . ولنذكر أن الرجل المصرى لا يطلب الزار . وانما التى تطلبه هى المرأة المصرية لانها تكبت كثيرا وتصبر كثيرا وتتألم كثيرا . وقد لا تعترف هى بذلك ولكن عقلها الباطن يعترف به فى الزار .

فالحجاب يحدث بكبته لغرائز المرأة المصرية حالة هستيرية تعذبها عذابا عظيما . وهذه الحالة التى تحدث أحيانا قليلة للمرأة الاوربية عندما تقهر عواطفها فى الحب والسيادة تحدث كثيرا جدا للمرأة المصرية . والوسط الاوربى يساعد على التفريج والتخفيف ولكنه فى مصر يعمل للارهاق والضغط . ومن هنا حاجة المرأة المصرية الى الزار حتى يزول الحجاب

لكل امرأة صناعة

فى الهيئة الاجتماعية الجديدة التى ننشدها فى مصر قائمةعلى الحريةوالتمدن والرخاء والكرامة يجب أن تكون لكل امرأة صناعة تعيش منها أو يمكنها أن تعيش منها عندالحاجة . ونحن الآن نحتقر الرجل الذى يعيش بكد غيره ويعجز عن اداء عمل مفيد للأمة ولكننا لانحتقر المرأة التى تكون كذلك لا تؤدى عملا من الاعمال النافعة . ولكن فى الاخلاق الجديدة التى نرجو تعميمها يجب أن نعلق كرامة المرأة بعمل تعمله تنفع به نفسها كما تنفع به امتها . وكما أن البطالة تهين الرجل المتعطل كذلك يجب أن تهين المرأة المتعطلة

وليس شك فى أن البيت هو الدائرة التى يجب علينا جميعا ان نهيء المرأة لها ولكن يجب الا ننسى جملة اعتبارات : الاول اننا لا نستطيع أن نكفل الزواج لكل امرأة وخصوصا بعد انتشار الاخلاق الغربية بيننا كالاقتصار على زوجة وكراهة الطلاق والتأخر فى سن الزواج . والثانى أن الزواج قد يخفق وتضطر الزوجة أن تعول نفسها وأولادها وقد تعول زوجها أيضا . والثالث أن اعمال البيت ستخف بالتمدن بحيث انها لن تشغل ذهنها طول يومها

والمرأة كالرجل فى طبيعة حواسها وشهواتها فاذا كانت البطالة تقود الذهن الى ما يضر ويؤذى فى الرجل فهى كذلك فى المرأة . وربة البيت التى لا تجد عملا يملأ وقتها فى البيت كثيراً ما يتطوح ذهنها فى الفراغ الى خواطر سيئة هى فى معظم الاحيان خواطر جنسية . واذا كنا نحن نشكو انصراف المرأة المصرية الى التبرج فشكوانا لا معنى لها مالم تبحث عن اسبابها . وأكبر اسبابها هذا الفراغ الذى تجده فى المنزل فينصرف ذهنها الى التفكير فى المسائل الجنسية لأنها عاطلة لا تعمل عملا مفيدا ولا تعرف كيف تتلهى . والذى نشاهده أن المرأة الاوربية العاملة والمرأة المصرية العاملة ايضا (كما فى الريف) لا تتبرج . انما يأتى التبرج بادمان التفكير فى المسائل الجنسية عند مالا يجد الذهن ما يشغله من عمل مفيد

* * *

هذا والمركز الاقتصادى للمرأة المصرية سيء جداً . ويمنعنا العرف من الكلام عن بعض نواحيه وفى بلادنا دجاجلة يدعون حماية الدين كلما حاولنا نقد هذه النواحى . ولذلك فانا يجب أن نتلمس اصلاح هذه الحالة الاقتصادية من النواحى التى لاتحرك هؤلاء الدجاجلة وتفتح لهم الباب للمهاترة والتشنيع باسم الدين . واحدى هذه النواحى هى العمل الحر للمرأة . فى

القاهرة أينما دخلنا مخزنا من مخازن التجارة مثل شيكوريل أو البون مارشيه نجد مئات الفتيات الاوربيات اللواتى يشتغلن بالبيع تنال كل منهن مرتبا حسنا آخر الشهر تحفظ به كرامتها وتعيش به فى رفاهية لا تمد يدها للسؤال من ذوى قرباها كما تفعل الفتيات المصريات اللواتى يذبلن فى البيوت بلا عمل يتصدق عليهن اقرباؤهن . وما دمنا لا نكفل الزواج لاية فتاة مصرية فلا أقل من ان نعلمها لكى نعيش مستقلة لا تذل بالسؤال حتى يعولها عمها أو خالها اذا كبرت ولم تتزوج أو اذا تزوجت ثم طلقت بعد ذهاب جمالها ولم يكن لها أولاد يعولونها

* * *

واذا كنا ندعو الى العمل الحر للمرأة فليس معنى ذلك اننا نريد أن تتحول المرأة من البيت الى المصانع والمكاتب وتترك الامومة لكى تصير كاتبة أو صانعة . وانما نريد من العمل الحر ضمانا يضمن لها الاستقلال والكرامة حين لا يمكن الزواج أو حين يخفق . ثم هناك اعمال تحسنها المرأة ولا يحسنها الرجل مثل تعليم الصغار والتمريض والقبالة . ومن الخسارة الكبيرة ان يقوم الرجال بهذه الاعمال لانهم لا يحسنونها إحسان المرأة لها

فالمرأة بطبيعتها ام تحنو على الصغير ولا تغضب منه . والتلميذ فى أول ادواره فى التعليم طفل يحتاج الى عطف الام ورفق المرأة اكثر مما يحتاج الى قسوة الرجل وخشونته . ولذلك يجب أن تتولى النساء التعليم الابتدائى والاولى كله ولا يجوز لرجل أن يقوم به . وهذه هى الحال السائدة فى أوربا الآن

والقبالة هى من صناعات النساء وكانت كذلك قديما ويجب أن تبقى كذلك ولا يصح للرجل أن يمارسها الا فى الحال القصوى والضرورة الملحة

أما التمريض فانه اقرب الى طبيعة المرأة منه الى طبيعة الرجل اذ هو مواساة وعطف وأناة ورفق . وقد امتلأت مستشفياتنا بالممرضات الاجنبيات لأن نظامنا الاجتماعى يحرمنا من استخدام نسائنا

وقد سلمت الحكومة بوجوب تعليم الفتاة المصرية هذه الصناعات الثلاث ولم تر فى ذلك خطرا على المنزل وعندنا الآن عدد يؤبه به من الممرضات والقوابل والمعلمات المصريات . بل عندنا مصريات يعملن فى التلفون

* * *

ولكننا فى حاجة الى تعميم هذا المبدأ اى بدلا من أن تكون الصناعات المفتوحة للمرأة ثلاث يجب أن تكون ثلاثين أو اربعين وبدلا من أن نهىء المرأة لبعض وظائف الحكومة فقط يجب أن نهيئها للعمل الحر فى المخازن التجارية والبنوك والمكاتب

وعلى ذلك يجب ان نجعل غاية التعليم ليس الثقافة والتهذيب فحسب . بل علينا أن نعلمها حرفة تعيش منها ونفرض عليها ذلك سواء كانت غنية أو فقيرة . بل الفتاة الغنية احوج الى الحرفة من الفتاة الفقيرة . فنحن لا نشكو التبرج من الفقيرات وانما نشكوه من الغنيات . والتبرج برهان على انصراف الذهن الى الخواطر الجنسية المؤذية . فاذا وجدت الغنية عملا تعمله وحرفة تحسنها وتشغل ذهنها بها لم تجد الوقت للتفكير فى التبرج . والحرفة فى ذاتها من اكبر الوسائل للتثقيف فان الانسان يرقى ذهنه بالعمل الذى يمارسه ويزداد به معارف واخلاقا بينما هو ينحط وتسوء اخلاقه وتضعف عزيمته بالبطالة . ثم يجب الا ننسى أن اعظم ضربة تقضى على الحجاب هو ممارسة المرأة لعمل ما لأنها لا تستطيع العمل الا وهى سافرة بل هى ترى من الكرامة التى تبعثها فى نفسها الحرفة الا تتحجب

وهذا الحجاب يجب أن نحاربه بكل الوسائل وأن تحفز المرأة المصرية للخروج الى الهواء الطلق تتلقى العالم بوجهها السافر لا من وراء حجاب وتواجه الناس فى صراحة السفور وليس فى مواربة النقاب وتعمل عملا يفيدها ويفيد الامة وتكسب بذلك كرامتها الاقتصادية

وكثيرا ما تقترح المجلات على قرائها أى المخترعات أو المكتشفات انفع للناس ؟ فمنهم من يجيب بأنها النار أو البخار أو الطباعة أو الزراعة . ولكن لو خطر لاحدى المجلات أن تسأل أى المخترعات أو المكتشفات اضرت الناس وآذتهم وأخرتهم وقعدت بهم عن الرقى لكان الجواب أن حجاب المرأة هو واحد منها إن لم يكن هو اوحدها وأولها لم يخترع شىء فى الدنيا يقرب منه فى الضرر . وقد فصلنا الحجاب فى مصر شطرين ومحا الحب بين الخطيبين وهو الذ نعمة واجمل نعمة على البشر يتمتع بها سائر العالم دوننا وزاد البلادة والبلاهة بين نسائنا لحصر قواهن العقلية بين جدران اربعة واعطاهن من البطالة ما يجعلهن يتبرجن ويفكرن كثيراً فى المسائل الجنسية

ونحن ندعو شباننا الاذكياء أن يهيئوا الطريق لسفور المرأة المصرية باعدادها لحرفة ما تستطيع أن تعيش منها اذا أعوزها العيش كما تستطيع أن تملأ به فراغها اذا كانت غنية حتى لا تتشتت خواطرها وتتجه نحو الفساد . فواجب كل والد أو والدة مصرية أن تهيء ابنتها لعمل تستطيع أن تحسنه وتعيش منه كما تهيء ابنها لمثل هذا العمل . وكرامة المرأة واستقلالها الاقتصادى وسلامة ذهنها وغرائزها بل سلامة اخلاقها كلها تدعو الى تعليمها حرفة تحترفها عند الحاجة

معارف العرب فى الجاهلية

للاستاذ محمد الدرينى خشبة

يغلو كثير من الكتاب والمؤرخين حين يزعمون أن عرب الجاهلية قدضربوا بسهم فى أنواع من العلوم والمعارف شتى، وأنهم كانوا أهل حكمة وبأس، أذ لوكانوا كذلك لكان هذا خرقا لقوانين الطبيعة ونواميس العمران. ولما كان من أجل مزايا العلم فى العصر الذى نعيش فيه تجرده من العصبية، وتنزهه عن هذه النزعة الهمجية التى يتأثر بها بعض المؤرخين فينسبون ألى شعوبهم كل فضيلة وإن كانوا أبعد الناس منها، وينفون عنها كل رذيلة ولو كانو أدنى الناس اليها، فنحن نكتب الآن لتنصف عرب الجاهلية، ولنظهر القارىء على صورة لهم حقيقية هى الى الصدق أقرب منها إلى القدح أو المدح. فمن لغتهم وشعرهم وأديانهم وعلومهم وأخلاقهم وعاداتهم يمكننا أن ننفذ الى حقيقتهم

— اللغة —

لانعدوالواقع أذا قررنا أن اللغة العربية هى من أقدم اللغات الحية التى مازال عدد غير قليل من البشر يتكلمون بها ولذا فقد أشرفت على الهرم والزوال إن لم تسعف بعلاج ذاتى من ناحية الحروف أو الناحية الكتابية إطلاقاً، ثم بعلاج موضوعى من ناحية قواعدها وطرق اشتقاقها. أما من الناحية الكتابية فلم يعد خافيا أن الحروف العربية عقبة كأداء فى سبيل كل لغة تكتب بها، وثورة الترك عليها أكبر دليل يؤيد ذلك، ويؤيد ذلك أيضاً تلك الصعوبةالتى يعانيها كل عربى مهما كان محصوله الأدبى فى سبيل ضبط الكلمات سيما الأعلام منها وليس هنا مكان الخوض فى هذا الموضوع غير أننا اضطررنا الى الايماء اليه لندرك كيف كان هذا الأمرمانعاً من أشد الموانع التى قضت على تقدم اللغة العربية فى جميع العصور خصوصاً فى العصر الجاهلى، يعطيك محمد بن اسحاق بن النديم فىكتابه (الفهرست) نماذج طية للكتابة الجاهلية فيمكنك الرجوع اليها لتدرك ذلك البون الشاسع بين الكتابة العربية الجاهلية وبين الكتابات الجاهلية التى تطالعها على الأحجار الاثرية فى المتحف المصرى. بون شاسع لاشك. فالاولى « تناشير » كما يكتب الاطفال والاخرى بالغة حدا عظيما من الكمال والجمال

أما من حيث القواعد العربية فهى بلا جدال أشق قواعد عرفتها لغة من اللغات، ولذا وقفت بهذه اللغة الجميلة الرنانة دونالاتساع للشؤون المدنية والحياة. فهؤلاء ابناؤنا فى المعاهد

الدينية أو المدارس المدنية يقاسون أمر ضروب الارهاق فى أدراك نحوها وصرفها وطرق اعرابها . وهم فى ذلك خليقون بالشجو والشكوى لانهم يدرسون أرث القواعد واشقها على العقول والافهام . وقد يدهش القارىء حين يعلم أن هذه الصعوبة التى أمتازت بها تلك اللغة لم تستثن أحداً فى الجاهلية أو فى الاسلام إلا وأوقعته فى خطأ معيب آخذه عليه النقاد . يحدثنا الجاحظ فى كتابه « البيان والتبيين » عن بلغاء يشار اليهم بالبنان كانوا معروفين بكثرة اللحن والخطأ اللغوى مثل خالد بن عبدالله القسرى وخالد بن صفوان الاهتمى وعيسى بن المدور . وخلف والاصمعى الراويتان يذكران لنا كثيراً من أخطاء الجاهليين . وابن الاعرابى الراوية النحوى المشهور الذى كان يزعم أن أبا عبيدة والاصمعى لا يحسنان شيئاً ، كان ينشد لنفسه شعرا به إقواء معيب . وكان المأمون ينطق باللحن ولا يدريه

وفى كتاب « الوساطة بين المتنبى وخصومه » لمؤلفه القاضى الجرجانى سنة ٣٦٦ هـ فصل طويل عن أخطاء فحول شعراء الجاهلية « ص ١٤ »

وفى كتاب « المزهر » للغوى المشهور جلال الدين السيوطى فصل طويل كذلك عن اخطاء عرب الجاهلية . ويذكر جلال الدين هذا أن العلامة ابن جنى عقد لذلك باباً طويلا فى كتاب « الخصائص » . وذكر أيضاً أن ابن فارس فى كتابه « فقه اللغة » قد ذكر شيئا من هذا وعلله . وان ابن فارس هذا قد ألف فى ذلك كتابه « خضاره » فى نقد الشعر وأشار ايضاً الى ماذكره ابن دريد فى الجمهرة من أخطاء فحول الشعراء فى الجاهلية . وفى كتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى لمؤلفه أبى القاسم الامدى مواضع كثيرة يشير فيها المؤلف الى ما كانت تقع فيه عرب الجاهلية من أخطاء . ولا يفوتنا أيضاً أن نشير ألى ضعف حجة الاسلام الغزالى وقلة بصره بالنحو وأنه كان على واسع علمه وتبحره يوصى تلاميذه بتصحيح ما يجدونه فى تواليفه من أخطاء

والمتنبى أمير شعراء العربية كان يجنح ألى الثورة على أغلال هذه القواعد الحديدية فتراه يجمع جموعاً ما للناس عهد بها ويصغر على صيغ لم يعرفوها

وأبو نواس الذى يحتج بشعره له أخطاء منكرة يطالعك بها ديوانه المشهور وبصددها يقول القاضى الجرجانى :

« . . . . وأبيات كثيرة يضعف عذره فى معظمها وإن كان باب التأويل يتسع ، ومذاهب الاحتيال فى النحو لا تضيق . . . »

وأبو العلاء المعرى لم تخف عليه سخافات قواعد العربية واشتقاقاتها فراح يفرد لها فى رسالة الغفران فصولا ممتعة كلها سخرية وكلها لذع . ومنذ زمن غير بعيد ارتفعت صيحة خطيرة من الدكتور طه حسين بوجوب الاسراع إلى أصلاح النحو العربى وتيسيره . ونذكر أن المرحوم قاسم بك أمين كان يميل ألى مثل هذا . ومنذ أمد قريب قامت ثورة عنيفة بين الاستاذ العقاد

وبين الأستاذ الزهاوى بخصوص ما وهمه الثانى على الأول من أخطاء فى ديوانه . وفى الشهر المنصرم كتب الدكتور هيكل يعتذر عن نفسه وعن الدكتور منصور فهمى بخصوص ما يقعان فيه دائماً من أخطاء لغوية ......

كل اولئك دليل على صعوبة قواعد اللغة العربية وخشونتها الأمر الذى كاد يجمد بعرب الجاهلية دون كل تقدم لولا الدعوة الأسلامية . ومن ذا الذى لا يفزع حين يرى أن هذه الصعوبة قد تضع اللغة العربية فى مصاف اللغات الأثرية بعد أن يصبح لكل من الشعوب الناطقة بها لغات خاصة بكل منها ؟

ويذكرون أن عرب الجاهلية كانوا أفصح خلق الله ، فهم يضربون الأمثلة بفصاحة قس ابن ساعدة وسحبان وائل وأكثم ، وأنت أذا رجعت ألى خطب هؤلاء لم تجد عندها شيئاً تعجب لم يكون هؤلاء أخطب من يوريبيدز وأرستوفانز وسوفوكليس خطباء يونان القديمة أو من شيشرون وكوتليان وسنكا خطباء رومة القديمة كذلك . ولهؤلاء وهؤلاء تاريخ مقرر مازلنا ندرسه ونعجب لما يأخذنا به من سحر وطلاوة فى حين لا نعرف عمن يذكرون لنا من خطباء العرب فى الجاهلية ألا مالا يطفىء غلة ولا ينهض دليلا على فصاحتهم اللهم إلا إذا كان السخف الذى يروونه عن أكثم أنه نطق به أمام كسرى أو ما يروونه عن قس وسحبان يكون برهان بلاغتهم وأعجازهم . الحقيقة أذن أن عرب الجاهلية كانوا دون جميع أمم الجاهلية ممن عاصروهم بلاغة وقوة لسان ، وشهرتهم بالبيان شهرة زائفة روجتها النعرة الدينية فيما بعد وضعف النزعة القومية فى الامم التى خضعت لنير العرب

ب

— الشعر —

كان لليونان القديمة وكان لرومة كذلك ، أدب راق وعلوم وافرة ، ويكفى أن تعلم أن الحكمة والمنطق والبيان والتربية علوم كانت تغذى عقول أبناء هاتين الدولتين لأنها نشأت فى الأولى وورثتها الثانية عنها لتقدر إلى أى حد وصل الشعر عندهما فى عصرهما الجاهلى !

كان لليونان كما هو لكل أمة اليوم إلا العرب شعرهم الساحر الخلاب ذو الأنواع الثلاثة: الغنائى Lyric والتمثيلى Dramatic وشعر الملاحم Epic فالشعر العربى هو صنو الشعر الغنائى منذ جاهليته إلى اليوم وإلى ما يشاء الله إلا أن يشاء الله . . . مقطوعات وقصائد قصيرة تتضمن حكمة أو لوعة أو وصفا . . ولست بعد هذا بواقف للعرب على شعر تمثيلى ولا ملاحمى « أوقصصى » . . وسبب هذا أنهم كانوا قبائل جاهلة لم تتذوق قليلا أو كثيرا من مدنية أو عمران . وهم معذورون فى هذا ، فالطبيعة قد قست عليهم ألى حد النكاية بهم ، والصحراء التى تبخل ببلة تشفى غلة كيف بها تجود بقرائح شعراء ؟!

يقول العلماء والمستشرقون أن قوافى وعروض الشعر العربى كانتا العقبة الهائلة فى سبيل نظم الملاحم والقطع التمثيلية . وهذا لا شك قول آفن لأنه من السهل جداً على الشاعر المطبوع

أخضاع القافية واخضاع العروض لأغراض الشعر لو شاء ذلك . ولقد كان العرب أقدر على ذلك لو أنهم لم يتقيدوا بتلك الأغلال التى توارثوها جيلا بعد جيل . . وطريق هذا سهل معبد.. ففى الاشعار الأوربية لايلزم أن يتبع الشاعر نظاماً واحداً من أول القصيدة ألى آخرها بأن يكون البيت مركباً مثلا من ثلاث أو أربع تفعيلات فما يمكنه أن ينقص منها أو أن يزيد . بل هو يرسل البيت ملحناً Rhymed بما يصور الفكرة التى يريدها تماماً فمرة يتركب من ثلاث تفعيلات وأخرى من اثنتين أو من تفعيلة واحدة One foot ثم هو لايتقيد بعدد الأبحر التى تركها له اسلافه بل ما يفتأ يبتكر واضعاً نصب عينيه قاعدة : « الشعر موسيقى » : أما القافية فما من ضرورة أن تسير على وتيرة واحدة بل يجب أن تكون ثنائيات أو رباعيات أو مايطيب له خاطر الشاعر ليكون شعره أوقع فى النفس وأذهب للملال والسأم وأرهف للأذن : ونظام البيت العربى كذلك يجب أن ينتقل من طور المصراعين إلى طور المصراع الواحد كجميع الاشعار العالمية . وكم كنت أوثر وضع أمثلة لكل اصلاح مما أشرت اليه من الشعر الانجليزى لولا ما اعلمه عن عدم استعداد المطبعة العربية لذلك

نخلص من هذا الى أن الشعر الجاهلى كان شيئاً كغير شىء اللهم ألا غنائيات الأعشى والقليل النادر من أبيات غيره الشعراء حين يحملونها حكمة أو يبثونها لوعة أو يستحفزون بها همة إلى غارة أو سطو ! !

وتشجينا أن تنتقل هذه الغنائيات من وهاد الصحراء وكثبانها فتكون كذلك فوق شطئان دجلة أو جنبات النيل أو خلال جنات الوادى الكبير . فالمثل الأعلى الذى كان يقدسه أنصار القديم فى الشعر الجاهلى يجب على شعرائنا الفرار منه الى مثل أعلى يليق بمصر الطامحة . ولنا فى الشعراء الشباب وطيد الأمل

— الاديان والعقائد —

خير مايقرأ من الكتب فى هذا الباب كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد الكلبى ، وكتاب الأصنام للجاحظ ، وكتاب أغاثة اللهفان لابن القيم وكتابا الملل والنحل لابن حزم والشهرستانى وكتاب المعارف لابن قتيبة . وقد كتب بعض علمائنا المعاصرين كتباً قيمة وكان معينهم طبعاً تلك الكتب التى ذكرنا . ومن ذلك أبحاث الدكتور ولفنسون والاستاذ احمد أمين ولكتاب Arabia before Mohammad واليك موجزاً عن ذلك :

يزعم بعض المؤرخين أن العرب العدنانية ظلوا متمسكين الى وقت ما بأهداب دين ابراهيم واسماعيل التوحيدى النازل قبل المسيحية بألفين من السنين . فكانوا يصومون ويصلون

ويؤتون الزكاة ويحجون الى الكعبة بمكة ولكن وهنت عقائدهم بمرور الزمن وزاد الطين بلة ظهور رجل اسمه الخزاعى شرع للناس صنوفا من العبادات وموه عليهم بأكاذيب عدة فلما تبعوه ذهبت ريحهم وضلوا ضلالا بعيداً — ونحن لانعلم اذا كان هذا الرجل خرافة أم حقيقة وعلى كل حال فالثابت أن أكثر القبائل العربية كانت تتخذ أصناما تقربها إلى الله على نحو ما كان يفعل قدماء اليونان والرومان مع فارق جوهرى : ذلك أن كل قبيلة عربية كانت ترمز الى الله بهذا الصنم ثم تنسى الله وتعبده مباشرة. أما اليونان فكانوا ينحتون التماثيل الفتانة ليشيروا بها الى الجمال أو القوة أو البحر أو الحرب أو الحب أو التضحية الى غير ذلك ولما كانت الفلسفة شائعة فى الولايات اليونانية اذ ذاك فقد كانت تلبس هذه التماثيل فكرة فنية بحته

وكان أعظم أصنام العرب «العزى» فى وادى نخلة التى يقول فيه المتنبى :

ما مقامى بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

كما كان زفس Zeus كبير آلهة اليونان الثاوى فوق قمة الأولمب .. ومن أشهر أصنامهم اللات ومناة الثالثة ويغوث ويعوق ونسر وود وسواع ومناف وهبل وأساف ونائلة «وهذان زعموا أنهما كانا رجلا وامرأة ففسقا فى داخل الكعبة فمسخهما الله صنمين غير أن العرب عادوا فعبدوهما» — والأقيصر واليعبوب الخ الخ ... ولقد كان العرب يطوفون بهذه الأصنام ويقربون لها القرابين وكانوا يضجون اليها كلما حزبهم أمر أو نزل بهم جلل. ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر والكواكب ومنهم الدهريون والصابئة والزنادقة ومن عبدوا الجن والملائكة

أما اليهودية فقد أدخلها يهود الشمال وكانت فى حمير. ويختلف الأستاذان أحمد أمين وولفنسون فالأول يقرر أن اليهود قاموا بدعاية لدينهم والثانى ينفى هذا ونميل نحن الى الرأى الأول بدليل تلك القبائل التى تهودت مثل بنى كنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب

وتسربت النصرانية أيضاً الى الجزيرة فكانت أول الامر فى غسان وربيعة ثم فى قضاعة وذلك لمجاورتهم للروم ولخضوعهم لهم. ثم فشت النصرانية فى بنى تغلب ونجران

ولم يثبت أن العرب حتى اللخميين أهل الحيرة قد تأثروا بتعاليم الفرس كزرادشت ومزدك ومانى وغيرهم

ويلوح لنا أن العرب قد أخذت عن اليهودية والنصرانية أشياء كثيرة أعدت أفكارهم لقبول الدعوة الاسلامية فيما بعد

— العلوم —

يبالغ بعضهم حين يدعى أن العرب فاقوا سواهم فى العلوم وبذوهم فى المعارف ، ولا ندرى على أى شىء يبنون حكمهم هذا ، وكيف يسيغ عقل أن يقرن علوم العرب الى علوم مصر واليونان ورومة وفارس وقرطاجنة ؟! الحقيقة أنه لم تكن للعرب علوم يصح أن يطلق عليها هذا الاسم اذ كانت كل علومهم محض تجارب توارثوها عن آبائهم لتنفعهم فى السير فى الصحراء والبحث عن الماء وما الى ذلك من المعارف البدائية

فالطب مثلا كان عبارة عن رقى وتمائم يجب ألا ننخدع فنقيسها بالطريقة التلقينية الذائعة اليوم فى أرجاء أوربا Method of conscious autosuggestion . لا . يجب ألا ننخدع فنقيسها الى هذه الطريقة ، لأنها ليست إلا نوعا من الشعوذة التى يقوم بها اليوم بين ظهرانينا « فقهاء » الأرياف ودجاجلتها . وكان من طرقهم الكى وهو إن أفلح فى أحوال فانه يخيب فى أكثر منها . ومنها كف المريض عن الأكل وتعريضه للهواء الطلق ... ولم تكن لهم أية دراية بعلم التشريح كما كانت الحال عند معاصريهم من الأمم الأخرى .. ويسمون لنا من أمراضهم الحمى « وهى عندهم ذات أنواع » والقوباء والحماق « الجدرى أو نحوه » وداء الفيل والهيضة والباسور والناسور والاستسقاء والذبحة وغيرها .. والراجح أنه لم تكن لهم دراية بمعالجة هذه الأمراض ... ومن أطبائهم ابن حذيم والنضر الثقفى والحارث بن كلدة .. وليس شك فى أن المحاورات المروية بين كسرى وأطباء العرب موضوعة كالخطب التى يقال أنها ألقيت بين يديه . ومن علومهم الرماية والنضال ومعرفة الأحوال التى ينزل فيها الغيث « كالنوتية المصريين » وعلم الريافة « معرفة المكان الذى يكون به ماء فيحتفرونه » وعلم القيافة « معرفة آثار الاقدام ومعرفة نسب الانسان من شكله وتركيب جسمه » وعلم الفراسة « معرفة أخلاق الانسان من قوله وصورته » وكانت لهم معرفة بالنجوم للاهتداء بها وكانوا يقسمون السنة الى فصول مختلفة مما يحسن إفراد مقال للكلام عنه

أما صناعات العرب فقد كانت بأيدى اليهود واليمن وكانت تنحصر فى عمل السيوف والأسلحة ونسج الأقمشة الخشنة وصنع الحبال .. أما مبانيهم فلم تكن شيئا مذكورا ومن السخف الذى يهذى به الشعراء أن يقيسوا قصور القاهرة ومنازل الحمراء وقرطبة بالخورنق والسدير ؟! فمتى يشفى الله أمخاخهم من هذا الهذر والهذيان ؟!

أما الملاحة فلم يكن لغالبيتهم أى المام بها

— أسلوب معيشتهم وطرق من عاداتهم —

الكلمتان بدو وحضر لا يصوران الحياة الجاهلية للعرب تصويراً صادقا سيما كلمة حضر التى تدفع الى الذهن صورة من العيش ذات طراوة ورغد . فنحن إذا استثنينا ملوك العرب

فى أطراف الجزيرة الذين كانوا يخضعون خضوعا تاماً لجيرانهم من الحبش والفرس والروم لم نجد غير طبقة واحدة من السكان حياة أفرادها متشابهة سواء منهم من سكن واحة أوبادية: حياة سطو وغارات وخفارة حدود بأجر يتقاضونه من الدول المتاخمة، ثم قبائل تنشد الكلأ أنى كان أو تحمل متاجر الروم والفرس على إبلها مقابل دراهم معدودة

يحدثنا التاريخ عن اللخميين أهل الحيرة والغسانيين أهل البلقاء وحوران فيذكر لنا أن الأكاسرة كانوا يختارون ملك الحيرة من العرب ثم انتحوا الى تعيينه من الفرس وأنف العرب راغم. ويذكر لنا أيضاً أن الفرس منعوا الاعانة مرة عن أهل الحيرة وأرسلوا تجارتهم بحراسة كوكبة من جنودهم فتعرض لها العرب وهزموا الحامية وانتهبوا الغنائم والاسلاب.. وأطلقوا على هــذا الحادث يوم ذى قار الذى ظل العرب زماناً طويلا يفخرون بذكره ويطربون!! ولا ندرى أى فخر وأى طرب؟! والحادث لم يزد على حادث سطو مما كان يحصل الى عهد قريب فى صمم الجزيرة من سطو على قوافل الحجاج من المسلمين

والغسانيون فى البلقاء وحوران كذلك، كان ملكهم يعين بفرمان رومانى وكان وجودهم على الحدود الرومية ضرورة لصد غارات عرب الحيرة كما كان وجود عرب الحيرة ضرورة لصد غارات هؤلاء عن فارس... فانظر اذن: الفرس والرومان يتخذون من عرب الجاهلية ما كان القرد يتخذ من كف القط لأخراج الشواء من النار؟!

ويروون عن الغساسنة قصصاً تصور ناحية من عيشهم المخفرج وأغلب الظن أن هـذه القصص وضعت بعد الاسلام لأعلاء شأن الغساسنة لأنهم قحطانيون فى الأصل « أقرأ فى الأغانى الحديث المنسوب الى حسان بن ثابت عن جبلة »

أما عرب الجنوب «اليمن» فالغالب أنهم كانوا ذوى حضارة وبأس لأن الأمطار تغزر فى بلادهم صيفا فيشتغلون بالزراعة. غير أنهم خضعوا لنير الحبش وسامهم أبرهة عامل النجاشى سوء العذاب

أما عقائد العرب وخرافاتهم فكثيرة منها أن القتيل حين يقتل تصعد من يافوخه هامة ماتزال تقول «اسقونى» حتى يؤخذ بثأر القتيل

ومنها أنهم كانوا ينسئون لأشهر الحرم أى يؤجلونها كما كان يخطر ببال البعض من تأجيل شهر الصوم الى وقت مناسب يكون أكثر اعتدالا. وكانوا يأكلون لحوم الوحوش وقلوبها ليكتسبوا قوة وشجاعة. وكان كل من شعراء الجاهلية يدعى لنفسه صاحباً من الجن يعينه على قرض الشعر. فكان هبيد صاحب عبيد بن الأبرص وكان مسحل صاحب الأعشى وكان لافظ صاحب امرىء القيس وهاذر صاحب زياد الذبيانى وكان لحسان بن ثابت شاعر النبى صاحب من بنى الشيصبان؟!!

والكتب المطولة مشحونة بهراء من هذا طويل. اولاء هم عرب الجاهليـة الذين أنقذتهم الدعوة الاسلامية من أسخف ألوان العنجهية فرققت من ألسنتهم وظهرت على ضلالاتهم وطفرت بهم الى منزلة لم يحتفظوا بها إلا قليلا

محمد الدرينى خشبة

رومانيا

بمناسبة ارتقاء الامير كارول العرش الرومانى

ان كلمة رومانيا تدل دلالة صريحة على أن هذه البلاد خضعت يوماً من الايام لحكم الرومان. فقد كانت الى منتصف القرن الاول الميلادى منعزلة لااتصال لها بالدول المتاخمة من الجنوب والغرب وعرفت وقتئذ باسم داسيا

ومنذ ذلك الحين بدأ الخلاف يدب بينها و بين الدولة الرومانية التى لم يتمكن أمبراطرتها من أخضاعها حتى تولى الامبراطور تراجان (٩٨ — ١١٧ م) الذى انتهز فرصة الخلاف واخضعها عنوة للحكم الرومانى. ومنذ الفتح الرومانى حملت أسمهم لاسيما وان سكانها ادعوا أنهم من سلالتهم.

ونظرا لموقعها القريب من الشرق تعرضت لغزوات الهون الذين هم من جنس مغولى نشأ فى وسط آسيا ثم القوط وغيرهم ولكن هذه الغزوات لم تترك بها تأثيراً يذكر نظراً لان الشعوب القائمة بها همجية منحطة. ثم أغار عليها السلاف والبلغار والمجريون فاضطر بعضهم الى ترك السهول للفاتحين والتجأ الى المرتفعات حفظا لبقائه واضطر البعض الاخر أن ينزح الى الجهات الجنوبية. وقد ظلت على هذه الحالة حتى غزاها الاتراك فى القرن الخامس عشر و بقيت تحت حكمهم متمتعة بالاستقلال الداخلى تدفع لهم جزية سنوية وكانت مكونة من ولايتى الافلاق والبغدان (والبشيا وملدافيا) و يعين لكلتيهما وال يونانى غالباً سمى «هسبدار» واستمرت على ذلك النظام حتى القرن التاسع عشر حين بدأت الروح القومية تسرى الى جميع الدول الاوربية بتأثير الثورة الفرنسية والحروب البونابرتية. فحاولت الولايتان أن تتحدا وتستقلا تعضدهما روسيا وتعارضها باقى الدول الرجعية كالنمسا. و بعد عدة مناوشات انتهى النزاع بالاتحاد ثم الاستقلال على أن تبقيا تحت سيادة الاتراك مع دفع الجزية السنوية. وقد خطا الرومانيون فى فترة قصيرة خطوات واسعة من الوجهة المالية والعلمية والحربية وفى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ تقرر استقلالها بمساعدة الروسيا وقد ضمت اليها الدبروجة فى نهاية الحرب البلقانية

وفى الحرب الاوربية الاخيرة انضمت رومانيا الى الحلفاء لكى تمد نفوذها على ترانسفانيا التى رغبت فى الحصول عليها وقد أسعدها الحظ بانتصار الحلفاء وتفكك عرى الامبراطورية النمسوية فنالتها كما نالت بساربيا من الروسيا فى أواخر الحرب عند ماشبت فيها الثورة البلشفية

حالتها الاقتصادية

أن موقع رومانيا الجغرافى ساعدها على أن تتبوأ مكانة كبيرة بين الدول الاوربية فهى تقع فى نهاية وادى الطونة العظيم التى يعتبر أكبر منفذ لحاصلات أوربا الوسطى ولو كانت تطل على البحر الابيض المتوسط لكان حظها أوفر وأكمل ولكنها تطل على البحر الاسود فقط.

ومواردها الطبيعية كثيرة ولكنها نظرا لقرب عهدها بالتقدم الاقتصادى تحتاج الى جهود كبيرة ومتاعب جمة. ففى ترانسلفانيا مثلا توجد غابات كثيفة تغطى مساحات واسعة وتتطلب مجهودات جسيمة ونفقات طائلة حتى يستفاد من أخشابها ويزرع مكانها نباتات أخرى أكثر فائدة وأغزر مكسباً. وفضلا عن ذلك فكثير من أراضيها محتاج الى الاصلاح بالطرق العلمية الحديثة

ومن الوجهة الزراعية تعتبر غنية إذ يزرع بها القمح والذرة بكميات وافرة فالاول تصدره الى الجهات الغربية حيث يشتد الاقبال عليه و يكثر طلبه لقلة محصوله هناك وأما الثانى فهو طعام الشعب بأسره كما هو الحال عندنا، وقد ساعد

الجو على زراعة مقادير هائلة من الفواكه وزيادة على ذلك فان رومانيا تشتغل بتربية كميات وافرة من الاغنام والماشية والخيول والخنازير .

أما من الوجهة الصناعية فان فيها معادن متعددة بكثرة ولكنها لم تخرج بعد الى حيز الاستغلال المطلوب ويوجد بها أنقى أنواع البترول مما يساعد على ايجاد القوى المحركة للصناعة ولكنه على كثرته يكاد يكون احتكاراً للشركات الاجنبية وقد حاول الرومانيون استغلال القوى المائية ولكنهم لم يخطوا خطوات واسعة فى هذا السبيل وسيكون لهم حظ وافر فى المستقبل اذ أن أنهارها عديدة ولم تستغل بعد

مشاكلها

ان الاقاليم الجديدة التى ضمت لرومانيا تختلف اختلافا كبيراً عن الولايات القديمة التى كانت تحت حكم الاتراك فهناك فروق مدنية لان سكان الولايات القديمة كان يرتطم معظمهم فى بحار الجهل بعكس الولايات الجديدة التى تمتعت بنصيب وافر من العلم والتقدم فى ظل الدول التى تبعتها وزيادة على ذلك فالثقافة عند المتعلمين من سكان رومانيا القدماء تختلف اختلافا واضحاً عن مثلها فى السكان الجدد

وهناك فروق جنسية بين سكان الولايات المختلفة فيها الرومانيون والروسيون والمجريون والبلغار والاتراك والالمان وغيرهم ولكل من هذه الجنسيات رغبة فى الانضمام الى الدول التى انفصلوا عنها مما يجعل الرومانيون ينظرون اليهم بعين الكراهة والبغض

وقد كان عدد سكانها قبل الحرب الاخيرة ٧ ملايين ونصفا فأصبح الان ١٨ مليونا ونصفا أى ازداد مرتين ونصفا تقريباً عما كان عليه قبلا. وهذه الزيادة الهائلة جعلت الرومانيين يحاولون أدماج الولايات الجديدة فى صفوفهم ولا يمكن التنبؤ بقدرتها على تمثيل هذه الجنسيات وتكوين وحدة سياسية وطبيعية لاتقبل الانفصام فى المستقبل رغم مابينها من فروق واختلافات يراد ازالتها على ممر الايام .

ويوجد نزاع بين الولايات القديمة والجديدة حول الحكم . فالقديمة ترى أن من حقها أن تحكم وحدها البلاد لانها هى التى دخلت الحرب بجانب الحلفاء وضمت اليها هذه الولايات الجديدة التى تضمر لها العداء الامر الذى يستحيل معه اشراكهم فى الحكم رغم ادعائهم الاندماج فيهم ومباهاتهم بثقافتهم ورقيهم ورغبتهم فى ايجاد روابط تربطهم بالرومانيين الاصليين كالاشتراك فى الحكم مثلا

وقد كان اشتراك رومانيا فى الحرب الكبرى داعيا لاصابتها بأزمة اقتصادية شأن كل دولة اشتركت فيها فأصبحت البلاد فقيرة من الوجهة المالية وفى حاجة الى الاموال الاجنبية لتنمية ثروتها واستغلال مواردها ولكن الكثيرين يعارضون خوفا من النتائج السياسية والاقتصادية . ومن هؤلاء اليهود الذين يملكون نصيباً وافراً من الثروة ويقرضون الاهالى بفوائد كبيرة مما دعا الى بغضهم حتى وصل الحال الى قتل بعضهم ولا تزال المشاحنات تدب بين الاهالى وبينهم الى الان

ونظرا لقرب الروسيا من رومانيا كانت أقرب الى الاصابة بالبلشفية مما يوقد فيها نيران الثورة ويحطم نظمها الاجتماعية وقد حاولت أن تحتاط لذلك بتوزيع الملكيات الكبيرة على صغار الفلاحين وقد نجحت فعلا ولو أنها تعرضت لسخط الملاك الكبار الذين تدهوروا نتيجة لذلك

وقد أصيبت رومانيا بمشكلة فى العرش فان تنازل الامير كارول أوجد له أنصاراً عديدين لاسيما بعد وفاة الملك فرديند يطالبون بعودته والبعض رأى توطيد ملك ابنه ميخائيل الطفل والاستعاضة به عن كارول . وقد قوى حزب كارول وانتشر نفوذه وعملت مفاوضات تمهيدية لاعادته ولكنها فشلت وأخيراً وعلى غير توقع منهم عاد الامير الى عرشه واعترف بزوجته ملكة على رومانيا وبميخائيل ولى عهد لها وقد عارض حزب الاحرار فى توليته ولكن التيار سيكتسحه لقلته

جوركى : أديب الصعاليك

يحكى عن لويس السادس عشر ملك فرنسا أيام الثورة أنه أطل من نافذة السجن فى باريس فوجد الناس يحملون نعش فولتير الذى نقلوه من قبره الوضيع يريدون الاحتفال بدفنه من جديد فى ضريح فخم فقال الملك وهو يشير إلى النعش : كل ما نحن فيه من مصائب جاءنا من هذا الرجل

وكان لويس صادقاً فى هذا القول اذا اعتقدنا أن الثورة الفرنسية وهى أجل عمل إنسانى سجلت فيه حقوق الانسان كانت مصيبة . وهى فى الواقع كانت مصيبة على ملوك اوربا لأنها فتحت عهداً جديداً للحكم الجمهورى فيها بدلا من الحكم الملوكى . وإنما هيأ فرنسا لهذه الحال طائفة من الأدباء كان فولتير فى مقدمتهم

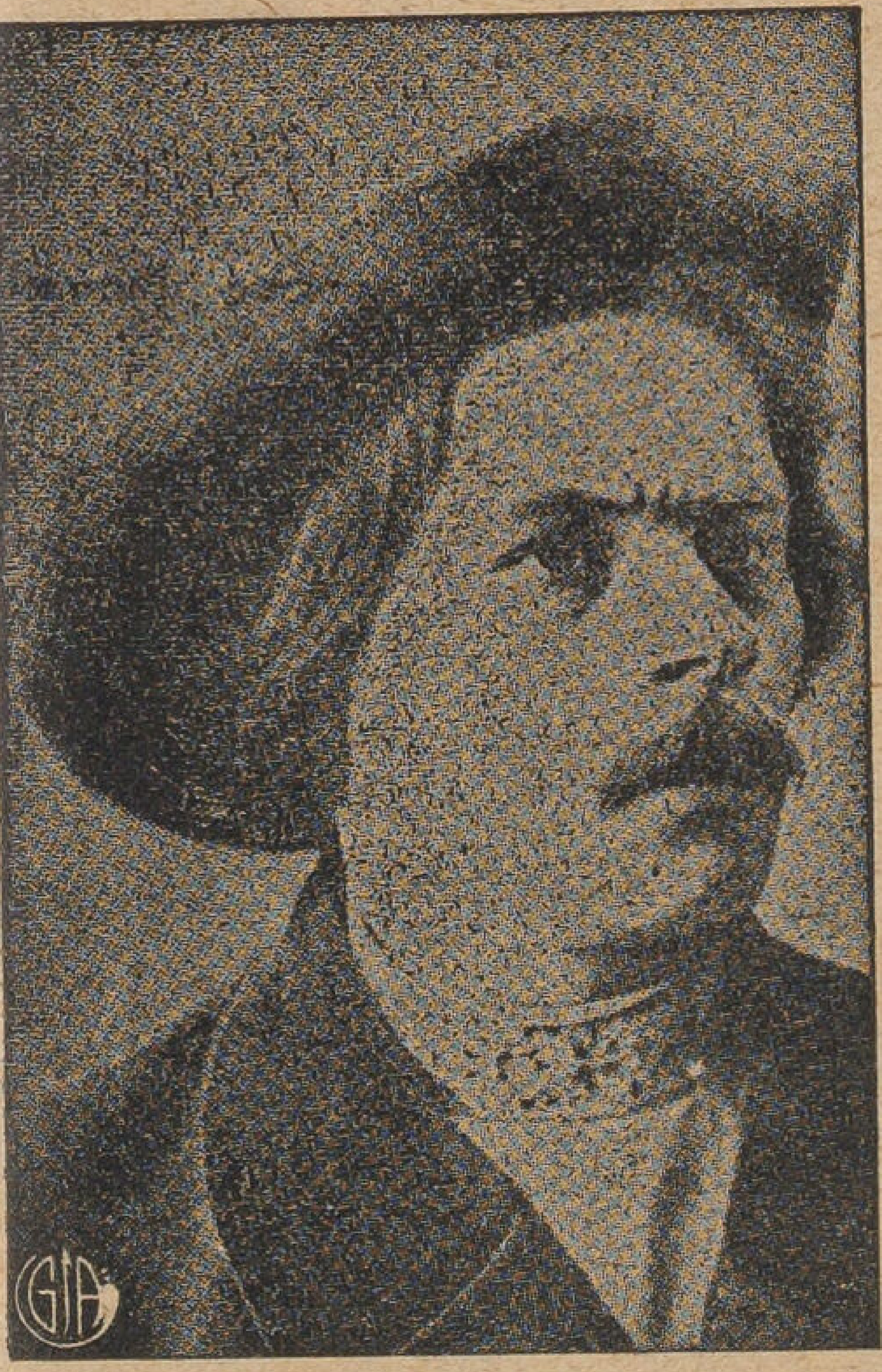
ومن يتأمل الثورة الروسية لا يجد مناصا من الاعتقاد بأن أدباء روسيا مثل تولستوى ودستوفسكى وجوركى هم الذين زرعوا بذرتها وهيأوا النفوس لكى تفور فورتها على حكم القياصرة . ومن الناس من يعد الثورة الروسية شراً ومنهم من يعدها خيراً وقد يكون الحكم عليها الآن مبتسراً وذلك لأن النظم الاجتماعية تقاس بنتائجها ومقدار ما يجنيه الناس من السعادة والكرامة الانسانية منها . وهذا ما لا يمكن الفصل فيه الآن ولكن مما لا يحتاج إلى شك أن أدباء روسيا هم الذين أوجدوا هذه الحال وهم الذين وصفوا مساوىء الفقر وخاطبوا القلوب والعقول فاستثاروا النخوة والفهم وكانوا لثورة روسيا بمثابة فولتير ورفقائه لثورة فرنسا

وقد بقى من هؤلاء الأدباء واحد هو مكسيم جوركى يرى الآن بعينه هذه الثورة التى كان له فى إحداثها أصبع . وهو أديب الصعاليك نشأ صعلوكا له وجه العامل بل وجه الفاعل الخشن يبرز عظم وجنتيه بروزاً صينياً ولا يرتاح إلا إلى ملابس العمال ولا يكتب إلا عن أحوال الفقراء والصعاليك . وفى روسيا الان أحزاب تتباغض ويلطخ بعضها بعضاً بالمثالب ولكن الأمة تجمع على حبها لمكسيم جوركى وترى فيه الزعيم الروحى أو الأدبى لطبقة العمال كما يرى الفرنسيون فى فولتير زعيما للحرية . ومنذ أن مات لنين لم يعد فى روسيا رجل له المكانة الى لهذا الأديب . وقد وضح ذلك عندما عاد إلى روسيا فى الصيف الماضى فتلقاه الجمهور كأنه قائد فاتح . و يقدر ما طبع من مؤلفاته فى السنوات الثلاث الماضية بأكثر من مليونى مجلد

ولم تكن علاقة مكسيم جوركى بالحكومة الشيوعية حسنة عند ما ترك روسيا سنة ١٩٢٢

وذلك لأنه وجد منها تسامحاً أو تهاوناً فى معاملة الفلاح الذى لم يكن يرغب فى التعاون معها على نشر النظام الشيوعى وكان جوركى يرى رأى تروتسكى فى اتخاذ الشدة وإجبار الفلاحين على الخضوع للنظام الشيوعى بينما كان زعماء الشيوعيين يرون أن فى التسامح الوقتى مع الفلاح ما يتقون به ثورته . وقد كتب مقالا سنة ١٩٢٢ اتهم فيه الزعماء بأنهم ضحوا بمصالح عمال المدن ورجال الذهن لكى يرضوا الفلاحين الذين تركوهم بعقاراتهم وغلاتهم يتمتعون بها . ولكنه فى الصيف الماضى عند مازار روسيا ورأى أن تيار الشيوعية الذى رسخ فى المدن قد شرع يمد مده فى الريف عاد فاعترف بخطئه السابق وبخطأ تروتسكى

وجوركى يكره السياسة العملية كما هو الشأن فى رجال الذهن ولذلك فانه عندما أرادت الحكومة الروسية اكرامه وعينته عضواً فى « اللجنة التنفيذية » وهى أكبر هيئة تشرف على الحكومة قبل ذلك على كره . وسرعان ما ترك روسيا وعاد إلى إيطاليا حيث يعيش فى جوها الصاحى يقضى وقته فى القراءة والكتابة



مكسيم جوركى

وقد ولد مكسيم جوركى فى مدينة نجنى نوفجورود وكان أبوه صباغاو تقلب هو فى جملة صناعات وكان يرحل من مدينة إلى أخرى فى طلب القوت ويرسم الايقونات أى الصور المقدسة الصغيرة إلى أن عرف خبازاً يدعى راماس فاشتغل فى طابونة فى مدينة كازان . وكان هذا الخباز مشبعاً بروح الثورة التى خلقها الضغط بين أفراد الشعب وأججها فى الصدور مظالم القياصرة

والمألوف المشاهد أن يجد الانسان فى بلاد دستورية السلطان فيها للدستور مثل انجلترا أحزابا معتدلة محافظة أو حرة أو اشتراكية لأن النفوس راضية مطمئنة إلى الاصلاح ولكن هذه النفوس كانت تعيش فى روسيا فى ريبة وخوف وحذر لاتطمئن إلى حكومة ولا تسكن إلى قانون ولذلك فانها كانت تنزع نحو الثورة والثورة فقط . اما التدرج والتطور فلم يكن هناك مجال للايمان بهما أمام المظالم والجاسوسية . فكانت الحكومة تبطش بالناس والناس يبطشون بالحكومة

وكان هذا الخباز راماس يجمع الشبان فى طابونه ويتخذ من بقاء مخبزه مضاء فى الليل للعجن والخبز دريئة يدرأبها شبه الجواسيس . فان الجاسوس يتنبه للبيت إذا أضىء طول الليل وتدخله الريبة عنه ولكن ماذا يقال فى طابون يعمل فيه العمال بالليل لتهيئة الخبز فى الصباح ؟

ورأى راماس فى مكسيم جوركى شابا يحب الدرس فاعطاه جميع ماعنده من الكتب لكى يقرأها وغرس فيه بذلك غرساً للثورة لم يمت إلى الآن . وشرع جوركى من ذلك الوقت يؤلف القصص . والتفتت الحكومة اليه من القصص التى كان يؤلفها عن الفقراء وحاطته بجواسيس حاكوا له تهما مختلفة حبس من أجلها جملة مرات . وقد حكى جوركى عن نفسه إن الحكومة خصته بجاسوس انفذته إلى البناء الذى يحتوى على مسكنه لكى يسكن بجواره ويكتب لها تقريراً يومياً عن حركاته . وقد وجد جوركى فى هذا الجاسوس خادماً حسناً يقضى له حوائجه المختلفة بأجر صغير . . .

وحدث سنة ١٩٠٥ أن قام الأسقف جابون بمظاهرة مؤلفة من الطلبة والعمال إلى قصر الشتاء فى بطرسبرج حيث كان يقيم القيصر وطلبوا منه الدستور فلم يكن منه إلا إن أجابهم بالضرب بالبنادق والمدافع التى حصدتهم فى الشوارع . وكان جوركى قد اشتبك فى هذه الحركة وبدلا من أن يحاكم القيصر على قتله للناس حوكم الناس على طلبهم للدستور وحكم على جوركى بالحبس سنة

وفى نهاية هذه السنة ظهرت عليه علامات التدرن فترك روسيا لرطوبة جوها وقصد إلى ايطاليا حيث عاش فيها سائر حياته . وقد كانت جنيف مركز الثائرين الروس أيام القيصر . ولما حدثت الثورة الاخيرة عاد جوركى إلى روسيا فاخذ يصون البلاد من غلو الغلاة وكثيراً ماتصادم مع لنين يريد إن يمنعه من البطش والعنف ويدعوه إلى الرفق فى معاملة المخالفين للشيوعية . وقد ألف لجنة لصيانة التحف وأسس « بيت العلم » لايواء العلماء والنفقة عليهم وأسس شركة كبيرة لطبع الكتب سماها « شركة الآداب العامة » وهذه الشركة تطبع الكتب الروسية وتترجم الكتب الأورية وتبيعها للشعب بأرخص الأثمان . وهذه الجهود التى جهدها جوركى للأدب والعلم هى التى جعلت الروس ينظرون اليه باعتباره الحامى للثقافة

ومؤلفات جوركى تدور حول الصعاليك الذين عرفهم أو عرف أشباههم فى حياته وهو ينزع فيها جميعاً إلى الاكبار من الشجاعة والجراءة والمجازفة وكثيراً مايدفعه هذا إلى ما يجرح عواطف المتدينين والمتمسكين بعرف الاخلاق فهو لايبالى أن يقول بان الله خرافة ولا يبالى بان يعيش مع خليلته جهرة بين الناس بل لقد تجرأ فى إحدى قصصه (اعتراف) على أن يذكر فتاة تدعوه إلى نفسها لكى تنجب غلاماً مثله . وهو يؤلف الآن قصة كبيرة تسمى « النهاية والبداية » يصف فيها التطورات التى أدت إلى الثورة الروسية وقد ظهر منها سفران إلى الآن فى اللغة الروسية ولم يظهر السفر الثالث بعد

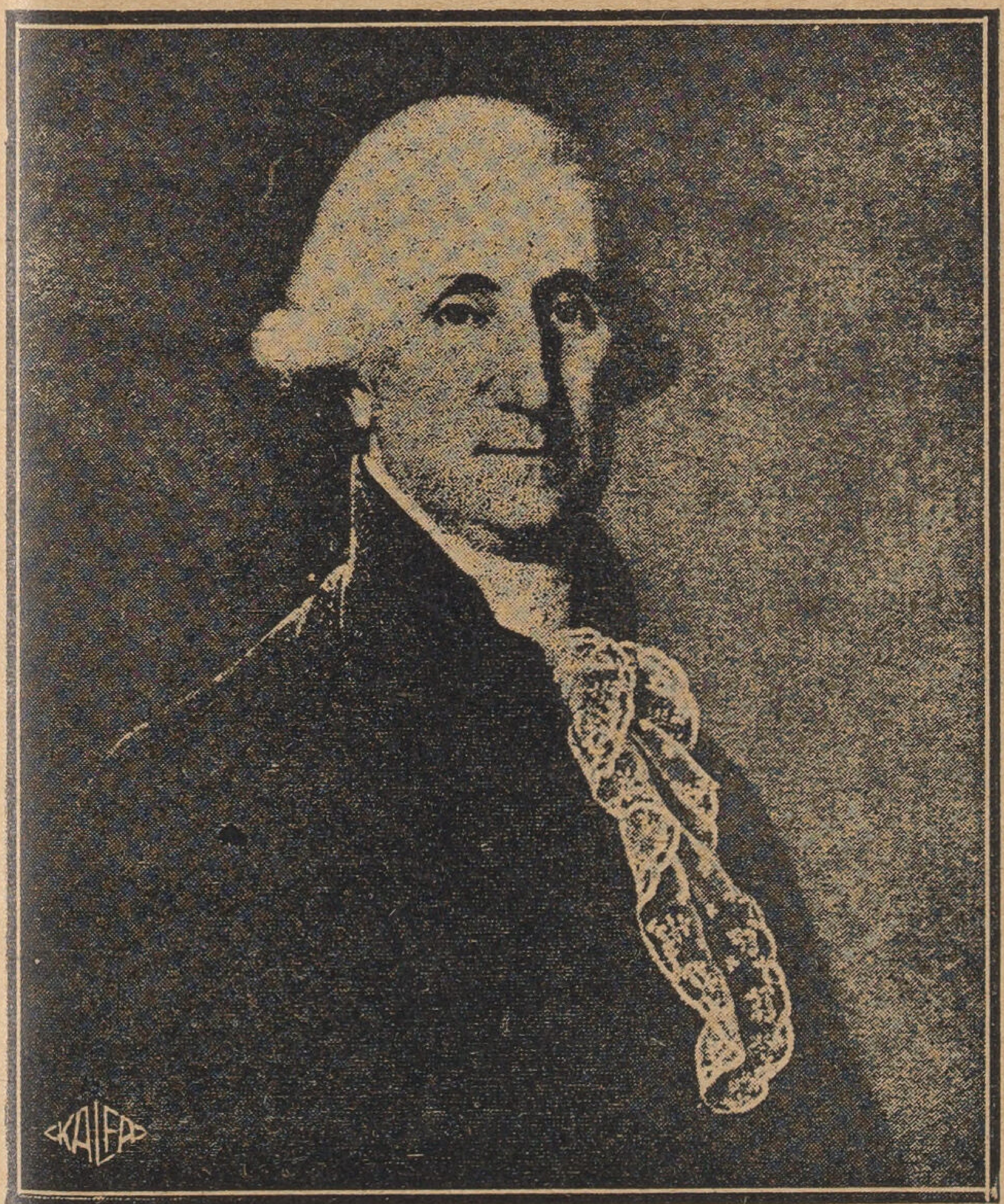
واشنجطون محرر امريكا

يرجع أصل واشنجطون الى عائلة انجليزية عاشت فى انجلترا ولقد ظهر جده الاكبر عام ١٦٥٨ بمقاطعة فرجينيا بامريكا ولم تكن طفولته تختلف عن طفولة غيره من الناس فهو يشاركهم فى حبه للصيد والقنص ورغبته فى زراعة الأرض والقراءة القليلة كمعظم أطفال الامريكان و بالرغم من انه تعلم تعليما ناقصاً إلا أنه كان يبحث فى الرياضة والعلوم بحثاً مستفيضاً ومع انه ترك مكتبة زاخرة بنفائس الكتب إلا أنه لم يكن مثابراً على القراءة

ومع علاقاته الوثيقة بالفرنسيين لم يتمكن من اجادة اللغة الفرنسية واتقانها وذلك لعدم استعداده لها إلا أنه ضرب بسهم وافر فى اللغة الانجليزية وكان أسلوبه فيها رائعاً ولم يكمل بعد السنة التاسعة من عمره

ولقد مرت طفولة واشنجطون فى مقاطعة خلعت عليها الطبيعة ثوبا قشيباً فكانت المناظر الطبيعية الجميلة وتلك الحياة الامريكية الملأى بالقوة المعنوية تملأ نفسه حيوية وتسبغ عليه نعمتها . وخليق بمثل هذه الطفولة ان يسعد صاحبها وان تفعمه حباً للألعاب الرياضية ورغبة فى الحياة الخلوية التى شغف بها طفلا وشابا و رجلا

كانت علائم النجابة التى تبشر بمستقبل عظيم تبدو على الفتى جورج واشنجطون فدفع به والده فى ميدان العمل فاظهر وهو صغير همة فائقة لاتتاح للكثير من رجال الاعمال



واشنجطون

مات والده وترك أملاكا عهد فى ادارتها الى زوجته من بعده بالنسبة لما كان يكنه فى جوانحه من الثقة بمقدرتها وقد وهبها الله من الحكمة وحسن التصرف الشيء الكثير . ولما كان جورج واشنجطون قاصراً إذ ذاك تولت أمه إدارة أملاكه التى ورثها عن والده كما فعلت مع بقية اخوته وكان من عظيم اعتباره لأمه واحترامه لها انه لم يطلب منها مايخصه من الميراث

يجدر بنا ان نشير إلى أخلاق هذه الأم التى أنجبت محرر أمريكا فكانت آية الأمومة ذات شخصية جمعت من المواهب النادرة والخصال الحميدة فعكستها على أولادها وكانت لاتفتر لحظة عن معالجة عقول أطفالها وأجسامهم بما أوتيت من الحكمة والبصيرة النافذة وهى التى غذت واشنجطون بالبان الوطنية وكان تأثيرها فيه بعيد المدى

امرأة يموت زوجها فتواجه بعد ان تواريه الثرى مشاكل عدة لاقبل لامرأة غيرها باحتمالها ولكنها تتغلب عليها وتشق بحار الآلام بسفن النجاة فتدير أملاك زوجها بحزم وعزم وتعنى بتربية خمسة أطفال يتامى جديرة بان يسجل اسمها بين عظيمات النساء

كانت تدين بان واجب المنزل لايقتصر على ايواء الطفل وتغذيته بل إن هناك واجباً أسمى من هذا الواجب إلا وهو تدريب الطفل فى أول مدرسة وهى المنزل تحت اشراف أول أستاذ وهو الام كلمتها قانون واجب إطاعته وحكمها نافذ لايقبل نقضاً ولا إبراماً

لم تقتصر تربيته على هذه الام فحسب ولكنه تربى بين أحضان أم أعظم هى الطبيعة تلك الام التى زرعت فى نفسه بذور الحرية وحب أبناء الوطن عامة وجعلت منه رجل أمة لازعيم أسرة ولقد كان منذ نعومة أظفاره قوى الشكيمة لاينثنى له عزم ولا تلين له قناه : كان يفصل مدرسته عن منزله نهر عظيم وكان يضطر لعبوره كل صباح غير أنه كان يعبر النهر فى زورق صغير يركبه بنفسه وكان لايعوقه عن الذهاب إلى المدرسة جو مكفهر يمطره رذاذا من المطر أو وابلا من السحاب ولشد ما كان سروره عند ما كان يواجه العواصف القوية ويناضل الامواج المتلاطمة رغبة فى الوصول إلى غايته

ولما اتم دراسته سنة ١٧٤٧ ذهب لزيارة اخيه لورنس وهناك تعرف الى اللورد فيرفكس وقد كان عم الزوجة اخيه فوجد فى هذا اللورد رجلا ارستقراطيا جمع فى نفسه كل مؤهلات النبل وسجايا الارستقراطية الانجليزية فهو بجانب غزارة علمه وسعة اطلاعه وجم أدبه يميل الى العاب الفروسية والصيد والقنص التى كان يتحلى بها اشراف ذلك العصر . وبالجملة فقد وجد فيه واشنجطون صورة مكبرة لأمياله وآماله فامتزج به وسرعان ما أصبح التعارف صداقة متينة الدعائم وطيدة الاركان وأعجب النبيل بما فى واشنجطون من نشاط وحيوية فعينه وكيلا لدائرته وقد أظهر فى فى هذا المضمار نجاحا باهرا ونال شهرة واسعة حتى أن اللورد ضمن له مركزا عاليا وهو أن

يكون مديرا عاما للمساحة فى مقاطعته فقضى فيها ثلاث سنوات يعمل بجد واجتهاد واشترى من ارباحه أرضا كانت نواة لأملاكه الشاسعة فيما بعد . ومما هو جدير بالاعتبار أن وظيفته كانت بطبيعتها تعرض حياته للمخاطر إذ كان يضطر فى بعض الاحايين أن يذهب الى الحدود و يشتبك فى مناوشات مع الهنود الحمر الذين كانوا يقفون لهم بالمرصاد وكان العمل فى الادغال يحتاج الى اذان مرهفة لتسمع وأياد سريعة لتعمل . واذا حق للانجليز أن يفخروا بشباب ولنجتون وما كان يقوم به من الالعاب الرياضية التى هيأت له أن يكون ذلك القائد الذى يكسر شوكة نابليون فى واترلو فيحق للامريكان أن يروا فى الادغال التى كان يعمل فيها واشنجطون أول ميدان هيأ لهم زعيم حرب الاستقلال واذا كانت الثورة الامريكية لم تخلق واشنجطون فقد وجدت فيه مدبرا ونصيرا

وقد يكون من المستحسن أن نقارن ذلك الدور الذى لعبه واشنجطون مع الفرنسيين قبيل حرب الاستقلال بالدور الذى لعبه كليف معهم فى الهند . فكما أن الاول كان السبب فى تقلص نفوذ الفرنسيين فى امريكا كذلك عمل الثانى على طردهم من الهند

ولقد انتخب واشنجطون لصد هجمات الهنود الذين كانوا دائما يهددون فرجينيا بغزواتهم واختير لأن يكون قائداً لجيش مقاطعته وقد تعب كثيرا فى تكوينه وحث الناس على الانضمام اليه ولاقى من الصعاب فى هذا السبيل الشىء الكثير و بالرغم من هذه المتاعب ذهب بشجاعة ممتازة ليؤدى واجبه الذى فرضه على نفسه نحو بلاده . ولا يفوتنى أن انوه عن بعض المظاهر البارزة فى أخلاق محرر امريكا فمنها غرامه بالملابس الانيقة اذ كان يعنى بتتبع الازياء الحديثة وكان اينما حل يستدعى الحلاق لتسوية شعره وكان يحلق ذقنه بيده وينتقى من الملابس ماتناسب وذوقه الخاص وانطبق على مبادئه الشخصية ومن الحقائق التى لاحظها واشنجطون أن الانسان يحوز احترام الغير واعجابهم بقدر ما يعنى بملابسه وكان يعتقد أن الملابس من عوامل تحقيق أغراض المرء ومراميه

ثم تزوج Martha Lustis فى يناير ١٧٥٩ وكانت ارملة ولا بد لى من الاشارة الى أن هذه المرأة ارضته الى آخر يوم من حياته وكان يخفق قلبه بحبها الى النفس الآخر وكان يتقلد صورتها دائما . وقد وقفت بجانبه فى جميع أطوار حياته وقد صحبته الى ميادين القتال

وانتخب قبل زواجه بسنتين عضوا فى مجلس الولاية وذلك بعد أن أدى خدمات جليلة وقد أعيد انتخابه باجماع الاصوات لمدة خمس عشرة سنة متوالية ولما أخذ مكانه بين الاعضاء وجه اليه الرئيس باسم المجلس أطيب عبارات الثناء على ما قام به من خدمات حربية وقوبل هذا بالتصفيق الحاد من جميع الاعضاء ثم وقف ليشكر المجلس على هذه الثقة الغالية ولكنه

عجز ولم يقدر أن ينبس ببنت شفة لما اعتراه من الاضطراب والذهول فأثر موقفه هذا فى المجلس تأثيرا دونه بليغ الكلام وقد انقذه رئيس المجلس من موقفه هـذا بأن خاطبه قائلا : اقعد يامستر واشنجطون فان حياءك يساوى شجاعتك و يعلو على ما أملكه من كلام

لم يكن واشنجطون خطيبا مفوها ولم يكن ليعرف كيف يقبض على اعنة الالفاظ والعبارات ولكن قيمته وموضع خطورته يرجعان الى ملكة الحكم الصحيح ودراسته للحقائق دراسة عميقة منظمة اضف الى ذلك استقامته التى لم تشبها شائبه وكل ذلك يرجع الى ذكائه الفطرى الذى أمكنه من أن يتسنم ذروة المجد وقد ظهرت هذه القدرة بأجلى معانيها فى اعماله القائمة على أساس وطيد من النظام والترتيب معتادا دقة الملاحظة باذلا اقصى جهده للاستفادة من اختباراته الواسعة . وقد كان فى صباه مختلطا بجميع الطبقات على اختلاف أنواعها وهذه الدراسة المنتجة لاخلاق الجماعات غنيها وفقيرها لم تذهب هباء منثورا فى رجل مثل واشنجطون

كان واشنجطون مخلصا للحكومة البريطانية فى الباطن والظاهر على السواء ونشأ على احترام السلطة وإطاعة القوانين . غير انه ما كادت الحرب الفرنسية تضع أوزارها حتى اتخذت انجلترا سياسة جديدة مع المستعمرات الامريكية وكانت هذه السياسة مع الاسف سياسة خرقاء يحدوها الظلم ويمليها الاستبداد

كانت المستعمرات الامريكية جزءا متمما للامبراطورية البريطانية تسير معها جنبا الى جنب من حيث جبى الضرائب ولكنها تختلف عنها فى عدم وجود ممثلين لها فى البرلمان الانجليزى وعدم اشتراكها فى التشريع الذى يمس مرافقها الحيوية ولما اتبعت انجلترا سياسة فرض الضرائب الجديدة بدأت روح المخاوف تدب فى نفوس القادة الامريكان ديبب الدم فى الشرايين وأخذ شعور الريبة من نحو بريطانيا يعمل عمله حتى ظهر جليا واتخذ شكل القوة فى أعظم مظهر لها وهو الحرب الذى ازاح أمامه سلطة انجلترا واجتاح هيبتها فعجزت عن صد هذا التيار الجارف وكان الحكام الانجليز يعملون بغطرستهم على اثارة هذا الشعور الكامن وعلى اضطرام نيران الاشمئزاز فلفحت نيرانه الناس جميعا . ولئن كانت هذه النيران تخمد الفينة بعد الفينة الا انها ازدادت التهابا بوجود آخر جاء عن طريق الوزارة الانجليزية التى شددت النكير على الامريكيين وأرهقتهم بظلمها الفادح وسرعان ماثارت ثورتهم وطلبوا حقهم فى الاستقلال . والاستقلال حق مشاع لجميع الأمم

ولابد ان يتمم هـذا الشعور فى شخص هيأته الاقدار لمكان الزعامة ولم يكن هذا الشخص غير واشنجطون ذلك الذى شعر باستبداد الحكومة الانجليزية فحنق عليها لانها

استباحت لنفسها إن تصيبه فى مكان الحب من قلبه وموضع العزة من نفسه ولكنه صبر على مضض وأراد ان يأخذ الانجليز باللين نزولا على المثل السائر « قد يؤخذ باللين مالا يؤخذ بالشدة » ولكن عند ما أخفقت مساعيه وذهبت خططه السلمية أدراج الرياح وقف وقفة الأسد يذود عن عرينه وصاح فى أبناء وطنه قائلا « إن ساداتنا الانجليز سوف لا يرضون إلا بانفصال المستعمرات الانجليزية واستقلالها استقلالا تاماً إذا فلابد لنا إن تحارب اجدادنا حتى نبلغ حريتنا واستقلالنا وليس هناك رجل منا يتردد لحظة واحدة فى ان يشهر سلاحه فى وجه الظلم لينعم أخيراً بالحرية المنشودة ويتفيأ وارف ظلالها ولكننا مع ذلك سوف لانستل سيوفنا إلا إذا اعيتنا الحيل وضاقت فى وجوهنا السبل »

ولقد سدت فى وجه واشنجطون كل الوسائل السلمية المشروعة وراحت الحكومة الانجليزية تمعن فى الاستبداد بفرض ضرائب غير معقولة أثقلت كاهل الامريكان فلم يستكينوا للظلم بل تكونت جمعيات سرية تعمل فى الخفاء ضد رغبات الاعداء ومن ثم انتشرت الدعاية إلى رجال الجيش وبعد قليل اشتعلت نيران الثورة وعمت البلاد ووجدت فى واشنجطون قائداً حمى ذمارها

أعلن المؤتمر سنة ١٧٧٦ استقلال البلاد وأصبح واشنجطون على رأس الجيش الذى وضع على عاتقه تحقيق هذه الأمنية وتحرير البلاد من سيطرة الاجنبى غير ان الانجليز كانوا أشداء فى فى أول الامر. وتقهقر واشنجطون أمام ضرباتهم القوية ولكنه عاود الكرة كالاسد الجريح الذى يريد إن يستعيد عزة نفسه فانتصر عليهم وانتهى الفصل الاول من هذه المأساة المحزنة . وجاء الربيع فتمكن القائد من استعادة كل ماأخذه الانجليز فى الشتاء ولكن الصعوبات بدأت تحوطه من كل ناحية . وللانسان إن يتخيل جيشاً يسير على الثلوج فى الشتاء القارس حافى الاقدام وله إن يتصور قائداً يقود هذه الشرذمة وهى دون الاعداء فى العدد والعدد . وإذا تغلبت قوة الارادة فى واشنجطون على هذه المصاعب فهى لم تغلب خيانة أعز أصدقائه لديه ارنولد ذلك الذى ترك الجيش وانضم الى صفوف الاعداء وطعن واشنجطون فى قلبه طعنة أورمته ولم تلتئم فكان يرى فى خيمته مرسلا يديه منحنيا على منكبيه ولم يكن ليقبل تعزية أوسلوى وفى خلال هذه الضربات المتوالية وظلمات هذا الليل الحالك لاح بصيص الامل بانتصار احد ضباط واشنجطون على الانجليز فى معركة حامية أسر فيها خمسة آلاف من الجنود

ثم هب لافايت ربيب الثورة الفرنسية ورافع لواء الحرية والاخاء والمساواة يريد إن يطعن الانجلبز طعنة نجلاء ويسقيهم غصص الآلام مشرعة بانفصال الولايات المتحدة عن جسم الامبراطورية الانجليزية وهو على رأس ألف من المتطوعين الفرنسيين خاض غمار

الحرب الامريكية فسجل له القدر صحيفة النصر و إن نسى الأمريكيون شيئا من سجلات هذ الحرب فلن ينسوا ماأداه لافييت من جليل الخدمات فى حرب الاستقلال . ومن ثم نجح الامريكيون فى تحقيق أمانيهم القومية فكان مما لابد منه إن يكون واشنجطون على رأس الاتحاد الامريكى وان يعاد انتخابه لهذا المنصب الرفيع مرتين وظل يباشر مهام الدولة ويضع أساسات الدستور طيلة المدة التى كان فيها رئيساً

وقد قال غلادستون الوزير الانجليزى تقديراً لعظمة واشنجطون ماياتى : —

« ان أنقى وأجمل شخصية فى التاريخ هى شخصية واشنجطون ولو انه تعين على أن اختار بين الشخصيات الفذة شخصاً يسمو عليها جميعاً فى طهارة القلب ونبل الأخلاق ونقاء السريرة إذا لوضعت واشنجطون على رأسها جميعاً »

وقال دافيد سونج

« اننا اذا وضعنا قادة الدين فى المرتبة الاولى فانا نضع قادة الوطن فى المرتبة الثانية فالابطال الأتقياء العظماء أمثال واشنجطون الذين يضربون أمثلة عليا فى النصيحة ليعجز علينا كنههم والكشف عن سر عظمتهم فلقد رأى جنود حرب الاستقلال فى قائدهم شخصا يحتملون من أجله المشقات فان أصابهم برد أو جوع أوحنوا الى اوطانهم كانت روح واشنجطون تلهمهم صبرا وعزاء فلاجل الوطن ترك ثروته ومنزله وعظمته ليكون جنديا يدافع عن حرية اغتصبتها القوة بل ليحارب اعظم قوة على الأرض . كانت اذا اظلمت بهم الحوادث وداهمتهم الخطوب يولون شطرهم اليه فيجدون شمسا تبدد الظلمات وقوة تقاوم المشقات وصبرا ينازل الملمات واذا امتاز الجيش الانجليزى على الامريكى بقدره و بعدته فان واشنجطون كانت تنفث فى شرذمته القليلة نار الحماسة وشدة البأس »

وقالت احدى الجرائد الانجليزية فى سياق مقال لها عن واشنجطون

« لقد كان القائد الذى عرف كيف يغتصب من براثن الاسد البريطانى حرية بلاده والمشرع الذى ضمن العدل والمساواة لابناء وطنه والحاكم الذى جلب السعادة لافراد أمته دون ان يكون الطموح الذى يبلغ غايته بسفك الدماء »

نجيب البياضى

عقائد المصريين القدماء

فى الأديان الحديثة

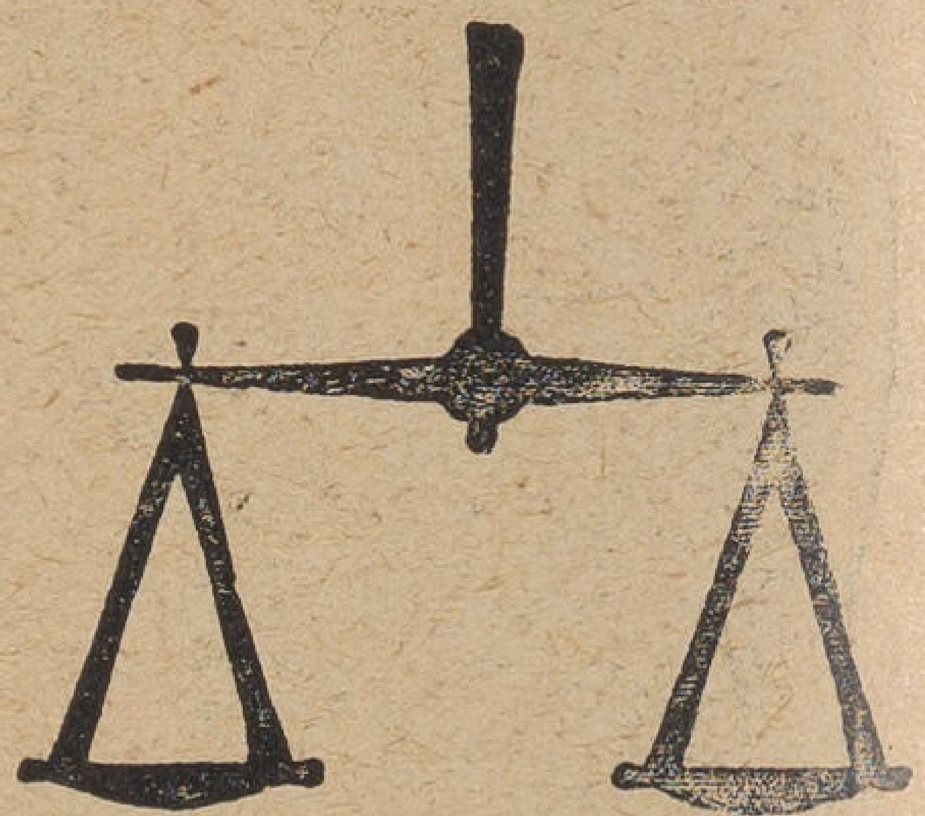
تقول المسز بوتشر فى تاريخها المشهور للكنيسة القبطية : « وتوجد الى هذا اليوم عادات كثيرة فى الكنائس الغربية منقولة فى الاصل عن قدماء المصريين فى عهد نشأة الكنيسة القبطية . فمن ذلك مثلا الثوب الابيض الذى يلبسه القسيس وقت الخدمة الدينية إذ هو ليس شيئاً آخر سوى جبة الكتان البيضاء التى كان يلبسها كاهن الربة ايسيس . ومنها جز الشعر من وسط الرأس فقد كان العلامة المميزة لكهنة المصريين القدماء . ومنها استعمال الخاتم عند عقد الاكليل على العروسين . وذلك ان المصريين القدماء كانوا يستعملون الحلقة من المعادن المختلفة كما نستعمل نحن النقد وذلك بالطبع قبل ان يسكوا النقود . فكان إذا عقد عقد الزواج بين رجل وامرأة ألبسها ساعة العقد خاتماً من الذهب رمزاً إلى أنه من تلك الساعة قد جعلها شريكة له فى ثروته . فاستمرت هذه العادة عند المصريين بعد ان دانوا بالمسيحية ثم نقلتها عنهم الكنيسة المسيحية باسرها »

ثم تقول : « ثم انه من المؤكد الذى يثبته البحث انه فى القرن الاول لم يكن بين المسيحيين فى مصر رهبان أو راهبات . غير انه فى منتصف القرن الثانى اقتبس المسيحيون من الديانة المصرية الوثنية عادة الاعتزال والانفراد والخلوة للتوفر على الابتهال والنسك والصوم ... ثم انتشرت هذه العادة من مصر إلى العالم المسيحى بأسره »

والمسز بوتشر سيدة مؤمنة ولكنها مع ايمانها تعترف بأنه قد دخلت المسيحية عادات وشعائر كانت فاشية فى المعابد المصرية الوثنية ولاترى عيبا فى هذا الاعتراف . وقد يرى غيرها من المستهزئين ان اتصال الأديان الراقية الآن بالوثنيات القديمة يحط من شأنها ولكن الواقع أن النظر السديد يكبر من شأنها ويجعل من رقيها الحاضر فضلا لم تكن لتستحقه الا بالجهود الماضية للتخلص من انحطاط الوثنية . وعندما نعرض لتاريخ احد الأديان الراقية القائمة ونترقى منه الى ماسبقه من وثنية يتصل بها بعض الاتصال ثم ما سبق هذه الوثنية من عقائد بدائية نجد أننا بأزاء تطور ذهنى يقسرنا على الاحترام لهذا الانسان الذى يدأب فى التشوف نحو الله ويجهد فى التسامى بعواطفه حتى يجعل منها نواميس للاخلاق يبلغ من احترامه

لها أن يضحى بنفسه من أجلها . ثم هذا الظن نفسه يحول دو ن الجمود ويجعل من الدين بابا للرقى فى المستقبل كما كان فى الماضى

وعلى هذا الاساس نقول أن كثيرا من العقائد المصرية القديمة قد دخلت الاديان الحديثة الراقية . فهذه فكرة الخلود بعد الموت مثلا هى فكرة مصرية محضة وكان قدماؤنا ينظرون الى العالم الثانى كانه قائم قد أعدت لهم فيه المكافئات والجزاءات . ونحن نذكر الآن على سبيل المجاز ان الميزان ينصب للميت لكى توزن فيه الحسنات والسيئات . ولكن المصريين لم يكونوا يذكرون هذا على سبيل المجاز وانما كانوا يرسمونه وعند كل كفة ملك يحاسب الميت فاذا رجحت حسناته حمل الى النعيم واذا رجحت سيئاته حمل الى الجحيم



الميزان لمحاسبة الموتى عند قدماء المصريين

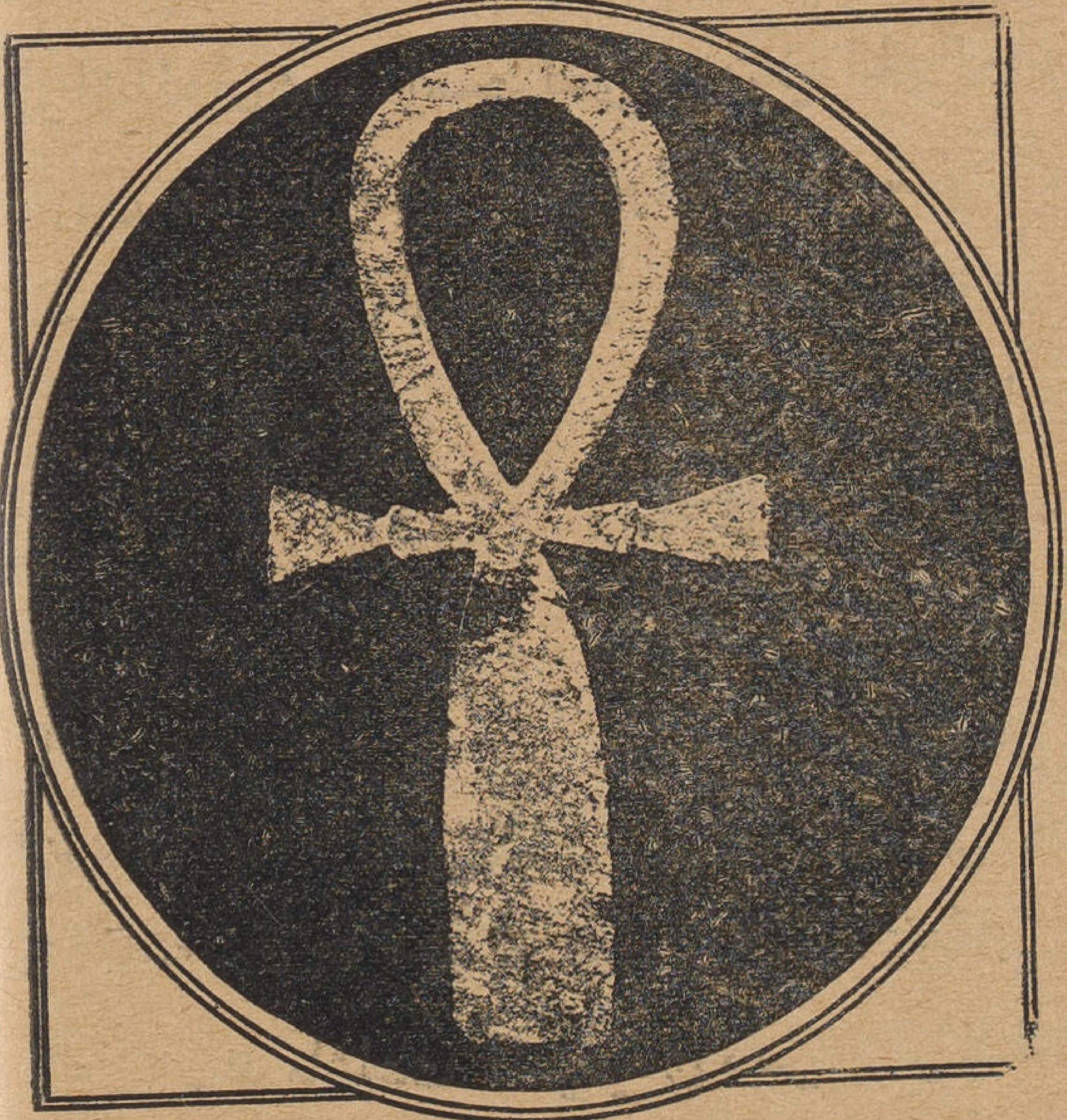
وإذا نحن دخلنا الآن معبداً من معابد أسلافنا التى ماتزال أطلالها قائمة لم نجد مفراً من الاعتقاد بان الكنائس الحاضرة بنيت على رسم المعابد المصرية القديمة . ثم بنيت المساجد بعد ذلك على رسم الكنائس ومن هنا السهولة فى قلب الكنيسة الى مسجد كما حدث فى مسجد اياصوفية فى الاستانة فانه كان كنيسة احيلت إلى مسجد بتنقيح خفيف جداً .

ولابد انه عند ماشاعت المسيحية فى مصر صار رجالها يحلون المعابد القديمة الى كنائس ولم يجدوا انهم فى حاجة الى تنقيح كبير فى البناء . بل هم لم يجدوا حاجة الى تنقيح كبير فى العقائد . فهذا الثالوث الذى نجده الآن فى المسيحية أى الاب والابن والروح القدس نجد شبيها له عند أسلافنا وهو الربة العذراء اسيس وزوجها أوزوريس وابنها هوروس

وكثيراً ما كانت تشتبه العقائد القديمة بالجديدة فى أول ظهور المسيحية فكانت الربة اسيس (وهى عذراء) أم الرب هوروس تختلط فى ذهن المصرى القديم بالعذراء مريم أم السيد المسيح . وربما كان هذا الاختلاط احد الاسباب لشيوع المسيحية بين العامة لانهم وجدوا ان الدين الجديد يغير الاسماء دون ان يغير العقائد . بل لقد اختلط فى ذهن القسوس أنفسهم الصليب المسيحى بالعنخ المصرى . والعنخ هو رسم يرمز به الى الحياة كان أسلافنا الوثنيون يرسمونه فى قبر الميت . والغريب أن الصليب كثيرا ما يذكر فى الانجيل بانه رمز الحياة كما كان يرمز الى العنخ نفسه عند اسلافنا . وقد ذكره بولس فيلسوف المسيحية بهذا المعنى ايضا . وقد رسم العنخ فى الكنائس القبطية كأنه هو والصليب شىء واحد . ولفظة عنخ يعرفها القراء فى توت عنخ امون . وهى الآن فى القبطية أنخ

وإذا رجعنا الى التوراة الفينا فقراً كثيرة من الصلوات قد أخذت بحروفها ومعناها من أخناتون ذلك الفرعون العظيم الذى اهتدى الى وحدانية الله وكسر الاصنام وحاول ان يعمم التوحيد . ثم ان فكرة الشيطان (سيت المصرى) هى أيضاً فكرة مصرية فان الرب سيت كان عدو الرب هوروس والظاهر ان العبرانيين أخذوا اللفظة بتحريف خفيف كما أخذوا المعنى

ويمكن ان يجد الانسان كثيراً من المشابهات فى الشعائر الحديثة والقديمة فى استعمال الماء للتطهير وفى حركات الصلاة والافكار والحركات الخاصة بالقربان ونحو ذلك . وهذا كله يزيد احترامنا للدين لانه يجعلنا نكبر من شأن هذه النفس الانسانية التى ماتزال دائبة فى التطور الروحى تتلمس الحقائق الآلهية وتتخلص من وثنيتها الماضية



عنخ أو رمز الحياة عند قدماء المصريين وقد اختلط بالصليب المسيحى فى أول ظهور المسيحية

روسيا تحارب الدين

كتب هذا المقال المستر وليم هوايت يصف فيه حال الدين فى روسيا ونزوع الشبان الى الالحاد ومحاربة الحكومة للكنائس . وهو كما سيرى القارىء يكتب بعطف وفهم ونزاهة عن موضوع اكثرت الصحف من الكلام عنه

اذا نظرت اليه وهو يؤدى صلاة العشية رأيت رجلا فى السبعين قد ابيض شعر رأسه ولحيته وكأنه بلونه الفضى يجذب اليه أنوار الشموع الموقدة حوله ويبدو وجهه عندئذ واضحا بارزا بين الصور القديمة المذهبة المعلقة فوقه والثياب الفضية الخضراء التى يكتسى بها . أما اسمه فهو بافيل نسطوروفتش وهو قسيس الدير وآخر الخمسين من القسوس الذين خدموا هذا الدير

وهذا الدير لا يبعد كثيراً من موسكو وهو موصد الابواب ولكن كنيسته البيضاء تفتح يوم الاحد وما تزال مناراتها التى تحمل النواقيس بين القباب الزرقاء والذهبية تعين الوقت لسكان القرية بدق النواقيس . وقد أخرجت الراهبات من هذا الدير منذ ثمانى سنوات ولكنهن كن كفراخ الطير لا يتجرأن على الطيران ولا يبعدن عن العش فبقين حول الدير يعملن فى القرى المجاورة أعمال النساء فاذا كان يوم الاحد عدن الى الكنيسة وانتظمن فى الخورس للقيام بالأناشيد الدينية أو انتحين جانبا لكى يسررن بالصلاة تلك الهموم التى لا يستطعن البوح بها للناس

وقد بنى هذا الدير فى القرن الثامن عشر ومرت جيوش نابليون تحت أسواره . ويقوم على الاسوار بناء من طبقتين كانت تعيش فيه الراهبات أما الآن فيعيش فيه العمال الذين يعملون فى المصنع الجديد الواقع على مسافة ميلين من هذا الدير . وفى وسط الدير ترى الجبانة التى دفن فيها الجنود الذين قتلوا فى وقعة بورودينو وكذلك القسوس وبها قبور كثيرة أيضا لمن ماتوا مدة القحط وعلى كل قبر صليب ساذج من الخشب يتخللها بعض الماعز التى ترعى الاعشاب القليلة النابتة حولها . والجبانة كاسية بهيئة البلى والعفاء

وداخل الاسوار خمس كنائس اخرى ولكنها كلها موصدة الآن وذلك لأن العمال الذين يقطنون الآن مكان الرهبان قد استقر رأيهم على أن كنيسة واحدة تكفى للعبادة . أما هذه الكنائس الاخرى فقد خصت واحدة منهن بتربية الأطفال حيث يترك الأمهات اطفالهن لكى يقصدن الى أعمالهن . وكنيسة أخرى قد صارت ناديا يجتمع فيه العمال فى المساء للخطب

واستماع الرديوفون ورؤية السينما توغراف . وكنيستان اخريان قد وضع فيهما خشب الوقود اما الخامسة فهى مخزن للمؤن

٭٭٭

وقد قر رأى العمال منذ سنوات على منع القسيس بافل نسطوروفتش من السكنى بالدير ولذلك فهو يعيش فى مسكن يحتوى على غرفتين ويبعد نحو نصف ميل من كنيسة الدير . وقد تشتت أسرته فماتت زوجته سنة ١٩٢٠ وقتل اثنان من اولاده فى الحرب وله ابنان آخران يعيشان بعيدا عنه ولكنهما لا يراسلانه . ومعه الآن ابنته صوفية وابنه ديمترى

وقد عرفت ديمترى فى موسكو وهو شيوعى يعمل فى احدى مصالح الحكومة وهو عضو نشيط فى جمعية الملحدين وفى ظنى أنه يخجل بعض الخجل من شعوره بارتباطه بأبيه القسيس وهو لأسباب عدة يخفى هذه الحقيقة وهى انه ابن قسيس لأنه لو افشاها لطرد من عمله . وعندما يسأل عن عمل والده يقول « ابى يعلم فى المدارس » ولكنه مع ذلك يسافر كل أسبوع ويقطع أربعين ميلا لكى يرى اباه وأخته وأظن انه يعطيهما شيئا من مرتبه . وهما فى حاجة الى هذه المعونة فان الأب فى خصومة مقيمة مع الشيوعيين لأنه قسيس . ومن كان قسيسا فهو خصم للثورة

ومعنى ذلك انه « محروم » وفى روسيا طوائف من الناس يحرمون من التصويت والحقوق الانتخابية ومن هذه الطوائف اصحاب المصانع واصحاب الارض السابقون والكهنة وفى أحيان كثيرة يحرم أولادهم أيضا . والحرمان من التصويت والانتخاب لا يعنى شيئا عظيما فى ذاته ولكنه يعد خارجهما وصمة ويؤدى الى اضرار جسيمة . فالمحروم لا يمكنه أن يحصل على وظيفة فى الحكومة . ومن هنا اخفاء ديمترى لقسوسية ابيه

وقد قصت على صوفية احوال معيشتها فقالت : « إن ما يأخذه أبى من الكنيسة قليل لأن الناس الآن فقراء وربما لا يزيد عن ثلاثة جنيهات فى الشهر ويساعدنا أخى ديمترى كل شهر بنحو جنيهين . أما أنا فلا أربح شيئا لأنى ابنة قسيس وما يفرض علينا من الضرائب يزيد على ما يفرض على سائر الناس ويبلغ جنيهين فى الشهر . ولولا المساعدة التى يساعدنا بها الفلاحون والراهبات . . . وحتى هذه المساعدة يجب أن تقدم لنا فى السر . آه من هذه الحكومة انها عدوة المسيح . نحن المحرومون . ومعنى ذلك اننا نعيش على أرض روسية ونتنفس الهواء الروسى ولكن يجب أن نحصل على قوتنا وكل شىء ضدنا . نحن الذى لا يرغب فى بقائهم والذين تطلب طبقة العمال سحقهم . . .

« ولماذا كل هذا ؟ ماذا فعلنا ؟ لاننا كنا نعيش قبل الثورة فى رفاهية . ولكن ابى كان محترما يفعل البر بالناس . وكم من مرة استيقظ فى منتصف الليل ونهض من فراشه لكى يركب

فرسه ويسير عشرة أميال فى ثلج الشتاء لكى يمسح المسحة الاخيرة لرجل أو امرأة فى نزع الموت . والى هذا اليوم يحبه الفلاحون من أجل ذلك . ونحن على وفاق مع الفلاحين . ولكن هؤلاء العمال عمال المصانع هؤلاء الذين يعيشون فى الدير هؤلاء هم السفلة . ومنذ سنتين كنا ليلة العيد نصلى بالكنيسة فلما انتصف الليل وشرعت طائفة الخورس تغنى أناشيدها الجميلة صعد أحد هؤلاء العمال السفلة على شجرة وأخذ بوقا عظيما ونفخ فيه . ولكن أحد الفلاحين تسلق الشجرة وانزل البوق واقسم بعض الفلاحين أن يقتلوا هؤلاء العمال . وفى السنة الماضية لم يحدث شىء »

* * *

وقد قصدت مع ديمترى الى منزل ابيه . وكان بينه وبين اخته صوفية هوة لا يمكن عبورها فهى فتاة عانس قد بلغت الاربعين ولم تبرح قريتها الى بعيد مدة حياتها . ولو انها سافرت الى موسكو أو الى مدينة أخرى لوجدت بعض الراحة التى لا تجدها هنا وهى تحمل عبء ابيها

وقد بحت لها بذلك فاجابتنى قائلة : « لم يكن هذا ممكنا وكيف كان يمكننى أن أخرج من طبقة المحرومين . إن ديمترى كان حسن الحظ لانه حارب سنة ١٩١٩ وخدم الثورة ثم تمكن من أخفاء اصله »

قلت « ولكن لو عرف أصله ؟ »

قالت : « تكون العاقبة سيئة وخصوصا لأنه عضو بالحزب ولا يجوز للعضو أن يخفى أصله ولكنه شيوعى صادق مؤمن بالشيوعية »

وشعرت منها بما فى نفسها من مرارة وهى تقول ذلك

وهذا الدير لقربه من موسكو يخرج اليه صغار التلاميذ للتفرج والفسحة . وحدث صباح يوم الاحد أن جاءت اليه فرقة من هؤلاء التلاميذ وهى فرقة تحمل راياتها الممزقة وابواقها الجهيرة وشرع الصبيان يلعبون فى الجبانة بين الصلبان المحطمة فاختلط زئيطهم بالتراتيل والاناشيد الكنسية التى يقوم بها الشمامسة فى الخورس . وجاء ميعاد الغداء فقعدنا أنا والقسيس وابنه ديمترى وابنته صوفية . وكان الاب صامتا والحديث أو الحوار بين الاخ والاخت

قالت صوفية : « إن الجيل الجديد ينشأ بلا احترام ولا وقار يعيش فى كفر ، ينكرون علينا ديننا ويستهزئون بنا »

فاجابها شقيقها قائلا : « ان الجيل الذى ينشأ بلا دين سيعيش فى سعادة وصحة وهذا الجيل الذى لن تتطفل عليه الكنيسة ولم يتحمل نفقاتها سينشأ حراً طليقا من الخرافات التى تسمى

المسيحية » وكان الاب هنا صامتا كانه لم يسمع هذه الوقاحة « لقد عاشت المسيحية واتيحت لها الفرصة ففشلت . وليس فى التاريخ كله حقيقة أدمغ للكنيسة من أنها اشرفت على التربية والتعليم قبل الثورة فكان سبعون فى المائة من الاهالى اميين بأشرافها هذا . ثم هى لم تحاول محو الخرافات من بين العامة بل هى فعلت ضد ذلك اى انها استفادت من نشر الخرافات وسمنت منها فكانت تقيم الحفلات وتنضح الحقول بالماء المقدس لقتل الحشرات . ولكن الجيل الجديد يعرف أن ما يقتل الحشرات هو سم الحشرات وليس الماء الذى لعبت فيه يد الكاهن . جهل وخرافات . انظر الى هذه المرأة التى وجدت وهى تغسل فى مجرى فى اقليم نجنى نوفجورود قطعة من الخشب زاهية بالالوان . فقد أخذتها الى البيت وادعت انها هدية من المسيح ثم ارتقت فى الدعوى الى أن قالت انها جزء منه قد ظهر على الارض فى شكل جديد . فهل نصح لها القسيس بأن تكف عن هذا الهذر ؟ كلا . ولكنه قصدليها وبارك على هذه الخشبة . والنتيجة ؟ ان جماعات العامة صاروا يتوافدون لرؤية هذه الخشبة ويدفعون أجراً لذلك وعندما أرسلت الحكومة شرطتها ضرب الاهالى هؤلاء الشرطة . خرافات . خرافات . هذا هو ما تعيش عليه الكنائس

« ثم هذا القسيس الآخر فى ريازان الذى أعلن فى العام الماضى أنه فى يوم معين سيرسل الله ملائكته لكى يحملوه الى السماء امام أعين الناس . فقد احتشدت الكنيسة بالفلاحين الذين جاءوا بالهدايا . ولكن لم يحدث شىء وانما اختفى القسيس برهة قصيرة وعاد الى الناس يقول أن الملائكة قد اخبرته أن الله قد أذن له أن يبقى على الارض مدة أخرى لكى يخدم الناس »

وهنا قالت صوفيه أخته : « فى كل شىء نجد الدجاجلة والانبياء الكذبة . انظر الى هؤلاء الشيوعيين . فهذا ستالين يقول أن تروتسكى سافل وكاذب . فهو يعترف بأن بينكم دجاجلة »

فقال ديمترى : « أفراد دجالون . هذا صحيح ولكن ليس الحزب كله دجالا . ولكن الكنيسة كلها لا يمكنها أن تعيش بدون خرافات وبدون تدجيل »

فقالت صوفية : « اكبر تدجيل فى العالم هو الشيوعية التى تجعل من تنازع الطبقات شيئا مالوفا فى الحياة وتنشر الايمان السخيف بأن العمال هم ملح الارض »

فقال ديمترى : « التاريخ يؤيدنا ياعزيزتى . ولكن ماذا يؤيد الايمان الذى فشا هذا العام فى مدينة فورونيز . فقد أشاعوا هناك أن رئيس الملائكة ميخائيل سيظهر على جواد أبيض ويمحو الشيوعية . واستعد كل انسان لذلك فكثرت الصلوات والمواعظ وتوافد الناس على الكنائس . فهل انكر القسوس ذلك ؟ كلا . بل هم استفادوا من هذا الايمان الذى يقوم على

الخرافات . . . وقد دعوتم جميعكم لمحو الشيوعية فلم لم يستجب الله لدعواتكم ؟ كلا . خير لنا أن نسير وراء الحق . واذكرى ياعزيزتى انشودة الثورة التى تقول بأننا لن ننال الحرية على يد القيصر أو الله وانما نجنى استقلالنا بأيدينا . وهذا هو ما نعلمه نحن للجيل الجديد . فأبناء هذا الجيل سينشأون وهم لا يعرفون الآلهة ولا يتقيدون ببقايا القيود القيصرية فيزدادون ذكاء وقوة فى النفس ويخدمون الدولة بأحسن ما يمكنهم »

وهنا شرب ديمترى الفنجان العاشر من الشاى . وأجابته صوفيه فى لهجة الاحتقار ولكن بلا غضب : « وكيف يستوى هذا الجيل الكافر باولئك الذين نشأوا فى حضن الكنيسة ؟ انظر الى هذا الدير الذى يصلى ابوك فى كنيسته . كانت الراهبات يعشن فيه ويعلمن الفلاحات الخياطة والنحالة وتربية الاولاد وصنع الزبدة وكن يعطين للفلاح المأوى والدواء والبذور بالمجان ولكن الآن كيف يمكن رفقاءك الملحدين مع التحرر من الخرافات أن يقوموا بهذا العمل ؟ »

فقال ديمترى : « تقوم به الدولة . وهل تظنين أن الفلاحين كانوا ينالون هذه الاشياء بالمجان ؟ وأنا أسلم معك أن المعيشة الآن فى هذه القرية اسوأ مما كانت قبل ايصاد الدير . ولكن هذه الحالة وقتية وستزول . فان الشعب سيتحرر من الخرافات الوحشية وسيحصل على كل ما كانت تعطيه اياها الكنيسة وسيحصل عليها باعتبارها حقا وليس باعتبارها برا »

وهنا دخلت علينا راهبة تحمل ما جمعت من النقود وهو ٥٤ قرشا ثمن ما باعته من الشمع للفلاحين . فقال ديمترى هنا : « وهذا غش آخر . تبيعونهم الشمع لكى يشعل أمام الايقونات (الصور المقدسة) فاذا ذهب المغفل الذى دفع ثمن الشمعة تسرعون اليها فتطفئونها وتذيبونها شمعة جديدة ثانية لكى تبيعوها مرة أخرى . أكاذيب وغش وخرافات فى كل مكان . لقد سمعت فى الاسبوع الماضى قسيسا يحادث فلاحا ويقول له : هل عندك رديوفون ؟ وهل تسمع الكلام من موسكو بلا سلك ؟ فهل تشك فى أن الله يسمع كلامك بلا سلك ؟ »

وهنا أخذ الاب النقود من الراهبة وقيد المبلغ فى دفتر صغير ولم يقل شيئا وكانت صوفية تلاحظه فقالت : « الحمد لله الناس ما يزالون يذهبون الى الكنائس »

فقال ديمترى فى لهجة الاسف ! « صحيح . ان خرافاتهم قوية الاصول . وهذا الجيل لا يمكن تغييره . ولكن الجيل الجديد . هذا هو جيلنا . فى الشهر الماضى قررت الحكومة أن تنبش قبر القديسة صوفية فى ياروسلاف . وكانت هذه القديسة مشهورة قبل الثورة يؤمها آلاف الناس ويعتقدون انها محتفظة بجسمها الذى لا يبلى وقد دفعوا من النذور لها فى العام الماضى نحو ماية الف جنيه . ولكن الحكومة رأت أن جسم هذه القديسة يجب أن يصان

ويحفظ فى متحف الملحدين ولهذا قررت نبش القبر . فانظر الآن الى هذه المقامرة فانهم لو وجدوا الجسم مصونا لم يصبه البلى لكان فى نبشهم قوة جديدة للدين والقسوس . ولكن العلم فى جانبنا . وذهب رجال الحكومة الى القبر فحدث شغب وقتل ثلاثة من العامة لشدة ايمانهم بالخرافات وفتح عن القبر فوجدت فيه عظام كلب ! هذا هو الجسم الذى لا يبلى جسم القديسة صوفية ! فهل تظن أنه بعد ثلاثين سنة ستجد ناساً يستشهدون للدفاع عن نبش مثل هذا القبر ؟ كلا . ان الجيل القادم هو جيلنا »

* * *

حدثت فى قرية قريبة من الدير محاكمة خطيرة اتهم فيها ثلاثون شخصا وكان ديمترى قد شهد الاطوار التى سبقت القبض والاتهام . وهى تتلخص فى أن هذه القرية يسكنها ١٩٠٠٠ نفس وكان بها ست كنائس . وكانت احدى هذه الكنائس تلاصق مستشفى وقدقرر السوفيت أى مجلس العمال فى هذه القرية أن تهدم الكنيسة وتبنى جناحاً للمستشفى . واعطى الانذار اللازم لهيئة الكنيسة . فحدثت احتجاجات قوية ثم عين يوم للصلاة ووداع الكنيسة دعى اليه الفلاحون وبقيت الصلاة طول الليل وكانت كلمة الجميع : الا هبوا أيها المسيحيون للدفاع عن الايمان

فلما كان الصباح وجاء الموظفون ومعهم أدوات الهدم تلقاهم الفلاحون وهم متعلقون بالكنيسة على السطح وفى المنارة وفى كل مكان يصيحون بهم : لن تهدموا الكنيسة حتى تهدمونا

وأمر الجمهور بالتفرق فابى . واشتبك الفريقان فقتل من الموظفين والشرطة سبعة وقبض على ثلاثين فلاحا متهما بخيانة الثورة . قال ديمترى :

« كان يجب عليك أن ترى هؤلاء الفلاحين وقد تشبثوا بكل مكان من الكنيسة والريح تضرب لحاهم السابلة . ثم نواقيس الكنيسة وهى تدق طول النهار والليل ثلاثة أيام متوالية بلا انقطاع والعجائز من النساء يقذفن باللعنات للحكومة باسم الله . أما القسوس المكرة فقد اختفوا . وبقيت هذه المظاهرة ثلاثة أيام انتهت فى آخرها من الدفاع عن الايمان الى مهاجمة الحكومة . واتخذت الحالة هيئة الثورة الشعبية ولكننا كنا نعرف الايدى التى تحرك جميع هؤلاء . وهــذا هو ما يجعلنا نهاجم الكنيسة لانها الحصن القوى الذى يحارب الثورة الروسية »

وهنا قالت صوفيه : « كل ما تعمله الكنيسة ضد الحكومة صواب لان هذه الحكومة هى عدوة المسيح وعلى المسيحيين أن يقاوموها »

فقال ديمترى : « ونحن سنضرب بالرصاص كل من يقاوم الثورة . وقد قضت المحكمة اليوم بأعدام ١٧ ؛ منهم سته من القسوس والشمامسة . وهذا حسن » فرسمت صوفية الصليب على وجهها وهى تقول : « سيتقبل الله أرواح هؤلاء الشهداء وكلما زدتم الكنيسة اضطهاداً ازداد الدين تأييداً »

فقال ديمترى : « نحن سنقتل كل معارضة للثورة . فى العام الماضى ارسلت الحكومة جباتها لتأخذ القمح من الفلاحين فقام القسوس يحرضونهم ويقولون : لا تسلموا الحكومة قمحكم فان الله اعطاه لكم ولم يعطه لحكومة ابليس هذه . وفى الخريف الماضى أرسلت الحكومة وكلاءها لكى يبيعوا للناس اسهمها فقام القسوس يقولون للفلاحين : لاتشتروا أسهم الحكومة لان الله اعطاكم النقود لانفسكم وليس لكى تسلموها لهذه الحكومة الملعونة . مقاومة الثورة على الدوام . ولذلك فان الاشراف والتجار والمزارعين السابقين يحبون الكنيسة لانهم هم انفسهم يكرهون الحكومة مثلها . وكل ما تحاول الحكومة عمله تعارضه الكنيسة »

فقالت صوفية : « إن الله يعارض اضطهادكم للفلاحين . وكل هذا قدنص عليه فى الكتاب المقدس » ثم تناولت الكتاب وفتحته وقرأت : « ثم خرج فرس احمر (احمر — اتسمع ياديمترى) وقد أعطى قوة على محو السلام من الارض حتى يقتل الناس بعضهم بعضا » أليست هذه هى اعمالكم يا أخى ؟ واليس فى هذا الكلام ما يصف مسلككم مع الفلاحين حين تأخذون قمحهم ولا تدفعون ثمنه؟ فاذا ذهب هؤلاء الفلاحون للكنيسة ينشدون العزاء والنصيحة قلتم أن هذا هو المعارضة للثورة ثم تطلقون عليهم الرصاص »

فقال ديمترى : « اذا كان القسيس ينصح لهم بالمعارضة فنحن نضرب بالرصاص . اليس من العجب أن يكون القسيس مركز المعارضة وأصل الهياج على الحكومة سواء كان ذلك بقيادته أو بغير قيادته ؟ »

وكان الاب بافيل وهو والد ديمترى وصوفية قد ذهب الى غرفته لكى يلبس ملابس الصلاة للعشية . وكان يسمع الحوار بين ولديه . وعاد الينا فى ثيابه الكنسية ووجه كلامه الى ديمترى وقال : « أنت تتكلم على الدوام ياديمترى كأن القسيس يعمل لنفسه وكأنه يستعمل الفلاحين ويخدعهم لكى يثرى منهم . وفى هذا الفصل الذى قرأت فيه صوفية كلام عن المجاعة القادمة . أذكر أن القسيس يعرف الفلاح أكثر جداً مما يعرفه اصحابكم . وهو يعرف أن المجاعة ستكون عاقبة الخطط التى تتبعونها الآن فى القرى . وأنا لا اصدق عشر معشار ما ينسب الى القسوس من مناوأة الثورة . والمناوأة والمعارضة من الكلمات التى تتسع للمعانى

الكثيرة ولكن عندما ينصح القسيس للفلاحين بالا يسلموا القمح للجابى الذى تبعث به الحكومة فانه ينظر من ذلك الى مصلحة الفلاح التى يهتم لها »

وهم ديمترى بالكلام فاسكته ابوه قائلا : دعنى اتكلم يادبمترى . انتم الشيوعيون شبان لم تنزل بكم الهزيمة بعد فانتم لذلك ممتلئون بالثقة والاطمئنان . وأنتم تنكرون وترفضون كل قول يقول بأن الانسان لا يمكنه أن يعتمد على نفسه . وهذا احد الاسباب التى تجعلكم تحملون على الكنيسة . ولكن الناس لا يمكنهم أن يعيشوا بالخبز فقط . والله يعلم انكم قد اخذتم منا حتى الخبز وجعلتمونا نعيش على الجرايات . وعندما يستطيع الشيوعيون أن يوضحوا لنا لغز الموت يمكنهم أن يمحوا الكنيسة وأصير انا عندئذ شيوعيا . وأنا لا أعارض فى الثورة وقد كنت اؤمن على الدوام بالفصل بين الدين والدولة . وعلينا الخضوع لما يقضى به الله . ولكن فى اثناء ذلك وانتم تعرفون شيئا فشيئا الحدود التى تقف عندها قدرة الانسان يجب أن يؤذن لنا بخدمة الله »

ثم غادرنا ونواقيس الكنيسة تدق لصلاة العشية

* * *

وخطر ببالى سؤال دقيق اريد أن اسأل ديمترى عنه فقلت له : « انت تنظر نظراً يناقض نظر ابيك فلماذا اذن تزوره كل اسبوع ولماذا هو لايشترك فى الجدال بينك وبين اختك ؟ لماذا هو صامت ؟ »

فتبسم وقال : « لابد أن هذا يبدو غريبا لك . ان ابى متعلم وليس كسائر القسوس الذين يدخلون فى القسوسية لأنها العمل الذى جرت عليه الاسرة حتى ان بعضهم لايحسن القراءة . وقبل الثورة كان ابى من المتطرفين وكان من الخطر أن يقول بالاراء التى كان يتمسك بها ويبقى فى الكنيسة وكان من عادة الكنيسة ان تنفى المفكرين فيها ولكنه كان يعلمنا نحن شيئا واحدا مهماً وهو تقدير التفكير وحق كل انسان فى مخالفة الكثرة . ولما كنت طفلا كان يؤم بيتنا كثير من الثائرين وانا احترمه واحبه لذلك . وقد علم الفلاحين القراءة والكتابة وكان يفسر الانجيل بكلام سهل يفهم . فهو واحد بين الف

« وقد تحمس للثورة وعلق عليها رجاء كبيرا وشعرنا جميعا اننا بعد ليل مظلم طويل قد بلغنا الفجر وما فيه من سلام وهدوء وفرص جديدة . تلك كانت أيام كرنسكى . ولم تشعر روسيا بمثل الحرية التى كانت فى حكمه لا قبل ذلك ولا بعد ذلك . وشعر ابى أن الثورة ستجعل الكنيسة حرة كما تجعل الحكومة حرة . ولم يكن يرى كما كنا نرى نحن الشيوعيين ان اقامة هيئة اجتماعية جديدة يحتاج الى القوة . القوة . القوة . وان هذيان الاحرار لا يجدى شيئا

وانما المجدى هو الديكتاتورية . وكان يظن أن الكنيسة ستشترك فى بناء روسيا الجديدة « ولكن بعد انتصار الشيوعيين رأى اننا نسير فى طريقنا بدون معونة الكنيسة واننا نرمى الى الغائها ، الغاء القديم والجديد فيها . ولذلك بعد أن كان متطرفا انقلب محافظا . وازداد محافظة عندما رآنا نقول بالاممية وليس بالوطنية . وذلك لانه يؤمن بأن الكنيسة سواء كانت حسنة أو سيئة هى اداة الاتحاد بين الروسيين . وهو روسى صميم . وانتم الاجانب لاتعرفون معنى ذلك . . . »

وهنا شرع يغنى اغنية « كما يحب الروسى وطنه » ثم قال :

« ولذلك فهو يتشبث بالكنيسة ويتجاهل الشرور التى كان يلعنها هو نفسه فى الماضى لأنه يشعر أن الكنيسة ستنهض يوما وتنقذ روسيا . وانا لا أؤمن باضطهاد الكنيسة وذلك لانها تموت الان . فلندعها تموت . ونحن الشيوعيين عندنا ما هو اهم من ذلك . ولا بأس من أن نضرب الكنيسة اذا رأيناها تعمل لمعارضة الثورة . ولكن ابى لا يعمل شيئا من ذلك وانما هو يقضى وقته فى اعماله العميقة »

فقلت : « ولكن اذا اشتبك ابوك فى ثورة على الحكومة وحكم عليه بالضرب بالرصاص ماذا تفعل »

فقال بلا تردد : « اضربه بالرصاص »

☆☆☆

وحدث ذات مساء فى دسمبر ان اجتمعنا بمنزل القسيس واخذ الجدال بشأن الدين لونا محليا . فان العمال القاطنين بالدير قرروا فى مجلس العمال أن يهدموا نواقيس الكنيسة وذلك لانها تقلقهم ولأن الحكومة يمكنها أن تنتفع بها . وعلق ديمترى على هذا الخبر بقوله : انهم يحسنون بذلك إذ ما هى فائدة الضوضاء التى تحدثها النواقيس بينا يمكن الحكومة أن تستعمل نحاسها وتشترى به واردات جديدة ؟ »

وكانت صوفية صامتة تفكر فى ايصاد الكنيسة كما أوصد الدير من قبل . وكان ديمترى يتكلم ولكن بلهجة غير مقنعة كأنه قد اسف على أن الثورة ستطمو بمنزل ابيه وقال : « ان الكنيسة تحافظ على شعبها بالتخويف . فان الناس مايزالون يتشاءمون برؤية قسيس فى الطريق . والفلاح يبصق ثلاث مرات عند مايراه . ونحن سنزيل هذا الخوف ونلغى الدين »

وكان الاب بافيل يقرأ احدى جرائد موسكو فقطع قراءته والتفت الى ديمترى وقال « انت ياديمترى تكره الكنيسة ولكنك لاتوضح لنا مذهبك . وأنت تخلط بين الكنيسة باعتبارها مؤسسا وبين الدين باعتباره حاجة انسانية . انت مخطىء . وأنت تعرف انى جاهدت فى الماضى

لاصلاح الكنيسة وحاولت تقريبها للشعب وحاولت أن اجعلها تعلم مبادىء المسيح ولا تقتصر من الصلوات على الشعائر والمناسك . وقد فشلت . وقد فشلت الكنيسة ايضا وهى الآن تسير فى طريق الفشل

« ولكنكم انتم الشيوعيون تتكلمون عن ميل الكنيسة لممارضة الشيوعية وكأنكم تنسون أن الشيوعية هى نفسها دين وأن روسيا لا تتسع لدينين يتعارضان فى النظر . فالشيوعية الدين الجديد يجب أن تطرد المسيحية الدين القديم . وانتم انفسكم تنكرون أن الشيوعية دين لانكم لو اعترفتم لوقعتم فى خطأ قياسى . وتقولون مع ماركس « الدين مخدر الشعب » وأنا اوافق على هذا القول لانه يخفف من آلام الحياة . ولو اعترفتم بأن الشيوعية دين لاتهمتم بالقول بأنها هى أيضا تخدر الشعب . .

« أن الشيوعية تقوم على النظرية القائلة بأن الطبقة المهضومة المرهقة ستنهض وتتغلب وتنشىء هيئة اجتماعية جديدة . والفرد هنا لاشىء والجماعة هى كل شىء . والشيوعية تفسر الدنيا وتاريخها وكذلك تفعل المسيحية . وهى تخاطب الايمان فى نفوسنا وتدعونا الى الحياة الصحيحة وتدعونا الى التضحية لاجل المستقبل وترسم لنا صورة زاهية لما سيكون عليه الناس حين تزول المظالم ويزول استغلال الانسان للانسان . وكذلك تفعل المسيحية

« والشيوعية تجد فى صدور اولئك الذين يحتاجون فى وسط القلاقل ومصاعب الحياة تلبية لانها تقدم لهم شيئا جديراً بكدهم وتضحيتهم . وقد قال المسيح : تعالوا الى يامن يكدون ويرهقون اعطيكم الراحة . وتقول الشيوعية : ايها العمال اتحدوا فانكم لن تفقدوا شيئا سوى السلاسل . وكل من هذين الدينين يجد مكانا فى قلب الانسان . وللشيوعية كتابها المقدس فالعهد القديم عندها هو ماركس والعهد الجديد هو لنين »

فقال ديمترى : « ولكن يا أبى ليس أحد يدعى بالوحى الالهى لماركس أو لنين »

فقال الاب : « أريد أن اقول أن ماركس ولنين عندكم يقومان مقام الكتاب المقدس عندنا . فهما يقدمان للناس ارشاداً وتفسيراً للعالم وقواعد للمعيشة . وكما جاء المسيح لكى يفسر للناس العهد القديم كذلك انتم تقولون أن لنين جاء يكمل ويفسر ويضيف الى ماركس ولم تدعوا دعوى الوحى الالهى بعد . وقد مات زعيمكم لنين فى خدمة الشعب . فهل انتم ترسمون صورته الآن كما يصور الرجال لهم اخطاءهم ونقائصهم ؟ اليس معدودا من الجرائم أن يقول احد الآن ان لنين كان مخطئا عندما قال هذا القول أو ذاك ؟ وما معنى هذا الا انه معصوم . . وأذكر انه لم يمض على لنين سوى ست سنوات وما تزال زوجته واصدقاؤه بيننا . . فانتظر اذن مائة سنة . . انتم الشيوعيون تعرفون عمق الاحساس الدينى فى النفس

الانسانية ولذلك فانكم تغرسون ايمانكم الجديدفى نفوس الناس . وقوتكم تنحصر فى أن الشيوعية هى نظام دينى ونظام اقتصادى فى وقت معا »

وحدث هنا ما أوقفه عن الكلام . فقد وقف فلاح على مزلجة ينادى من الباب : « باتوشكا . ياأبانا . أرجوك أن تتعب معى . زوجتى فى النزع . زوجتى تموت .. تعال معى اليها .. فى قرية بالينو .. ثمانية اميال »

فقال الاب : « ادخل يا أخى . هلم الى فنجان شاى . لا بد انك مقرور سأتجهز فى فى دقائق قليلة »

ثم نظر الى ابنه وقال : « انت تريد ياديمترى ارتقاء العالم والتخفيف من اثقال الحياة وهذا ما تريده المسيحية ايضا . وقد كانت لنا خرافات وقد استعملنا الخرافات . وانتم ايضا ماذا تفعلون ؟ الستم تتكلمون عن جشع الممولين والنيات السيئة التى تنطوى عليها قلوبهم وعصمة لنين من الخطأ ؟ اليست هذه كلها مبادىء الخرافات ؟ نحن وانتم نشترك فى الغاية وانتم تخاطبون الغرائز التى نخاطبها فى الانسان . وقد شرعتم تقعون فى اغلاطنا . وقد صار بينكم هراطقة مثل تروتسكى وانتم تتخذون الطرق التى اتخذناها لله غاية وذلك لان كل دين يحاول أن يقصر الحق على نفسه وينكره على غيره . ثم انتم تلصقون بالحياة معنى لان كل شيوعى... ولكن هنا نحن تتغلب عليكم . فانتم تعلمون الجيل الجديد وتدربونه على ما تشاءون ولكن فى المسيحية شيئا واحدا ليس فى الشيوعية وسيشعر بذلك جيلكم الجديد ان قريباً وان بعيداً . ستموت كنيستنا وقد وقفت انا الى جانبها مدى حياتى على مافيها من اخطاء لانى اعتقد انها الوسيلة لاتحادنا وبعثنا . ولست ابالى الآن . ولكنى اعتقد أن المسيحية ستنظم من جديد وأن الدين سيعيش ويجب أن يكون لكل دين نظام حتى الشيوعية لها حزبها . وستنجحون فى محاربتكم للكنيسة ولكنكم ستفشلون فى محاربتكم للدين وذلك لان الدين اى المسيحية تفسر الموت ولكنكم انتم بالشيوعية تفسرون الحياة فقط . وهنا نحن نتغلب عليكم »

ولبس الاب بافيل معطفه وخرج فى رحلته الى الزوجة التى فى نزع الموت . ولم ار الاب بعد ذلك لانه مات فى الشتاء التالى . فقد احتاج الى عملية جراحية ولكنه عندما قصد الى المستشفى قيل له انه من «المحرومين» ولذلك يفضل عليه العمال فانتظر لكى يخلو له سرير ولكنه مات قبل ان يجد محلا بالمستشفى

لنكن اطفالا

من أغرب كلمات المسيح كلمة ينصح لنا فيها أن نكون أطفالا ننظر للدنيا نظرة السذاجة والصراحة ونتزل عن بعض ما اكتسبناه من الخبرة والتجارب والعرف والعادات

وتبدو لنا هذه الكلمة غريبة لأول وهلة فاننا قد نشأنا على أن نمدح الناس بمقدار مافيهم من حصافة هى ثمرة التجارب فى السنين الماضية ونذم فيهم تلك الغرارة وذلك الجهل الذى تتصف به الطفولة أو الشباب

وليس شك فى فائدة التجارب وقيمة الخبرة التى يجنيها الانسان بالتقدم فى السن . ولكن للتقدم فى السن ضرراً يرافق المنفعة وقد يزيد عليها . وذلك اننا مطاوعة للتقاليد وجريا على العرف نجمد فلا نستطيع التفكير البكر والنظر الجديد للدنيا فنكره البدعة ونحافظ على العادات ونرضى بالواقع مهما كان سيئا

ولكن الاطفال لا يتقيدون بالعادات أو العرف الشائع وانما ينظرون نظراً بكراً للعالم . فهم بطبيعتهم مخترعون مبتكرون يخلصون فى التفكير اخلاصا لا نستطيعه نحن لأننا متقيدون بما نشأنا عليه من احترام العرف والعادة

ونحن نرى اننا لكى نخلص التفكير فى المسائل الاجتماعية يجب أن نتجرد مما تعلمناه ونشأنا على احترامه من التقاليد أى يجب أن نفرض اننا قد عدنا اطفالا أحرارا لا تضبطنا قيود الاجتماع . وعندئذ نستطيع أن نجيد التفكير

ومما تجب الاشارة اليه أن جميع العبقريين الذين خطوا بالناس خطوة أو خطوات الى الأمام كانوا يتسمون فى اخلاقهم وايضا فى ملامح وجوههم بسمات الأطفال فهم أبعد ما يكونون من تلك الحصافة التى نراها فى التاجر . وكثيرا مايفشلون فى الدنيا لقلة ما عندهم من هذه الحصافة فيعيشون فى فاقة لاتبرحهم مدى حياتهم . وذلك لأنهم لايبالون بالأوضاع التى يتواضع عليها الناس فهم كالأطفال لايعرفون معنى للوجاهة الاجتماعية والمقامات الرسمية اذ يرصدون وقتهم وحياتهم للاختراع والابتكار ويرون منهما شيئا عظيما يستحق البذل فى المال والنفس

وما اجدرنا جميعا بأن نسمع لنصيحة هذا الجليلى العظيم ونتجرد ولو لوقت مامن التقاليد لنعرف الاشياء على حقائقها ونعود الى سذاجة الاطفال فتنظر نظرا جديداللدنيا وعندئذ نرى انفسنا اننا قد دخلنا فى زمرة العبقريين على الرغم منا واننا نخترع ونبتكر بأيسر سبيل

س . م .

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

الكروم فى الجزائر

لم يكن فى الجزائر عندما دخلها الفرنسيون سوى نحو ٥٠٠٠ فدان قد غرست بالكروم وذلك لأن حاصلها من العنب لم يكن يستعمل الا فاكهة تؤكل ، ولكن الفرنسيين نشروا غرس الكروم لصنع النبيذ وسائر الخمور فبلغ مقدار الارض الخاصة بالعنب نصف مليون فدان

اتجاه الشاب فى التعليم

يؤخذ من الاحصاءات الخاصة بالتعليم فى مصر أن الشبان يهجرون كلية الحقوق ويتهافتون على كلية الطب . ففى سنة ٢٥ — ١٩٢٦ كان طلبة كلية الحقوق ٩٨٠ وطلبة الطب ٥٦٢ فصارت النسبة عكس ذلك فى سنة ٢٩ — ١٩٣٠ فان طلبة الحقوق نزلوا الى ٥٨٨ وطلبة الطب ارتفعوا الى ٩٩٣

المسيحيون فى الهند

فى الهند الآن خمسة ملايين مسيحى وهم يزدادون كل عام . والمسيحية تنتشر بين الهندوكيين الذين من طبقة المنبوذين أو الانجاس لأنها تمنحهم المساواة التى لا تمنحهم اياها الهندوكية . والتبشير بالمسيحية فى الهند يتخذ طريقين الاول نشر المدارس والثانى تأسيس المستشفيات

حرية المرأة فى الهند

عقد فى ابريل الماضى مؤتمر نسائى فى الهند خطبت فيه الرئيسة ، هى مهرانة جواليور ومما قالته : « من امارات الرجاء فى أيامنا هذه أن الكراهة لتعليم البنات قد زالت إلى حد كبير فقد شرع الاباء يعرفون الحاجة إلى تربية بناتهم كما يربون بنيهم . وهذا واضح على الاخص فى اقليم ماهارشترا حيث لا يوجد الحجاب وما يجره من عوائق . والحجاب وهو نكبة الهند الشمالية يمزق الآن ونور العلم يدخل ببطء فى ارجائها ... وقد نجد هنا وهناك جدات يحجبن النور عن حفيداتهن ولكن تأثيرهن على وجه العموم يتضاءل »

التقويم الجديد

يراد بالتقويم الجديد حساب جديد للسنة يكون اضبط واخلى من الشذوذات التى نراها فى التقويم المستعمل الآن . والدعوة الى التقويم الجديد كبيرة الآن والظاهر أن روسيا قد اتبعته وأن عصبة الامم تنوى أن تنصح الامم باستعماله

وبهذا التقويم تقسم السنة ١٣ شهراً كل شهر ٢٨ يوما و يبدأ كل شهر بيوم الاحد وينتهى يوم السبت وبهذا النظام لا يحتاج الناس الى تعليق التقاويم على الجدران لكى يعرفوا أى يوم من الاسبوع يوافق اى أيام الشهر . ويكفى من التقاويم ورقة واحدة يذكر فيها أن أول الشهر هو الاحد والعاشر هو الثلاثاء والثالث عشر هو الجمعة والخامس عشر هو الاحد والثامن والعشرين هو السبت . وسيقع عيد القيامة يوم ١٥ ابريل على الدوام وستقع الاعياد الاخرى جميعها يوم الاثنين . وستتساوى جميع الاشهر وسيكون كل اسبوع ربع الشهر بالضبط

الكليات فى امريكا

يقدر عدد الطلبة فى الكليات الامريكية «الولايات المتحدة» هذا العام بنحو ١٠٢٣٧٠٠٠ اى اكثر من عدد طلبة الكليات فى العالم كله . وهذا بالطبع ثمرة الرفاهية التى يعيش فيها الامريكيون بفضل ارتقاء الصناعة عندهم

أسبوع العمل خمسة ايام

من الملاحظات التى لاحظها أحد الكتاب الانجليز أن التوراة والانجيل لم يحضا الناس على العمل وإنما حضاهم على مراعاة يوم البطالة الاسبوعية . ويرى أصحاب المصانع فى الولايات المتحدة وفى انجلترا أن العناية بالبطالة وزيادتها تجعل العامل يحسن عمله . ولذلك فان كثيراً من المصانع يجعل أيام العمل فى الاسبوع خمسة أيام فقط . فى نهاية يوم الجمعة يترك العامل عمله ولا يعود اليه الا صباح يوم الاثنين . ويمكنه عندئذ أن يسافر بأسرته فيقضى هذين اليومين مع اولاده على الشاطىء أو فى الريف ويعود صباح يوم الاثنين وقد استجم فيستأنف عمله فى نشاط وقوة وإتقان . ولا يغيب فى بحر الاسبوع عن عمله

ويرى الامريكيون أن البطالة تجعل العامل ينفق المتوافر لديه من المال وبانفاقه يحدث رواجا فى السوق ويحول دون الكساد

هبة للاساتذة

من المعروف ان الذى أسس جامعة السوربون القائمة فى باريس هو الكردنال ريشليو وما يزال جثمانه مدفونا فيها إلى الآن . وقد وهب الدوق ريشليو هذا العام قصراً فخماً قد ألحق به الف فدان لاساتذة هذه الجامعة لكى يقضوا فيه أجازاتهم . وهذا القصر محوط بأجمل المناظر الطبيعية وسيجد فيه الاساتذة جميع وسائل الرفاهية والراحة الذهنية

تصحيح

كنا ذكرنا فى مقالنا عن البهائية ان عبد البهاء أو بهاء الله من الانبياء وقد أرسل الينا احد البهائيين يلفتنا إلى أن عبد البهاء ليس معدوداً من الانبياء وان البهائيين يعدون نبى الاسلام خاتم الانبياء

برنامج اجتماعى لليابان

اتخذ « المجلس الوطنى المسيحى » فى اليابان هذا البرنامج الاجتماعى ليجعله خطة سياسية يدأب اليابانيون فى تحقيقه وهو مؤلف من أربعة عشر بندا هى :

١ — المساواة فى الحقوق والمساواة فى الفرص

٢ — مساواة الامم والسلالات البشرية

٣ — قداسة الزواج وواجب الزوجة والزوج فى مراعاة الطهارة وتحسين الحياة المنزلية

٤ — تحسين مركز المرأة فى عالم التعليم والاجتماع والسياسة والصناعة

٥ — الاحترام لشخصية الطفل وعدم استخدام الاطفال فى الاعمال

٦ — سن شرعة تجعل الاحد يوم البطالة الرسمية للامة مع حفظ حق العامل فى نيل اجرته عنه

٧ — الغاء البغاء الرسمى

٨ — منع الخمور

٩ — سن شرعة تعين الحد الادنى للاجور واصلاح احوال الفلاحين والصحة العامة

١٠ — تشجيع المنتجين والمستهلكين على ايجاد شركات للتعاون

١١ — تأسيس هيئة للتوفيق بين العمال والممولين

١٢ — نشر التعليم الراقى بين العمال وتعيين ساعات العمل اليومية

١٣ — سن شرعة لفرض الضرائب المتدرجة على الدخل والميراث والتى تزداد نسبتها بزيادة الدخل أو الميراث

١٤ — تحديد التسليح وتقوية محكمة العدل للعالم وتحقيق السلام للعالم

الهند المريضة

يقول الدكتور اوليفر أن عدد الاصحاء فى الهند قليل جداً وأن معظم السكان مرضى ويتفشى المرض كثيرا جدا بين الاطفال . فان الوفيات منهم فى بومباى مثلا يبلغون ٣٥٩ فى الالف من السكان . وقد قتلت الملاريا والحميات الاخرى فى السنوات العشر الماضية نحو خمسين مليون هندى وبلغت وفيات الانفلونزا سنة ١٩١٨ نحو سبعة ملايين . وفى الهند مليون مجذوم . وقتلى التيفوئيد كثيرون جدا أما التدرن فانه يتفشى بكثرة بين النساء المحجبات لأن إحتباسهن بالمنزل يفسد الهواء ويمنعهن من الرياضة . والهنود يقبلون المرض بسهولة لأنهم مقحوطون لا يجدون من الطعام كفايتهم

تقدم العلوم والفنون

السرطان

من الاشياء المعروفة من سنوات أن السرطان يحدث للذين يتصلون فى اعمالهم بمواد القطران والزفت والاصباغ . ويستعمل الاطباء الآن هذه المواد لاحداث السرطان فى الفأر للتجارب العلمية وذلك لأن هذه المواد اذا تكرر مسها للعضو احدثت به التهابا ينتهى بنامية سرطانية تتفشى رويدا رويدا بالجسم . واحيانا ينقل الطبيب جزءا من نامية سرطانية ويزرعها فى فأر سليم فتنمو

ومع آلاف التجارب التى يقوم بها الاطباء فى العالم المتمدن عن هذا المرض ما تزال المعارف الصحيحة الخاصة بهذا المرض الوبيل قليلة جداً . وكل ما يعرف عنه انه لا يعدى الا اذا نقل جزء منه و زرع فى جسم سليم وانه يحدث بالالتهاب المتكرر ولو كان ذلك حكا متكررا فى مكان معين من الجسم وان اشعة الراديوم تشفية اذا كان فى أول ادواره

الدماغ فى تطور

التى الدكتور فون ايكونومو فى فينا محاضرة عن ارتقاء الذهن البشرى قال فيها انه وجد أعضاء جديدة هى الآن فى طور النشوء فى الدماغ وانه قد وجد ١٠٧ مناطق قد استطاع أن يقف على وظائف بعضها غير نحو ٢٠ منطقة قد سبق الأطباء فعينوا لها وظائف . فاذا صح هذا القول فليس اليوم بعيداً حين يمكن الناس ان يفهموا نظرية اينشتين كما يفهمون بسائط الحساب

مجلة الخليوز

مما يدل القارىء على انغماس الامريكيين فى الصناعة وتثقفهم بها انه أنشئت عندهم مجلة تسمى « الخليوز » وهى شهرية خاصة بمصنوعات الخليوز مثل الورق والحرير الصناعى والباغة الخ وهى تذكر أخبار الارتقاء فى هذه الصناعة

الحمى القرمزية

وجدت مصلحة الصحة فى ديترويت أن دم الاشخاص الذين مرضوا بالحمى القرمزية وشفوا من المرض يمكن إستخراج مصل واق منه يبقى فعله نحو ثلاثة أو أربعة أسابيع عقب الشفاء . وهو يقى الاشخاص الذين يخشى عليهم من العدوى . ولذلك فانهم الآن يأخذون هذا المصل و يحفظونه نحو ٢٥ يوماً ليحقنوا به جميع الذين يشك فى انتقال العدوى اليهم

التعب العقلى

لا يقتصر التعب العقلى على الدماغ كما يتوهم الانسان وانما يحس به فى جميع اعضاء الجسم تقريبا . ومن هنا رغبتنا فى فتح النافذة واستنشاق الهواء الطلق والتمطى والتثاؤب عقب الاعمال العقلية . والاحساس بالتعب العقلى فى جميع اعضاء الجسم برهان أن القوى العصبية متضامنة فى الجسم كله اذا انتقصت من ناحية ظهر النقص فى جميع النواحى . ولهـــذا السبب كثيراً ما يعالج أحد الناس ضعف نظره باتخاذ نظارة فيحس عقب ذلك بان قواه الجنسية قد ازدادت

العقول الخمسة المتفوقة

طلبت مجلة اسكتاتور من قرائها أن يوافوها بأسماء العقول الخمسة المتفوقة فكانت النتيجة مايلى :

برنارد شو ٢١٤ صوتاً . السير أوليفر لودج ١٨٣ . اللورد بيركنهد ١٦٢ . المستر تشرشهل ٩٥ . القسيس انج ٩١

وبعد هؤلاء كثيرون ، منهم ولز ٨٦ ولويد جورج ٥٠ وفيليب سنودن ٤٨ والسير ارثر كيث ١٤ وبرتراند رسل ١٠

الكلية المستقلة

أنشئت فى الولايات المتحدة كلية لايدفع الطالب فيها أجراً لتعليمه وكذلك لاينال فيها الأستاذ شيئا وإنما يكفل له عيشه مدى حياته بها . والاساتذة والطلبة يعلمون ويتعلمون وهم يعملون فى زراعة الارض الملحقة بالكلية وبيع مستخرجات البانها ويشترون بالاثمان حاجاتهم من السلع المصنوعة . والطالب يعمل نصف وقته ويتعلم فى النصف الآخر وبذلك لاتحتاج الكلية إلى أية معونة خارجية بل تنفق على نفسها بنفسها

قوة الطيور

يمكن الطيور أن تأكل من الطعام ١٠ اضعاف الى ١٥ ضعفا لمقدار مايستطيع الانسان أن يأكله . ولو كان الانسان يأكل كما يأكل الطائر لاحتاج إلى ان يأكل خروفا فى الغداء و ٢٤ فرخا فى الفطور ونحو ستة من طيور الدندى فى العشاء

وكذلك قوة الطائر تمتاز من قوة الانسان . فقد عرف عقاب لايزيد وزنه على ١٢ رطلا خطف خنزيراً يزن ٤٢ رطلا وطار به إلى ارتفاع ٨٠ متراً وسار نحو نصف ميل قبل ان يصبه رصاص البنادق ويوقعه هو وفريسته

وقد رسمت الملائكة ولها أجنحة الطيور وأجسام الآدميين . ولـكن هـذا الرسم خطأ فاننا لكى نستطيع الطيران يجب ان يبرز عظم الصدر إلى الامام نحو نصف متر لكى يستطيع الانسان أن يرفع نفسه بقوة جناحيه

الطرق الجديدة فى التعليم

ابتكرت المانيا طريقة جديدة للمعاونة بين الأب والمعلم وذلك بتأليف « مجلس الآباء » أى اباء التلاميذ . وهذا المجلس ينعقد بالمدرسة ويقترح الاباء فى حضرة المعلمين ما يشاءون من مقترحات تتعلق بسير ابنائهم وسلوكهم

وفى الاقطار الاسكندناوية مدارس خاصة لاشبيه لها فى العالم تسمى « مدارس الشعب » ويقال أن ربع السكان فى دنمركا قد دخل هذه المدارس . ومعظمها يتبع النظام الداخلى . والطالب هو عادة شاب غير متعلم لا يعرف سوى القليل الذى تعلمه فى المدارس الالزامية التى تضطره الى الحضور للمدرسة الى سن الرابعة عشرة . فاذا تركها ودخل فى عالم الاعمال صار عرضة لأن ينسى ما تعلمه أو ربما وقف لا يتقدم لأن زحمة العمل وتكاليف العيش تمنعه من الدرس ولكن « مدارس الشعب » تتناوله وهو فى سن العشرين مثلا فتخرجه من عمله نحو شهرين أو ثلاثة فى السنة يتعلم فيها علوما وآدابا عالية ويخضع للنظام الداخلى . و يتكرر ذلك منه جملة سنوات يخرج بعدها للعالم وهو مثقف . وكثير من الفلاحين الدنمركيين قد تثقفوا بهذه المدارس

الفاشية والشيوعية

تمثل الفاشية والشيوعية الطرفين للغلو السياسى فى أوربا الآن . فالفاشية هى غلو المحافظين والشيوعية هى غلو الاشتراكيين . ومع انهما طرفان خصمان فكلاهما يسير على وتيرة واحدة هى الغصب بدل الرفق والالتجاء إلى القوة بدلا من الالتجاء إلى القوانين وكلاهما لهذا السبب خطر على الامن العام . ومن مصلحة الاحزاب المعتدلة كالاشتراكيين والمحافظين والاحرار ان يقاطعوا الطرق التى يلجأ اليها كل من الشيوعيين الروس أو الفاشيين الايطاليين لأنها طرق غير دستورية تعمل للفوضى بدلا من النظام

المرأة والمنزل

علاج بسيط شاف للانفلونزا

قد اتبعت العلاج الموصوف بعد فى أكثر من ١٥٠٠ حالة بنجاح أثناء انتشار هذا المرض بشكل وبائى خطير فى سنتى ١٩١٨ — ١٩١٩ وكذا فى السنين اللاحقة عند انتشاره ويتوقف النجاح على عاملين : الطبيب الممارس والجمهور . فالطبيب يلزمه أن لايعير العلاج الذى سأوضحه أهمية لأنه مركب من المساحيق التى توصف عادة ولكنه يلزمه أن يلاحظ طريقة التعاطى وهى بيت القصيد

ويتوقف نجاح العلاج على سرعة البدء به ويجب أن يبدأ العلاج فى بحر اليوم الأول من المرض وهذا مايجب ملاحظته بمعرفة الطبيب المعالج والجمهور

عند ما يستدعى طبيب إلى معهد أو مدرسة داخلية أثناء انتشار المرض يتحتم عليه أن لايقنع باتخاذ الاحتياطات الصحية بل يجب عليه معالجة الحالة التى بدأت بعد أول إصابة وعندئذ يكون قد أدى الواجب عليه للمجموع ويكون قد أحاط ينبوع العدوى بسياج

وأنى أؤكد أن إتباع طريقتى البسيطة فى المعالجة أثناء انتشار المرض بشكل وبائى يجعل إيقافه سهلا ولا يستدعى إلا بعض احتياطات صحية

١ — الدواء يتركب من مسحوق محتوعلى هيدركلور يدالكينا Quinine Hydrochloride والفيناستين Phenacetine والاسبرين Asperine من كل ثلاثين سنتجراماً وفى بعض الأشكال الوبائية الشديدة يمكن اعطاء أكثر من جرام « ١٧ حبه »

والمقدار للأطفال من سن ٥ — ٦ سنوات ربع الكمية ومن سن ٨ — ١٠ ثلثها ومن ١٢ — ١٤ سنة نصفها ومن ١٥ — ١٦ سنة ثلثا الكمية وسن ١٧ سنة ثلاثة أرباعها وفوق الستين يعطى المقدار كما هو للذين دونها

٢ — طريقة التعاطى : يؤخذ الدواء بمجرد ظهور العوارض ثم تلاحظ خطورة الحالة ويعطى المقدار للمرة الثانية بعد ساعتين ونصف إلى ثلاث ساعات ثم يؤخذ مقدار آخر بعد ٤ ساعات ونصف إلى ٥ ساعات وبعد وقت مساو يعطى الدواء للمرة الرابعة ويلاحظ أن مراعاة هذه المواقيت له تأثير عظيم على سير المرض ونتيجة العلاج ويلزم إعطاء المريض الدواء فى هذه الأوقات تماماً وإذا وجد نائما يجب إيقاظه إذا حل ميعاد التعاطى وكذلك إذا كان الميعاد فى آخر الليل

وإذا بدأ العلاج فى الوقت المناسب فالغالب أن الحرارة تهبط إلى الطبيعى بعد تعاطى الدواء لرابع مرة وإذا أوقف تعاطى الدواء عقب ذلك فمن المحتمل ان يعاود المريض المرض بعد مرور يوم بدون سخونة وعلى الأقل يحدث ذلك فى بعض الحالات ان لم يكن كلها

وعلى هذا يلزم بعد تعاطى الدواء أربع دفعات أولا الانتظار من ٤ ساعات ونصف الى ٥ ساعات ثم يبدأ المريض ثانية فى تعاطى نصف الكمية السابق أخذها وذلك كل ٣ــ٤ ساعات لمدة ٤ ــ ٦ دفعات يومياً بحسب شدة المرض

وفى اليوم الثالث حتى فى الحالات التى تكون زالت يعطى المريض نصف المقدار أربع مرات يومياً وإذا ارتفعت درجة الحرارة قليلا يلزم الاستمرار فى أخذ الدواء بالكيفية السابقة بضعة أيام زيادة ويلزم ملاحظة إيقاف السعال الذى يصيب المريض بكل سرعة وهذا من الأهمية بمكان وانى أحذر المرضى ترك فراشهم سريعاً

وقد عرضت طريقتى هذه على بعض زملائى فقرر أكثرهم ان خلط بعض المساحيق كان معروفا جيداً لعلاج هذا المرض وأيضاً هم يستعملون عناصر مشابهة وعند ما أردت الوقوف منهم على طريقة التعاطى على انها الطريقة المعتادة ــ « صبح . ظهر . مغرب » أو « صبح ــ ظهر ــ عصر ــ مغرب » وهذا هو الخطأ لأنه كلما طالت الفترة بين تعاطى مقدار وآخر استطاع الميكروب استعادة قوته وتكون النتيجة أن الدواء لايكفى لتطهير الجسم وأنه يمكن الوقوف على نتيجة طريقة علاجى هذه إذا مالوحظت فى نتائجها أثناء انتشار المرض وبائياً أو انتشاره محليا فى الجيش أو المعاهد أو المدارس الداخلية

ذى برا كتشنر الدكتور بانوب حنا

صورة الطفل

صورة الطفل من الاشياء التى تدخر فى البيت وتصان كاحسن التحف . ففيها جمال الطفولة وذكرى السذاجة لصاحبها عند مايشب أو يكتهل حين يستلهم منها أشرف الاحساسات وأجمل العواطف

وعلى كل أم أن تحفظ لأولادها صور طفولتهم وأن تختار أحسن المصورين لهذا الغرض . والمصور البارع يستطيع أن يصور الطفل ولو كان عمره شهرين ويستخرج من وجهه تعبيراً جميلا وذلك بتسليته بلعبة براقة أو صوت موسيقى أو محاكاة لنباح كلب أو مواء قط

قصة أمى جونسون

أمى جونسون فتاة فى الثانية والعشرين من عمرها نقرأ أخبارها فنشعر كأنها جبلت من طين غير الطين الذى جبلنا منه وذلك للثقافة الشرقية المتغلبة على عقولنا وعواطفنا والتى تجعلنا ننظر للمرأة نظرة احتقار واستضعاف . فهذه الفتاة قامت من لندن طائرة على طيارة قديمة فبلغت بورت داروين فى استراليا فى اليوم العشرين وقطعت فى رحلتها هذه ١٠٤٠٠ ميل . وهذه هى المراحل التى كانت تنزل فى نهايتها

اليوم الاول : فينا ٧٨٠ ميلا
« الثانى : الاستانة ٧٩٠ «
« الثالث : حلب ٥٥٠ «
« الرابع : بغداد ٤٧٠ «
« الخامس بندرعباس ٨٣٠ «
« السادس كراشى ٧٣٠ «
« السابع جهانسى ٧٤٠ «
« الثامن كلكوتا ٦٧٩ «
« التاسع رانجون ٦٥٠ «
« العاشر ترميمات

اليوم الحادى عشر ترميمات
« الثانى عشر بانكوك ٣٧٥ ميلا
« الثالث عشر سنجورا ٤٠٠ ميل
« الرابع عشر سنغافوره ٥٠٠ «
« الخامس عشر تجومال ٧٠٠ «
« السادس عشر سورابايا ٢٥٠ ميلا
« السابع عشر ترميمات
« الثامن عشر أتامبوا ٧٦٠ ميلا
« التاسع عشر ترميمات
« العشرين داروين ٥٠٠ ميل

ولما بلغت استراليا أذاعت هذه الرسالة للأمة البريطانية بالرديوفون :

« لقد بلغت برزبين واشعر بالسعادة التامة بعد رحلتى وقد استقبلنى أهالى ولاية كوينزلاند أحسن وأعجب استقبال ورغبوا إلى ان أبلغ حبهم لانجلترا وخصوصاً حب النساء الاستراليات للنساء الانجليزيات . ونحن الآن فى الساعة السادسة من الصباح وأنا متعبة جداً ولم أترك فراشى إلا من دقائق ولذلك لن أتكلم كثيراً . ومنذ ان نزلت استراليا وأنا أجد من الاستقبالات العجب العجاب . ولما عبرت بحر تيمور لم أشعر بنصف الآلام التى كنت أتوهمها . وعند مارأيت شواطىء استراليا صحت من الفرح وتلقانى على الارض ناس من أهلى ووطنى يتكلمون لغتى لهم أفكار كافكارى تقبلونى بالحب والصداقة القلبية وضمونى إلى أنفسهم . وقد لقيت مثل هذا الاستقبال فى كل مدينة دخلتها . ففى برزبين اعتقد ان جميع الأهلين قدخرجوا هذا الصباح لاستقبالى وهم إنما يقدمون حبهم وصداقتهم لانجلترا عند مايخرجون للاحتفال بى لأنى أمثل فى نظرهم انجلترا »

ولن تكون مصر أمة عظيمة حتى تنفض عن نفسها الحجاب ونستطيع ان نحتفل بمثل الآنسة جونسون

الغنى والتمدن

كثيراً ما يدخل احدنا بيتا من البيوت فيرى فيه دلائل الغنى ولكننا لا نرى فيه دلائل التمدن . ومن المسلم به أن التمدن لا يمكن مع الفاقة البالغة فهو يحتاج الى شيء من الغنى والقدرة على شراء الاثاث النظيف وتجميل البيت بصورة أو تحفة أو كتاب أو نحو ذلك . ولكن الغنى وحده لا يكفل التمدن . وفى اوربا الآن حين يثرى احد الفقراء ويخشى التورط فى الاختيار يعمد الى احد الفنيين فى اختيار الاثاث فيؤثث له بيته ويعين لكل غرفة اثاثها بما يوافقها ويشترى بنفسه الصور والتماثيل

ولكن درجة التمدن تبدو فى لغة المتكلم ومسلكه كما تبدو فى اثاث بيته . ولكل طبقة أصول ترعى وعادات تصان ولذلك سرعان ما نعرف الغنى المحدث أو الفلاح المتمدن . فقد ذكر المويلحى فى كتابه شخصا من أغنياء المزارعين اذا قعد فى أحد الفنادق الكبيرة فى القاهرة وعرض عليه الخادم فاكهة واكل بعضها عمد الى الباقى فدسه فى عبه حتى اذا أراد ان يحيي زائرا أخرج له الفاكهة من عبه وقدمها له حتى لا يدفع ثمن فاكهة اخرى يحضرها له الخادم

وذكرت حادثة لأحد الاغنياء الامريكيين الذين زاروا لندن ودعوا الى قصر الملك ادوارد السابع ، فقد كان هذا الملك من هواة الخيل وقد وقف يعرض خيول على ضيوفه . وأراد هذا الغنى الامريكى المحدث أن يتحبب الى الملك فسأله : بكم اشترت جلالتكم هذا الجواد ؟

فقال الملك : اظن بالفين من الجنيهات

فقال الغنى : انا اشتريه من جلالتك بستة آلاف جنيه

وبعد دقائق دعى هذا الغنى الى الخروج من القصر . . .

بناء البيوت

يتهالك الناس على البناء وقد يتورطون فى الديون لهذا الغرض ويبنون البيت على هواهم وطبقا للحاجات الحاضرة . ولكن بانى البيت إذا لم يكن غنياً لا يبالى بما ينفق فى البناء يجب عليه ان يراعى هذه القواعد :

١ — ان بناء البيت أو بعضه بالدين خسارة مؤكدة لأن الربح من ايجار البيت لا يساوى نصف الربا من الدين

٢ — يجب الا تبنى البيت على هواك بل افرض انك غريب ستسكنه بايجار فاطلب من مهندس ان يضع الترسيم للفائدة التجارية قبل كل شئ

٣ — لا تنظر للحاجة الحاضرة فى البيوت بل انظر لما تكون عليه الحاجات بعد عشر سنوات فقد تصير البقعة تجارية فتعود للهدم وبناء الحوانيت . وفى كل بيت جديد يجب ان يحسب حساب الاتومبيل الذى ينتشر الآن بين جميع الطبقات

اسئلة القراء

الامساك والماء

﴿ اسيوط . مصر ﴾ ب . ا . هل تناول الماء وقت الطعام يزيد الامساك أو ينقصه وهل الاكثار منه يعمل للسمن أو النحافة وما هو أحسن علاج للامساك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يقال أن تناول الماء على الريق يساعد قليلا فى ازالة الامساك . والامعاء تقبل التعود فاذا اعتادت التبرز بعد شرب الماء فلا بأس من لزوم هذه العادة . واذا كان العطش محسوسا وقت الطعام فالشرب مفيد ولكن يجب الا يكثر منه . وأحسن الاوقات للشرب ما كان بعد تناول الطعام بثلاث أو اربع ساعات . والسوائل على وجه العموم تزيد السمن ولا تنقصه

نظرية النسبية

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ص . ا . ماهى نظرية النسبية لاينشتين ؟ ارجو شرحها وتوضيحها على قدر الامكان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ستجدون فى العدد القادم مقالا عنها . وهى نظرية تقول بان الكون محدود وأنه كروى أو بيضوى ولذلك فالخطوط الطبيعية فيه هى خطوط منحنية بطبيعتها وليست مستقيمة . وأن الخط المستقيم لا وجود له فى هذا الكون لا فى أرضنا ولا فى غيرها . وانه ليست هناك مقادير مطلقة للاشياء وانما المقدار المطلق الذى لا يتغير هو سرعة النور فقط . أما سائر المقادير فتتغير تبعا للزمان والمكان (والحركة) فخمسة أمتار هنا والآن قد تكون فى زمان ومكان آخرين خمسة أميال : و٧ و٧ يساويان ١٤ عندنا ولكنهما يساويان ١٥ أو ١٣ فى وقت ومكان آخرين . وهلم جرا

المجلات وانتشارها

﴿ ... مصر ﴾ ك . م . سألت احدى المجلات عن مبلغ انتشار بعض الصحف والمجلات فقالت فى جوابها « فان جميع الصحف والمجلات فى مصر لا ترضى أن تبوح بعدد ما تطبعه » فهل لكم أن تذكروا إحصاء عن المجلة الجديدة وسائر الصحف والمجلات

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ونحن نقول أن المجلة الجديدة هى أولى المجلات الشهرية فى عدد ما يباع منها فى القطر المصرى . ولكنها قليلة المشتركين فى خارج القطر ليس لها فى لبنان وسوريا

سوى بضعة مشتركين لا يزيدون على أصابع اليد وذلك لأن السورى لا يحب أن يقرأ سوى الصحف السورية كما ترون فى مصر فانكم لن تجدوا سوريا يشترى البلاغ أو اليوم أو السياسة بينما المصريون يقرأون الجرائد والمجلات السورية . والغرض من ذكر الاحصاءات عما يطبع هو جلب الاعلانات ولكن اذا كان ما يطبع يخرج نصفه خارج القطر فلا فائدة منه لصاحب الاعلان الذى يريد أن يبيع سلعته فى مصر . واذا أردتم أن تقفوا على حقيقة ما يطبع فاسألوا متعهدى البيع فى القاهرة والاسكندرية والمدن الاخرى

المحكوم عليه بالاعدام

﴿ طلخا . مصر ﴾ ح . ع . ماالسبب فى زيادة وزن المحكوم عليه بالاعدام ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الملاحظ ان الانسان إذا قل نومه زاد وزنه . والمحكوم عليه بالاعدام يبقى فى قلق وارق لانتظار الموت . وهو فى انتظار الموت فى أشنع من الموت . وهذا القلق يهيج الاعصاب وينبهها تنبيهاً شديداً فتتنبه أعصاب المعدة للهضم فيزيد الوزن . والمحكوم عليهم بالاعدام هم كلهم أو ٩٠ فى الماية منهم من الفقراء لأن الاساس الحقيقى للجرائم هو الفقر ولذلك فان أجسامهم تربو على طعام السجن الذى لم يكونوا يجدون مثله فى بيوتهم . ومع كل هذا الذى قلناه فى تعليل زيادة الجسم مايزال هناك بعض المحكوم عليهم بالاعدام ممن ينقص وزنهم للكمد والكرب اللذين يستوليان على نفوسهم

نكبة امان الله

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . ماهى الاسباب الحقيقية لنكبة المصلح الكبير أمان الله خان ملك الأفغان السابق ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لم تتضح الى الآن الأسباب الحقيقية . ولكن الراجح ان الانجليز خافوا قوة الافغان إذا تمدنوا فدسوا لهم من اتفق مع الشيوخ الرجعيين على الثورة بحجة مخالفة الاصلاحات للدين الاسلامى . ويجب الا يبرح من أذهانكم ان الامبراطورية البريطانية هى أعظم قوة رجعية فى العالم الآن وانها تتحالف مع العناصر الرجعية فى العالم كله . تفعل ذلك فى مصر كما تفعله فى أفغانستان أو الهند أو أى قطر آخر

التمثيل السينمائى

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . أريد ان أكون ممثلا سينمائياً فما هى الطريقة التى تؤدى إلى ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تتبعوا المجلات السينمائية واقرأوا أخبار الممثلين فيها وهى كثيرة

بالقاهرة انجليزية وفرنسية . وفى القاهرة شركة سينمائية يمكنكم ان تتصلوا بها وتختبروا كفايتكم عندها وكذلك يحضر من آن لآخر إلى مصر بعض الشركات الاجنبية للتمثيل السينمائى فيمكنكم ان تتربصوا وتلتحقوا باحداها فاذا كانت بكم كفاية خاصة وجدتم من هذه الشركات العناية التى تستحقونها

المشوى والمسلوق

﴿ سوهاج . مصر ﴾ ف . ب . أيهما أنفع للصحة اللحم المسلوق أم اللحم المشوى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ المشوى أنفع من المسلوق لأن عصارة اللحم تبقى فى المشوى بينما هى تخرج من المسلوق أو يخرج جزء كبير منها إلى المرق الذى يسلق فيه . وعلى هذا المبدأ نفسه صار الغربيون يطبخون الخضراوات بالبخار حتى تبقى الاملاح والعصارة فيها لاتخرج منها إلى المرق . وبعضهم يضع قليلا جداً من الماء مع اللحم أو الخضراوات فتسلق ولا يبقى بعد الطبخ من المرق شيء

تطور الاجسام والاخلاق

﴿ ... مصر ﴾ ع . س . غ . لماذا يولد ابن الاسود اسود وابن الابيض ابيض مع أن الجراثيم المنوية لا تختلف بين الاثنين ولماذا لا يحدث التطور فى اللون وهل الغرائز والاخلاق تتطور ام لا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كل من الاسود والابيض يوافق البيئة التى يعيش فيها . فالاسود يعيش فى ضوء لامع يحتمى منه بسواد بشرته . والهواء لتمدده بالحرارة يضطره الى أن يكون انفه واسع المنخارين . ويحدث عكس ذلك للابيض . فاذا فرضنا أن اما زنجية ولدت طفلا ابيض أو الى البياض فانه يموت وتنقرض سلالته . واذا فرضنا أن اما بيضاء ولدت ولداً أفطس الانف كالزنجى فانه يموت ايضا لأن الهواء البارد يفجأ رئتيه قبل أن يسخن . فالابيض ينسل ابيض لأن الانتخاب الطبيعى يقضى بذلك ويقتل النسل المخالف . ولكن لو انتقل الابيض الى خط الاستواء وعاش فيه لتطور الى السواد

والاخلاق والغرائز تتطور كالاجسام ولكن تطورها يدق ويخفى علينا . ومظاهر الاجتماع تدل على هذا التطور . فان الغاء الرق وإيجاد عصبة الامم ومحكمة العدل والغاء عقوبة الاعدام وجمعيات الرفق بالحيوان ونحو ذلك يدل على أن غرائزنا الوحشية قد ارتقت نحو الانسانية وانها سترتقى اكثر من ذلك فى المستقبل

المؤلفات الجديدة

مقال عن المنهج لمحمود محمد الخضيرى

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة صفحاته ١٣٣ من القطع الكبير

هذا المقال هو لديكارت الفيلسوف الفرنسى المعروف وقرين بيكون فى تجديد التفكير الأوربى . ويمكن ان يقال ان بيكون الانجليزى وضع المنهج أو الطريقة للتفكير العلمى بينما ديكارت وضع المنهج للتفكير الفلسفى . وهناك من ينسب إلى الاثنين مهمة واحدة وهى ايجاد طريقة جديدة للبحث العلمى ولكن القارىء لديكارت لايسعه إلا ان يعترف بانمزاجه فلسفى بينما القارىء لبيكون يجد ان روحه علمية يكره بل يكاد يشمئز من الفلسفة

وقد أحسن الاستاذ م . م الخضيرى فى نقل هذا المقال الذى مهد له بمقدمات مسهبة جاء فيها على ترجمة ديكارت والظروف التى كتبه فيها . والمقال فى ذاته قصير ولكنه يحتاج إلى حواشى كبيرة للشرح والتبيين وقد قام بهما الاستاذ الخضيرى أحسن قيام . ومثل هذا المقال ينبغى لطلبة الازهر قبل غيرهم ان يدرسوه . فان الثقافة العربية ماتزال الآن ومنذ الف سنة قائمة على فلسفة الاغريق التى شوهها نقل الرهبان والقسوس فى القرنين الثانى والثالث للهجرة والتى مايزال طلبة الازهر يدرسونها ويؤخرون بلادنا بالتفكير بطرق قديمة عقيمة

يقول ديكارت فى بدء هذا المقال :

« العقل هو أحسن الاشياء توزعا بالتساوى بين الناس إذ يعتقد كل فرد انه أوتى منه الكفاية . حتى الذين لايسهل عليهم ان يقنعوا بحظهم من شىء غيره ليس من عادتهم الرغبة فى الزيادة لما لديهم منه . وليس براجح ان يخطىء الجميع فى ذلك بل الراجح أن يشهد هذا بأن قوة الاصابة فى الحكم وتمييز الحق من الباطل، وهى فى الحقيقة التى تسمى بالعقل أو النطق، تتساوى بين كل الناس بالفطرة . وكذلك يشهد بأن اختلاف أرائنا لاينشأ من ان البعض أعقل من البعض الآخر وانما ينشأ من أننا نوجه أفكارنا فى طرق مختلفة ولاينظر كل منا فى نفس ماينظر فيه الآخر لأنه لايكفى ان يكون للمرء عقل بل المهم هو ان يحسن استخدامه . وان أكبر النفوس لمستعدة لأكبر الرذائل مثل استعدادها لأكبر الفضائل والذين لايسيرون إلا جد مبطئين يستطيعون حين يلزمون الطريق المستقيم ان يسبقوا كثيرا من يعدون ويبتعدون عنه

« أما أنا فلم أدع قط أن نفسى أكمل من نفوس الغير بل كثيراً ماتمنيت ان يكون لى من سرعة الفكر أو من وضوح الخيال وتميزه أو من سعة الذاكرة وحضورها مثل مالبعض الناس. ولست أعرف فضائل غير هذه تعين على تكميل النفس. لأنى أميل إلى الاعتقاد بأن النطق أو العقل مادام هو الشيء الوحيد الذى يجعلنا أناساً ويميزنا عن سائر الحيوان هو بأكمله فى كل انسان وإنى أميل فى ذلك إلى اتباع الرأى الشائع بين الفلاسفة الذين يقولون انه لازيادة ولا نقصان إلا فى الاعراض ودون الصور الجسمية أو طبائع الافراد من نوع واحد

« ولكنى لاأخشى ان أقول ما اعتقده من انى كنت كثير التوفيق إذ ألفيت نفسى منذ الحداثة فى بعض الطرق التى قادتنى إلى أنظار وحكم ألفت منها منهجاً به يبدو لى ان عندى وسيلة لزيادة معرفتى بالتدريج ولان أسمو بها قليلا قليلا إلى أعلى درجة يسمح ببلوغها مافى عقلى من ضعف وما فى مدى حياتى من قصر. ذلك لانى جنيت من ثمرات ذلك المنهج ماجعلنى أحاول دائماً فى الاحكام التى أكونها عن نفسى أن أميل إلى جهة الحذر أكثر من ميلى إلى جهة الغرور. ولما نظرت بعين الفيلسوف إلى فعال الناس ومقاصدهم لم يكد يظهر لى أن شيئاً منها عبث وعديم النفع. على ان التقدم الذى أظننى تقدمته فى البحث عن الحقيقة قد بلغ بى غاية الرضا ومهدلى فى المستقبل امالا تجعلنى ارى انه اذا كان من مشاغل الناس من حيث هم ناس ماهوخير وذو خطر فلى ان أجرؤ على القول بأنه هو العمل الذى تخيرته

« وعلى كل حال فقد أكون مخدوعاً وقد لا يكون إلا قليلا من النحاس والزجاج ذلك الذى اعتبره ذهباً وألماساً. فانى لأعلم مبلغ الخطأ الذى نحن عرضة له فيما يمسنا من الأمور ومبلغ الحذر الذى يجب ان تكون أحكام أصحابنا موضعاً له عند ماتكون فى مصلحتنا ولكنى سأجتهد ان أبين فى هذا المقال ماهى الطرق التى اتبعتها وان أمثل حياتى فيه كأنها فى لوح تصوير حتى يستطيع كل أن يحكم فيها حكمه وحتى يكون علىّ بمختلف الأراء، بما يصل إلى من صدى، وسيلة جديدة لتعليمى أضيفها إلى ماعتقدت ان أستعين به من الوسائل »

والكتاب على هذا النسق يكتب المؤلف بتفكير الرياضى وروح الفيلسوف ولكن بلهجة الأديب التى لايخلو منها مؤلف فرنسى. فان اللغة الفرنسية تلهم بتعابيرها الأنيقة ووضوح ألفاظها وجمالها تلك اللهجة الادبية الجميلة التى لانجد لها مثيلا فى أية لغة أخرى

وقد خدم الاستاذ الخضيرى الأدب العربى أجل خدمة بنقله هذا المقال الذى يعد علما فى طريق التفكير الانسانى

معجم الاحلام تأليف اسبير و جسرى

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم صفحاته ١٤٦ من القطع الكبير

اذا كان القارىء يطلب الفائدة العلمية من هذا الكتاب فانه لن يجدها ولكنه اذا كان يطلب التسلية فانه يجد الشيء الكثير . وليس معنى هذا أن الكتاب خلو من الفوائد العلمية وإنما نريد أن المؤلف أراد التسلية اكثر مما أراد الفائدة . ثم أن الاحلام على الرغم مما كتب عنها فى النفسيات الحديثة ما تزال تحتوى على جوانب كثيرة غامضة . وغموضها هذا يجعلنا نقف موقف المرتاب الذى يشك فى شكه ولا يستطيع أن يجزم بان ما يقوله العلم الحديث فى السيكولوجية هو الكلمة الاخيرة فى موضوع الاحلام . فهناك من الاحلام مثلا تلك التى يدعى اصحابها بانهم وقفوا منها على المستقبل . فمثل هذا الحلم اذا صح لا يمكن أن يفسر الاعلى طريقة يونج وننسب الى البصيرة مالا يمكن أن ننسبه الى العقل

ومن الحسن أن نبقى هذا الباب مفتوحا للعرض وتدوين الحوادث ونترك التعليل للمستقبل

الرقص الحديث لنعيم عازار

طبع بمطبعة فلسطين الجديدة يافا صفحاته ١١٤ من القطع الصغير

لا بأس بالرقص اذا كان فنا يحترفه الرجل أو المرأة ويؤديه على المسرح كما يؤدى البهلوان العابه أمام الجمهور . ولكن مما يشك فيه أن الرقص باعتباره عادة يتعودها الشبان والشابات ويمارسونها يفيدنا فى طورنا الحاضر . وهو فى اوربا ليس محبوبا بل هناك طبقات وبيئات تمجه وتكف عنه الشبيبة

وهذا الكتاب يوضح بالرسوم والشروح أوضاع الرقص المختلفة الشائعة الآن

على السفود بقلم امام من أئمة الادب العربى

طبع بمطبعة العصور بالقاهرة صفحاته ١٢٠ من القطع المتوسط

منذ شهرين أو ثلاثة ارسل الى أحد القراء وريقة سخيفة يلفتنى الى مقال فيها مملوء بالطعن فى شخصى . فقلبت هذه الوريقة أريد أن اعرف صاحبها أو الذى يحررها فلم أجد له اسما. وسألت عنه فى ادارة المطبوعات فعرفت انه ابن اخ رشيد رضا الصحفى السورى المعروف الذى وفد على بلادنا كما تفد الطواعين وخص نفسه بشتم الشبان المصريين واتهامهم بالالحاد والشيوعية وتحريض المسلمين بالأقباط . وهو اجنبى نزيل دخيل بين الاثنين

وهذا الكتاب « على السفود » هو مجموعة مطاعن فى الاستاذ عباس محمود العقاد وليس اسم المؤلف على الكتاب . ولكن استطعنا بعد السؤال عنه أن نعرف انه الكاتب السورى مصطفى صادق الرافعى

وهكذا يعمد الآن كتاب السوريين فى مصر الى شتم الكتاب المصريين من وراء ستار ويبيعون للجمهور المصرى هذه البضاعة كما تباع المهربات يختبىء بائعها فى الظلام . ولك أن تقول أن هذه دناءة ولكنها دناءة مفيدة لاصحابها تنتهى بأن يفهم الجمهور المصرى بان كتابه المصريين سفلة وحمير وملحدون لا يحسنون الكتابة ولا يحسنون شيئا وأن المحسن الحقيقى هو الكاتب السورى

ولسنا بذلك نعنى اننا أكبر من أن يتناولنا النقد ولا أن العقاد فوق انتقاد الناقدين . فان للعقاد أماكن للنقد يستحق من أجلها أن يصك صكا شديداً ولكن النقد يحتاج الى رجولة ونزاهة وأدب وكياسة . وليس فى مصطفى الرافعى شىء من ذلك أصلا وانما هو يكتب ليشتم وله لذة شيطانية فى الايذاء . فالعقاد فى نظر هذا المؤلف البذىء مراحيضى ومسفد (وهنا يكرر هذه الكلمة لكى يلفت نظر القارىء الى معانيها القذرة الاخرى) وهو جلف وحقود ومغرور وهو لما « طرد اخيراً من جريدة البلاغ رأى حيطان الشوراع نفسها تكاد تشتمه وأيقن أنه اهون وأسقط من أن يعبأ به أحد من الادباء » وهو صعلوك ولص الخ الخ

وهكذا . بحيث انك تحتاج إلى ان تغسل يديك عقب قراءة هذا الكتاب . وقد تناولنا هذا السورى السافل بتهمة الشيوعية والدعاية لها . فوضع نفسه بالموضع الذى يستحقه وهو موضع الجاسوس على الناس يفترى عليهم الأكاذيب لكى يؤذيهم

والغاية التى ينشدها بشتم الاستاذ العقاد هى كالغاية التى ينشدها ابن أخ رشيد رضا بشتم صاحب هذه المجلة وهى تسوئة سمعة كل كاتب مصرى حتى لا يبقى نقى الصفحة سوى الكتاب السوريين . وكلاهما يفعل ذلك متنكراً كبائع الكوكئين يبيعه خلسة فى الظلام

مختارات من الجرائد والمجلات

الخديوى اسماعيل والتجديد

عن العصور : لسنا نعرف تشويها لتاريخ مصر الحديث أنكى من القول بأن اسماعيل باشا كان يتبع خطة نظامية لاصلاح البلاد وبث روح التجديد فى أبنائها . والواقع أنه كان يعمل ماتمليه عليه شهواته وقبل كل شئ . وإذا كان شىء من الاصلاح قدتم فى عهده فليس هو الذى دعا اليه ، وليس من قواعد التاريخ الحديث أن نقول ما كنا نقرأه فى كتب التاريخ القديم « الملك فلان وفى عهده حصل كيت وكيت » . كلا ، بل يجب أن نقول أن فلانا من أفراد الشعب أو من الزعماء السياسيين أو من الوزراء هو الذى اقترح كيت وكيت وان هناك كذا وكذا من التطورات الفكرية والاقتصادية هى التى ساعدت على نجاح هذا الأمر

فقد أنشأ الباشا ، المحاكم المختلطة بقصد إضعاف نفوذ محاكم القنصليات التى كانت تحد من نفوذه وهى التى يرجع اليها جانب من الفضل فى عزله . ومع ذلك فان هذه المحاكم لم تحقق الفائدة التى كانت ترجى منها له أو للبلاد

وحدثت فى أيامه نهضة علمية يرجع جانب كبير من الفضل فى حدوثها إلى أمثال شريف باشا وعلى مبارك باشا ، ومع ذلك فان هذه النهضة لم تجد من المعونة المالية مايجعلها فى مستوى نهضات البلدان الأخرى — فى نفس عدد السنين — وذلك رغم الملايين التى كانت تستدينها الحكومة ويبعثرها اسماعيل باشا فيما لايفيد البلاد

وأرغمته الدول الأجنبية على اعطاء بعض السلطة لمجلس النظار كما أوجد « مجلس شورى النواب » ليمثل دوراً وهمياً يستطيع اسماعيل باشا أن يبرر به تصرفاته أمام الدول وأن يستدين منها ملايين جديدة ينفق معظمها فى شئونه الخاصة . ومن المضحك بالطبع أن يستدل البعض من ذلك أن الخديوى كان يحب النظام النيابى إلى حد أنه يقتطع من سلطته الخاصة ليخلق حياة برلمانية لم يوجد مايرغمه على ايجادها

أما تصرفاته المالية فمن أسوأ ماعرفناه ، فقد اقترض سنة ١٨٧٣ ديناً قدره ٣٢ مليوناً قبضت منه الحكومة ١١ مليوناً نقداً والباقى منه ١٢ مليوناً سمسرة و ٩ ملايين أعطى بها سندات من سندات الخزانة المصرية التى لم تكن الحكومة فى حاجة اليها . واستدان من أصحاب

الاملاك المصريين مقداراً يعادل ضريبة ٦ سنوات واعطاهم فى مقابل ذلك الحق فى عدم دفع نصف مايطلب منهم من الضرائب إلى الأبد

وأصلح ميناء الاسكندرية بمليونين ونصف من الجنيهات فى حين ان الذين قدروا مافيها من الاصلاح وجدوه لايستحق أكثر من مليون ونصف فقط

وأنفق ٠٠٠ ر ٤٠٠ ر ١ جنيه على حفلة قناة السويس ، وانشاء طريق الهرم عند ما بلغه أن « يوجينى » أمبراطورة فرنسا ترغب فى زيارة الهرم ، وأنشأ الأوبرا لمسرة ضيوفه الأجانب

العقاد

عن البلاغ الأسبوعى : كان العقاد حديث السن صبيح الوجه فوق حذقه اللعب على « القانون » يوم اتصل بالمرحوم عبده الحامولى عبقرى الغناء والمغنين يومئذ . فاستخلصه عبده لنفسه بعد أن لمحت عبقريته ديباجة النبوغ الموسيقى فى ذلك العازف الناشئ وبلغ من عناية عبده به انه كان يجلسه أمامه على « التخت » ويرخص لقانون العقاد فى مجاراة الطبقة التى يغنى منها استعانة واعتزازاً وطرباً يحرك الشجو ويستنزل وحى الابداع . ثم بلغت منزلة العقاد من نفس عبده ان زوجه بابنته المرحومة بهية وكانت أشبه الناس بأبيها فى الملامح والصوت وكانت إجمل بناته الثلاث إذ ذاك وأعزهن عليه وكذلك كان النبوغ الناضج يعرف قدر النبوغ الناشئ ولو لم يشب بعد عن الطوق ولو لم تبد منه إلا البوادر

وسار العقاد فى مجالى الفن من يومها وسط أشواك الحساد والمنافسين فكانت عبقريته رخيمة شفيقة فلا تطأ الشوك فتكسره بل تتجنبه وتجتازه وتخلفه من ورائها يخضد نفسه بنفسه فما كنت تلقى العقاد فى منافسة إلا مجيداً متفوقا باشاً فى غير هزؤ أو تهكم أو استعلاء وصلف

ولم مرت بالعقاد أوقات من العسر واليسر فما زادت فى خلقه ولا نقصت منه فقد جرى على آثار عبده فى الترفع وقلة الابه للدنيا فلابسها على علاتها وأبى التعويل على من خانت اسماعيل العظيم فكيف بعزافه ومغنيه . على ان اعراضه عن الدنيا لم يدعها إلى الاعراض عنه جملة شأنها مع النوابغ الأفذاذ الذين لاتستطيع المكث على الادبار عنهم طويلا فكان أهل الطرب يلتمسون العقاد فى الافراح الكبرى وفى الحفلات وان قلت لياليها وطوى كثير من بساطها ، ثم ما كادت تولد دولة الغناء الجديدة ويرسو عرشها على أنقاض الدولة البائدة حتى عاد العقاد رئيساً

شقاء الزوجة فى مصر

عن الكوكب : تلقى بوليس مصر الجديدة أمس بلاغا من مدبولى محمد عسكرى الداورية

بشارع سان استفانو يتضمن أن المدعوة شديدة بنت سعد ميخائيل بشارع دمياط تناولت كمية من صبغة اليود بقصد الانتحار

وقد أخذ البوليس فى تحقيق هذا البلاغ ونقل المصابة الى المستشفى واتضح من اقوالها انها تعمدت ذلك لأنها كانت متزوجة من برسوم غطاس النجار بلدة ابو صير التابعة لمركز منيا القمح وحصل بينهما شقاق شديد ادى الى تركها معاشرته وحضورها الى العاصمة وقد مكثت أربع سنوات بعيدة عنه . ولما كان الدين المسيحى يمنع من الطلاق ولرغبتها فى الخلاص من عشرته فقد اعتنقت الديانة الاسلامية قاصدة طلاقها . ثم ندمت على ذلك وذهبت الى البطريكية تريد الرجوع الى دينها وقدمت بذلك طلباً من أربعة شهود دون أن تفصل فيه البطريكية . ولما سئمت هذه الحياة فكرت فى الخلاص منها فذهبت أول أمس الى احدى الصيدليات واشترت زجاجتين من صبغة اليود ونفذت عزمها

عرائض للبرلمان

عن عكاظ : من العرائض الغريبة التى نظرتها لجنة الفحص عن الاقتراحات والعرائض فى مجلس الشيوخ عريضة لرجل اسمه السيد على الطويل من مركز منوف يقول فيها : إنه كان خفير قنطرة فى هندسة الرى ويطلب صرف مبلغ اليه على سبيل الاعانة لأن مبلغ المكافأة الذى أخذه من الحكومة صرفه فى معالجة نظره

وعريضة من سيد فايد تاجر موبيليات بمصر يطلب فيها أن يكون دلالا لمبيعات وزارات الحكومة نظير أخذه اثنين فى المئة عوائد دلالة بدلا من خمسة فى المئة التى يأخذها الدلال الأجنبى

وعريضة من محمود عبد الرحمن بمصر يقول فيها : إنه كان صراف بوقف الشواربى ورفت من وظيفته ويطلب شهادة خلو طرفه

وعريضة من محمود عثمان كامل الدمرداشى الموظف بشركة المباحث والاعمال بمصر يقول فيها : إنه أحق بمشيخة الطرق الدمرداشية من الطفل الذى عين شيخا لها

وعريضة من محمود شوكت الكاتب بالنيابة الاهلية سابقا بالتظلم من فصله من وظيفته بسبب وفديته . ويطلب تعيينه فى إحدى الوظائف الخالية بالمحاكم

وعريضة من أهالى أبى الريش قبلى (مركز اسوان) يطلبون فيها ايقاف اجراءات نزع ملكية أطيانهم التى تقرر نزع ملكيتها فى عهد الدكتاتورية لجعلها ثكنات للجيش المصرى

وعريضة من أهالى بلدة الراهب (مركز شبين الكوم) يطلبون فيها عدم زيادة الخفراء فى بلدتهم لأن هذا العمل يكلفهم دفع ضرائب لا طاقة لهم بها علاوة على أن الامن مستتب فى البلد

رأى درزى فى التجديد

عن شكيب ارسلان فى الكوكب : ويقول ادعياء حركة التجديد فى الشرق : اننا نحن انما ندعو الى الاقتداء باوربة فى حرية التفكير وأن الجامعة المصرية مثلا لن تفلح ما دامت مقيدة بآراء ونظريات معلومة . فالواجب علينا أن نطلق لاساتذتها الحرية التامة أن يدرسوا ماشاءوا من النظريات بصرف النظر عن موافقتها الدين الاسلامى أو مخالفتها له

ونحن نجاوبهم انه لا يجوز لمدرس من المدرسين أن يلقن فى أذهان الطلبة مبادىء مخالفة للعقيدة الاسلامية أو للعقيدة الوطنية لمجرد ظن ذلك المدرس أنها صحيحة أو لمجرد أنها مبادىء لها مزية الجدة . فقد يكون المدرس مخطئا فى ظنه ولا يجوز لناشئة الامة أن تنشأ فى الخطأ أو ان تربى على الضلال . ثم انه ليس فى العلم قديم وجديد . بل فيه صحيح وفاسد . هذا جوابنا من هذه الجهة

فرنسى يصف مصر

عن البلاغ : طلع علينا المسيو فرنسوا بونجان هذا العام بعد كتابيه « منصور » و « منصور فى الازهر » بكتاب ثالث دعاه « الشيخ عبده المصرى » وتلخص هذه الكتب الثلاثه فى حياة أبناء الطريقه فى مصر والمعيشة الازهرية وجزء عن تاريخ الشيخ محمد عبده وآرائه ويتخللها و يشغل نصفها تقريباً صورة مخزية عن حياة الطبقة الدنيا من الشعب المصرى وستنشر هذه الكتب الثلاثة بين قراء الفرنسية بفضل جائزة الرنسانس

يعتذر بونجان فى مقدمة مؤلفه الاخير للمصريين ويقول انه لم يكن يريد جرح المصريين أو الانتقاص من قدرهم بما أتى به فى كتبه السابقة ولكنه وصف طبقة على وشك الانقراض من مصر وكتب عن حياة الطبقة الدنيا من الشعب المصرى قبل عشرين سنة . . هذا حسن ولكن كم من قراء القصص يقرأون المقدمة ؟ وبفرض ذلك فانه لا يمنع من أن تعلق بذهنهم كل هـــذه القبائح عن الشعب المصرى يفتكرونها فى كل مجال ذكرت فيه مصر أو ذكر فيه المصريون بشىء

ونحن لا نعتب على بونجان فانه يسعى وراء الشهرة الادبية بنشر أشياء غريبة فى مؤلفاته ولكنا نعيب على الاستاذ ضيف أن يجمع له قاموسا من البذاءة والقبح كانت متداولة بين أحط الاوساط المصرية وأن يصف له أقذر أحوال معيشة الطعام فمن ردح بين امرأتين إلى شتائم بين سافلين مما يندى له الجبين خجلا

الاشتراك فى المجلة الجديدة

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية يختارها مما يلى :

الايام — للدكتور طه حسين
النسائيات — بقلم باحثة البادية
الوقاية أفضل من المعالجة — للدكتور شخاشيرى
غليوم الثانى — للاستاذ سليم العقاد
القلب المعذب — شارلس جارفس
كميلين الحسناء — « «
قاموس الجيب انكليزى عربى — تأليف الاستاذ الياس انطون الياس
التعليم والصحة — للدكتور محمد عبد الحميد بك
مراجعات فى الادب والفنون — للاستاذ عباس العقاد
فى أوقات الفراغ — للدكتور محمد حسين هيكل بك
عشرة أيام فى السودان « « « «
الحضارة المصرية — لغستاف لوبون
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملقى السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء — للاستاذ اسماعيل مظهر
اليوم والغد — للاستاذ سلامة موسى
مختارات سلامة موسى « « «
نظرية التطور وأصل الانسان « « «
تأييس ترجمة — الاستاذ احمد الصاوى محمد
الدنيا فى امريكا — للاستاذ امير بقطر
قبض الريح — للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
محاورات ريان الفلسفية — للاستاذ على ادهم
صوت الماسونية — للاستاذ زكى ابراهيم

قصص تمثيلية — للدكتور طه حسين
الاسلام — بقلم الامام الشيخ محمد عبده
اسرار المراهقة فى الفتاة — للدكتور شخاشيرى
المرأة الحسيسة وكيف نسوسها — للاستاذ عبد الله حسين
المحتالة الحسناء — شارلس جارفس
فى شرك الغرام — « «
مكايد الحب فى قصور الملوك — للاستاذ أسعد داغر
القصص العصرية مصورة — للاستاذ توفيق عبد الله
باريزيت « « « «
نسمات وزوابع مصورة — للاستاذ نقولا يوسف
رسائل غرام جديدة — للاستاذ سليم عبد الاحد
الغربال فى الادب العصرى — للاستاذ مخائيل نعيمه
مسارح الاذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة — للاستاذ خليل بيدس
فاتنة المهدى واستعادة السودان — للاستاذ محمد على
الانتقام العذب — للاستاذ اسعد خليل داغر
فقر وعفاف — للاستاذ احمد رأفت
خواطر حمار — للاستاذ حسين الجمل
المرأة بين الماضى والحاضر — للاستاذ محمود خيرت
فارس الملك — تعريب المرحوم طانيوس عبده
المتنكرة الحسناء « « « «
مروضة الاسود « « « «
شهداء الاخلاق « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ما كدونالد — تعريب الاستاذ حسنى العرابى

للقارىء الحق فى الاشتراك ابتداء من أى شهر وكل طلب اشتراك لا يكون مصحوبا بقيمة الاشتراك وقدرها ٥٠ قرشا وخمسة قروش رسم بريد الهدايا لا يلتفت اليه . وفى خارج القطر المصرى ثمانون قرشا أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات . والعنوان : المجلة الجديدة ١٤٩ شارع الملكة نازلى (تجاه محطة كوبرى الليمون) بالقاهرة

فهرست

عدد يوليه سنة ١٩٢٠

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات

غنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

مطبعة المقاصد بجوار قسم الجمالية بمصر

مجلة المصرى

مجلة أسبوعية سياسية مصرية

« لصاحبها ومحررها »

((سلامه موسى))

ستصدر هذه المجلة قريباً عن ادارة المجلة الجديدة فى حلة زاهية حاوية للمقالات المفيدة المصورة وستتناول الموضوعات السياسية والعلمية والاجتماعية بالشرح والتعليق والتصوير وتأتى على أخبار التجديد فى العالم

ونحن نعتقد ان القراء الذين ارتاحوا الى خطة المجلة الجديدة وآزروها سواء بالاشتراك أو الشراء سيجدون فى « المصرى » مايسرهم ويفيدهم من هذه المجلة الاسبوعية

والثمن قرش والاشتراك فى السنة ٥٠ قرشاً

ولنصف السنة ٢٥ قرشاً

اغسطس المجلة الجديدة ١٩٣٠
لصاحبها ومحررها سلامه موسى



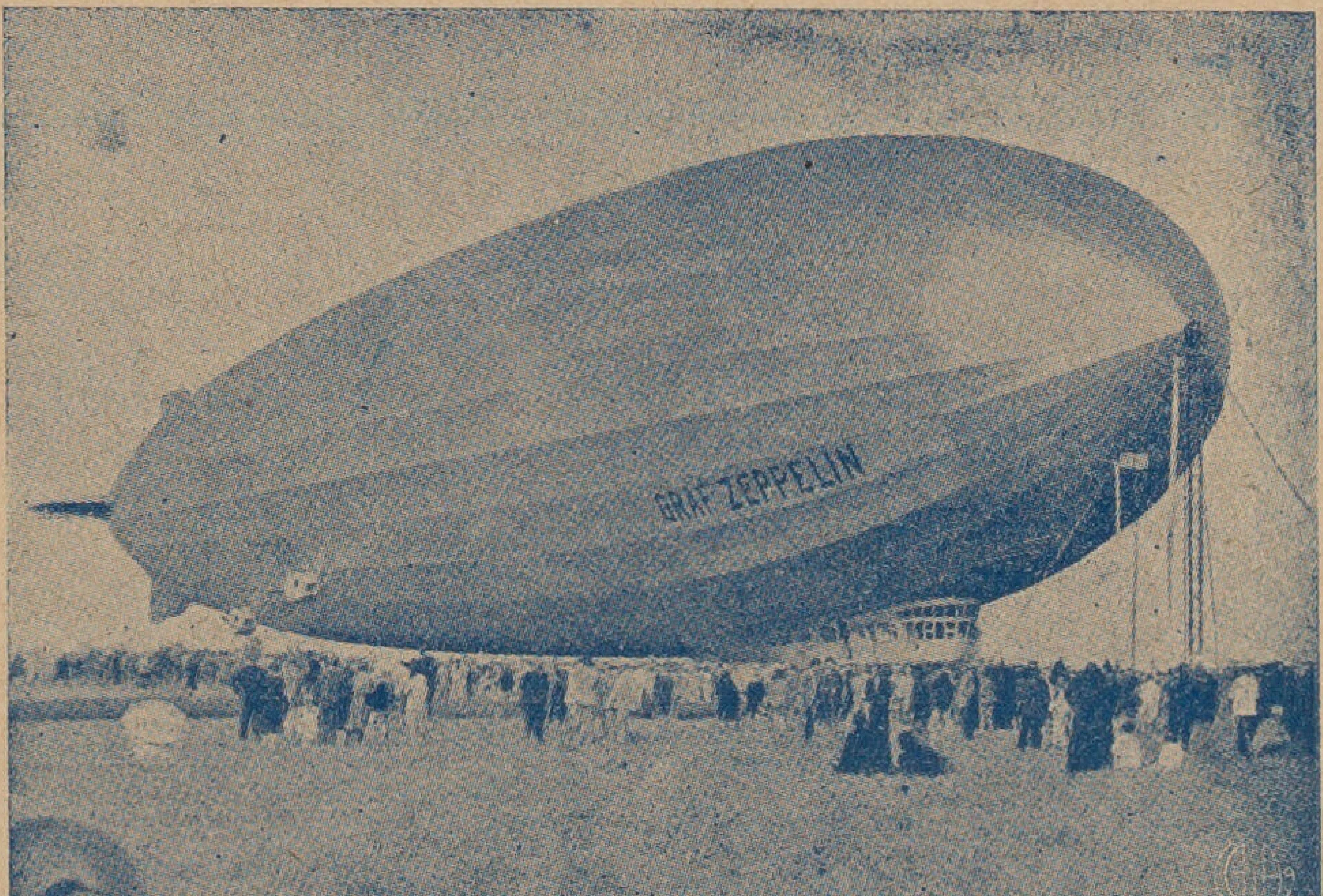
الانسة جين باكستر
فى ثلاثة أوضاع

بعض محتويات هذا العدد

مطبعة المجلة الجد



الدكتور اكنر ربان البلون جراف تسبلن



البلون جراف تسبلن

السنة الأولى
أول أغسطس سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد العاشر
المجلد الأول

﴿ لصاحبها ومحررها سلامه موسى ﴾

الانسان فى الهواء

منذ أشهر بل سنوات ونحن نسمع عن بلونين كبيرين تصنعهما بريطانيا احدهما (ر ١٠٠) والثانى (ر ١٠١) ولكن الناس يسمعون عنهما فقط ولا يراهما أحد. لا بل يراهما أو يرى احدهما سكان لندن حين يطير بضع دقائق ثم ينزل. وكل مايعرفه العالم عنه انه وثير الفراش كامل الاثاث رحب الابهاء والغرف قد تكلف كيت وكيت من الاموال. وآخر ماسمعه الناس من الاخبار عن هذا البلون انه اتضح من التجارب انه ثقيل لايمكنه ان يسافر الى الهند

ولكن الناس يسمعون شيئاً آخر عن جراف تسبلن البلون الالمانى الذى طاف حول العالم مرة وقطع المحيط الاطلنطى خمس مرات وزار مدن أوربا. وكان يريد ان يزور مصر ولكن منعه من ذلك حسد الامبراطورية البريطانية التى شق عليها ان يطير هذا البلون فى جونا تضربه الشمس المصرية فيضىء كأنه الجوهرة التى تعلن عن مجد المانيا وعلمها وحذقها

وقد اشتهرت المانيا بالبلونات منذ أيام البارون تسبلن. وفى مدة الحرب الكبرى كانت مستعمرتها «افريقية الشرقية الالمانية» تحارب جنود الانجليز وكان الجنرال الالمانى ليتوف فوربيك قد حوصر ونقصت عنده أدوات الاسعاف والعقاقير لمعالجة المرضى والجرحى فارسلت اليه المانيا بلوناً من الدردنيل قطع البحر المتوسط ومر فوق القطر المصرى ثم السودان ثم الحبشة ثم الصومال الى ان بلغ المستعمرة فالقى حمولته للجنرال الالمانى وعاد أدراجه سالماً كأن لم يكن فى مصر جندى انجليزى واحد

وقد انتفع الالمان بهذه التجربة التى دفعتهم اليها الحرب. فقد كان المظنون ان حمل

كميات كبيرة من البنزين فوق خط الاستواء حيث الحر شديد قد يؤدى الى التهابه واحتراق البلون ولكن هذا الخوف زال وتجرأ جراف تسبلن على عبور خط الاستواء فى المحيط الاطلنطى عند ماسافر من أوربا الى امريكا الجنوبية

وقد تكررت الاسفار التى قام بها جراف تسبلن واطمأن الناس الى أخباره ولكن ربانه الدكتور اكنر مازال يدرس الجو وهو يقوم بهذه الاسفار للدرس اكثر مما يقوم بها للكسب. فالى الآن لايعرف مثلا ماذا يحدث للبلون إذا أحيط بالبرق والرعود ووقع بين ضبابة مكهربة سلبياً وأخرى مكهربة ايجابياً فقد تصيبه صاعقة تجعله غازا ملتهباً فى الفضاء. والدكتور اكنر يتبع الآن خطة الفرار من جميع العواصف ولكن لايعرف هل هذا الفرار ممكن فى كل حال وماذا يجب اتخاذه من الاجراءات لاتقاء الخطر

وقد وضح الآن للناس جميعاً ان الطيارات ستستخدم لنقل البريد بينما البلونات تستخدم لنقل المسافرين . والطيارات لهذا السبب كثيرة وقد انتظمت خطوطها فى انحاء كثيرة فى العالم ويقال أن عدد المدن التى تستفيد من الطيارات والتى تعد محطات لها يبلغ نحو ٤٠٠ مدينة . واهتمام الانجليز بالطيارات كبير جداً فانهم يرون فيها أوثق رباط يربط الأطراف المتنائية للامبرطورية. وقد فشلوا الى الآن فى صنع البلونات ولكنهم من أسبق الأمم فى الطيارات. وقد انتظم لهم الخط الجوى بين انجلترا والهند وقد ينتظم لهم خط آخر قريبا بين انجلترا واستراليا . والقراء يذكرون أن الآنسة أمى جونسون قد شقت هذا الطريق منذ شهرين

ومن الخطوط المنتظمة خط يصل بين نيويورك وسان فرانسيسكو فى الولايات المتحدة وهو يحمل المسافرين والبريد هذه المسافة فى ٢٩ ساعة فقط

وقد عنيت فرنسا عقب الحرب أكبر العناية بخطوطها الجوية فنظمت خطاً بين تولوز فى فرنسا وبين الدار البيضاء فى مراكش وهو يحمل الآن نحو خمسة ملايين خطاب وطرد فى العام . ولهذا الخط امتدادات الى دكار فى افريقيا الفرنسية الغربية والى أمريكا الجنوبية

محنة الصحافة المصرية

فى الشهر الماضى عم البلاء الأمة كلها وباتت تشهد القتلى والجرحى من أبنائها وشمل الحزن أبناء البلاد نساءها ورجالها وصبيانها هذا الى كساد قد رسخ وفاقة لاتريم عن البيوت . ولكن فى هذا فى الظلام الحالك والبؤس المخيف كانت طائفة من الصحفيين السوريين فى مصر تهنىء نفسها بالفوز والكسب . ذلك أن جرائدنا اليومية : البلاغ والكوكب واليوم منع صدورها وقصفت أقلام كتابها المصرية وأقفلت بيوت عمالها المصريين . والجمهور يحتاج الى الأخبار وخصوصاً فى مثل هذه الازمات فلم يكن له الا أن يلجأ الى الصحف السورية يشتريها بماله . وهذه الجرائد التى عطلت لم تكن تبيع أقل من مائة الف نسخة فى العالم يدفع فيها الجمهور للكتاب والعمال المصريين ٥٠٠ جنيه فى اليوم هى الان أو معظمها ربح سائغ للصحفيين السوريين وحدهم

وعلى ذلك لانخطىء إذا قلنا أنه بينما كانت بلادنا تبكى قتلاها وجرحاها كان الصحفيون السوريون فى مصر يزأطون ويمرحون لهذا الربح الجديد الذى لم يتوقعوه . لا بل الذى يتوقعونه فى كل أزمة تقع فى بلادنا

ولسنا نلوم حكومة أو حزباً معيناً على هذا العمل وانما الذى نلومه هو الأمة التى لم تعرف كيف تعالج مثل هذا الموضوع وكيف تسمح لأن يكون الرأى العام فيها طوع كتاب ومولين هم أجانب عنها فى الروح والمزاج والرجاء . والصحفى كالقاضى يجب أن يكون شخصاً يؤتمن على ضمير الأمة وشعورها بالعدالة القومية . ولست تجد فرنسياً يأخذ خططه السياسية عن صحفى انجليزى ، أو المانيا ينتصح فى سياسة بلاده بنصيحة الصحفى الروسى . ولكن هى الاقدار تحكم علينا بأن يملى علينا كتاب سوريون خططنا الوطنية . وهم يملونها علينا فى أوقات نكبتنا ومحنتنا حين نريد النزاهة والاخلاص الوطنى

وكثيرون من الجمهور المصرى يعتقدون أن المصرى لايحسن الصحافة ولا يدرى فى فنها وادارتها شيئاً كثيراً وان هذا هو السبب لاخفاق الصحفيين المصريين ونجاح الصحفيين السوريين فى مصر

ونحن نسأل هذا البعض من الجمهور : أى صناعة يمكن أن تعيش اذا كانت معرضة لأن تلغى مرة كل سنة تقريباً وتلغى الغاء يوهم المشتغلين بها أنهم لن يستطيعوا العودة اليها بتاتاً ؟

ثم نسألهم أيضاً لماذا تقفل الصحف المصرية ولا تقفل الصحف السورية وهل فى هذا التمييز مايكرم الصحفى المصرى أو مايحطه ؟

وليس من شأن هذه المجلة أن تتعرض للسياسة . ولكن الصحافة مدرسة للأمة منها يأخذ الجمهور أراءه وفيها يتربى الأديب الناشىء ثم هى بعد ذلك صناعة من الصناعات يعيش منها وفيها الاف العمال عمال الذهن وعمال اليد . فمن مصلحة الحكومة والامة أن تصون هذه الصناعة الوطنية وتجعلها بعيدة من الأخطار

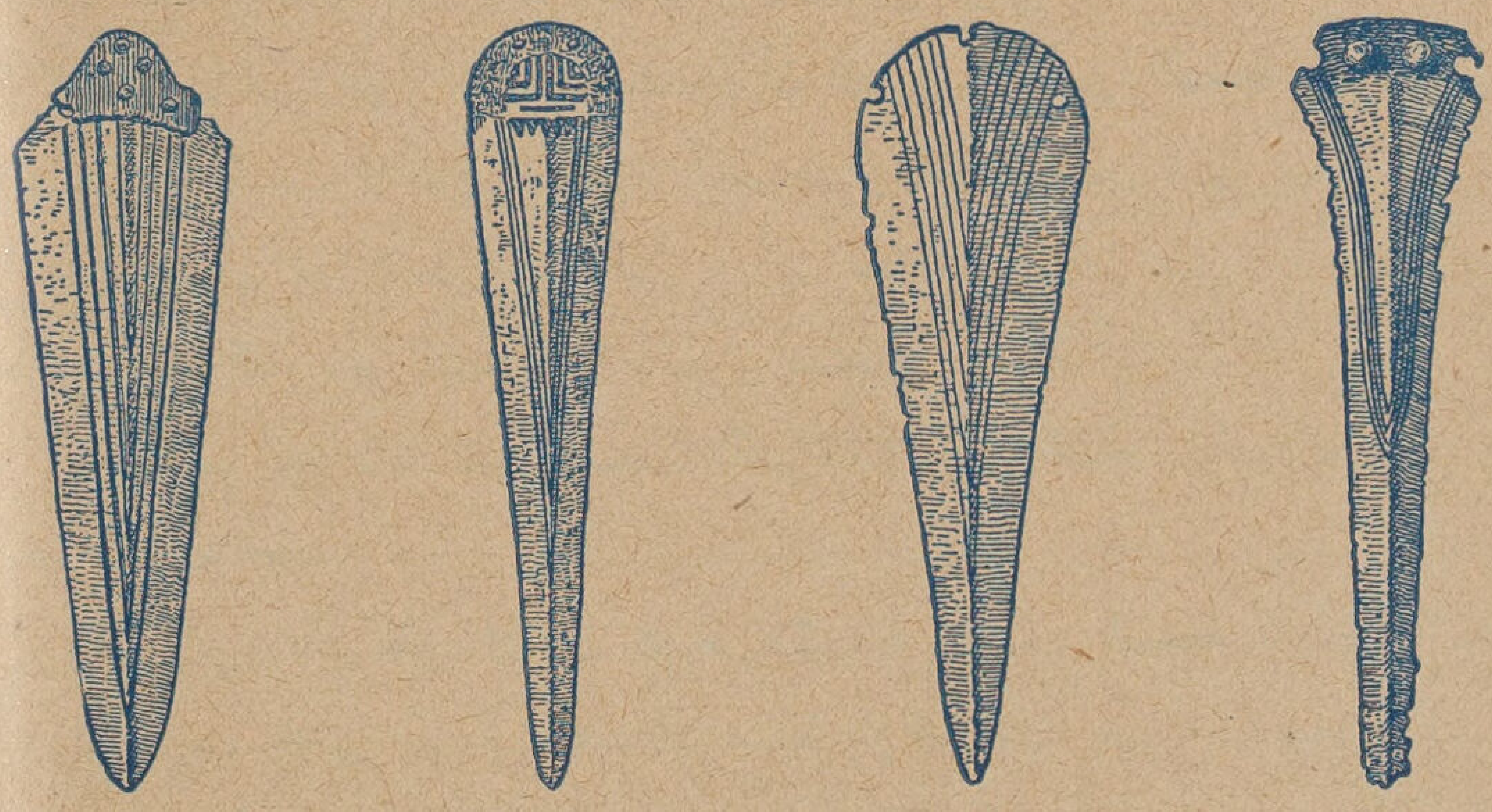
وبعد فنحن نقول للجمهور المصرى عامة وللشبان خاصة : التفتوا الى صحفكم الوطنية فهى اللسان الذى يعبر عن ضمائركم والذى يؤثر القطع على أن يكذب عليكم . والتفتوا الى كتابكم الذين يوقظون هذه الضمائر اذا نامت و ينشطونها اذا ونت فلا تجازوهم بالفقر بينما يعيش الصحفى السورى فى نعيم لأنه يبيع ضميره فى بلاد ليست لها عليه حق من حقوق الوطن المقدس

ثقافة مصر فى العالم

الاستاذ برستد هو العالم الأثرى الذى توسط بين المثرى الامريكى روكفلر وبين الحكومة المصرية لكى يهب الأول الثانية مليونين من الجنيهات لزيادة البحث عن الآثار المصرية وتنشيط العلماء الى القدوم الى مصر . وقد رفضت حكومتنا هذه الهبة مع ان الامريكيين يقولون انهم عرضوا على الحكومة ان تكتب أى شروط لقبول الهبة وما على معهد روكفلر سوى القبول

والاستاذ برستد معروف بسعة ثقافته فى الآثار القديمة فى مصر وغير مصر . وكتابه « فتح الحضارة » من أبدع ما كتب فى نشوء الحضارة الأولى . وهو لسعة ثقافته يدأب فى المقابلات والمقارنات يقابل بين مصر ودنمركا أو بين مصر وبريطانيا أو بين مصر والأقطار الشرقية الأخرى . وهو لايقول بعبارات صريحة ان مصر أصل الحضارة فى العالم ولكن هذا هو مايستنتج من العرض العظيم الذى يعرضه للقارىء من تاريخ الأمم المختلفة

ونحن فى هذا المقال نعتمد عليه هو وحده وننقل من كتابه رسوم بعض الآثار القديمة التى تدل على ان المصريين هم الذين اخترعوا الحضارة . عرفوا الزراعة أولا ثم اضطروا بحكم هذه الصناعة الى اختراع سائر ملابسات الحضارة القديمة من دين وحكومة وآنية ومسكن وملابس وخبز وخمر الخ



باليسار خنجر مصرى يليه خنجر ايطالى ثم خنجر وجد فى جبال جورا
ثم خنجر دنمركى وكلها منقوله عن المصرى

ولنبدأ بالخنجر المصرى . فنقول ان المصريين كانوا قبل ان يعرفوا المعادن يشتركون مع سائر الشعوب فى بداوتها فى استعمال سكاكين الأحجار يحفرون بها عن الجذور ويقتلون بها الوحوش . وهذه السكاكين توجد الآن مطمورة فى جميع أنحاء العالم . ولكن لما تحضر

المصريون وعرفوا النحاس والبرونز صنعوا خناجرهم القديمة على مثال السكاكين الحجرية . ثم انتشرت هذه الصناعة وخرجت من مصر الى أوربا فصنع الاوربيون خناجرهم على الطريقة المصرية . ثم اخترع الأوربيون السيف وهو خنجر طويل



حروف هيروغليفية مصرية (باليسار) نقلها سكان جزيرة كريت (باليمين) مع تنقيح طفيف

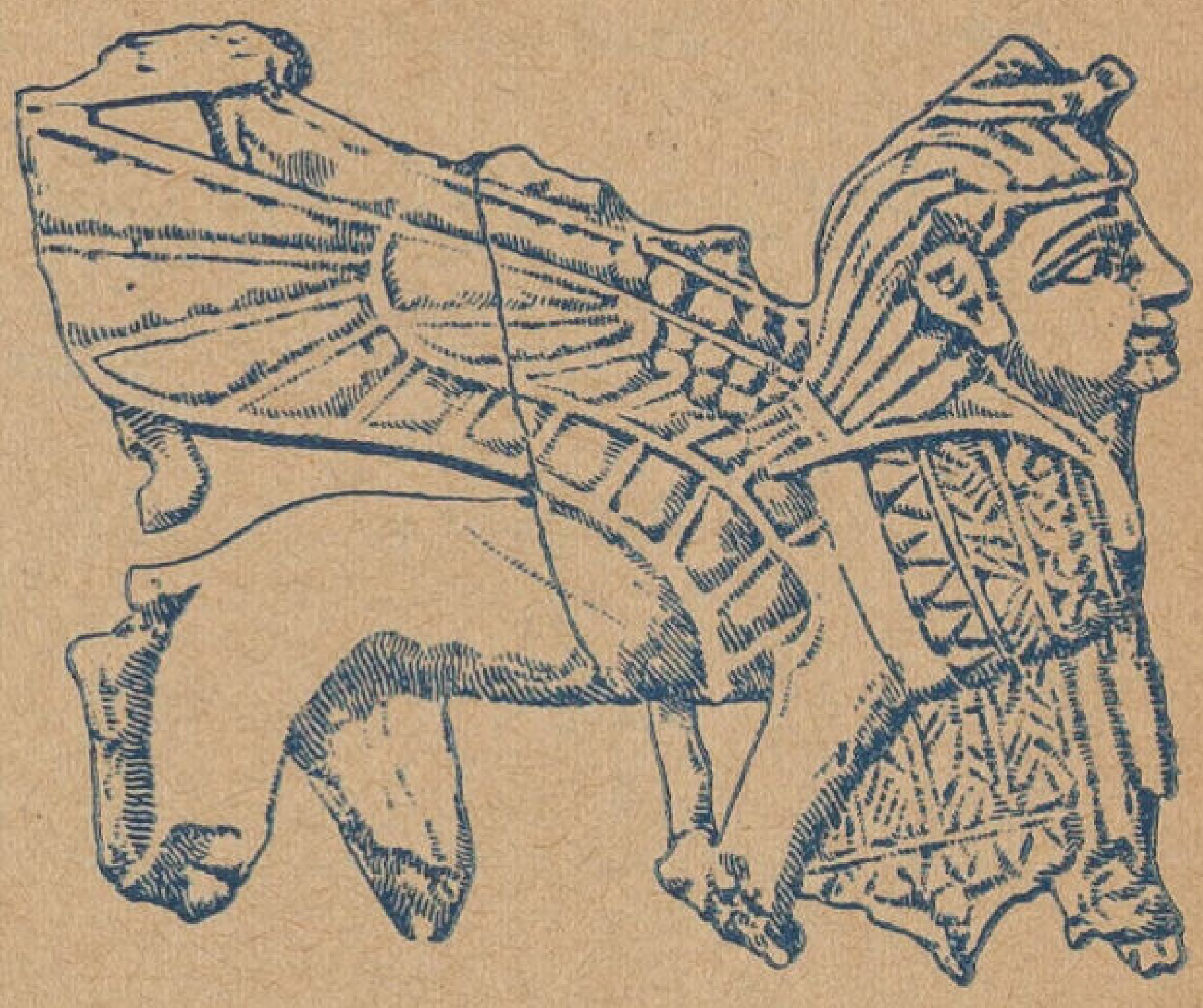
واخترع المصريون حروف الهجاء وكانت تصويرية أولا ثم اختصرت الصور حتى صارت تؤدى مائؤديه لنا حروف الهجاء . وقد اتجهت حضارة مصر نحو الشمال والشرق فشاعت الحروف المصرية . ولذلك نراها الآن فى آثار جزيرة كريت بتعديل طفيف جداً لا ينكر أصلها المصرى . وكما أخذ الكريتيون هذه الحروف من مصر كذلك أخذوا صناعة الفخار فنقلوا الطريقة المصرية فى صنع الآنية حوالى سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد

وقد يمكن القارىء ان يعترض هنا فيقول بعكس مايقوله الاستاذ برستد وهو ان مصر نقلت صنع الخناجر المعدنية من أوربا ونقلت حروف الهجاء وصنع الانية من جزيرة كريت . ولكن هذا الاعتراض مردود وذلك لأن للكتابة الهيروغليفية المصرية أصلا مصرياً واضحاً يتفق واللغة المصرية القديمة ولكنه لا يتفق واللغات الاخرى التى استعملت هذه الحروف . ثم ان تقدير الآثار يدل على السابق والمسبوق فيها دع عنك السذاجة التى نراها فى المخترعات لأول اختراعها ثم ما يطرأ عليها من تنقيح بالانتقال من قطر الى آخر



باليسار زهريات مصرية من الحجر وباليمين زهريات صنعت فى كريت نقلا عن الطراز المصرى

والاسفنكس الذى يسميه العامة « أبو الهول » من أقدم الآثار المصرية وهو شىء


اسفنكس صنع فى أشور على الطريقة المصرية

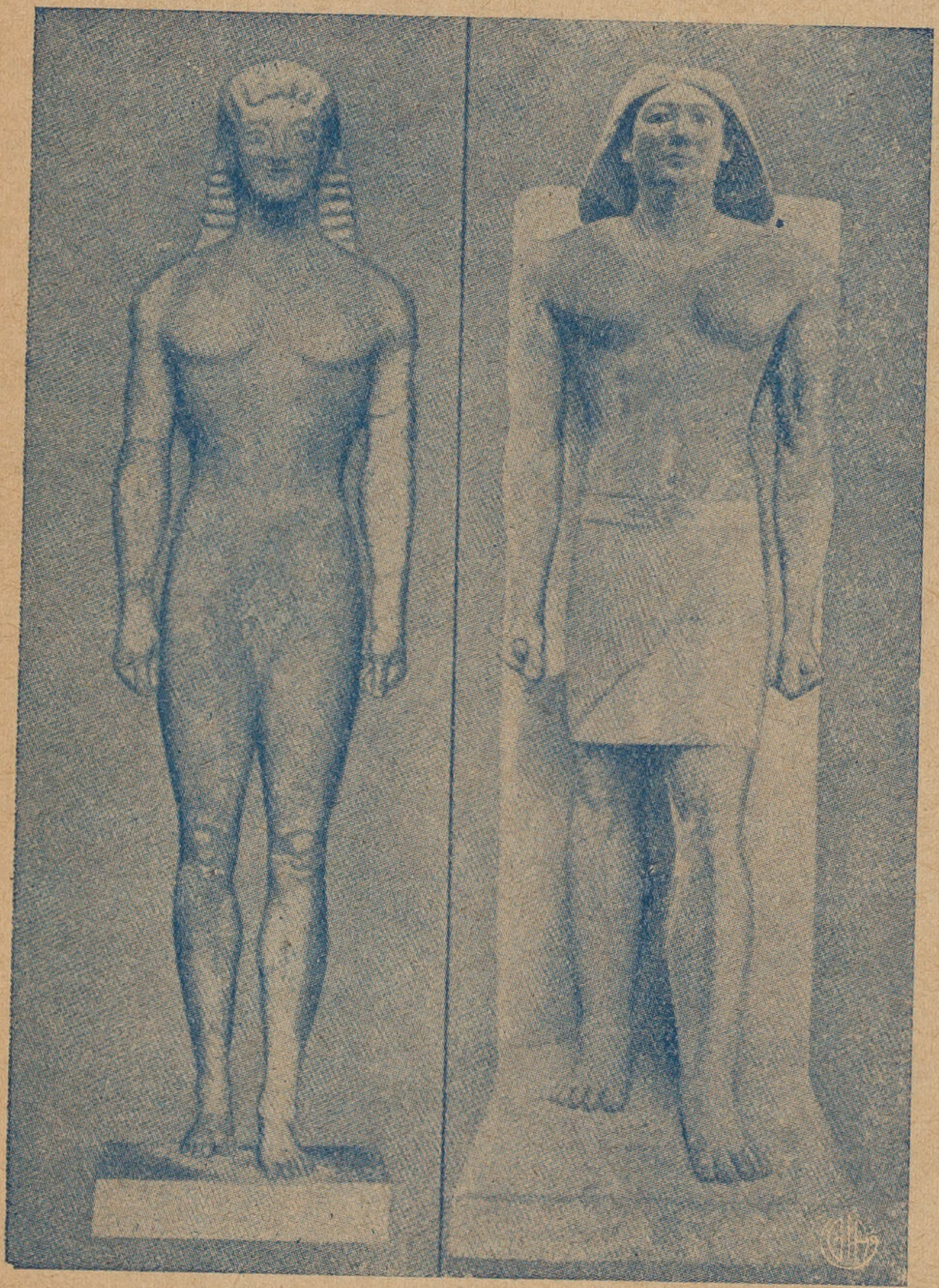
مألوف فى الكرنك . وهو حيوان له وجه انسان . فعند اهرام الجيزة نرى الاسفنكس الكبير وأقدم الاسفنكسات وهو أسد له وجه انسان . وفى الكرنك نرى كباشاً لها وجوه انسانية وأحيانا نجد للأسفنكس جناحا فيجمع بين الدابة والطائر والانسان . وقد أعجب القدماء بهذه الفكرة واعتقدوا ان الاسفنكس حقيقة لها وجود وقد دخل فى ثقافة الاغريق . وكان هؤلاء يصنعونه بوجه امرأة وجسم حيوان يعرض للناس ثم يلقى عليهم أحجية أى لغزاً شاقا فاذا لم يحلوه خنقهم . ولابد انه كان للاسفنكس المصرى دلالة دينية فاننا نجد للآن معبداً حسناً قريباً منه عند الاهرام . وقد أخذه الفينيقيون والحثيون والاشوريون وصاروا يزينون به الاثاث يصنعونه من العاج ويضعونه على طرف المائدة أو الكرسى


قماقم للعطور من الزجاج باليسار قمقم مصرى وبالوسط قمقم بابلى وباليمين قمقم وجد فى ايطاليا الشمالية وكلها منقولة عن الطراز المصرى

وقد كان المصريون أول من عرفوا صناعة الزجاج وعنهم نقلته الامم الاخرى وما تزال آنيتهم تشهد بعبقريتهم فى الصناعة . وقد كانوا يصنعون الانية من الفخار النيء أو المصهور أو كانوا ينقرونها نقراً فى الحجر اذا كانت من المرمر العادى أو المرمر الشفاف (الالبستر) أو كانوا يصنعونها من الزجاج وقد شاعت الانية على الطراز المصرى عند الامم الاخرى لانها نقلت عنه

واذا شئنا ان نقول فى أى شىء برع المصريون وتفوقوا على غيرهم من الامم فالجواب انهم برعوا فى الصناعة عامة وفى صناعة البناء والنحت خاصة وقد أخذت الامم ذلك عنهم . وقد وجد المصريون من وثنيتهم وتعدد آلهتهم أعظم مايغرى على بناء المعابد ونحت التماثيل . ولم يمت النحت ولم ينقرض المثالون إلا بعد التوحيد المسيحى والتوحيد الاسلامى . وكلاهما جعل من التمثال صنما يجب هدمه . وقد استطاع الاثريون ان يجدوا فى تاريخ النحت الاغريقى ذلك الاساس المصرى الذى

قام عليه . فان التماثيل الاولى صنعت على غرار التماثيل المصرية فكانت نقلا صريحاً لم تتخلص من الفن المصرى إلا بعد تنقيحات كبيرة . فمصر ألهمت العالم صناعة النحت والهمت الاغريق هـذه الصناعة الفريدة التى تفوقوا فيها وتوخوا منها الجمال بينما المصرى كان يتوخى الحقيقة والعظمة الالهية والهدوء الروحى . وقد ثبت ان الفن الهندى يرجع الى ايحاء الاغريق الذين زرعوا بذرته فى حملة الاسكندر المقدونى على الهند وانتشرت هـذه الصناعة من الهند الى أنحاء آسيا بل انتقلت بعـد ذلك الى القارة الامريكية



باليمين تمثال مصرى قديم وباليسار تمثال اغريقى صنع على غرار المصرى يحاكى وضعه فى جميع الاعضاء

وما حدث فى النحت حدث أيضاً فى البنـاء . فالمصريون هم الذين اخترعوا العمود ونقله الاغريق عنهم . والبرهان على هذا النقل ان المصريين استعملوا أوراق اللوتس المصرى فى تزيين الاعمدة ولهذه الاوراق دلالة فنية ودينية عندهم فنقل الاغريق هذه الحلية وليس لها هذه الدلالة

فاذا تأمل القارىء هذه الرسوم وجد مصداق مايقوله العلماء الآن وهو ان المصريين أشاعوا الحضارة الاولى فى العالم



باليسار عمود مصرى من الخشب وقد حلى بورق اللوتس . وبالوسط جزء من حائط فى قصر نبوخذنصر فى بابل وبه رسم اللوتس المنقول من مصر . وباسفل رأسان لأعمدة اغريقية بها حلية اللوتس المصرية . وباليمين عمود اغريقى حدث به تنقيح كبير فلا يرى ورق اللوتس الا فى اعلاه وقد استحال الى حلية جميـلة

وقد ذكرنا الأدلة الحسية على نقل الحضارة المصرية الى الشمال والشرق . ولسنا فى حاجة لأن نذكران السودان الآن يحتوى على أهرام مثل الاهرام المصرية نقلها ملوك اتيوبيا عن مصر كما نقلوا معها العقائد والشعائر الدينية . وأكبر تمثال للربة هاتور يوجد الآن فى السودان وملوك القبائل فى افريقيا قد تسربت اليهم الحضارة المصرية فمارسوا منها ماستطاعوا وما وافق مناخهم الحار . فالملك يعتبر الى الآن عندهم من الآلهة كما كان الفراعنة عند أسلافنا

وكذلك انتشرت عبادة رع (الشمس) عند أمم الشرق ومايزال أثرها واضحاً فى حفلة التتويج لأمبراطور اليابان . ومن الأقطار والجزر الواقعة فى جنوب آسيا الشرقى انتقلت الحضارة الى امريكا الغربية فشملت القارة . والبراهين على ذلك كثيرة منها ان شعائر مصرية دينية كانت تمارس فى أمريكا الوسطى ومنها تمثان لرأس فيل وجد فى الشاطىء الغربى . وليس فى القارة الامريكية فيلة . ومنها ان لفظة معزقة التى استعملت فى أمريكا الجنوبية هى نفسها اللفظة التى استعملت فى شرق آسيا الجنوبى

الجمال الانجليزى



الانسة جين باكستر

فى ثلاثة أوضاع

لو أننا أردنا أن ننشد أعلى طراز للجمال فى فرنسا أو انجلترا أو ألمانيا قبل مائة سنة لما وجدناه فى غير الطبقة العالية التى كانت تجذب بقوة مالها وجاهها أجمل الفتيات اليها فترفعهن من ضعتهن إلى مقام النبالة والشرف . وبهذا الجذب المستمر على مدى السنين بل القرون يزداد الجمال فى الطبقة العالية و يقل فى الطبقات الوضيعة . ومن هنا تلك الدمامة أو ضخامة الملامح التى نراها أحياناً كثيرة فى طبقات العمال بينا نجد الدقة واللطف والملامح المرهفة فى الطبقات العالية . وذلك كله جرى بحكم الانتخاب الجنسى المستمر مدى القرون

ولكننا الآن لاننشد الجمال فى الطبقات العالية وإنما ننشده فى التمثيل السينمائى والمسرحى . فان المرأة بخروجها للأعمال الحرة قد استطاعت أن تنال نوعا من التفوق لم يكن يجاز لها قبل مائة سنة . فهى الان تستفيد من عبقرية الجمال كما يستفيد الرجل من عبقرية الذهن . والعالم الان يقدر عبقرية الجمال أكثر مما يقدر عبقرية الذهن . فان الفتاة الجميلة اللبقة تستطيع إذا أحسنت التمثيل أن تنال أجراً سنوياً لايقل عن ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ جنيه وربما زاد أجرها على ذلك . ولهذا السبب صار المسرح بنوعيه أعلى أطرزة الجمال فى العالم و يمكن القارئ أن ينظر إلى الممثلات فى كل أمة متمدنة لكى يقف على الطراز الأسمى لجمالها . وترى فى هذه الصفحة ثلاث صور للممثلة الانجليزية جين باكستر وهى تمثل بملامحها المرهفة الجمال الانجليزى

حفلة زار

كنت أزور احدى قريباتى ، وكانت السيدة حديثة التفكير تمارس السفور أكثر مما تمارس الحجاب ، وكنا نتحدث — أو لعلنا كنا نغنى فقادنا الغناء الى التحدث — عن الموسيقى وما تحركه من المشاعر الراقدة تحت حنايا النفوس ، تقول السيدة ان الموسيقى هى القوة التى ترضى حزنها ان كانت حزينة وتشيع فرحها ان كانت فرحة ، على انى قبل ان أسألها توضيح ماقالت سمعت نقراً على دف رنان يتجاوب صداه فى أذنى فتحولت أسأل صاحبتى : ماهذا الذى فى حيكم ؟

— هذه حفلة زار عند « ف هانم »

— زار عند سيدة عصرية ؟ !

— انها خالتها المسكينة هى التى تركبها عصبية الزار . .

— وماذا ترين انت فى هذا الزار الغريب ؟

أطرقت السيدة تفكر وتفكر ثم رفعت رأسها باسمة وأجابت : لست أعرف ، انك تريد ان تحطم رأسى بهذا السؤال ، فالزار شىء لم أجربه مطلقاً . . دعنا من هذه الفلسفة وتعال معى نشهد سوياً حفلة الزار ذاتها التى تسمع طبلها . . واذن فقد تناولت السيدة معطفها ووضعت طربوشى فوق رأسى ، وانحدرنا الى طابق آخر من البناء الضخم الذى تسكنه قريبتى حيث كانت تقام هناك حفلة الزار ، وحيث الفتيات والسيدات نصفهن متفرجات ونصفهن كما يقولون « ملبوسات » والكل لاهيات أو متظاهرات بأنهن فى لهو عن طائفة من الشباب كنوا فى أودة منفردة . . ولم تفت هذه النقطة على صاحبتى فأسرت الى بأن الحفلات العامة من أقوى أسباب الهدم فى بقايا الحجاب القديم

اتخذنا لنا مقعداً مستقلا عن زحمة المتدافعات الى حلقة « الكودية » السوداء ودائرة البخور المخدر الفياح . ثم بثثنا عيوننا بين هذه الجماعات الصغيرة الصاخبة المتمايلة التى جمعت وحداتها مختلف الأزياء والألوان . ودقة الكودية على طبلتها دقتين ثم فتحت فوق البساط أمامها طيات منديلها العريض ، فتقدمت السيدات سيدة سيدة تلقى كل واحدة الى المنديل المفتوح بقطعة فضية تختلف بين الخمسة والعشرة القروش ضريبة حتمية على صاحبات مذهب الزار اللواتى يرغبن فى الاندماج فى الرقصة التالية

ثم همت الرئيسة الروحية السوداء واقفة وقد اهتزت فى قومتها أساور الفضة والذهب التى تحيط كل دائرة من جسمها فوقفت معها الضاربات على الدفوف وقد أرسلت سوداء صغيرة ذرات البخور فى الموقد فتصاعدت فى الجو رائحة المسك بين أنوف السيدات حين رن رنين « الصاجات » النحاسية مع ضربات الدفوف رنات أؤكد انها مهزة لشىء فى النفس دفين قديم .. وقامت السيدات واحدة بعد واحدة تهتز كل سيدة فى مشيتها حسب توقيع هذه الموسيقى التى تعيد الى الذهن طبائع البشرية الأولى ، والكودية الرزينة السوداء تشير بطرف أصبعها فيشتد التوقيع شيئاً بعد شىء حتى يصير هوسا ينتزع من الدماغ منابت التفكير لحظة ، فاذا جو البهو الذى كنا فيه مكهرب تفقد فيه المسكينات وعيهن اضطراراً أو اختياراً ، وتبدو فى هذه اللحظة حول أجسام سيداتنا المرأة القديمة بكل مافيها من رغبة واشتهاء وجنوح الى الحرية بل الى الطيش واللذة

— ماهذا الذى تصنعه صاحباتك ياسيدتى — وجهت هذا السؤال لقريبتى فاذا هى منصرفة بشعورها إلى هذا المشهد العجيب ، فلما كررت عليها السؤال قالت : أنظر أنظر هذه الفتاة ، انها كانت زميلتى فى المدرسة

— وماذا حدث ببنت المدرسة حتى تنحدر هكذا الى حلقة الزار مفقودة الوعى منهوكة الارادة !؟

— انه أبوها . . . لقد كانت البنت فى أيام الطفولة والصبا جريئة لم تمارس تخنث البنات يوماً ، وكانت فياضة القلب بنزعات الحنو والعطف والمحبة تبذرها أينما حلت ، على انها لم تكد تبلغ أعتاب الشباب حيث تستكمل نفس الفتاة عنفوانها حتى حرم عليها أبوها صداقة الصديقات وارتياد دوائر العلم والفن والملاهى كلها ، فربط بينها و بين أمها العجوز برباط وأسدل عليها حجاباً أسود كثيفاً ، ولست أعرف أية صدمة صدمت قلبها الغائر فتحطمت أعصابها وأصبحت رخوة ترجفها دقات الزار فتهرع الى هذه الحلقات مسلوبة العقل ، كريشة تعبث بها العواصف كما ترى !

لم تكد قريبتى تتم كلامها حتى كانت هوجة الطبول قد سكتت فجأة من غير مقدمات ، فرأيت الفتاة التى كانت حديث صاحبتى تهوى الى الارض خائرة زائغة البصر لم تقل غير كلمة واحدة مبهمة تمت الى أعمق العواطف بأوثق الصلات هى « أحبك .. » ! .. فلما هدأت ثورة هذا الدور قليلا ارتفعت بعد رنين الصاجات النحاسية رنات الضحكات ترسلها المستهترات وهن منصرفات الى غرف البيت وأركانه يتبادلن النكات العادية بين اسماع بعض الشباب الذين كنوا هناك وفى نفس كل منهم شأن يعنيه

هنا اخترق أصوات الضحكات هرج جديد تصوبت الى ناحيته الانظار ، فاذا الجمل الصغير يدخل القاعة خفيف الظل رشيق الحركات يسحره العبير فيتمايل على دقات الطبول وقد أمسكت بحبله سيدة صفراء بدينة تدل بداناتها على أنها قعيدة الشلت والوسائد . وقد تمنطقت بملاءة بيضاء ولفت رأسها بمئزر اخضر يحبكه فوق مفرقها عقال حجازى مذهب السلوك مرصع الجوانب وهى تكشف عن ساقها المترهلة المثقلة فى أسفلها بخلخال فضى ضخم يرن مع ضربات الدفوف . واحدة بواحدة ، بينما القت بعنقها الى رقبة الجمل الحلو الصغير ذى الشعرات الذهبية كأنها تعانقه ، وصمت الكل لهذا الدور الجديد اذ كانت السيدة هى بعينها ، صاحبة الحفلة ، المريضة

سارت وسار الجمل برفقتها يدوران حول موقد البخور فى سحر وذهول تتبعهما سبع فرخات من الفراخ السود التى تتبعثر فى سواد ريشها نقط بيضاء صغيرة فكان سحر أو كان ذهول أشد امعانا فى الغرابة حتى وقف هذا الركب المدهش المتئد الى باب القاعة فى مهابة ووقار ، وكنت هذه اللحظة انصرفت قليلا الى صاحبتى وهى تحدثنى عن أن قلبها بدأ يدق مع الطبول ويخفق مع رنين خلخال السيدة الكبيرة المصابة بداء الزار فى رقة كادت تحرك قلبى انا الآخر ، فطرقت اسماعنا صيحات عنيفة فيها ضعف ثم فيها انتصار

كانت هذه هى صيحات السيدة البدينة الصفراء وقد ذبحوا لها عند الباب ماذبحوا فأخذت تلطخ كفوفها يدين ورجلين بالدم الساخن ضاحكة باكية تمزق ثيابها فى غيبوبة متهتكة ، بينما ارتفعت أصوات الدفوف ورنات الصاجات النحاسية فوق صيحاتها ، واخذت بها الكودية التى تحمل المبخرة حتى توسطت دائرة الزار والسيدة تدب فوق الارض قافزة هابطة فى حركات هستيرية طائشة جعلت منها فى ثيابها البيضاء الخضراء ولطخاتها الدموية الحمراء بالقرب من موقد البخور كأنها قطعة من اللهب كبيرة مندلعة متكاثفة الدخان تتطاير فى جو القاعة ، وقد زاد توقيع الطبول شدة حتى ظننت ان ليس بعد هذا العنف عنف آخر ، فاذا بى أشهد السيدات والاوانس الصغيرات يتراجعن فزعات اذ خرجت من أودة مجاورة طائفة من الجوارى السود فى أجسام براقة ثلاثة أرباعها عطل من الثياب وقد علقن حول خصورهن ريش الديوك الهندية وعلقن حول رقابهن أجراس صغيرة اختلط رنينها بالتوقيع المخيف وهن يندفعن حول السيدة المسكينة راقصات هائجات كأنهن وحوش هاربة ، بينما انفردت واحدة منهن بالسيدة تراقصها وتصنع معها مايصنع الوحش اذا أحب أن يغازل حيوانة صغيرة فى حركات سريعة مكهربة ملأت القلوب بالرجفة والاضطراب ، الى أن وهنت المسكينة فسقطت سقطة هائلة ترغى وتئن ثم تبكى وتنتحب

حينئذ رفعوا الدفوف فوق رأسها ، وأخذت « الكودية » تملأ فمها الأسود القذر بجرعات من ماء الورد وما يسمونه ماء الزهر ثم تنفثها على وجه السيدة التى ملكتها عصبية نفسها السجينة الباكية المتمردة .. وسكت عويلها وسكتت الطبول ودارت حول رأسها المباخر ، ووضعت الرئيسة الروحية السوداء يدها فوق جبين صاحبتنا مغمغمة بتعاويذ واسماء ليس لها منزل من علمنا المحدود ، ثم أقعدتها بين الوسائد والمتكآت فى حالة رثة تدعو الى الاشفاق تمطت السيدة فى غيبوبة ساكنة رهيبة ثم تنكر وجهها فجأة وأخذت تصيح وتقول : « أنا الشاطر محمد والصياد ! » . ولشدة دهشتى رأيت سودانية من أولئك السودانيات جاءت تحمل طستاً كبيراً من النحاس جديد فيه ماء وفيه بعض سمكات متوسطة الحجم بها رمق من الحياة أو انها — أقصد السمكات — كانت فى رقصة الموت تحاول أن تجد لها فى هذا الماء مفراً من الهلاك .. ودقت الطبول ورنت الصاجات وتصاعد صوت الدفوف وقامت سيدتنا التى نعتت نفسها بالشاطر محمد تتهادى وتشمر عن ذراعيها وساقيها فى حركات متسقة مع هذه الموسيقى القارعة الفظيعة ، ثم انكفأت بجسمها فوق الماء تعبث بالسمكات الضعيفات التى يتنازعها الموت ، وما زالت فى عبثها ترفع سمكة وتدس بها بين نهديها وتفرج عن سمكة ملقية بها الى الماء ، فاذا مافرت منها سمكة هرولت بذراعيها فى الماء تزعم أنها غطست وراء الصيد المنشود ! . وامرأة من الحاشية حول هذا كله تنادى بين فترة وفترة بأن « العاشق فى النبى يصلى عليه » وزميلة لها ترسل زغرودة بعد زغرودة !!

بعد هذا كله استراحت نفسها وهدأت ثورتها وانكفأت رغباتها فاستحالت على طلعتها بشراً وفى عينيها ضياء ، وطلبت من أهلها عباءة حجازية مذهبة فجىء بها فى الحال حيث التفت بها وقد تطلعت اليها الأنظار فى سكون واجلال ، واقبلت الأوانس والسيدات تقبل كل منهن يد السيدة بدورها لأن الكودية قالت أن صاحبتنا قد تلبست بها روح « السلطانة .... » نعم السلطانة التى لا يحضرنى الآن اسمها .. وسارت تحف بها حاشية من الجوارى السود الى مخدعها تومىء برأسها الى المحتفلات بها فى ابتسام ، وقد دقت الطبول دقات فرحة خفيفة هذه المرة مرقصة رقصت لها الخادمات بين يدى سيدتهن « السلطانة » المباركة الى أن وصلن بها سريراً كسرير الملك تحف به مظاهر الرفه والنعم ، فرقدت وأسدلت الكودية ستار السرير فبانت السيدة فى ثيابها الخاصة وفى توسدها المتكآت الفخمة اللينة تحت الستار الأبيض الشفاف والمباخر يحترق فيها البخور حواليها كأنها ولية من ذوات الأرواح الملائكية تنام فى مقصورة خضراء ، بينما كانت سودانيتان واقفتين الى جانبى السرير تحركان الهواء بمروحتين من ريش ناعم ملون !

خرجت السيدات جميعاً من مخدع السيدة صاحبة الزار ولم تبق الى جوارها غير الرئيسة الروحية السوداء تسر فى أذنيها الهمهمة التى ليس لنا الى فهمها وسيلة من الوسائل ، وأمرت هذه الرئيسة قريبتى أن تغلق الباب اذ كنا آخر الخارجين بعد أن أسدلت السيدة جفنيها وأحمر خدها وانفرجت شفتاها عن ابتسامة نائمة تعبر عن أحلام سعيدة .. وظننت أننا انتهينا من حفلة الزار الصاخبة فاذا هناك مايزال الفصل الأخير .. ذلك أن العجائز انتحين لهن مجلساً وحدهن ، والتفت السيدات الصغيرات بالنساء السودانيات فاتخذن لهن حلقة زار فى قاعة بعيدة عن مخدع السيدة المصابة . ودقت الطبول ورنت الصاجات النحاسية مرة ثانية ، ونزلت الفتيات الى الحلقة لكن فى خلاعة وابتسام ماكر خداع ، فما أشعر الا بحلقة الزار انقلبت مرقصاً فيه مخاصرة وارتجاج أثداء ودورات سيقان على دقات « التانجو » الهائجة .. ثم كانت ضحكات موسيقية رنانة مرتفعة تمتزج بها قهقهة فاجرة من بعض الشباب الذين كمنوا هناك ..

بين هذه الضحكات ارتفع صوت آنسة البيت تدعو الحاضرات الى العشاء ، ثم تلطفت أو تظرفت فاكتشفت مخابىء الشبان ودعتهم هم الآخرين الى المائدة .. وهناك ارتفعت من تحت الموائد خلسة زجاجات النبيذ ، ومالبثت الكئوس المختفية ان بانت واصطكت حوافيها فى صحة .. فى صحة السلطانة !

حافظ محمود

تعال

يا غائبـــا عن عيونى وحاضراً فى خيـــالى
تعال هـدىء شجونى طالت على الليـــالى
. تعـــال آنس فؤادى
تعال ســامر سهادى
على ضفاف النيل بين الزهر وفى ضياء البدر تحت الشجر
أو فاهبط الزورق يسبح بنا وغنى لحن الهوى والمنى
واجعـــل سماء المغانى
تدوى بعـــذب الاغانى
تصغى لك الدنيا وأبكى أنا

***

تعال فى مسرى النسيم العليل بين المروج الخضر عند الأصيل
حتى اذا الشمس دنت للمغيب وآوت الأطيار بعد الغروب
راعيت سرب النـــجوم
وبت أشــكو همومى
وبت تولينى حنان الحبيب

***

تعال وارأف بحـــالى
طالت على الليـــالى

احمد رامى

نظرية اينشتين

أشق ما فى نظرية النسبية التى يقول بها اينشتين هو انها تقوم على مباحث رياضية لايمكن غير المتعمقين فى الرياضة أن يفهموها . ولـكنها مع ذلك تستند الى التجارب العلمية الفلكية أى انها ليست خيالا رياضيا ينساق اليه الباحث فى الحساب والارقام

وسنحاول فيما يلى أن نعرض للقراء صورة مختصرة واضحة لهذه النظرية

الظواهر تخالف الحقائق

ان الظواهر البادية لنا كثيرا ما تخالف الواقع . فقد يرسم أحدنا خطا مستقيما طوله ٣٠ سنتمترا . فهو اذا نظر للخط وجده أولا مستقيما وثانيا لا يزيد عن ٣٠ سنتمترا

ولـكن اذا نظر الى هذا الخط رجل نتوهمه واقفا فى الشمس فانه يرى أن هذا الخط ليس مستقيما وليس ٣٠ سنتمترا . وذلك لأن اليد وهى ترسمه قد قطعت مع الارض فى دورتها ٣٠ ميلا . وهذه المسافة لم تقطع على خط مستقيم بل كانت منحنية مع اتجاه الارض .فالرجل الواقف فى الشمس يرى خطامنحنيا طوله ٣٠ ميلا مع اننا نراه خطا مستقيماطوله ٣٠سنتمترا

والمسافة نسبية اذ انها تابعة للمركز الذى نقيسها منه . والمدة كذلك نسبية . والمسافة من الفضاء أى المـكان . والمدة من الزمان . وليس هناك فضاء مطلق ولا زمان مطلق وانما هناك نسبة فقط . ومما يجب الا ننساه اننا نقيس الزمان بالمـكان كما نرى فى الساعة التى نقيسها دقائق وثوان بعقرب يسير فى بقعة من المـكان اى الفضاء

والزمان يقاس بقبل وبعد والمـكان يقاس بهنا وهناك . أى انه لا بد من حادثة نعينها بهذه الحروف لـكى نفهم معنى الزمان والمـكان أى لـكى نفهم الحادثة نفسها . فلو لم تـكن هناك حركة أو حادثة لما فهمنا معنى لهذين الظرفين . أى لو تخيلنا انفسنا ثابتين لنا عقل نحس وندرك به وتخيلنا كل شىء ثابتا لا يتحرك حولنا اية حركة لما كان فى وسعنا أن نؤلف هاتين اللفظتين : زمان ومكان . ولما فهمنا لهما أى معنى

والزمان والمكان من خواص الاشياء أى لا يمكننا أن نتخيل جسما قائما بلا مكان وبلا زمان . لاننا لـكى نتخيله نحتاج الى ان نتوهمه قد تحيز مكانا ثم قد بقى مدة مهما صغرت من الزمن

الجاذبية

كان نيوطن يقول أن التفاحة تقع على الارض لأنها أى الارض تجذبها . وأن الكواكب تسير فى افلاكها لأن النجوم تجذبها . وأن الجاذبية قوة

ولكن اينشتين لا يرى حاجة لفرض الجاذبية . فهو يرى أن طبيعة الكون الذى نعيش فيه منحنية فالكواكب والاجسام عامة تسير فيه وكأنها تتدحرج كالكرة الصغيرة تضعها فى جوف الكرة الكبيرة الجوفاء فتسير فيها بطبيعة الانحناء الذى يجعلها تتدحرج . والانحناء خاصة من خواص الفضاء . ولا يمكن أحدا منا أن يرسم خطا مستقيما لأن كل خط هو بطبيعة هذا الكون الذى نعيش فيه منحن وانما هو مستقيم فى وهمنا فقط . وكذلك النور لا يسير الا فى خط منحن فنور الشمس يخرج منها وما يزال فى سيره حتى يقطع الكون كله ثم يعود الى المكان الذى خرج منه . ولذلك ايضا نحن نرى ضوء النجوم فى السماء ولكننا لا نرى هذه النجوم فى مراكزها الحقيقية لاننا ننظر فى خطوط مستقيمة بينما نور هذه النجوم يأتينا فى خطوط منحنية

انحناء الفضاء

لكى نفهم الانحناء الذى فى الطبيعة يجب أن نتخلص من عاداتنا الذهنية التى نشأت لنا من الوسط الذى نعيش فيه . فنحن لكى تسهل المعيشة ولاننا نحتاج فقط الى مسافات قصيرة فى معاملاتنا قد فرضنا أن الخط المستقيم هو اقصر خط . وكتاب اقليدس فى الهندسة قائم على هذا الفرض . ولكن لو كنا قد خلقنا بحيث نحتاج فى معيشتنا الى أن نتناول الكواكب والنجوم فى حسابنا اليومى لعرفنا أن الخط المستقيم لا وجود له اصلا

ويتوهم اينشتين الكون بانه معين ولكنه غير محدود . أى انه كالبرتقالة لها جسم معين ولكن ليس لسطحها حدود تنتهى اليها . وكذلك هذا الكون بما فيه من كواكب وشموس واقمار يشبه البرتقالة تسير اجسامه فى خطوط منحنية كما ان النور يسير ايضا منحنيا

ولنفرض مثلا أن شمسا من الشموس قد انطفأت . فان الضوء الذى خرج منها يسير فى فى الفضاء فى خط منحن ثم يعود بعد ملايين السنين اليها . فتتراءى لنا هذه الشمس بصفتها كما كانت قبل بضعة ملايين من السنين كأنها حية بنارها ونورها مع انها ميتة . ولا بد أن فى الكون آلافا من هذه النجوم نظن اننا نراها والحقيقة اننا نرى اشباحها فقط

نظرية النسبية

تقول نظرية النسبية أننا لا نعرف اقدار الاشياء أو كمياتها الا على وجه النسبة فقط أى بنسبة

ما حولها من حيث مكان الشخص الذى يريد القياس وسرعة الشىء التى تراد معرفة كميته أو قياسه . ولا بد لقياس أى شىء أن نلاحظ اربعة ابعاد وهى الطول والعرض والارتفاع والزمن

ولنفرض أن جماعة من الناس قد وقفوا لرؤية سباق يجرى فى مضمار طوله ١٠٠ متر وأن السابق قد قطعها فى ١٠ ثوان . فجميع الناس يتفقون على أن المسافة ١٠٠ متر والوقت ١٠ ثوان . ولكن لنفرض انه عندما كان يجرى السابق كان يطير فوق الميدان طيار بسرعة ماية ميل ومعه ساعة قد ضبط حسابها على حساب الساعات التى مع المتفرجين على الارض . فهنا يقول اينشتين أن الطائر يرى أن المسافة اقل من ١٠٠ متر والوقت الذى قطعت فيه أقل من ١٠ ثوان . وهو يصل الى هذه النتيجة بعمليات حسابية مركبة لا يمكن القارىء العادى أن يفهمها

والفرق فى هذه الحالة يكون صغيرا جدا . ولكن اذا فرضنا أن الطيار يسير بسرعة ١٦١٫٠٠٠ ميل فى الثانية فعندئذ يرى أن المائة من الامتار هى خمسون وأن الثوانى العشر هى خمس ثوان فقط

النتيجة

وجد اينشتين أن السرعة المطلقة التى لا تتأثر بحركة الاجسام وثباتها هى سرعة الضوء . وقد استطاع الفلكيون أن يثبتوا ذلك بمقاييس دقيقة

ووجد أن الرطل من الماء يكبر جرمه اذا زادت سرعته

وقد استطاع الفلكيون أن يثبتوا صحة النسبية فى حالتين : أولهما أن ضوء النجوم يسير بانحناء فى الكون . وثانيهما أن حركة الكوكب عطارد لم يكن يمكن تفسيرها بالجاذبية فامكن تفسيرها الآن بالنسبية بفرض أن الكون منحن وعطارد يسير فى خطوط منحنية لا تحتاج لفرض الجاذبية

امون اول الارباب

تؤلف كتب التراجم عن البشر تذكر صفاتهم وأخلاقهم ومآثرهم . ولكن لم يؤلف للان كتاب فى تراجم الآلهة . وآلهة الناس كالناس ينزل بها الفناء على الرغم من دعوى الخلود التى ادعتها فى حياتها . والنسيان يعفى على آثارها كما يعفى على الآثار البشرية سواء بسواء . فلو أن المؤرخين أعاروا بعض العناية لتراجم الآلهة لكان لنا منها كتب خالدة نرى فيها صورة صادقة للذهن البشرى كيف أنشأ الفضائل وكيف ارتقى من الأنانية الى الغيرية أى من الأثرة الى الايثار وكيف جعل من قواعد السلوك التى رآها أوفق لعيشه وادعى الى هنائه نواميس للأخلاق لا يجاز لأحد تبديلها أو تنقيحها

وذلك أن تاريخ الآلهة هو فى الحقيقة تاريخ للذهن الأنسانى . فهذه الأخلاق التى أحس بها الانسان حاجة فى النفس احساسا ذاتيا قد أخرجها من ذاته وجعلها حقيقة موضوعية وكان الاله بذلك يؤدى للناس ما أدركوه هم أنفسهم من أخلاق وما تواضعوا عليه من سلوك . فهو المرآة التى عكست لهم أنفسهم أو أحسن ما فى أنفسهم . فنحن حين ندرس أحد الآلهة إنما ندرس فى الواقع تلك المثل العليا التى اختمرت فى نفوس الامة ثم قام نبغاؤها أو عبقريوها فالصقوها أو جسموها فى شخص الاله

وقد عاشت مئات بل ألوف من الآلهة ثم ماتت . وكان موتها رمزا صريحا لموت الاخلاق الشائعة التى كانت تمثلها . فهذا اله كان يدعو الناس الى الفسق فى معبده أو قتل البشر على مذبحه وهو فى ذلك يمثل أمة لها - أو للطبقة السائدة فيها - هذه الاخلاق . ثم يموت هذا الاله لان الامة ارتقت عليه وتسامت الى ما هو أحسن منه فهى لذلك تتركه ثم تخلق الها آخر . ومن دأب الانسان فى التاريخ ان يخلق الآلهة ولم يكن قط من دأب الآلهة ان تخلق الناس . وهذا هو ما يجب ان يكون إذ ما الفائدة للالهة من خلق الناس ؟ انما الفائدة الكبرى للناس ان يخلقوا الالهة لكى تمثل لهم أحسن ما فيهم من أخلاق وتقدس لهم قواعد العيش الامثل وتدعوهم الى الصفاء والحق والشرف وترفعهم فوق أنفسهم وتخاطبهم بأحسن لغاتهم وتكبت فيهم ما ترك الحيوان السالف فى أفئدتهم من غرائز الارض والتراب وتستثير فيهم جراثيم الانسانية النابتة وتعمل لتصويب أنظارهم نحو السماء نحو الرفعة والشرف

ولهذا السبب نعتقد أنه خير للمؤرخ الذى يريد أن يقف على تطور الاخلاق وتاريخها ان

يعمد الى الالهة فيذكر لنا تراجمها كلا منها على حدته . فهذا الرب بعل الذى كان يعبده الكنعانيون كان يمثل بقسوته وشهواته تلك الاخلاق الكنعانية التى اختلفت أشد الاختلاف من أخلاق المصريين الذين عبدوا تلك الربة الجميلة الحنون الرفيقة تلك الام العذراء التى تدعو الى الحب والحنو ايسيس

ولا يظن القارىء ان تراجم الآلهة لن تحتوى على ما تلذ قراءته من وقائع غريبة وحوادث مختلفة نراها فى تراجم الناس . فقد عرفت الآلهة الحرب والحب وأحبت وقاتلت ودعاها داعى البر والخير فوجدت من أعدائها غدرا أو شرا . وليست الياذة هوميروس سوى قصص الآلهة وما لاقت من أهوال الالوهية وما ذاقت من لذاتها

ولكن الياذة هوميروس تفتح أذهاننا لشىء آخر وهو رقة الفاصل الذى يفصل بين الآلهة والناس . فهناك أماكن فى تاريخ الآلهة يندغم فيها الاله بالانسان اندغاما يقلق الذهن ويجعلنا نقف حائرين نرتاب فى صحة الدعوى التى يدعيها أحد الآلهة لاننا نجد فيه علامات الانسانية واضحة . وإذا لم تكن واضحة فى شخصه فهى على الاقل فى أصله أو فى بيئته . ففى الياذة هوميروس يختلط أبطال الناس بالدهماء من الآلهة . وفى مصر نستطيع أن نحدس حدسا صادقا فى الاصل الانسانى لاحد الآلهة بل نحن نرى النسب متصلا بين الآلهة والفراعنة . وكيف تتم القرابة بين الاثنين مالم نعترف بالاصل البشرى للالهة أو بالاصل الالهى للفراعنة ؟ ونحن نعيش فى زمن يجعلنا نقبل الفرض الاول ونصد عن الفرض الثانى

وأحسن أرباب مصر وأقدمها هو ذلك الرب العظيم آمون الذى ما زلنا نرى معبده أو أطلال معبده قائمة باسم الكرنك فى الاقصر . والارجح أنه لم يشيد لاحد من الارباب القديمة معبد بهذه الفخامة والضخامة ناهيك بالجمال والفن . كما أنه لم يعش قط رب قديم مثل هذا العمر الطويل الذى عاشه آمون . فاذا كانت دعوى الخلود من الدعاوى الالهية القديمة فآمون العظيم أحق بها من غيره فان حجته فى أدعائها لا تقل عن حجة الهرم . وما هو الخلود فى عرفنا نحن البشر الضعاف سوى بضعة آلاف من السنين ؟ وهذه آلهة الاغريق والرومان قد انقرضت ولما تكمل الف سنة بينا آمون هذا عاش نحو أربعة آلاف سنة ومعبده مازالت اثاره قائمة بيننا يحج اليه السائحون من أطراف العالم . وما زالت لغتنا بل صلواتنا تحتفظ بأسمه

وقد رأى آمون فى حياته من تقلبات الدهر مثلما يرى الناس بل أكثر . فقد عاش الى عصر الاسرة الخامسة ربا اتقراطيا ينفرد بالسلطة . ولكن ظهر له فى هذه الاسرة رب آخر نافسه منافسة سيئة اخذت من سلطانه . وهذا الرب هو رع الذى نشأ فى عين شمس . واستمر النضال بين الاثنين مدة طويلة ولكن الوجه القبلى بقى أمينا على الولاء لآمون . ومهما يكن من

انتشار عبادة رع فى الوجه البحرى فان اخواننا الصعايدة او آباء الصعايدة لم يرضوا بامون بديلا

على ان اللطمة القاسية التى لطم بها امون كانت فى عصر اخناتون هذا الفرعون الشاب الذى أراد أن يمحو الاوثان قبل الميعاد ويتقدم الزمن بالوحدانية المجردة والناس منغمسون فى الوثنية . فانه كاد يحصر عداوته للوثنية فى هذا الرب آمون فعمد الى أصنامه يكسرها واسمائه يمحوها . ولكن آمون تغلب عليه حتى فى حياته واثبت عليه تفوق الألوهية على البشرية وأقر اخناتون بعجزه فترك طيبة (الأقصر) حيث كان معبد الكرنك وأسس مدينة تل العمارنه لكى يعبد ربه الواحد الاحد بعيداً عن امون وكهنته

ولكن ما كاد اخناتون يموت فى التاسعة والعشرين من عمره — ولا بد ان لآمون يداً فى قتله صغيراً فى هذه السن — حتى عاد الناس الى طيبة وتركوا بدعة الوحدانية وآبوا الى الكرنك يستغفرون آمون لما ارتكبوا من خطيئة فى تركه وعبادة رب سواه . وبقى لأمون بعد ذلك السلطان لاينازعه أحد فى الوجه القبلى وان كان قد نشأ حوله آلهة صغرى . وكانت واحة سيوه الحرم المقدس الذى يحج اليه المصريون والاجانب لرؤية صنمه وعبادته فى معبده الذى ماتزال اطلاله قائمة هناك

وقد ذكرنا الاجانب . وذلك لأن الناس من غير المصريين عبدوا آمون وقد الف الشاعر الأغريقى بندار قصيدة عصماء فى مدحه أو فى تحميده كما نقول الآن . وكان الأغريق يحجون اليه ، يسافرون من جزيرتهم الى قيرينية ثم يقطعون الصحراء اليه ويعودون الى منفيس حيث يأخذون السفن فى النيل الى بلادهم

ولما قدم الاسكندر المقدونى الى مصر رحل الى معبد سيوه هذا فدخل المعبد . ولسنا نعرف مافعل وهو فى المحراب ولكن لابد أنه اسر الى آمون شيئاً وأسر اليه آمون شيئاً آخر . ولعله لم يكن بينهما كلام وانما كان القلب يخاطب القلب أوكما نقول بلغتنا الحديثة أن امون قد أوحى اليه أنه ابنه وانه سيكون فاتحاً عظما . وهذا هو على الاقل مارأينا الاسكندر يصرح به ويفعل . فقد خرج واذاع بين الاغريق أنه ابن آمون ثم سار بعد ذلك كأنه أحد الآلهة حقاً ففتح فارس وقطع افغانستان ودخل الهند . ونحن مازلنا ننظر الى جمال الاسكندر المقدونى ونرى القرن على رأسه وهو قرن الكبش « حبيب امون » ونقرأ تاريخه فنرى وجها من وجوه الآلهة ونقرأ عن فعال من فعال الآلهة

فهل كان الاسكندر فاتحاً عظما بقوة هذا الوحى الذى أوحى اليه آمون واستهواه به ورفعه به من الانسانية الى الالوهية أم كان عظما لأنه انسان فقط ؟ وبكلام آخر : هل كان الاسكندر مؤمن أنه انسان فحسب او انه ابن الاله آمون ؟

أغلب الظن ان الاسكندر كان يؤمن بالوهيته . فقد حارب حرب الآلهة وكان يقذف بنفسه فى المعمعة كأنه يعتقد ان أباه آمون يحرسه وقد عاقب أصدقاءه عقاب الآلهة وحزن عليهم حزن الآلهة حتى لقد أتهمه أحد المؤرخين بالجنون وانه كان يمثل على الأرض رباً صغيراً ينطق بالكلمة فكأنها الوحى الألهى الذى لايتبدل . وكان يشرب من الخمر شرب الآلهة حتى يظن انه مات منها . ومهما قيل فى دعوى الالوهية أو البنوة للاله آمون التى أدعاها الاسكندر فان الثابت أنه أول ملك فى أوربا أحدث الحدث العظيم وهو الحق الملوكى المقدس اى حق الملك فى ان يحكم امته كما يلهمه الله وليس كما تريد الأمة . وقد احتاجت أمم اوربا الى قتل بضعة ملوك لكى تثبت خطأ آمون فى منحه البنوة للاسكندر وتقرر أن الحق فى الحكم للأمة وليس للملك مهما ادعى ان الآلهة قد منحته اياه . أما ملوك الشرق فكانوا منذ أبعد الازمنة التاريخية سواء فى مصر أو بابل أو فارس أو الصين أو الهند يدعون دعوى الحق المقدس

والآن هل مات .مون ؟

كلا . فان الآلهة العظيمة لاتموت . فاننا للآن نقول آمين فى آخر صلواتنا « وآمين » هذه هى آمون بنصه ونفسه ولبه ولبابه . وآمون له صيغتان اذا كان آخر الاسم صار «آمون» مثل توت عنخ آمون واذا كان أول الاسم صار « آمين » مثل آمين حوتب . بل الايمان مشتق من آمون لأن من آمن فقد عبد آمون . ثم اذكر الامانة واليمين والأمن وكلها صفات كان يتصف بها آمون . فهل يجوز أن نقول أنه مات بعد كل هذا ؟

ولكنك قد تعترض بأن هذه الألفاظ عربية فكيف تشتق أصولها من رب مصرى ؟ فالجواب على ذلك أن اللغة العربية قد اشتقت معظم الفاظها الدينية من الأمم الأجنبية وأن ثقافة المصريين قد انتشرت حولهم ودخلت جزيرة العرب . ثم علينا الانسى أنه يقوم على اطلال معبد آمون فى الأقصر ضريح لولى يدعى أبا الحجاج وهو الى الآن يحتفل به كما يحتفل بآمون

فهل تقمصت روح آمون أبا الحجاج ونزل الأله الى درجة الولاية

حقاً اذا كان آمون قد فعل ذلك فقد انحط انحطاطاً عظيما وجرح كرامة الآلهة جرحاً لن يلتئم

السرعة : أسبابها وغاياتها

فى الشهر الأسبق روع العالم الانجليزى بقتل السير سيجريف الذى أحرز بطولة العالم فى سياقة الاتوميبلات وقد استطاع أن يبلغ فى السرعة نحو ٣٠٠ ميل فى الساعة . وقد قتل فى الشهر الأسبق لأنه بينما كان يسوق زورقاً موطريا بسرعة ٩٩ ميل فى الساعة اذ انقلب الزورق فقذفه بعيداً عنه . وفى مثل هذه السرعة يصير الماء كالحجر يصدم الجسم صدمة عنيفة لاتبقى على الحياة . ويظن أن الزورق انقلب لأنه صدم جزع شجرة كان مختفياً قريباً من السطح دون أن يطفو فيرى

وكان السير سيجريف من دعاة السرعة فى المركبات يقول بفائدتها سواء اكانت طيارات أو اتوميبلات أو سفناً . وكان يرى أن السفن الحاضرة تسير ببطء لأنها تصنع بحيث يكون غاطسها عميقاً فهى مهما وضع فيها من الالات الدافعة القوية لايمكنها أن تقاوم كتلة الماء المحيطة بها والتى تعوق سيرها . وقد اقترح أن تبنى السفن روحاء قصيرة الغاطس اى أن رحابتها تكون فى الطول والعرض وليس فى الارتفاع وعندئذ يمكن الألات الصغيرة أن تدفعها بسرعة كبيرة فى البحار لأنها لاتصدم سوى جزء صغير من الماء

وكتب قبل وفاته مقالا يبرر فيه السرعة ومما قاله :

« ستكون السرعة مفتاح المستقبل وعلى هذه البلاد أن تكون فى المقدمة اذا أرادت أن تحيا وتعيش . وليس الغرض من السرعة هو السرعة فقط . وانما الغرض منها الوقوف على تلك العوامل التى تعمل لتحسين الموطر وزيادة القوة مع نقص الوزن وتحسين اللوالب وما الى ذلك من جودة الترسيم والتركيب فى الآلات . فاذا حدثت حادثة فليس من الحق أن نسأل : ما الفائدة من السرعة ؟ لأن هناك فائدة وهى أننا قد تعلمنا من الحادثة شيئاً يزيد فى قيمته على ماتكبدناه من التعرض للخطر والموت »

ولا يمكن قارئاً أن يشك فى صحة هذا الكلام . فان زيادة السرعة فى الموطر برهان على دقة الآلة ومتانتها وخفتها . وهذه الصفات هى التى جعلت من المستطاع ايجاد موطر الطيارة . والموطر اختراع جديد مايزال فى طفولته للآن ومهما ظننا أن سرعة ٣٠٠ ميل فى الطيارة أو الاتوميبيل هى شىء كبير جداً فهى فى الحقيقة من البدايات التى ننتظر منها التدرج والرقى حين تصير سرعة ١٠٠٠ ميل فى الساعة شيئاً مألوفاً . ومتى زادت السرعة فاننا نؤمن بالفائدة التى

نجنيها الآن من المصنع الذى يصنع ١٠٠٠ زجاجة أوحذاء فى الساعة وذلك لأن دقة الموطر ومتانته فى الاتوموبيل يستفاد منهما أيضاً حين نجعله يدير مصنعاً للزجاج أو الاحذية

سيكلوجية السرعة

ولكن مع هذا الذى ذكرناه عن فائدة السرعة يكون من المكابرة أن نقول أن سيجريف أو غيره من الذين هلكوا فى مبارياتها أو مايزالون يتعرضون لمخاطرها ينشدون الفائدة فقط. فان للسرعة طرباً يستهوى النفس ويعرفه جميع الذين مارسوا سياقة الاتوموبيل أو الذين امتطوا صهوة جواد وأرسلوه يعدو كأنه الريح فوق الصحراء. وهذا المثل الذى ضربناه بالجواد يدلنا على أننا نجد فى السرعة وحدها متعة تقنع بها دون أن نرجو من ورائها فائدة

ولكن ماهى حقيقة هذا الطرب الذى يتملكنا عندما نشعر بالاتوموبيل أو الجواد يجرى بأقصى سرعته ؟ اى ماهو التحليل السيكلوجى لهذا الطرب ؟

أننا نرتاح الى الهواء يصدمنا أو يصدم وجوهنا ونحن نجرى بأقصى سرعة وهذا الارتياح يشبه مانجده من الانتشاء الخفيف من الخمر حين نستنشق الهواء لأول كوب من البيرة ونملأ به رئتينا. ومثل هذا الاحساس نجده عند ما يجرى الاتوموبيل فى الخلاء

ولكن هذا هو أضعف جوانب الطرب الذى يتملكنا من السرعة. واقواها هو فى اعتقادنا ذلك الشعور بالتسلط الذى نجده عند ما نشق الطريق شقاً بالاتوموبيل فنتحدى بسرعتنا كل شىء حولنا. نتحدى الشرطى الواقف كما نتحدى السابلة بل كما نتحدى الكون كله. فقد نخرج فى طريق مهجورة لايرانا فيها أحد ولا نخشى فيها شرطياً ومع ذلك نضغط البنزين ضغطاً جنونياً فيطير الاتوموبيل ونشعر عندئذ كأن لنا السيادة والتسلط على كل ماحولنا من جماد وحيوان ونبات وكأننا نتحدى شرطة السماء

واذا لم تكن الطريق مهجورة فاننا نطرب بالتظاهر أمام السابلة ونزهى بسرعتنا ونجد لذة حلوة المذاق فى وقوفهم أو تخلفهم. ثم هناك عنصر آخر فى هذا الطرب هو المنافسة. فقد كنا ونحن صغار نركب الحمير فيبقى الحمار سائراً فى الطريق فى هدوء وبطء لايتأثر بالعصا فاذا أدركه حمار آخر وحاذاه جرى الاثنان بقوة المنافسة. وهذا مايحدث لنا أيضاً عند مانجد أمامنا اتوموبيل آخر فاننا نشعر بان أعصابنا تصرخ لكى نتجاوزه ونفوته خلفنا. ومعظم الحوادث التى تقع فى شوارع القاهرة والطرق الريفية ترجع الى هذه المنافسة الحيوانية فان كل سائق يشعر شعور الحمار بهوان التخلف ولذة التقدم

عقليـــات

لقد عرفني صديق عزيز بقريب له من أرباب الأملاك وأصحاب الفدادين الكثيرة . وبعد ان قدم أحدنا للاخر أخذا يتحدثان وأنا أستمع لهما . وقد علمت من الحديث ان هذا القريب طالب بمدرسة مشتهر الزراعية وانه غنى وانه يوشك ان ينهى دروسه ليعود إلى مزارعه يقوم على خدمتها واستغلالها بنفسه . إلى هنا ولم أكن أهتم للحديث أو أشترك فيه . بل كنت أقف موقفاً سلبيا أكتفى من الموضوع بالاستماع لأنى لم أكن أملك إلا ان أستمع لهما . ثم سأل الصديق قريبه قائلا : ولماذا أضربتم . فكان جوابه هكذا : « أضربنا لنطالب بحقوقنا . هذا فى الظاهر . اما فى الواقع وفى الحق فاننا أضربنا لأننا لانحب ذلك الاستاذ . فهو يطالبنا بأكثر مما يجب له . ويقهرنا على الدرس الكثير ويود لو اننا نتفرغ له ولدرسه فقط . ويحملنا على العمل الشاق ولا يقنع منا بالهين والسهل من المجهود وانما يريدنا على ان نستوعب من المعرفة بمادته أكثر مانستطيع ان نستوعب »

ثم مضى الطالب يقول : لقد ذهب معنا إلى رحلة وأخذ يبحث معنا فى بعض الزراعات . وكيف تصلح وتنتج محصولا طيباً فى البيئة الملائمة لها . وكيف نستطيع أن نتعهدها على أحسن حال . فاعترضته بقولى : «ولكن ياأستاذ . هذا ليس مقرراً علينا من الوزارة . وأحرى بنا ان نصرف وقتنا فى المقررات نستوعبها ونتفهمها عسانا ننجح فى الامتحان وننال الاجازات المرغوبة . هذا عبء لاطائل تحته . لايجب ان نصرف جهودنا ونشتتها فيما لايجدى علينا»

عجبت لعقلية هذا الطالب . وأردت ان أنال حظى من الحديث عسانى أستطيع ان أتفهم العلة فى شيوع هذا الضرب من العقليات فى بلادنا . وأخذت أسأله :

ألا تدرس شيئا سوى المواد المقررة ؟

فاجابنى : كلا لاأدرس شيئا غيرها . ولماذا أفعل ؟ أليس المقرر طويلا ؟ وألسنا مطالبين فقط بأن نؤدى امتحانا فيما تقرر علينا لاغير ؟ فعلام العناء والمقرر طويل والامتحان شاق ؟

فقلت وما غرضك من الدرس ؟

قال : غرضى ان أحصل على الشهادة

ولماذا تريد ان تحصل عليها ؟ هل تسعى وراء وظيفة ؟

فقال: أريد الحصول على الشهادة لارجع إلى أطيانى فاستغلها استغلالا يعود على بالخير وصلاح الحال

— وهل أنت تستغل فدادينك بالشهادة أم بماعساك تكون قدحصلت عليه من المعلومات فى فن الزراعة وإذا كان الامر الثانى ففيم اذن تكالبك على الشهادة . أو بعبارة أخرى أأنت طالب علم أم طالب شهادة من جهة معلومة ؟

فقال: الحق انى أستغل أطيانى بمعلوماتى التى أحصل عليها من المدرسة ولكن الشهادة لها قيمتها الادبية التى لايستهان بها . فانها ترفع من قدرى فى أعين معارفى وتذيع سمعتى بينهم وتعطينى المكان اللائق بى عندهم . وعلى ذلك فانا أحرص أولا على ان أنال الاجازة ثم أعود لزراعتى وأصرف فيها مجهودى ونشاطى . لان ماحصلت عليه ينفع فى الزراعة فلا أهتم لان أحصل على أكثر من هذا

قلت: اذن انت طالب شهادة ولست طالب علم . وليس ذهابك للمدرسة فى الواقع لكى تعد نفسك لحياة مثمرة . وإنما للفخر والمباهاة . و تكون والشهادة معك خيراً منك وانت عاطل منها

فقال: وماذا أفعل ياأستاذ . نحن نعيش فى بلد يحرص على الشهادات أكثر من حرصه على الاستعداد للحياة المنتجة . والناس لايسألون ماذا أنت . بل ماذا تحمل من الالقاب والمظاهر . فانا مضطر لان أحرص على المظاهر كما يفعل من يحيطون بى

هذا الطالب على حق فيما يقول . فى هذا البلد نذهب للمدرسة لنحصل على الشهادة لالنتعلم ، هذا شىء بديهى لايحتاج إلى الاطالة والشرح . فالمتعلمون فى بلادنا هم حملة الشهادات . وحملة الشهادات هم المثقفون لاأكثر ولا أقل . فانت لاتسأل فى هذا البلد عما تعلم أو عما تصلح له من الاعمال . وليكن فيك نبوغ نيوتن وعبقرية اينشتين . ولتكن هذه كامنة فيك ولتكن قادراً على القيام بما يعهد اليك خير قيام . ثم لتكن ملماً بكثير من الحقائق . ولتكن مضطلعاً على مايخرج من المطابع أولا بأول . لتكن هذا كله ولتكن أكثر من هذا كله فلن تحصل على عمل يصلح لك وتصلح له مالم تكن تحمل الشهادة

والمقياس الذى نقيس به الرجال فى هذا البلد هو نظام الشهادات فحامل البكالوريا أقل من حامل الليسانس فى المرتب وفى تقدير الجماعة . والاخير منهما متعلم مثقف مهما كان حظه من التقهقر والتراجع فى محصوله ومعارفه ومهما كان حظه من الترهل العقلى . ألا ترى كيف ان الحكومة تسأل طالب الوظيفة عما يحمل وليس عما يستطيع ان يعمل . وليس هذا

شأن الحكومة فقط ولكنه قاعدة يسير عليها كل من أراد انسانا لعمل من الاعمال . فقد كادت تفسد فينا حاسة التقدير والتناسب . وقد كدنا نعجز عن ان نقارن ونزن بين الظواهر فاختلطت فى أفهامنا الاقدار وتعسر علينا الصواب فى الحكم والسداد فى التقدير . فاتبعنا أهون الطرق وأقلها نصباً وعناء وأغناها عن الموازنة والتفكير . صرنا نغمض عيوننا ونمد الايدى نتحسس أحجام الشهادات ونفضل ما كان منها أكبر وأوفر فى الابعاد

الحق ان الشهادات أفسدت تفكيرنا وكادت تقضى على البقية الباقية لنا من الذوق السليم . لقد انطبعت عقليتنا بطابع وختم عليها فصارت مغلقة وضاقت بها السبل إلا عن مجرى ضيق لاتسير إلا فيه . لانستطيع التحول عنه قيد أنملة . ولا نبغى منه انفكاكا . ألا ترى كيف ان حياة ألوف الطلبة فى بلادنا تتجه إلى شهرى مايو ويونيو من كل سنة . كلها تتركز فى هذه الفترة القصيرة من الزمن . ينقضى كل شىء بانقضائها . وقد يقرر الطالب بعدها ان لافائدة فى الحياة على الاطلاق فيودعها مختاراً

كل ذلك لان العوامل كلها قد اجتمعت على الطالب تلهب منه العواطف الحادة وتثير فى نفسه كل أنواع الانفعالات القوية وتضغط نفسه وعقله ضغطاً لاقبل له باحتماله فيجهد نفسه ويحملها أكثر مما تتحمل ويطالبها بأكثر مما يحق له ان يطلب منها . فيخرج فى آخر السنة منهوك القوى الجسدية والنفسية أيضا . فلا يجد عنده من القوة النفسية المدخرة مايستطيع ان يصمد لما ينزل به فيطرب إلى حد الجنون للنجاح ويحزن إلى حد الانتحار للفشل . ولا يعود مستطيعاً ان يلقى الفشل والنجاح كما يجب ان يلقاهما

فحياة الطالب ليست حياة عادية بل هى حياة مكدودة شاقة تعتمد فى سيرها على عواطفه تلهبها كلما أعوزها الدافع إلى النشاط والحركة . وعواطفه دائما أبداً فى حكم الثائرة الصاخبة من العوامل التى تؤثر فيها فى البيت وفى المدرسة . وأكثر ما يربك هذه العواطف ويثيرها إنما هى الامتحانات بنظامها الحاضر والشهادات على حالتها الراهنة . واما إذا لم يكن الامر كذلك فانى أعجز حقا عن ان أفهم كيف يستطيع صبى فى الثالثة عشرة من عمره ان يقضى الليل بطوله يدرس ويستذكر دروسه استعداداً للامتحانات والشهادات . فلولا ان أعصاب الصبى ثائرة وعواطفه صاخبة لما تسنى له ان يبقى رأسه متزناً بين كتفيه . وهو فى مثل هذه السن أحرى به ان يسقط نائما إذا ماحل وقت النوم

العيب فى هذا النظام كما أرى هو الشهادات أى الكفاءة والبكالوريا على التخصيص . فقد وضعتا فى الاصل كوسيلة للتحصيل والدرس فصارتا فى آخر الامر غاية التحصيل والدرس .

وشأنهما فى هذا ليس بدعا لان الوسائل دائما تنتهى بان تكون غايات وليس أكثر ولا أقل والشواهد على ذلك كثيرة لاتحصى ولا تعد . إذ يكفى ان يتأمل الانسان قليلا فى الظواهر التى تقع تحت حسه كل يوم حتى يتحقق له صحة هذا القول . فحال الشهادات إذن كحال كل هذه الظواهر . كانت وسيلة للتعلم فأصبحت الغاية منه وبهذه الصفة أخذت تتحكم فى التعلم التحكم كله . وصار التعلم عبداً ذليلا لها تقوده إلى حيث تريد وتشاء . وليس يجهل انسان خطر شىء وسيلته التعليم . لانك تستطيع ان تقلب كل النظم الاجتماعية فى جيل أو جيلين متى كان التعلم وسيلتك إلى ذلك

وعقليتنا صبت فى هـذا القالب وتحكمت فيها الشهادات واستعبدتها حتى صرنا لانفكر إلا فيما ترسم تلك الشهادات ولا ننشط الا فيما تريدنا أن ننشط فيه . فهى تضع الحدود وعقولنا تدور فى داخل هذه الحدود . وماذا تنتظر من شباب هذه حاله . أيستطيع ذلك الشباب ان يعيش طلق الذهن حر التفكير يتخير ماريد ان يعمل وما يريد ان يمارس من الحقائق التى تعرض له فى حياته المدرسية . أظن من يطلب ذلك يكون متعسفاً

فلست اذن ألوم ذلك الشاب الذى أوردنا خبره فى مقدمة هذا الكلام . لابل أعطف عليه كل العطف واتفق معه كل الاتفاق واتساءل معه عما يستطيع الانسان ان يفعل فى مثل هذه الظروف وأود معه لو نجد من يستطيع ان يجيبنا الجواب الشافى . وأرى معه تحت هذه الظروف ان لافائدة من الدرس إلا متى كان يرمى إلى نيل شهادة من الشهادات . كل هذا اتفق معه فيه اتفاق مضطر لانه يستحيل على مثل هذه المقدمات ان تصل بالانسان إلى غير مانحن فيه . ونحن فى دائرة لعينة . نرى الخطر الذى تقودنا اليه الشهادات ونعجز عن ان نتقى مثل هذا الخطر

لقد أتاحت لى الظروف ان أمارس نظاما آخر وأراقبه عن كثب واتصل به وأرى أثره فى الشباب وكان من شأن ذلك النظام ان لايعبأ بالشهادات ولا يقدرها أو يجعلها شرطا لازما للتكسب ونيل الوظائف . وكان لايقيم لها اعتباراً فى التقدير الاجتماعى بأى حال . فليست تعلو أقدار الرجال وتهبط تبعا لما يحملون من الشهادات . وليس يسأل الانسان ماذا يحمل بل ماذا يعلم وماذا يستطيع ان يعمل

أتيح لى ان أتصل بهذا النظام فماذا رأيت ؟ رأيت ان الناس يذهبون للمدارس من أجل ماعساهم ان يحصلوا عليه من المعلومات والحقائق . ومن أجل ان يطلعوا على ماعساه ان يكون قد استجد فى فروع العلوم المختلفة . يذهبون إلى نفس المدرسة التى يكونون قد حصلوا

على شهاداتها من قبل . إذ ليس مايمنع من ذلك . نعم انهم حصلوا على الشهادات ونالوا الاجازات التى كانوا يطمعون فيها . ولكنهم يشعرون انهم لم يفرغوا من البحث وراء الحقائق . لابل لم يتعلموا . وانما هم فى حاجة إلى صقل عقولهم كلما تقادم عليها الزمن وهم يصقلونها بالرجوع إلى المدرسة بين الفترة والفترة وبالاتصال بالاساتذة وبما يكون قد استنبطوه من حقائق العلم . ثم هم يصقلون تلك العقول بالاتصال بالآراء الحديثة

كنت أجلس بجانب طالب فى جامعة ييل : وكان ذلك الطالب عميداً لاحدى الكليات فى بعض نواحى أمريكا . وكان يبلغ من العمر الخامسة والستين أو يزيد . وكان ذلك الطالب يحمل من الشهادات مايروم ان يحمل . ولكنه كان يدرس مثلى على أى حال . وكان يحضر دروسه كما أحضرها ويطالع كما أطالع ويسهر الليالى كما كنت أسهر . وذلك ليس لشىء سوى انه يحب ان يدرس

ولم يكن هذا الطالب الشيخ الوحيد من نوعه . بل كان له زملاء وزملاء . ذلك لان الكليات والجامعات هنالك درجت على عادة ان تعطى أساتذتها أجازة لمدة سنة كل ست سنين حتى يدرسوا ويجددوا معلوماتهم ويسيروا مع الزمن وهوسائر ولكى يتساعدوا على ان يبقوا أذهانهم طلقة حرة مستعدة لأن تقبل الجديد متى رجحت كفته وكان محتمل الصواب

وليس هذا فقط بل كانت الجامعة تنشىء الاقسام الليلية لأساتذة المدارس الثانوية . فكان أولئك الاساتذة يدرسون لتلاميذهم بالنهار ثم يذاكرون ويحصلون بالليل . ذلك لانهم يحبون العلم للعلم وليس لشىء آخر . فلم يكونوا يلقون بالا للشهادات والاجازات . لان لهم شهاداتهم وأجازاتهم . حتى ان الكثيرين منهم لم يكونوا ليلتفتوا للامتحانات مطلقا . بل كانوا يمرون بها مر الكرام من غير ان يأبهوا لها . فكنا نحن نجوزها وهم يتركونها وشأنها

ثم ان الكثيرين منهم كانوا يتخيرون العلم أو العلمين على الاكثر يتبعونهما فى قاعة المحاضرات بالجامعة وفى الكتب خارج الجامعة . ثم يتركون كل ماعدا هذين . فلم تكن الغاية من الدرس إذن شيئا آخر سوى الدرس والتحصيل . ولم تكن الوسيلة لهذين سوى الدرس والتحصيل أيضاً . فكأن غاية العلم فى نظر هؤلاء وأمثالهم هى العلم نفسه وليس شيئا آخر

لقد آن لنا فى هذه البلاد ان نرى لأنفسنا نظاما غير هذا الذى نرزح تحت عبئه ونبتلى بنقائصه . لقد آن لنا أن نغير من عقليتنا هذه . ولكننا لانستطيع هذا الامر إلا اذا غيرنا من النظم التعليمية فى هذا البلد . فتلك النظم هى العلة فى هذه العقلية وهذه العقلية تساعد ذلك النظام على البقاء والاستمرار . انها لحلقة مفرغة تلك التى ندور فيها

نحب ان نغير هذه العقلية . ونظن ان وزارة المعارف تستطيع ذلك

يعقوب فام

أستاذ فى التربية من جامعة ييل

هل نحن متمدنون

اشتهرت فرنسا بادباء عظماء ظهروا فى أوقات مختلفة فكانوا مصابيح الهدى لشعوب العالم اجمع. كان منهم فولتير يشرع للناس شرائع التفكير الحر والتسامح الدينى ومنهم الآن رومان رولان الذى يكتب باللغة الفرنسية ولكن ليس للفرنسيين بل للعالم كله، يدعو الى الاتحاد بين الشرق والغرب ويؤلف كتاباً عن القديس غاندى ويستثير النفوس والقلوب لجحد الحروب

ولهذا الأديب العظيم درامة عجيبة، أبليس أحد أشخاصها الذى ينزله المؤلف على المسرح فى هيئة الزنجى فهو متمدن فى الظاهر بينما هو وحش فى الباطن يلبس ملابس السهرة الأنيقة ويقعد الى المائدة يأكل فخذا من اللحم البشرى بالشوكة والسكين ويشرب فى اكواب ناصعة لامعة

وفى هذا الخيال العجيب روعة وفى معناه العميق رمز. فاننا كلنا فى مصر هذا الزنجى. فنحن نعيش فى زخارف المدنية تطيب بطيوبها وتتأنق فى ملابسها وتنعم بما فيها من لذائذ ونعم. ولكننا تتنعم بالظواهر والقشور أما فى اللباب والصميم فاننا مازلنا كذلك الزنجى نأكل االحم البشرى بالمجاز والاستعارة اذا لم يكن كذلك بالحقيقة والواقع. فنحن متمدنون فى الخارج متوحشون فى الباطن

نحن متوحشون لأننا مازلنا نضرب الحجاب على المرأه المصرية وننكر عليها تلك الحرية التى ينالها الحيوان على الأرض. ونحن متوحشون لأننا راضون بالشقاء الذى يعيش فيه الفلاح المصرى ولأننا نرضى بأن يملك نصف الارض المصرية ١٣٠٠٠ نفس بينما يعيش نحو ١١ مليون نفس لايملك كلهم قيراطاً واحدا. ونحن لانأكل جثة الفلاح المصرى كما يفعل ذلك الزنجى المتمدن اكلا حقيقياً واقعياً ولكننا نأكله بالمجاز لأننا نحرمه من الطعام الذى تغله الارض بكده وكدحه فيها

أجل. أننا متوحشون والبرهان القاطع على توحشنا هو المرأة المصرية والفلاح المصرى ولن نتمدن حتى نرد الى كل منها تلك الكرامة الانسانية التى هى حق موروث لكل انسان فى الوجود

س. م.

غاندى

يقرأ الانسان حياة غاندى فيجد فى هزائمه وانتصاراته ذلك الالهام الذى يجده فى الكتب المقدسة أو فى الاساطير التى انشأها عظماء الادباء لكى يرسموا فيها الصور الرائعة للمثل العليا للانسانية . وأنه لمن احسن حظوظنا اننا عشنا فى زمن رأينا فيه رجالا ونساء يخدمون البشر خدمة الاخلاص والوفاء لا يبغون من وراء ذلك مصلحة شخصية لانفسهم من مال أو وجاهة أو نفوذ . فهذا ولسون مات بيننا وهو يدعو الى جحد الحروب التى كان يتمجد بها اسلافنا وقد افلح فى تأسيس عصبة الامم . وهذه المسز بيزانت تدعو الآن الى الروحية وترفعنا فوق الانانيات الصغيرة وهى مع انها انجليزية تقود الهنود لمقاومة الانجليز . وهذا تولستوى الذى عاش بيننا كأنه أحد الملائكة . ثم هذا غاندى الذى يدافع الآن عن الكرامة الانسانية فى وجه المدافع الانجليزية

وهؤلاء العظماء يثبتون لنا أن زماننا ليس بذلك الزمن المادى الذى توهمنا الظروف اننا نعيش فيه بل اننا نصبو الى الروحية ونضع الكرامة الانسانية فوق اعتبارات المال والمصالح الشخصية . والزعيم يمثل فى شخصه ومبادئه امانى الامم وخواطرها السامية . ولذلك فان بذور هذه المثل العليا التى ننشدها وما زال ينشدها امثال تولستوى وغاندى وولسون والمسز بيزانت هى كائنة فى قلوب جميع الناس وانما نبتت وبسقت فى قلوب الزعماء لأن مهمة العبقرى أن يوضح للناس ما غمض فى نفوسهم من الامانى السامية التى يحسون بها ولا يستطيعون التعبير عنها . ولا يمكنه أن يخلق شيئا جديداً ليس فى نفوسهم

فانا وانت وجميع الناس ننطوى على هذه البذور الشريفة التى نزعت بغاندى وولسون وتولستوى والمسز بيزانت وأمثالهم الى الرقى النفسى والاخلاقى . فهم القمة التى لم تكن لو لم نكن نحن لها القاعدة . ولذلك فمهما رأينا من الظلام والظلم ومهما حاطنا من الحيوانية والتوحش ومن اللؤم والدناءة فاننا يجب أن نثق بفوز الانسانية والشرف والعدل والنور . وهل تريد برهانا على ذلك اكبر من أن جميع شعوب الارض تعرف الآن اسم غاندى هذا الرجل الفقير بل المعدم الذى يسير عارى القدمين حاسر الرأس وتخصه باكرم مكان فى قلوبها بينما هى تجهل كل الجهل اولئك الامراء والملوك والسلاطين الذين يتقلبون فى الديباج والجواهر ويحكمون الملايين من الهنود ؟

اليس فى هذا البرهان على أن نفس الانسان قد تطورت وأنه صار يضع القوى المعنوية: قوى الحق والعدل والنزاهة والشرف، فوق القوى المادية: قوة الجيوش والمال والبطش والسلطان؟

***

يخطر ببالى وأنا اقرأ حياة غاندى ذكرى هؤلاء القديسين الذين تذكر تواريخهم الكنائس المسيحية. فمن عادة الكنيسة الكاثوليكية انها تقرر من آن لآخر انها قدست أحد الناس أى ادخلته فى زمرة قديسيها وأعطته رتبة دينية لا يعلو عليها سوى رتبة الانبياء. وقد فعلت ذلك بجان دارك التى قتلتها الكنيسة أولا بتهمة الهرطقة ثم عادت بعد ٣٠٠ سنة فاعترفت بخطئها وأعلنت انها من القديسات المسيحيات

وقد يجلب هذا العمل ضحك المستهزئين لأن القداسة تقرر بقرارات يقوم بها البشر. ولكن اذا نحن تأملنا المغزى من هذا العمل وجدنا فيه أحسن صلة تصل بين الدين والدنيا تكسب الدين حياة كما تكسب الدنيا تقوى وتجعل الكنيسة تعترف للناس بان القداسة فى مقدور كل انسان يريد خدمة الناس والانتقال بهم الى اطوار اخلاقية اسمى مما عرفوا فى سابق تاريخهم. وعلى هذا كان يجب أن تكون لنا هيئات دينية تعترف لأمثال غاندى وتولستوى وولسون بالقداسة وتحفظ اقوالهم فى كتب مقدسة ينشأ عليها الصبيان فى المدارس ويتدارسها الشبان فى الجامعات ويحاول الزعماء أن يوضحوا مراميها أو يسموا عليها بتعاليم جديدة

***

ولد غاندى فى ولاية هندية صغيرة فى غرب الهند تدعى كثياوار سنة ١٨٦٩ وكان ابوه رئيس الوزارة فى هذه الولاية ولكنه كان من الصدق فى الخدمة والنزاهة فى المعاملات المالية بحيث لم يترك بعد وفاته الا القليل من المال لأولاده. وقد تعلم غاندى من ابيه الصدق والصلابة كما تعلم من أمه التقوى. وكان ضئيل الجسم فى صباه كما هو الآن فى شيخوخته. ودخل مدرسة ابتدائية فلم يتقدم فيها كثيرا. والعادة الفاشية بين الهندوكيين أن يقتصروا من الطعام على الخضراوات وما تنتجه الارض دون طعام اللحم. وسار غاندى على ذلك مدة ولكن عندما رأى ضعفه خطر له أن يأكل اللحوم ووجد من نصيحة صديق له ما قواه على ذلك ولكنه عاد فندم على مخالفته للدين ولم يسترح الا عندما اعترف وطلب الغفران

وتزوج على عادة الهنود وهو فى الثالثة عشرة وكانت زوجته اصغر منه سنا. ثم عزم على السفر الى انجلترا لدراسة الحقوق فوجد من أهله مقاومة كبيرة لأنهم خشوا عليه تلك الغوايات

التى يقع فيها الشاب الاجنبى فى وسط متمدن مثل لندن ولـكنه تغلب على معارضتهم وسافر بعد أن شرطت عليه أمه ألا يعرف اللحم أو النبيذ أو المرأة

ولقى مشقة كبيرة فى لندن فى اختيار طعامه لأن الناس كلهم تقريبا يأكلون اللحم ولذلك فانه كثيرا ما كان يجوع . ولـكنه عرف بعد مدة غير قصيرة مطعما نباتيا فلزمه طول اقامته فى لندن . ونال شهادة المحاماة سنة ١٨٩١ وعاد الى الهند . وشرع يمارس المحاماة ولـكنه وجد فى نفسه عجزاً كبيراً عن القيام بهذه الحرفة فقد كان اذا وقف أمام القاضى جمد فلا يستطيع النطق وعندما تحقق له عجزه بعد تكرار المحاولات اراد أن يترك المحاماة ويشتغل بالتعليم فعرض نفسه على مدرسة انجليزية لـكى يعلم فيها بمرتب خمسة جنيهات فى الشهر فرفضته

وعاد الى المحاماة ولـكنه قنع بكتابة العرائض والمذكرات ، ولـكنه لم يربح كثيرا من هذا العمل . وكان له أخ يشتغل بالمحاماة فى مدينة راجكوت فرحل اليه واستطاع بما لاخيه من جاه ومكانة أن يربح نحو عشرين جنيها فى الشهر بكتابة المذكرات والعرائض

وحدث سنة ١٨٩٣ أن طلبه بعض التجار الهنود فى افريقية الجنوبية لـكى يدافع عنهم فى قضية . فسافر وأدى مهمته كأحسن ما يمكنه . وهنا ذهبت عنه عقلة لسانه فلم يعد يشعر بذلك الجمود الذى كان يتملكه ويعقد لسانه كلما وقف أمام قاض ثم خطر له أن يقيم فى افريقية الجنوبية ويشتغل بالمحاماة وذلك لانه تشجع بما لقيه من نجاح وأخذ فى المحاماة فى المحاكم الانجليزية يدافع عن حقوق التجار الهنود وكان يربح فى العام مبلغا يتراوح بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ جنيه

ولـكن ارباحه هذه لم تزغ بصره عن مصالح الهنود أو مصالح الانسانية . فقد عاش فى افريقية الجنوبية عشرين سنة رأس فيها وحدة من وحدات جمعية الصليب الاحمر لمعالجة الجرحى فى حرب البوير والانجليز . وانشأ مستشفى وانشأ عصبة للنقل أى نقل الجرحى . وقد حبس جملة مرات لدفاعه عن الهنود الذين كان البيض من الانجليز والبوير ينزلون بهم الوانا من الهوان . وكثيراً ما كان يضرب ويبصق فى وجهه لدفاعه عن الهنود بل كاد أوباش الانجليز والبوير أن يقتلوه لو لم تخلصه من ايديهم سيدة انجليزية . وفى سنة ١٩٠٨ عقد غاندى اتفاقا مع الجنرال سمطس بشأن العمال الهنود ولـكن بعض هؤلاء العمال اعتقدوا أن هذا الاتفاق لا يرضيهم فتآمروا عليه وضربوه ضربا مبرحا كاد يموت منه

وحدث له كل ذلك وهو ثابت على مبدأه الذى تعلمه من تولستوى وهو الا يقاوم الشر بالشر فلم يرافع أحدا من الذين آذوه وضربوه أو أهانوه الى القضاء . وعاد الى الهند سنة ١٩١٣ فاستقبله الهنود كانه أحد ابطالهم وذلك لما سمعوا من بلائه فى الدفاع عن المهاجرين الهنود فى افريقية الجنوبية

وكان غاندى شغوفا بتعاليم تولستوى حتى أنه انشأ فى افريقية الجنوبية ضيعة اطلق عليها اسم « عزبة تولستوى » يتعاون فيها العمال على العمل والخدمة الحقة دون النظر للتمايز فى الامتلاك والريع . وقد أفلح فى إدارة هذه العزبة على مبادىء تولستوى . وقد اداه شغفه بتولستوى الى درس المسيحية فاحبها وهو يتلو الآن ايات الانجيل كأنه أحد المسيحيين بل هو يجعل من حياة المسيح ومبادئه حجة دامغة لادارة الانجليز فى الهند . وأخذ منذ رجوعه الى الهند يدافع عن حقوق العمال وخصوصا الفلاحين المساكين الذين يستغلهم المالكون والتجار استغلالا قاتلا . وكذلك أخذ على نفسه الدفاع عن عمال المصانع وقد وضع هذه القواعد لكى يراعيها العمال فى اضرابهم :

١ — الا يلتجىء العمال الى العنف والبطش باية حال

٢ — الا يؤذوا العمال الاغراب الذين يأتى بهم اصحاب المصانع

٣ — الا يعتمدوا على الصدقة وقت اضرابهم

٤ — أن يصمدوا ويعملوا أى عمل آخر شريف يعيشون منه مدة الاضراب

وحدث انه وجد ضعفا من العمال المضربين فى أحمد باد فاعلن عزمه بينهم بأنه سيصوم عن الطعام حتى يسوى الاضراب . وصام ثلاثة أيام وتمت التسوية . ومن ذلك الوقت صار يصوم كلما رأى تهاونا من اتباعه وذلك لأنه وجد انه يستطيع أن يخجلهم بما يتحمل من آلام ومشقات حتى يتحملوا هم ما يتجلدون به وقت الازمات

وبقى غاندى الى سنة ١٩١٩ وهو يقول بوجوب الولاء للامبراطورية البريطانية وأن حكم الانجليز هو الحكم الذى يجب أن يبقى وتتحدد فيه الولايات الهندية وقصارى ما على الهنود أن يطلبوا الاصلاح والتدرج الى الاستقلال الداخلى بحيث تصير الهند مثل استراليا أو كندا أى قطرا مستقلا داخل الامبراطورية . ولكن حدث فى تلك السنة أن شغب الناس واشتد الشغب فى مدينة امريتسار حتى قتل عدد من الانجليز رجالا ونساء . وعلم الجنرال داير الانجليزى انه سيعقد اجتماع علنى فى أحد الميادين فحصر المجتمعين وأغلق بالجنود نوافذ الميدان ثم أطلق النار على المجتمعين فحصدهم حصداً فى مدة عشر دقائق . وقد اعترف هذا الجنرال السافل فى التحقيق أنه كان يمكنه أن يشتت المجتمعين دون أن يحتاج الى قتل واحد منهم ولكنه تعمد القتل لكى يلقن الهنود درسا فى احترام السلطان البريطانى . وهذا الدرس هو قتل ٤٠٠ هندى اعزل

وانتهت هذه المجزرة بطرد داير من الجيش الهندى . ولكن الانجليز المقيمين فى الهند جمعوا له ١٠٫٠٠٠ جنيه وسيفا من الذهب اهدوه اليه . هذا من جهة ومن جهة أخرى صار جميع المعتدلين الذين كانوا يقولون بتدرج الهند للحكومة الذاتية يطلبون الاستقلال التام وعلى

رأسهم غاندى الذى وصف الحكومة الانجليزية فى الهند بأنها حكومة الابالسة

ولكن من الآن اى الى سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ كان المسلمون يخشون حركة الاستقلال الهندى لأنهم قلة فى جانب كثرة من الهندوكيين . وكل من الطائفتين تكره الأخرى كراهة صماء عمياء ولكن حدث أن الحلفاء ضيقوا الخناق على تركيا وكانت فى ذلك الوقت «الدولة العثمانية » أى دولة الخلافة . ولما كانت بريطانيا على رأس الحلفاء فى حركة تمزيق الدولة العثمانية هاج المسلمون الهنود على الانجليز ووجدوا من عداوتهم لهم مايربطهم بالهندوكيين فى طلب الاستقلال فاتحدت الطائفتان من ذلك الوقت . وشرع غاندى من ذلك الوقت يفكر فى الطرق التى يجب على الهنود اتخاذها لحركة العصيان المدنى . وقد لجأ أولا الى التجار والموظفين فوجد منهم صدوداً فعمد الى الشبان والطلبة وناشدهم الوطن فلبوه واستجابوا لدعوته وهم الى الآن الطائفة التى يعتمد عليها فى قيادة الشعب

وقد اتخذ العصيان المدنى جملة أشكال . فكان أول أشكاله مقاطعة الأقمشة الأجنبية وجمع غاندى ١٠٠٠٠٠٠ روبية لتغذية هذه الحركة . وقد أراد أن يجعلها تسير فى طريق السلم ولكن الحركة خرجت من سيطرته فاتجهت نحو العنف ووقع الشغب فى أماكن مختلفة وقبضت السلطة البريطانية عليه . وقد عومل فى المحكمة بالاحترام إذ وقف له القاضى الانجليزى وشاوره فى الحكم . وهذه اغرب حادثة حدثت فى تاريخ القضاء فى العالم اذ يستشير القاضى المتهم فى شأن العقوبة التى يريد أن ينزلها به . ولم يكن بين الاثنين خلاف بشأن الوقائع والتهم وان كان الخلاف بشأن المبادىء . أو كما قال الأديب الفرنسى رومان رولان أنه كان بينهما صراع : غاندى يمثل الكرامة الانسانية والقاضى يمثل الامبراطورية البريطانية

وقال القاضى : أنت تعرف ان طيلاك عوقب بالسجن ست سنوات لأقل من هذه التهم التى اتهمت بها

فقال غاندى : أنك تكرمنى أعظم اكرام حين تضعنى فى صف الوطنى طيلاك وتكرمنى أيضاً حين تعاقبنى بعقوبته

فحكم القاضى بالحكم وهو يقول أنه لن يسر أحد بمثل سروره حين يعرف أن الحكومة قد خففت الحكم

قال المستر بيرسون : « أن محاكمة غاندى ودفاعه هما قصة تؤثر وتحفظ كما تحفظ آيات الكتاب المقدس أو محاكمة سقراط »

ودخل غاندى السجن فى مارس سنة ١٩٢٢ وخرج فى يناير سنة ١٩٢٤ لأن الانجليز خجلوا من حبسه ست سنوات لانه يدافع عن وطنه

من هم الانكليز

بقلم ابراهيم زكى بك (بالمالية)

— ١ —

ان ظهور الانجليز على مسرح العالم يمثلون هذا الدور الهام لمما يحمل الانسان على التنقيب فى ماضيهم وحاضرهم . وليس فى مقدور احد ان يعلل سر الاحتفاظ بهذا التفوق على العالم بتنسيق فصول وجيزة مقتضبة عن ديانة الانكليزى وبرلمانه وأنديته وحياته البيتية ، ولكن هذا لم يمنع من جمع كثير من الوثائق التاريخية الهامة فى فترة الالفى السنة الماضية من عصر يوليوس قيصر حتى اليوم مما له علاقة بأصل وسلف وسلالة وتدريب تلك العصبة البشرية المؤلفة من مليون من الرجال الذين قبضوا بأيديهم على مقاليد الامور فى العالم ، وهذا مافصله الكاتب الاميركى برايس كوليار فى كتابه « انكلترا والانكليز » حيث درس هذا الموضوع درساً عميقا نرجو ان نلخصه هنا . فقد ذكر ان مناخ الجزر التى قطنها الانكليز منذ آلاف من السنين متلبد بالغيوم والضباب حتى ان تاكيتوس المؤرخ الرومانى أشار الى انه غير مستحب لامطاره الهاطلة وضبابه الكثيف . ولم يسمع قط ان يوليوس قيصر أو غيره من أبناء رومية العظام يمموا هاتيك الجزر للتمتع بطلاوة جوها وصفاء سمائها . ولم يكن بين روماني ذلك العصر من يود اتخاذ الجزيرة مقراً لسكناه ، وقد كان الغرض من الغزو الرومانى مجرد التسلط على النزلاء البريطانيين والحيلولة دون ارسال نجدة لمناصرة الغالبين الذين كانوا يحاربون رومية فى فرنسا ، وقد أقام الرومان هناك ٣٥٠ سنة وفيها ابتنوا سورين فى طول البلاد لصد غارات البريطانيين ومهدوا الطرق لمرور الجيوش والجحافل ونصبوا المعسكرات وحفروا الخنادق ، ولما ان تركت الجيوش الرومانية الجزيرة سنة ٤٠٨ ب . م . بقيت الجزيرة بريطانية كما كانت دون ان يطبعوا عليها أثراً من لغتهم وعوائدهم وقوانينهم ، ومع ان القانونين الانكليزى والامريكى مستمدان من القانون الرومانى فان انكلترا ليست رومانية فى شىء ما

وكما انه لايوجد رومانيون فى السلالة البريطانية كذلك أيضا لايوجد بريطانيون إلاقليلا جداً ، فان السكسونيين والانكليز والقوط أغاروا على البريطانيين وأقصوهم عن

الجزيرة . وحوالى سنة ٨٢٩ كانت القبائل الجرمانية قد تدفقت كالسيل الجارف واستوطنت انكلترا ، ومن قبيلة السكسونيين أكثر من غيرها استمد الانكليز كيانهم وكل خواصهم إذ لم يكن أولئك السكسونيون من العناصر المقلقة التى وردت الجزيرة للغزو والنهب بل للاستيطان

كان أولئك السكسونيون فلاحين مستقلين فلم يعترفوا بسلطة رئيس ولا ملك وعند ما كانوا يدعون للقتال كانوا يلبون دعوة زعيمهم أو لا يلبونها كما يروقهم ، ولما ان دعاهم الملك الفريد فى أول مرة لمعاونته على طرد الدنماركيين رفضوا دعوته وأخيراً هبوا سراعا إلى عونه بمحض اختيارهم . وعند ما كانوا يلتئمون للمناقشة فى مسائل النفع العام كانت اجتماعاتهم اجتماع قوم أحرار ليسوا رعايا ولا اتباعا فكان يؤمها من تسمح له أوقاته وظروفه ومواهبه ويبقى بعيداً عنها أولئك المنهمكون فى مزارعهم وأشغالهم

وكانت ميولهم نحو تقلد المهام العامة ضئيلة جداً وكانوا راغبين عن أبهة الحكم وجلال السيادة متمسكين بالقانون معتصمين بالجد والنشاط والسلام . أقل الشعوب حاجة الى أنظمة الحكم ودواليب الادارة وكانت جل مراميهم ان يستقلوا فى مزارعهم وغياضهم فلا يتدخل فيها أحد

ويخال ان قبيلة السكسونيين هذه قد حلت فى البقعة اللائقة بها اما صدفة واتفاقا وأما بحسن الاختيار والقيادة اذ استوطنوا جزيرة خصبة التربة منقطعة عن بقية العالم ، فضمت عيالاتهم كلها لسعتها وأمست كل أسرة كمملكة مستقلة تحت ادارة حكومة قليلة الدواليب بقدر الامكان وكلهم مستعد للدفاع عند الحاجة على نهج المساواة بين الجميع

ولما ان أخصبت أرضهم وأثروا باستغلال الثمار من بطونها صاروا فريسة للشعوب الاخرى القاطنة فى شمالى جرمانيا الغربية المعروفة الآن بشبه جزيرة سكندناويا فاجبروا على صيانة ممتلكاتهم وعوائدهم من غارات الانكليز والدنماركيين والنورمانديين

ومع ان الانكليز والدانماركيين والنورمانديين قد تغلبوا عليهم بالتوالى لكنهم ابتلعوا أولئك الغزاة ابتلاعا وطبعوا عليهم الواحد بعد الآخر طابع عوائدهم ولغتهم وآرائهم ومجتمعاتهم ، وذلك لثبات مقصدهم ونزوعهم إلى حكم أنفسهم والاستقلال بأمرهم فلم يشاءوا الاخذ بشىء من النظام الاقطاعى الذى جرى عليه الانكليز والدنماركيون ووليم الفاتح وأتباعه ذلك الذى ادعى ان الاراضى ملك له وحاول اخضاع كل ذوى الاملاك لسلطته ولكن مامرت مائة سنة حتى تغلبت الآراء السكسونية على الانظمة الاقطاعية فولدت «الميثاق

الاكبر أو العهد الأعظم « Magna Charta » الذى اغتصبه أعيان النورمانديين من الملك يوحنا وكان فى الواقع هزة عنيفة زعزعت أركان الطاعة والولاء للحاكم من جانب أولئك الاعيان الذين عاضدتهم فى قوميتهم الطبقات المتوسطة من السكسونيين وكانوا قد تشربوا بحبهم فى الاستقلال وتعشقهم للحكومة الحرة

— ٢ —

ان مجلس اللوردات فى بلاد الانكليز هو نتيجة اباء السكسونيين لتحمل اعباء الحكومة ورغبتهم فى القاء هذه الاحمال على كواهل من تسمح لهم بذلك أوقات فراغهم وثروتهم وكفاءتهم وخبرتهم . وقد كان هذا ولا يزال الرأى السائد عن ماهية الحكومة ، وأخيراً تولى تدبير هذه المهام العامة مجلس يعرف بمجلس الحكماء الذى أخذ فى التطور حتى صار هو اليوم البرلمان الانكليزى وهذا المجلس أطلق للفلاحين إدارة شؤونهم الخاصة وحتى فى مسائل القضاء والعقوبات كانت كل فئة تنتخب واحداً منهم سواء من الاغنياء أو الخبيرين فى هذه الامور لينتقى القضاة ويشرف على كل القضايا التى من هذا القبيل . وأخيراً تولى الحاكم انتخاب أولئك الاشخاص بعد ان يرشحهم جيرانهم ويؤيدوا أهليتهم للقيام بمهام قضاة المصالح وعلى هذا النموذج الحر الوديع الهادىء كانت تدار الاعمال الحكومية . وقد يذهب المرء إلى مقر البوليس الآن فيشاهد الاعمال سائرة على مايقرب من هذا النمط . وهناك قاضى المصالحة رجل حكيم حصيف يعالج فقط مسائل جيرانه وبنى أوطانه الذين هم أقل منه حظا فى الحياة

وعليه فان وثيقة « الماجناتشارتا » أى « الميثاق الاكبر » وثورة سيمون ده مونتفورت ورأس شارلس الاول كانت كلها انذارات لمن يعنيهم الامر بان السكسونيين لن يقبلوا التداخل فى أمورهم ولن يخضعوا لاحد ما ، وهكذا يبدأ تاريخ الحكومة الديموقراطية وهناك فى تلك الجزيرة جرى السكسونيون وراء محبة الاوطان والجد والعمل والحرية الشخصية فبلغوا ضالتهم المنشودة

ان ذلك الشرطى الذى يشاهد فى لندن هو روح مجسمة للشعب الذى فاز على القوط والانكليز والدنماركيين والنورمانديين الذى خضد شوكة الامراء والاشراف رغبة منه فى مباشرة شؤونه بالطرق والوسائل التى يختطها لنفسه . ذلك الشعب الذى لايحقد على القانون كأبناء السين لانه يكيف القانون طبقاً لميوله ورغائبه ويطبقه على الكل بلا تميز أو محاباة

فهناك ترى عربة الامير وعربة الوضيع الحقير سواء فى الشوارع أمام رهبة القانون

وللشرطى ان يعامل هذا وذاك بلا تمييز ولا محاباة ، ففلسفة الاشتراكية المهلكة سواء كانت اشتراكية الاستجداء أو اشتراكية النهب والسلب التى تحتم على الحكومة توزيع فضلات الاقوياء والاكثار من الضعفاء لاتروق الذين يجرى الدم السكسونى فى عروقهم . قال مونتسكيو : « لو سئلت عما تنبض به عروق الانكليزى لحرت فى الجواب إذ ليس هو الحرب ولا ارث الولادة ولا شرف الألقاب ولا الهيام فى الحب ولا أبهة المراكز وكل مايرومه ان يكون الرجل رجلا . وهو لايقدر إلا أمرين ، الثروة واقدار الرجال »

ولسنا نحسب فألا حسنا ان نرى فى هذه الأيام الجزارين والخبازين وصانعى الشموع وغيرهم ممن كانوا مستكينين إلى أعمالهم الخاصة يتطلعون اليوم إلى مقاعد البرلمان ويودون التدخل فى غير شؤونهم فان هذه الروح ليست الروح السكسونية القديمة ، وليس من جدال فى ان الانكليز هم أعرق الشعوب فى النظم الديموقراطية

وقد كان من الصعب فى بعض العصور أكثر من غيرها ان يرتفع الانسان مالم تعاضده ميزات نسبه وولادته ولكن لم يقم فى انكلترا عصر برزت فيه هذه الصعوبة . وكانت نتيجة هذا كله تفوق مجلس اللوردات الانكليزى على كل هيئة نيابية فى العالم كله . هيئة تضم تحت لوائها نخبة من المتضلعين ذوى الخبرة والمعرفة فى كافة الشؤون مثل هذا المجلس

ومن المستغرب نزوع الانكليز فى الوقت الحاضر إلى الغاء هذه الهيئة التى تضم نخبة من العقول المفكرة والكفاءة العملية فى كل مناهج الحياة — من العلوم والآداب والكيمياء إلى الحرف والصنائع اليدوية — تلك الهيئة التى هى مجموعة الفلسفة السكسونية وخلاصة النماذج ، ولكن رب قائل يقول : هب ان أولئك القوم أساءوا ادارة الحكم أو أصبحوا لايمثلون الأمة حق التمثيل أو ان أبناءهم كانوا دون مستوى ابائهم، غير ان الفرض الأخير يمكن تأويله بلا عناء لاسيما وقد رأينا ان الفرد انما يتقدم إلى الامام بخطى رجليه لابخطى رجل أبيه ، ولسنا نقول ان كلهم حائزون لصفات الرجولة الكاملة أو ان كلهم بلا استثناء ذوو كفاءة وأهلية ولكن هذا فقط عامل من عوامل النقص البشرى

كان لهذا النظام السكسونى البديع اليد الطولى فى اقامة عماد الهيئات الانكليزية الحرة التى هى من أجل مظاهر الحياة الانكليزية ، ولو القينا نظرة على الانقسامات الاجتماعية والسياسية الناجمة عن تعاون الطبقات وتباينها لوجدناها فى انكلترا أقل من سواها من الأمم الأخرى

فاحفاد الامراء والاشراف واعقابهم يرجعون القهقرى ويمتزجون بالطبقات المتوسطة

ولا يبلغون مستوى آبائهم وأجدادهم إلا بجهودهم ونبوغهم وهكذا ينسل الاقوياء وذوو الكفاءة الممتازة والنجاح الباهر ويبلغون صفوف الامراء والاشراف

— ٣ —

من أهم المظاهر التاريخية التى امتازت بها الهيئة الحاكمة فى انكلترا قلة رغبتها فى الاشتراك فى ادارة الحكومة فان مجلس الحكماء أو بعبارة أخرى الجمعية الوطنية كانت مفتوحة الابواب أمام الجميع ولكن اقتصر الامر على نظام سار على نمط طبيعى إلا وهو اندماج الافراد الذين تهيء لهم أوقاتهم متسعا ، وهكذا كان يندمج فى سلك عظماء البلاد وقادة الرأى والمشورة فيها من توافرت لديه الثروة واتسع أمامه وقت الفراغ

والفرق الجوهرى بين فلسفة الديموقراطية وفلسفة الارستوقراطية هو ان الاولى تعنى بشخصية الرجال ، الاولى تكون هيئات ديموقراطية ، والثانية هيئات فردية ولكن الناس كلهم سواء وكلهم ليسوا سواء وكل فرض من هذين الفرضين يتعدى حدوده ويتطرف التطرف المعيب ينهزم من تلقاء نفسه فتمسى الحرية فى الاولى أجازة رسمية ويصبح النظام فى الثانى ظلما واستبداداً ، والحقيقة تروح وتجيء بين هذين الطرفين ، ولقد فاز الانكليز من بدء تاريخهم حتى اليوم بالتوفيق بين مطالب تينك الفلسفتين وتأييد السلام بينهما ولقد سما حلهم لهذه المشكلة

وقد يسمع المرء فى بعض أناشيد الطرب عند البريطانيين انهم لن يكونوا عبيداً ومن المعروف انهم كانوا يوماً ما عبيداً ورزحوا دهرا تحت نير سادتهم الرومان ولكن السكسونيين خلفاءهم لم يذوقوا مرة طعم الاستعباد ولقد كانت الحكومة الانكليزية فى سنة ١٨٦٧ فى ايدى فئة قليلة من الحكام

وقد كان من السهل جداً ان تعبث التجارب بأذهان الفئة القليلة الحاكمة من السكسونيين ولكن لم يقع مثل هذا الامر ليقظة الشعب ونزوعه الى الحرية الوراثية

وهكذا كانت تحكم انجلترا بعدد قليل جداً من الافراد ، ولم يكن هذا الضرب من الحكم ضد رغبة الكثيرين فلقد رأينا مراراً وتكراراً كيف قاموا لتأييد مطلب يعود عليهم بالرفاهية والسعادة ولم يكن عندهم الاشتراك المستمر فى إدارة الحكومة أمراً ضروريا لاحراز الحرية الشخصية بل كان بالعكس عائقاً لها ، وهذا الشعور من أقوى العوامل فى تكوين حياتهم القومية كأمة

وحتى فى هذا العصر الذى انضم فيه فى سلك البرلمان عدد من نواب العمال تجد الاغلبية

المطلقة مستقاة من الطبقات التي يهيء لها فراغ الوقت مجالا للعمل

والناخب الانكليزي ليس فيلسوفا ولا هو في درجة من الذكاء فوق المعتاد ولكن في نفسه غريزة طبيعية توحي اليه ان مسألة فقره مثلا لا يرجع أمرها إلى حيازة الاعيان لثروة أكثر مما ينبغي فانك إذا أخذت رداء انسان لا تضمن بأخذه الاحتفاظ به ضد المغيرين الآخرين كما انك لو استبدلت قفازك بقفاز غريم صرعك في حفلة المصارعة لا يكفل لك استبداله صرع غريمك، وهكذا لم يعمد الانكليزي إلى حماقة هذه المزاعم المنطوية على الاعتقاد بأن فقر الواحد مرجعه غنى الآخر

وقد كانت انكلترا حتى منتصف القرن الثامن عشر بلداً ريفياً وأغلب مدنها ريفية ولا مغالاة في القول بان سر استقلال ووحدة هذا الشعب كامن في جموع الناس الذين عولوا كل التعويل على الاراضي الزراعية فاستوطنوها وجعلوها أساساً للمميزات الشخصية والسياسية والاجتماعية

ان الصيحة القائمة في هذه الأيام وهي «ارجعوا إلى الاراضي» لا يوجد ما يبررها ويؤيدها إلا تاريخ السكسونيين وكل شعب يروم النجاح والغلبة يفتقر إلى ثلاث حوائج — الايمان بالله، والارتزاق من الأرض، وتسليم تقاليد الحكم لزعمائه

ولم يكن أولئك السكسونيين من الأجناس التي عشقت الحرب والغزو وعمدت إلى السلب والنهب في شواطيء انجلترا وفرنسا بل ان أسلاف الانكليز رغم حروبهم الكثيرة قوم من فلاحي السكسونيين الهادئين لا يحاربون إلا عند الضرورة القصوى

وقد يقال ان انكلترا دائما في حرب هنا وهناك ولكن متى بحث الناقد في سعة ممتلكاتها وكثرة سكان أمبراطوريتها لا يستغرب ان يرى اضطرابا مستمراً على يديها، ولكن من الوجهة الأخرى يرى أن هذه الحروب كلها كبيرها وصغيرها قامت لحماية رعاياها في امتلاك الأراضي

فحربها مرتين مع الصين كان لصيانة أبنائها ذوى الاملاك في الهند الذين كانوا يتاجرون في الافيون مع أهل الصين، وكان دخولها مع الحلفاء الاوربيين ضد نابليون خطوة لازمة لسلامة متاجرها وسفائر الملاحة فيها، وأيضا كان حربها مع أمريكا في بادىء الامر لبواعث تجارية، وحربها في افريقيا لحفظ مكانة أبنائها في أعين الهولنديين وفي جنوب افريقيا، ولا جدال في ان روح الانانية وحب الذات بادية في كل هذه المنازعات وما من امرىء يستطيع الدفاع ضد الرياء الظاهر الذي بدأ بأجلى مظاهره في اصرار الانكليز على الاستمساك بحقوق

تجارهم لخراب الصينيين ببيع الافيون ضد رغبات السلطات الصينية، وللقارىء ان يصور لنفسه هلع الانكليزى ورعبه إذا جاءته أمة وأصرت على امتلاك الحق لبيع الكوكايين فى انكلترا، رغب الانكليزى أو لم يرغب مرتكزة على دعوى واهية مغزاها ان مستعمرة ما من المستعمرات تستدر ايراداً وافراً من بيع الكوكايين. فلو رفضت انكلترا السماح ببيعه فى ربوعها ينقطع هذا المورد عن تلك المستعمرة، وهذا مثال لما حدث فى الصين فان مستعمرة هونغ كونغ البريطانية أثر باق لأنانية انكلترا فيما يختص بمتاجرها وقد أخذت هذه المستعمرة من الصين كغرامة حربية منها نظير تجاريها على محاربة تجارة الافيون الانكليزية

— ٤ —

وقد كان مرجع الحرب مع أمريكا الأنانية والنسيان فالانكليزى أتى إلى أمريكا كما حل السكسونى فى انكلترا، نأى إلى تلك الربوع طلباً فى امتلاك الأراضى وحبا فى الحرية فلما حط أولئك المستوطنون رحالهم — وكانوا من الزراع — الفوا ضياعا شاسعة فطردوا القبائل الرحالة كما طرد السكسونيون سكان بريطانيا الأصليين وكان المستوطنون فى أمريكا من طينة الانكليز الذين تركوهم وراءهم فى انكلترا، ولا يغيبن عن الذهن ان انكلترا ليست ارستقراطية ولم تكن هكذا ولم يحكمها أشرافها قط، وسرعان ماحل أولئك المهاجرون على الارض حتى قام من بينهم منهم أكثر عقلا وثروة لا لتولى السلطة والحكم بل لادارة دواليب الأحكام بالنيابة عنهم وهنا أنشئت نفس الانظمة التى اعتادها القوم وعمدوا إلى حريتهم المعهودة فى استغلال الأرض بكل هدوء وسكينة، ولكن لما نسيت انكلترا تاريخها ودمها وجنح أولئك الذين أقاموا أنفسهم حكاما إلى التحكم وفرض الضرائب بدون تمثيل الشعب ونيابته ثارت اضطرابات شبيهة بالتى وقعت بين الملك يوحنا والبارونات وبين سيمون ده منتفورت والبارونات وبين تشارلس والبرلمان، وكانت النتيجة المنتظرة التى لامناص من وقوعها لأن السكسونيين آلوا على أنفسهم ان يحيوا على طريقة واحدة هى ان يحكموا أنفسهم بأنفسهم وهى الطريقة التى رسمها نوابهم فى المائتين سنة الأخيرة، حكومة من الشعب للشعب وبواسطة الشعب، وهم وثقوا بهذا النظام الحكومى وعمدوا إلى اختياره بين جميع الشعوب وسائر الممالك الداخلة فى نطاق ادارتهم ويبعد جداً عن ظنهم ان تحيا أسرة أو قبيلة أو أمة على غير هذا النظام

من ذا الذى يعتقد ان الهند أسعد حالا: الانكليز، من ذا الذى يعتقد ان ايرلندا أهنأ بالا: الانكليز، من ذا الذى يعتقد ان الشرق أسعد تحت حماية انكلترا منه تحت اى نظام آخر،

الانكليز، من ذا الذى يعتقد ان أمريكا الشمالية سعيدة : الانكليز، ولكن ترى ماذا يفتكر الاربعمائة مليون نسمة الخاضعون لحكم المليون الانكليزى ؟

ان من خواص الانكليز اعتقادهم المتين الذى يأبون فيه كل جدل ان انكلترا فعلت خيراً بالعالم أكثر من أى عامل آخر أو سلطة اخرى ، وليس هذا نعرة فيهم ولا قحة منهم بل هو اعتقاد متأصل فى نفوسهم بتفوقهم على الجميع فعلى كل من يتعامل معهم ويختلط بهم سواء كان تعاملا فرديا أو دوليا ان يضع هذه الفكرة نصب عينيه انهم يعرفون فقط طريقا واحداً ويسلكون سبيلا معينا هو سبيلهم الذى ينظرون اليه كاحسن السبل التى سوغتها الجلالة الآلهية

وقد قال اللورد كرزون حاكم الهند سابقا فى اهداء مؤلفه « مسائل الشرق الاقصى » : «إلى الذين يعتقدون ان الامبراطورية البريطانية أصلح اداة للخير شهدها العالم تحت الشمس، وإلى الذين يحاورون الكاتب فى مذهبه بأن اعمالها فى الشرق الاقصى لم تكمل بعد أهدى هذا المؤلف»

ففى أى تاريخ بشرى يرى الانسان مثل هذا الزعم الحافل بالفضائل وسمو الفكر والثقة بالنفس والرضى عن أعمالها وتصرفاتها ، من ذا الذى يعتقد ان العالم فى حال أحسن حيث تكون سيادة انكلترا ؟ الانكليز

ليبزغ من علماء النفس والاجتماع من يعلل غرابة نظام ودقة تلك الذرات التى حولت الشاب المفتون إلى أوغسطينوس الكبير ، والصبى القروى المجهول إلى شكسبير الشاعر العظيم ، والفلاح الكورسيكى إلى نابليون القائد البطل الصنديد والحامى القروى إلى لنكولن الرئيس الجليل ، دعهم يحللون ويعللون ماشاءوا من التحليل والتعليل فان هناك سراً أشد غموضا وابهاما يحتاج إلى التأويل ألا وهو كيف أصار أولئك الفلاحون السكسونيون هذه الامبراطورية الانكليزية سيدة هذا العصر

ابراهيم زكى

تعميم السفور فى العالم الاسلامى

نحن فى مصر نميز بين شيئين أحدهما الحجاب وهو ما نعنى به حجب السيدات فى المنزل فى حرم خاص لا يختلطن فيه بالرجال الاغراب . والثانى النقاب وهو البرقع

وليس فى العالم الاسلامى كله من يستعمل لفظة النقاب وانما اللفظة المستعملة هى « برقع » وهى تستعمل عندنا وعند الهنود المسلمين وعند كثير من الامم الاسلامية . ولكن النزعة السخيفة التى ينزعها بعض كتابنا هى التى تجعلنا نهجر الالفاظ المألوفة المفهومة ونختار الفاظا كل ميزتها أن العامة لا تستعملها كأن اللغة ليست اداة للفهم بل للتضليل

والحجاب قديم كان الاغريق القدماء يعرفونه وكان فى بيوتهم حرم خاص بالنساء . وكذلك كان معروفا فى الصين . وحرم النساء عند الهنود الآن يسمى « زنانة » ومعظم الامم القديمة كانت تحجب نساءها أو تضعهن فى مركز يشبه الحجاب ماعدا مصر فانها الامة الوحيدة القديمة التى أكبرت من شأن المرأة اكباراً عظيما . فلم تكن تعرف الحجاب أو النقاب

والنقاب كان على الدوام اقل شيوعا من الحجاب . فالسيدة الصينية مثلا كانت الى قبيل الثورة تتحجب ولكنها اذا خرجت وحملت فى المحفة لم تضع نقابا على وجهها . ولكن يجب الا نعتقد أن النقاب من مخترعات العرب فان بولس فيلسوف المسيحية ينصح للمرأة وقت الصلاة فى الكنيسة أن تغطى رأسها وهذا قبل ظهور الاسلام بنحو ٦٠٠ سنة

ولكن الواقع الآن يثبت أن البرقع أو النقاب هو من خواص المرأة المسلمة سواء فى المغرب الاقصى أو مصر أو سوريا أو العراق أو الهند . والثورة القائمة عليه أو الدعوة الى تمزيقه نراها على أشدها فى تركيا والاقطار الاسلامية التى وقعت تحت حكم الشيوعيين . فان كلا من روسيا وتركيا سنت شرعة خاصة بتمزيق النقاب . وقد وجدت تركيا سهولة عجيبة فى هذه الدعوة الى السفور ولم تقتل احداً من الرجال أو النساء لمعارضة هذه الدعوة كما حدث فى الغائها للطربوش . وقد علل أحد المكاتبين الاوربيين هذا الفرق بأن المرأة تحب بطبيعتها تغيير الازياء ولذلك وجدت فى نزع النقاب « مودة » جديدة تقبلتها مع الشكر بينما الرجل جامد بطبيعته يكره التغيير والتبديل ولذلك فانه لم يقبل استبدال القبعة بالطربوش الا بعد أن هدد بالضرب بالبنادق

اضرار الحجاب

النقاب جزء من الحجاب وهو رمز بينما الحجاب حقيقة. وقد نستطيع أن نجعل المرأة تمزق النقاب وتسير سافرة فى يوم أو ساعة ولكننا لن نستطيع أن نجعلها تتخلص من عقلية الحجاب

وعقلية الحجاب هى عقلية الكف والامتناع. فالمرأة المحجبة تعيش معيشة سلبية تستجيب للعالم بلفظة «لا» وليس بلفظة «نعم» فهى تكف نفسها عن كل شيء: عن التطلع والاختبار والحب والعمل والاختراع والتثقف بل أحيانا كثيرة تكف نفسها عن الحركة وهذا هو ما يجعلها تترهل وتسمن. فبينما نجد المرأة الاوربية مجدولة العضل ممشوقة القد صاحية العين والقلب نجد نساءنا مترهلات تكاد أن تكون أعينهن مغمضة لا يتطلعن لشيء ولا يحببن أن يفهمن شيئاجديداً

والحجاب يقضى على المراة بأن تعيش مدى حياتها بين جدران المنزل وهذا القضاء كثيرا ما يؤذى صحتها. فالمرأة المحجبة فى الهند سواء اكانت مسلمة أو هندوكية كثيرا ما تصاب بالتدرن لأن احتباسها فى المنزل يحول دون حركتها فى الهواء الطلق. وازدحام البيوت يفسد الهواء فهى لذلك تركد نفسا وجسما وتجد مكروبات التدرن فى رئتيها عشا تنفث منه سمومها الى جسمها فتقتلها. وفى مصر ترفض كثير من شركات التأمين معاملة المرأة المصرية أى تامينها لأنها تعتقد أن حياة الحجاب غير صحية وأنها بذلك معرضة للموت أكثر من الرجل الذى يروض جسمه رواحا وغدوا فى الهواء الطلق. وشركات التأمين لا تبغى سوى الربح فرفضها لتأمين المرأة اكبر برهان على أن الحجاب عندنا يجلب الموت لنسائنا

والانسان مع قدرته العظيمة على أن يعتاد أية عادةوينزل على أية حالة فان المرأة المصرية ما تزال تثور على الحجاب. وأكبر برهان على ثورتها هو الزار. فالمرأة المحجبة تشعر من حيث لا تدرى بان عاطفة التسلط عندها قد قهرت فتصاب بهستيريا كثيرا ما تنتهى بالجنون وكثيرا ايضاً ما تشفى بحفلة الزار. لأنها فى هذه الحفلة تسترد سلطتها وتشعر بتسلطها بطرق طفلية صبيانية ولكنها تقنع نفسها وتشبع عواطفها الجائعة

محاربة الحجاب

لا يمكن أمة أن تحارب الحجاب الا عن طريق النقاب. لأن النقاب رمز للحجاب وهو الشيء الظاهر الذى تمكن محاربته. ولا يمكن حكومة أن تقرر للناس أن يخلطوا نساءهم برجالهم وأن يقهروا المرأة على مؤانسة ضيوفها من الرجال. ولكن المشاهد فى تركيا والاقطار التى

تسلط عليها الشيوعيون الروس أن تمزيق البرقع أو النقاب قد انتهى بمحو الحجاب . وهذا فى الامم التى كانت تمارس الاثنين معا . أما حيث نجد الحجاب قديما لا يرافقه نقاب كما هى الحال بين الهندوكيين فى الهند فاننا نجد الاقلاع عن الحجاب بطيئا

وقد عمدت روسيا الى محاربة النقاب حربا علنية بين المسلمين من رعاياها فى تركستان وقفقازيا والكرج وبين التتار والبشاكرة وغيرهم من السكان المغول الضاربين فى جنوب روسيا وشرقها . وانه لمن أغرب علامات الزمن أن تكون مدينة بخارى التى خرج منها الامام البخارى الذى دون الاحاديث النبوية مركزا للشيوعية تخرج فيها النساء سافرات . وقد استعملت روسيا الرفق والعنف فى محاربة البراقع . ففى بخارى هذه مثلا انشأت مصنعا وأعلنت انها تقبل النساء السافرات لكى يصنعن فيه بأجور حسنة بينما المبرقعات لايجوز دخولهن للمصنع . وقد عم السفور الآن تركستان الروسية مع أن جميع الاهالى مسلمون . أما فى جنوب روسيا فقد لقيت روسيا عنتا عظيما من الرجال . ويقال أن نحو ٣٠٠ امرأة قتلهن أزواجهن أو أقاربهن لأنهن هجرن البراقع . وأقصى عقاب للاغتيال فى روسيا هو السجن عشر سنوات ولكن عندما تفشى القتل بين النساء السافرات رأت المحاكم أن تعاقب الجناة من الرجال بعقوبة الخروج على النظام الشيوعى وهى الاعدام

ومهما قيل فى ضرر الشيوعية فانه ليس شك اقل شك فى أن روسيا وتركيا قد أحسنتا بالغاء الحجاب وتقرير السفور للمرأه المسلمة . وهذه النزعة التى نزعت اليها النساء المسلمات فى روسيا وتركيا لابد أن ستنزع اليها نساء افريقيا الشمالية ثم تليها نساء السودان وجزيرة العرب وعندئذ يحق لكل مسلم أن يباهى بان دينه لم يامر قط بالحجاب المعروف الآن وانما هى التقاليد التى افشاها الظلم والجهل تو ارثها المسلمون ثم اقلعوا عنها عند انتشار النور والعلم

أعمار الاشجار وضخامتها

يعرف بعض الفلاحين عندنا حقيقتين عن الاشجار :

الاولى : هى أن عمر الشجرة يعرف بعدد الحلقات التى فى قطاع الجذع

والثانية : ان الشجرة تموت اذا حز لحاؤها أى قشرها بحيث يبدو الخشب ولا يتصل اللحاء الاعلى باللحاء الاسفل . أما اذا قطع جزء كبير من الخشب وبقى جزء صغير جدا من اللحاء متصلا من اعلى الى أسفل فان الشجرة لا تموت

وهاتان الحقيقتان متصلتان لا يمكن تعليل الواحدة الا بالاخرى وكلتاهما صحيحة لا يمكن الشك فيها . وكم من مرة يسير الانسان فى الحقول فيلقى شجرة نخرة قد ذهب منها الجذع الا اقله ولكنها نضرة كثيرة الاغصان كأن لم يحدث بها حدث وذلك لأن اللحاء متصل

ولكى نفهم السر فى ذلك يجب أن نقول أن الخشب فى الجزع أو الغصن هو بمثابة العظم عندنا عليه تقوم الشجرة . ولكنه لا يهيئ لها الغذاء وانما الذى يهيء لها الغذاء هو الجذور والورق



شجرة أرز فى كليفورنيا بالولايات المتحدة

فالجذور تأخذ من الارض الماء والاملاح المعدنية . والورق يأخذ من الهواء الكربون الذى يتألف منه الخشب . وما تأخذه الشجرة من الارض قليل جدا بالنسبة لما تأخذه من الهواء . وهذه النسبة يمكننا أن نعرفها عندما نحرق شجرة . فان ما يتخلف منها ماداهو بمجموع ما أخذ من الارض وما طار منها دخانا هو ما أخذ من الهواء

والشجرة أو بالاحرى الجذع يمكن قسمته ثلاثة اقسام وهى الخشب من الوسط ثم الكمبيوم ثم اللحاء أى القشرة

والكمبيوم هذا هو مجموع خلايا حية تنمو بالغذاء الكربونى الذى يستخلصه الورق . والغذاء المعدنى الذى تستخلصه الجذور . وهذا الكمبيوم هو أهم جزء من الشجرة فهو يصنع الخشب من الداخل ويصنع باطن اللحاء من الخارج وبذلك تموت الشجرة اذا قطعنا اللحاء وفصلناه من اعلى الى أسفل حتى يبدو لنا الخشب . لأن الكمبيوم يقطع فلا تستطيع الشجرة أن تنمو وتنقطع الصلة بين الاوراق والجذور



شجرة كافور فى شرق آسيا

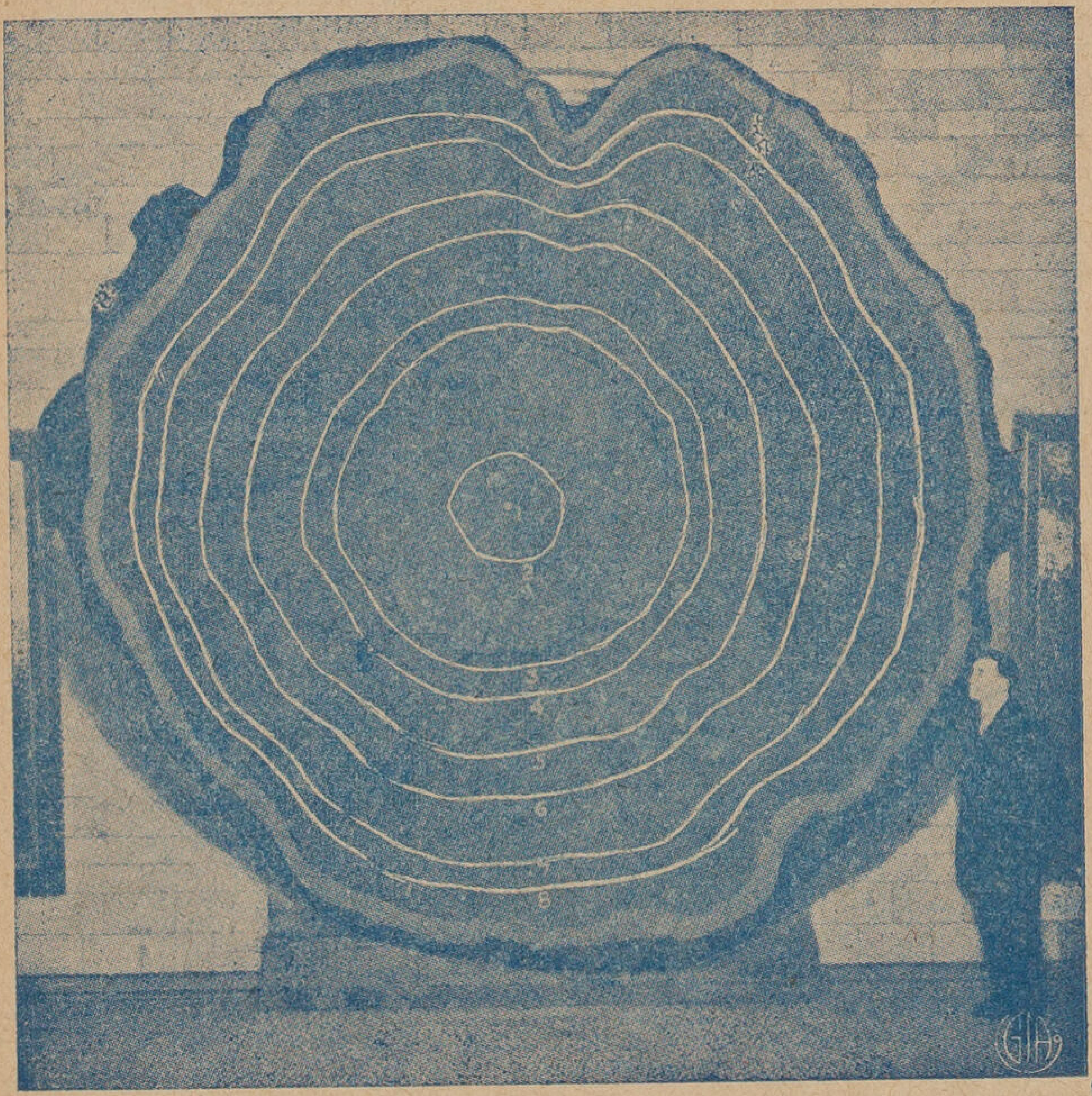
وهذا الكمبيوم ينمو بشدة اذا كثر الغذاء ولذلك فهو ينمو مدة الصيف ويقف عن النمو مدة الشتاء حين تتعرى الشجرة من الورق . فاذا جاء الربيع نما بسرعة واذا اقترب الشتاء بطؤ فى النمو . وهذه السرعة فى أول الربيع وهذا البطء فى أول الشتاء يتضحان فى لون الخشب

ونسجه . واذا كان الغذاء كثيرا فى احدى السنوات زاد نمو الخشب واذا قل نقص . ثم ان اقتراب الشتاء يجعل الخشب ينمو فى صلابة بينما ابتداء الربيع يجعله ينمو فى طراءة . وهذا كله يتضح بالوان يصطبغ بها الخشب فى جذع الشجرة الذى ينمو شيئا قليلا كل سنة . فاننا نرى حلقات متميزة تبدأ الحلقة بلون وتنتهى بلون . واختلاف اللونين يرجع كما قلنا الى اختلاف النمو فى أول الربيع ثم عند اقتراب الشتاء

واذا عددنا هذه الحلقات عرفنا عمر الشجرة . بل يمكننا أن نعرف سنى الخصب وغيرها من سنى القحط . لأن الحلقة تتسع فى سنة الخصب لكثرة الغذاء بينما هى تضيق جدا فى سنة القحط حين يأكل الجراد مثلا ورق الشجرة أو حين يقل الماء

والاشجار تعمر كثيرا بالمقابلة الى الحيوان وذلك لأن مجهودها فى الحياة اقل من مجهود الحيوان اذ هى ثابتة وهو متحرك . وأطول الاشجار اعمارا هى تلك التى تنتسب الى مرتبة المخروطيات مثل الصنوبر والارز والسيكويا . فقد وجدت جذوع بعضها وحسبت الحلقات فتبين انها عاشت ٣٢٠٠ سنة. وهذه الاشجار المسنة كثيرة فى كليفورنيا

وقد رسمنا مع هذا المقال ثلاث صور احداها جذع شجرة سيكويا وهى من المخروطيات وقد رسم على بعض حلقاتها خطوط بيضاء تمثل الحوادث التاريخية الكبرى . والثانية صورة شجرة أرز فى كليفورنيا وهى غاية فى الجمال والرشاقة . والثالثة صورة شجرة كافور وهى تنمو فى آسيا الشرقية والجنوبية . وفى مصر يسمون شجر الاوكالبتوس كافورا مع انه ليس كذلك . والكافور لا ينمو فى مصر



قطاع من جزع شجرة تدعى سيكويا وهى اضخم شجرة فى العالم وقد وقف الى جانبها رجل لكى يبين بقامته مقدار ضخامتها . ويتضح من الخطوط انها زرعت سنة ٥٥٧ بعد الميلاد . وقد رسمت بعض الخطوط بمداد ابيض

ضريبتان عادلتان

تعمل بهما الامم المتمدنة

فى العالم المتمدن كله شعور بأن الثروة اذا افرطت اضرت وأنه من حق الامة عندئذ أن تمنع الافراط فى الثراء. وهناك ضريبتان لا نعرفهما نحن فى مصر تعمل بهما هذه الامم وعبئهما يقع خفيفا على الثروات الصغيرة وثقيلا بل ثقيلا جدا على الثروات الكبيرة. وهاتان الضريبتان هما

١ — ضريبة الدخل التى تفرض على دخل الشخص أو مجموع ايراده ولو كان دخله هذا من عرق جبينه وكد ذهنه ليس له عقار يستغله

٢ — ضريبة الميراث تفرض على التركة التى يتركها المورث لأولاده أو لورثته من غير أولاده

ضريبة الدخل

يبلغ عدد الذين يدفعون هذة الضريبة فى بريطانيا ٤٫٦٠٠٫٠٠٠ شخص أو واحدا فى كل عشرة من السكان. وهى تختلف فى النسبة المئوية باختلاف مقدار الدخل وحالة الشخص هل هو عزب أو متزوج. وهل يكسب دخله بكده أو هو يناله من ريع يأتيه وهو وادع مرتاح لا يكد. وهل له أولاد وكم عددهم

ونحن فيما يلى نذكر جداول مختلفة لهذه الضريبة

الضريبة اذا كان الشخص عزبا والدخل مكسوبا بالكد		الضريبة اذا كان الشخص متزوجا والدخل مكسوبا بالكد		
الدخل	الضريبة	الدخل	بلا ولد	بثلاثة أولاد
جنيه	قرش	جنيه	قرش	
١٧٥	١٠٥	٢٧٠	٤٢	معفى
٢٠٠	٣٠٥	٣٢٥	٤٥٠	معفى
			جنيه	جنيه
٢٥٠	٧٣٠	٥٠٠	١٩	٣
٣٠٠	١١٠٠	٦٠٠	٣٢	١١
٣٥٠	١٥٥٠	٧٠٠	٤٩	١٩
٤٠٠	١٩٠٠	٧٠٠	٦٥	٣٣

الدخل	الضريبة	الدخل	بلا ولد	بثلاثة أولاد
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
٥٠٠	٣٣	٩٠٠	٨٢	٥٠
٦٠٠	٥٠	١٠٠٠	٩٨	٦٧
١٠٠٠	١١٦	١٥٠٠	١٨٢	١٥٠
١٥٠٠	٢٠٠	١٦٠٠	٢٠٠	١٧٠
٢٠٠٠	٣٠٠	١٨٠٠	٢٤٠	٢٠٨

واذا كان للمتزوج ولد واحد صارت ضريبته أكبر مما لو كان له ولدان ولكن اقصى الاعفاء هو لثلاثة أولاد فقط . ومعنى هذا أن الضريبة تقع بأثقلها على العزب ثم من له ولد ثم من له ولدان ثم من له ثلاثة أولاد . وهذا كله حين يكسب الشخص دخله بكده . أما اذا اذا كان دخله من ريع ضيعة أو املاك اخرى لا يكد هو بنفسه فى استغلالها فان الضريبة تكون اثقل كما ترى من الجداول الاتية

الضريبة اذا كان الشخص عزبا والدخل غير مكسوب		الضريبة اذا كان الشخص متزوجا والدخل غير مكسوب		
الدخل	الضريبة	الدخل	بلا ولد	بثلاثة أولاد
جنيه	قرش	جنيه		
١٥٠	١٥٠	٢٢٥	معفى	معفى
	جنيه		جنيه	
٢٠٠	٤	٣٥٠	١٢	معفى
				قرش
٢٥٠	١١	٤٠٠	١٧	١٥٠
				جنيه
٣٠٠	١٦	٥٠٠	٣٢	١١
٣٥٠	٢١	٦٠٠	٥٢	٢١
٤٠٠	٣٠	٧٠٠	٧٢	٤٠
٤٥٠	٤٠	٨٠٠	٩٢	٦٠
٥٠٠	٥٠	٩٠٠	١١٢	٨٠
١٠٠٠	١٥٠	١٠٠٠	١٣٢	١٠٠
٢٠٠٠	٣٥٠	٢٠٠٠	٣٣٢	٣٠٠
٣٠٠٠	٥٥٠	٣٠٠٠	٥٣٢	٥٠٠
١٠ر٠٠٠	١٩٥٠	١٠ر٠٠٠	١٩٣٢	١٩٠٠

واذا زاد الدخل غير المكسوب عن ٢٠٠٠ جنيه عومل بضريبة أخرى تسمى « علاوة الضريبة » وهى تتدرج أيضا بحيث اذا زاد الدخل على ٣٠٫٠٠٠ جنيه صارت ٣٠ قرشا فى كل جنيه

ضريبة الوفاة

قيمة التركة		الضريبة بالنسبة الى المائة من التركة
بين ١٠٠ و ٥٠٠	جنيه	١ فى المائة
« ٥٠٠ و ١٠٠٠	جنيه	٢ « «
« ١٠٫٠٠٠ و ١٢٠٠٠	جنيه	٥ « «
« ١٥٫٠٠٠ و ١٨٠٠٠	جنيه	٧ « «
« ٢١٫٠٠٠ و ٢٥٠٠٠	جنيه	٩ « «
« ٤٠٫٠٠٠ و ٤٥٠٠٠	جنيه	١٣ « «
« ١٠٠٫٠٠٠ و ١٢٠٫٠٠٠	جنيه	٢٠ « «
« ٢٠٠٫٠٠٠ و ٢٥٠٫٠٠٠	جنيه	٢٤ « «
« ١٫٠٠٠٫٠٠٠ و ١٫٢٥٠٫٠٠٠ «		٣٠ « «
« ٢٫٠٠٠٫٠٠٠		٤٠ « «

✡ ✡ ✡

وبمثل هاتين الضريبتين يقل التفاوت بين الاغنياء والفقراء ويضطر الجميع الى العمل. فالمال الموروث لا يتسلمه الورثة الا بعد أن تحيف عليه الضريبة حيفا عظيما والمال الذى ينتج من ريع لا يجهد صاحبه فى كسبه تدفع عنه ضريبة كبيرة . فاذا مات رجل يملك خمسة ملايين جنيه لم يأخذ ورثته من هذا المبلغ سوى ثلاثة ملايين والباقى تأخذه الحكومة

وبينما لا يدفع الرجل الذى يبلغ دخله ٢٠٠٠ جنيه سوى ٢٠٠ جنيه تقريبا اذا كان له أولاد ودخله من كده وجهده يدفع صاحب هذا الدخل نفسه ٣٥٠ جنيها تقريبا اذا كان عزبا ولا يعمل لتحصيل هذا الدخل بجهده بل يأتيه وهو وادع هانىء . وهذه النزعة الى التسوية وان لم تكن اشتراكية بالحرف فهى اشتراكية بالروح والقصد فانها تكبر من شأن العمل وتكافىء العامل المجد بينما هى تكاد تعاقب الغنى الذى لا يعمل

كلمات من فولتير

كل شيء حولى يتراءى لى كأنه يبذر بذور الثورة التى لا مفر من حدوثها فى يوم ما ، ولن يكون من حظى السعيد ان أراها ، والفرنسيون يتأخرون فى كل شيء ولكنهم يصلون مع كل تأخيرهم . والنور يمتد وينتقل من الجار الى الجار ثم يحدث الانفجار العظيم فى أول فرصة مناسبة وعندئذ يرى الناس القيام الرائع . وما أسعد الشبيبة فانها سترى كل شيء

***



فولتير

يحتاج الانسان الى عشرين سنة لكى يخرج من حال النبات التى يعيش فيها فى رحم الأم ثم من حال الحيوان التى يعيش فيها مدى طفولته الى أن يبلغ نضوج ذهنه فيشعر بأنه انسان . ويحتاج ، أوقد احتاج الى ثلاثة الاف من السنين لكى يعرف قليلا عن بناء جسمه . وسيحتاج الى الابدية كلها لكى يعرف شيئاً عن نفسه . ولكنه مع ذلك لا يحتاج الى اكثر من دقيقة واحدة لكى يقتل

***

اذا فكرنا فى البرغوث لم يخطر ببالنا أن له نفساً خالدة. فلماذا اذن اعتقد ان للفيل أو للقرد أو لخادمى نفساً خالدة ؟

وقد يموت الطفل وهو بعد فى رحم الام فى اللحظة التى تسلم فيها نفساً فهل يبعث هذا الطفل جنيناً أو صبياً أو رجلا ؟

انك لكى تبعث كما كنت أنت نفسك على الحياة تحتاج الى ان تستعيد ذاكرتك كما كانت تامة حاضرة لان الذاكرة هى الوسيلة التى تحقق الشخصية . اذ كيف يمكنك أن تستعيد شخصيتك اذا أنت فقدت ذاكرتك ؟

ولماذا يتملق الناس أنفسهم ويغترون بأنهم هم وحدهم الموهوبون بعنصر الخلود والروحانية ؟

لعل السبب لذلك زهوهم المفرط . وانى أشعر أنه لو كان الطاووس يتكلم لاعرب عن أعجابه بنفسه وادعى أن مكان النفس من جسمه هو ذنبه الجميل

هندرسون وزير الخارجية البريطانية

لم يذكر واحد من وزراء بريطانيا هذا العام مثلما ذكر المستر هندرسون وزير الخارجية الذى كان يتولى المفاوضات مع الوفد المصرى . والمستر هندرسون يشترك مع سائر أعضاء هذة الوزارة الاشتراكية فى الاصل المتواضع . فجميعهم نشأ فى اسرة فقيرة وتخرج من الدنيا اى من المصانع والمناجم والمكاتب ولم يتخرج من مدرسة عالية . وقد الفنا نحن فى مصر أن نقرن المنصب العالى بالشهادة العالية ولكن هذه الوزارة البريطانية التى تتسلط على حظوظ الامم المختلفة فى أقطار لا تقل مساحتها عن ربع الدنيا ليس فيها واحد يحمل شهادة عالية

والمستر هندرسون اسكوتلاندى يبلغ الآن حوالى الخامسة والستين . وقد كان يعمل وهو فى العاشرة من عمره فى مصنع باثنى عشر قرشا فى الاسبوع وقد ذكر هذه الفترة من حياته بقوله : « لقد نشأت فى مهد من الفاقة والمشقة وكانت طوالع الحياة تدل على انى لن القى سوى المشقة والفاقة . ولكن كان من حظى الحسن ان كان لى أم جريئة القلب طيبة النفس اعزو نجاحى الى تربيتها ونصائحها الحكيمة وتشجيعها لى . وقد عقدت العزم وأنا فى سن صغيرة أن اكسر الحواجز التى تحوط مولدى الوضيع واعمل عملا جديراً بالجهد فى الحياة . وقدكنا فقراء ولكننا كنا اسرة سعيدة متحدة . ولم أكن سعيدا بابوى فقط بل باخوتى واخواتى ايضاً »

ولم يحصل من التعليم المدرسى الا على القليل جدا بحيث يصح أن يقال أنه تعلم من المدرسة حروف الهجاء وذلك لاضطراره الى العمل لكى يعاون اسرته على العيش بالاجر القليل الذى يناله مع أن هذا الاجر لم يكن يبلغ ٥٠ قرشا فى الشهر . وهنا يقول المستر هندرسون « فى ذلك الوقت قطعت العزم الصادق على أن اربى نفسى لانى لم أحصل الى ذلك الوقت الا على قليل جدا من التربية . فكنت اقرأ بينهم كل شىء يقع تحت يدى واعتقد انى سأنتفع بقراءته . وأذكر من المؤلفين الذين كان لهم اثر فى تكوين ذهنى أيام شبابى كنجزلى ومكدونالد ودوصون . وبعد ذلك شرعت اهتم للمسائل الاجتماعية فقرأت كارليل وروسكين وكان كل منهما نجم يهدينى . ثم قرأت داروين ووليم موريس وهنرى جورج . وقد كان لكتاب هذا الاخير « الفاقة والترقى » اكبر أثر فى نفسى . والحقيقة انه كان لهذه الكتب تأثير كبير فى حياتى بحيث يمكننى أن اقول انه لولاها لبقيت كما نشأت اعمل فى المصنع . وقد التحقت بالمدارس

الليلية وكنت أكب على الدرس حتى الساعات الاولى من الفجر »

ولما بلغ السادسة عشرة نزع الى الدين وأكب على درسه وصار يعظ عظات دينية واخلاقية وقد امتنع عن تناول الخمور وجعل من هذ الامتناع مذهبا يدعو اليه . وكان ذلك فى نيوكاسل فنال احترام الجمهور لتدينه وكراهته للخمور كما انه بالوعظ تعلم الالقاء وتهيأ للخطابة السياسية . وهو الى الآن يكره الخمور ومما يؤثر عنه قوله فيها : « انى أقول وأقول مع التوكيد الذى استطيعه أن العامل الذى لايذوق الخمر يتاح له من فرص التقدم مالايتاح لشاربها مهما اعتدل وتقلل . وقد مضى الزمن الذى كان ينظر فيه الناس الى الممتنع عن الخمر كانه ناقص الرجولة ناعم الطبيعة . والآن لاتردد فى التصريح بأن احسن ما يؤكد الثقة فى أحد الاشخاص هو امتناعه عن الخمور بتة »



المستر هندرسون

وفى سنة ١٨٩٤ كان عمره حوالى الثلاثين وقد عرف صحيفة العمال فى نيوكاسل فكاتبها واستطاع أن ينال بذلك أجراً متوسطاً بموالاتها بالكتابة فى المسائل الخاصة بالعمال واتصل بالنقابات فدرس تنظيمها ودافع عن أغراضها . و بعد ثمانى سنوات دخل البرلمان عضواً نائباً عن العمال

ولما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ تألفت وزارة ائتلافية من المحافظين والاحرار والعمال وقد رفض كل من رمزى مكدونالد وفليب سنودن الانضمام اليها ولكن المستر هندرسون دخل فيها وصار وزيراً للتربية . ثم صار بعد ذلك وزيرا لوزارة العمل

ولما جاءت وزارة العمال سنة ١٩٢٤ انضم اليها فتعين وزيراً للداخلية وفى هذه الوزارة تعين وزيراً للخارجية . ومهما قيل فى المفاوضات التى جرت منذ أشهر بين المصريين والانجليز

فى لندن فان الواقع انها نجحت الى حد كبير جداً فى التسليم بالرغائب المصرية وذلك لأن المستر هندرسون ينظر نظرة جديدة للمسائل العالمية تختلف من نظرتى المحافظين والأحرار. وعندنا فى مصر من يتهم حزب العمال بأنه فى المسائل الامبراطورية لايختلف من الحزبين الآخرين ولكن هذا خطأ كبير وهو احرى إذا تورطنا فيه أن تفوتنا الفوائد التى نجنيها من المفاوضة مع العمال. فان هؤلاء العمال قد نشأوا على تقبيح الغايات التى ينشدها المحافظون والأحرار من الاستعمار وهم يقولون بتقرير المصير للأمم الصغيرة. وسواء كانت هذه عقيدتهم أو تظاهرهم فانهم مضطرون الى التسليم بما يصرحون به أو ببعضه ولو على سبيل الاستحياء أمام حزبهم الذى يدعو الى هذه المبادىء. وقد وقف المستر هندرسون عند السودان نزولا — كما يقال — على رغبة الأحرار الذين يمثلون المصانع فى برمنجهام ومانشستر وهذه المصانع تريد بقاء السودان لكى يصير مزرعة للقطن

وللمستر هندرسون ثلاثة أبناء و بنت وقد مات له ابن فى الحرب الكبرى. ومن ابنائه اثنان عضوان فى مجلس العموم. والعادة أن العضو الجديد يقدمه للمجلس عضوان انتخبا قبله. وقد دخل المستر هندرسون المجلس يحفه ويقدمه أبناه للرئيس فى الانتخاب الأخير سنة ١٩٢٩

نحن والاغريق

من شان الذهن البشرى ان يفهم الأشياء بالمقابلة ويقدر القيم بالنسبة . ولذلك لا يمكننا ان نفهم المدنية الحاضرة وما فيها من عدالة أو ظلم أوعلم أو جهل ورحمة أو قسوة إلا بالمقابلة بحضارة أخرى قد سبقتنا فى التاريخ

ولما شاعت حركة الفتيان الكشافة خطر ببال كثيرين ان تكون هذه الحركة وسيلة للمقابلة بين حال البداوة الانسانية الأولى وحال الحضارة الراهنة . كأن يعلم الصبى كيف يعرف الوقت بالشمس والنجوم وكيف يقدح النار بالصك أو الحك وكيف يجمع طعامه من الحقل وكيف يضرب خيمته ونحو ذلك من الاشياء التى يضطر الى معرفتها الانسان البدائى ثم يقابل ذلك بما نحن عليه الآن من وسائل مجهزة لخدمتنا فى هذه الاشياء جميعها

ومثل هذه المقابلة تنير الذهن وتبسط أمامه تاريخ الانسان وتفتح الابواب للرقى فى المستقبل . ولكن الميدان هنا ضيق لان الصبى لايمكنه أن يدرس سوى الاشياء البدائية الخاصة بالعيش أما ماتعلق بالزواج والحكومة والاسرة ونحو ذلك فانه يتجاوز حدود ذهنه

لذلك يجب ان نختار أمة قديمة معروفة التاريخ كثيرة الآثار ندرس مؤسساتها بجانب المؤسسات الحاضرة ونجعل من هذه من هذه المقابلة السبيل القويم لدرس مسائلنا الاجتماعية

سنة ٥٠٠ ق . م . و ١٩٣٠ ب . م

وهذا هو مافعله الاستاذ ميكلجون فى الولايات المتحدة . فان الامريكيين يقتحمون فى العلم كما يقتحمون فى الصناعة لايخشون الخطأ بل هم يعدون كل غلطة ربحاً جديداً ينتفعون به فى المستقبل . وعندهم الآن أساتذة يدخلون ميدان التربية والتعليم كما يدخل لندبرج ميدان الهواء يطلب فتحاً جديداً وتجارب جديدة

فقد أنشأ الاستاذ ميكلجون مدرسة تضم نحو ٢٠٠ طالب فى ويسكونسن يدرسون حضارة الاغريق حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد ويقابلونها بحضارة القرن العشرين حوالى سنة ١٩٣٠ يدرسون الحكومة القديمة ويقابلونها بالحكومة الحاضرة . ويدرسون الرق عند الاغريق ويقابلونه بما يقوم مقامه الآن من الآلات . ويدرسون فلسفة ارسطوطاليس مع مقابلتها بفلسفة ديوى أو برجسون أو نيتشه من المحدثين . ويسيرون على هذه الخطة فى جميع شئون الحياة كالزواج والأسرة والفنون الجميلة ، ووسائل النقل والهندسة والطب الخ . وليس الدرس

مقصوراً على الادب والشعر والدرامة كما هو الشأن الجارى فى درس الاغريقيات فى الجامعات الاوربية ولا هو محاضرات تلقى ولا هو درس للغة . فان الطلبة لايدرسون اللغة الاغريقية القديمة وانما يتلقون جميع دروسهم باللغة الانجليزية ولهم أستاذ خبير باللغة والآداب الاغريقية يستشار من وقت لآخر كلما عرضت مسألة أدبية أو لها علاقة باللغة . والدروس محاورات ومسائل تنقسم المدرسة طوائف صغيرة كل طائفة تختص بدرس موضوع معين ومعها أستاذها للاستنارة والهداية . فالطالب لايسمع محاضرة وانما يكلف بالبحث عن موضوع يأخذ فى مناقشته مع أستاذه ثم يعمد الى المدينة فيسأل عن جميع مايتعلق بهذا الموضوع سنة ١٩٣٠ ويدون مذكراته ثم يعمد الى المكتبة فيبحث عما كان يفعله الاغريق سنة ٥٠٠ ق . م بهذا الموضوع نفسه ويقابل بين الاثنين ويخرج بالنتيجة التى يطمئن اليها فيعرضها للفرقه التى تناقش جميع آراءه فتستصوب أو تفيل منها ماتشاء

ويضطر الطلبة وهم فى هذه المقابلة الى درس أشياء كثيرة من المعارف العامة . فاذا كانت الحمى التيفوئيدية منتشرة فى ويسكونسن فان على الطالب ان يدرس هذا المرض كما نعرفه الآن ثم يبحث عما كان يعرفه عنه أطباء الاغريق . ثم يدرس طرق العبادة الشائعة فى بلدته ويقابلها بعبادة الاغريق والغاية من العبادتين هل هو صلاح الدنيا أو صلاح الآخرة وأى الحضارتين أرقى من هذه الوجهة

وليس شك فى ان هذه الطريقة تتكلف كثيراً . فان الفرقة يجب ان تكون صغيرة والابحاث مستفيضة . ولذلك فان احد الابرار الامريكيين قد تبرع بمبلغ ضخم للانفاق على هذه التجربة

وللمدرسة غايتان : الاولى ان تكون التربية معارف عامة لاتقتصر على فرع معين . والثانية ان يتعلم الطالب كيف يتعلم وكيف يبقى مدى عمره طالباً يبحث وحده ويعالج المسائل بروح البحث والاكتشاف

واذا استطعنا ان نعرف بمثل هذا الدرس كيف سقط الاغريق وما هى تلك الامراض التى نخرت فى مجتمعهم أمكننا ان نتوهم ذلك المآل الذى آلوا اليه وان نبسط لانفسنا ميادين جديدة للرقى

نحن والاغريق

للحضارة الغربية الراهنة فضائلها ورذائلها . فمن فضائلها دعوتها الى الحرية والاستقلال ومن رذائلها الاستعمار

وفى هذا العام ذكرى لفضيلة الاستقلال الذى نالته اليونان من الاتراك وذكرى لرذيلة استعمار فرنسا للجزائر. واليونانيون يتمتعون الآن باستقلالهم لهم الكرامة والثروة والعلم والجزائريون يكابدون الفقر والهوان والذل من استعمار فرنسا لهم. والاستقلال والاستعمار ثمرتان من أثمار الحضارة الاوربية. واذا كنا نحزن للجزائريين فيجب ان نفرح لليونانيين

ونحن أقرب الناس الى الاغريق اسلاف الأمة اليونانية الحاضرة. فقد عشنا معهم نتعلم لغتهم ونتثقف بثقافتهم نحو ألف سنة منذ دخول الاسكندر الى دخول العرب. وكانت علومهم فى الاسكندرية على عهد البطالسة تبعث الحياة فى تلك الشيخوخة الهامدة التى آلت اليها الأمة المصرية. وقد جاء زمن صارت فيه الاسكندرية عاصمة الثقافة الأغريقية حين أهملت اتينا ونسيت اسبارطة. وكانت اللغة المصرية الفاشية فى مصر، حتى مدة حكومة الرومان، هى اللغة الأغريقية. ومازالت لغتنا المصرية القديمة فى الكنائس تكتب بحروف أغريقية. ولا بد أن فى عروقنا جزءاً كبيراً من الدم اليونانى. وجالية اليونان أكبر جالية الآن فى القطر المصرى. ثم يجب الاننسى أن العرب الذين امتزجنا بهم بالدم والثقافة والدين كانوا ورثة الأغريق وهم الذين بعثوا ثقافتهم العلمية والفلسفية فى العالم

فلهذه الأسباب كلها يجب أن نفرح باستقلال اليونان وان نسجل هذا الفرح بشىء ثابت ينفعنا وينفعهم ويزيدنا نحن الاثنين تقارباً. وهو أن ننشىء مدرسة لدرس الأغريقيات على نحو المدرسة التى أسسها الأستاذ ميكلجون فى ويسكونسن. ولكن اذا كان الأمريكيون قد وجدوا أنهم فى غنى عن درس اللغة الأغريقية فاننا لايسعنا أن نكون كذلك لعلاقتنا الكبيرة بالأغريق واتصالنا التاريخى الطويل بهم. ولذلك يجب أن ندرس لغتهم الى جانب ثقافتهم وحضارتهم. وأن نجعل من هذا الدرس الوسيلة للمقابلة وفهم الحضارة الحديثة

وقد يتساءل القارىء هنا لماذا لاندرس الحضارة المصرية القديمة أو الحضارة العربية بدلا من درس الحضارة الأغريقية؟ فالجواب على ذلك أننا لانعرف عن اسلافنا القدماء مايكفى للمقابلة ثم ان حضارة العرب كانت ناقصة نقصاً فاحشاً من وجوه عدة بحيث لو اردنا المقابلة لما وجدنا ما نقابل به. أما حضارة الأغريق ففيها البذور لجميع ما عندنا من مؤسسات سياسية أو اجتماعية كما فيها أيضاً مبادىء النظريات والمذاهب العلمية والأدبية الحديثة. فهى لذلك أصح ماتكون للمقابلة. وهذا هو ماوجده الاستاذ ميكلجون

نكبة الاستعمار فى الجزائر

عندما يتحقق الخيال الشريف الذى يؤنس نفوس الابرار من الناس ويزول الاستعمار من الدنيا سيذكر الناس هذا الاستعمار كما يذكرون الآن الرق . والرق هو استعباد فرد لفرد آخر كلاهما من البشر وكلاهما يجب أن يتساوى بالآخر . والاستعمار هو استعباد امة لامة

وقد استعمرت اوربا الشرق أو ما نسميه الشرق وارتكبت كل دولة جرائم لا تحصى فى هذا الاستعمار . ونحن فى مصر نعانى شيئا من هذا الاستعمار وان كان يعد طفيفا اذا قوبل بما يجرى عند الامم الاخرى . وقد ارتقى الاستعمار قليلا وان كان ارتقاؤه يبدو لنا كأنه فى الاسم فقط اذ صار يسمى انتدابا وصارت الدولة السائدة تقدم تقريرا عن اعمالها فى مستعمرتها لعصبة الامم

وبريطانيا وفرنسا هما الدولتان اللتان تستعمران الامم المتأخرة الآن . ولكل منها طريقة فى استغلال هذه الامم . واذا أخذنا الاشياء بنتائجها جاز لنا أن نقول أن الاستعمار البريطانى لا يقتل الروح الوطنية بل هو يكاد يغذوها كما نرى فى مصر والهند . أما الاستعمار الفرنسى فيجعل من الامم المسكينة التى تقع تحت سيادة الجمهورية الفرنسية اىما فرنسية لا تعرف وطنيتها . وهذا ما نرى فى الجزائر

فالجزائر الآن تعتبر جزءا من فرنسا وهى مقسمة مديريات لها اعضاؤها فى مجلس النواب الفرنسى فى باريس . وقد صارت الارض الشمالية ملكا للنزلاء الفرنسيين الذين استولوا عليها بشرائع عجيبة تفسر الشفعة تفسيرا لم تعرفه أمة من الامم فى تاريخ العالم . وهذا التفسير ينتهى بامتلاك الفرنسيين للعقارات الحسنة فى الشمال بينما العربى يتراجع للوراء نحو الصحراء . وفى البلاد مدارس فرنسية كثيرة على النمط الحديث وأخرى عربية قليلة على النمط القديم . وكانت نتيجة ذلك أن الصبى الجزائرى يتعلم الهجاء الفرنسى قبل أن يتعلم الهجاء العربى وهو اذا دخل المدارس الفرنسية الحديثة تقدم واذا لزم المدارس العربية القديمة تأخر فى الحياة

وما هى النتيجة لهذه الخطة ؟

النتيجة الواضحة اننا لا نجد فى الجزائر اية حركة وطنية بينما نجد فى الهند حركة وطنية هى غاية فى القوة . وذلك لأن الفرنسيين قتلوا الروح الوطنية فى الجزائر بمقاومة اللغة والاستيلاء على عقارات الاهالى وهم يفعلون ذلك أيضا فى تونس ومراكش بينما الانجليز

فى الهند لا يعتدون على المؤسسات الوطنية وان كانوا يطمعون على الدوام فى الاستيلاء على ثروة الامة بطرق مختلفة

وقد قلنا أن ليس فى الجزائر اية نهضة. ليس فيها نهضة للاستقلال أو لاحياء القومية أو لانهاض المرأة أو اى نهضة أخرى ثقافية. فالشاب المتعلم هناك واحد من اثنين فهو أما فرنسى اللغة والثقافة لا يعرف من العربية غير الالفاظ التى يتكلم بها فى البيت وهو يعرف تاريخ الجمهورية اكثر مما يعرف تاريخ العرب لا تنزع نفسه اية نزعة وطنية . وأما عربى اللغة والثقافة قد تعلم فى معهد يشبه المعاهد الدينية عندنا يقرأ الكتب القديمة ولا يتصل بالحضارة الحديثة بأى نسب وهو يعيش فى انزواء عن العالم الحاضر يؤمن بحجاب المرأة ويقاطع كل شىء اوربى فيبقى مهزوما طول حياته. وانما النهضة تنشأ من الشبية التى تحتفظ بتاريخها وثقافتها وتجعل فى الوقت نفسه من الحضارة والثقافة الاوربيتين لقاحا لهما كما نرى فى مصر والهند

وقد دخلت فرنسا الجزائر فى شهر يونيو سنة ١٨٣٠ ومضى عليها الى الآن ماية سنة وقد احتفلت بمرور هذه المدة ولها الحق أن تسر وتحتفل بنجاحها فى قتل الاستقلال الجزائرى واحالة الجزائريين الى فرنسيين ولكن على كل جزائرى أن يبكى لمرور ماية سنة وهو تحت سلطان أمة اجنبية



ميدان الحكومة فى مدينة الجزائر

وقد كانت الجزائر قبل دخول الفرنسيين تحت سيادة تركيا ولكن هذه السيادة كانت ضعيفة. وكانت حروب الاتراك مع الاسبان قد علمت الجزائريين الملاحة والقرصنة. واشتهر منهم قرصان كانو يخرجون بسفنهم فيغيرون على سواحل اوربا الجنوبية والغربية ويكبسون السفن فيحملون منها الاسرى والسبايا يبيعونهم فى أسواق الجزائر عبيدا واماء. وقد بلغوا ارلندا وسبوا منها فى قرصناتهم

واغتاظت اوربا من هذه الاغارات على السفن حتى انها فى مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ قررت

اتخاذ اجراءات قوية ضد الجزائر . وفى سنة ١٨١٦ قصد اللورد اكسمون الانجليزى الى مدينة الجزائر وضربها بالقنابل من اسطوله

واحتلت فرنسا الجزائر واقتصرت فى أول الامر على احتلال الموانى والمدن القريبة من السواحل ثم توغلت بعد ذلك حتى تم لها قهر الامة والاستيلاء على القطر كله الى حدود الصحراء وقد حاول الامير عبد القادر أن يصد هذا التيار الفرنسى واستطاع ذلك الى زمن ولكن جيوشه وادواته الحربية لم تكن لتقوى على هزيمة جيش اوربى حديث قد تسلح بالمعدات الحديثة



أمراة وطنية فى الجزائر

وثروة الجزائر معدنية وزراعية فهى تحتوى على كميات كبيرة من تبر الحديد والفوسفات والرخام والزنك والاثمد . ويزرع من الجزائر نحو ٨ ملايين فدان أى اكثر مما يزرع فى مصر وكثير من هذه الارض يروى بالآبار الارتوازية . والحاصلات المألوفة هى الحبوب والفواكه والتمر . والفرنسيون الذين استولوا على الارض الشمالية يغرسون الكروم بكثرة لاستخراج النبيذ . وتقدر صادرات البلاد بنحو ٢٢ مليون جنيه وتقدر الواردات بمثل هذا الرقم

اما السكان فيبلغون ٨٢٨ ر ٥٦٣ ر ٥ نفسا منهم ٢٧٦ ر ٤١١ ر ٤ من الاهالى اى من البربر والعرب . و٦٦٠ ر ٤٩٢ من الفرنسيين . و ١٥٠ ر ١٣٥ من الاسبان . و ٠٠٠ ر ٧٠ من اليهود والباقى من الايطاليين والمراكشيين وغيرهم

ثقافتنا مصرية

ونحن وحــدنا الذين خلقناها

لم تعد النفس تحتمل أن يعيرنا السوريون كذباً وبطلاناً انهم هم الذين وضعوا جرثومة الثقافة المصرية وأن اليهم يرجع الفضل فيما تنعم به مصر من نهوض ورقى . بلى ، لم نعد نطيق هذا الادعاء الباطل الذى لا يظاهره دليل ولا تؤيده حجة ، اللهم الا ما يروجه السوريون أنفسهم وما روجوه من سنين مضت . ويعز علينا أن يأخذ بعض المستشرقين بهذه النظرية الخاطئة فيعتمد عليها المستر ه . ا . ر جيب فى تقرير ابحاثه التى نشكرها له ولا نغضى عما جاء بها من مثل هذا التقرير استناداً الى مقالة نشرها فى مجلة العالم الشرقى الاستاذ كراتشكوسكى يدعون أنه كان هناك الى ما قبل سنة ١٩١٢ نضال عنيف بين فئتين أو مدرستين الأولى فئة المدرسة الحديثة وعلى رأسها المتأمركون من السوريين (كذا) والثانية فئة المدرسة القديمة وعلى رأسها الرجعيون والمحافظون من المصريين وغيرهم .. ويضعون بين هاتين الفئتين المنفلوطى من المصريين وزيدان من السوريين كأنهما فريق وسط بين المدرستين . ثم يخففون من غلوائهم قليلا فيزعمون أن المدرسة المصرية بدأت بتأسيس الجريدة سنة ١٩٠٧ وأذن فسلام على نهضة اسماعيل وبعوثه العلمية الى أوربا وسلام على خطباء الثورة العرابية وشعرائها وعلى الشيخ محمد عبده وسعد زغلول باشا وحسن عاصم باشا وعبد الله فكرى باشا وحفنى ناصف بك وقاسم أمين بك وغيرهم وغيرهم من العظماء والافذاذ الذين تغمط هذه الدعوى الكاذبة حقهم وتطمس مالهم من الافضال على نهضة وطنهم العزيز ومنبت أرومتهم مصر الكريمة الخالدة . إن المؤرخ الذى ينسى أو يتعمد أن ينسى فضل من سمينا وغيرهم ممن لم نسم فى توجيه الحركة الادبيـة وبالتالى خلق الروح العلمية فى مصر بل فى سوريا نفسها ليورط نفسه ويشوه جمال بحوثه العلمية ويمسخها . من الذى ينكر أن بعوث اسماعيل الى أوربا قد اشربت كثيراً من الأدب الفرنسى والايطالى والانجليزى ولذا فهى كانت أقدر على أنضاج الأدب المصرى وخلق المدرسة المصرية من سوريا الفقيرة التى لفظت أبناءها الى أمريكا البعيدة القاصية يناضلون فى سبيل العيش وتتحيفهم الايام بعنائها وشقائها ؟ ! من ينكر أن الثورة العرابية كجميع الثورات خلقت خطباء يلهبون بروح الحمية شعبا يتوق الى الحرية

والاستقلال ؟ من ينكر أن محمود سامى البارودى قد ابتعث الشعر العربى من جديد وهو — رغم شغفه بجزالة الأسلوب وفخامة العبارة — قد ترك قصائد يطالعك بها ديوانه يندر أن تقرأها فى ديوان عربى منذ قرون .. من ينكر أن شيخ الشعراء اسماعيل صبرى باشا كان ذا فضل عظيم فى ترقيق الاسلوب العربى نظما ونثرا ؟! وهل يستطيع الادعاء السورى الوقح أن ينسى حفنى ناصف ؟! أم يستطيع أن يتجاهل الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده أول الثائرين بالأزهر والناقمين على برامجه ونظمه العتيقة البالية ؟ ألم يكن ذلك واحداً من ابطال المدرسة الحديثة لم ترزق سوريا بمثله ؟! وقاسم أمين بك محرر المرأة ونصيرها وأول صيحة ارتفعت فى الشرق جميعا لأيقاظها هل دفنت معه تعاليمه وكتبه ؟! وسعد زغلول باشا خطيب الجمعية التشريعية وصاحب الكلمات السحرية المأثورة فى المحاماة والقضاء هل ضرب الله على آذان ادعياء السوريين ، فهم لا يسمعونها ؟! .. كل من هؤلاء ايها السادة المستشرقون كان له تلاميذ وأتباع ومجالس يختلف اليها الناس يتزودون و ينهلون ، فحرام أن تتجاهلوا الآثار الطيبة التى تغذونا اليوم وتحفزنا الى الأمام ، ثم تروحون بنا بعيدا وراء الاطلنطيق تلتمسون لنا سادة غرباء تجعلون لهم علينا يدا فى تقويم أدبنا وتجديده . ذلك كثير لا يحتمل ، وذلك غير حق ونحن محاربوه بكل ما أوتينا من قوة وأيد

بقى أن نرجع الى مجهودات السوريين فى مصر فننظر اليها بمنظار الانصاف والعدالة لنرى الى أى حد كانوا حريصين على ايجاد نهضة يمنون بها علينا . فلهم الاهرام ولهم المقطم ولهم دار الهلال . أما الاهرام والمقطم فليس فى مصر من لا يثق أن هاتين الصحيفتين تنحازان الى الغاصب فى أوقات المحنة التى تجتازها البلاد ولذلك كان الجنيه الانجليزى هو القابض على دفة السياسة فيهما . . فيالشقاء النهضة المصرية اذا ثبت أن هذه الصحائف كانت من أسباب وجود المدرسة الحديثة وخلقها . على أنا لا نجهل قيمة الاسلوب الكتابى لهاتين الصحيفتين ومبلغه من الركاكة والانحطاط سيما اذا كانت المقالة من قلم سورى ، لذلك اضطر أصحاب امتيازهما الى استخدام افذاذ من الكتاب المصريين يتقاضون مرتبات ضخمة تتناسب مع علمهم ووافر أدبهم . وليرجع القارىء وليرجع المستشرقون الى أعداد الجريدتين منذ ثلاثين أو عشرين أو عشر سنوات وليطلعوا وليبحثوا عن سورى واحد كان ذا عبارة طلية أو اسلوب يمت الى التجديد بلحمة أو نسب ، فى حين يقرأ فيهما وفى المؤيد — وأن اتهم بالرجعية لمناصرته الخديوى — وفى العروة الوثقى التى كانت تصب جام غضبها على الانجليز وان كانت ميالة الى بث الدعوة للخلافة — وفى غير هذه وتلك من الصحف المصرية مقالات تنزع دائما الى التجديد وافكار ثورية تجود بها قرائح مصرية بحتة . . أما دار الهلال فأقدم

صحفها الهلال نفسها وأحسن كتابه المصريون ، وما بقية المجلات الأخرى الا تهريج صحفي يقصد منه اغراء القراء في حين أنها تقدم الى أذهانهم أحياناً سموماً قتالة تقضى على الآداب والاخلاق . . وما حادث انذار الفكاهة لخرقها وسوء نيتها فى تشويه سمعة الحياة المصرية ببعيد

هذه هى حقيقة نهضتنا الأدبية نقررها لكل ذى عينين ونثبتها على صفحات المجلة الجديدة لسانها الناطق ونقول أن احمد لطفى السيد يوم أنشأ الجريدة لم ينشىء معها مدرسة مصرية تتحدى المدرسة السورية التى يتوهمون وجودها آنئذاك بل هو قد أنشأ مدرسة حديثة توسع الخطا لتقترب من المدارس الانجليزية والفرنسية والالمانية وهى بذلك مدرسة لم يكن الشرق جميعا يحلم بها . ولنفقأ بعد ذلك عيون المكابرين من الناقمين على نهضتنا العاملين على انتزاع الفضل فى خلقها من أيدينا بالكلام عن عشرين من خيرة كتابنا ليسوا هم كل شىء فى مصر فهى والحمد لله أصبحت غنية بأدبائها ومفكريها ونحن بهذا نتحدى سوريا جميعاً بل العالم العربى أن يعدوا لنا خمسة من كتابه الأفذاذ يناهضون هؤلاء الذين نسمى :

١ — احمد لطفى السيد بك

هو فى رأى الاستاذ سلامه موسى ثانى عظماء مصر الخمسة وعندنا أنه أول عظمائها حتى ولو لم يمت المغفور له ثروت باشا ... تأسس حزب الأمة لا ليناهض الحزب الوطنى كما يتهمه رجال هذا الحزب ولكن ليحول تيار الوطنية المصرية من طريقه الى الاستانة الى طريق القاهرة وليصل بعقلية المصريين الى مكانة تربأ بهم عن الانضواء تحت لواء الخلافة الاسلامية التى وقفت بنا وراء الأمم وتقاعست بمصر عن بلوغ ماحنت اليه روح محمد على الكبير وجاهد فى سبيله اسماعيل العظيم فكان لطفى السيد اللسان الناطق لهذا الحزب وهو وحده محقق هذه الغاية ومحول جهود المصريين لخير مصر وحدها ، والمنارة الساطعة التى تؤمها سفينة هذا الوادى حاملة آمالها وأحلامها . . وفى الجريدة اجتمعت فئة صالحة من شباب الكتاب هم اليوم عماد النهضة الأدبية وما زال غاية فخر الواحد منهم أن يخاطب أستاذه الأكبر قائلا :

« الى الاستاذ والصديق لطفى السيد بك . تجلة تلميذ وتحية صديق ؟ »

وبعد ذلك بسنة واحدة يخاطبه هذا التلميذ فيقول :

« فى مثل هذه الأيام من السنة الماضية قدمت اليك طرفا من هذا الحديث فأذن لى فى أن أقدم اليك الآن بقيته مع تجلة التلميذ المخلص وتحية الصديق الوفى » وليس يدعو الى دهش القارىء واعجابه أن يعلم أن هذا التلميذ المخلص المتواضع هو الدكتور طه حسين يقدم حديث الاربعاء !!

والاستاذ لطفى السيد بك هو بقية عزيزة غالية من تلك العقلية الاغريقية التى أظلها الأولمب ورتعت حينا مافوق جنبات النيل فشعت فى العالم نوراً من الخلود والتقديس. وأنت حين تذكر اسمه فى خلوتك تترادف على لسانك أسماء سقراط وأفلاطون وآرسطو. وحين تطالعك احدى المجلات بصورته فسرعان ماتنطبع فى ذهنك صورة أفلاطون مرة وصورة أرسطوطاليس مرة أخرى. واذا كنت ممن يغرمون بالبحوث الفلسفية غمرتك موجة لذيذة من أفكار هؤلاء جميعا وأخذك الاعجاب بأثر كل منهم فى أممهم

ويشيعون فى الأوساط العلمية أن أستاذنا يأخذ نفسه بمؤلف جديد يفجأ الناس به ونحن وتلاميذه الكثيرون نبتهل اليه أن يتحفنا بثمرات قلمه

أما أن الاستاذ الجليل كان مديراً للجامعة فسيعلم الناس بعد حين أنه لم يكن يصلح أناطة أمرها بأحد غيره وان تكن السياسة التى لاترى قد أنكرت ذلك وقتا ما

٢ — الدكتور طه حسين

عبست له الحياة وتنكرت فشق لنفسه طريقاً الى السعادة لم يعبده أحد من قبل، وخلب الباب القراء حتى لقد صرح لى أحد المهندسين المشتغلين بالأرياف أنه أنفق مرة على عدد يوم الأربعاء من السياسة عشرات القروش ليصل اليه فى أية ساعة من سحابة هذا اليوم «لأمتع به نفسى وأثلج بقراءته صدرى فأنام قرير العين هادىء البال!!» فأية عظمة هذه التى يتمتع بها طه حسين وأية سعادة بعد هذه السعادة؟! ويحمل مؤرخ الادب العربى قلباً لايعرف الدهان ولا يستنيم الى الذل، وكم كان عزيزاً على نفسه أن يغريها أحد العظماء لتزوير تلك «البراءة» التى نشرتها الصحف أبان ثورة «الشعر الجاهلى» وقد يؤلم الاستاذ ذكر هذا الحادث أو الايماء اليه ولكنا نقرره لأنه شهادة لتلك العظمة التى تؤتى أكلها فى كل حين. فاذا كان الاستاذ لطفى السيد فيلسوف المدرسة الحديثة وزاعيها فالدكتور طه زعيمها ورافع لوائها. وكم أكون سعيداً حين التمس بلسان تلاميذه وقرائه أن يضيف الى كتاب الأيام فصولا ممتعة عن أيام مجده وما ذاق فيها من حلو ومر وبذا يتم لنا أمل مانزال نحلم به.. كذلك لايفوتنا أن نتعجل ظهور الجزء الادبى من كتاب «فجر الاسلام»

والاستاذ طه هو زعيم الذين يرفضون التسليم للسوريين بسبق مدرستهم للمدرسة المصرية بل هو يزيد فيجعلهم جميعاً محافظين بل رجعيين وما نسينا بعد المناظرة التى كانت بينه وبين رفيق العظم

٣ — الاستاذ سلامه موسى

أصبح الاستاذ سلامه موسى ضرورة من ضرورات تطور الثقافة المصرية . أى أنه اذا لم يكن قد وجد فى هذه الأيام لكنا احتجنا الى مائة سنة أخرى لنصل الى مانصبو اليه من ترق وتثقيف . ويزيد فى قيمة هذه الضرورة تلك الجرأة التى تسبق أفكاره عادة ، فهو لايحب أن يداهن ولا يؤثر التدليس على القراء . وله فضل على الأسلوب العربى كبير ، فقد ذلل اللغة للبحث العلمى ونحت ألفاظاً كثيرة لم يكن يتداولها الناس لولا أنها من صنعته .. وليس فى مصر من يكتب فى مواضيع علمية فيقبل عليها عامة القراء وخاصتهم بكل شغف كسلامه موسى .. وهو برغم اكثاره من ذكر العالمية والدعوة اليها يعلم قراءه الوطنية الحقة المخلصة ولعل خطب زعماء السياسة لاتؤثر فى السامعين كما تؤثر كلمات هذا الزعيم الكاتب . وأختم كلمتى عنه بملاحظة عن مجلة الهلال ذلك أن قراء الهلال انخفضوا انخفاضاً عظيما بعد أن تنحى الاستاذ عن تحريره

٤ — محمد حسين هيكل بك

لست أدرى لماذا يسبغ الناس لقب شيخ الصحافة على داود بركات السورى وفى مصر الدكتور هيكل بك ؟ ! ألأن داود بركات السورى هو أقدمهم فى رياسة التحرير أم لأنه « اعجزهم » سنا ؟ ! ومن من الصحافيين هو انضج فكرة وأسلس اسلوبا وأغزر علما من هيكل بك ؟ ! يعيب المستر جيب على دكتورنا أنه لم يصدر كتابا بمعناه منذ أن صار رئيس تحرير وذلك من المستر جيب مثير للعجب اذ قد أصبح الدكتور هيكل نفسه كتابا ضخما يصدر كل يوم وكل أسبوع بالرغم من أنه المشرف على كل شىء فى الجريدتين . على انا نطمع من عناية الاستاذ الا يأخذ أحد عليه ذلك فيما بعد

٥ — على عبد الرازق

لقب صاحب الفضيلة لقب رجعى والاستاذ على عبد الرازق لا يحب الرجعيين ولذلك شاءت المقادير أن يتجرد الاستاذ من هذا اللقب فصار اسمه هكذا : العالم المحقق على عبد الرازق ! ! كاتب رصين العبارة جرىء لا يبالى أن يسخط هيئة كبار العلماء فجاء الناس بكتابه عن الخلافة وأصول الحكم فحدثت ضجة استقال من جرائها وزراء وتضامن معهم فى ذلك وزراء خطيرون . وراج كتابه وراجت الفكرة التى بشر بها فكانت النتيجة اندثار الخلافة الى الأبد وفناء الدعوة لها ، وجاء مؤتمر الخلافة فكان فشله آية ذلك . والثقافة الاسلامية بعد هذا تنتظر على يدى الاستاذ الخير الكثير . فليعمل فى غير جلبة كما يعمل راعى المدرسة لطفى بك

٦ — الاستاذ عباس محمود العقاد

كاتب عصامى . وهو من زعماء الأدب الانشائى فى مصر وإن كان يميل الى تأريخ الأدب

العربى . وكتبه جيدة مصقولة . ويترجم الآن حديقة أبيقور لأناتول فرانس وهو من خيرة الكتب الفرنسية . وقد أغراه بعض الادباء بكتابة القصة أو الرواية للمسرح وهو مالا يحمده له أحد إن فعل . فلقدأفلتت من يديه الفرص الثمينة التى كان يجب أن يروض نفسه على ذلك فيها ولا ننسى أن نشير الى أن قراء الاستاذ العقاد من الوجهة السياسية هم جمهرة هذه الأمة وهو مالم يحظ به أحد غيره

٧ — الاستاذ احمد أمين

مؤلف يصيب توفيقا كبيرا فى كتبه لولا أنه يميل الى الايجاز وأحيانا الى الاقتضاب . فالجزء الاول من فجر الاسلام الذى اختص به على أنه الاول من نوعه فى التأليف العربى يجب أن يكتب ثانية بأسهاب . والاستاذ عنان خير مثل لما نريد أن نقول

٨ — الاستاذ محمد عبد الله عنان

كاتب محقق مطلع أغرم بالتاريخ الاسلامى فأمكنه أن يكتبه من جديد . ولنا أن نقرر أن الاستاذ عنان هو أول كاتب مصرى استطاع التفوق على العلماء المستشرقين فى التمكن فى بحوثه الجيدة المستفيضة . وهو يتألم كثيراً حين يسطو على آثاره أدعياء السوريين وغيرهم ولذلك تقرأ فى ذيل مقالاته « النقل ممنوع قطعياً » كأنها أسم آخر

٩ — الاستاذ حسن الشريف

كلماته السياسية نار تلتهب وذلك راجع الى مزاجه العصبى وعزة نفسه التى تأبى أن تؤجر . وهو عالم واسع الأطلاع يذكر لك المصادر الفرنسية التى يرجع اليها حينما يكتب مقالاته الضافية فى الاقتصاد والعمران والاخلاق ويروقك من آثار قلمه مقالات كتبها عن زعماء الأمم سيما أرلنده . ولو قد رجع الى مصادر أنجليزية فى ذلك لأمن الوقوع فى خطأ

١٠ — الدكتور منصور فهمى

قلمه هادىء وتثور نفسه أحياناً ، ولقد تقدم برسالة عن الغزالى لامتحان الدكتوراه فى باريس حبذا لو نقلها الى العربية وأصدرها . ولا أدرى لم لا يؤلف فى الفلسفة والأخلاق وهو ثقة فيهما — وربما كانت نظريته فى الكتب هى ما بعثه على ذلك لأنه يعتبرها كمقابر وأكفان تضم رفات الموتى وهو يخالف بذلك كاتب الأخلاق الانجليزى الكبير سميلز

١١ — ابراهيم عبد القادر المازنى

عبقرى فذ ، كره أن يعيش الى الأبد مدرساً فكان صحافياً فوقع من المقلاة الى النار كما يتمثل الانجليز ؟! وهو بعد كاتب فكه مليح الدعابة لولا أن له عيا لو أقلع عنه لبلغ القمة

من فنه وأدبه ، ذلك أنه يأخذ نفسه فى مواعيد منتظمة انتظاماً زمنياً غير مراع مزاجه من حيث الاعتدال والانحراف ولذا كان فى مقالاته الثمين والغث . وهو كالعقاد من زعماء الأدب الأنشائى — ولا ندرى لماذا عزف هذان عن الشعر ؟ ! ولماذا لايدليان برأيهما فى ذلك ؟ !

١٢ — ١٣ الدكتور محمد غلاب والاستاذ حسن صبحى

الى الآن لم يوضع كتاب ذو خطر بالعربية عن مصر القديمة فى حين أننا نقرأ عشرات الكتب الانجليزية فى هذا الموضوع . والدكتور غلاب والأستاذ صبحى كفيلان بتلافى هذا النقص عندنا فلقد كتبا كلمات طيبة عن صور شيء من الحياة الفرعونية أبدعا فيها أيما أبداع والآن نهيب بهما أن يؤ ديا هذا الواجب عليهما لوطنهما بعد أن أداه نخبة فى العلماء والمستكشفين بدافع الشغف العلمى

١٤ — الدكتور محمد صبرى

له مؤلفات بارعة دقيقة وبعضها بالعربية . وكتاباه تاريخ مصر الحديث والقرن الثامن عشر من خير المؤلفات المصرية . غير أنا نهيب بهمة الأستاذ و وطنيته أن ينقل الى العربية كتابيه : الامبراطورية المصرية فى عهد محمد على وروح القومية المصرية ليشيع الانتفاع بهما

١٥ — امين مرسى قنديل

خير من ألف فى علم النفس والتربية بالعربية وكتبه وان كانت دراسية ألا أنها نواة صالحة لهذين العلمين الوليدين نأمل أن يتبعها بكتب أخرى مطولة ولو ترجم الأستاذ بعض الكتب التى كانت مراجعه عند ما ألف كتبه أذن لأدى يداً لوطنه لاتنسى

١٦ — الاستاذ احمد حسن الزيات

هو فى العراق الآن رسول ثقافة وتعليم وقلمه فخم وعبارته « ارستقراطية » وقد شغلته شهادة اللسانس فى الحقوق الفرنسية عن خير كثير كانت ترجوه مصر منه على أنه دائب فى أخراج تحفة من تحفه الفنية علمت أنه آخذ نفسه بها فلننتظر

١٧ — الاستاذ احمد الصاوى محمد

مولع بالدكتور طه حسين ولذا فهو صورة منه طبق الأصل !! قلمه الروائى عذب رنان ينفذ الى سويداءات القلوب . ومقالاته الاجتماعية من النوع الراقى المهذب

١٨ و ١٩ و ٢٠ — الاساتذة يعقوب فام وطاهر لاشين ومحمود تيمور

وهؤلاء قد وفتهم المجلة حقهم من الثناء وهم له أهل

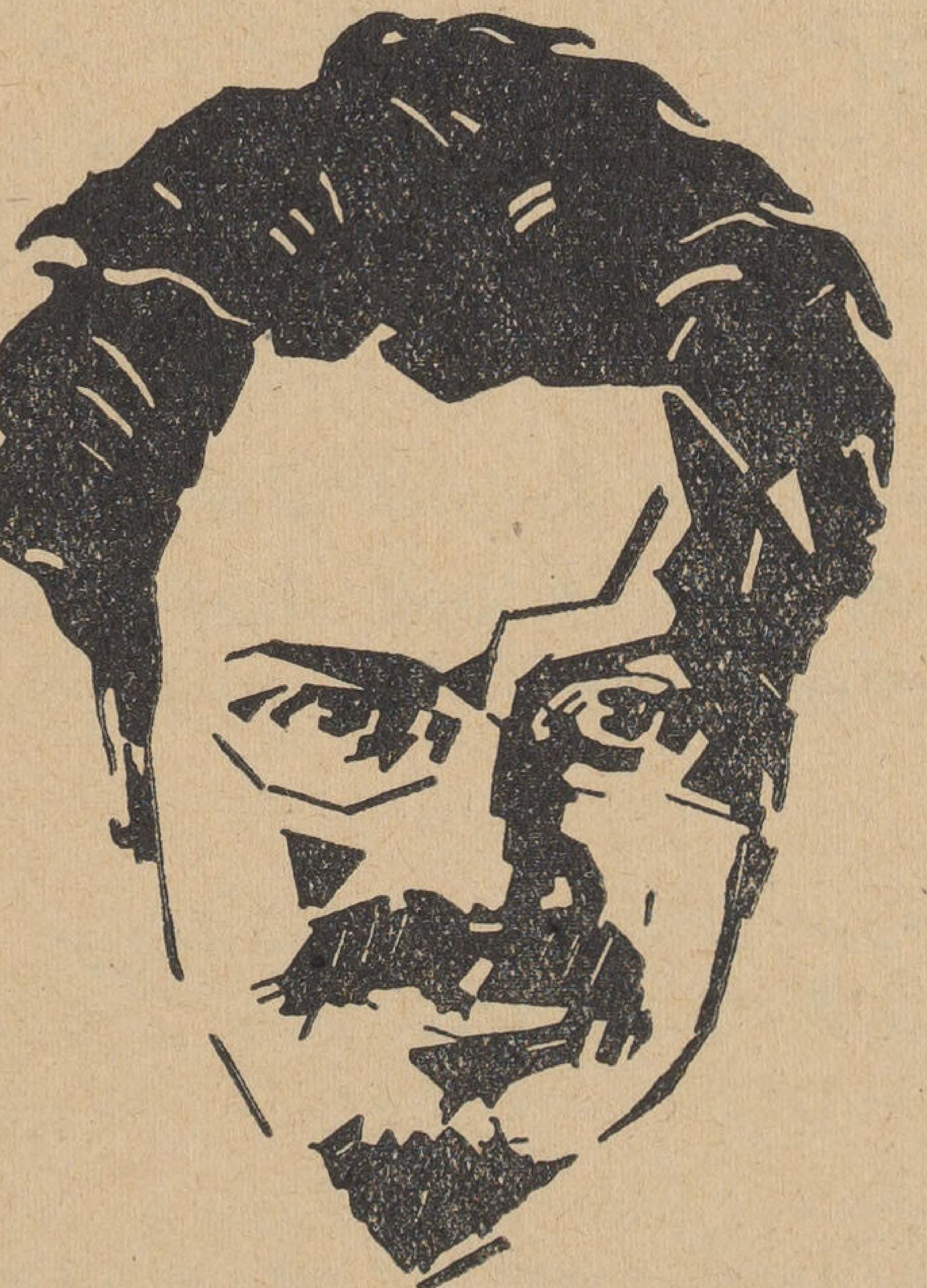
أولئك نخبة من كتاب مصر وعلمائها وفيها كما ذكرنا غير هؤلاء من لايقلون عنهم نباهة ولاغزارة علم . وبعد ، فما أردنا أن نشن حرباً على سوريا العزيزة ولكن عز علينا أن يظل هذا الخطأ قائماً وأن يستغله بعض الادعياء المأفونين الذين يدينون بثقافتهم الينا ويمنون بها علينا

محمد الدرينى خشبة

تروتسكى : الزعيم الطريد

فى ٦ من نوفمبر سنة ١٨٧٩ ولد تروتسكى فى ضيعة صغيرة كان أبوه يملكها ويزرعها فى فى روسيا الجنوبية . وبعد ٣٨ سنة بالضبط كان هو ولنين فى بتروغراد يقومان بتأسيس الجمهورية الشيوعية. وقد انتفع تروتسكى بقضاء الصبا فى الريف حيث رأى الفلاح الروسى واختلط به وأكل من طعامه ونام فى فراشه ودرس أحواله الاقتصادية وما فى نفسه من شهامة ودناءة . ولذلك فانه حين اختلف مع ستالين عن الفلاحين الروس كان يبنى حجته على اختباراته السابقة . وحاصل هذا الاختلاف ان تروتسكى كان يرغب فى تعميم الشيوعية بين الفلاحين بينما ستالين كان يرغب فى مسالمتهم وتركهم يمارسون حق الامتلاك الفردى موقتاً الى ان يستطيع فى المستقبل التدرج بهم الى الشيوعية

وقد كان هذا الاختلاف هو السبب لنفى تروتسكى الذى لم ينته بعد . وقد وضع كتابا ترجم به لحياته وفيه يرى القارىء مثالا أو طرازاً للثائر الأوربى كيف ينشأ وماهى الظروف التى تعمل لايجاده. ولم يكن فى أوربا كلها قطر يهيىء الناس للثورة مثل روسيا وذلك لأن ولاة الأمور أيام القيصر تعاموا عن النهضة التى شملت الأمة وأخذوا فى خطة الارهاق والضغط حتى حدث الانفجار الأخير . وقد أصبحت الثورة أيام القيصر فنا يدرس له أوضاعه وشروطه وغاية يسعى اليها الشبان لم يكن بد من تحقيقها عندما أفلست حكومة القيصر فى ادراك الاحوال العامة والاستعداد لها بالتسليم بمطالب الامة الناهضة مطلباً بعد مطلب فى تدرج وهوادة حتى لاتقع فى كارثة الثورة التى تردت فيها



تروتسكى : الزعيم الطريد

وحياة تروتسكى يجب ان يقرأها الرجعى كما يقرأها الثائر للعبرة واتقاء مخاطر الانفجارات . فان روح الثورة ضرورية لكل أمة والعصيان من أوجب الواجبات عند الارهاق والظلم ويجب لذلك على كل أمة ان تغذو هذه الروح ولكن يجب عليها ان تتوقى الانفجارات وان تفتح

المنافس للثورة بحيث تسير فى تؤدة ويأخذ التنقيح فى الشرائع مكان التغيير التام والتدرج مكان الانقلاب المفاجىء. ويجدر بنا هنا ان نتساءل: متى تحدث الثورة وما هى الظروف المهيئة لها ؟

والجواب على ذلك كما يتراءى لنا ان الثورات لاتحدث إلا بعوامل نفسية يساعدها على الظهور الارهاق الخارجي. ولكن يجب ان نذكر ان الارهاق وحده لايكفى لشبوب الثورة مالم يجد فى النفس شعوراً قوياً به . فقد تعيش الامة مئات بل آلاف السنين وهى راضية بالجوع والحرمان والرق والظلم ومع ذلك لاتثور لان شعور الاستياء لم يدخل قلبها أى انها لم تدخل كما يقول الاشتراكيون فى « طور الوعى » فتعى وتشعر بأنها مظلومة مقهورة محرومة. فغذاء الثورة ينحصر فى رسم المثل العليا للأمة التى تزيد طموحها وفى ايضاح ضروب الارهاق أو الحرمان التى تنزل بها . فهذا ينقلها الى طور الوعى والتطلع الى اصلاح أحوالها . فكأنك لكى تغذو الثورة تحتاج الى ان تقول للبائس انه بائس وللمحروم انه محروم وتشرح لكل منهما حاله التى لايدريها ثم ترسم له مثالا حيا لما يمكن ان يكون لولا الضغط والارهاق

وهذا هو مايفعله الثائرون فى جميع الاقطار الاوربية وهذا هو الدافع للاصلاح فى كل من انجلترا والمانيا وفرنسا وغيرها وذلك لان ولاة الامور يستجيبون لمطالب الامة . ولكن فى روسيا تعامى هؤلاء الولاة عن هذه المطالب فكان الانقلاب الهائل

***

عند ما بلغ تروتسكى التاسعة من عمره دخل فى مدرسة الحكومة فى أودسا ولكنه طرد منها لانه اشترك فى مظاهرة قام بها التلاميذ لاخراج مدرس مكروه فالتحق بمدرسة أخرى فى مدينة صناعية قريبة من أودسا . وهناك فى هذا الوسط الصناعى الذى ينبه الذهن قرأ مؤلفات ثورية فى تاريخ الاشتراكية وعلاقة العمال بالممولين وانضم الى جمعية سرية هى « اتحاد العمال فى روسيا الجنوبية »

وبقيت هذه الجمعية فى خفاء لاتدرى بها شرطة القيصر مدة طويلة الى ان عثرت عليها وقبض على الاعضاء واعتقل تروتسكى وعمره وقتئذ ١٨ سنة . وبقى مسجونا سنتين فى خلية السجن لايقرأ ولا يخاطب أحداً . وقد كتب عن هذه الفترة يقول :

« كانوا يطعموننا لحماً فى الغداء اما فى الفطور والعشاء فكان الطعام مقصوراً على خبز الشوفان والملح ... ولم أكن أغير ملابسى . وبقيت ثلاثة أشهر وأنا بملابسى التحتانية لاأغيرها ولم أكن أعطى صابونا وكان القمل يأكلنى حياً . وكنت للسأم أسير فى الغرفة فى خط الزاوية وأعد ١١١١ خطوة . وكنت عندئذ فى التاسعة عشرة ولم يكن شىء يقطع وحدتى . ولم يكن لدى كتاب أو قلم أو ورقة . ولم يكن هواء الخلية يغير وكنت أعرف حالة الهواء بعلامات

الاشمئزاز التى يبديها السجان عند ما كان يفتح على الباب »

وتقرر نفيه الى سيبريا أربع سنوات . واستطاع عندئذ ان يدرس الماسونية والاشتراكية . وقد الف عن الاولى كتاباً ضخماً . ولم يكمل السنوات الاربع فى سيبريا اذ تمكن من الفرار وسافر الى لندن حيث عرف لنين الذى بقى صديقه مدى حياته

وكان لنين فى ذلك الوقت يصدر مجلة اشتراكية فى لندن انضم تروتسكى الى هيئة تحريرها . وحدث مؤتمر للاشتراكيين الروس فى لندن سنة ١٩٠٢ انشق فيه الاعضاء الى بولشفيين « أى حزب الكثرة » ومنشفيين « أى حزب القلة » وكان لنين من الحزب الاول الذى يقول بزيادة القوة فى الهيئة المركزية الممثلة للحزب بينما تروتسكى كان فى الحزب الثانى ، ولكن هذا الشقاق لم يفصل بين الصديقين

وحدثت فى سنة ١٩٠٥ ثورة بطرسبرج التى طلب فيها الجمهور الدستورفاجابته الحكومة بالضرب بالبنادق والمدافع . وشعر الثائرون الروس المنفيون بهذه الثورة ان البلاد قد تهيأت للثورة فتسربوا اليها يؤججونها فى خفية ومن وراء ستار . وقصد تروتسكى الى بطرسبرج وبقى فى هذا العمل مدة الى ان شعر ان الشرطة قد عرفته ففر هاربا الى فنلندا ينتظر تقلب الاحوال

وشعرت الاتوقراطية بعجزها عن صد التيار الديمقراطى فوعد القيصر بالدستور وعاد كثير من الثائرين الى بطرسبرج وتألفت الجمعيات جهرة . ولكن القيصر كان عرقوبيا فى وعده فانه ما كاد يسترد قوته حتى عاد الى استبداده وبطش بالثائرين بطشاً سافلا فكبسهم فى بيوتهم وأنديتهم وقبض عليهم واعمل فيهم النفى والسجن

وكان من حظ تروتسكى ان ينفى الى سيبريا فى بلدة فى منطقة القطب الشمالى . ولكنه فر على مزلجة يجرها غزال الرنة . وخرج من روسيا واستقر فى ويانة عاصمة النمسا . وهناك بقى مدة طويلة يعيش بمكاتبة الصحف . فلما كانت سنة ١٩١٤ ونشبت الحرب الكبرى رأى تروتسكى ان ما كان يحلم به من تضامن العمال فى العالم انما كان خرافة وان الاشتراكيين دخلوا الحرب ورفعوا عقائرهم بالوطنية كما يفعل الاحرار والمحافظون سواء وسواء . وعلل تروتسكى ذلك بان الصحف والكتب التى يقرأها العمال هى نفسها التى يضعها الممولون ويوضحون فيها أغراضهم وان لهذا السبب ينشأ العمال بعقلية الممولين

وسافر الى باريس ولكن حكومة القيصر حليفة فرنسا فى الحرب لم تنظر بعين الرضا لهذا الثائر فطلبت من فرنسا نفيه . كأن الثائرين عليها يجب الا يعيشوا على الأرض . وأرادت فرنسا أن ترضى روسيا فتمحلت عذراً ونفته الى اسبانيا . واسبانيا هذه حافلة بالثائرين الراغبين فى الجمهورية من أبنائها ولذلك لم تطق مثل هذا الرأس المفكر المخيف .

وسرعان مانفته الى هافانا فى القارة الامريكية . ولكنه تمكن من الذهاب الى نيويورك حيث استقر يدرس طوالع الأحوال لكى ينتهز الفرصة المؤاتية

وحدثت ثورة روسيا عند ما أفلس الجيش الروسى وافلست القيصرية التى كان يتسلط عليها الدجال راسبوتين . وجاءت حكومة كرنسكى . فسافر تروتسكى ولكن بريطانيا حجزته شهرين فى معتقل الاسرى خوفاً من تأثيره فى الحكومة وعقده الصلح مع المانيا . ولم تفرج عنه الا بالحاح حكومة كرنسكى

ولما بلغ تروتسكى بتروغراد التقى بلنين وأراد الاثنان قلب الحكومة باتحاد الجيش والعمال . ولكن كرنسكى شعر بهما فقبض على تروتسكى وفر لنين الى فندلندا . وهدأت الحال نوعاما وكان يمكن حكومة كرنسكى أن تنجح وتثبت لولا أن الرجعيين بقيادة الجنرال كورنيلوف أرادوا أرجاع القيصر . وعندئذ تلفت كرنسكى حوله فوجد أنه لن ينهزم الرجعيون الا اذا اتحد جميع الثائرين . فاخرج تروتسكى وسائر الشيوعيين من السجون . ولكن تروتسكى بدلا من أن يؤيده عمد الى احتلال المصالح والدواوين بالعمال والجيش وكان هذا بدء الشيوعية فى روسيا . وفر كرنسكى ناجياً بنفسه

وقد نفى تروتسكى أيام القيصر مرتين ونفى للمرة الثالثة أيام ستالين خليفة لنين . أما السبب لنفيه هذه المرة فهو رغبته فى تعميم الشيوعية بين الفلاحين وخوف ستالين من انتقاضهم اذا هو عمد الى اقحام النظام الشيوعى بينهم . فان ستالين يرى أخذهم بالرفق والتدرج بينما تروتسكى يرى أن الحال قد استتبت وانه لم يعد هناك خوف على النظام القائم فيمكن تعميم الشيوعية بينهم . وبكلام آخر نقول ان ستالين يرى الاعتدال والتطور بينما تروتسكى يرى الغلو والطفرة . ولذلك قد يكون من حظ روسيا ابتعاده عنها الآن



البشرية: دين جديد

حوالى سنة ٢٥٠ قبل الميلاد المسيحى وفد على الاسكندرية وفد غريب من الهنود جاء الى مصر يريد دعوتها الى دين جديد هو دين البوذية . ونزل الوفد فى الاسكندرية وهى مدينة البطالسة الناشئة وكانت فى تلك الأيام قد ازدهرت بعلوم الاغريق وأدابهم

اما الذى أرسل هذا الوفد الهندى الى مصر فهو الملك اسوكا الذى تولى من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٢٧ وكان سلطانه يشمل الهند وأفغانستان . وهو يشبه أخناتون المصرى من حيث كراهته للحروب وكف جيشه عن الفتح واقتصاره من المجد الملوكى على خدمة السلام ونشر الدين الجديد

ولم يكن البطالسة فى ذلك الوقت فى استعداد لقبول الدعوة الى دين جديد غريب . فانهم نشأوا فى ظل الثقافة الاغريقية التى تشك فى كل شىء والتى تدعو الى الحرية والتمتع بالدنيا ولم يكن ايمانهم بالديانة المصرية إلا تسليما تقتضيه سياسة الحكم . ولذلك رفضوا الدعوة الى البوذية

ولكن الشىء الغريب فى هذه الدعوة البوذية التى جاءتنا رسلها قبل ٢٠٠٠ سنة من الهند انها تختلف مما الفناه عن الاديان

دين بلا رب

فهذا الدين الذى دعا اليه بوذا والذى جهد الملك اسوكا فى نشره يختلف من سائر الاديان فى انه لايدعو الى الايمان باله أو بالخلود فى العالم الثانى . بل هو يعتبر هذه الرغبة فى الخلود أنانية وزهوا من الانسان يجب ان يفطم منهما بالمجاهدة والزهد

وقد كان بوذا ملكا ترك عرشه وملذاته وعاش ناسكا زاهداً فى الدنيا وديانته هى ديانة النسك فقد رأى أن الشر يلازم الانسان من الميلاد الى الموت وان أصل الشرور هو الشهوات ولذلك فخلاص الانسان من الشر لايكون إلا بخلاصه من الشهوات وانه اذا استطاع الانسان بمجاهدة نفسه ان يتغلب على شهواته وينفيها أو يمحوها فقد استطاع ان يبلغ اسمى حال من الهناء وهى النروانة

ويبلغ عدد المؤمنين بهذا الدين فى العالم الآن نحو ١٠٠ مليون نفس . ويمكن ان نقول انه أول دين بشرى ظهر فى العالم اذ هو رياضة روحية تتعلق بالانسان فقط وتجعل الخلاص

أو النجاة وقفا على جهاده الشخصى دون أن يعتمد فيه على معونة اله أو نبى أو كاهن . وقد أنكر بوذا كل مانعرفه مما يتعلق بالأديان . أنكر وجود الله وقاعدة الصلاة والعبادة والتضحية الدينية وحرم الكهانة والشعائر

البشرية الان

وقد قدمنا هذه المقدمةعن بوذا الهندى لأن الديانة الجديدة التى اطلقنا عليها اسم « البشرية » والتى تنتشر الآن فى الولايات المتحدة وانجلترا بين الطبقات المستنيرة تذكر البوذية على سبيل التبرير والتزكية . فهى تقول أن هذا الدين العظيم يختلف من سائر الأديان بانكار الاشياء الاساسية التى يقوم عليها الاسلام أو المسيحية أواليهودية مثل الايمان بالله أوالخلود أوالعبادة أو القربان . وان انكارها لهذه الاشياء لم يمنع الناس من الايمان بها وانتشارها . ومعنى ذلك انه ليس من شرط الدين أن يكون للمؤمن به رب أو أن يطمع فى الحياة فى عالم آخر أو أن تكون له مؤسسات للعبادة ونظام للرؤساء . فالدين فى البوذية هو تدريب شخصى أو رياضة روحية على كل شخص أن يقوم بها بنفسه مستقلا عن غيره لكى يصل الى حال الاطمئنان والسعادة

انحلال العقائد القديمة

ولكن اذا كانت البشرية الحديثة تتفق والبوذية القديمة فى الشكل والصيغة أو الطريقة فانها ابعد ما تكون منها فى الغاية . فالبوذية تدعو الناس الى النسك وانكار الشهوات والزهد فى الدنيا ولكن البشرية تدعو الناس الى التمتع بالدنيا وتنظيم الشهوات بحيث تتفق وأحوال الحضارة المتطورة

وأكبر ما يعمل على ظهور البشرية الحديثة ونموها هو انحلال العقائد القديمة والخروج من سلطان التقاليد والرغبة فى الحرية . فالناس كما تخلصوا من الاتوقراطية السياسية يريدون التخلص من الاتوقراطية الدينية . واذا كانت الحرية تقتضى الغاء الامبراطورية فهى أيضا تقتضى الغاء البابوية . ثم يجب أن نذكر الوسط الصناعى الجديد وحرية المرأة والعقلية العلمية التى لا تستطيع التسليم بالمعجزات ونذكر أن الآداب الحديثة تطالبنا قبل كل شىء بحرية الضمير . وأن يكون ايماننا عفو القلب ونتيجة الاقتناع وليس خضوعا لسلطة خارجية . والبهائية نفسها تسير شوطا فى هذا المضمار فتقول بان الانسان لا يمكن أن يكون كافرا مادام يخلص فى الايمان بما يوحيه اليه ضميره ولو خالف فى ذلك العقائد الفاشية بين الناس وأن السلطان الذى يجب أن نخضع له هو سلطان الضمير . فالبشرية هى ثمرة الوسط الحاضر وسط

الحرية والعلم والادب الجديد والرغبة الشديدة فى التخلص من القيود التقليدية وهى تستمد قوتها من الآداب القديمة والحديثة وتجعل من المثل العليا الانسانية غايات يتجه اليها الضمير الانسانى بالولاء والخدمة الصادقة كما يتجه ضمير العابد الى ربه بالعبادة

أساس الاخلاق

لكل دين فى العالم غايتان

الاولى : هى ايجاد ناموس مقدس للمعاملة يحترمه الناس فلا يعتدى واحـــد على آخر وبمعنى آخر نقول أن اساس الاخلاق يقوم على ما يفرضه الدين من عقاب على الرذيلة ومكافأة على الفضيلة

والثانية : هى الهناء الروحى الذى يناله المؤمن لشعوره برضى ربه عليه أو لارتقابه السعادة فى العالم الآخر حين يحرمها فى هذا العالم

ولننظر ماذا يقول البشريون فى أساس الاخلاق . لأن الاخلاق هى فى النهاية المحك العظيم الذى نفاضل به بين دين ودين . فرجل الدين يمكنه أن يقول بكل صراحة : أنى اقبل على الفضيلة وأمارسها وأكف عن الرذيلة أو امتنع عنها لأن الله يأمرنى بذلك . وهذا هو الاساس لاخلاقى

فماذا يقول البشرى ازاء ذلك ؟

يقول : أن الفضائل ليست مراسيم الهية وانما هى اختبارات انسانية وهى فى تطور لا ينقطع . فنحن نؤمن بالشجاعة والعفة والكرم والوطنية ونقول بالاسرة والامانة فى الحب وحرية المرأة والغاء الرق ومحو الاستعمار وتأسيس المؤسسات للابحاث العلمية والحض على قراءة الادب والدعوة الى العدالة الاشتراكية وغير ذلك من الفضائل لا لأننا تناولناها من الدين بل لأننا وجدنا بالاختبار الانسانى انها أشياء نافعة يجب أن نحض عليها . واننا نؤذى الهيئة الاجتماعية التى نعيش فيها اذا لم نمارسها . ونحن نعيش فى عصر قد تجددت له فضائل لم تعرفها الاديان قط . فهذا لندبرج الذى قطع المحيط الاطلنطى طائرا أو هذا اموندسن الذى اكتشف القطب الجنوبى أو هذا نوجوشى العالم اليابانى الذى مات وهو يبحث عن مكروب . كل هؤلاء قد مارسوا فضائل من اسمى طراز لم يأمر بها الدين قط وقد تعرضوا للموت ومات بعضهم لخدمـة الانسان . وانما رضوا بها لأنهم عرفوا بالاختبار الانسانى وليس بالأوامر الدينية أن هذه الأعمال فضائل جديرة بالتضحية ووضعوا أمام أعينهم مثلا عليا صمموا على تحقيقها

فالأساس المعقول للاخلاق عند البشرى هو الاختبار الانسانى . وحسبه ذلك و يجب عليه الا يبغى مايتجاوزه من سلطان الهى ليقره عليه

النفسيات الحديثة

ولكن اذا كان أساس الأخلاق هو الاختبارات الانسانية التى تدلنا بتوالى الزمن وتكرار التجربة على المفيد والمضر من أساليب المعاملة وترقى معنا بارتقائنا فما هو الأساس أو البدل لهذا الهناء الروحى الذى يجده المتدين فى الشعور برضى ربه أو فى الأمل بدخول النعيم فى العالم الثانى ؟

هنا يلجأ البشرى الى النفسيات الحديثة والتحليل النفسى الذى يقول به فرود وادلر ويونج وغيرهم . وهو يقول هنا أن السعادة والشقاء والشذوذ الاخلاقى الذى يصيب كثيرين من الناس يمكن بالتحليل أن نعرف أصولها وان يعالج كل منا نفسه بها . فقد ثبت أن العقل الباطن هو الأصل لكثير من المخاوف والشذوذات بل لكثير من الجنون فاذا درسناه وعممناه بين الناس استطعنا أن نعرف الطرق التى تعمل للسعادة فنلتزمها ونتجنب طرق العيش التى تعمل للشقاء . فقد ثبت مثلا ان كبت الغريزة الجنسية يحدث شقاء عظيما بين الرجال والنساء فعلينا اذن أن نرتب الزواج وننظم الحب بحيث نتقى هذا الكبت . وقد ثبت أيضاً أن كثيراً من التدله الدينى هو تدله جنسى فعلينا اذن أن نتسامى بالغرائز الجنسية لخدمة الناس . واذا درس كل منا نفسه وعرف الطرق التى يتخذها العقل الباطن فى جلب السرور أو الشقاء استطاع أن يرسم لنفسه سلوكا معيناً

وقد يرد هنا بأن العامة لاتسطيع أن تدرس النفسيات الحديثه ولا أن تفكر فى المثل العليا بينما هى تفهم العقاب والثواب اللذين يقول بهما الدين . وهى اذا زال اعتقادها بالدين لم يعد هناك مايمنعها من ارتكاب الشرور والاثام

وهذا صحيح لايمكن انكاره . انما يرد البشريون هنا بقولهم أن العلاج الحقيقى لهذه الحال هو نشر المعارف بين الناس حتى ترتقى اذهانهم الى فهم أنفسهم وادراك معانى الشرف والمجد من المثل العليا الانسانية التى رسمها لنا الأدباء والفلاسفة . وفى الوقت نفسه مادام قد ثبت أن معظم الجرائم ينشأ من الفقر يجب علينا أن نعالج الفقر فتمتنع الجرائم

هذا وقد يجد القارىء المتدين فى هذا المقال بعض مالا يستحسنه ولكننا نرى أن يقف شباننا على الحركات الفكرية الحديثة فى العالم المتمدن . والبشرية ايمان جديد ينتشر بقوة عظيمة فى أمريكا وغرب أوربا ومن حق شباننا أن يعرفوه حتى يدركوا مرامى المدنية الحديثة

سلامه موسى

فوائد النسك

كان الاغريق القدماء يشتقون لفظة النسك من الأصل الذى يشتقون منه لفظة الرياضة . وذلك لأنهم كانوا يجدون بين اللفظتين اشتراكا فى المعنى . فالعداء الذى كان يسابق فى المضمار والمصارع وغيرها من شبان الرياضة كانوا ينسكون بمعنى ما . فانهم كانوا لكى يتوفروا على رياضتهم ويتفوقوا فيها ينكرون على أنفسهم الاطعمة الدسمة والانبذة الحارة ويمتنعون عن الملذات الجنسية . وكان هذا الانكار نوع من الزهد الاختيارى

ولكن هذا الزهد لم يكن يقصد منه الضعف بل القوة . فرجل الرياضة كان وما زال يزهد فى ملذات الجسم لكى يزداد قوة جسمية . فهو يجاهد نفسه بالزهد لكى يجاهد خصمه بقوة العضل

ولما فشا الزهد بين المسيحيين فى أول عهد المسيحية كان هذا المعنى ماثلا أمامهم وهو أن المراد من الزهد هو القوة وليس الضعف . حتى لقد ذكر التاريخ اسقفا فى الاسكندرية خصى نفسه لكى يرتاح من مجاهدة الشهوة . الجنسية فجحدت الكنيسة عمله لأنها فهمت من النسك قوة ولم تفهم منه ضعفا وأرادت هى منه مجاهدة وأراد هو منه موتا

ونحن الآن ننكر الرهبانية وقد تعلمنا من النفسيات الحديثة أن كبت الشهوات أو المبالغة فى مجاهدتها قد يؤذى النفس بل يهدمها . ولكن يجب مع ذلك الا ننسى أن الاخلاق العظيمة تحتاج الى شىء من النسك . فالرجل الذى يستسلم لكل شهوة ويجرى مع الهوى ويستجيب لكل عاطفة طارئة يفقد تلك الصلابة وذلك العناد اللذين نراهما فى عظماء الرجال . وأول شروط العظمة ضبط النفس وهذا الضبط هو فى حقيقته لون من الوان النسك . وكما تقوى العضلات بمجاهدة الأثقال كذلك تقوى النفس بمجاهدة الشهوات والاقبال على المكاره التى يكرهها الحس ويرى العقل فيها فائدة حاضرة أو مقبلة

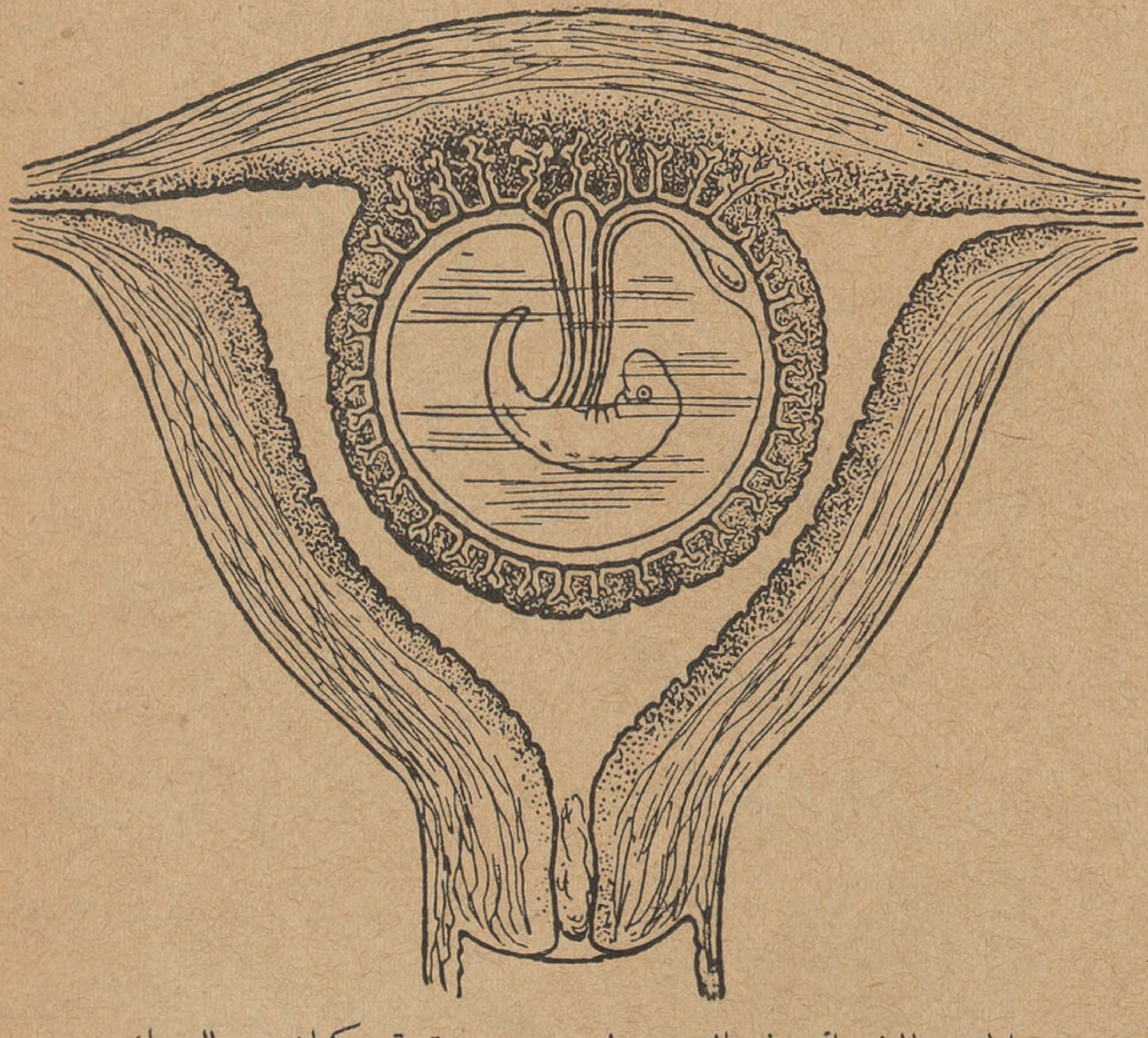
فلننسك . ولكن لنكن فى نسكنا اغريقا رياضيين نقصد الى القوة لا الضعف

س. م.

اطوار النمو فى الانسان

ينشأ جنين الانسان من بيضة ملقحة مثلما ينشأ جنين أى حيوان آخر . وهو يقضى تسعة اشهر فى الرحم . وهو على الرغم من بقائه هذه المدة فى الرحم يعيش مستقلا عن الام الى حد ما . فله دورته الدموية التى لا شأن لها بالدورة الدموية فى جسم الام وله قلبه الذى يحرك هذه الدورة . وهو فى الأسابيع الاول من تكونه ينشأ له حزوز فى عنقه هى الخياشيم التى يتنفس بها السمك فى الماء ثم ينشأ له ذنب . وكل من الخياشيم والذنب يزولان قبل خروجه الى العالم ولكن تحدث شذوذات أحيانا فيولد الطفل وله ذنب وآثار الخياشيم

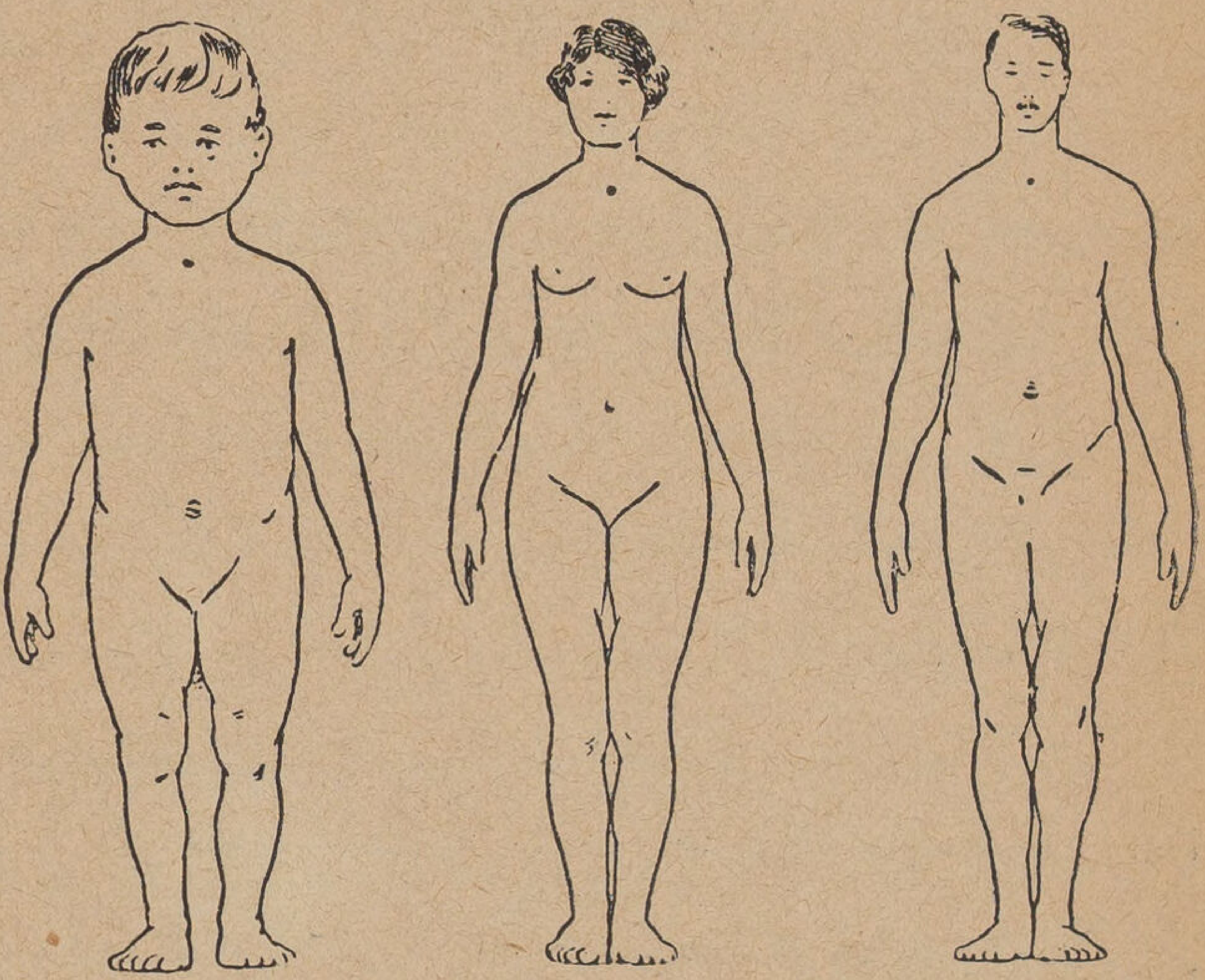
وخروج الطفل الى العالم هو أكبر حادثة تحدث له يبقى ذكرها عالقا بعقله الباطن مدة طويلة بل هو فى حالات الضعف وقت الرجولة يحن الى الرحم . وهذا هو الاصل فى الانزواء وكراهة الناس وحب الخلوة . فان النفس فى جميع هذه الحالات تنزع الى الرجوع الى الام . والطفل وهو يبكى يحاط بملابس ولفائف توهمه انه فى الوضع الذى كان فيـــه وقت الحمل فيرتاح اليها ويهدأ . وهو اذا دلل كثيرا نشأ وقد تعلق بأمه فيشق عليه بعد ذلك أن يفطم من هذا الحنين فلا يستطيع الاستقلال ولا يجرؤ على اقتحام الدنيا



الجنين الانسانى فى الرحم وله ذنب وشقوق كخياشيم السمك

وعقب الولادة يأخـــذ الطفل فى النمو السريع ولكن اعضاءه لا تنمو على نسب متساوية فبعضها يفوت الآخر فى النمو . ويبقى الطفل مدة طويلة وهو قصير الساقين طويل الساعدين . ويستمر البناء والهدم فى الجسم بزيادة الاول على الثانى الى حوالى الخامسة والعشرين . ثم يتعادل البناء والهدم الى نحو الاربعين وهذه الفترة من العمر هى أحسن الاوقات للصحة والعمل فى الانسان . ولكن بعد ذلك يزيد الهدم فتبدو اعراض

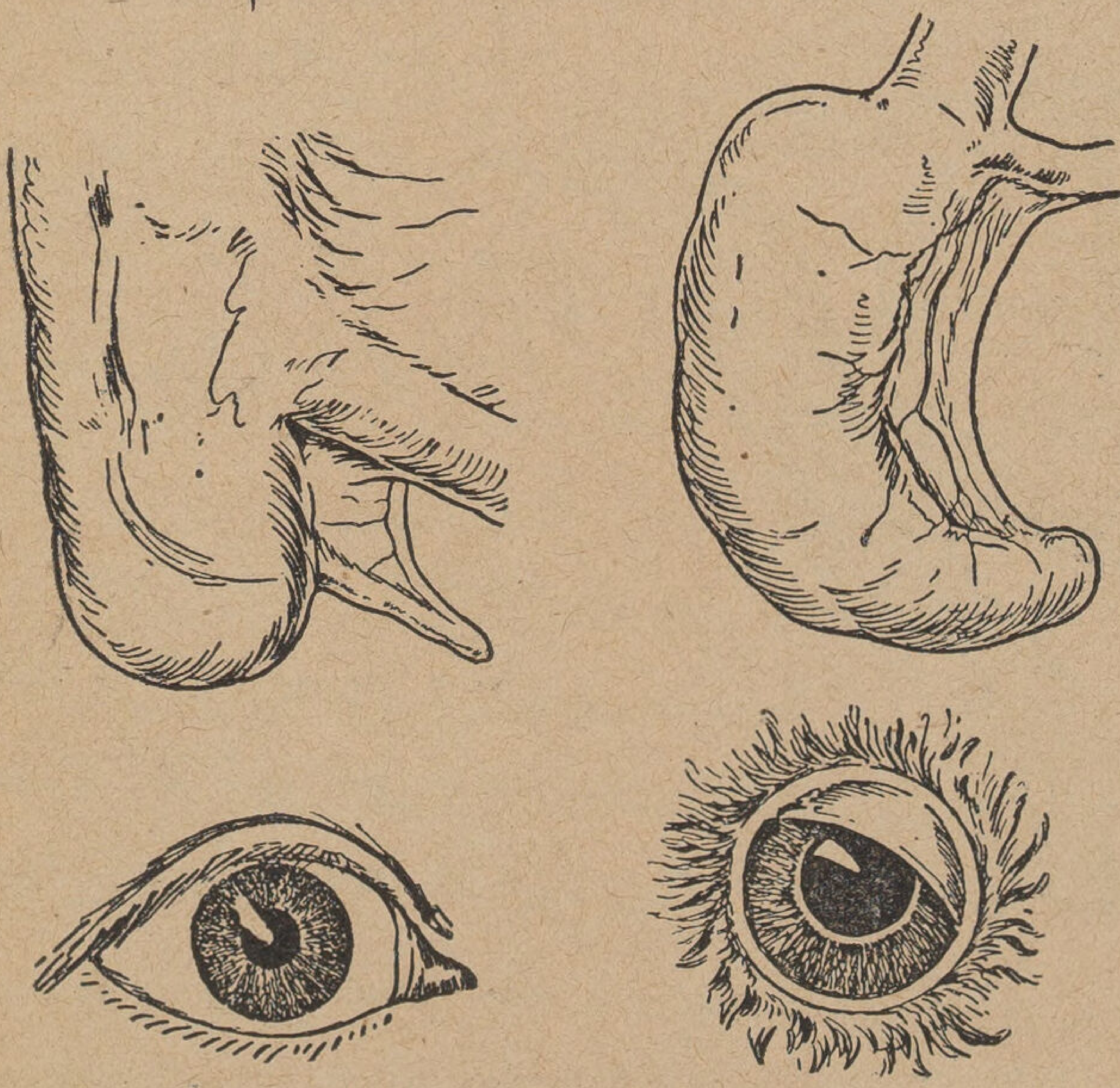
الشيخوخة من تغضن وانحناء وبطء وضعف الى أن يعجز الجسم عن مقاومة الهدم فتحدث الوفاة وقد احدث ارتقاء الانسان الى انتصابه قائما على قدميه بدلا من سيره على أربع امراضا لا تحدث للحيوان الذى لم يرتق الى هذه الحال. فالفتق هو أحد هذه الامراض الناشئة من ضغط الاحشاء للفتحة المؤدية الى الخصيتين وهذا الفتق لا يحدث لحيوان لأن ضغط الاحشاء يقع على جدار البطن فقط



طفل وامرأة ورجل قد رسموا على قياس واحد للمقابلة ويلاحظ هنا الرأس الكبير للطفل وساقاه القصيرتان

وفى اجسامنا مخلفات كثيرة من التكون الحيوانى القديم. فالمرض المعروف بالتهاب الزائدة انما يحدث لنا لأن هذه الزائدة كانت فى الزمن السالف معى يتجمع فيه الطعام الخشن من حبوب وجذور فيختمر ويلين للهضم. وهو لذلك مفيد فى الحيوان كالفرس. ولكننا لاستغنائنا الآن عن هذا الطعام ضعف هذا المعى وصار عرضة للامراض الكثيرة

وآثار الحيوان واضحة فى الشعر القليل أو الكثير الذى يكسو اجسامنا وفى الجفن الثالث فى العين مما يلى الانف. وفى الحدبة الصغيرة فى الطرف الاعلى لصدفة الاذن. وفى قدرة بعض الناس على تحريك هذه الصدفة أو تناول الاشياء بأصابع القدمين



فى اعلى : باليسار الزائدة الدودية ملصقة بالقولون كما فى الانسان وباليمين صورة الزائدة فى الحيوان

فى اسفل : باليسار عين انسان وبها اثر الجفن الثالث. وباليمين عين طائر وبها الجفن الثالث وهو واضح

الخديوى توفيق ومذبحة اسكندرية

كانت مذبحة الاسكندرية سنة ١٨٨٢ السبب المباشر لاحتلال بريطانيا لمصر حماية للاجانب . ونحن ننقل هذا الفصـــل التالى من كتاب « التاريخ السرى لاحتلال انجلترا لمصر » وهو الذى ألفه المستر بلنت الارلندى ومنه يتضح للقارىء ان المؤلف يتهم الخديوى توفيق بانه هو الذى دبر هذه المذبحة لكى يثبت للاجانب عجز عرابى عن حمايتهم . وهذه شهادة تاريخية فى غاية الغرابة

وبما أن تبعة هذا الاضطراب الذى عاد شؤمه على القضية المصرية قد ألقيت على كاهل رجل هو أكبر من أوذى منه ــ أعنى به عرابى ــ وبما أن هذا الاضطراب قد أخذت وزارة الخارجية الانجليزية تستغله لمصلحتها وتعللت به لضرب الاسكندرية لأنها اعتبرت مصر « فى حالة من الفوضى لايمكن انكارها ، فانه يحسن أن نقف هنا قليلا لكى نقرر مكان هذه التبعة وما لحقها من الجرائم

فانى عند ما سمعت عن هذا الاضطراب فى لندن شعرت لأول وهلة أنه نتيجة المؤامرة التى دبرها رجال وزارة الخارجية بواسطة درويش (مبعوث تركيا) لايقاع عرابى فى الشراك الذى نصب له والغدر به . ولكنى لم أحصل على المستندات الخاصة بهذا الاضطراب إلا بعد الحرب . فلم يكن فى مقدورى الدفاع عن الوطنيين وتبرئتهم من ارتكاب هذه الجناية إلا بعد حصولى على هذه المستندات . فاننا نعرف الآن جميعاً أن هذا الاضطراب وان كان فى الأصل قد حدث دون تدبير سابق فان حزب الخديوى كان ينوى احداث مثل هذا الشغب لكى يثبت عدم أهلية عرابى لحفظ النظام فى البلاد

أما الحالة فى الاسكندرية فكانت كما يلى :

كانت الاسكندرية أكثر من أى بلدة أخرى فى مصر تحتوى على عدد كبير من الاجانب فكان فيها الى جانب المسلمين عدد كبير من اليونان والايطاليين والمالطيين . وجميعهم يشتغلون بالتجارة وأكثرهم يشتغل بالربا . ولم يكن بين الطبقتين الاجانب والوطنيين ود كبير . ثم أن

مجيء الاسطول الى الاسكندرية كان الغرض الظاهر منه حماية الاجانب ولكنه كان باعثاً على إيغار الصدور . فقد كان محافظ المدينة يحتاج الى صفات الثبات والولاء والرفق لكى يحافظ على النظام كما كان رجال الاسطول أيضاً محتاجين الى الرزانة ولكن كان المحافظ لسوء الحظ وهو عمر باشا لطفى يكره الوطنيين . فانه كان شركسياً وأحد أفراد الحاشية وكان موالياً لاسماعيل وقد خدم توفيقاً وقت المؤامرة الشركسية بأن فاوض البدو فى الجهات الغربية بأن يكونوا فى صف الخديوى . فهو لهذا السبب كان يشجع العناصر الوطنية على الشغب . أما اليونان فقد كانوا مسلحين من قبل بواسطة رئيس طائفتهم أمبراوز سينادينو وهو رجل مثر وكان أيضاً وكيلا لبيت روتشيلد فى مصر. وقد تسلح المالطيون أيضاً واغضى عنهم القنصل الانجليزى كوكسون . فكانت جميع الاحوال مهيأة لاحداث شغب منذ الاسبوع الاخير من شهر مايو توقعاً للحرب الاهلية التى يذكر القارىء أن البال مال غازيت قد تنبأت عن حدوثها واعتبرتها حلا لا بأس به اذا رفضت الوزارة الوطنية أن تستقيل

وليس هناك من شك فى أن الساسة الانجليز فى القاهرة كانوا ينتظرون هذا الاضطراب ليعتبروه حجة على الفوضى بل انه كان فى نظرهم لا ينافى خطتهم . ومن السهل أيضاً أن نثبت أن عمر لطفى (المحافظ) كان يرغب فى ازالة عرابى من مسرح السياسة

وقد ورد فى التلغرافات انه عند ما كان البلاغ الاخير يوشك أن يرسل للحكومة المصرية كانت قد هيئت قائمة بأسماء أعضاء الوزارة الشركسية الخديوية المرشحين بعد استقالة وزارة محمود سامى . وقد رشح لوزارة الحربية بدل عرابى محافظ الاسكندرية هذا عمر لطفى . ولم يكن هذا الخبر غير مؤسس على حقيقة لأننا نعرف انه بعد ذلك بأيام دعا الخديوى عمر لطفى الى قصر الاسماعيلية وعرض عليه هذا المنصب

جاء فى البال مال غازيت فى ٢٨ مايو ما يأتى : « القاهرة فى ٢٧ منه — اجتمع فى سراى الاسماعيلية ظهر اليوم عمر باشا لطفى وشريف باشا وسلطان رئيس مجلس الاعيان وراغب باشا ... وستكون رئاسة مجلس الوزراء لشريف باشا أو لعمر باشا لطفى ... وسيكون عمر باشا لطفى وزير الحربية »

وقد سلم البلاغ الاخير فى أول يونيو واستقالت الوزارة فى ٢ يونيو وانتظر الوزراء يوماً لان الخديوى أخبرهم بأنه سيرسل تلغرافا يستشير فيه الاستانة ولكن عند ما جاءه الوزراء فى الصباح أخبرهم بأنه قد قرر أن يقبل البلاغ ولو أنه لم يتسلم من الاستانة جواباً على تلغرافه . فلما كان اليوم الثالث من يونيو ورأى الخديوى انه مضطر الى اعادة عرابى بضغط الرأى العام

عليه ومظاهرات الجمهور ومناصرة القنصل الالمانى والقنصل النمسوى لعرابى لأنهما كانا يريان فيه أكفأ رجل لحفظ النظام فى مصر. كانت خيبة آمال عمر لطفى كبيرة، وكان يرى فى خيبة آماله هذه مايدفعه الى تفنيد رأى هذين القنصلين باقامة برهان عملى. وهناك زيادة على ذلك شاهد آخر يقوى ظننا فى اتهام عمر لطفى. وذلك أن الخديوى الذى كانت خيبته لاتقل عن خيبة عمر لطفى أرسل فى ٥ يونيو تلغرافا قال فيه:

« لقد تعهد عرابى بحفظ النظام وأعلن ذلك فى الجرائد وقبل على نفسه المسئولية أمام القناصل. فاذا نجح فى هذا التعهد فان الدول يثقن به وعندئذ تضيع اعتباراتنا. ثم أن أساطيل الدول فى مياه الاسكندرية. فعقول الناس متهيجة فالمشاجرات ليست بعيدة الحدوث بين الأوربيين وغيرهم. فالآن: اختر لنفسك إذا كنت تنوى خدمة عرابى فتساعده على تعهده أو تنوى خدمتنا »

وكان فى هذا التلميح مايجعل عمر لطفى يتخذ اجراءاته. وكان باعتباره محافظاً له حق الأمر على المستحفظين وهم يؤلفون بوليس الاسكندرية الشبيه بالحربى وبواسطة هؤلاء أمر أن تجتمع النبابيت فى أثمان الأقسام لكى توزع فى الوقت المعين ثم أعد الاعدادات اللازمة الاخرى لاحداث الاضطراب المقصود

وهناك أدلة قوية فى الكتب الزرق تثبت اشتراك البوليس فى الاضطراب. ولو أن هناك اختلاطاً فى التميز بين رجال البوليس هؤلاء وبين الجنود وذلك لان لفظة عسكرى تدل فى مصر على الاثنين. فان الجنود النظامية كانت بقيادة المحافظ الحربى ولم تشترك فى الاضطراب إلا عند مادعيت فى الساعة الاخيرة بناء على طلب عمر لطفى عند ما رأى ان الاضطراب قد عدا طوره وانه لايستطيع امتلاك ناصيته. ومما يلاحظ أن رئيس المستحفظين سيد قنديل وكان من المتصرين لعرابى وهو رجل ضعيف القلب رفض أن يشترك فى أعمال ذلك اليوم واعتذر الى المحافظ بالمرض

فالاضطراب قد دبر عند وصول درويش ورفيقه الى الاسكندرية فى ٨ يونيو. والارجح أن القصد كان أحداثه فى نفس الوقت الذى يقبض فيه على عرابى وذلك لاقامة البرهان أمام مبعوث السلطان بان عرابى غير قادر على حفظ النظام. ولست مقتنعاً بان درويشاً كان يجهل ماسيحصل وأظن أن الارجح أنه كان يعرف كل شىء قبل حديثه مع عرابى. وأنه لوكان قد نجح فى جعل عرابى يستقيل لكان ألغى تدبير هذا الاضطراب. وهناك مايدل على ان الاضطراب وقع قبل الوقت الذى كانت النية معقودة على احداثه فيه. لان من المحقق ان حادثة المشاجرة بين المكارى والمالطى كانت حادثة عرضية ولكن المرجح انه لم تصدر أوامر الى

البوليس بوقف المشاجرة فاستمرت وفقاً للبرنامج الموضوع للاضطراب . ولكن مالاشك فيه انالخديوى فى القاهرةوعمرلطفى فى الاسكندرية كانا يحتكران المواصلات التلغرافية بين هاتين المدينتين . وان عمر لطفى كان يؤجل وهو يتعلل بعدة أعذار طلب الجنود الذين لم يكن لهم الحق فى العمل إلا باذنه باعتباره المحافظ الملكى للمدينة . ثم انهذا الاضطراب كان مدعاة الى اعلان الفرح بين رجال بلاط الخديوى بينما هو كان مدعاة الى الاسف عند عرابى والوطنيين الذين أخذوا أيضا فى التصغير من شأنه ثم ان اللجنة التى عينها الخديوى لتحقيق هذهالحادثة كانتمؤلفة من أعضاء من حزبه ولكيلا يجعل لتحقيقها قيمة جعل عمر لطفى رئيساً لها . وصلة الخديوى بعمرلطفى تزدادوضوحاعندمانعرف انهلمااشتدتشبهةالقناصل فى عمرلطفى منحهالخديوى أجازة . فلماضربتالاسكندرية ظهر ثانياً ونال ماكان يطمع فيهوهووزارةالحربية . وقد بقى هذا المنصبفى يده الى شهرمايوسنة١٨٨٣عندماأتهمهلوردراندولف تشرشل فى البرلمان هو والخديوى . فاستقال عندئذ . وفى ملحق الكتاب براهين أخرى تؤيد اشتراكهما فى احداث هذا الاضطراب

ولكن هناك نقطة فى هذه المسألة المشئومة لاتزال عندى موضع الاشكال . وهذه النقطة هى تقدير المسئولية التى تحملها وكلاؤنا فى القاهرة والاسكندرية من هذه الحوادث . فان فى رسائل«ماليت»مايفهم منه الانسان انه كان ينتظر حلا عنيفاً للمصاعب السياسية التى كانت تواجهه وذلك فى الوقت الذى كان يدبر فيه هذا الاضطراب . ثم ليس من يشك فى ان جميع ما كان يحتج به على الوطنيين ان ادارتهم ستؤدى الى الفوضى . ثم من المحقق أيضاً ان كوكسون القنصل الانجليزى باسكندرية قد تغاضى عن تسليح المالطيين . ومع ذلك فهناك فرق شاسع بين هذه الاعمال وبين التواطؤ على احداث هذا الاضطراب . وكل ماأعرفه عن أخلاق ماليت وسلوكه فى المستقبل يدعونى الى تبرئته من هذا الاضطراب

وكان ماليت يثق فى توفيق ويعتبره جديراً بالثقة وكان يصدق جميع ماكان يقصه عليه وقد علمت ان وقوفه على حقيقة توفيق بعد الحرب قد آلمه أشد الالم . وهذا القول يصدق أيضاً عن كولفن . فانه كان يجهل تدبيرات الاضطراب كما كان يجهل أعمال الخديوى منذ عام ولو انه من الصعب ان يعتقد الانسان انهما لم يعرفا الحقيقة بعد ذلك بوقت قريب . فانهما كانا متحالفين مع عصبة الشغب والاضطراب وعند ماحدث الاضطراب سارعا الى تصديق الخديوى لانهما رأيا فى تصديقه ماصادف هواهما فلم يبحثا عن الحقيقة

وكان كلاهما ينظر الى الاضطراب باعتباره اداة تستغل لتنفيذ مآربهما فكانا يحتجان به على الوطنيين وان ادارتهم ستؤدى الى الخراب والتدخل الاجنبى . فهذه الصلة التى لهما بالاضطراب هى كل ماالقيه عليهما من المسئولية

ويمكن تلخيص ما حدث بعد ذلك فى أسطر قليلة قبلما أعود بالقارىء الى مذكراتى. فأقول : أن نتيجة الاضطراب لم تكن كما توقعها الخديوى وأصحابه بالضبط فقد خرج الاضطراب عن الطور الذى عين له قبلا فى برنامجهم حتى دعت الحالة الى ادخال الجنود النظامية لاعادة السكينة. وبدلا من أن تسقط كرامة عرابى به حدث من الرعب بين الاجانب وهم طائفة ترتعد لاقل حادث ما جعلهم ينظرون الى عرابى باعتباره المنجى الوحيد لهم حتى أن القناصل باستثناء القنصل الانجليزى وافقوه على رأيه. ثم أن النظام الذى أحدثه وجود الجنود النظامية فى الاسكندرية زاد مقام عرابى فى اعينهم. وهنا أقول انه لو كان عرابى رجل اعمال بدلا من أن يكون رجل احلام وأمانى أى لو كان فيه صفات الحاكم القوى التى كانت لسوء الحظ تعوزه كثيراً لاستطاع فى ذلك الوقت أن يكسب المعركة السياسية من خصومه الذين كانوا لا يراعون الذمة أو الشرف فيما كانوا يفعلون. فلو كان عرابى حاكما قويا لكان من الضرورى أن يتهم المرتكبين لجرائم الاضطراب ومحاكمتهم وكان عندئذ يثبت للجميع انه ليس من يد أقوى من يده وأن العقاب سريع النزول بمن يحدث أى خلل بالامن العام. فكان يمكنه أن يناشد اوربا والسلطان بكلمات عليها طابع الحاكم القوى بحيث لايمكن عدم المبالاة بها. وفى هذه الحالة لم يكن لحكومتنا أن تشذ عن الجميع وتناوئه

ولكن عرابى لسوء حظ الحرية لم يكن رجلا قوياً وانما كان ذا أمانى انسانية وكان فى خلقه شىء من العناد والتشبث لآرائه والرغبة فى تحقيقها. فكان يجهل اوربا جهلا تاماً وكان يجهل أيضا الطرق والاساليب السياسية الغربية. فضاعت منه الفرصة السانحة وكان ماليت وكولفن قد غرسا الخوف فى قلوب القناصل وفى الوقت الذى كانا يكلفانه فيه بالمحافظة على النظام فى الاسكندرية كانا يهيئان ضربها بالاسطول. ومن ذلك الوقت زال الامل فى تسوية المسألة بالوسائل السلمية

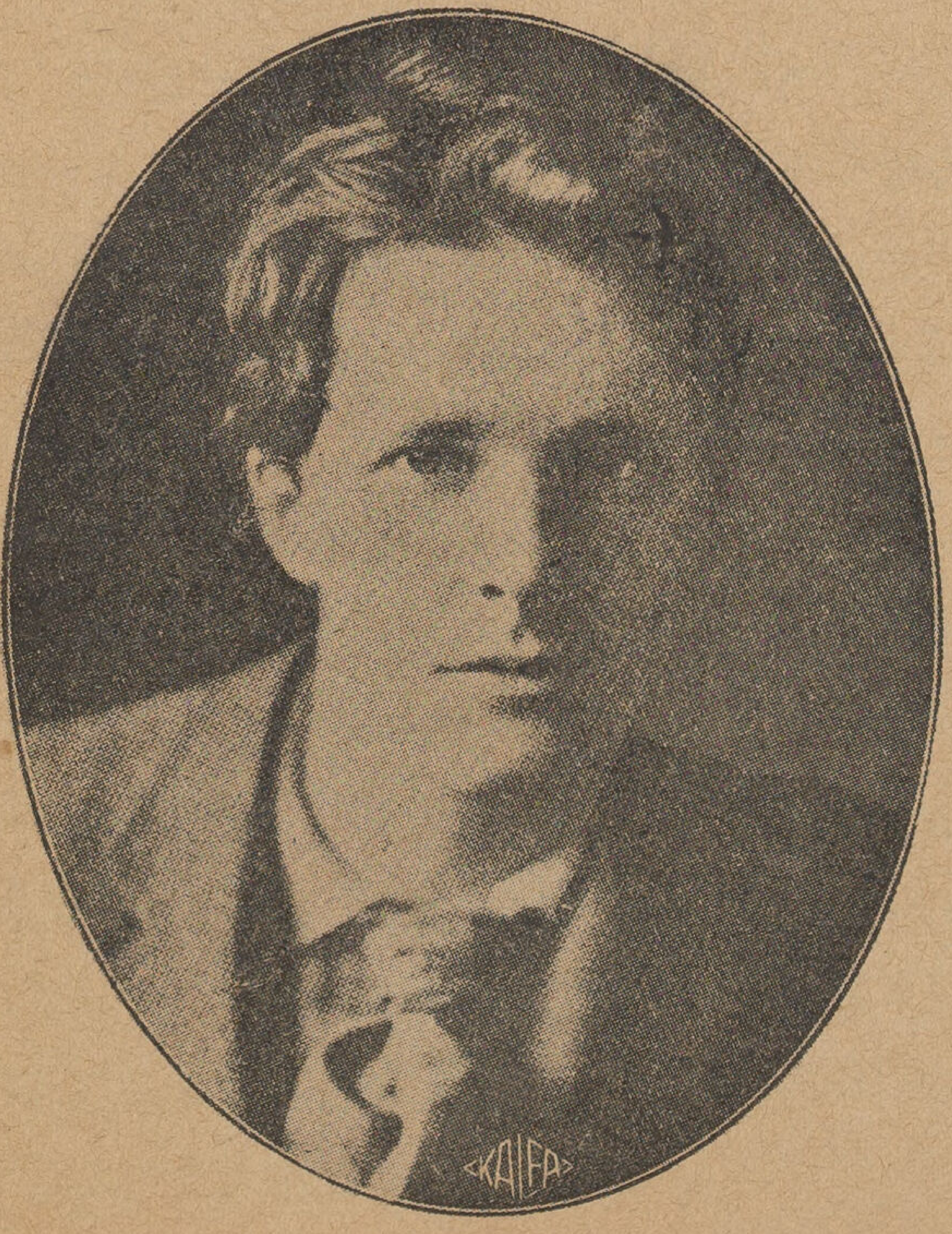
فحدث بين عرابى وبين السير بوشامب سيمور قائد الاسطول مشاجرة تشبه مايقع بين الذئب والحمل. وكان الدافع اليها ان خادم السير سيمور وهو رجل يدعى مستر اكت قتل فى الاضطراب. فاراد سير سيمور ان ينتقم من الاسكندريين لقتل خادمه بضرب الاسكندرية. ولو كان فى الميدان رجل أقوى من عرابى لاستطاع الخروج من هذه الازمة. ولكن عرابى لم يكن يزيد عن أن يكون فلاحا متفوقا له عدة أفكار قليلة جليلة فكان نصيبه الفشل. ولكنه مع ذلك لايستحق اللوم الذى ألقاه عليه بنو وطنه. فانه لم يستطع أحد منهم أن يفعل شيئا يفضله به

روبرت بروك

فى شهر مايو من العام الماضى قررت جمعية « المصباح الظليل » بالقاهرة اقامة تمثال للشاعر الانجليزى روبرت بروك فى جزيرة شيروس باليونان

وجمعية « المصباح الظليل » هذه هى جمعية مصرية اوربية انتسب اليها كثير من ادباء مصر واوربا بغية التقريب والتعارف بين الادباء الذين يختلفون فى الوطن واللغة ولكنهم يرتبطون برابطة الادب . وقد كان المسيو فاندربورت الشاعر البلجيكى وأحد مدرسى مدرسة التجارة العليا سابقا اكبر من عاونها على النجاح . وقد اجتمعت هذه الجمعية جملة مرات وسمعت محاضرات أو محادثات عن عباس العقاد ومحمود تيمور ودعت بعض ادباء الفرنسيين والبلجيك الذين تكرموا بالقاء محاضرات

وقد رأت هذه الجمعية ان تبدأ اعمالها بايجاد نصب تذكارى للشاعر روبرت بروك . وهذا العمل ينطبق على اغراضها . فهو شاب انجليزى مارس الادب وبرع فيه ومات فى غاليبولى ولذلك فان ذكراه تصح أن تكون بداية العلاقات الحسنة والارتباط الادبى بين الامم المختلفة



روبرت بروك

وقد ولد روبرت بروك فى انجلترا وتربى تربيته الابتدائية فى مدرسة رجبى حيث كان ابوه معلما وهذه المدرسة من اقدم واشهر المدارس فى انجلترا . ثم انتقل الى جامعة كمبردج وطاف بعد ذلك فى البقاع النائية فى العالم. وعاد الى انجلترا سنة ١٩١٤ يريد الاقامة والتوفر على الادب . ولكن شبت الحرب الكبرى فتطوع فيها يريد من

معاركها اقتحامات جديدة تصبو اليها نفسه الشابة . وكان الى ذلك الوقت يكتب كثيرا فى الموضوعات الاقتصادية وقد انقلب اشتراكيا ولكنه بعد الحرب وجد انه يميل الى الشعر اكثر مما يميل الى الاقتصاديات . وتؤثر عنه كلمة فى ذلك الوقت نطق بها وكأنها كانت تعبر عن الاتجاه الجديد الذى شعر به قويا فى نفسه يدفعه الى ترك الاقتصاديات والاقتصار على الشعر . فقد قال : « فى هذا العالم ثلاثة أشياء فقط ، الاول : أن نقرأ الشعر ، والثانى : أن نكتب الشعر ، والثالث : أن نعيش عيشة شعرية »

وأن الاسف ليهز الانسان عندما يرى هذا الامل يموت صغيراً فى قلب روبرت بروك قبل أن يتحقق منه شىء . فقد رأى بدلا من الشعر أوحال الخنادق واقذار الجنود والخيول وتعفن الجثث ولؤم السياسيين وتضخم الماليين بالمال والوجاهة والسفالة . قد دخل الجيش وهو يؤمن بالغايات السامية التى كان يدعو اليها رجال السياسة من الحلفاء فى قهر الاتوقراطية ومحو الحروب وترقية العامل واصلاح المدن ولكن لم تمض عليه سنة فى ممارسة الحرب حتى استطاع أن يرى خلال هذه الاحلام الحقيقة المرة وهى لؤم السياسيين . فكان يقول مع مجلة « ذى ستيتسمان » انه لا بد من طبقة جديدة من السياسيين تؤثر الصراحة والخير والبر بالعالم على المواربة والشر واللؤم

وقد ولد روبرت بروك سنة ١٨٨٨ ومات سنة ١٩١٥ اى وهو فى السابعة والعشرين من العمر . وهذا عمر قصير اذا عدت الاعمار ولكنه كان طويلا بالاختبار والدرس فقد خرج من انجلترا سنة ١٩١٣ وزار المتوحشين فى جزر فيجى وخالطهم وبصر من معيشتهم بأحوال الانسان البدائى وكيف تكون الغرائز التى لم تتهذب أو لم تتوارب بالمدنية . وقد ذكر عنه اقرانه فى كمبردج انه قلما كان يرى الا وفى يده اليمنى كتاب وفى اليسرى كرة اللعب فكان يدأب فى تثقيف ذهنه وجسمه . وكان جميل الجسم ذهبى الشعر ينظر اليه الانسان فيرى فى وجهه بهاء الآلهة اليونانية الجميلة

ومات فى غاليبولى بالرعن . ولا يمكن التكهن بمستقبل روبرت بروك لو لم يذهب ضحية هذه الحرب ولكن القليل الذى تركه من الشعر والابحاث الاقتصادية يدل على مبلغ الخسارة التى جنتها الحرب على عالم الادب كله بقتله

الهند نكبة مصر

كانت الهند هى الصخرة العظيمة التى تحطم عليها مستقبل مصر من الوجهة السياسية ، فاذا رجعنا الى الماضى قليلا وألقينا نظرة دقيقة على تاريخ القرن التاسع عشر وما انصرم من القرن العشرين تجلى لنا بوضوح صدق مانقول

مصر والدول الاوربية :

لم يكن بين مصر وبين الدول الاوربية علاقات سياسية بعد الحروب الصليبية وانما كانت هناك صلات تجارية فى القرون الوسطى أظهرها ما كان مع البنادقة الذين احتكروا التجارة فى البحرين الابيض والأحمر . وقد وضعت هذه الصلات بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح مما دعا الى انحطاط منزلة مصر التجارية . وقد كان عهد الأتراك عهد انحطاط ازداد فيه نفوذ المماليك الذين استقلوا بالحكم فساءت حال البلاد وصارت فى درجة يرثى لها من الضعف والانحطاط وبذلك أصبحت غنيمة باردة لأى دولة أوربية تطمح فى احتلالها . ولكن حال دون ذلك اشتغال اوربا بتكوين مستعمرات فى آسيا وأمريكا من جهة ومن جهة أخرى اختلاف وجهات نظرها نحو تقرير مصير تركيا

فرنسا ومصر :

تعتبر فرنسا أول دولة أوربية فكرت فى احتلال مصر اذ أن علاقتها بها ترجع الى أيام الحروب الصليبية (١٢٤٨—١٢٥٢ م) كما أن علاقتها بتركيا بدأت فى أثناء حكم السلطان سليمان القانونى فكانت أسبق الدول الأوربية الى التعاقد معه سنة ١٥٣٥ وكان لها زيادة على ذلك مركز خاص لديها اذ اعتبرت حامية للشعوب الكاثوليكية فى الشرق الأدنى

وللرحلات التى قام بها أمثال فولنى Volney أكبر تأثير فى توجيه أنظارها لمصر ، يضاف الى ذلك أيضا ما كتبه قناصلها فى الحث على احتلالها لما شاهدوه من ضعفها وانحطاطها

وقد كانت سياسة فرنسا نحو تركيا رغم ماحدث فيها من تطورات تتجه فى ناحيتين فالبعض كان يميل الى المحافظة عليها رغم ضعفها واتخاذها حليفا والبعض الآخر كان يميل الى تقسيمها على أن تكون مصر من نصيب فرنسا وبالعملية الأخيرة تنصرف الدول الأوربية عن المنازعات الداخلية وتشتغل بتلك الغنيمة الخارجية . ثم أن فرنسا باحتلال مصر تعتاض عن المستعمرات التى فقدتها فى أمريكا وآسيا من جراء نزاعها مع انجلترا وتتمكن أيضا من جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية

الحملة الفرنسية وصلتها بالهند :

كان السبب الجوهرى الذى دفع نابليون الى القيام بحملته الشهيرة سنة ١٧٩٨ على مصر — لما رأى استحالة الاغارة على انجلترا وضربها فى قلبها — هو اضعاف النفوذ الانجليزى فى الهند لانه وهو فى مصر يكون أقدر على النيل منها وهو فى فرنسا . إذ فى مصر يسهل عليه الاتصال بالعناصر الثائرة فى الهند فيشجعها ويمدها بكل الوسائل الممكنة حتى يضعضع السلطان الانجليزى عليها وبذلك تستطيع فرنسا أن تتبوأ مكانة انجلترا هناك لقصر المسافة بطريق مصر عنها بطريق الرأس . وقد كان من أنصار هذه الفكرة تاليران الذى قال « .... إن مصر كطريق تجارى ستعطينا تجارة الهند لان التجارة تعتمد على الوقت وبطريق مصر يمكننا القيام بخمس رحلات مقابل ثلاث بطريق الرأس المعتاد » وقال أيضا « اذا كانت فرنسا ستخسر طريق الرأس بصلحها مع انجلترا فلابد من الحصول على مصر التى لم تستول عليها أى دولة أوربية ... »

وقد عجلت ميول نابليون الشخصية وأحلامه نحو الشرق ، قيام الحملة الفرنسية التى واجهها ساسة الانجليز الذين لم يعلموا من أمرها شيئا فكان همهم وقتئذ معرفه أغراضها واعاقة سيرها فراقبوا بوغاز جبل طارق كى لا تجتاز البحر الابيض وتغير على انجلترا نفسها وكلفوا نلسن يتتبعها فى البحر نفسه . ويقول بعض المؤرخين أن انجلترا لو علمت مرمى الحملة الفرنسية لما اكترثت لها لانها لم تكن قد أدركت بعد أهمية مصر الحيوية بالنسبة الى الهند وأكبر الظن أن هذا زعم أقرب الى الحدس والتخمين منه الى الحق واليقين . وقد استقرت الحملة أخيراً فى مصر وكان نصيب أسطولها من الانجليز التحطم والتدمير حتى أصبح الفرنسيون أشبه شىء بأسرى الحرب لا يستطيعون العودة الى وطنهم الا على ظهور السفن البريطانية وقد تم لهم ذلك بالفعل . فالهند هى أصل الاحتلال الفرنسى لمصر

محمد على والهند

لما جلا الفرنسيون عن مصر تنبه الانجليز لخطورة مصر فى مركزها الواقع بين الجزر البريطانية والهند . وصاروا من ذلك الوقت ينظرون الى ازدياد نفوذ محمد على بعين التوجس بل الخوف . فهم كما خافوا نابليون وجيوشه فى مصر كذلك خافوا محمد على وامبراطوريته التى حاول أن يقضى بها على سلطة آل عثمان ومما زاد خوفهم ذلك التآلف الذى حدث بين فرنسا ومصر فكان أشبه بالمحالفة تخشاه انجلترا وترقب نتائجه . وقد بعثت بجيش صغير قاتل المصريين قريبا من رشيد فانهزم . ومن ذلك الوقت نجد الكتاب الانجليز يذكرون مصر وانها الطريق الى الهند والحصن الاول الذى يجب أن يكون فى يد انجلترا اذا أرادت الاحتفاظ بامبراطوريتها الهندية . وقد عرضت على محمد على مقترحات بشأن فتح قناة السويس فرفضها وكان يبنى الرفض على خوفه من الانجليز الذين يطمحون الى احتلال القناة ولا يمكنهم السكوت ازاءها ماداموا يعرفون انها الطريق الى الهند

اسماعيل وسعيد

هذا الذى رفضه محمد على قبله سعيد واسماعيل وحفرت القناة على يد مهندس فرنسى هو المسيو دلسبس . فغاظ حفرها انجلترا وحاولت منعه بكل قوة ولكنها اخفقت . وقد تذرعت بذرائع عدة منها أن فتح القناة من حق الدولة العثمانية وليس من حق مصر . ومنها أن الفلاحين يسخرون بلا أجر فى حفرها ويموتون كالذباب . ولكن القناة حفرت واصبحت انجلترا أمام أمر واقع . وعندئذ تغيرت سياستها فانها جهدت الجهد كله لكى تستولى عليها فعمد بيكونسفيلد الى الماليين واشترى فى السر حق اسماعيل وصار للدولة البريطانية بذلك اكبر سهم فى القناة . وكل ذلك من أجل الهند

عرابى والهند

وجاءت حركة عرابى سنة ١٨٨٢ ورأت انجلترا أن تتذرع بالفتنة وتحتل البلاد . وذلك فى الظاهر لتحمى الماليين الانجليز وفى الباطن لتؤمن الطريق الى الهند باحتلالها مصر . وكان عرابى يصدق أقوال دلسبس المهندس الفرنسى الذى حفر القناة من حيث حياد القناة . ولكن الانجليز خرقوا هذا الحياد واعتبروه قصاصة ورق كما خرق الالمان حياد بلجيكا مدة الحرب . وانهزم عرابى . وكان الذى هزمه جيش هندى قامت بنفقاته الحربية الهندية وليس انجلترا

وجاءنا الانجليز عقب الاحتلال برجل تربى فى الهند هو اللورد كرومر كما جاءنا بعد ذلك باللورد لويد حاكم بومباى السابق . والتربية الهندية للانجليزى نكبة تنزل بكل أمة شرقية يتولى عليها لأنها تحرك فيه شهوة التسلط والسيادة . وهذا ما عانيناه من كل من كرومر ولويد

الهند والحرب الكبرى

فى الحرب الكبرى ازدحمت مصر بالجنود الهنود . وحدث أن السلطان حسين كان تستفزه الى الغضب من آن لآخر غطرسة الانجليز فكان يلطم كبرياءهم لطمات عنيفة . فعمد الانجليز الى زعيم مسلم هندى احضروه الى القاهرة وشرعوا يفكرون فى تنصيبه ملكا أو سلطانا على مصر . وعندهم أن الامة المصرية ما دامت مسلمة فهى تقبل أى سلطان مسلم وليس يشترط فيه أن يكون مصريا . واخيرا عندما أعلنت انجلترا استقلالنا لم تنس الهند فانها ذكرت فى تحفظاتها المواصلات وهذا التحفظ ليس شيئا يذكر اذا لم يتعلق بالهند التى هى أصل نكبتنا منذ أيام نابليون الى الآن

م . ا . ا . و س . م .

البابون يحسب نفسه انسانا

يمثل المستر تشرشهل فى بريطانيا نشاط المحافظين وجنونهم . والمحافظون بطبعهم ونشأتهم يتكلمون بلغة هادئة تعتبر معسولة اذا قوبلت بلغة الاشتراكيين الحانقين السبابين . ولكن تشرشهل يتكلم بلغة الاشتراكيين ويؤمن ايمان المحافظين . ولذلك فانه يشكر الله على أن المعاهدة لم تتم بين مصر وبريطانيا ثم يذكر الشيوعيين الروس فيصفهم بأنهم ليسوا من النوع البشرى وانما هم من نوع البابون

والبابون هو أحط القردة الافريقية يعيش فى السودان والحبشة وما والاهما من الاقطار الجنوبية . وقد كان اسلافنا القدماء يقدسونه ويجعلونه رمزاً للرب توت وينسبون اليه العقل والحذق فى الكتابة . ولكنهم كانوا مع ذلك يمتهنونه . ولم تكن قداسة الحيوان عندهم بالشىء لذى نتوهمه الآن من هذه اللفظة وانما كانت مزيجا من السحر والقداسة



وقد انحط البابون فى أيامنا وصرنا نستعمله فى التهريج يلعب أمام أطفالنا فيضحكهم لأنه يحكى أعمال الناس فى معايشهم المختلفة . ونحن لا نضحك من حركاته حين يحسب نفسه انسانا

فيؤدى عمل الخباز والعروس والشحاذ بل نحن نضحك منه أيضا لأنه فى هيئة يحكى الناس دون أن يكون منهم . ثم هو بعد ذلك يكشف عن غرائز نسترها فكأننا ونحن ننظر اليه وهو مشغول بهمومه الجنسية الغرامية نضحك من انفسنا . وقد زينته الطبيعة أو وسمته بما يفضحه فى اعيننا . فقد عمدت الى منبت الذنب ورسمت حوله دائرة رحبة هى فى العادة حمراء زاهية قد تضرب الى هامش ازرق . وهذه الدائرة تفتن العين وتطرب القلب عند طوائف البابون اذا أراد الذكر أن يغرى الانثى دار حول نفسه وأبدى لها الوانه الزاهية فى زهو كبير فتفتتن المسكينة وتنقاد اليه

وعلى الذين يلومون المرأة لافراطها فى التبرج بذر المساحيق البيضاء على وجنتيها وتزجيج حاجبيها وصبغ شفتيها بالحمرة أن يذكروا أن كل هذه الاشياء ليست شيئا فى جنب ما تفعله الطبيعة مع البابون . فقد زينته زينة فاضحة حتى ليمنعنا الحياء من أن نذكر مواضعها على وجه التدقيق . وليس التبرج الطبيعى مقصورا على البابون . فان الوان الزهر المختلفة وعرف الديك والريش اللامع فى الطائر كل هذه اخترعتها الطبيعة لاغراض الحب والعشق وقد أخذت المرأة بعضها واستعملتها لهذه الاغراض ايضا

فالديك يزيف وينفخ نفسه ويبدى ريشه لكى يلفت الانثى الى جماله ويغريها بنفسه . فتأخذ المرأة هذا الريش وتضعه فى قبعتها للاغراء أيضا . والزهرة من الورد أو الياسمين تتعطر وتزهى بلونها لكى تغرى الحشرة بورودها تشرب رحيقها فتتلاقح جراثيم الذكر والانثى وتتم للزهرة دورة الحب . فتأخذ المرأة هذه الزهرة فتتزين بها وقد تتعطر بعطرها لاغراض غرامية أيضا . وقد يحق للنساء أن يتساءلن : اذا كان التبرج طبيعيا فلماذا لا نجعله صناعيا ؟

ولكن هذا البحث يتجاوز بنا موضوعنا وهو البابون . فانه من احط انواع القردة ومع ذلك يحسب نفسه انسانا يحكى لنا اعمالنا ويضحكنا من انفسنا . وقد سبقته القردة العليا وتخلصت من اذنابها ولكنه مازال للآن محتفظا بذنبه . وبينما القردة المخلصة للمبادىء القردية تعيش على الاشجار وتأكل الاثمار يعيش هو على الصخور ويتدنى الى أكل الحشرات حتى العقارب وينبش عنها ويأكلها وله غرام كبير بأكل القمل

والقمل هو طاعون القردة والشقاء الذى لا يبرحها مدى حياتها . وقد يشتد بها العنت من لذع القمل فتتمرغ على الارض وهى تصيح . وللقمل من الشعر الطويل مخابىء تشق على التفلية ولو كان القائم بها بابونا قد تضرس بالقمل وعرف مسالكه ومنافذه

وتعيش جماعات البابون فى أفريقيا واسيا وكانت الى عهد قريب تعيش فى أوربا ومازال

عدد منها يقطن فى صخرة جبل طارق باسبانيا . وجماعة البابون تتضامن فى الدفاع والهجوم وأحياناً تغير أغارات موفقة على البساتين تأكل فى الليل وتبقى الى مطلع الفجر فتفر الى الغابة. ولكن البابون على زهوه بليد الذهن لايزيد فى الذكاء عن الكلب . وهو يشبهه فى ملامح كثيرة فى الجسم والوجه ويسير مثله على أربع . ولذلك فان الزنوج فى أفريقيا يختلسون منه أبناءه وهو لايدرى . وهذه الأبناء تحمل الينا والى غيرنا من الأمم فتباع صغيرة وتربى عند القرادين على القيام بتهريجات انسانية تلذ لنا رؤيتها . ومعظم القردة عندنا تصاب فى آخر أيامها بالتدرن وتموت بعد سعال خشن تنفث فيه البلغم والدم . وليس يمكننا أن نعين السبب لهذا التدرن هل هو الغذاء السيء الذى يقدمه القراد لقرده أو الضرب والعقاب أو هو تلك الذكرى ذكرى الغابة التى يصبو القرد الى هوائها الطلق واقتحاماتها المختلفة؟

ولكن المحقق أن التدرن كثير فى القردة الاسيرة وعلينا لذلك أن نغسل أيدينا إذا مسسناه وعبثنا به قليلا . لأن تدرن القردة هو نفسه تدرن الانسان

وفى جماعة القردة حكومة ولكنها ليست اشتراكية ولا جمهورية وانما هى ملوكية اتوقراطية . فالجماعة تبلغ عشرين أوثلاثين قرداً من الجنسين يتولى شئونها ويرأسها قرد يوهم منظره القوة . وهو يحتكر جميع الأناث فهن له بحق الرياسة . فاذا زاغت العين وصبا القلب وتلاحظ قرد وقردة من طبقة الشبان وانتحيا ناحية للخلوة والمؤانسة ومذاكرة الحب فانهما يتعرضان بهذا العمل لخطر عظيم جدا . وقد ينعمان ساعة أو سويعة فى غفلة الرئيس وغيابه ولكن اذا وقع نظره عليهما وهما فى هذه الحال فانه ينصب عليهما كأنه قنبلة منفجرة تبطش بهما وتخضخضهما وترضها رضاً عنيفا اذا افاقا منــــه لم ينسيا طول عمرهما هذا الدرس القاسى المؤلم

والام الشفيقة على ابنائها تعرف هذا الدرس وتحب أن تقى ابناءها منه . فهى تلقن ابنها منذ طفولته الخوف من هذا الشيخ المخيف وتحثه على الابتعاد منه ومجانبته فلا يعتدى على طعامه أو اناثه . ولكن للشباب فورة تنسى التجارب الماضية والدروس السابقة ولذلك فان المأساة تقع من وقت لآخر وقد تفضى الى موت المخطئين أو احدهما

وهنا يجب أن نقف هنيهة مع فرود مؤسس السيكلوجية الحديثة . فهو يقول أن هذا الموقف الذى يقفه الشاب من الشيخ فى الجماعة هو الاصل فى الاخلاق البشرية . فنحن الى الآن نفهم من الاخلاق شيئا خاصا بالعلاقات الجنسية . أى ان هذه العلاقات هى الاساس وما عداها انما هو زيادات نشأت من الرقى والتقدم والحضارة . وقد كان الانسان يعيش

قديما جداً مثلما يعيش البابون الآن فكانت الام تلقن طفلها الخوف من الشيخ وتوضح له أن نساءه محرمات عليه. فهذا التحريم الاصلى هو اساس الاخلاق. أى انه الاساس لوصية قديمة جدا سبقت وصايا موسى كتبت هكذا فى لوح الضمير الانسانى:

« هذا محرم فلا تفعله. وهذا جائز فافعله »

فلما عرف الانسان أن بنات القبيلة محرمات عليه لأن الشيخ الرئيس يختصهن بنفسه عمد الى القبائل أو الجماعات يخطف اى يسبي اناثها. ومن هنا نشأت عادة السبى وكراهة الزواج فى الاسرة والقبيلة. ولعل الحروب الاولى نشأت لغاية السبى فقط

ولكن الشيخ الرئيس لا يجد الدنيا ورد أو موسيقى وتقبيلا وعناقا الى الابد. فانه عندما يهدم يعمد أحد الشبان الفتيان فيطرده أو يقتله و يأخذ مكانه فى الرياسة ويتجدد بذلك الحب والشباب للاناث

هذا ما يقوله فرود عن أصل الاخلاق ولكن المشاهدات العديدة تدعونا الى مخالفة هذا الفرض الذى فرضه فرود اذ ليس من الجائز أن نذهب للبحث عن أصل الاخلاق الانسانية الى نوع من الحيوان بعيد عنا بعدا عظيما مثل البابون و نترك الانواع القريبة منا مثل القردة العليا كالشمبنزى والغوريلا والاورانج اوتان. فى هذه الانواع جميعها نرى أن الذكر يختص بالانثى ويعيش معها فى اسرة مستقلة ولا نجد ذكرا شيخا يحتجز الأناث ويحرم سائر الذكور منها كما نرى فى البابون. ثم نرى أن الانسان البدائى نفسه يجهل هذه الرياسة البابونية ويعيش الرجل مع المرأة والاولاد كما تفعل القردة العليا

ولكن اذا تركنا القردة العليا والانسان البدائى الذى لم يتلوث بشىء من الحضارة ونظرنا الى الانسان المتوحش وجدنا مصداق ما يقوله فرود. ويجب الا ينسى القارىء أن هناك فرقا واضحا بين الانسان البدائى الذى يعيش بالصيد وبين المتوحش الذى عرف الزراعة والحكومة والحرب. فهذا الثانى يحتجز عنده ٢٠ أو ٥٠ أو ١٠٠ امرأة واحتجاز عدد كبير مثل هذا من النساء لشخص واحد فى قبيلة صغيرة ينتهى بحرمان عدد غير قليل من النساء. وعندئذ نجد الاصل الذى يزعمه فرود للاخلاق

فالبابون قرد منحط قد نزل عن مستوى القردة العليا والانسان المتوحش قد نزل عن متسوى الانسان البدائى. وكلاهما يحتجز النساء ويحرم الذكور من حقوقهم

الطبيب والطفل العصبى

بقلم الدكتور يونان م . أنطونيوس (المنصورة)

أن المطلع على الاطوار التى مر عليها الطب منذ القدم لا يعوزه الدليل على انه قد بات اكثر الفنون حياة وأكثرها ابتداعا وتقدما فهو اذا كان حتى القرون الوسطى مجرد شعوذه دينية لحمتها التعاويذ وسداها الطلاسم يزاولها أفراد جهلة يكتنفهم الظلام ويغمرهم الخفاء فانه قد خلع ذلك الثوب الرث العتيق وتجلى جوهرا صمدا مبنيا على حقائق العلم الصحيح . وقد حل به لغز الجسم الانسانى فبات يهيم فيه الطبيب بمشرطه ومبضعه يستل منه المرض استلالا فى كثير من براءة المعرفة وفى كثير من جرأة الوثوق . وفى الحق اذا لم يكن هناك مايدعو الى المظنة ، اذا ما عمدت الى قياس الاطباء بشخصى الضعيف المتواضع ، لأ كدت أن افكار الطبيب اليوم قد تنقحت وتشذبت الى حد بعيد فهو اذا كان يرى قبلا فى المبضع والدواء وأعضاء الجسم وما الى ذلك من الاشياء المادية الاساس الوحيد الذى يقوم عليه الطب قد بات الآن يقدر نفسية المريض ولا يهمل تأثير البيئة أو التربية المنزلية عند تشخيص المرض وخاصة اذا كان الفريسة طفلا . وأود أن لا انكر أنه قد يقوم بين كل طبيب وبين نفسه نزاع عنيف يستخدم فيه كل طرق الاستدلال والاستقراء ويستعين فيه بكل وسائل التغرير والاغراء كيما يزين لهذه النفس فكرة الاقتناع بمادية الطب وعدم استناده الى شيء لا يقوم على أساس المحسوس لولا الواقع الذى يصطدم به والذى يرغمه على الاعتراف بأثر البيئة والتربية والمعاملة مجتمعة . واذا فالطبيب الى حد ما لا بد أن يضرب بسهم فى علم النفس وفى علم طبائع البشر وفى علم التربية ايضا لما فيها كلها من المساس والارتباط بنفسه

لست اعنى بهذا أن منشأ الامراض وخاصة تلك التى تصيب الاطفال هو عدم الاستقرار النفسانى بل انى ارى أنه لا بد من وجود مرض عضوى حتى ولو كان ما يشكوه الطفل توعكا نفسيا بيد انى أرى بجانب ذلك ضرورة تقدير ظروف البيئة التى تكتنف الطفل وما يعتورها من نقص والعمل على تلافيه حتى يكون هذا بدء العلاج . فالسل والالتهاب الرئوى وغيرهما من الامراض قد يصاب بها الطفل دون أن يهتدى اهله اليها مع ما يلمحونه عليه من علامات الضعف التى ينسبونها منه فى كثير من الاحيان الى الادعاء . فيشتطون فى معاملته ويرغمونه على الاذعان لضروب شتى من التربية المرهقة . ولذلك كانت الاستشارة الطبية فى مثل هذه الاحوال

من الزم الامور ، ذلك لأنها تحرر الطفل من ارهاق ذويه وبجانب ذلك فهى تفسح مجالا يظهر فيه الطبيب كفايته فى التأثير النفسى

وهناك حالات أخرى لا يجد فيها الطبيب مع الفحص الدقيق أى مرض عضوى رغم ما يظهر على الطفل من علامات كاصفرار الوجه والامتناع عن الاكل وغير ذلك . وفى هذه الحال يكتفى الطبيب بتشخيص المرض بأنه عصبى دون أن يميز بين العصبية الناشئة من ضعف الجهاز العصبى والناشئة من عدم السير فى العلاج الصحيح . ذلك لأن هناك اطفالا يشذون فى تركيب الجهاز العصبى منذ نشأتهم الاولى وفى مكنة الطبيب فى أول سنى حياة الطفل أن يميز بين الاثنين . فمثلا كثرة الحركة والنوم المنقطع المضطرب والخوف وما قد يرافق هذا من ضآلة فى الجسم — كل هذه ظاهرات المرض العصبى وقد تبدو فى أثناء التكوين علامات أخرى كالسأم من اللعب وتشتت الافكار . وكثيرا ما يجد الطفل المريض باعصابه مشقة كبيرة فى الاذعان للتربية التى تقوم على نواهى العقل والتى تنزع به منذ النشأة الاولى الى التغلب على العواطف والى ضبط النفس . بيد أن التربية الحسنة قد تخلق من الطفل انسانا غير بعيد عن حد الكمال

وقد يقع فى يد الطبيب طفل عصبى فمن الواجب أن يستقصى فى السؤال عن الوسط الذى يعيش فيه وعن التربية التى تلقاها فكثيرا ما يجد الطبيب أن معاملة نفسانية خاطئة هى التى أدت الى وقوع الطفل فى شراك المرض فاذا اخذنا الآتى مثلا : —

طفل وحيد لابويه يصاب أثر سقطة شديدة بتمزق فى الكلية فلا يجد الجراح محيصا عن التخلص من الكلية العاطبة وتتحسن صحة الطفل بعد أن يستعيض قواه ولكن انى كانت الاحوال قد بات وله كلية واحدة . كذا الحال عند تدرن احدى الرئتين والاصابة بمرض السل قد يشفى المريض بعد أرساله الى مرتفعات الجبال غير أن ثمة خطرا داهما كثيرا ما يقع . ذلك لأن العناية الخاصة التى يسبغها والدا الطفل والتى تدفعهما الى موالاة عزيزهما بطعام خاص والى ملء معدته بمختلف الدواء تجعل الطفل يشب وفكرة العجز تفعم صدره وترغبه فى الاعتقاد بانه ضعيف . فهنا يلزم الطبيب ازاء ذلك ان يبرهن عكس هذا وان كان ببرهنته هذه سيحمل نفسه مسؤولية ضخمة وسيجعل نفسه هدفا لسيل من الاسئلة المحرجة مثال ذلك : —

ايجوز للطفل صاحب الكلية الواحدة أو الذى اصيب بالتدرن من قبل أن يرافق تلامذة فرقته فى رحلة مدرسية أو يشترك معهم فى مباراة رياضية ؟ قد يوافق الطبيب منعا لاضطراب الوالدين ولينزع فكرة العجز التى قد تفعم نفس الطفل عند عدم الاذن ولكن يحدث أن تعطب الكلية السليمة من المجهود الكبير أو ان يبرد جسم المصاب بالتدرن فينتكس . والتبعة

لا بد واقعة على الطبيب وهو فى مثل هذه الحالات يكون فى ادق المواقف وأحرجها يد أنى انصح الاطباء اخوانى أن يكونوا فى هذه المواقف اكثر حزما وتبصرا فيأذنوا بالرياضة للاطفال كثيرى الخوف ذوى الآباء كثيرى الشكوك ويصارحوا من هم غير ذلك ومن لهم آباء مرحون متفائلون

والمصارحة بالمرض لايقصر ضررها فى كثير من الأحيان علىأ فعام نفس الطفل بالشعور بالعجز بل هو يدفع الطفل الى ألتزام تصنع المرض ذلك لما يلاقيه بعض الأطفال فى هذه الحال من التدليه والترفيه والعناية الخاصة. فواجب الطبيب أزاء هذا أن ينصح بتغيير هذه المعاملة الأستثنائية التى كثيراً ما تفسد الطفل فى حياته المستقبلة وتجعله غير متأهب لمصاعبها وقد يظهر أثر هذا فى عدم أستقراره فى عمل واحد ورغبته فى التمارض

وكثيراً ما يكون سبب هذه المآزق النفسية التى يمر فيها الطفل هو الوسط غير الملائم ولكن ليست كل الأطفال سواء فى ذلك. فالطفل العصبى مثلا قد نشأ فى وسط سيء وقد كانت نفسه مسرحاً لنزاع عاطفى ولكن أذا اكتشف الطبيب أية علامات موضية أصبح من السهل اكتشاف نوع هذا النزاع وبات من المستحيل أزالته الا إذا اتبعت طريقة «تحليل الأفكار»

ويشتد نزاع العواطف عند سن البلوغ اذ تبدأ شخصية الصبى فى البروز وقلما يفهم الآباء هذه الحال ولذلك فهم يتعارضون واياه فى الرأى فاذا ما أذعن الطفل للوالدين شب وهو مذبذب الرأى أو العقيدة، يكون فكره وفقاً لما يسمعه لا لما يراه ويتبصره. وتظل هذه حاله حتى بعد أن يستقل بمعاشه — أما الذى لايأبه لتعسف الوالدين والذى يهجر منزل والديه منقباً عن مجال تبرز فيه رغائبه الى حيز الوجود فهو يندفع وراء المجازفات وقد يشتط مع الأبهة والفخفخة أو الشدة والقسوة ولذلك قلما يصيب الطبيب فى نصح أى من الطرفين

ولا تقف واجبات الطبيب نحو الطفل عند هذا الحد فعليه أيضاً أن يدخل السرور على نفس المريض وعليه أن يعوده الصمد ازاء الشدائد واتباع الطرق الناجعة للوقاية من الأمراض ومن أفضل هذه الطارق الرياضة البدنية والقيام بمختلف الألعاب. ولقد غمر البلاد الألمانية بعد الحرب الكبرى تيار جارف دفعهم الى تقديس الألعاب الرياضية وقد أستعبد هذا االتيار كل الاهلين فلم ينج منه أولئك الذين كانوا مازالو فى المهد رضعاً وربما يساور القارىء الشك فى هذا غير عالم أنه فى المكنة تدريب هؤلاء الرضع على مثل هذه الألعاب وذلك بتحريك أعضائهم. ولا يعزب عن البال ماتخلعه الألعاب الرياضية على الأطفال من الفوائد

اذ فى الطاعة الصماء التى تفرضها هذه الألعاب أثر كبير فى تنشئتهم فى ضبط النفس وكتم العواطف .
وإذ تعرضنا لمناقشة الطرق التى يرتفع بها شأن الطفل الجسمانى والعقلى يجدر بنا أن نقدم ماقد يكون للطبيب من نفوذ عجيب لو أنه اتخذ من نفسه مثلا أعلى يحتذيه الطفل المريض ولو أن هذا غير ميسور تماماً لقصر الوقت الذى يصرفه الطبيب مع مرضاه . وقد يشمل عمل الطبيب بجانب ما يقدمه فى سبيل الاولاد ما يصح اعتباره تربية للوالدين أيضا بمداومة شرحه لهم كثيرا من الحقائق التى يجهلونها

وعلى الطبيب عند تصريحه بحقيقة ما ، ألا يطمس معالمها وإن كان عليه أن يلبسها ثوبا مقبولا غير قاتم كيما يتيسر استساغتها . فهناك بعض اطباء يريدون أخذ قليل من دم طفل يؤكدون له ولوالديه أن هذه العملية لا تسبب أى الم على الاطلاق . فعندما يجد الطفل أن كلام الطبيب لم يكن سوى ما يعتبره احبولة شريرة لاصطياده يبتدىء أن يحنق عليه ويفقد ثقته فيه وقد كان الاحرى بالطبيب لو انه هون على الطفل شدة الالم دون انكارها بتاتا ذلك حتى لا يفقد الطفل الثقة التى تعتبر بحق اساس نجاح الطبيب فى عمله . وعلى الطبيب ايضا أن يوجه معظم مهارته الى استواء الطفل والتأثير فى نفسه حتى يصبح صادق الرغبة فى كل ما يكلفه بل يجد فيه سرورا دون أن يكلفه امراً على غير ارادة منه

وعلى الطبيب أن لايرغم الطفل على الأكل اذ لم يشعر به بقابلية انما عليه اذا مارأى أن مدة عدم القابليه قد زادت عن اللازم أن يبدأ بوصف الأدوية والتأثير فى الطفل نفسياً بطريقة الايحاء . وأمام الطبيب خلاف الايحاء طرق لا تقل عنها أثرا كالاستهواء وتحليل الأفكار التى لايلجأ اليها الطبيب الا فى الأحوال المرضية . ولكن ليكن الطبيب على حذر عند أتباع طريقة تحليل الأفكار مع الأطفال لما يحفها فى أحايين كثيرة من الأخطار ذلك لما يثار فى نفس الطفل من نزعات واحساسات كان الأجدر أن تظل دفينة وخفية عن ادراك الطفل. وزبدة القول أن طبيب الاطفال كطبيب الامراض العصبية من أعظم واجباته أن يكون قادرا على معرفة طبائع الانسان والتميز بين النفسيات المختلفة صادق الحكم لا على جسم الطفل فحسب بل على نفسه ايضا ، وأن يكون قريب الاهتداء الى ما قد يعترض الطفل من مآزق ونزوات نفسانية فاذا تيسر له هذا واذا وهب القلب الطيب وافعمت نفسه بحب التضحية بات فى مقدوره القيام بعمله الشاق على أكمل وجه

يونان م . انطونيوس
خريج جامعات المانيا وسويسرا

لماذا توحش المتوحشون

من المسائل التى تشغل بال الباحثين فى الدين والاخلاق هذه المسألة : هل الانسان مفطور على الخير أو الشر وهل يجد من نفسه الوازع عن الشر والداعى الى الخير أو هو يحتاج الى وازع من السلطان الدينى أو المدنى لكى يصده عن طريق الاثام والمعاصى ؟

وهؤلاء الباحثون فريقان الآن . احدهما أولئك القائلون بالاديان الالهية أى تلك التى تستند الى سلطان الهى لتقرير الاخلاق وهم يفرضون الشر والميل الى الاثام فى الطبيعة الانسانية والفريق الثانى هو أولئك البشريون الذين يقولون بان فطرة الانسان سليمة وانما هى تمرض بالوسط . وهى تصبو الى الخير بالطبع وانما هى تميل للشر لان المدنية قد خلقت من الشرائع والقوانين سياجات وقيودا ترهق النفس وتدعوها الى الشر والانتقاض

ولم يخل زمن قط من هذين الفريقين منذ أيام الاغريق الى الآن . وانما عظمت الدعوة الى البشرية قبيل الثورة الفرنسية على يد فولتير وروسو وديدرو وكانت ثمرة أبحاثهم ان النظم السياسية سيئة وان طبائع الناس حسنة فى الاصل ولكنها تسوء وتنحط بهذه النظم . ولم يكن هؤلاء الكتاب يطلبون دينا جديداً أو يكفرون بالله فان فولتير كان مؤمنا بالله ايمانا عظيما وانما كانت أبحاثهم تنحو هذا النحو وتعد الاذهان لما نراه الآن فى امريكا وأوربا من لدعوة الى البشرية باعتبارها ديناً جديداً

ولكن هنا يمكن القارىء ان يتساءل : اذا كان القول بان الانسان حسن بفطرته سيء بشرائعه وقوانينه فلماذا نرى المتوحشين الذين لم يعرفوا الحضارة يقتلون الرجال ويسبون النساء ويسترقون الاثنين . أو بعبارة أخرى ماهو السبب فى ان المتوحشين قد توحشوا ؟

فالجواب على ذلك كما يراه البشريون الآن انهم توحشوا لانهم تحضروا

العصر الذهبى

ولايضاح ذلك نقول ان الانسان كما يعيش فى بداوته الاولى ذلك الانسان البدائى الذى لم يعرف الزراعة والذى يقتات الجذور وصيد الحيوان يتراءى لنا من أخلاقه ومعيشته انه أبعد مايكون من التوحش . وفى العالم بقاع مايزال يعيش فيها هذا الانسان البدائى فى : سيلان واستراليا وافريقيا وأمريكا الجنوبية وهى واحات من السعادة لاتعرف فيها الحرب أو الرق . ولابد ان الانسان كان يعيش هذه المعيشة قبل ان يتحضر بالزراعة . فهؤلاء البدائيون مازالوا

الى الآن يتزوج الرجل منهم امرأة واحدة يعيش معها مدى حياته وكل من الزوج والزوجة سواء فى الحقوق والواجبات ليس لهم حكومة وليس فيهم من يعرف الكذب أو الغدر لايملك ، أحدهم شيئاً سوى أدوات الصيد القليلة . وهو إذا صاد حيواناً اقتسمه بين عشيرته فلا يبقى لنفسه الا مايكفى طعامه هو وعياله . وهو لايعرف رئيساً يخضع له وان كان له زعماء يتزعمون بالسن أو التجارب فهو يستشيرهم فى مهامه . وليس هناك مايدفعه الى القتال والنزاع إذ هو لايملك بيتاً أو ملابس أو ماشية أو عبيداً أو أرضاً

هذا هو الانسان البدائى الذى تخيله روسو خيالا فقط فجاء خياله وفق الحقيقة وهو الذى كان يتخيله حين كان يقول ان المدنية هى التى بعثت الشقاء بين الناس وأرهقته بأنظمة وقواعد وفتحت لنفسه بابا للشهوات لايقفل بامتلاك العقار والترف واستحثاث زهوه وكبريائه بايجاد المنافسات للرياسة والزعامة

وهذا الرجل البدائى لايعرف التوحش . فان جميع الذين شاهدوه وعاينوا أحواله لايجدون فى نفسه قسوة المتوحشين على المرأة والطفل ولا الرغبة فى القتال والنزوع الى الغزو وسبى النساء واسترقاق الاسرى

لماذا توحش المتوحشون

ولذلك فالانسان البدائى خلاف الانسان المتوحش

وانما توحش الانسان لانه تساقطت اليه مبادىء الحضارة القديمة التى يمارسها الآن وهو لايستطيع الارتقاء عليها

فنحن نعرف من تاريخ مصر القديم أن الانسان اعتقد أن الخلود هو بقاء الجسم الانسانى سليما الى الابد وان الدم هو سائل الحياة . وهذا هو أصل التحنيط عندهم وأصل التضحية فبالتحنيط يبقى الجسم سليما وبالتضحية يخرج الدم من الضحية فيلطخ به جسم التمثال فتعود اليه الحياة . وهذه الضحية كانت فى الاصل بشرية . وقد ضحى المصريون الاقدمون بالبشر كما فعل ذلك السومريون فى اور . وقصة ابراهيم واسحق تدل على أن فكرة الضحية البشرية كانت معروفة حتى الى عصرهما . والفكرة هى ان دم الانسان هو أصلح الدماء لاعادة الحياة للجسم الميت . وبذلك شاعت العادة فى قتل بضعة رجال عند وفاة احد الناس . وقد ارتقى المصريون على هذه الفكرة وصاروا يضحون بحيوان بدلا من الانسان . ولكن الفكرة كانت قد تسربت الى الشعوب التى حولهم فاخذوها وطمعوا فى الخلود . فانتهى تفكيرهم فى هذا الموضوع الى طائفة من العادات يتصل بعضها ببعض مازال المتوحشون يمارسونها للآن

وقد كانت هذه الفكرة الاصل فى القتال وذلك أن يخرج الشاب الى قبيلة مجاورة فيقتل احد الناس ويحمل رأسه ليقدمها لميت عزيز لديه حتى تعود اليه الحياة بدمه . ثم حفزت المنافسة سائر الشبان الى قتل الاغراب والافتخار بما يحملون من رءوس فتجاوز القتل الغاية الدينية الاولى الى غاية الفخر والاعتزاز . وبالقتال عرفت هذه القبائل الاسر والسبي والرق . فصار الرجل يتزوج بضع نساء ويستخدم الاسرى فى قتاله ويرأس القبيلة ويستبد ويطغى . وبذلك يعم الشقاء بين المتوحشين بينما الانسان البدائى يعيش فى سذاجة وسعادة

ولذلك فالمتوحشون لايمثلون الانسان فى بداوته وسذاجته وانما هم يمثلونه فى انحطاطه وعقائده القاتلة التى تسربت اليهم من الأمم المتحضرة القديمة .

البدائى والمتوحش

فقير المتمدنين الآن فى العالم صنفان :

الصنف الاول هو الانسان البدائى الذى ما يزال يعيش فى العصر الحجرى لا يعرف حكومة ولا ملابس ولا أدوات معدنية بل بعضه لا يعرف النار . وهذا الانسان لم يهتد بعد الى الزراعة وانما يعيش بالصيد والتقاط الاثمار والنبش عن الجذور . وهو ساذج صادق حسن الاخلاق لا يعرف الحرب أو السبى أو الغزو يعيش فى فقر ولكنه سعيد مع فقره لأنه لا يطمع الى ماهو ارقى عنه . وهذا الانسان يمثل لنا العصر الذهبي الذى كان يعيش فيه الانسان قبل تحضره وهو العصر الذى بكاه جان جاك روسو وبرناردان سان بيار

والصنف الثانى هو الانسان المتوحش وهو يعرف الزراعة والحكومة والرق والسبى والغزو وتعدد الزوجات وامتهان المرأة واذلالها . وقد اخذ هذه الاشياء من الحضارة القديمة التى تفشت اليه ووقفت عند اطوارها الاولى لم ترتق به الى حد ما هو خـــير منها . وتقاليد هذه الحضارة الدينية من تضحية بشرية وسحر وطلاسم ما تزال باقية عنده . ومثل هذا الانسان شقى بتوحشه وهو ليس مقياسا صحيحا نقيس به الطبيعة البشرية ونفحص عما فيها من حسن أو سوء

غاندى والملح

يعرف القراء أن غاندى جعل من الملح اداة للعصيان المدنى أو رمزاً له وقد يتساءل الانسان : لماذا اختار غاندى الملح دون سواه ؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول أن الحكومة البريطانية فى الهند تحتكر الملح وتحصل على ايراد يبلغ نحو ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه وهذا مبلغ لا يستهان به ثم هو ثابت لا يتزعزع لأن الامة كلها تتناول الملح بكميات كبيرة

وانما تتناوله بكميات كبيرة لأن الهندوكيين نباتيون فى طعامهم يحرم عليهم دينهم قتل الحيوان ولذلك فانهم يحتاجون الى مقادير كبيرة من الملح لاساغة الطعام النباتى . والذى يلاحظ بين الحيوان انه اذا كان من البهائم آكلة العشب احتاج الى الملح ورعاة الاغنام يقصدون بها من وقت لآخر الى تلك البقاع السبخة حيث تلحس الخراف شيئا من التراب المالح . بينما السباع آكلة اللحم لا تحتاج الى ذلك . والماشية عندنا تتطعم الملح كثيرا

وهذا يجرى أيضاً فى الانسان . فاذا كان يأكل اللحم فان حاجته الى الملح تقل ولكنه يحتاج اليه كثيرا اذا كان يأكل النباتات ويقتصر عليها كما يفعل الهنود . ثم أن الفاقة كبيرة جدا فى الهند ويحدث كثيرا أن يقتصر طعام العامل على الخبز والملح وقد ذكر أحد السائحين فى كشمير (بالهند) انه وجد طائفة من العمال قد قعدوا حول قطعة من الملح الجامد فكانوا لفقرهم وخوفا من نفادها يلحسونها واحدا بعد آخر ويمضغون الخبز بعد ذلك

والانسان يعجب لحكومة امبراطورية غنية تفرض ضريبة تعد بالملايين من الجنيهات يحتاج الناس الى أن يلحسوا الملح لحسا لكى يجمعوها لها . ولكن هذا هو الاستعمار المجرم الذى يحاول القديس غاندى أن يهدمه

والملح على كثرته عندنا قليل نادر عند الامم التى تبعد عن الشواطىء ولذلك فهو يستعمل للمعاملة كما تستعمل النقود عندنا . وقد ذكر ابن بطوطة انه يستعمل كالنقد عند الامم الزنوج المتاخمة للصحراء . وهو كذلك الآن فى الحبشة

وقد كان الملح ومايزال رمزاً للصداقة والامانة . فالعامة تقول . « اننا اكلنا الخبز والملح » والمعنى انه لم يعد هناك مكان للخيانة أو الغدر بيننا ويقول المثل العربى : « ملحه على ركبتيه »

أى لا وفاء عنده . أى أن العهد الذى يقطعه على نفسه ويتناول عليه الملح يريقه على ركبتيه ولا يبالى

ولا بد أن لهذه الامثال معانى قديمة غابت عنا دلالتها . وأرجح الظن أن الملح كان طعاما فاخراً يؤكل فى الولائم عند عقد الصلح أو المعاهدة لأنه كان نادراً بعيد الشقة يحتاج الى حمل وتكاليف . فالملك فى طيبة (الاقصر) لم يكن يجد الملح بالسهولة التى يجدها الآن العامل ولذلك فانه كان اذا دعا وزيره للطعام أطرفه بحفنة من الملح يقدمها له كما تقدم الآن الحلويات للضيوف . وبعض الاطعمة التى نظنها الآن تافهة لا نأسى عليها اذا غابت عنا كانت عظيمة القدر عند القدماء . فالكتب المقدسة مثلا تعرض علينا صورة للبؤس والشقاء اللذين وقع فيهما الاسرائيليون حين طردوا من مصر وحرموا من « بصلها وثومها »

فاذا كان للبصل والثوم هذا القدر العظيم فأحرى بالملح أن يكون قدره اعظم . ومما يفتح اذهاننا لادراك قيمة الملح أن العرب اشتقوا منه الملاحة والمليح وهو الجميل الحسن المبهج فالمليح عند العرب هو الخفيف الظل الظريف . فقد ذكر عن خالدبن الوليد أن امرأته قالت له انه جميل فاجابها بأنه ليس فيه من الجمال شيئا اذ هو قصير دميم وانما هو مليح . وكذلك الرومان اشتقوا من الملح لفظة الصحة . وكان للجندى الرومانى جراية من الملح

ويبدو من العادات الفاشية الآن انه كان للملح دلالات دينية . فنحن ما زلنا نذروه فوق رءوس المدعوين عقب زفاف العروسين أو عقب الختان حتى تفقأ العين الشريرة ولا يصاب احد منها بشر

والملح نوعان الآن . احدهما ذلك الملح الصخرى الذى يوجد كما توجد الصخور والآخر هو المستخرج من الملاحات بجانب السواحل كتلك الملاحات التى ترى قريبا من بور سعيد ورشيد ودمياط . والملح الثانى أجود من الاول لأنه يحتوى على عنصر اليودين وهو من العناصر الضرورية للجسم . ولهذا السبب منعت استراليا بيع المَلح الصخرى واشترطت أن يكون جميع الملح المعروض للجمهور مستخرجا من الملاحات

ومن المخالفات التى كانت تعرض لمحاكم الوجه البحرى مدة احتكار الملح تلك المخالفة الخاصة بانقطاع الملح من الصخر . فقدكان الاعراب الذين يعيشون بين الصحراء والريف يأتون للفلاحين بملح صخرى يبيعونه للناس فتقبض عليهم الحكومة وتقدمهم للمحاكمة لأن بيع الملح كان مقصوراً على شركة خصتها حكومتنا باحتكاره . وكان الاهالى يعتقدون أن الملح الصخرى اجود من الملح البحرى . وهذا من الخطأ الكبير الذى ما يزال يؤمن به بعض الفلاحين فى الصعيد

جمال الريف

من حق كل انسان أن يقضى فترات من حياته فى الريف . بل قد يكون ذلك من واجبه اذا اراد أن يتمم تربيته و يستكمل ما فيها من نقص المعيشة فى المدن . فهو فى الريف يتصل بالطبيعة وبرى من نمو النبات واخلاق الحيوان ما يفتق ذهنه ويجعله يتصفح من هذه الطبيعة كتابا يعرض عليه صور الحياة ساذجة مختلفة كما يتصفح منها الوانا من الجمال لا يجده فى المدن . ففى الريف يستطيع أن برى الكون وهو يستيقظ فى الصباح حين ينفض النبات عن نفسه الندى ويختلط خوار الماشية بصياح الدجاج وبرى فى اخلاق هذه الماشية صورة لهذه الغرائز الاولى التىما تزال هى الباعث الاول لحضارتنا مهما تنكرت بالعرف والوضع . والريف فى اوربا مكان للنزهة يلجأ اليه ساكن المدينة لكى برفه عن نفسه عناء الحياة المدنية وما فيها من زحمة وعجلة وضوضاء

ولكن الريف المصرى ليس مكان النزهة الذىينشده من برغب فى الجمال والصحة والريف فى جميع الاقطار من عمل الطبيعة وعمل الانسان . فاما ما عملته الطبيعة عندنا فهو الجمال يكسو الحقول فتزدهى صفاء وخضرة . وأما ما عمله الانسان فهو القبح يبدو لنا فى اكواخ وعشش كانها القروح المتقيحة فى الجسم الجميل

وانما حدث ذلك لأنه كان يملك الارض عندنا اجانب هم المماليك فكانوا يعيشون فى المدن يستغلون الارض فقط ولا يقيمون فيها والفلاح عندهم حيوان لا يبالون كيف يعيش . وقد ورثنا منهم هذه التقاليد السيئة فصارت العزبة مباءة اقذار وأمراض وصرنا ننظر للفلاح كأنه انسان غريب عنا نستكثر عليه حتى مبادىء البر التى يعامل بها سائر العمال فى العالم

ومع أن الريف هو الذى يقوم بأكبر قسط من الضرائب فان المدن هى التى تتمتع بأكبر قسط من النفقات . ولهذا عم الفقر ريفنا كما عمته القذارة التى يجلبها الفقر . ولهذا ايضا لا يفكر أحد من الاغنياء فى قضاء بعض الاشهر من السنة هو وأسرته فى الريف بل برحل بها الى اوربا

والرحلة الى اوربا مع ما فيها من فوائد هى خسارة مالية على البلاد . فلنصلح ريفنا لما نجنيه من هذا الاصلاح من فوائد مالية وصحية لانفسنا اذا لم نكن نرغب فى اصلاحه برا بالفلاح

س . م .

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

الاخلاق والاعلان

تدعو بعض الصحف عندنا الى رفعة الاخلاق فى المقالات والى انحطاطها فى الاعلانات . فبينا يقرأ القارىء فيها مقالا عن ضرر الخمر أو المخدرات يجد فى صفحة أخرى اعلانا فاضحاً عن أجود الخمور وأحسن المنبهات الجنسية . ومثل هذا العمل لايدل الاعلى نفاق من أصحاب هذه الصحف الذين يسيطرون على الاعلان كما يسيطرون على المقالة ولهم حق الرفض والتنقيح فى الاثنين

وقد أعلنت جريدة « نيويورك تيمس » انها تقبل الاعلانات بهذه الشروط :

١ — ألا يكون بها غش أو يشك فى قيمة ماتعلن عنه

٢ — لاتقبل اعلانا عن أشياء تعطى مجانا وكذلك لاتقبل الاعلانات التى يبالغ أصحابها فيها فى وصف بضائعهم أو يكذبون فى وصفها

٣ — لاتقبل الاعلانات التى تضلل بألفاظها القارىء

٤ — ترفض الاعلانات التى تنطوى على سب أو قدح فى احد الاشخاص أو المنافسين

٥ — لاتقبل اعلاناً يطمع القارىء طمعاً غير معقول فى الاشتراك فى الاسهم

٦ — لاتقبل الاعلانات الخاصة بالشركات التى ساءت سمعتها

٧ — ترفض الاعلانات التى يشم منها رائحة القحة والبذاء سواء بموضوعها أو بعباراتها

٨ — كذلك ترفض الاعلانات الخاصة بالدعوة الى الزواج أو التدليك أو بكشف البخت

٩ — ترفض الاعلانات الطبية الكريهة وكل اعلان يقال فيه أن العلاج مجانى

١٠ — الاعلانات الخاصة بالمخدرات لا تقبل كلها

الغاء عقوبة الاعدم

تسير الامم نحو الغاء هذه العقوبة الوحشية فهى كما عملت لمحو عقوبة السن بالسن ترجو الآن أن تمحو عقوبة النفس بالنفس . وفى كل أمة متمدنة تمارس هذه العقوبة لجنة تعمل لنشر الدعوة لالغائها . وقد الغيت هذه العقوبة فى بلجيكا سنة ١٨٧٣ وفى هولندة سنة ١٨٦٠ وفى دنمركا سنة ١٨٩٢ وفى نروج سنة ١٨٧٥ وفى اسوج سنة ١٩١٠ وفى بعض الاقطار الاخرى . وقد ثبت ان الغاء هذه العقوبة لم يزد جرائم القتل

تعقيم الناقصين

كان جالتون قريب داروين أول من فكر فى الانتخاب الصناعى بين الناس لكى يقوم مقام الانتخاب الطبيعى فى الطبيعة . وقد كان هو السبب الاصلى لفكرة اليوجنية أى اصلاح النسل

واليوجنية الآن منتشرة فى العالم المتمدن لها مجلات وكتب بل لها مصالح خاصة فى الحكومات مثل أسوج أو بعض الولايات المتحدة . والمعارف الخاصة بها مازال ناقصة ولذلك تقتصر منها فى العمل على الوجه السلبى أى منع الناقصين من التناسل . واليوجنيون لايتجاوزون ذلك الى تشجيع الكفاة على التناسل وذلك لان النقص يتضح بينما الكفاية لايمكن ان تتضح للناظر المراقب

والنقص الذى يحارب الآن فى الولايات المتحدة الامريكية هو نقص الكفاية الذهنية فالرجل الأبله والمرأة البلهاء يعقمان تعقيما يمنع تناسلهما . والتعقيم هو الخصاء الذى لايقتضى قطع الأعضاء التناسلية وانما يقتصر فيه على قطع الاعصاب فقط فيمكن التعارف الجنسى بدون الخوف من التناسل . والغاية من ذلك ان يزول البله من بين الامة وأن ترتقى قواها الذهنية وقد عرضت حديثاً قضية امرأة بلهاء عقمت فى احدى الولايات على « المحكمة العليا » للبحث عن مشروعية هذا العمل فاقرت المحكمة انه مشروع ومفيد

وفى أسوج مصلحة خاصة بترقية النسل وهى تختار من المجرمين أولئك الذين ثبت تشردهم وكراهتهم للأعمال وتعطلهم المستمر فتعقمهم

٣٦ مليون نسخة

بلغ عدد النسخ المبيعة من الكتاب المقدس فى العام الماضى فى العالم كله ٣٦ مليون نسخة وبلغ فى الولايات المتحدة وحدها ١٤ مليون نسخة

ولكن هل تدل هذه الارقام الضخمة على أن الناس ما زالو يتمسكون بالايمان القديم ويقرأون التوراة والانجيل أو انهم يشترون هذين الكتابين احتراما للتقاليد ؟

التشجيع على البر والتضامن

تشجع الحكومة البريطانية الجمهور على التضامن ولذلك فهى تطرح من ضريبة الدخل ما يدفعه الممول لشركات التأمين سواء له أو لزوجته وأولاده . وذلك لكى يزداد التضامن فى الامة ولا تحدث مفاجئات الفقر التى تؤذى الاسر وتزعزع النظام . وتشجع حكومة كندا الاهالى على البر وذلك بأن تطرح من ضريبة الدخل ما يدفعه الممول من تبرعات للجامعات أو المستشفيات

الترف فى الولايات المتحدة

يؤخذ من احصاء لحكومة الولايات المتحدة ان الامريكيين ينفقون مبالغ طائلة على تسليتهم ولهوهم هذا تفصيلها :

نفقات التبغ ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٨٤٧ ر ١ دولار	نفقات أدوات الرياضة ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٣١ دولار
« المسارح ٠٠٠ر٠٠٠ ر ٩٣٤ «	« العطور ٠٠٠ر٠٠٠ ر ٢٦١ «
« المشروبات المثلجة ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٢٠ «	« العلك (للمضغ) ٠٠٠ر٨٧٠٠٠ «
« الحلويات ٠٠٠ ر٠٠٠ر٦٨٩ «	المجموع ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٥٢٢ ر ٥ دولار
« الجواهر والحلى ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٥٣ «	أى أكثر من الف مليون وماية جنيه فى العام

مدارس النشاط

استحالت المدارس الابتدائية فى فيانا الى « مدارس نشاط » ويقصد من هذا الاسم طريقة جديدة فى التعليم يستغنى فيها عن الكتاب ويستبدل به الأشياء للدرس . والمعلم غير مقيد ببرنامج خاص وكل ما عليه ان يعلم الصبيان مبادىء الهجاء والحساب والجغرافية والتاريخ والعلوم بان يشرح للصبيان الاشياء التى تقع عليها عيونهم فى المدينة أو الريف من نهر أو جبل أو مكتب بريد أو حانوت جزار أو نحو ذلك

وقد وصفت الآنسة ارنولد هذه المدارس وصفاً مسهباً فى احدى المجلات وضربت مثلا على مايجرى فيها فقالت ان احد الصبيان وعمره ٧ سنوات جاء الى المدرسة وقد تمزق بنطلونه فجعل المعلم هذا البنطلون موضوعا للدرس مدة أسبوع وناقش الصبيان فى الخياطة والرفو والازرار يجمعونها ويطرحون منها ثم كتبوا املاء عن البنطلون وبعد ذلك زاروا دكان خياط فرأوا كيف تخاط الملابس من القماش وعرفوا أسماء الادوات التى تستعمل فى ذلك

وتقول الآنسة ارنولد ان الصبى ينتفع بهذه الطريقة أكثر من استعماله للكتب وهى تستحثه على الدرس وتبقى له انتباهه فلا يشرد ذهنه عن المعلم

اقفال سجنين

ذكرت الصحف البريطانية مع الطرب والاغتباط بأن الحكومة قد اقفلت سجنين بينما تذكر صحفنا بأن الحكومة المصرية تحتاج الى انشاء سجون اخرى لأن سجونها الحاضرة لا تستوعب جميع المجرمين الذين يدخلونها

وليس السبب لكثرة الجرائم عندنا وقلتها فى انجلترا أن المصريين بطبيعتهم فاسدو الاخلاق والانجليز بطبيعتهم حسنو الاخلاق . وانما السبب أن فى انجلترا حكومات تعمل للاصلاح الاجتماعى فتجعل الحياة خارج السجن اهنأ من الحياة داخله . فهناك الشيخ يتناول معاشا

وهو هادىء وادع والعامل العاطل يتناول مبلغا يؤمنه من الجوع وقت العطلة. والوالدة تساعدها الحكومة على الولادة والمريض تعالجه الحكومة فى مستشفياتها

هذه هى سياسة البر والخير والرفق التى انقصت الجرائم فى انجلترا بينما نحن نجد أن سياسة البطش والاعدام الكثير والسجن الطويل فى مصر لا تنقص الجرائم بل تزيدها. وهناك للاحزاب السياسية برامج اجتماعية تتنافس فى القيام بها وتنفيذها. وهنا برامج لا تتجاوز توظيف بعض الافراد أو طردهم من الحكومة

حقائق عن الهند

كانت الحكومة البريطانية مدة تولى المحافظين قد الفت لجنة برياسة المستر سيمون لدرس أحوال الهند واقتراح العلاجات الناجعة لها. وقد وضعت هذه اللجنة تقريرها واقترحت ايجاد حكومة اتحادية تشبه حكومة الولايات المتحدة الامريكية مع قيود تضمن بقاء الامبراطورية اى أن كل ولاية تبقى مستقلة فى شئونها الداخلية المحلية ثم ترتبط فى الشئون العامة برأى الولايات الأخرى

وقد ذكر هذا التقرير حقائق مرة عن الهند يحسن بالقارىء أن يعرفها لكى يوالى قراءة الاخبار عن هذا القطر بفهم ومعرفة. فالهند قطر بالاسم ولكنها فى الواقع قارة كبيرة بها ٢٢٢ لغة محلية منها ١٢ لغة لكل منها آدابها ونحوها وتاريخها. ولكن اللغة الشائعة هى الهندوكية. وفى الهند سلالات مختلفة فى اللون والقامة واللغة وفيها شعوب ما تزال تجهل مبادىء الحضارة حتى الزراعة لا تعرفها. وفيها مسلمون يتزوج الرجل منهم جملة نساء وفيها آخرون تتزوج المرأة جملة رجال. والعداء مستحكم بين الاسلام والهندوكية فالبقرة مقدسة عند الهندوكيين لايجوز ذبحها أو قتلها بينما المسلمون يذبحونها. والهندوكية تقول بتعدد الآلهة بينما الاسلام يقول بوحدانية الله. والاسلام ديمقراطى كل مسلم يستوى وأى مسلم آخر امام ربه بينما الهندوكية تتألف من طبقات تبلغ ٢٠٠٠ طبقة اعلاها البراهمة وادناها الانجاس والفرق بينهما كالفرق بين الملائكة والصراصير. وهذه الطبقات تعيش لأنها تتصل بالصناعات التى يتوارثها الابن عن الاب

والمرأة منكوبة فى الهند بالحجاب أى حبس النساء فى المنازل مدى حياتهن ولذلك تكثر الوفيات بينهن ويتفشى بينهن التدرن ويستعصى تعليمهن. والنكبة الثانية هى زواج القاصرات وفى الهند مليونان من النساء المتزوجات اللواتى لا يزيد عمر الواحدة منهن على عشر سنوات

وبالهند ٥٠٠٫٠٠٠ قرية يعيش فيها الفلاح الهندى احقر عيش وافقره وهو يعتمد على الامطار الموسمية فاذا قلت حدث القحط. وهو وأولاده فى معظم ايامه مقحوط يتناول الأفيون لكى يخفف به الم الجوع. وهو يتناسل بكثرة وتموت أطفاله بكثرة ايضا. وللمرابين سلطان كبير عليه فهم ينزفون دمه نزفا

تقدم العلوم والفنون

الكهربائية فى المزارع

فى الولايات المتحدة الامريكية الآن ٥٥٨ر٠٠٠ مزرعة تستعمل فيها الكهربائية فى تأدية الاعمال التى تقوم بها الايدى عندنا . ويجد الامريكيون فى نشر الكهربائية بين المزارعين حتى يصير منزل المزارع مثل منزل الساكن فى المدن فتجد فيه ربة البيت من الرفاهية والترف مثلما تجده ربة البيت فى المدينة . ويستعمل التيار الكهربائى الآن فى الطبخ والتدفئة والغسل وكى الملابس وتنظيف الاثاث وخضخضة اللبن ونشر الخشب واستخلاص الحبوب من قشورها وقرونها وفرك الذرة وجز الخراف وحضانة البيض وتدفئة الفراخ

ونكاد نشعر بالخجل ونحن نكتب هذه التفاصيل لانها غريبة عما نفهمه عن الفلاح المصرى بل نشعر كأننا نصف ناساً يعيشون فى القمر ليسوا آدميين مثلنا . وذلك للحال التعسة التى أوصلنا اليها سياسيونا حين جعلوا سياستهم كلاما وليس لواحد منهم برنامج اجتماعى لاصلاح عمالنا والترفية عن فلاحينا

قش القمح للورق

صنع بالولايات المتحدة ورق من قش القمح وطبع من هذا الورق كتاب أرسل للمصانع انموذجا لما يمكن أصحاب هذه المصانع ان ينتفعوا به من قش القمح

ويجتهد ولاة الامور فى تلك الولايات فى استغلال نفايات المزارع حتى يزداد ربح المزارعين الذين ينهزمون الآن أمام أصحاب المصانع . ولذلك فان وزارة الزراعة تنشر عليهم كل مايجد من طرق الاستغلال فى المزرعة

والورق أى ورق الطباعة يصنع الآن من خليوز الاشجار الصنوبرية فى كندا وكليفورنيا . والخليوز هو المادة الاصلية التى يبنى منها الخشب فى جميع النباتات وهو فى أنقى أشكاله فى القطن ولا يعرف على وجه التحقيق تركيبه الكيماوى . ولكن يصنع منه الورق والحرير والادم الصناعيين والبارود والخليود (الباغة) والى الآن لم يكن يصنع من خليوز القمح سوى ورق اللف الخشن ولكن الامريكيين توصلوا الى صنع الورق الفاخر منه وبذلك فتحوا بابا جديدا للربح عند المزارعين

معالجة الزراعة الانجليزية

انهزمت الزراعة الانجليزية امام الصناعة وهجرها العمال الى المصانع . وقد وجد الانجليز الآن انه لا بد من استعمال الآلات الموطرية فى الحرث والحصاد واستعمال الاجهزة الكهربائية لكى تستطيع الزراعة أن تنافس الصناعة فى الربح بتوفير الايدى العاملة ولكى تجذب اليها بالاجور العالية وقلة المجهود العدد الذى تحتاج اليه من العمال

القطب الشمالى والقطب الجنوبى

عاد بيرد الطيار الأمريكى الذى رحل فى بعثته الى القطب الجنوبى الى الولايات المتحدة فكتب مقالا فى المقابلة بين القطبين الشمالى والجنوبى

ومما قاله انهما يتشابهان فى البرد والثلج وأن كلا من الصيف والشتاء يوم واحد . ولكنهما يختلفان فى غير ذلك . فالقطب الشمالى ادفأ من القطب الجنوبى الذى يعيش الآن فى العصر الجليدى . ثم أن القطب الجنوبى رباوة هائلة ترتفع الى ١٠٫٠٠٠ قدم بينما القطب الشمالى اقيانوس يبلغ عمقه ١٠٫٠٠٠ قدم . ويعلل الفلكيون ذلك بأن الارض تسير فى هذا الكون نحو نجم او مجموعة من النجوم وتتجه بقطبها الشمالى الذى ينضغط و ينخفض بينما القطب الجنوبى يتدلى ويبرز

ويحيط بالقطب الشمالى أرض يمكن السفن أن ترسو اليها كما يمكن المكتشف أن ينزل عليها ولكن القطب الجنوبى ثلوج متراكمة تبلغ قمتها فى الوسط ومن الخطر الكبير على السفن أن ترسو اليها لأن المياه قد تجمد حولها . وفى القطب الشمالى كثير من حيوان اليابسة مثل الدب والثعلب وغزال (ثور) المسك والفقمة والطيور كثيرة بينما القطب الجنوبى خلو من حيوان اليابسة وليس به سوى طائر البنغوين وقليل جدا من الطيور الاخرى وفى المياه التى حوله كثير من القياطس

تعليم الاطباء

يتقدم الطب بسرعة مدهشة سواء كان ذلك فى اختراع العقاقير الجديدة أو فى العمليات الجراحية الجديدة . ولهذا السبب يجد الطبيب الذى تنقطع صلته بما يجد فى العالم الطبى انه يتخلف بسرعة حتى ولو كان يتابع قراءة المجلات الطبية . فانه لا يمكنه أن يعتمد على قراءة الوصف لعملية جراحية جديدة ولا يجرؤ على القيام بها بنفسة مالم يرها تؤدى أمام عينيه

لهذا الفت الحكومة البريطانية لجنة سنة ١٩٢٥ لدرس الوسائل التى يمكن الحكومة بها أن تساعد الطبيب حتى يبقى متابعا للابحاث العلمية واقفا على المكتشفات والمخترعات الجديدة

وحتى لا يتخلف عن المستوى المطلوب للرقى الطبى . وانتهت اللجنة الى تأسيس مستشفى كبير تلحق به مدرسة للاطباء وليست للطلبة . ويمكن الاطباء أن يقضوا شهرا أو شهرين من السنة فى هذا المستشفى يحضرون المحاضرات والعمليات ثم يعودون الى اعمالهم فى الريف وقد تعلموا الطرق الجديدة التى لم يسمعوا بها مدة تعليمهم السابق بالكلية . وبهذا يبقى الطبيب مدى حياته طالبا يتجدد

وحبذا لو فكرت وزارة المعارف عندنا فى ايجاد مثل هذا النظام فان اطباءنا احوج الى التجديد من اطباء الانجليز

الاعصاب والاجازة السنوية

ربما لايكون الزمن بعيداً حين تجعل الحكومات الأجازة السنوية فرضاً على كل عامل ينقطع به عن العمل نصف شهر أو شهرا كل سنة . وذلك لأنه اتضح ان أحسن العمال هم الذين يرتاحون كل عام راحة طويلة متصلة يبتعدون فيها عن مركز أعمالهم فيتغير وسطهم ويتجدد بذلك نشاطهم

والانسان يحتاج الى الراحة لكى ترتاح أعصابه . ولكن كثيرين من الناس لا يدركون قيمة هذه الراحة لان الاعياء العصبى لايتضح لصاحبه وضوحا يجعله يقدر قيمة الراحة . فهو فى أول درجاته سأم خفيف أو أرق لايؤبه به ثم يرتقى الى كراهة للعمل والاحساس السريع بالاعياء . فاذا اشتد صار خوفا من أشياء لايخاف منها الناس وتحمل هموم لاوجود لها . وفى هذه الحالة يكره الانسان التغيير ولا يتطعم فكرة ترك العمل شهراً أو شهرين . على ان قضاء مثل هذه المدة يعيده شخصاً آخر قد نشطت حواسه وأعصابه

الجذام ومكافحته

ليس بين الامراض مرض يكرهه الناس ويشمئزون منه ويخافونه مثل الجذام . وقد كان القدماء يعزلون المصابين فى محاجر خاصة حيث يحجر عليهم فلا يختلطون بالناس . ولما انتقل المرض الى انجلترا من فلسطين عن سبيل الجنود الذين كانوا يحاربون فى الحروب الصليبية صار الانجليز يعزلون المصاب ويضطرونه الى اتخاذ ملابس معينة يعرف بها وكان يحمل فى يده ناقوسا يدقه لكى لا يقترب منه أحد . وقد كان للعزل فوائد ولكن كانت منه مضار ايضاً وذلك أن المجذوم الذى يعرف الداء فى نفسه كان يخفيه خشية العزل والحجر فكان يسير بين الناس الى أن يغطى المرض ويطمو به فيشوه اعضاءه الظاهرة . وبذلك كان يفشى عدواه بين الناس

ومع كثرة ما ينفق فى مصر على التافه والجليل من الاعمال لايزال الانسان يجد المجذومين فى شوارع القاهرة بكثرة مخيفة وهم يستكدون الناس بأصابع مبتورة أو ايد مقطوعة كأنهم ليسوا مصريين أو كأن المصريين لا يخجلون منهم

وقد عنيت حكومة السودان بمعالجة المجذومين وخطب السير روجرس حديثا فقال انه عولج فى السودان نحو ٥٠٠٠ مجذوم وأن النية معقودة على استئصال هذا المرض فى السودان وأنه ليكون من عجائب الدهر أن يستأصل هذا المرض من السودان قبل أن يستؤصل من مصر ولعل السبب الاساسى قلة نفقات الحكومة فى السودان وكثرتها فى مصر

الاسمنت والحضارة

حضارتنا الراهنة هى حضارة الموطر والبخار والكهربائية والاسمنت المسلح ولو زالت هذه الاشياء الاربعة لفقدت الحضارة اعظم مميزاتها . ولذلك يمكننا أن نقول أن صاحب الفضل فيها هو المهندس

والموطر والبخار والكهربائية كلها واضحة الاثر فى الاتومبيل والطيارة والقطار والباخرة والاضاءة والصناعة . ولكن الاسمنت لا يتضح اثره العظيم وضوح هذه الاشياء مع أن ناطحات السحاب وما يقصر عنها من البناء والجسور والطرق تبنى الآن من الاسمنت . وهو لمتانته لا يتحيز الجدار المصنوع منه الا جزءا صغيرا فيترك مكانا رحبا للسكنى ثم هو جامد واقل تخلخلا من الآجر المعروف ولذلك لا يرشح منه الماء ولا ينقل الرطوبة

القطن فى تركستان

مدت روسيا خطا حديديا طوله ١٧٠٠ ميل من روسيا الى قلب تركستان وانفقت عليه ٢٠ مليون جنيه اشترك الروس فى اسهمها . والغرض من هذا الخط تشجيع زراعة القطن فى تركستان ونقله الى مصانع روسيا حتى تستغنى عن قطن الهند ومصر وأمريكا

وقد قام المهندس شاتوف بهذا العمل العظيم وكان اجره ٢٥ جنيها فى الشهر وهذا المهندس عاش فى الولايات المتحدة بضع سنوات كان فيها عاملا صغيرا واحيانا متشرداً

المرأة والمنزل

سطح المنزل

سطوح المنازل فى اوربا محدبة والغرض من التحديب انحدار مياه المطر الى الشوارع ولكن كثيرين من الاوربيين الآن يجعلون سطح المنزل مستويا ويقيمون عليه أدوات الالعاب الجمنازية التى يلحقون بها حديقة صغيرة وذلك جريا وراء الدعوة الجديدة الى الانتفاع بضوء الشمس والرياضة لتخفيف الجسم . وسطوح منازلنا فى مصر مستوية ولكنها ليست مصنوعة بالاسمنت ولذلك فانه لا يمكن زرع شيء فوقها لتسرب الماء الى خشب السقف واتلافه . ولكن حاجة المرأة المصرية الى الشمس والرياضة اكبر جدا من حاجة المرأة الاوربية وسطح المنزل فيه من الاستكنان والستر وما يتفق والعادات الباقية من الحجاب

التبرج

لكل امرأة شخصية تتألف مما فيها من مزايا الجمال ونقائصه . بل قد تكون هذه النقائص نفسها من المزايا عند المرأة وما نحبه فى المرأة او ما نعجب به انما هو شخصيتها ولست تجد رجلا يحب امرأة لأن شفتها حمراء كالدم أو لأن حاجبها دقيق كالخيط وانما الاعجاب بالمجموعة كلها من نفس وجسم أو بالشخصية أو بما تشعه هذه الشخصية حولها كالهالة حول الصورة

لهذا السبب تخطىء المرأة فى المبالغة فى التبرج وتزيل عن نفسها اعظم ميزة لها وهى شخصيتها . فان التبرج يجرى على قواعد لا تتبدل وبذلك تصير المرأة المتبرجة مثل أى امرأة أخرى لا تمتاز بأى شيء ، لها حاجب منتوف يشمئز الانسان منه كلما ذكر الالم الذى عونى فى نتف الشعر منه . ولها شفة حمراء كأنها الجرح المسلوخ ولها وجنتان ملطختان بصبغة كريهة لا تشبه التورد الطبيعى الذى هو ثمرة الصحة . وكل امرأة عندئذ تشبه كما قلنا أى امرأة اخرى لأن التمايز الطبيعى يختفى تحت هذا الطلاء الكريه وتنمحى به الشخصيات المميزة

الخادم فى امريكا

زال الخدم من البيوت الامريكية زوالا يوشك أن يكون تاما وذلك لسببين ، الاول : وفرة العمل فى المكاتب والمصانع وايثار الفتاة العمل فيهما بدلا من العمل فى الخدمة المنزلية واعتقادها أن هذا مما يوفر لها كرامتها ، والثانى : أن استعمال الاجهزة الكهربائية قد جعل ربة المنزل تستغنى عن الخادم وهى تطلب حاجاتها من الحوانيت بالتلفون . ولكن المنازل

الغنية ما تزال تستخدم الخدم للابهة والزهو . واجرة الخادمة فى المدينة الكبيرة بالولايات المتحدة الآن تبلغ نحو ١٦ جنيها فى الشهر وطعامها وملابسها محسوبة على ربة البيت أى أن الاجرة تدخر ولا تمس . ومع ذلك يندر وجود الفتاة التى تقبل الخدمة فى البيوت وتؤثرها على العمل بالمصنع أو المكتب

القدمان فى الحر

اذا اشتد الحر فى الصيف تأثر القدمان وقد يلتهب الجلد ويطرى فيدعو الى حكه . وهذا الالتهاب يحدث من الورم الخفيف الذى يصيب القدمين مدة الصيف ولذلك يجب ان نلبس حذاء رحبا حتى يتسع لهذا التورم . ويجب غسل القدمين كل صباح بماء قد أضيف اليه قليل من الملح وإذا لم يخف الالتهاب بذلك وجب غسلهما بالماء الذى أضيف اليه قطرات قليلة من برمنجنات البوتاسة بدلا من الماء الملح . واذا ساء الالتهاب فيمكن مسح القدم بقليل جداً من زيت الزيتون . واذا أروح القدمان حتى مع الغسل والتنظيف فانه يجب نقع الجوارب فى ماء البوريك بعد غسلهما حتى يمنع التعقيم بقاء المكروبات

الشمس على الشواطىء

يكثر الاوربيون الآن وخصوصاً فى المانيا وانجلترا من التعرض للشمس . ولهم الحق فى ذلك فان شمس بلادهم وديعة تبدو من وراء نقاب السحب هادئة الاشعة رفيقة الضوء وهم لذلك يعبدونها عبادة ويتجردون من الملابس . وقد نشأت فى المانيا ثقافة جديدة هى ثقافة الجسم حيث يسير كثير من الشبان والفتيات والصبيان عراة على الشاطىء تدبغ الشمس جلودهم وقد أقامت المجالس البلدية أماكن خاصة للألعاب الرياضية والاستنقاع فيها مع العرى التام للاستفادة من ضوء الشمس

وفى مصر من ينساق مع هذه الاخبار ويكبر من شأن الشمس . ولكن شمس مصر غير شمس المانيا وانجلترا لانها هنا سافرة تصب على الناس أشعة حادة تخز الجلد وخزا . واذا أردنا التعرض لها فليكن ذلك فى الصباح وعقب الاصيل قبيل الغروب حين يخف توهجها . ويجب حماية الرأس من الاشعة بان نلبس قبعة تظل القفا لان الرعن أى ضربة تصيب الانسان عادة من القفا

طعام الصيف

أحسن الاطعمة فى الصيف هى الفواكه والخضراوات ويجب على كل منا أن يجعل منها معظم غذائه وخصوصا اذا كان عمله غير مجهد . ولكن يعترض على اتخاذ هذه الاطعمة كثرة

الميكروبات فى الصيف وسرعة الاطعمة الى الفساد وأن الفواكه والخضراوات تتناولها الايدى كثيرا وهى تلامس الارض وتلامس المواد البرازية احيانا كثيرة . ولذلك يجب غسلها جيدا بالصابون بحيث اذا شك الانسان فى اهمال الغسل فلا يتناولها الا مطبوخة

تفشى الحمى التيفوئيدية

تجتاح البلاد الآن جائحة من الحمى التيفوئيدية هذا المرض الويل الذى يختطف الشبان والفتيات فى أحسن اعمارهم ويترك الاطفال والشيوخ أو لا يصيبهم الا قليلا . وقلما تجد الآن احدا لم يكن له صديق أو قريب قد اختطفته هذه الحمى . ويبلغ هذا المرض اعظم تفشيه فى الأوساط القذرة

وهو ينشأ من مكروب عصوى أى كالعصا له أهداب يسبح بها فى السوائل . ويمكنه أن يعيش فى الماء المثلج والمملوح اشهرا بلا غذاء فاذا وجد الغذاء نشط وتكاثر . ومن الخطأ لذلك أن نعتقد أن المثلجات سليمة من هذا المكروب

وتبدأ اعراض المرض بعد العدوى بمدة تتراوح بين ٨ و ١٥ يوما ويشعر المريض فى بدايته بالأعياء والتراخى والقليل من وجع الرأس مع حمى خفيفة وقشعريرة وقد يروح ويجىء اياما وهو لا يبالى . ولكن يزداد الأعياء حتى يطلب الفراش للراحة وقد يحدث احيانا اسهال أو رعف من الانف . ثم تزداد الحمى باطراد . و بالفحص عن الدم عند الاشتباه يمكن اثبات المرض أو نفيه

وطريق العدوة هو الفم فلا بد من أن يدخل المكروب الى الامعاء من الفم ثم ينتشر فى الجسم والمريض الذى نقه وترك الفراش افشى للعدوى من المريض الذى يلزم فراشه لأن الاول يختلط بالناس ويشرب من آنيتهم فيلوثها

أما الاشياء التى تعدى فهى قبل كل شىء البول والبراز . ولذلك فالتيفوئيد يتفشى فى الريف أكثر من المدن لأن الكساحة فى الريف تتعرض للذباب الذى يغشاها فيحمل معه المكروب ثم يحط على الاطعمة واللبن فيلوثها به . ولذلك فاللبن من أهم الوسائط لنقل العدوى ويجب أن يغلى بمجرد وصوله الى المنزل . وكذلك الاطعمة والفواكه التى تؤكل بلا طبخ يجب غسلها بالماء والصابون . ويحسن مدة الصيف أن يكف الانسان عن تناول الجرجير والفجل ونحوهما وكذلك سلطة الخضراوات أو يجب الاقلال من هذه الاشياء مع غسلها ووضع عصارة الليمون فيها

وبالاختصار يجب مدة الصيف أن نتوقى الذباب واللبن الذى لم يغل ولا نتناول من الخضراوات أو الفواكه النيئة الا ما غسل منها جيدا أو اغلى ولا نتعرض للاماكن التى يساء فيها تصريف الكساحات

أسئلة القراء

أزمة الزواج

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . أيهما المسئول عن أزمة الزواج الآن الرجل أم المرأة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لاهو ولا هى . وانما المسئول عادات نزلت الينا من السلف الذى لم يكن صالحاً فادوثنا الحجاب الذى منع التعارف بين الشبان والفتيات ومحا من بيننا الحب مع ان جميع أقطار هذا العالم تتمتع به . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى زادت المنافسة فى الترف وصار الشاب لايستطيع ان يؤسس بيته ويكفل الراحة لعياله مالم يدخر مبلغاً كبيراً من المال . فهو لذلك يتأخر فى الزواج

ولذلك نعتقد انه يمكن معالجة هذه الازمة بمحو الحجاب فنجعل مجتمعاتنا مؤلفة من الجنسين بدلا من ان تقصر على جنس واحد . ثم يمكن تخفيف العبء المالى عن الشاب بشيئين أولا تعليم الزوجين المعارف الخاصة بمنع الحمل الى ان تتيسر الاحوال الى حين يمكنهما القيام بحاجات الاطفال وثانيا تعليم الزوجة حرفة يمكنها ان تقوم بها فى حاجة الزوج من عطل أو مرض أو نحو ذلك

ويبدو لنا ان الازمة شديدة فقد عددنا هذا الشهر ستة أسئلة خاصة بهذا الموضوع

كتب لاديب ناشىء

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ س . ح . ماهى الكتب والقصص الانجليزية التى ترون انه لابد لاديب ناشىء ان يقرأها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يمكن الابتداء بقراءة مؤلفات هول كين ثم ريدر هاجرد ثم بعض قصص سكوت . فاذا ملكتم اللغة بذلك فيمكنكم ان تتدرجوا الى القصص الاجتماعية مثل جاك وذى أو غيره من المحدثين ويحسن بكم ان تشتركوا فى مجلة أدبية خفيفة مثل جون أو لندن . وبعد ذلك يمكنكم ان ترتقوا فى الاختيار وتشقوا الطريق لأنفسكم بدون الحاجة الى نصح ناصح

الدماغ بعد الموت

﴿ بغداد . العراق ﴾ م . ط . س . هل يظل الدماغ حيا بعد الموت فيقوم بما كان يقوم به فى الحياة من التفكير ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الدماغ يبلى كما يبلى سائر الجسم بل هو مع الاحشاء مع الاعضاء الاولى التى تبلى فى الجسم ثم يليه العضل . وقد كان المصريون القدماء يستخرجون الاحشاء والدماغ لكى يحنطوا الجسم وذلك لأنها يبليان بسرعة ولا يمكن صيانتهما حتى مع التحنيط داخل الجسم . لايمكن الميت ان يفكر مادام دماغه قد قد تعفن

الحضارة والثقافة

﴿ بغداد . العراق ﴾ م . ط . س . هل التمدن والحضارة شيء واحد ؟ وما تفسيرهما ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الحضارة هى ضد البداوة وهى مشتقة من الحضر . وكذلك المدنية مشتقة من المدنية . وقد ذكر ابن خلدون لفظة التمدن بهذا المعنى وهو أحق كاتب عربى بسك الالفاظ فى هذا الموضوع الذى كان له السبق فى بحثه ولا عبرة بما يقال بعد ذلك بمخالفة اللفظة لأصول اللغة فان اللغة يجب لكى تنمو وترقى ان تأخذ ألفاظها من الادباء والكتاب وليس من رجال النحو والصرف

ولا نرى فرقا بين مدنية وتمدن وحضارة وتحضر . ولكننا نجد فرقا بين هذة كلها وبين ثقافة . فقد كنا أول من استعمل هذه اللفظة لما يسميه الاوربيون « كلتور » وقد عم استعمالها الآن . والحضارة تعنى الاشياء والثقافة تعنى الإفكار . فالمنازل والمعابد والآلات والمؤسسات الخاصة بالحكومة والزواج ونحوهما من الحضارة . ولكن الآداب والعلوم والفنون كلها من الثقافة . والثقافة الحاضرة تقرر حضارة المستقبل

الزواج والتقدم

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ م . ح . هل الزواج يحول دون ماينبغى المرء من تقدم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ إذا كان التقدم يحتاج الى الأقدام والاقتحام كالطيران أو المباراة فى السباق المخطر فالارجح ان الزواج يؤخره . ومن الامثال العربية قولهم « الولد مجبنة ومنجلة لابيه » وذلك لان التبعة التى يحملها الاب ازاء أولاده تمنعه من المخاطرة بنفسه مع انه قد يظن النجاح فى هذه المخاطرة . ولكن اذا كان التقدم يحتاج الى دأب ومثابره ومواظبة وانتظام فان الزوج يعمل له وذلك لانتظام المعيشة الزوجية وضمان الراحة وفى تبعته مايحث على العمل دون الارهاق أو التثبيط

درس الانجليزية

﴿ ملوى . مصر ﴾ ج . ش . أنا طالب بالسنة الرابعة الثانوية وقد رسبت هذا العام فى الانجليزية فهل لكم ان ترشدونى الى طريقة يمكننى ان أتقوى بها فى درس هذه اللغة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اقرأوا قطعة من كتاب انجليزى سهل يمكنكم ترجمته . ثم ترجموها الى العربية . وبعد ذلك عودوا فترجموها الى الانجليزية . وقابلوا بين الاصل والترجمة فتستطيعوا تعرف أغلاطكم ، ويمكنكم ان تشتروا مجلة خفيفة مثل Children's Magazine وهى أسبوعية بها قطع مختلفة المواضيع . وكذلك يمكنكم ان تشتروا جريدة يومية عربية وأخرى يومية انجليزية تصدران بمصر وتقابلوا بين التلغرافات . وحاولوا ترجمة بعضها بالنص الانجليزى أو العربى . واذا استطعتم قراءة القصص الصغيرة فافعلوا

التفكير والارادة

﴿ الفيوم . مصر ﴾ ن . ر . هل التفكير يسبق الارادة أو الارادة تسبق التفكير ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الارادة تسبق التفكير . تسبقه فى اشخاصنا كما سبقته فى تطور الحيوان فهناك احياء لها ارادة وليس لها تفكير أو على الأقل نرى أن الارادة واضحة جدا بينما التفكير لا شأن له يذكر . فالدودة اذا جاعت انسابت تبحث عن الطعام أى ان ارادة الطعام تدفعها الى الحركة . والملاحظ فى انفسنا اننا اذا جعنا فكرنا فى الطعام . ولكننا لا نفكر فيه اذا شبعنا الا مع التكلف الشديد . أى ان شهوة الطعام تجعلنا نفكر فيه . فاذا ذهبت الارادة لم نفكر . وفى سن المراهقة عندما تشتد الارادة أو الرغبة فى الجنس الآخر نفكر كثيرا فى العلاقات الجنسية فاذا ضعفت هذه الارادة بعد الخمسين لم نفكر فى هذه العلاقات الا قليلا مع أن قوى التفكير لم تضعف وانما الذى ضعف هو الارادة . والملاحظ ايضا انه عقب اطفاء الرغبة أو الشهوة حين تموت الارادة لا نفكر فى موضوع هذه الشهوة أو الرغبة

الفاظ سياسية

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . ما الفرق بين هذه الالفاظ : الاشتراكية . الفاشية . البولشفية . الشيوعية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الاشتراكية هى التدرج بالطرق البرلمانية القانونية الى جعل العقارات المغلة التى تحتاج لاستغلالها الى استخدام عمال كالارض والمصانع والمناجم ملكا للامة . فالبريد والسكك الحديدية والتعليم والمستشفيات هى فى مصر الى حد كبير جدا اشتراكية لأن الحكومة تقوم بها دون الافراد . ولسنا نحب أن تكون هذه الاشياء فى أيدى الافراد دون الحكومة

أما الشيوعية والبولشفية فكلتاهما مسمى لشىء واحد وهى تشبه الاشتراكية فى النتيجة ولكنها تختلف فى الوسيلة لأنها تعمد الى الثورة والانتقاض كما حدث فى روسيا بينما

الاشتراكيون يطلبون التدرج عن السبل القانونية . ولذلك فهى تمثل استبداد العمال بالمالكين

أما الفاشية فهى نقيض الشيوعية وهى تمثل استبداد المالكين بالعمال . وكل منهما أى الفاشية (كما فى ايطاليا) والشيوعية (كما فى روسيا) لا يبدأ بالقوانين وانما يحقق اغراضه اغتصابا وقهراً وفى ذلك من الضرر بالناس ما فيه

الانسان والقردة

《 القاهرة . مصر 》 ع . ا . نسمع كل سنة عن امرأة تلد مخلوقا هو الى القرد اقرب منه الى الانسان . فاذا كان هذا يحدث بين البشر الآن بعد ارتقاهم أليس من المحتمل أن مثل ذلك قد حدث عند ظهور الانسان فى بدء ظهوره فحدث أن ولدت امرأة توأمين من القرود وهذه الاخيرة تناسلت فكان من ذلك ظهور انواع القردة ؟

《 المجلة الجديدة 》 يظهر انكم متأثرون بفكرة غريبة وهى أن القرد حيوان منحط والانسان حيوان راق . ولكن لكل من الرقى والانحطاط معنى انسانيا ليس له اطلاق على الطبيعة . والقرد من حيث ملاءمته للوسط الذى يعيش فيه أرقى منا بكثير . ولو باريناه فى المعيشة فى الغابات لمتنا فى بضعة ايام وعاش هو هانئا بين الاشجار . فلنترك اذن فكرة الارتقاء والانحطاط . فلو فرضنا ان نوع الانسان ظهر كما هو الآن حيوان أملط كبير الرأس لما أمكنه ان ينسل حيوانا أشعر صغير الرأس له كل خصال القردة من القدرة على الوثب الى التعلق بالأغصان . لأن هذه الكفايات كان التطور قد عمل على ازالتها من الانسان . والصفة التى تزول بالتطور لاتعود

وانما الأرجح انه كان هناك نوع قد انقرض الآن ليس بالانسان ولا بالقرد نشأت منه سلالات مختلفة منها ماعاش فى الغابات فصار قرداً ومنها ماعاش على الأرض فصار انساناً . وبتوالى الزمن صارت السلالات أنواعا مستقلة

البغاء الرسمى

《 القاهرة . مصر 》 ا . ت . هل الغاء البغاء الرسمى مفيد أم مضر ؟

《 المجلة الجديدة 》 ليس شك فى فائدته . فانه مهما عنيت الحكومة بمعالجة الامراض الزهرية التى تنشرها المومسات فانها لن تستطيع ذلك . والاعتراف بالبغاء هو إقرار للرزيلة وله تأثير سيء جداً فى الاخلاق وهو أيضاً أجحاف بحقوق المرأة التى تهان ويكشف عنها بطرق مزرية مهينة للكرامة الانسانية . فكثرة الامراض السرية وقلة الوقاية منها من ابقائه وذلك لأن ثقة الشاب بعناية الحكومة بالمومسات تجرئه على الرذيلة ولا تقيه من المرض بينما هو فى حال الالغاء يحذر ويحتاط

مركب النقص

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ز . ح . ذكرتم أن هناك شيئاً يدعى « مركب النقص » هو السبب لنجاح نابليون وديموستيش وطه حسين فماذا تعنون بذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا نشأ الانسان ورأى الناس حوله يحتقرونه لنقص فى جسمه أو ملامحه أو كلامه أو حتى لنقص فى نسبه وأصله عمد الى الاعتياض من هذا النقص بكفاية أو كفايات أخرى من حيث لا يدرى . ومن هنا قيل « كل ذى عاهة جبار » أى أن صاحب العاهة يقوى نفسه ويأخذ نفسه بالشدة وقد يأخذ غيره بها لكى يبرهن (من حيث لا يدرى) انه غير ضعيف أو غير ناقص . وهذا هو « مركب النقص » الذى نجده فى ديموستيش لانه نشأ الكن يعيره الناس بلكنته فاجتهد فى ازالته حتى صار خطيبا . وكان فى نابليون شىء كثير من نعومة الانثى وطبيعتها فاسترجل حتى هدم اوربا باسترجاله والنقص الواضح عند الدكتور طه حسين هو أصل عبقريته العجيبة . فالنقص يحفز الى الكمال

الوسط والفرد

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . هل الوسط هو الذى يخلق الزعيم أو الزعيم هو الذى يخلق الوسط ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ للوسط ٩٩ فى الماية ايجاد الزعيم ولا يبقى سوى واحد فى الماية لصفاته الشخصية . والزعامة نفسها هى ثمرة ابتنها الوسط وخلقها ولولاه لما كانت . وكل فرد هو فى النهاية خزانة تختزن فيه الأمة تاريخها وعاداتها وآمالها وآلامها وتكسبه من لغتها وآدابها مايجعله زعيما

نجاح العامل الشرقى

﴿ القاهرة ــ مصر ﴾ ع . م . ماهى أقرب الوسائل لنجاح العامل الشرقى وهل سيأتى يوم يتساوى فيه مع العامل الغربى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الملاحظ أن العامل لايرقى بنفسه وانما بوسطه . وهذا الوسط مادام زراعياً فانه لايحثه على التطلع والطموح بل هو يغرس فى ذهنه الايمان بالقناعة والتسليم للاقدار ولكن الوسط الصناعى هو الذى يحثه على الاتحاد (بتجمع العمال فى المدن) ويغريه بالتفوق والمطالبة بحقه فى الحياة من تعليم ورفاهية ونحو ذلك . ولهذا السبب نعتقد أن أعظم ماينبه الأمة والعمال هو الوسط الصناعى

مختارات من الجرائد والمجلات

مظاهر النهضة المصرية

لعصام الدين ح . ناصف فى العصور : وعند مانشبت الثورة المصرية نشأت ارستوقراطية جديدة هى ارستوقراطية الوطنية . فأصبح الشبان لايعبأون بالحكام والباشاوات والاغنياء إذا كانوا ممن اشتهروا بعدائهم للحركة ، وبلغت الأحزاب السياسية من القوة ماصارت تضمن به فوز مرشحها فى الانتخابات ولو كان خامل الذكر ، وهزم الاغنياء وأبناء مايسمى بالبيوتات الكبيرة هزيمة فاصلة ، وقد أخذ مركز هذه الارستوقراطية الأخيرة يتداعى

ومن مظاهر التطورات الاقتصادية الاخيرة النفور الذى يقابل به الشعب رجال الدين والذين يقاومون باسمه كل تجديد أو اصلاح ، كالغاء الوقف وقد أحس رجال الدين بعداء فريق من الأمة فخلع طلبة دار العلوم عمائمهم واستبدلوها بالملابس الافرنجية طالبين معاملتهم على اعتبارهم موظفين مدنيين . وقام الازهريون يطلبون الاصلاح وكاد يتم جزء كبير منه على يد الشيخ المراغى لولا أن قامت الدسائس الرجعية بالقضاء على هذا الاصلاح فى وقت كانت الأمة مشغولة فيه بمسائل سياسية هامة

هذا ومن يشاهد الجمهور وهو يرفض الاستماع الى نصائح رجال الدين فيما يختص بالشئون المدنية ، يعرف أنه ليس من المستحيل أن تقوم مصر بفصل الدين عن الدولة على النحو الذى حدث فى تركيا

نكبة الحجاب

عن السياسة الاسبوعية : يقول دكتور باراخ أحد الأطباء فى الهند « ان الجهل والحجاب يجعل النساء الهنديات فى مستوى الحيوانات . . وهن عبيدات أزواجهن . وهذا القول صحيح ، ولا يمكن أن يكون خطأ إذ أن الجهل منتشر بين الهنديات انتشاراً يكاد يكون تاماً . وتقاليد الحجاب بكل معانيه القديمة تحجب المرأة عن العالم ، وتفصلها عن النور ، وتجعلها آلة دائمة فى المنزل ، لايمكن أن تهدأ يوماً . وهن لايعرفن شيئاً من أصول الصحة . والزوجة التى تزف فى طفولتها على زوجها — سواء كان رجلا أو طفلا — لايمكن أن تعرف شيئاً عن مقتضيات الزوجية وواجباتها الشاقة . والالعاب الرياضية بينهن مجهولة . . ويعد المحافظون من الهنود أن التى تحاول الالعاب الرياضية لايمكن أن تصلح لتكون زوجة !

أما عدد المتعلمات فيقل عن ٢ فى المائة وقد أجرى فى عام ١٩٢٠ إحصاء دقيق لذلك .

فكان عدد النساء المتعلمات ١٨ فى الألف وكان فى عام ١٩١١ يبلغ ١٠ فى الالف . ويرجع الفضل فى بسط التعليم فى الهند وتحبيذه بين النساء ، الى الانجليز والبيئات الامريكية ، والاخيرة تغزو الهند لغرض التبشير تحت ستار العلم .. ولكننا أمام مانراه من الجهل ، وقيود التقاليد لانجد غضاضة فى أن يقوم هؤلاء بمهمة التعليم مادام الهنود أنفسهم غير عابئين بتعليم المرأة .

نعيم البداوة الاولى

لمتولى نجيب فى الوادى : فقد أوضح روسو أن الانسان يولد حراً لكنه مقيد بقيود حرمته نعيم وحشيته الاولى حيث الحياة سهلة مرافقها وحيث لاتفاضل ولا تطاحن على أسباب العيش ولديه أن الحالة الطبيعية مرحلتان أولاهما حالة الطبيعة الحقة وفيها كان الانسان منعزلا عن بنى جنسه متمتعاً بكامل حريته غير محتاج لغيره لايؤذى أحدا ولا يؤذيه سواه . أما الحالة الثانية فنشأت لما كثر بنو الانسان واختلط الناس بعضهم ببعض فتعددت صوالحهم واشتبكت مصالحهم واستعرت نيران الشرور وكادت تأكل عاطفة الخير التى فطر عليها الانسان فاضطر الى ترك هذه الحالة وتعاقد الناس فيم بينهم على التنزل عن حقوقهم الطبيعية الى مجموع تعهد بصيانة هذه الحقوق فتكونت سيادة هى سيادة الامة صاحبة السلطان ونشأت ارادة عامة هى ارادة المجموع أو ارادة الأمة مصدر السلطات ويتجلى عامل الارادة فى القوانين التشريعية والتنفيذية فالاولى ملك الشعب لأنها تقوم على أساس الارادة العامة التى هى منبع القوانين ولا يتسنى للمجموع التنزل عن سيادته بل له الحق المطلق فى تكوين حكومة لتنفيذ الارادة العامة وللأمة أن تهيمن على أفراد الهيئة الحاكمة . وليس الملك طرفا فى العقد انما يتولى بارادة المجموع فهو وكيل الامة صاحبة السيادة وموئل السلطان

مؤتمر لغوى تركى

عن المقطم : يجتمع فى آخر هذا الأسبوع فى أنقره مؤتمر ذو شأن من أساتذة اللغة التركية ورجال الأدب وفى جملة مايبحثون فيه : « الحاجة الى التماثل » فمن الأمور التى لاتزال تلاحظ فى تهجئة اللغة التركية رغماً من التسهيلات التى عملت باستعمال الحروف اللاتينية عدم انتظام الكيفية التى تكتب بها الكلمات حتى انهم يقولون أن اللغة لم تبلغ بعد درجة تكوينها الحقيق النهائى

وقد عالجت جريدة « حاكميت مليه » هذا الموضوع فقالت « انه اذا استعملت الكلمات القديمة المهجورة فى الاعراب عن أفكارنا وعن كل ماتتكلم به كلغة — فان هذه الأفكار لايفهمها ولا يقدرها قدرها إلا طبقة محدودة من الناس فاذا سمع المرء أو قرأ الآداب التركية القديمة خيل اليه انه فى متحف من بقايا الانكشارية فى بذلاتهم القديمة الزاهية الألوان واذا جاءت الاجيال المقبلة أنكرت هذه الوجوه والملابس ولم تعرفها »

هذا ماقالته الجريدة المشار اليها ولذلك فان المؤتمر سيجتهد فى أن يضع اللغة الحديثة على أساس ثابت ويحذف منهاجميع الالفاظ غير الصحيحة ولاشك فى أن المجال فسيح لاصلاحها لان القارىء للصحف اليومية كثيراًمايجد الكلمة الواحدة تكتب بتهجئات مختلفة ومن أولئك المصلحين المتحمسين من يطلب حذف جميع الالفاظ العربية والفارسية ولكن ذلك متعذر لان ثلاثة أرباع كلمات اللغة التركية من أصل عربى

القلوب المعذبة

عن السياسة: حاولت زوجة وكيل أحد المحلات التجارية بقسم باب الشعرية الانتحار حرقا بأن صبت على رأسها الغاز وأشعلت فيها النيران وقد أسعفت ونقلت فى حالة خطرة لمعالجتها وتبين من ضبط الحادث أن الذى دفعها الى ذلك محاولة زوجها الاقتران بغيرها

الجزائر تحتفل بنكبتها

عن فوعون: حادث لا يصدق. بل حادث يعد الفريد من نوعه، منذ أن عرف التاريخ ومنذ أن قامت الشعوب تتحارب وتتطاحن فى سبيل البقاء والحرية والاستقلال

وما الحادث الذى نعنيه غير احتفال «الجزائر» بمرور مئة عام على انزال الجنود الفرنسية على شواطئها. ودخول المستعمرين اراضيها، وتغلغلهم فى حاضرتها وناديتها، والقضاء على كيانها كأمة عربية، لكى تصبح شيئا فشيئا اكثر تفرنجا من الافرنج!

فى شهر يونيو سنة ١٨٣٠ نزلت الجنود الفرنسية فى ميناء سيدى فاروق، على مقربة من مدينة الجزائر وضربت الحملة الحصار على تلك العاصمة، لتأديب الجزائريين لأن اميرهم «الباى» لطم معتمد فرنسا على خده بمنشة من الريش!

كانت فرنسا مدينة لشركة جزائرية بالاموال فامتنعت عن الدفع، وماطلت، ورفضت أن تجيب الباى الى رجائه، تطاول عليه «قنصلها» فلطمه الباى بتلك المنشة وكانت الحركة اقرب الى المداعبة «والزغزغة» منها الى اللطمة كما يفهمها الناس

غضب الرجل، وغضبت على اثره دولته، فعبأت جيوشها وأساطيلها، وأعلنت الحرب على الجزائر، وكانت النتيجة أن احتلت الدولة الاوربية القوية، البلاد العربية الضعيفة بسبب تلك اللطمة الملعونة فصارت الجزائر اليوم مستعمرة فرنسية بل انها قد ضمت الى فرنسا وصارت جزءا لا يتجزأ منها

ولكن اذا كان ابناء الجزائر اليوم يحتفلون بذكرى ذلك الحادث الذى قضى عليهم كشعب حر النفس ابيها — فان اجدادهم الذين عاشوا فى ذلك الوقت قد دافعوا عن كيانهم واستقلالهم دفاع الابطال. وكتبوا فى سجل التاريخ صفحة من امجد صفحاته وأروعها، دونوها بدمائهم الزكية واشلاء ضحاياهم العديدة

الاشتراك فى المجلة الجديدة

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية يختارها مما يلى :

الايام — للدكتور طه حسين
النسائيات — بقلم باحثة البادية
الوقاية أفضل من المعالجة — للدكتور شخاشيرى
غليوم الثانى — للاستاذ سليم العقاد
القلب المعذب — شارلس جارفس
كميلين الحسناء — « «
قاموس الجيب انكليزى عربى — تأليف الاستاذ الياس انطون الياس
التعليم والصحة — للدكتور محمد عبد الحميد بك
مراجعات فى الادب والفنون — للاستاذ عباس العقاد
فى أوقات الفراغ — للدكتور محمد حسين هيكل بك
عشرة أيام فى السودان « « « «
الحضارة المصرية — لغستاف لوبون
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملقى السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء — للاستاذ اسماعيل مظهر
اليوم والغد — للاستاذ سلامة موسى
مختارات سلامة موسى « « «
نظرية التطور وأصل الانسان « «
تاييس ترجمة — الاستاذ احمد الصاوى محمد
الدنيا فى امريكا — للاستاذ امير بقطر
قبض الريح — للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
محاورات رينان الفلسفية — للاستاذ على ادهم
صوت الماسونية — للاستاذ زكى ابراهيم

قصص تمثيلية — للدكتور طه حسين
الاسلام — بقلم الامام الشيخ محمد عبده
اسرار المراهقة فى الفتاة — للدكتور شخاشيرى
المرأة الحسيسة وكيف نسوسها — للاستاذ عبد اى حسين
المحتالة الحسناء — شارلس جارفس
فى شرك الغرام — « «
مكايد الحب فى قصور الملوك — للاستاذ أسعد داغر
القصص العصرية مصورة — للاستاذ توفيق عبد الله
باريزيت « « « «
نسمات وزوابع مصورة — للاستاذ نقولا يوسف
رسائل غرام جديدة — للاستاذ سليم عبد الاحد
الغربال فى الادب العصرى — للاستاذ مخائيل نعيمه
مسارح الاذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة — للاستاذ خليل بيدس
فاتنة المهدى واستعادة السودان — للاستاذ محمد على
الانتقام العذب — للاستاذ اسعد خليل داغر
فقر وعفاف — للاستاذ احمد رأفت
خواطر حمار — للاستاذ حسين الجمل
المرأة بين الماضى والحاضر — للاستاذ محمود خيرت
فارس الملك — تعريب المرحوم طانيوس عبد
المتنكرة الحسناء « « « «
مروضة الاسود « « « «
شهداء الاخلاق « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ما كدونا — تعريب الاستاذ حسنى العرابى

للقارىء الحق فى الاشتراك ابتداء من أى شهر وكل طلب اشتراك لا يكون مصحوبا بقيمة الاشتراك وقدرها ٥٠ قرشا وخمسة قروش رسم بريد الهدايا لا يلتفت اليه . وفى خارج القطر المصرى ثمانون قرشا أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات . والعنوان : المجلة الجديدة ٩ شارع الملكة نازلى (تجاه محطة كوبرى الليمون) بالقاهرة

فهرست

عدد أغسطس سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

مطبعة المجلة الجديدة

المجلة الجديدة

سـبتمبر
سنة ١٩٣٠

لصاحبها ومحرره
سـلامه موسى



سـذاجة الصـبا
تحفة للرسام جينزبورا

السيد هـ
في ملابس

الاشتراك فى المجلة الجديدة والمصرى

قيمة الاشتراك فى هاتين المجلتين هو :ـ

فى مصر ٨٠ قرشاً

فى الخارج ١٤٥ قرشاً

وللمشترك ثلاثة كتب هدية هى :ـ

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب لسلامه موسى

الاشتراك فى المجلة الجديدة وحدها مع الهدايا الثلاث هو :ـ

فى مصر ٥٠ قرشاً

فى الخارج ٦٥ قرشاً

الاشتراك فى المصرى وحده هو :ـ

فى مصر ٥٠ قرشاً

فى الخارج ١٠٠ قرشاً

عنواننا الجديد

١٤٩ شارع الملكة نازلى بالقاهرة

أمام محطة كوبرى الليمون



نيتشه الفيلسوف الالمانى

السنة الأولى
أول سبتمبر سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الحادى عشر
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

الى قراء المجلة الجديدة

أوشكت السنة أن تنتهى ولم يبق سوى عدد واحد من المجلة الجديدة لتمامها . وقد رأى القراء كيف أننا وضعنا فى متناولهم مجلة مصرية يقوم بتحريرها نخبة من أفاضل الكتاب المصريين تباع بثمن معتدل كما يمكن المشترك أن ينال منها ميزات الاشتراك التى للمجلات الشهرية الأخرى . وسنبقى الاشتراك فى السنة القادمة كما كان ٥٠ قرشاً فى مصر وسنخفضه فى الخارج إلى ٦٥ قرشاً فقط . أما هدأيا الاشتراك فثلاثة كتب هى :

التربية والأخلاق للاستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل للدكتور كامل لبيب — فى الحياة والأدب لسلامه موسى

مجلة المصرى

هذا وقد أصدرنا مجلة أسبوعية هى مجلة المصرى واشتراكها ٥٠ قرشاً فى مصر و١٠٠ قرش فى الخارج والاشتراك لمن يشترك فى المجلة الجديدة والمصرى هو ٨٠ قرشاً فقط ينال بها المشترك ٥٢ عدداً من المصرى و ١٢ عدداً من المجلة الجديدة وثلاثة كتب . أما فى الخارج فالاشتراك فى المجلتين هو ١٤٥ قرشاً

ونحن واثقون أن القراء الذين عاونونا فى نشر المجلة الجديدة سيجدون فى المصرى مايستحق عنايتهم ومعونتهم

سلامه موسى

نيتشة والعصر الحديث

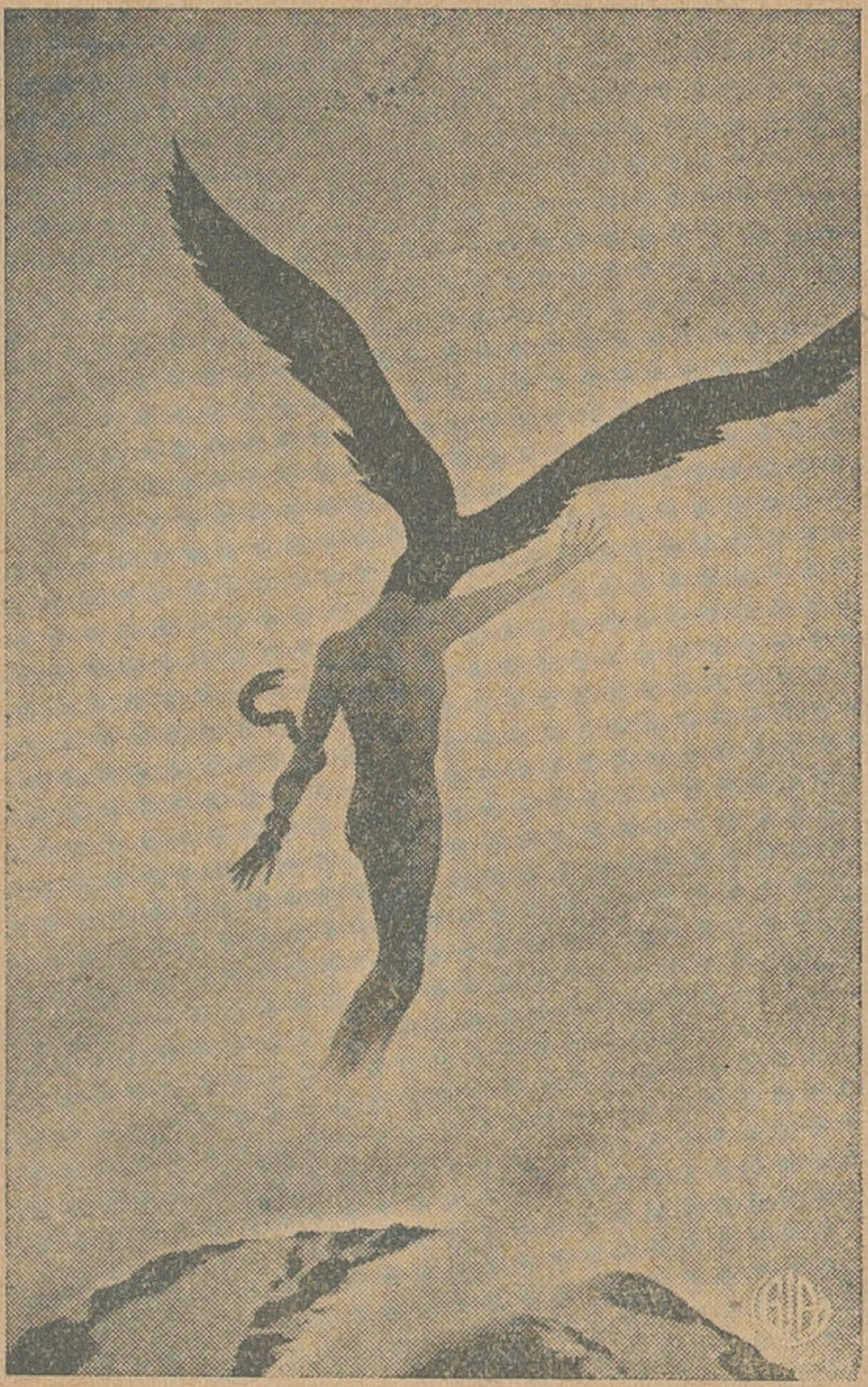
ليس مما يتفق لكل كاتب ان تكون أولى مقالاته وباكورة حياته الادبية عن فلسفة ثائرة بل هائجة مثل فلسفة نيتشة . ولكن هكذا قضى القضاء ان أكتب لأول ما أكتب فى حياتى وأنا فتى لم أبلغ العشرين مقالا فى المقتطف سنة ١٩٠٨ عنوانه « نيتشة وابن الانسان »

ولشد ماكان اغتباطى عند مارأيت الدكتور صروف يعلق على هذا المقال فى العدد التالى بالاستغراب لهذه الفلسفة الجديدة التى تنقض بلا حياء ولا مواربة الاخلاق المسيحية والفضائل الشائعة . وانى أرجع الآن بالذاكرة الى هذا المقال فاجد فيه رمزاً لهذا المركز الذى أتبوأه الآن بين الرجعيين حيث أقف منهم موقف الهادم لما تصدع من العقائد الممزق لما بلى وتهتك من العادات والشرائع

وما هو ان قرأت مقال الدكتور صروف حتى تناولت القلم وذهبت أوضح وأشرح هذه الفلسفة الجديدة . وكانت نتيجة هذا الشرح والايضاح رسالة صغيرة هى « مقدمة السبرمان » وهى برنامج لتوليد انسان جديد تكون نسبته لنا كنسبتنا نحن الى القرد . ويرى القارىء لهذه الرسالة جراءة اكثر مما يرى علما ، هى جراءة الشاب الذى الف لهجة نيتشه فى الهدم والازدراء كما يرى فيها حماسة المؤمن لأول ايمانه وغرامه بهذه الفلسفة الجديدة : فلسفة القوة والصحة والتغلب والجمال ، تلك الفلسفة النيتشية التى تحتقر الضعف والمرض والقبح . ولشد ما فرحت عندما قرأت فى ذلك الوقت ايضاً لوزير يابانى ان نيتشه يقرأ كثيرا فى اليابان وأنه احد الاسباب لنهضتها . وقد كان هذا الخبر سببا حافزا يدعونى الى لفت الانظار فى مصر لهذا الفيلسوف الالمانى المجدد للاخلاق

وقد ذهبت الحماسة الاولى التى كتبت بها هذه المقدمة ولكن ذكرى نيتشة ماتزال عالقة بالذهن تهفو اليه النفس كما تهفو الى ارج الزهرة يحمله النسيم العليل الى وجه المحرور أو الماء البارد العذب الى فم الظمآن الحران

ونيتشة فى عصرنا الحديث يشبه مكيافلى فى عصر النهضة الاوربية . وكلاهما يلعن لعناً صادقا بحماسة وهمة من المؤمنين وكلاهما يعد مجدداً وباعثاً لنهضة جريئة فى الاخلاق والحرية الفكرية


صورة خيالية عنوانها «نحو الشمس» للرسام الالمانى شوبر
تمثل تسامى نيتشه نحو السبرمان

فقد دعا مكيافلى الى مخالفة المسيحية فى السياسة وجواز استعمال الغدر والخيانة فى معاملات الدول . ودعا نيتشة الى مخالفة المسيحية فى الاخلاق وقال بالقسوة حين تقول هى بالرحمة . ولكن الى هنا وتقف المشابهة . فان مكيافلى كان مسيحياً مؤمناً يصلى ويصوم وانما كان يقول بأن السياسة باعتبارها فنا انسانياً يجب ان تستقل من الدين وان السياسى يجب ان يضحى بالاخلاق الشائعة فى سبيل هذا الفن خدمة لأمته . ولكن نيتشة كان وثنيا يحب الاغريق ويقول وكأنه ينطق بلسان يوليان الامبراطور الكافر : « لقد ساد الشرق على العالم مدة طويلة والناس يشتاقون لان يسودهم الاغريق »

وقد مرض ذات مرة وخشى الموت فقال لأخته : « عدينى انى اذا مت فلن يقف حولى سوى أصدقائى ولن يتكأكأ حولى جمهور متطلع . ولن ينطق كاهن فوق قبرى بالاكاذيب حين لاأستطيع الدفاع عن نفسى فانى أريد ان أنحدر الى قبرى وأنا وثنى شريف »

— ٢ —

ونيتشة هو ابن داروين . ابنه بالروح والنزعة وان اختلف الاثنان فى الحرفة . فان داروين عالم ونيتشة أديب بل شاعر . ولكنهما يتفقان فى ان فكرة التطور تشغل بال كل منهما . فداروين يقرر التطور فى الحيوان ونيتشة يطلب تقريره فى الانسان . ويرى داروين ان الانسان هو التاج على رأس الطبيعة والقمة على سلم التطور . ويرى نيتشة ان الانسان هو الجسر الذى تعبر عليه الطبيعة من الحيوان الى السبرمان

وقد علل داروين سيادة الاحياء وبقاءها وانحطاط البعض الآخر وانقراضه بتنازع البقاء بين الاحياء . وعلل نيتشة سيادة بعض الفضائل دون البعض أيضا بتنازع البقاء بين الناس . فهذه الطبقة من الناس تسود فتجعل صفاتها فضائل يجب على الطبقة المسودة احترامها . وقد ألف داروين كتاباً فى « تسلسل الانسان » وألف نيتشة كتاباً فى « تسلسل الأخلاق »

فلسفة نيتشة هى التتمة أو النتيجة لفلسفة داروين

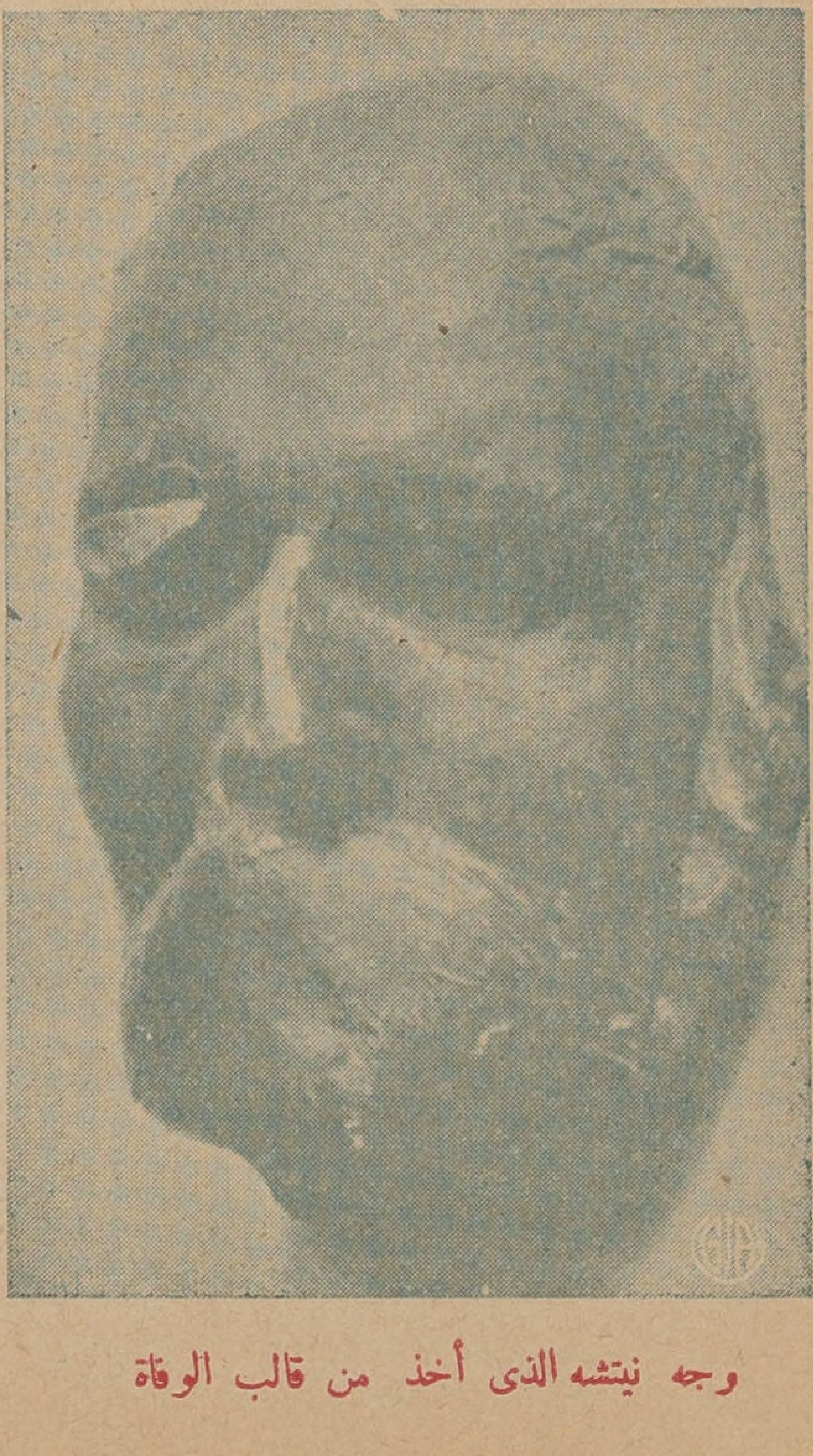
— ٣ —

ولد نيتشة سنة ١٨٤٤ وهلك سنة ١٩٠٠ أى ان سنه كانت ١٥ سنة حين ظهر كتاب داروين « أصل الأنواع » وكان ظهوره كالقنبلة التى يتردد صدى انفجارها فى الأندية والجامعات والصحف وما زالت الى الآن تحرق بشظاياها كل ماتمسه من المتهتك البالى من التقاليد فى الاجتماع والدين أو الآداب

وقد نشأ المانياً يحب التصوف ويميل اليه بهذه الطبيعة الألمانية التى نراها فى كانط وشوبنهور. وهو عند مايكتب عن السبرمان أو ابن الانسان يكتب بروح المتصوف الذى يزهد فى الملاذ الحاضرة بغية النتيجة القادمة. فهو يدعونا الى انكار الذات ولكن ليس ذلك للطمع فى الآخرة وانما لتهيئة السبيل لظهور السبرمان

ولذلك فان أول من أحبهم نيتشة هوشوبنهور. فقد كتب عنه يطريه وكأنه يعبده. وشوبنهور هو أوربى بالجغرافية فقط ولكنه بالروح بوذى اسيوى يقول باماتة الشهوات. وقد انشق عليه نيتشة بعد ذلك ولكنه لم يتخلص منه كل التخلص اذ بقيت فيه اثارة من النسك الذى غرسه فيه شوبنهور

وقد كان أبوه كاهناً ونشأ نيتشة نشأة دينية ثم اختص بدرس الفلسفة حتى صار فيها أستاذاً. وعاش طول عمره ناسكا لم يتزوج وقبيل وفاته بنحو ١٥ سنة أصابه مرض وبيل أقعده عن الحركة . وفلسفة نيتشة متصلة أو متأثرة بحياته . فهو كافر بالدين المسيحى ولكنه متدين بالغريزة والتربية الاولى. وهو يكره الاخلاق السلبية ولكنه ينزع الى النسك وقد مارسه طول حياته فعاش عزباً لايعرف لذة طعام أو غرام . وهو مادى بلسانه وقلمه ولكنه صوفى بجنانه وقلبه قد أخذ السبرمان عنده مكان الله عند المؤمنين فهو يؤلف الاشعار فى وصفه وكأنه ينظم الصلوات فى عبادته


وجه نيتشه الذى أخذ من قالب الوفاة

— ٤ —

وقد قلنا انه استفاد من داروين فكرة التطور التى نقلها من الماضى الى المستقبل ولكنه نقلها بعد التنقيح . فان أساس التطور عند داروين هو « تنازع البقاء » أى ان الاحياء تتنازع البقاء فما فاز منها فقد عاش وانسل . والمنهزم ينقرض . ولكن نيتشة يقول ان الاساس هو « التنازع للتسلط » وان البقاء لاقيمة له أمام التسلط . والبرهان على ذلك اننا أحياناً نستشهد للثبات على رأى أو ننتحر لانقاذ فكرة ولا نبالى بالبقاء . فالغريزة التى تستولى علينا وتدفعنا الى المنافسة هى « ارادة القوة » أو غريزة التسلط

وغريزة التسلط هذه أو ارادة القوة هى المفتاح لفلسفة نيتشة وهى ميزته كما هى نقيصته . فهو يقول ان الناس يتفاوتون فى القدرة والكفاية ففيهم من يكون بمثابة الصقر يقول : « من الفضائل السامية ان آكل العصفور » وفيهم من يكون بمثابة العصفور الذى يقول : « من الرذائل السافلة ان يأكلنى الصقر »

فالفضائل هى صفات الاقوياء والرذائل هى صفات الضعفاء . ومن مصلحة العالم ان يعيش الاقوياء ويسودوا وليس من مصلحته ان يسود الضعفاء ويتسلطوا . ومن هنا خصومته مع المسيحية . فهو يرى فيها مجموعة من أخلاق الضعفاء كالرحمة والعطف والحنان والطاعة فهذه كلها « فضائل » اذا سادت عملت على بقاء العصافير دون الصقور . وهى السبب فى كثرة الامراض وبناء المستشفيات والجمعيات التى تعمل للبر ونحو ذلك مما يجعل الضعفاء يعيشون فى حين انهم كانوا يستحقون الموت والانقراض . اما أخلاق الاقوياء أخلاق نابليون فانها مكروهة بل معدودة من الرذائل . وهذا يدل على ان السيادة الآن للعصافير وليست للصقور أى للضعاف وليست للأقوياء . فالصيحة العالية الآن للاشتراكية والمساواة وحقوق المرأة والديمقراطية وهذه كلها دعوة الضعفاء . وانما ساد الضعفاء على العالم المتمدن بقوة المسيحية

— ٥ —

وغاية الانسان على الارض ان يرتقى وان يلد السبرمان ووسيلة ذلك ان تؤلف طبقة عظامية من ارستقراطية الذهن لاتفسد دماءها بمصاهرة العامة تكون فى أوربا كالبراهمة فى الهند . طبقة متميزة بالثروة والوجه والقامة والذكاء والحقوق . وهذه الطبقة تعيش بالغريزة « أسمى أنواع الذكاء » وتعيد الينا ذكرى الطبقة الرومانية السائدة التى أفسدتها المسيحية أو ذكرى نابليون . وهو يعنى طبقة من الناس تبالى بالشرف ولكنها لاتبالى بالضمير . ذلك الشرف

الحربى الذى هو رأس الفضائل العظامية اما الضمير المسيحى الذى يتأنق ويتخوف فهو من مخترعات المسيحيين الضعفاء . اخترعوه وهم ضعفاء خاضعين لنير السلطان الرومانى

— ٦ —

والآن ماهى قيمة كل هذا الكلام ؟

ليست قيمته الفلسفية كبيرة إلا اذا اعتبرنا بحثه فى أصول الاخلاق وتعليل الفضائل بأنها صفات السائدين فى الامة . فان هذا البحث من أحسن ما كتب فى الفلسفة . ولكن قيمة نيتشة الكبرى انما هى فى انه كشف لنا عن رؤيا وفتح لنا باباً للأمل بصعود الانسان فى المستقبل . وفى ماعدا ذلك نرى شعراً جميلا

واما من حيث النقد فان نيتشة رأى فى الطبيعة وجهاً واحداً فقط هو التنازع والكفاح والقتال أى رآها حمراء بالدم بين الناب والمخلب كما كان يقول هكسلى . ولكنه لم ير الوجه الآخر وجه التعاون والحب والبر هذا الوجه الذى نرى من ثمراته الاسرة الانسانية والامومة السامية ونرى القبيلة والامة والرابطة البشرية

وفى الطبيعة تنازع وتعاون . والتعاون أسمى وأرقى . والمسيح فى دعوته الى السلام أرقى من الرب بعل فى دعوته الى القتال . وقد بلغ الانسان حالا من الاجتماع لايمكن ان يرقى فيه بصراع الغرائز وانما الرقى يتوقف على الذكاء وحسن التقدير والاختيار . وخير للأمم ان تسير نحو ترقية النسل باليوجنية من ان تترك الناس فى فوضى الغرائز وعبثها



صعود الانسان

من المسائل التى يكثر التساؤل عنها هذه المسألة :

هل أصل الانسان قرد فارتقى أو أصل القرد انسان فانحط ؟

ومع ان لفظتى الرقى والانحطاط من الألفاظ النسبية فان كثيرا من الناس يحب ان يفرض الفرض الثانى وذلك مجانبة للفرض الأول وابتعاداً من هذا النسب الذى يوهم الانحطاط . وذلك مع ان الحقيقة ان القرد فى وسطه بين أشجاره وغاباته أرقى منا . ونحن لو باريناه فى هذه المعيشة لتغلب علينا بأيسر سبيل . ويمكن ان نقرر بان أصل الانسان ليس قرداً وان القرد لم يكن قط انسانا وانما هذا لايمنع ان نقرر أيضاً القرابة بين الاثنين

ولايضاح ذلك نقول ان هناك حيوانات كثيرة يتم بينها التلاقح على اختلاف أنواعها . وهذا التلاقح برهان قوى على قرابتها الواحد من الآخر ولكن لايمكن مع ذلك ان نقول ان احدها أصل للآخر . فالتلاقح يتم بين الحمار والفرس وهذا التلاقح برهان على قرابتهما . ولكن هل يمكن ان نقول ان الحمار هو جد الفرس أو ان الفرس هو أصل الحمار ؟ والتلاقح يتم بين الذئب والكلب والثعلب ولكن ليس واحد منها أصلا للآخر مع ان هذا التلاقح برهان على القرابة

فالتفسير الحقيقي لهذا التلاقح ان الفرس والحمار يرجعان الى أصل واحد نستطيع ان نفرض انه كان جداً قديما انقرض من ثلاثة أو أربعة ملايين من السنين . وكذلك الكلب والثعلب والذئب كان لها كلها جد قديم انقرض قبل بضعة ملايين من السنين . وانما انقرض هذان الجدان لأنه نشأت منهما أنواع جديدة هي التي نراها فى أيامنا كانت أقدر على العيش من هذا السلف الذى لم يستطع البقاء أمامها

وهكذا الحال فى الانسان والقرد . فليس احدنا أصلا للآخر وانما لنا أصل مشترك كان يعيش قبل بضعة ملايين من السنين ولكنه انقرض بظهور السلالات الجديدة التى انتحى بعضها ناحية الغابات فعاش فيها فظهرت منه القردة وبعضها اتخذ اليابسة فظهر منه الانسان بأنواعه المختلفة التى لم يبق منها غير نوعنا الراهن . والقرابة بين القردة والانسان أقل من القرابة بين الذئب والكلب لأن التلاقح لم يتم الى الآن بينهما

عملية الترسيب

وقد يستطيع المتعنت ان يتشبث بهذه النقطة فيقول إنه مادام التلاقح لم يتم بين القردة والانسان فلا وجه للادعاء بالقرابة بينهما

ولكن يمكن الرد على ذلك بان هناك عملية تعمل الآن فى جميع أنحاء الدنيا تبرر هذا الادعاء لأنها فى القيمة البيولوجية لاتقل عن التلاقح . وهذه العملية هى عملية الترسيب

ويرجع تاريخ هذه العملية الى سنة ١٨٧٥ حين وجد لاندوا انه إذا حقن حيوان بكمية من دم حيوان آخر يختلف منه فى النوع فان الكريات الحمراء التى فى دم الحيوان المحقون تتمزق . ولكن اذا كان الحيوان لايختلف من الحيوان الآخر فى النوع أو يختلف اختلافا بسيطا فان هذه الكريات لاتتمزق . فاذا حقن حمار بدم حمار لم تتمزق كرياته . واذا حقن بدم فرس لم تتمزق أيضا كرياته . وكذلك اذا حقن كلب بدم ذئب أو بدم ثعلب لم تتمزق كرياته . ولكن هذا التمزق يحدث اذا كان الدم غريبا كما لو حقن كلب بدم قط أو حمار بدم خروف

ووجد فريدنتال بعد ذلك ان دم الانسان يمزق الكريات الحمراء فى السمك والطيور والضفادع والقط والفرس والقردة الدنيا ولكنه لايمزق الكريات الحمراء فى القردة العليا . فيمكن الانسان مثلا ان يتبادل الدم مع الشمبنزى دون أى تأثير فى الكريات الحمراء فى احدهما . واستنتج بعد التجارب ان الانسان والغوريلا والشمبنزى والاورانج والجبون أعضاء من أسرة واحدة ترتبط كلها برباط الدم لانه لايؤثر احدهما فى الآخر تأثيراً تتمزق منه الكريات الحمراء

وشاعت بعدذلك عملية الترسيب التي يعتمدعليها الآن فى التحقيق الجنائى فى المانيا والنمسا . وتتلخص هذه العملية فى اننا لو أخذنا مصلا من دم الانسان ، أى لو أخذنا كمية من دم الانسان وتركناها حتى تتخثر فيرسب الجامد من الدم ويبقى فوقه المصل الاصفر . ثم عمدنا الى أرنب وحقناه بهذا المصل مرات عدة ثم قتلنا الارنب بعد بضعة أيام من هذا الحقن المتكرر فان دم الارنب عندئذ يمكننا استخدامه فى معرفة الدم أيا كان هل هو انسانى أوغير انسانى . وذلك اننا اذا وضعنا كمية من دم الانسان مهما كانت صغيرة مع هذا الدم الذى استخرجناه من الارنب حدث فى الحال راسب أبيض . ولكن اذا وضعنا كمية من دم الخروف أو البقر أو الجمل مع هذا الدم لم يحدث هذا الراسب

والى هنا نقول ان دم الخروف أو البقر أو الجمل غريب من دم الانسان لاننا لم نستطع استخراج راسب أبيض من مزجهما . ولكن الشىء المهم هو اننا اذا مزجنا هذا الدم المستخرج من الارنب بدم الغوريلا أو الشمبنزى أو الجبون أو الأورانج كانت النتيجة مطابقة لما يحدث عندما نمزج دم الانسان بدم هذا الارنب أى ينتج لنا رأسب أبيض

ومثل هذه العملية تستعمل فى التحقيق الجنائى . فاذا اتهم قاتل بأنه قتل انسانا ووجدت على ملابسه أثار الدماء فانكرها وقال مثلا انه ذبح فرخا أو صاد طائرا عمد المحقق الى هذه العملية فاذا وجد الراسب الابيض حكم بان الدم هو دم انسان . وذلك بالطبع اذا لم يثبت الجانى انه دم احد القردة الاربعة العليا

وبهذه العملية أمكن تصحيح الترتيب فى المملكة الحيوانية فعرف ان هذا الحيوان على الرغم من مخالفة الظواهر هو قريب لذاك . وبهذه العملية يمكننا ان نحقق مقدار القرابة بين كل نوع وآخر من الحيوان تحقيقا فسيولوجيا لانعتمد فيه على مشابهة الظواهر بل على تفاعل الدم . فكما ان هذه العملية تثبت القرابة بين الجاموس والبقر وبين القط والاسد والنمر وبين الخراف والمعز كذلك هى تثبت القرابة بين الانسان والقردة العليا

تعليل التطور

فالتطور من حيث التقرير سهل واضح يمكن اثباته احيانا بالتلاقح واحياناً بعملية الترسيب وهذا اذا تعامينا عن المشابهات بل المطابقات الفسيولوجية والتشريحية والجنينية . ولكن مالايسهل ايضاحه هو تعليل التطور أى لماذا يتطور الحيوان وما هى العوامل التى تجعله يتغير فيستبدل عضوا بعضو وكأنه يخلق نفسه خلقا جديدا

وأول مايقال فى هذا الصدد ان لفظة التطور لاتؤدى المعنى المقصود منها اذا كان هذا

المقصود هو التدرج فى بطء وعلى مهل . فان الملاحظ ان الاحياء تتطور بانقلابات تشبه الثورة ولاتشبه التدرج . وأرجح الظن ان الانسان تخلص من ذنبه دفعة واحدة أى ان الذنب لم يتقاصر بالتدرج الى ان زال وانما هوزال دفعة واحدة بلا تدرج . وكذلك الرأس كبر فجأة . أى انه حدث ذات يوم ان رأت احدى أمهاتنا انها بدلا من ان تلد طفلا له رأس خفيف ظريف كما هو الشأن فى القردة اذا بها ترى طفلا ضخم الرأس هادىء النظرة ثقيل الحركة . كما رأت أم أخرى طفلا أبتر أمسح ليس له ذنب

ونحن نرى فى أيامنا مثل هذه المفاجآت . فان الغوريلا قد سبقنا فى زوال الأظافر من القدمين . فهل تزول هذه الأظافر من أقدامنا تدرجا وتطوراً أم انقلابا ومفاجأة ؟

الواقع الذى نراه انها تزول بالانقلاب التام . فلن يزول ظفر بعد ظفر ولا أصبع بعد أصبع وانما ستزول كلها دفعة واحدة . أى ان الشىء الطبيعى هو على الرغم من أوهامنا الثورة وليس التدرج

ولكن ماهو تعليل هذه الانقلابات أى ماهى علة التطور ؟

هناك تعليلات خارجية مثل تنازع البقاء بين الفرد والفرد وبين الفرد والطبيعة وهناك الانتخاب الجنسى . ولكن الحيوان لايتطور الا بدافع من نفسه ونزوع نحو التطور . وقد يصح ان نذكر الانتخاب الجنسى بانه من الدوافع النفسية وليس من العوامل الخارجية فى التطور

فاذا حدث قحط أو اذا زادت البرودة أو الحرارة فالعامل فى التطور كما يبدو لنا هو خارجى فقط . أى ان الاحياء التى لاتستطيع الصبر على القحط أوالبرودة أو الحرارة ستموت وتعيش تلك القادرة على هذه الاشياء . ولكن القدرة تحتاج الى نظام داخلى فى الجسم يوافق هذه التغيرات . وكذلك فى الانتخاب الجنسى نرى ذكراً يستقتل لكى يحظى بالاثى بينما نرى ذكراً آخر يفر من مجالدة غريمه على الأنثى . ولابد انهما يختلفان بنظام داخلى يهون فيه الفرار على احدهما بينما هو يشق على الآخر

وهذا يدلنا على ان التطور لايحدث بتأثير الوسط وحده وانما هذا الوسط يساعده على الظهور . فكأن كفايات التطور فى أنفسنا وانما هى تبدو وتتجسم عند مايتطلب الوسط ذلك

هل الغدد اصل التطور ؟

ونلمح شيئاً من ذلك فى وظائف الغدد الصماء التى يصح ان يقال انها أصل من أصول التطور . فهذه الغدد تحدث الآن من الاختلاف بين الافراد ما يصح ان يكون اختلافا بين السلالات ثم اختلافا بين الانواع

والغدة الصماء هى جسم صغير يفرز مادة تسير فى الدم وتؤثر فى طول الحيوان أو قصره كما تؤثر فى لونه ونسيج شعره ومقدار حبه للأنثى وقوة ذكائه وضخامته ونحافته ولون بشرته ومقدار شراسته ونحو ذلك مما نعده الآن من الفوارق التى تفصل بين نوع وآخر

فنحن نرى فى النوع الواحد فرداً قصيراً وآخر طويلا . كما نرى فرداً بليداً وآخر ذكيا وفرداً ضخما وآخر نحيفاً . وكل هذه الاختلافات قد ثبت ان للغدد الصماء أثراً كبيراً فيها . فاذا حدث ان كان الظرف أو الوسط يستدعى بقاء النحيف دون الضخم أو القصير دون الطويل كان معنى ذلك ان الافراد الذين يمتازون بغدد تعمل للنحافة أو القصر هم الذين سيعيشون بينما غيرهم يموت . فاذا أعقب الاولون نسلا تكاثر لملاءمة الوسط له وصارت سلالة جديدة قد تثبت الى ان تصير نوعا جديداً

وهذا هو الذى يجعلنا ندرك السبب فى ان التطور يحدث مفاجأة تامة وليس تدرجا بطيئاً فان الغدة تؤثر فى جميع أنحاء الجسم وكأنها هى الجوهر والجسم هو الكساء فقط . وقد نتساءل هنا ماهو أصل هذه الغدد الصماء ؟

والجواب على ذلك غير ممكن الآن . واذا قلنا ان الغدد هى أصل التطور فليس من النهج العلمى ان نستقصى عن أصل الاصل قبل ان نعرف كل ما تمكن معرفته عن هذا الاصل . وهذا مالم يتم الى الآن . ولكن الذى نعجب له ان هذه الغدد تسير الجسم كأنها أدمغة مدبرة بل لقد ظن ديكارت ان الغدة الصنوبرية هى مكان النفس من الانسان . ومن الواضح الآن ان هذه الغدد ليست الاصل للاختلافات الجسمية والذهنية فقط بل هى أيضاً الاصل للاختلاف فى الاخلاق حتى ان بعض الامم الآن مثل أسوج وسويسرا والولايات المتحدة تنزع احدى هذه الغدد على سبيل العلاج للمجرمين . والمشهور من هذه الغدد غدتان فى الرأس هما الغدة الصنوبرية والغدة النكفية . وواحدة فى العنق هى الغدة الدرقية . واثنتان فوق الكليتين هما الغدتان الادرناليتان ثم الخصيتين

الجمال سفن الصحراء

يحكى عن معلم انجليزى أنه أراد فى إحدى المدارس الأميرية أن يهين تلميذاً فقال له بالعربية « أنت حمار » ولكن التلميذ اعترض على هذه الاهانة فأراد المعلم أن يؤكد الاهانة ويزيد غيظ التلميذ المعترض فقال « أنت جمل »

وقد عبر هذا المعلم بهذه العبارة عن رأى الغربيين فى الجمل إذ هو يمثل عندهم الجفاء والجلافة بينما هو يمثل عندنا الصبر والقدرة على تحمل الاعباء . ونحن بالطبع أدق نظراً منهم وأعرف بفوائد الجمال . وإذا كان الجمل جافى الهيئة تنافى مشيته الرشاقة التى نراها فى الفرس فاننا نتعوض من جفائه وقبحه فوائد لاتحصى

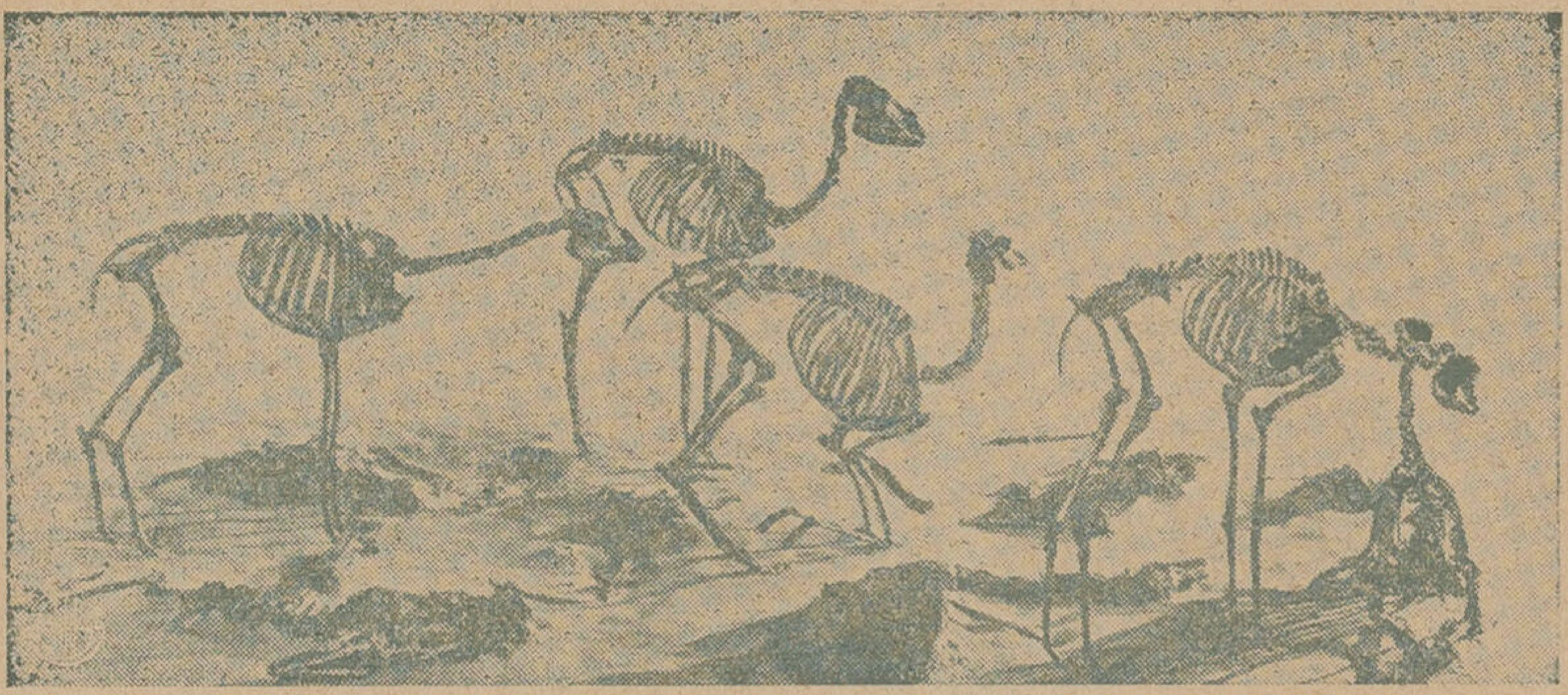
وقد سمى الجمل « سفينة الصحراء » لقدرته على السير فى الرمال فان أقدامه مبطنة بالدهن إذا وقعت على الرمل انفرشت دون أن تنغرز . ثم هو يستطيع الصبر على العطش والجوع . فان له من كرشه أو كروشه مايمكنه من حمل القرب من الماء وله من سنامه خزانة طعام تكفيه أشهراً أيام القحط حين لايجد سوى القليل التافه من الاعشاب الجافة

والجمال الآن نوعان : هذا الجمل العربى ذو السنام والجمل الاسيوى ذو السنامين . والثانى أضخم من الاول وأقدر على مجالدة البرد ولذلك فهو يستخدم فى أعالى الصين وروسيا



عربة يجرها الجمل فى روسيا الجنوبية

الجنوبية وفى بعض أنحاء تركيا وفارس . ويجد الانسان الجمل فى آسيا وافريقيا من كوريا فى



عظام الجمال الأولى التى وجدت فى أمريكا «نبراسكا» ولم يكن لها سنام

أقصى الشرق إلى سنغال فى أقصى افريقيا الغربية . وحيثما كانت الصحراء فهناك الجمل . وقد دخل الجمل اسبانيا على يد يوسف بن تاسفين وبقى بها إلى أن دالت الدولة العربية وحمل إلى إيطاليا وعاش فيها وما يزال فى جنوبها إلى الآن بعض الجمال

وليس فى القارة الآمريكية جمال ولكن بها اللامة وهى جمل صغير غير مسنم . ويشترك الجمل واللامة فى انشقاق الشفة العليا وفى أن كليهما أجم أى لاقرن له . والقارة الامريكية على خلوها من الجمال الآن هى الوطن الاصلى الذى نشأت فيه الجمال ثم انتقلت منها إلى آسيا فافريقيا وذلك فى عصر الميوسين أى منذ مئات الملايين من السنين . وقد وجدت فى نبراسكا (أمريكا) بقايا عظام هذه الجمال الاولى وبعضها قد برك على نحو ماتبرك الجمال الآن . وقد وجد منها نحو ماية هيكل عظمى

وما حدث للجمل قد حدث أيضاً للفرس . فانه نشأ فى أمريكا ثم انقرض بينما ذريته قد عاشت فى القارات القديمة . وأحافير الفرس مثل أحافير الجمل ماتزال توجد للان فى القارة الامريكية



الجمال الاولى كما كانت عند اول ظهورها فى امريكا وهى الصورة السابقة بعد أن رسمت رسما تخيليا كأنها حية

تحفة للرسام جينزبورا

كان جينزبورا رساما انجليزيا ولد سنة ١٧٢٧ ومات سنة ١٧٨٨ وهو من مؤسسى الجمعية الملوكية للرسامين الانجليز وقد برع فى رسم الاشخاص والمناظر الطبيعية . ومعظم المتاحف البريطانية والبيوتات الكبيرة تفاخر الآن برسومه التى يبلغ احدها مئات الالاف من الجنيهات

ومن أعظم مخلفاته الفنية صورة السيد هينكوت وهو صبي رسم فى ملابس فتاة صغيرة على نحو ما كان فاشيا فى انجلترا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وقد مثل الرسام فى الصورة سذاجة الصبا وجماله وجعل للصورة فرشا من جمال الاشجار . ويبلغ عدد الصور التى تنسب اليه الان نحو ٢٠٠ صورة كلها عن اشخاص كانوا معروفين فى زمنه أو كانوا مغمورين فصاروا برسمه لهم من المشاهير الذين تعلق صورهم فى المتاحف وتدرس فيها أصول الفن



سذاجة الصبا

تحفة للرسام جينزبورا

السيد هينكوت

فى ملابس فتاة صغيرة

فوز الصحافة السورية
وهزيمة الصحافة المصرية

أما أن الصحافة المصرية قد انهزمت فهذا واضح . فالصحفى المصرى الآن هو شخص ساخط فقير قد أضاع ماله كما أضاع عمره فى صناعة أعتقد أنه سيجد فيها المجال للخدمة الصادقة لأمته فعادت عليه هذه الصناعة بخسارة العمر وخسارة المال . واينما سرت الآن من الاسكندرية الى أسوان فانك لن تجد سوى الجرائد اليومية السورية والمجلات الاسبوعية السورية يشتريها الجمهور وقلما تجد الى جانب هذه المجلات والجرائد صحيفة مصرية . واذا رأيتها فهى فى النزع الذى تستقبل فيه الموت القريب

مثل هذه الحال يجب أن ندرسها وأن نتعرف اسبابها لأنها حال لا تتفق وكرامتنا الوطنية أو مصلحتنا الاقتصادية

الصحيفة مرآة للامة

الصحيفة هى مرآة الامة . مرآتها اليوم تريها نفسها كما هى الآن ثم هى مرآتها فى الغد تريها نفسها كما يجب أن تكون فى المستقبل

وهى لهذا السبب يجب الا يقوم بها اجنبى غريب عنها فى الدم أو المزاج أو الرجاء . ولكل أمة مزاجها الذى تتميز به من سائر الامم . فنحن نضحك من النكتة التى لا يضحك منها السورى أو التركى لأن لنا مزاجا هو خلاصة آلاف السنين من الوراثة ليس لاحد ابناء الامم الاخرى . ولكل أمة فكاهتها التى تضحكها ولا تضحك غيرها . فقد يأخذ أحدنا مجلة بنش الانجليزية أو سمبلسموس الالمانية ويقلب صفحاتها فلا يفتر ثغره بابتسامة بينما يجد الانجليزى أو الالمانى فيها ما يجعله يقهقه

فهذا المثال البسيط يدلنا على أن لكل امة ذوقا لا يستجيب للغريب فى النكتة والفكاهة وهى كذلك لا يمكنها أن تستجيب للغريب فى الادب أو الصحافة بل هى اذا استجابت له فى ذلك فاستجابتها برهان على أن ذوقها قد فسد ونفسها قد وهنت لطول ممارستها لها . وهذه الصحف والمجلات السورية فى مصر لا تعبر عن النفس المصرية أو الذوق المصرى لاننا كما نختلف والسوريين فى النكتة والفكاهة كذلك نختلف فى الروح الصحفية . ومن الافساد الكبير لاذواقنا ونفوسنا المصرية أن نطبعها بطابع سورى

ولكل أمة رجاء تقصد اليه بقلبها وعقلها . ونحن لنا رجاء الاستقلال والحرية والاصلاح الاجتماعى وهو رجاء لا يؤنس قلب الصحفى السورى ولو انه آنسه لكانت بلاده أولى به منا لأن ضغط الفرنسيين لسوريا أثقل من ضغط الانجليز لمصر

لقد مات مصطفى كامل فكان شباننا يبكونه فى الشوارع . ومات بعد ذلك سعد زغلول فكانت نساؤنا قبل رجالنا يبكينه فى البيوت . فهل بكى سورى من أجل مصطفى أو سعد ؟

وأن لنا لمسائل اجتماعية منها مسألة المرأة ومسألة الفلاح وهى مسائل تشعرنا بالضعة والانحطاط كلما رأينا الشقاء الذى يعيشان فيه . ونحن راضون بالتضحية والجهاد من أجل اصلاحهما . فهل يرضى الصحفى السورى فى مصر بأن يضحى بشىء من ماله أو نفسه من أجل ذلك ؟ كلا . لأن رجاءنا يختلف من رجائه

والصحافة هى بعد ذلك نوع من الادب الجديد أدب الجماهير والعامة . فهل نحن نبغى منه أدبا مصريا أو ادبا سوريا ؟

ليس شك أننا نريد ادبا مصريا . نريد من الصحفى المصرى أن يخاطبنا بلغتنا وأن يحرك فى نفوسنا الامانى المصرية ولن ننتظر من الصحفى السورى أن يؤدى لنا هذا الواجب بل هو لا يستطيعه لو أراده لأن نفسه غير نفسنا . فلسنا ننتظر من الجرائد والمجلات السورية أن تطالبنا بدرس الحضارة الفرعونية كما فعل الدكتور هيكل وأن يثبت على هذه الدعوة بينما المجلات السورية تتهمه بالالحاد من أجلها . ولسنا ننتظر منها أن تدعونا الى وطنية مصرية مقصورة على حدود مصر الجغرافية كما فعل الاستاذ لطفى السيد فى الجريدة مع الاهانات المتكررة التى لقيها من العامة على ذلك

والخلاصة أن الصحيفة التى يقرأها المصرى يجب أن تكون مصرية بالدم والروح والمزاج لانها مرآة نفسه فى اليوم والغد تمثل رجاءه فى الاستقلال والحرية وتنشد له أدبا مصريا يتفق ومزاجه ولغته وبيئته ومصريته

الصحفى السورى فى مصر

الصحافة تجارة مثل أى التجارات ولكن قيودها أثقل من سائر التجارات . والصحفى المصرى يحمل هذه القيود راضيا وينزل على شروطها صاغرا لانه يراها تتفق ومصلحة وطنه التى هى اكبر من مصلحته . ولكن الصحفى السورى لا يبالى بهذه القيود فهو ينشد من هذه التجارة الربح . والربح فقط

لهذا السبب مضى علينا عشرون سنة والجرائد المصرية تعطل بينما الجرائد السورية

لا تعطل . وانتهت هذه الحال بأن أصبحت الصحافة فى مصر صناعة سورية كاد ينساها المصرى . ونحن نعرف من الشبان المصريين عشرات هجروا الصحافة لأنهم وجدوا من تعرضها المستمر للتعطيل ما يجلب عليهم الجوع والحرمان فتركوها ساخطين

والصحفى السورى لا تتعرض جريدته للتعطيل لأنه يسير مع كل حزب ويمشى وراء الغالب وهو لا يشعر بالعار يلحق بالانسان اذا استبدل بآرائه وخططه السياسية خططا وآراء أخرى كما يستبدل الانسان حذاءه ، وذلك لأن مصر ليست وطنه وهو انما هاجر اليها يبغى منها المال ولم يبغ منها وطنا يؤثره على سوريا . ولهذا السبب لست تجد سوريا ينضم الى حزب معين من الاحزاب السياسية المصرية ، وقد تسمع منه انه متمصر وأنه لا يعرف من الاوطان سوى مصر ولكنه مع ذلك لا يرضى أن يكون وفديا أو دستوريا لأن مصلحته التجارية تدفعه الى أن يبقى خارج الاحزاب يستغلها كما يشاء ولأنه يخشى اذا هو تقيد بأحد الاحزاب أن يتعرض للتضحية . ثم هو للاغراض المالية والكسب المادى يسير على الدوام مع الكثرة من العامة فى الشئون الاجتماعية . فنحن فى مصر نطالب بحرية المرأة ولكنه هو يرى أن العامة تكره هذه الحرية فهو يسير مع العامة ويدافع عن الحجاب مع انه فى بيته وبين أهله وبنى وطنه يضحك منا وينسب تأخرنا الى الحجاب . وهذا هو السبب فى المقالات الكثيرة التى يكتبها الرجعيون فى الجرائد السورية اليومية فى الدفاع عن الحجاب وتفشى الالحاد فى مصر وانتشار الشيوعية بين شباننا الخ

هذا الى هذر وهذيان وسخف من القصص والحكايات والخرافات يكتب فى المجلات السورية لتسميم العامة واضعاف عقولها

صحفى سورى : كريم ثابت

بينا نرى الصحف المصرية معطلة والاقلام المصرية مقصوفة نرى المجلات السورية تنساب بين العامة كأنها الحيات السامة تشرح لهم كيف أن « الاستاذ » حافظ نجيب كان ينصب على الناس . وكيف أن بطلا من أبطال الاوباش كان يأ كل حذاء كاملا . وكيف استطاع شحاذ أن يشترى بالشحاذة عقارا ضخما . وكيف يدخن الحشيش وأين الخ

ويكتب هذا فى مجلات أنيقة الطبع تستهوى العين بالصور الجميلة وبالطبع الحسن فيقرأها الشاب المصرى فيضعف عقله ويختل نظره للاشياء ، حتى ليظن العبقرية فى النصب والشحاذة والسخافة

ولنضرب مثلا على الصحفى السورى فى مصر بهذا « الاستاذ » كريم ثابت ليرى القارىء

كيف جعل السوريون الصحافة المصرية هذرا وهذيانا يجمعون منها قروش العامة ويثرون منها بينما عبد القادر حمزة وعباس العقاد وحافظ عوض وتوفيق دياب وأبو طايلة واحمد حلمى وغيرهم تقصف اقلامهم وتخرب بيوتهم

هذا « الاستاذ » كريم ثابت يكتب فى مجلات الهلال قصصا يتكرر بعضها عشر مرات أحيانا عن فتح الله باشا بركات الذى يختلف من سائر الناس اجمع من حيث انه لا يأكل المدمس وانما هو يغمس اللقمة فى مرق المدمس فقط . ويذكر الامير فاروق فيقول عنه : انه لا يخاطب جلالة والده أو والدته بقوله « ياصاحب الجلالة » أو « ياصاحبة الجلالة » وانما يقول كما يقول سائر الاطفال فى العالم : « يابابا » و « ياماما » ثم يذكر الامير عمر طوسن فيقول عنه : انه يدخن الشيشه قبل الظهر ويدخنها أحيانا بعد الظهر . وأحيانا لا يدخنها قبل الظهر أو بعد الظهر . ثم هو أى الامير يأكل فى الغداء أكثر من العشاء وأحيانا يأكل فى العشاء أكثر من الغداء . ثم يقول أن الاستاذ لطفى السيد تقابل مع على الشمسى باشا فبدلا من أن يبدأ التحية على باشا بدأها الاستاذ لطفى السيد

هذا هو الكاتب المثالى السورى الذى يكتب للعامة هذا الهذر ليضعف عقولهم بينما كتابنا المخلصون قد قصفت أقلامهم وبعضهم يبحث عن عمل آخر غير الصحافة يمكنه أن يعيش منه دون أن يتعرض للجوع

اقفال ثلاثة مصانع مصرية

هذه المصانع المصرية هى :

١ — البلاغ لصاحبه المصرى عبد القادر حمزة

١ — الكوكب لصاحبه المصرى ا . حافظ عوض

١ — اليوم لصاحبه المصرى توفيق دياب

وكل من هذه الجرائد مصنع يحتوى على آلات كبيرة ومواد كماوية ويحتاج الى عمال ميكانيكيين وكماويين يفهمون الآلات ويدرون بالاصباغ . ولا يمكن أحد هذه المصانع أن يرتقى ويبلغ درجة من الاتقان تجذب عين القارىء الا بعد تجارب وتضحيات كبيرة . وقد كان يعيش فى كل من هذه الجرائد وحولها نحو خمسمائة أسرة مصرية

ولكن هذه المصانع المصرية أقفلت فوثبت الصحف السورية الى الامام وأخذت مكانها . والجريدة ترسخ بالزمن لانها مصنع يرتقى بالتجارب الفنية والزمن وحده هو الذى يجعلها تنال حظوة التجار فى الاعلان عن بضائعهم . والتاجر لا يمكنه أن يأتمن جريدة على اعلانات هى معرضة للموت فى أى يوم

وهذه الخطة فى اقفال الجرائد المصرية قد مضى عليها عشرون سنة بل أكثر وهى تسير نحو هدم الصحافة باعتبارها صناعة مصرية ، واحيائها باعتبارها صناعة سورية حتى بتنا ونحن الصحافيين المصريين نرى الهزيمة واضحة فى جانبنا ، والفوز ظاهر فى جانب السوريين . وبينما الحكومة تسن القوانين لمساعدة المصانع الاخرى تعمد الى المصانع الصحافية المصرية فتقتلها . فنحن فى حاجة الى تغيير الخطة كلها للمحافظة على هذه الصناعة

ونحن نضرب مثلا عن شناعة هذه الخطة بالبلاغ والاهرام . فهذا البلاغ قد اشترى منذ اشهر ماكينة للطبع لا يقل ثمنها عن سبعة آلاف جنيه ويبلغ قسطها الشهرى ٧٠٠ جنيه وهذه الماكينة تستطيع اخراج البلاغ بالألوان والصور . وقد عطل بعد تجارب مضى عليها اشهر كانت كلها خسارة فى انتظار الربح القادم . أى لما أوشك كل شىء أن يتم وبعد التضحيات الكثيرة عطلت الجريدة . فليس على الاستاذ عبدالقادر حمزة الآن سوى أن يبيع هذه الماكينة بأبخس ثمن أو أن يعلن افلاسه . وفى افلاسه افلاس العمال الذين تعلموا هذه الصناعة بل افلاسنا جميعاً

ثم هذا هو الاهرام الجريدة السورية التى تسير مع كل حزب وتجرى مع كل ريح وتضحك منا جميعا قد اشترى ماكينة للطبع بالالوان ايضاً وسينجح بها ولن يخشى الخسارة لانه لن يصطدم بأية قوة غالبة فى البلاد . وعندما يعود البلاغ الى الظهور يكون الاهرام قد رسخ ونال حظوة القراء وحظوة التجار فى الاعلانات فلا يستطيع البلاغ أن يزحزحه عن مكانه

والمغزى أن مصنعا سوريا يتغلب على مصنع مصرى ويقتله . والنتيجة انى انا وأنت ايها القارىء المصرى سنخسر بهزيمة البلاغ وفوز الاهرام

العلاج

العلاج الوحيد هو أن ننقل العقاب من الصحيفة الى الصحفى

فالصحيفة المصرية مصنع يجب الا يقفل بأية حال فاذا حدثت عن سبيلها جناية فلنعاقب الجانى وهو الشخص الكاتب . . ولا نعاقب الصحيفة . فلنفرض أن البلاغ ارتكبت جناية فلنقبض على المرتكب ونعاقبه وأما الجريدة فيجب أن تصدر كل يوم لأنها فى نفسها لا ترتكب الجناية وانما هناك شخصا أو اشخاصا يرتكبونها وهم الذين يستحقون العقاب

وقد كان القدماء يعاقبون الآلة التى ارتكبت بها الجريمة فيتلفونها . ولكننا ارتقينا عليهم وقصرنا العقاب على الشخص الجانى . أما الآلة فشىء نافع يجب أن يستمر فى العمل . فاذا فرضنا أن قاطرة داست بعض الناس وقتلتهم فنحن لا نتلف القاطرة بل نعاقب السائق ونترك

القاطرة تؤدى خدمتها للجمهور بعد أن يتسلمها سائق آخر خبير بالسياقة . وهكذا تجب أن تكون الحال فى الصحافة عندما ترتكب احدى الصحف جناية، نعمد الى الكاتب فنحبسه أو نجلده أو نشنقه ولكن يجب أن نترك الصحيفة تصدر كل يوم وتؤدى خدمتها للناس لأنها هى الآلة وهى حديد وحبر وورق لا يمكنها وحدها أن ترتكب جناية وانما المرتكب شخص يمكن استبداله وعقابه . ثم فى اقفال الجريدة أو المجلة قتل لصناعة مصرية يجب أن تشجع وتعيش مثل سائر الصناعات . وفى قتلها فوز للسورية على المصرية

وأخيرا نقول للقارىء المصرى انك يمكنك أن تنظر حولك فى أى بقعة من بقاع مصر من الاسكندرية الى أسوان هل تجد سوريا يقرأ جريدة أو مجلة مصرية ؟

اننا واثقون بأنك لن تجد هذا القارىء . فكل ما نطلبه منك نحن الصحفيين المصريين أن تلتفت للجرائد والمجلات المصرية التى تنطق بلسان الامة اى بلسانك وتعبر عن روحها ومزاجها وآمالها فتقرأها وتشتريها حتى لا يفخر علينا السوريون بأنهم اكفى منا فى ادارة الصحف واتقان التحرير بينما الميزة الوحيدة لهم علينا أن لهم ضميرا سوريا يتسع لكل شىء ولنا ضمير مصرى يضيق عن أشياء كثيرة

سلامه موسى

هل سقطت بريطانيا

تعانى بريطانيا الآن أزمة أو أزمتين من أشنع ما رأت فى تاريخها . فهى الآن تتشبث بسلطانها القديم الزائل فى الهند الناهضة التى استغلتها وعاشت من كد أبنائها فى الرفاهية والترف أكثر من مايتى سنة . ثم هى أيضاً تعانى كساداً عظيما قد ران عليها لايبرحها . ولديها الآن مايقرب من مليونين من العمال تعولهم وهم عاطلون لايعملون

وفى بريطانيا الآن متفائلون يحسبون ان هاتين الازمتين تسيران الى الزوال وان الاحوال ستتحسن ويعود الرواج وان عقدة الهند صائرة الى الحل القريب . ولكن هناك أيضا متشائمين يعتقدون ان بريطانيا قد زحزحت عن المكان الاول الذى كان لها بين الامم وان الاولية قد انتقلت منها الى الولايات المتحدة

ونحن جديرون بان ندرس هذه الحال او نعتبر بما فيها من عبر لاننا نشهد بناء شامخاً ينهار أمام أعيننا ودولة تدول هى فى التاريخ لاتقل أثراً عن الدولة الرومانية بل قد تزيد . هذا اذا صدق المتشائمون

وجميع الاحوال تدل على انهم صادقون وقد ذكرنا المليونين من العمال العاطلين وانتقاض الهند ويمكننا ان نذكر الآن انحطاط الزراعة بل نكاد نقول زوالها من بريطانيا . ثم تخلفها فى الصناعة

وترجع عظمة بريطانيا الى قبل ٣٠٠ سنة حين هزمت اسبانيا وانتزعت منها سيادة البحار . وكانت هذه السيادة السبب المباشر لامتلاكها أقطاراً تصح ان تسمى قارات مثل امريكا الشمالية والهند واستراليا وزيلندا الجديدة . فهذا التوسع الاستعمارى الذى كفله الاسطول البريطانى بالسيادة البحرية هو احد الاسباب لتفوق البريطانيين على العالم

وسبب آخر هو الانقلاب الصناعى . فان بريطانيا العظمى هى التى أوجدت هذا العصر الصناعى الذى نعيش فيه الآن . فقد ساعدها الحظ بان جعل أرضها بقعة من أخصب بقاع العالم فى الفحم . فما هو ان عرف البخار واستعمل فى ادارة الآلات حتى فازت بريطانيا على العالم كله فى الصناعة التى كان الفحم يغذوها فسبقت الامم الاخرى فى نسج الصوف أولا ثم فى نسج القطن

بالاستعمار والصناعة تفوقت بريطانيا على العالم كله . ولذلك فانها بتأخرها فى الاستعمار

والصناعة أيضاً ستتأخر وتسقط . ويمكن ان نقسم عظمة الانجليز قسمين احدهما بين سنة ١٦٠٠ وسنة ١٧٥٠ وهى عظمة السيادة البحرية والاستعمار . والقسم الثانى هو العظمة الصناعية من سنة ١٧٥٠ الى سنة ١٩٠٠ . وبعد ذلك نجد التقهقر . ولكن ماهى الاسباب لهذا التقهقر ؟

تختلف الاسباب . فمنها مالم يكن فى مقدور الانجليز التغلب عليه مثل انتشار الصناعة فى المانيا والولايات المتحدة . فبريطانيا هى التى اخترعت الصناعة الآلية ولكنها انتقلت منها الى سائر الامم التى تفوقت عليها . ولم يكن هناك سبيل لمنع هذا الانتقال . ولكن هناك أسباباً أخرى كان يمكن الانجليز ان يتلافوها لو انهم أقلوا من كبريائهم وزهوهم

فهذا الزهو وهذه الكبرياء هما ثمرة التفوق الاستعمارى والصناعى فى القرون الثلاثة الماضية حين استنام الانجليز الى تفوقهم فلم يعودوا الى ذلك التشمير والجد اللذين نسمع عنهما كثيراً أيام كرومويل واليصابات (١٦٠٠) بل لقد فعل الزهو أفاعيله فى المدارس الانجليزية التى اشتهرت بأنها تعنى بالاخلاق أكثر مما تعنى بالمعارف . ومازال الانجليز يفخرون بالاخلاق الى الآن متناسين القيمة الكبرى للمعارف العلمية . ولم يكن ايمانهم الكبير بالاخلاق سوى الزهو والاغترار بكفايتهم . فلما جاءت سنة ١٩٠٠ نظر الانجليز حولهم فاذا بالالمان يسبقونهم فى الصناعة لاعتمادهم على المعارف العلمية . ومن هذا الوقت نجد الغيرة والحسد يدبان فى قلوب الانجليز والرغبة فى الحرب تستثير حماستهم

وقد كانت النية الخفية عند الانجليز وقت اعلان الحرب الكبرى التخلص من منافسة المانيا الصناعية واعادة الاولية فى أسواق العالم لبريطانيا . ولكن ثبت ان هذا النظر كان قصيراً جداً

فان الحرب جاءت فكانت كارثتها أكبر مما كان ينتظره الانجليز . فانها خرجت منها وهى ترى ان اليابان والولايات المتحدة قد اختطفت كل منهما أسواقها بينما كانت هى مشتغلة بصنع الذخائر . وكل من هاتين الامتين القويتين لايمكن زحزحتها الآن عن المكان الذى اكتسبته

ثم هذا الاستعمار الذى عاشت منه بريطانيا كما كان يعيش الاسياد بكد العبيد قد صار الناس فى العالم كله ينظرون اليه نظرة الاستنكار حتى لقد اعتذرت عنه الامم الغاصبة وأطلقت عليه إسم الانتداب . وصارت معظم المستعمرات البريطانية مستقلة ونهضت الهند تطالب بالاستقلال وحماية مصنوعاتها من مصنوعات الانجليز أنفسهم . ثم ان الحرب قد أثارت العالم كله وقلبت الانظمة فضاعت على بريطانيا أسواق الصين وروسيا والهند

والخلاصة أن الحرب التى سعت لها بريطانيا ونشدت منها التفوق قد خرجت منها وهى محدودة السلطان فى المستعمرات بينما هى ترى أن الصناعة التى اخترعتها قد خرجت منها وصارت الامم الاخرى تنافسها فيها وتتغلب عليها بها وتختطف منها أسواقها القديمة

وكان يمكن بريطانيا أن تتلافى هذه الحال وتتلافى هذه المشكلة بأن تعنى بالمدارس الصناعية وتعطى المعارف حقبا إلى جانب الاخلاق وفى الوقت نفسه كان ينبغى العناية بالزراعة التى أهملتها عند ما أسكرها الغنى المجلوب من الصناعة والاستعمار . فهذه هولندا مثلا لا تمتاز بطبيعة أرضها على أرض بريطانيا ولكنها للنظام الذى اتبعته فى الزراعة قد صارت من أغنى الاقطار . ولو اتبعت بريطانيا هذا النظام لما كان عندها الآن مليونان من العاطلين لأن الزراعة كانت تستوعبهم

وخلاصة القول أن بريطانيا توشك أن تسقط أو هى فى الانحدار الآن لأن الصناعة قد أفلتت من يدها وكذلك الاستعمار يوشك أن يفلت . ثم انها مع هاتين المصيبتين قد أهملت الزراعة إهمالا تاما

وينظر الانجليز فى معالجة هذه الحالة الى مثال الولايات المتحدة الامريكية . فهم يقولون ان ارتقاء الصناعة هناك انما قام على تخفيض الاثمان وكثرة المبيع من البضائع . ومثل هذه الحال لا يمكن ان تنشأ فى بريطانيا لان الجمهور المشترى فيها لا يبلغ ثلث الجمهور المشترى فى الولايات المتحدة . ولكن يمكن ترويج الصناعة داخل البلاد باتحاد المصانع حتى يتوافر الاستهلاك ويزيد الانتاج . لان الماكينات الكبيرة والادارات الكبيرة ادعى الى التوفير والاقتصاد من الماكينات الصغيرة والمصانع الصغيرة . وهذه الخطة قد شاعت فى المانيا . فان المصانع تتحد وباتحادها لا تحتاج الا الى عدد قليل من الفنيين الذين يشرفون عليها ويعممون فيها المبتكرات الحديثة فتقل النفقات ويزيد الانتاج

هذا من حيث الصناعة . اما من حيث التجارة فان قسما من المحافظين الآن يطلب فرض الضرائب الجركية على الواردات وينقض بذلك أعظم التقاليد الانجليزية القديمة . فان بريطانيا لتفوقها الصناعى منذ ١٥٠ سنة كانت تقول بحرية التجارة وذلك لان الحرية ينتفع بها المتفوق . ولكن الآن قد زال هذا التفوق فلم يعد أمامها سوى حماية مصنوعاتها أمام الواردات الاجنبية

اما الزراعة فليس فى بريطانيا من يفكر فى احيائها

الحر والاستقلال

لنا صديق مصرى عاش فى فرنسا ومصر وعرف الفرق بين مناخ القطرين . وقد التقى ذات مرة بسائح ألمانى ودار الحديث عن الجهد الذى تجهده مصر للتخلص من الاستعمار الانجليزى وكيف أن هذا الجهد لم يؤد إلى الآن إلى النتيجة المنشودة . وقد أجابه الصديق المصرى بجواب مختصر وهو أن مصر تنوء تحت أثقال جوها الحار قبل أن ترزح تحت نير الاستعمار البريطانى

فالجو الحار الذى نعيش فيه فى الصيف فى مصر أى نحو ثمانية أشهر من السنة هو السبب فى إضعاف جهودنا . والصيف عندنا هو فصل واحد فى الجغرافية ولكنه فى الحقيقة ثلاثة فصول . فنحن لانعرف خريفاً أو ربيعاً وإنما نعرف صيفاً يبلغ ثمانية أشهر وشتاء يبلغ أربعة أشهر

ونحن نكتب هذا المقال فى وغرة الصيف ولذلك نرى فى النفس قبولا لتصديق هذا الزعم ونشاطاً للدفاع عنه ولو على سبيل الانتقام من الحر والطعن فيه . وأول مانقوله أن الامم التى تعيش فى المناطق الباردة هى التى تحكم العالم الآن والتمدن هو صفة أوربا الباردة والتوحش هو صفة الزنوج حول خط الاستواء فى أفريقيا . وجميع الذين أقاموا فى انجلترا أو فرنسا من المصريين يعرفون أنهم كانوا أنشط فى هذين البلدين مما هم فى مصر الآن . فهناك لم يكن أحد منهم يفكر فى القيلولة التى تختصر نهارنا فى مصر ولم يكن يشعر بهذا الخمول الذى نشعر به الآن عقب الغداء. هذا الخمول الذى يجعلنا نقعد فى فتور ونمشى فى فتور كأننا نترنح من سكرة الحر

ومما يؤيد زعم هذا الصديق أن نهضتنا سنة ١٩١٩ حدثت فى الشتاء ثم خمدت فى الصيف الملعون . ولعل أكبر مايعوق الحركة الهندية الآن هو صيف الهند القاتل . ولو أن غاندى اختار الشتاء لهذه الحركة لكان له منه مايكفل نجاحه . اما والصيف يرهق الناس بحره ويخمد النشاط ويميت الهمة فان النفس تفتر ويقل طموحها وتكف عن جهاد الانجليز الذين يحالفهم الحر

ومن البديهيات التى لاتحتاج إلى برهان أننا نحب العمل فى الشتاء ونكرهه فى الصيف وان الأجازات للموظفين والعمال فى جميع أنحاء الدنيا تقع فى الصيف ولا تقع فى الشتاء . وصيف

البلاد الاسكندناوية مثلا لايزيد فى الحرارة عن شتاء مصر ولذلك فان الرجل الاسكندناوى يمكنه أن يعمل طول السنة وهو جام نشيط بينا نحن لانستطيع أن نحسن عملا إلا فى أربعة شهور هى فصل الشتاء القصير عندنا . ونحن فى مصر نعنى أكبر العناية بتوفير البرودة فى بيوتنا ونسكن فى البيت الذى يطل على ناحية الشمال التى تحمل رياح البحر المتوسط الباردة . ومع هذه العناية ننهزم أمام الحر ونفر منه إلى المصايف . وقد يكون من الابحاث المفيدة أن يعمد أحدنا إلى المقابلة بين سكان القاهرة والاسكندرية وأيهما أقدر على العمل والنشاط . وإذا صدق التدليل الذى سقناه فالأرجح أن الاسكندريين يفضلون القاهريين

ونرى أحيانا رجلا انجليزيا أو ألمانيا يقدم إلى مصر فلا يتعود عاداتنا من التقيل بعد الظهر ونزع الملابس المحبوكة فى البيت واتخاذ الملابس الرحبة فنعتقد أن مانحس به من فتور وتراخ إنما هو من ضعف الأخلاق وسوء التربية . ولكننا نظلم أنفسنا بهذا الاعتقاد لأن الواقع أن الجو هو الذى علمنا هذا الفتور وهذا التراخى . والانجليزى أو الألمانى وهو يتشبث بعادات بلاده ويتعمد النشاط والجد حين يدعوه الجو المصرى إلى الفتور يرهق نفسه إرهاقا كبيراً وهو ينتهى بأن ينزل على عاداتنا ويعرف قيمة الكسل أى أن جسمه يتمصر وإن كان ذهنه يبقى على الولاء لأوربا . وقدعرفنا انجليزيا أبى أن يخضع للجوالمصرى ويعترف له بالسيطرة واستمر على العمل طول النهار فى القاهرة كأنه فى لندن فانتهى به هذا العناد إلى تهافت عصبى رحل من أجله إلى مستشفيات أوربا وعاد وهو يقول بالراحة قبل أن يقول بالعمل

فليس شك اذن فى أننا نعانى من الحر عدوا يحتل بلادنا هو أضر بنا من احتلال الانجليز وأنه يجعل لأوربا الميزة علينا فى المثابرة والجهد والاختراع . ومثل هذا الجو يجب أن نحاربه وأن نجتهد فى أن ننتقل ببلادنا من المناطق الحارة إلى المناطق الباردة . ومثل هذا الانتقال ليس سهلا ولكنه ممكن . وهو إذا استطعنا تحقيقه أمكننا أن نبدل أخلاقنا أخلاقا جديدة لاتختلف من الأخلاق الأوربية التى تكفل لأصحابها السيادة فى العالم

اما الطريقة لهذا الانتقال فهى نقل البحر الينا . ومن حسن الحظ أن بلادنا مستوية السطح وفيها وهاد كالواحات تنخفض دون مستوى البحر . وقد سمع القراء عن مشروع القطارة بحفر قناة فى بقعة من الشمال الغربى لمصر تسير مسافة غير بعيدة إلى أن تصل إلى وهدة فى الصحراء فينصب فيها الماء . وبهذا الانصباب يمكن استنباط قوة كهربائية تستغل فى الاضاءة والادارة فى غرب مصر . وقد رمى القائلون بهذا المشروع إلى الفوائد الاقتصادية منه ولكننا نرى فيه فوائد أخلاقية أخرى هى فى نظرنا أهم من الاقتصاد . فان الحر إذا خف

اعتدلت أمزجة الناس وأحبوا العمل وكرهوا الدعة والراحة وتركوا الاستسلام الشرقى وأخذوا بالاقدام الغربى

و بين القاهرة وقناة السويس صحراء تكاد تكون مستوية لو شقت فيها قناة لجلب مياه البحر إلى القاهرة أو قريبا منها بحفر بحيرة تبلغ ١٠ أو ٢٠ كيلو مترا مربعا لكان منها منزها عجبا للسكان وحافزاً للنشاط . ولا نظن أن هذا العمل يتكلف كثيراً من المال وقد قيل أن شركة هليوبوليس فكرت فيه وأنها لم تنزل عنه وقد تقوم به فى أى يوم

وقد فكر بعض المهندسين الأوربيين فى طريقة أخرى لتخفيف الحر عن المنكوبين بالحر . فمن المعروف أن الماء فى قعر البحر أو قريبا منه يكاد يقرب من الصفر أى درجة الثلج . فهو لذلك يقترح جلب هذا الماء بأنابيب إلى المدن مثل القاهرة والاسكندرية وطنطا وأسيوط يوزع على البيوت كما يوزع الماء العذب . فيمكن ربة البيت أن تستغنى به عن شراء الثلج ويمكنها أن تبرد به الأطعمة وأن تستنقع فيه وقت الحر كما يمكن المجالس البلدية أن تنضح به الشوارع وتقيم به الحمامات للسباحة والرياضة

وهذا هو مانعنيه بنقل بلادنا إلى منطقة باردة لانحتاج فيها إلى التراخى والكسل ونوم القيلولة . ومثل هذه المشاريع تتكلف بعض المال ولكن الربح فى الأخلاق أكبر من الخسارة فى المال . وقد يكون هناك ربح آخر نستطيع أن نحدسه حدسا وهو توقع الأمطار فى بعض بقاع الصحراء الجرداء واستحالتها من صحارى قاحلة إلى مروج خضراء

وإلى هنا ننتهى مما يجب على الحكومة أو مما يمكنها أن تقوم به . ولكن يمكن كل فرد أن يخفف عن نفسه الحر بطريقة سهلة اتبعها أحد الاساتذة الامريكيين فى جنوب الولايات المتحدة . وذلك بأن صنع لنفسه مركبا من الخشب يشبه خزانة الملابس عندنا له قوائم أربع ولكن ليست له ألواح تكسوه . وقد شدت إلى هذه القوائم أقمشة غليظة وبرية تتشرب الماء وتمسكه و بين كل قماش وآخر نحو بوصة . فاذا فرضنا أن ارتفاع هذا المركب يبلغ مترين فانه يحمل نحو ٨٠ قماشا قد شد الواحد تحت الآخر . وفوق المركب قاعدة بها منافذ يقطر منها الماء حتى يبلل القماش . ويمكننا أن نضع على القاعدة قلة أو ابريقا ضخما يرشح فينزل الماء ويبلل القماش . ثم نضع هذا المركب على باب شمالى تدخل منه الريح فتبرد وهى تتخلل طبقات القماش ويبرد البيت الذى يجب أن نجعل له منفذاً جنوبيا يخرج منه الهواء المحتبس . ويمكن نقل هذا المركب إلى الجهة التى تأتى منها الريح وهى عندنا الغربية والشمالية

بمثل هذه المحاولات لمكافحة الحر الذى يبلغ أقصى سفالته وعناده فى هذا الشهر يمكننا أن نحارب مايسميه الغربيون الاخلاق الشرقية ويمكننا أن نحقق الاستقلال الذى رأى صديقنا أنه يشق علينا تحقيقه للحر

مصر واوربا فى عهد المماليك

« فى هذا المقال تصحيح للخطأ الشائع عن عزلة مصر عن العالم الاوربى فى عهد حكم المماليك »

كان حكم المماليك فى الديار المصرية حكما فذا فى أسلوبه وطريقته ونوعه . وقد انتشر عند المؤرخين رأى خطأ عن عزلة مصر عن العالم الخارجى وخصوصاً أوربا ايام حكم هؤلاء الطغاة . ولكن الواقع ان مصر لعبت دوراً هاماً فى السياسة العالمية فى القرون الوسطى وكان لنفوذها وسلطانها (فى البحر الأبيض خصوصاً) هيبة عظيمة حتى كانت كل الدول الاوربية تطلب ودها وتبعث الرسل طلباً لذلك إذ ان حفظ التوازن الدولى فى البحر الابيض كان متوقفاً على السياسة المصرية

وقد لعبت مصر فى عهد المماليك (فى الحروب الصليبية) دوراً مهماً وكان ختام تلك المأساه البشرية على يدها وقدتم لسلاطينها اجلاء الاوربين نهائياً عن الشرق . ولست أقصد بمقالى هذا ذكر الحروب المتتالية التى خاضت مصر غمارها ، ولا السياسة التى اتبعتها مع ملوك الاقطاع الصليبيين ولا الخطط الحربية التى اتبعتها ، لا بل سأظهر صورة حديثة للمخاطبات والعلاقات الدبلوماتية التى بقيت مخبوءة فى طيات الاسفار والسجلات حتى الآن ، وبهذا أثبت إن مصر لم تكن قط فى عزلة عن العالم الخارجى ، بل كان لها سفراء وسياسة خارجية ومخاطبات حتى مع البابا نفسه فى تلك القرون المظلمة

ولم تكن هذه العلاقات مقصورة على مصر وأوربا بل كانت هناك علاقات أهم منها مع الشرق ، وسأحاول فى مقال آخر ان أسرد بعضاً من هذه المحالفات التى عقدتها مصر تبعا لسياستها العالمية فى القرون الوسطى مع الشرق

* * *

وتبدأ أولى علاقات مصر فى عهد المماليك بأوربا فى عهد بيبرس ، بعد ان مرت الحملة الصليبية السادسة بالدولة الرومانية الشرقية فى طريقها الى الشرق ، وقد قاسى من أهوالها قيصر الامبراطورية ماجعله يقدم على محالفة أعدائها فارسل سفيراً من لدنه الى الديار المصرية أكرمه بيبرس وابقاه فى مصر وارسل بدلا عنه سفيراً مصريا الى بلاط القيصر

وفى تلك الاثناء تقدم المغول مخربين كل ما أمامهم حتى وصلوا الى آسيا الصغرى عند أطراف الحدود المصرية والرومانية . وأمام الخطر المشترك اتحد الاثنان مصر وبيزنطه فى معاهدة هجومية فكانت أول محالفة تعقدها مصر فى عهد المماليك مع أوربا

وقد استحكمت عرى المودة بين الظاهر وقيصرحتى إن بيبرس قبل بطريركا ملكانياموفداً الى مصرلمن يدين بهذا المذهب فيها ... وفى مقابل ذلك شاد القيصر فى عاصمة ملكه (بيزنطه) جامعاً للسلمين فكان أول جامع يبنى فى أوربا (اذا استثنينا اسبانيا)

ولم تقتصر علاقات مصر فى عهد بيبرس على ذلك بل ان الظاهر بيبرس أرسل سفراءه يطلب محالفة اسبانيا ونابولى

وعقب بيبرس على عرش مصر قلاوون وكانت مهمة القضاء على المغول موكولة اليه فجدد محالفات مصر مع أوربا استعداداً للنزال وأبرم مع الصليبيين محالفة لمدة عشرة أعوام. وبعد ان تم استعداده هاجم المغول وانتصرعليهم فى موقعة حمص عام ١٢٨١ م ، وكان المغول فى ذلك العصر يخضعون لحكم « ابغا » وكان هذا مسيحيا لايتنازل عن اعتقاده المسيحى ، فلما فشل فى هذه الحرب التمس المعونة من البابا وملوك أوربا وقد استمر على ذلك مدة حكمه (١٢٦٧ — ١٢٧٦ م) يستفزهم لنصرته . ولما مات « ابغا » خلفه على عرشه أخوه « احمد » وكان قد أسلم إلا ان ابن « ابغا » نازعه العرش واجلاه عنه فلما اعتلى « ارغون » عرش المغول ، عاد الى خطة أبيه القديمة وعاود ارسال البعوث الى البابا وملوك أوربا

وقد قابلت مصر هذه البعوث بأخرى مثلها إلى بعض ملوك أوربا الموالين لمصر فوقعت معاهدة حربية مع جنوة وقشتالة وصقلية عام ١٢٨٦م . ومما يجب ذكره ان رسالتين بخط أرغون(١) واويلجيتو مازالتا محفوظتين الى الآن فى دار سجلات بلدية باريس وهما مرسلتان الى فيليب الجميل . ولهذه الرسائل أهمية عظمى للرجوع اليها كمصادر لاتقبل الشك فى صحتها عن سياسة وأسلوب القرون الوسطى

ولم تنقطع رسل المغول الى البابا وأوربا حتى عام ١٣٠٢ — فى تلك السنة وصل سفيران مغوليان الى بلاطى فرنسا وانجلترا وقد رد الملك أدوارد السفير بخطاب جىء به الى «غازان» أمير المغول وما تزال صورة من هذا الرد مؤرخة « ١٢ مارس سنة ١٣٠٢ » محفوظة للآن بالمتحف البريطانى . ورسالة غازان الى أدوارد ماتزال الاخرى محفوظة فى لندن يشكو منها المغولى من تقاعس الاوربيين عن نصرته وقد ذكر هذه الرسالة وبيل فى تاريخه عن المماليك بعد ان مات غازان خلفه على العرش « اويلجيتو » . فارسل كاسلافه الوفود الى جميع أنحاء أوربا يطلب مساعدة ملوكها وفى دار سجلات باريس رسالة أخرى منه الى فيليب الجميل يرجع تاريخها الى مايو سنة ١٣٠٥ م

(١) فى سجل الارساليات المسيحية ثناء عاطر على حكم ارغون الذى استقبل المبشرين المسيحيين مقابلة حسنة فى بلاد الفرس

وفى نفس السنة وصل الى بلاط أدوارد الثانى وفد مغولى ثان ولكن البلاط الانجليزى تأخر فى الرد على الرسالة المغولية حتى عام ١٣٠٧ م مظهرا استعداده لاجابة مطالب المغول ضد المماليك . واما البعث الذى سافر لروما ليقابل البابا كليمنت الخامس فلم يلق نجاحا

وفى هذا العام ١٣٠٧م حدث فى مصر حادث غريب جدير ان يدون نظراً لغرابته ، فقد وصل الى مصر وفد مرسل من قبل حكومة اراجون الى بيبرس الجاشنكير سلطان مصر يطلب اليه ان يسمح بفتح بعض كنائس خاصة فى الامبراطورية المصرية وان يستأنف العلاقات الدبلوماتية التى كانت قد انقطعت بينهما فأجاب سلطان مصر طلباتهم ولكن فى أثناء عودة الوفد الى الميناء ليبحر منها غير قلاوون فكره وأراد حجز الوفد فأرسل رسله وراءهم لتعيده اليه فماكان من الوفد الاسبانى إلا ان قبض على الرسل فى الاسكندرية وأخذهم عنوة الى سفنه وأبحر بهم ! وعندئذ قبض قلاوون على جميع الرعايا الاسبان فى مصر فاجتمع السفراء الاجانب وقدموا الترضى للسلطان واعدين باعادة السلام مع الترضى

وفى عهد الناصر وصل الى مصر أول سفير من قبل البابا يحمل رسالة ودية الى السلطان يطلب فيها منه ان يعامل المسيحيين القاطنين بالديار المصرية معاملة عادلة مقابل معاملته للمسلمين النازلين بأوربا معاملة صالحة .... وقد أرسل الناصر سفيراً خاصاً للفاتيكان برسالة لطيفة يجيب فيها طلبات البابا

وكانت علاقات الناصر مع الدول الاوربية علاقات ودية ، فقد وصل الى مصر فى عهده وفدان أوربيان (غير رسول البابا) لاغراض تجارية وسياسية ، فقوبلا مقابلة حسنة ، وفى عهده نشطت تجارة مصرفى أوربا فكانت سفن الاسطول المصرى تمخر عباب البحر الابيض المتوسط ، وحيثما تحل تجد حسن الاستقبال رهبة من قوة مصر . وقد عز على قبرص ان تجد اسطولها منزوياً أمام هذا الاسطول القاهر فاقدمت على مغامرة جريئة عام ١٣٦٥ فى حكم يلبغا وهاجمت الاسكندرية ونهبت الميناء وضربت سفنها ، وقد اقتص يلبغا لهذه الاهانة بمهاجمة قبرص بأسطوله

وأرسل البابا سفارة سلمية تعرض على يلبغا دفع تعويض عما حدث وفى مقابل ذلك يسمح يلبغا بفتح كنيسة القيامة للحجاج ولكن يلبغا قبض على السفير والوفد

وحجزهم فى القاهرة وأخذ فى مواصلة استعداده للحرب ، ولما يئس البابا من حل المسألة بالطرق الدبلوماتية اذن لأهالى قبرص بمهاجمة السواحل المصرية فعاثوا فيها فساداً وبقيت الحالة حرجة هكذا حتى عام ١٣٦٨ عند ما استأنف الفريقان المفاوضة وانتهيا بتسوية المسألة حبيا فسمح يلبغا بفتح كنيسة القيامة واستحوذ من البابا على الضريبة وعلى غرامة

ومع ان الحالة كانت قدسويت دبلوماتيا فان فرج سلطان مصر كان مايزال مصمما

على الانتقام من هؤلاء القبارصة فارسل اسطولا ضخما عام ١٤٢٦ م استولى على الجزيرة وأسر ملكها « جانوس » وعادت الحملة ظافرة فى ركابها ملك أسير . وبعد أسبوع اجتمع قناصل الدول الاوربية فى مصر ودفعوا متضامنين فداء لاطلاق سراح الملك البائس ، ومن تلك الساعة خضعت قبرص لحكم مصر وقبل سلطانها حاكما مصرياً وان يدفع جزية . ومما يحسن ذكره هنا ان المؤرخ أبا المحاسن كان فى بلاط السلطان فى ذلك الحين وشهد بنفسه الملك الأسير وذكر عنه انه كان يحسن اللغة العربية

وقد مرت على الجزيرة تحت حكم مصر فوضى جامحة اذ اتبع المماليك فى حكمها سياسة « فرق تسد » ففى عهد السلطان « اينال » ١٤٥٩ م عاضد « جيمس الثانى » رئيس أساقفة نيقوسيا والابن غير الشرعى للملك « جانوس » الحاكم المصرى ضد شارلوت الابنة الشرعية وصاحبة العرش الشرعى وعندئذ قبلت شارلوت مطالب مصر وزادت الجزية فتخلى المماليك عن ضيعتهم ، ولكن شارلوت بعد ان نالت العرش أخلت بوعدها فقام الحاكم المصرى بحركة تأديبية فى الجزيرة وهم باستدعاء جيمس مرة أخرى وعندئذ أرسل البابا رسولا لمصر واشترك معه سفير أمارة سافوى متوسطين عند السلطان فعفا عن شارلوت . ومن ذلك الحين دانت الجزيرة لحكم مصر ودفعت الجزية باستمرار حتى نهاية دولة المماليك الثانية

***

انى أقتصر فى هذه العجالة على هذه العلاقات ، تاركا ماعداها لان أكثر ما أهملته معروف ومشهور انما اقتصرت على النواحى الغامضة والمجهولة . ومن العلاقات العظيمة الأثر التى أهملتها ، علاقة المماليك بالبندقية وجنوى والبرتغال ، تلك العلاقات التجارية التى كانت أساس جميع الحروب التى عانتها أوربا ومصر منذ حكم المماليك حتى موقعة (ديو) ١٥٠٩ م

وكما أسلفت فقد أهملت ذكر العلاقات المصرية الصليبية ، لان هذه العجالة لا يمكن الان تكتفى بأن ألم بها المامة صغيرة ... وكانت لمصر فى تلك العصور علاقة هيبة ونفوذ واسع المدى فى كل أسيا الصغرى وارمينيا حتى حدود الفرس شرقا وحتى بلاد الجزائر غرباً وأواسط افريقيا وجزيرة العرب جنوباً والى البحر الاسود شمالا

وبالاختصار اقول ان مصر كانت لها القدح المعلى فى السياسة العالمية طول حكم المماليك ، وكان سفراؤها ورسلها ينشرون نفوذ مصر بالسيف وبالطرق الدبلوماتية حسب الظروف حيثما يحلون ، وان مصر لم تعش قط فى عزلة عن العالم طول حكمهم

أنور زقلة

هنريك ابسن

بقلم الاستاذ عبد الحميد يونس

لم يوجد بعد « جوتيه » أديب نال مكانة رفيعة وشهرة عالمية بقدر ما نال هنريك إبسن الذى رأى أن الادب يجب أن يكون وسيلة لا غاية، وسيلة لانتقاد النظم الاجتماعية او اصلاحها والذى اتخذ الدرامة لسعتها وقوة تأثيرها اداته فى نشر رسالته وإذاعة دعوته

ونحن لا نذكر إبسن حتى نذكر نروج التى نشأ فيها، ولا نستطيع أن نفهم الرجل دون أن نعرف شيئا عن موطنه وما كان له من الأثر المباشر أو غير المباشر فى نفسه، ولعل خير وصف لهذه البلاد هو ما كتبه « بيجورنصن » أحد ادبائها الأفذاذ : « لا تقنع الطبيعة هنا بالحدود العادية، فالليل عندنا يستغرق الشتاء بطوله والنهار يستغرق الصيف، والشمس تتبرقع بالضباب وتبدو فى ثلاثة أو أربعة اضعاف حجمها بينما تتلاعب الألوان على صفحة الصخر ووجه السماء وسطح البحر من الحمرة القوية المتقدة إلى الصفرة الضعيفة المشوبة بالبياض وملايين الطيور البحرية وجموع الاسماك التى تمتد فى البحر الى عدة أميال؛ والجبال المخروطية التى يصخب الاطلانطيق عند أقدامها؛ وأحاديث الناس التى لا تنتهى بما فيها من قصص وأساطير ! »

وأنت اذا درست آداب نروج تر فيها من يقف من مظاهر الكون وقفة المتصوف، من يذهب به خياله الى حد الخرافة، من يعيش فى هذا العالم بعيون مفتوحة وآذان واعية وفكر سديد وقلب حساس ثم هو مع هذا سليم الذوق قوى التعبير محب للواقعية؛ وزعيم هؤلاء — لا فى نروج وحدها ولكن فى العالم كله — هو هنريك إبسن؛ وليس معنى هذا أن الواقعية هى كل ما تراه فى آثار هذا الأديب العظيم، ولكن معناه أنها اظهر ميزاته وأوضح خصائصه للدراسة العميقة التى فيها للحياة والاحياء

ولد هنريك إبسن فى بلدة « اسكاين » وهى مدينة صغيرة واقعة على الشاطىء الجنوبى لنروج فى العشرين من شهر مارس عام ١٨٢٨ فى منزل خشبى صغير؛ وكان يدعى أبوه « كنود إبسن » الذى كانت مهنته التجارة أما امه فتدعى « مارى كورينليا التبنرج » وكان ابوها المانياً، ومن هنا نعرف شدة إعجاب الالمانيين لأبسن وكثرة حبهم اياه

غادر المدرسة فى السادسة عشرة من عمره وبدأ حياته العملية كمساعد صيدلى فى ثغر « جوينستاد » وكان يذهب من حين لآخر الى جامعة « كرستيانيا » لدراسة الطب ، وكانت تسليته فى أوقات الفراغ كتابة المواضيع الانتقادية للناس والاشياء ورسم الصور الكاريكاتورية ومن هنا نعلم مقدار استعداده لمعالجة الأدب حالما تهيأت له الوسائل

وأغرم بالكتابة بعد أن درس « سالوست » و « شيشرون » حتى اخرج درامته الاولى « كاتيلينيا » بمساعدة صديقين له .. وطبعت هذه المأساة وبيع عدد قليل منها ؛ ولذلك لم يستطع الاصدقاء الثلاثة القيام بالرحلة الى الشرق ، تلك الرحلة التى كانوا عازمين على القيام بها من ارباح الطبع والنشر !

ولما وصل الى الثانية والعشرين جاء الى « كرستيانيا » ليتمم دراسته فى مدرسة « هولتبرج » الذى كان له أثر كبير فى معظم الذين تعلموا على يده ، فقد نبغ منهم « بيجورنصن » « وجوناس لى » و « هنريك إبسن » وغيرهم

وأخذ فى هذه الاثناء يعالج الأدب حتى عام ١٨٥١ حين زار الموسيقى المشهور « أول بل » المدينة ورأى فى إبسن مخايل العبقرية فعينه مديراً للمسرح القومى الذى انشأه فى « برجن » وهناك استطاع أن يتمرن على الكتابة الدرامية وأن يلم الماما حقيقيا بما تطلبه الدرامة من قواعد « التكنيك » المسرحى حتى أخرج فى سنة ١٨٥٥ « غادة أسترات » التى وصل فيها الى الذروة فى دقة العرض والوصف والتحليل وسبك الحوادث وقوة الحوار

وتزوج فى عام ١٨٥٨ « سوزانا تورسن » وهى ابنة أحد القسوس فى « برجن » ثم تبادل مع صديقه « بيجورنصن » منصبه وانتقل الى كرستيانيا ليشغل منصب المدير الفنى للمسرح النروجى

وغادر وطنه فى سنة ١٨٦٤ الى « روما » و « درسدن » و « ميونخ » وغيرها ، وكان وقت ذاك يخرج دراماته بمعدل درامة لكل سنتين ثم عاد الى نروج عام ١٨٨٥ فقوبل بالحماسة فى كل مكان حل فيه .. وما زال يخرج دراماته الى أن وافته منيته فى سنة ١٩٠٦

أما فى مظهره الشخصى فقد كان قصيراً بديناً — الى حدما — له جبهة عريضة مرتفعة وعينان صغيرتان لونهما بين الأزرق والرمادى حادتا النظرات كأنما يريد أن ينفذ بهما الى أعماق كل شيء ، أما فمه فيدرك من يراه أنه فم الرجل القوى الارادة ، ولم يكن وجهه كوجوه الفنانين وما تدل عليه من الصفاء أو الاسراف أو الاستفهام بل كان أقرب الى وجوه كبار الجراحين حتى قال أحد النقاد « انه يشرح شخصيات دراماته تشريحا ! »

أما المبادىء التى نادى بها فتلخصها هذه الفقرة التى انقلها اليك من خطبة له فى أحد اندية العمال : « الديموقراطية البحته لا تحل المسألة الاجتماعية بل يجب أن يكون فى حياتنا عنصر الارستقراطية ، وأنا لا اقصد أرستقراطية المولد أو المال أوحتى أرستقراطية الذهن ولكنى أقصد أرستقراطية الشخصية بما يدخل فيها من قوة الارادة وقوة العقل ، وأنا اعتقد أن هذا العنصر سيأتى الينا من فئتين هما النساء والعمال ، والثورة المقبلة سترتبط ارتباطا وثيقاً بمستقبل النساء والعمال ففيهما كل آمالى ولهما كل أعمالى ! » و قد صدقت الايام اعتقاده فها نحن أولاء نرى المرأة الحديثة تزاحم الرجل فى ميدان الحياة العملية وتطلب مساواتها به ، وها نحن أولاء نرى العمال يقفزون الى مقاعد الحكم تحقيقاً لما يسعون اليه من غرض و ما يعملون له من غاية

وكتب أحد الذين اتصلوا به يقول « إن الأديب هنريك إبسن من المعتنقين للبادىء الاشتراكية » ولكن الذين درسوا آثاره ينفون هذا الزعم ويقولون أنه كان يطلب التجديد فقط ولما كانت الاشتراكية تميل الى هدم القديم وبناء الجديد فقد وجد دعاتها فى إبسن أديبا محبوبا . . ومن الذين نسجوا على منواله أديب الانجليز العظيم « برنارد شو » الذى يقول فيه « أشيلى ديوكس » مؤلف كتاب « الدراماتى » انه أكثر تعمقا فى المبادىء الابسينية من إبسن نفسه ! !

* * *

قسم النقاد درامات إبسن الى ثلاثة أقسام : —

— ١ —

يمتاز هذا القسم بأن المؤلف اتخذ من حوادث التاريخ الماضية ومن عبر الأساطير المواد الخام لدراماته ؛ وأنت واجد فيها — لو قرأتها — ذلك السمو الذى يأخذك الى ميادين المثل العليا وخير هذا النوع هى « الامبراطور والجليلى » التى ترى فيها البذرة الأولى لأبسن المجدد الاجتماعى الكبير لأنها تتحدث عن « جوليان » وعلاقاته المتباينة مع الوثنية المدبرة والمسيحية الناشئة ، ذلك الرجل الذى كان فى شبابه يدرس الفلسفة حتى أدرك احتمال قيام ديانة ثانية يقول عنها « عمل الانسانية هو العودة للطبيعة من ناحية الروح ! » ولكنه ما إن تربع على عرش الأمبراطورية ورأى الديانة المسيحية تنتشر وتنتشر حتى تعصب ضدها وحاربها ولكنها انتصرت فى نهاية الأمر وهزم الامبراطور ، أجل هزم الامبراطور لأنه كان مغروراً إذ ظن أنه الممثل الحقيق لهذه الديانة الجديدة . ولأنه كان ضعيفاً لأنه كان يعمل ضد روح العصر

الذى كان يعيش فيه ، واحتضر الامبراطور جوليان وهذه الأنة تخرج متعثرة من بين شفتيه : «لقد انتصرت أيها الجليلى ! »

— ٢ —

ويمتاز القسم الثانى بالشاعرية القوية ؛ ولكنها مع هذا شاعرية حرة تحيط بكل شئ . قال جوتيه .. « كل حقيقة تستطيع أن ترى عليها مسحة الشعر ما دام الشاعر يعرف كيف يستعملها » وهذا هو المبدأ الذى سار عليه إبسن فى درامات هذا القسم

وأول هذه الدرامات « مهزلة الحب » التى يقول عنها البعض انها خير ما أخرج الأديب للناس لأنها تنتقد الحياة انتقاداً قوياً مؤثراً ولأنها جعلت من الحب مثلا أعلى كذلك المثل الذى ترسمه الآية الذهبية المعروفة « الله محبة ! »

أما « براند » فهى المأساة التى تتحدث عن قوة الارادة وتضحية الذات فى سبيل الدين وبطلها « براند » يعمل طيلة حياته بهذا المبدأ « كل شىء أولا شىء ! » وهو يعنى عنده تحطيم بعض العواطف الانسانية أو تقويض بعض الصلات البشرية خدمة للدين لأنك تراه بعد بداية الدرامة بقليل يعيش فى أحد السهول الشمالية الباردة المظلمة بين الجبال والثلاجات حيث لا يرى الشمس مع زوجته التى تحبه وتخلص له حيث يموت ولدهما المحبوب بعد قليل ، ثم يضطر الرجل زوجته فى ليلة أحد أعياد الميلاد أن تعطى ملابس طفلها لامرأة متسولة . وهى البقية الباقية من ذكراه العزيزة ؛ وبعد ذلك تموت الزوجة لعدم ملاءمة المكان للمعيشة ويتبعها زوجها بعد أن تخطىء فيه فتاة مجنونة وتظنه المسيح المتوج بأكاليل الزهور ! وأنا لا استطيع أن اقول عنها خيراً مما قاله « هافلوك إليس » . « براند تعرض أمامنا ثروة من الاشخاص وثروة أخرى من الحوار الموجز الواضح الموسيقى الموزون ؛ ومن المستحيل أن نحللها لأننا إذا فعلنا فكأنما نعمل على تعقيدها ! » .

وأنا لا استطيع أن اترك هذا القسم حتى أعرض عليك صورة مصغرة للمأساة المسماة « بير غنت » التى لحنها الموسيقى المشهور « جريج » والتى أغرم بها النروجيون غراماً شديداً

البطل هنا هو « بير غنت » الذى يعيش فى عالم يصعب عليك تمييز الحقائق فيه من الاوهام تنقصه الحكمة الدنيوية وتسيره الاطماع الواهية ، والذى أصاب ثروة كبيرة من توريد الرقيق وتصدير الاوثان ! وهو يعلم أن عمله هذا مخالف لقوانين الضمير وقواعد الدين ولذلك يتحايل على ضميرة بتزويد البعوث الدينية بالاناجيل والروم ! !

والمأساة مليئة بالمناظر المؤثرة القوية ، فعندك منظر الرجل وهو يدخل العشة التى تحتضر

والدته فيها حيث تجد النار فى المدفأة والهرة نائمة فى أسفل السرير والام ممددة فوقه و «بير غنت» يتحدث الى والدته بلهجة الطفولة الساذجة البريئة مذكراً إياها بأسطورة « سوريا موريا » ثم يتصور رحلة الى السماء يتحدث فيها الى القديس بطرس ويسمع صوت الله يقول أن الام ستدخل حرة ! ثم يسرد على أمه فى اثناء احتضارها نفس الاقاصيص التى كانت تسردها عليه فى أثناء نومه ! . . وعندك منظر الرجل نفسه فى بيمارستان بالقاهرة حيث ينادى بالامبراطور ويتوج بتاج من القش . . وعندك منظر الرجل فى موطنه و «سولفيج» التى انتظرته فى اخلاص وحب تغنى بجوار سريره وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة

والآن الست تقول معى أن مصارع الرجال تحت بروق الاطماع وأن من فقد مملكة الحب فقد الحياة !

— ٣ —

ويمتاز هذا القسم بالدرامات الاجتماعية ، وهى التى جعلت له هذه الشهرة الواسعة لأنه لا يصور لك أشباحا أو رموزاً وانما يعرض عليك نماذج من الناس لهم مالنا من المشاعر والرغبات حتى أن كل كلماتهم دروس لنا

وفى الحق أننى لا استطيع أن اختار لك واحدة منها أو اكثر فجميعها يغرينى بالحديث فأمامى « جمعية الشبان » التى تحوم حول حياة البطل « ستنسجراد » الخطيب المفوه والبسيط الساذج الذى لاهم له الا الحصول على عدد كبير من الناخبين حتى ينال النجاح السياسى الذى يرجوه ، والتى يقول لك إبسن فيها أن الجماعات ذات النظم الديموقراطية على رأس كل منها ستنسجراد ، ومن واجبنا الا نحتقر هذه الجماعات لأنها تسير نحو الديموقراطية الحقة ؛ وأظن أن خير دفاع لهذه الجماعات هو ما قاله « كافور وزير الوحدة الايطالية « اسوأ المنازل خير من عدمها ! »

وأمامى « عدو المجتمع » التى قال عنها إبسن نفسه « ستسقط فى الزمن المقبل جميع آرائنا الى الحضيض لأن كل ما عشنا عليه حتى الآن هو حثالات الاطباق الماضية استسغناها مرة فظللنا نجترها مرات وهاهى افكارنا تطلب مادة جديدة وأسلوباً عمليا جديداً ، فالحرية والاخاء والمساواة ليست كعهدها أيام المقصلة المباركة ، وهذا هو ما يجهله السياسيون ولذلك أمقتهم لأنهم يريدون الثورات الجزئية ويعملون للظواهر فقط ، وهذا بمثابة الاعيب الصبيان بجانب الشىء الوحيد المجدى ، ذلك الشىء هو أن نثير عقول الناس ! » والكاتب هنا ليس من أولئك الذين ينتمون لمدرسة « كارليل » أو « نيتشه » والذين يدينون بالعظمة والبطولة والذين

يقولون إن كل شيء يجب أن يلقى تحت اقدام كروميل أو بسمارك ! ولكنه يدين بهذا المبدأ الذى يقول عنه فى قصة أخرى « وظيفة الديموقراطية أن تجعل كل انسان فى البلاد نبيلا ! »

وأمامى « بيت الدمى » التى تبحث فى وظائف المرأة المتزوجة ، وهى عندى خير ما أخرج إبسن للناس حقاً .. لأن « نورا » البطلة قد ضحت بشرفها فى سبيل زوجها ، وأنت لا تنتهى من تلاوتها حتى تقول ما قالته « نورا » لزوجها « ملايين النساء قد فعلن مثلى ! » ، وهــذه المرأة تمثل نساء هذا العصر اللواتى يعشن مع ازواج لا يعرفون عن الزوجة الا انها اداة لهو ومتاع ولا يعرفون عن وظائف الزوج غير حماية الزوجة وفصلها عن العالم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ! .. وانا آمل أن الخص هذه القطعة الخالدة قريبا

وكما أن « بيت الدمى » مأساة الزواج فكذلك « الاشباح » مأساة الوراثة ، والدرامة كلها تحوم حول « أزوالد » البطل ، وهو ابن رجل سكير ضعيف الخلق لا يعرف مسؤولية ولا يقدر تبعة ، أما امه فهى سيدة عاقلة رزينة مدبرة عملت على تخليد ذكرى زوجها السكير بأن تقيم له المنشآت الخيرية لتحيط اسمه بمعالم الاجلال والتقديس ، ثم عملت على اقصاء الولد عن كل ما يذكره بأبيه ولكن .. ولكن ما إن يعود الولد الى المنزل حتى يشرب الخمر ويسرف فى الشرب بل حتى يغازل الفتاة التى هى فى واقع الامر أخته من أبيه فى نفس المكان الذى كان ابوه يغازل فيه والدتها !

ومغزى الدرامة فى هذه العبارة التى قالها إبسن على لسان الأم « نحن جميعاً أشباح لا بما ورثنا عن آبائنا وأمهاتنا فقط بل بما نسير عليه من هذه الافكار البالية والعقائد الميتة أيضا لأن هذه العقائد وتلك الافكار لامرونة لها ولا تطور حتى أننا لانستطيع الخلاص منها فكلما قرأت إحدى الجرائد رأيت أشباحا تهتز بين السطور ، ويقينى أن المدنية مليئة بالاشباح الكثيفة كرمال البحر ! »

عبد الحميد يونس

نحن نعيش فى عصر الخرسانة

من يتأمل المساكن الجديدة فى القاهرة يجد مادة جديدة فى البناء لم يكن يعرفها اباؤنا وهذه المادة هى الاسمنت أى الخرسانة. فقد كان المألوف فى البناء الى وقت قريب أن يبنى المسكن بقوالب الاجر والخشب والحديد. فكان الحديد يصدأ ويحتاج من وقت الى آخر لأن يطلى لكى لا يتصل بالاكسجين فيحترق أى يصدأ ويبلى. وكان السوس ينخر فى الاخشاب. أما القوالب فكانت ثقيلة يضطر البانى الى أن يجعل الجدار ثخينا لكى يتحمل ثقل الطبقات العالية. ومثل هذه الجدران الثخينة ترى الى الآن فى مبانى الحكومة التى تقيم فيها الوزارات

ولكن المزمع للبناء الآن يمكنه أن يستغنى عن القوالب والاخشاب والحديد ويبنى البناء كله جدرانا وسقوفا من الاسمنت اى الخرسانة فلا يخشى الصدأ ولا يخاف السوس. ثم هو فى ذلك يجد فى البناء بهذه المادة الجديدة رحابة جديدة مفيدة لأن الجدار يبنى رقيقا بالاسمنت وذلك لأن البناء هنا لا يقوم على جدران وانما يقوم على اعمدة قوية تصل بينها الجدران الرقيقة. ويمكنه ايضا أن ينتفع بمتانة الاسمنت بأن يبنى نحو عشر طبقات أو اكثر. وقد كان هذا مستحيلا وقت البناء بالقوالب من الاجر لثقلها

وقد أصبحت صناعة الاسمنت فى عصرنا الحاضر من الصناعات الخطيرة فان المال المؤثل فيها فى الولايات المتحدة وحدها يزيد على ١٠٠ مليون جنيه. وتصنع به اشياء كثيرة الآن فى الاقطار الغربية. وذلك على الرغم من حداثته. فان المهندس الذى صنع أول جسر من الخرسانة فى النمسا ما يزال حيا وهو يذكر الى الآن كيف انه عندما اتم الجسر رفض اصحاب العربات أن يعبروه خشية أن ينهار بهم فى الماء واضطر هو نفسه الى أن يركب العربة ويسوق الجياد فوق الجسر حتى يطمئن الناس لعبوره

وقد وجدت بعض الاقطار الاوربية أن الاسفلت الذى نفرش به الشوارع لا يتحمل الحركة الشديدة وتقلبات الجو فعمدت الى فرش الشوارع المهمة بالاسمنت فوجدت منه مادة قوية تبقى على الضغط والحركة. وتبنى الآن منه صهاريج الماء بعد أن كانت تبنى بالحديد وقد بلغ من تقدير الحكومة البريطانية له أن صنعت بضع بواخر منه ولكنها كفت عن ذلك

لأن التجربة فشلت . على أن هذه التجربة تدلنا على مقدار الامل الذى يعلقه المهندسون بهذه المادة الجديدة

وتصنع من الخرسانة الآن انابيب الماء واعمدة التلغراف والتلفون وعوارض الخطوط الحديدية بل تصنع منها نعوش الموتى . وكلما زادت اثمان الاخشاب زاد الاقبال على الخرسانة فالحواجز التى كانت تصنع من الخشب تبنى الآن من الخرسانة فتعيش اكثر من الخشب . وتمتاز الخرسانة على مواد البناء الماضية بأنها لا تحترق ولا تنقل أو تتأثر بالرطوبة ولا يستطيع الفأر أن يقرضها . وهى تزداد متانة بمرور السنين . ثم هى يسهل البناء بها للسرعة وكل ما تحتاج اليه الا يخطأ خلطها فتختلف نسبة المواد المصنوعة منها . ومن اعظم ميزاتها على قوالب الاجر انها لا تتأثر بالماء المحيط بها ولذلك تصنع منها القناطر . ولو كان معبد كليوبطرة الذى يقع خلف اسوان صنع بالخرسانة لما تأثر بالماء الذى ارتفع اليه عقب بناء سد اسوان

ويعتقد المستر براون رئيس شركة اسمنت بورتلاند فى الولايات المتحدة أن الخرسانة هى مادة البناء فى المستقبل وان فى ذلك مايوفر على الناس الكميات العظيمة التى تستهلك الآن من الخشب والحديد . وقد كان من الخسائر الفادحة أن تستعمل هاتان المادتان فى البناء فان الخشب يجب الا يستعمل الا فى استخراج الخليود منه لكى يصنع اقمشة وورقا وقد يصح أن يستخرج منه غذاء كالسكر . اما الحديد فللالات فقط

ويقول المستر براون أن ابنية المستقبل الخاصة بالعمل ستبنى بلا نوافذ عشرين أو ثلاثين طبقة تضاء بالضوء الصناعى ويدخلها الهواء بعد أن يطهر أو يغسل بالماء من ذرات الغبار ويرسل الى غرف البناء فى درجة معينة من الحرارة تساعد على النشاط . فاذا دخل العامل الى مكتبه أو مصنعه بقى يعمل فيـــه الساعات الاربع أو الست المعينة لعمله وهو لا يسمع ضجيج الشوارع ولا يضيق بالحر أو يتململ من البرد . ويمكن الآن أن نجعل الضوء الصناعى كضوء الشمس يحتوى على الاشعة الاكتينية (التى فوق البنفسجى) فينتفع بها العامل كما لو كان يقيم على شواطىء البحار أو قمم الجبال وليس شك فى الفائدة الصحية والعملية من هذا الترسيم الذى يصفه المستر براون للمستقبل . والاغلب أن مثل هذه المعيشة تزيد العمر سنين ولكنها لا تشعر القلب سعادة . وناطحات السحاب التى نسمع عنها بالولايات المتحدة الآن تبنى من الخرسانة التى لولاها لما استطاعت الارتفاع الى السحب وكل ناطحة هى فى الحقيقة مدينة صغيرة يمكن الانسان أن يعيش فيها فيأكل وينام و يتفرج برؤية الملاهى دون أن يخرج منها

حفلة الزار غداً ..

نحن الآن فى فندق مينا الكائن عند سفح أهرام الجيزة — وأنا أتعمق فى سبات النوم بعد سهرة غير قصيرة فى قراءة كتاب سائح أميركى قديم يصف مخابىء الحشيش ومكامن البهيمية بمدينة القاهرة فى فجر القرن العشرين — أحس كأن الدنيا شتاء . . . وهاهم السائحون الوجهاء يفدون على الفندق جماعات جماعات لا يأخذنى منهم غير ثيابهم التى تكاد تكون قمصاناً وسراويلات قصيرة ليس غير . على أن رجلا منهم متقدما فى السن يستند الى ذراع فتاة استطاع منظره البادى الاوجاع أن يجتذب التفاتى ، وبخاصة حين كانت فتاته وأحسبها بنته ترفع اليه عينيها فى عطف واشفاق

جلس الرجل والفتاة التى معه الى المائدة المجاورة لمقعدى ، وكان فى جلسته عصبياً ألقى بقبعته القاء ثم أخذ يثرثر الى صاحبته الصغيرة فى لهجة أفهمتنى انه انجليزى صميم . على ان الفتاة كان صبرها قد أفلس فاتجهت عيناها الى ناحيتى فى نظرة استغاثة هادئة مالبثت ان حولت ثرثرة صاحبها الى . . وفى غير تقدمة أخرج الرجل من جيبه جريدة انجليزية قديمة وبدأ يقلب صفحاتها المزدحمة الكثيرة تحت نظرى مباشرة وهو يقول : لعل هذا السيد يدلنا

— عفوا . . عن أى شىء يسأل السيد المحترم

— نعم . هاهى

لم تكن «هى» غير قطعة من أخبار الجريدة معنونة بعنوان ضخم تقول أن شركة سميراميس المصرية اعتزمت أن تنظم حفلات زار ممتعة للسائحين الذين يزورون القاهرة فى شتاء هذه السنة . . ! أخذنى الدهش من غير شك فأخذت أقلب صفحات هذه الجريدة بين يدى ، ولزيادة دهشتى قرأت تاريخها ١ — ٩ — ٢٠٠٨ . . ! قال السائح الغريب يوجه خطابه الى الفتاة :

— يظهر لى ان هذا السيد غريب مثلنا عن هذه البلاد ، فهيا اطلبى لنا مرشداً من قسم المرشدين سريعاً

فى هذه اللحظة ذاتها مر بنا صبى من صبيان الفندق وألقى الى كل مائدة بطاقة مكتوب عليها بأكثر من لغة واحدة فى أحرف بارزة جميلة « حفلة الزار غداً » . واذن فقد علا وجه السائح الكبير لون الابتهاج ، وأخذ يخاطب الفتاة فى لهجة فرحة يقول : غداً غداً نحضر هذه الحفلة السحرية العجيبة — ويخيل الى ان ضغط الابتهاج كان شديداً حتى لقد هم واقفاً وهو

يشير بعصاه يميناً وشمالا كأنه طفل حصل على لعبة جميلة ، وازداد الابتهاج فاقترح على صاحبته ان يذهبا كى يجهز منذ اللحظة نفسه لحضور هذه الحفله . على أن آداب الفتاة الانجليزية الجميلة لم يتح لها أن تغادرنى هكذا فى برود وجفاء فقدمت الى الرجل وقدمت الى نفسها معاً ، فاذا هى ابنته الوحيدة ، واذا هو اللورد لورنس قائد الجيوش الانجليزية بالمستعمرات البريطانية فى جنوب أفريقا سابقاً . . وزادت الفتاة من رقتها فأكدت لى سرورها وسرور أبيها لو انى سمحت لهما برفقتى غداً الى حفلة الزار التى تنظمها شركة سميراميس

هكذا تواعدنا على اللقاء غداً ، وحنى الرجل وابنته رأسيهما وهما يفترقان منى .. أما أنا فعاودت الجلوس مرسلا سمعى الى أبواق الراديو فون التى تحيطنى فتحمل الى أذنى نشيداً تعزفه جوقة مصرية . فلما فرغت من هذا النشيد تلفت حوالى أطلب تسلية جديدة فوقعت عينى على جريدة معلقة هناك . واذن فقد تناولتها وأخذت أقلب صفحاتها صفحة بعد صفحة ، وفى الصفحة الخامسة عشرة لفت نظرى عنوان ضخم تقول الجريدة تحته « أن جمعية محاربة الاستعمار الدولية تحتفل هذه الليلة بمرور عشر سنين على خروج آخر جندى أوربى من بلاد الشرق كلها » !

هتفت نفسى للحرية بالحياة ، على انى سمعت لهذا الهتاف الصامت دوياً عالياً يبدد السكون الذى حولى اذ اذن مؤذن الراديو بابتداء حفلة جمعية محاربة الاستعمار الدولية ، وتعالت هناك أصوات الهتاف لتحرير الانسانية كلها من كل القيود القديمة فى الوقت الذى برزت فيه مرآة تحت بوق الراديو ظهرت عليها الجموع المحتشدة الراقصة التى تحتفل بهذا العيد التاريخى فى جميع أنحاء العالم ... وكأنى قد أخذتنى أبهة الاحتفال الذى تمثل أمامى بكل اطرافه وحواشيه على صفحة لمرآة ، وكأنى بقيت فى مجلسى مأخوذاً الى مطلع الفجر والى مشرق الشمس المصرية تنحدر على درجات الاهرام الفرعونية الخالدة ، وكأنى التقيت بالسائح الانجليزى اللورد وابنته حول مائدة الشاى ... وهانحن بعد ساعة من الزمن فى طريقنا الى حفلة الزار يصحبنا دليل من قسم الارشاد المصرى يلبس ثوباً خاصاً كهذه الأثواب التى يلبسها حملة الالقاب العلمية

* * *

وصلنا ساحة الحفلة السحرية العجيبة . لكن أين ؟ .. كأنها كانت على أرض الجزيرة الواسعة .. وهناك كانت الجماعات الوافدة كلها الى مكان الحفلة جماعات أجنبية لاتكاد تعثر بينها بمصرى أو بمصرية الا قليلا . وهناك أدخلنا الدليل الى دائرة الزار الخاصة بالرجال ! . ولكم أدهشنى أن يشترك الرجال فى الزار أو يتنازل النساء عن زارهم للرجال ، لكن دهشتى

كانت أكثر شدة اذ رأيت صاحبي اللورد يملى اسمه فى قائمة النازلين الى الميدان !!

هذا الميدان العجيب الذى نزل اليه اللورد كان ميداناً فسيحاً تراصت فيه المدافع حول ستائر ضخمة فصلت على أشكال القلاع الحربية المنيعة .. وهاهم السود الذين كانوا يسرحون هنا وهنا حاملين البنادق والغدارات ينقضون بعضهم على بعض مهمهمين صارخين صرخات جنونية وسط كتائب متكاثفة من دخان الرصاص الذى كانوا يطلقونه فى الهواء حول رأس اللورد المسكين . وقد قرعت من الوراء طبول حماسية يهز قرعها القلب وسط هذه النيران من أعماقه هزاً ، فاذا اللورد يثور على كرسيه فيحطمه ويقف فى حماسة شبابه الذى عاوده الآن ، واذا هو يخرج من جيبه نظارته الدقيقة ويضعها فى ارستقراطية بارزة فوق عينيه ، واذا هو يشير بيديه هنا وهنا للمتضاربين ، ثم اذا به يلقى بل يقذف الأوامر والنواهى من فمه قذفاً جنونياً سريعاً ، ثم اذا هو ينزل بنفسه الى قلب المعمعة فيختطف أو لعله ينتزع من أحد زعماء السود سلاحه فى نشوة الظافر المنتصر ، فيفر الأسود من وجهه ويجرى المتقاتلون خلفه مطاردين أو هاربين ، بينما تدخل فرقة الموسيقى النحاسية القارعة العنيفة التوقيع من سبيل آخر فتقف طوابيرها بين يدى اللورد المريض تحييه وتعزف بين اسماعه أهازيج النصر العظيم .. وتأخذ القائد الاستعمارى القديم عصبية الشهوة أو عصبية الزار فيقف ازاء هذه الكتيبة يحييها تحية القائد لجنوده وقد سالت الدموع من عينيه وهو يسمعهم عبارات شكره

نعم نعم . أنتم جنودى البواسل الذين قهرت بسواعدكم المتينة بلاد الجنوب كلها . لكن قلبى لن يرف عليه جناح الطمأنينة الا اذا جئتم الى برأس هذا الملعون الاسود يقطر دماً

هنا يعلو الصياح ويشتد الهرج ويزدحم الفضاء حولنا بالدخان وتختلط رائحة الجو برائحة الرصاص النارى الطائش . وتمر الدقائق دقيقة فى ذيل دقيقة ، ثم يعود الجند صائحين صيحات وحشية منكرة يحمل أولهم رأسا أسود يقطر — ياللهول — من عنقه الدماء !!

شهقت الفتاة الانجليزية شهقة الرعب ونحن نجلس بعيداً بعيداً ننظر الى هذا الزار العجيب ، لكن الدليل الذى كان معنا أفهمنا مؤكداً أنه رأس صناعى طرى يقطر دما صناعياً حاراً . وسال دم الرأس تحت أقدام اللورد المريض فرفس الرأس رفسة ذهبت به بعيداً . وجاءوا له بحصان أشهب فامتطاه فى نشوة ونشاط ، وسار وسار وراءه الجنود وهم ينشدون ويهتفون مارين بالشرف المزدحمة المتراصة حول الميدان الغاصة بالجماهير من عسكر وضباط كبت ابطال الاستعمار فى نفوسهم شوكة القتال فأخذوا ينهالون بالورود والازهار على اللورد القائد وجيشه المزعوم

رجع الينا اللورد العجوز ماداً ذراعيه واحدة الى ابنته وواحدة الى اذ كانت تغمره عوامل

البشر والارتياح ، وصار فرحا حلو المزاج رقيق الحديث يدعونا الى أن نشرب كأساً من القصب المصرى احتفاء بخروج الشيطان من نفسه وهو يقول لابنته : هل تعرفين ياصغيرتى ان أباك لم يذق لذة الحياة منذ عشر سنين الا اليوم ؟ !

قال الدليل : هيا بنا الى حلقة الزار النسوية الجديدة . واذن فقد ذهبنا الى جناح الميدان الثانى ، وهنا وجدنا صورة متجددة من الزار القديم بعينه ، فالكودية والبخور والطبول كلها كانت هناك ، على أن الجوارى السود كن يمتزن بلباس أبيض قصير مقطع الاطراف يعطيك صورة خليعة من ثياب خادمات الفنادق ، وآلات هذا الزار كانت تزيد عن آلات الزار القديمة طبلة الجازباند وبعض القطع النحاسية الرنانة ، وقد طلت الكودية وصبياتها أجسامهن بمحلول العنبر فكان لرائحته الى رائحة أطباق البخور الحارة سحر أخاذ . وبينما نحن نشهد نظام هذه الحلقة وتفاصيلها أقبل دليل يلبس عين الثياب الفخمة التى يلبسها دليلنا وهو يصطحب سيدة جليلة الطلعة تبدو انها تخطت الحلقة الرابعة من عمرها ، ويظهر عليها الاهتمام والشغف بدائرة البخور الساحر . التقت هذه السيدة الكبيرة بصاحبنا اللورد فاندمجا كلاهما فى تحيات طويلة برهنت لنا على متانة الصلة التى بينهما ، فلما انصرفت عنا قال اللورد :

— ألستم تعرفونها ؟ هذه سفيرة الولايات الاميركية المتحدة بلندن . وقد تلاقينا نحن الاثنين فى كثير من المصحات والمستشفيات العالمية المختلفة فلم نستفد منها شيئاً ، وهاهى جاءت مثلى الى الزار المصرى تستخرج به الشيطان من قلبها المريض

قالت ابنة اللورد : تقصد بمرض قلبها ان بها علة غرامية قديمة ياأبى ؟

لا لا ياابنتى . . ألست تلاحظين أنها ذات نزعات مسترجلة . . لقد كانت طول حياتها فى وظائف السلك السياسى التى لاتبيح لها التفكير فى غير شؤون الدولة

انكرت الابنة الصريحة — ابنة سنة ٢٠٠٨ — رأى أبيها فى هذه السيدة استغراباً وأخذت تدافع بلسانها عن مذهب العلاقة الجنسية الجديد الذى نظمته أوربا فى نهاية القرن العشرين دفاعاً مجيداً . . وبينما كان الرجل وابنته يتناقشان فى مذاهب الصلات النفسية بين المرأة والرجل قال الدليل : انظروا فهاهى السفيرة الأمريكية ستنزل الى حفلة الزار

نظرنا فرأينا السيدة يهز أعطافها التوقيع والبخور سوياً ، فاذا هى تقوم من مقعدها الوثير مستندة الى ذراع الكودية الى مقصورة مكسوة بالقماش الأحمر حيث دخلتاها وخرجتا بعد قليل ترتدى السيدة الامريكية عباءة خضراء . . نعم خضراء وهى عارية القدمين تمشى فى حياء وخفر ، وهذه الكودية ترش أمامها الطريق بالحناء فتختلط ذرات المسحوق

بين أصابعها وتزيد فى مشيتها ليونة تطرد من مظهرها نزعات الاسترجال التى كانت تبدو عليها ، حتى اذا ماتوسطتا الحلقة أشارت الرئيسة السوداء الى موسيقاها فاشتد عزفها بل عزيفها الجنى العنيف — فقدت سفيرة امريكا بلندن توازنها على هذه الأرض الشرقية الساحرة وألقت العباءة الخضراء عن كتفيها ، فاذا هى تلبس تحتها لباس البحر المقتضب الملون الشفاف واذا هى ترتمى الى الارض المغمورة بمسحوق الحناء تتقلب فوقها كما تتقلب الغانيات على شواطىء البحار ، فى الوقت الذى اندفعت فيه طائفة من الصبيان السود حولها يقذفون بل يغمرون جسمها النصف العادى برشاش الماء من كل ناحية ، وقد ارتفعت من الجميع ضحكات شيطانية غريبة وامتلاء الميدان بالجلبة والصياح ، على أن صوت موسيقى الزار كان أعلى وقعاً من هذه الضجة كلها ، فالصبيان بعد هذا كله يتركون السيدة الأمريكية فى وحدتها اذ تجذبهم موسيقى الجاز باند فيتخاصرون ويرقصون ، وترغى هذه المسكينة وحدها وتصيح صيحات مؤلمة وتبدو كأنها وقعت فى أغماء عميق

هناك تظهر الكودية الرصينة فى الميدان مرتدية ثوب ضابط قديم راكبة حصانا أبيض تلف به الدائرة فى اهتزاز وتبختر ، وفجأة كأنها عثرت بهذه الضحية الملقاة على الشاطىء المزعوم وحدها ، فتهبط اليها وتختطفها وتحملها ، أو يحملها ، على اعتبار أنها فارس باسل ، فوق حصانه ، ويفر الحصان هارباً بكلهما فتزعج هزاته السيدة ، ويذهب عنها السبات العميق فهى تصيح من الرعب وتبكى من اللذة معاً ، وهى تحتضن الفارس المقنع المنقذ ، وهى تضرع اليه أن يفك أسارها .. وينحنى الفارس الأسمر على خدها بالقبلات فتلقى برأسها الى كتفه وتبدو فى عينيها نشوة الشفاء .... — وتقول ابنة اللورد الحديثة : كفى مارأيناه ياسادة

حافظ محمود

الكاتب الملهم

أحسن المؤلفات هى تلك التى تشعر وانت تقرأها ان مؤلفها كتبها فى جلسة واحدة أوما يشعر الجلسة الواحدة من اتصال الكلام والايعاز اليك بالخاتمة وانت تقرأ الفاتحة . وقد يحتاج الكتاب الى السنين لتأليفه ولكن ليس ذلك لانه يحتاج الى جهد وتمحيص فى الاستنتاج وانما احتاج الى السنين لعوائق حالت دون اتمامه أو لان التفاصيل تحتاج الى وقت طويل لجمعها وايرادها

وهذا يدلنا على ان الكتب الحسنة تكتب بالهام . فالكاتب يكتب وكأن « شيطانا » يملى عليه . وقد كان شعراء العرب يعتقدون ان لكل منهم شيطانا هو الذى يسعفهم بالمعنى الجميل واللفظ الانيق

فما هو هذا الالهام وما هو هذا الشيطان ؟

يمكن الكاتب مهما صغر شأنه ان يتأمل نفسه حين يكتب ويجيد . فالاجادة لاتكون بالطلب والجهد والاستعداد . وانما هى فكرة مثلا تخطر بالبال فيهتم لها الذهن وتأخذ من النفس مكان العاطفة فتجمع حواليها تلك الخواطر التى تتصل بها وما يزال الذهن يلعب بهذه الخواطر يصد عن بعضها ويقبل على بعضها فيسجل ويختار ويمحص . ويجرى كل هذا عفواً فى مانسميه الآن بالعقل الباطن حتى ليقعد احدنا ليسمع لحنا موسيقياً فاذا بهذا اللحن يستثير هذه الخواطر ويجمع شتاتها ويرتب فيها وينقح . فالنفس تطرب وترقص للحن ولكن الذهن يرتب خواطره أو هذه الخواطر هى التى ترتب وتنظم هذا الذهن لكى يجيد التفكير . ونظن ان هذه الحال قد شعر بها كل مفكر وانتفع منها

وبعد ذلك تأتى لحظة يجد الكاتب فيها انه لابد له من ان يفرج عن هذه الخواطر المحتشدة بل المرتبة مع احتشادها فى نفسه . وما عليه عندئذ سوى ان يتناول القلم ويكتب مايمليه عليه ذهنه أو شيطانه . وهذا هو السبب فى ان أعظم المؤلفات كتب بما يشبه الالهام . فهذا كتاب داروين فى « أصل الانواع » تقرأ منه الفصل الاول فكأنك قرأت الكتاب كله لان سائره تفاصيل وتحقيقات وتشعر وأنت تقرأه كأنه قد كتبه من املاء رأسه بلا تدبر أو تفكير . فان المقدمات تنبىء بالنتائج والشواهد تترى والحجة الاولى تمهد الطريق للحجة

الثانية وهلم جرا . وقد كتب داروين هذا الكتاب فى بضعة أشهر ولكنه كان قد أمضى أكثر من عشرين سنة وهو يفكر فيه

وهذا ينطبق وما نقرره وهو ان الكتاب الحسن انما هو حسن لأنه احتاج الى اختمار طويل بحيث كان العقل الباطن يعمل وحده فى تهيئته حتى اذا طمت الخواطر وشق حبسها فاضت على سنان القلم وكأنها من املاء شخص آخر . وهذا الذى قلناه عن « أصل الانواع » يمكن أن نقوله ايضاً عن « مقدمة ابن خلدون » فالمشهور أن ابن خلدون كتبها فى نحو ستة اشهر . ومثل هذه المدة القصيرة تعنى انه استملاها من ذهنه بعد أن لبثت فيه نحو عشرين سنة على الاقل . ومثل هذا يقال ايضا عن القصة التى وضعها ابن طفيل بأسم « حى ابن يقظان » وقد قدم لها بمقدمة تتفق وهذا الذى نقوله عن الالهام فانه أشار الى انه عندما تحتبس الحقائق فى الذهن يحتاج الانسان الى التفريج عنها وكانه يبوح بسر قد اثقله حبسه . ومعنى هذا أن الخواطر قد تكاثرت وتصارعت تريد أن تتجسم فى المعنى المقصود فهو لذلك يكتب وكأنه مضطر يملى عليه الكلام املاء . وهذا هو الالهام

ومن هنا نفهم كيف أن الحريرى عندما حبس وطلبت منه الكتابة عجز . لأنك وأنت تقترح عليه موضوعا جديداً تزيل منه ميزة الاختمار السابق . أو قل انك وأنت تجبره قد أوجدت له خواطر أخرى غير خواطر المقامات وطالبته بأن يعمل بالارادة والقصد ما يجب أن يعمل عفوا

وهذا الالهام الذى يذكره الجاحظ عن الكاتب المجيد نجده ايضا فى ابن سينا الذى يذكر عن نفسه مع التعجب انه كتب احدى مقالاته الخالدة فى قعدة واحدة . ونكاد نقول لهذا السبب أن احسن ما نكتبه هو اسهل ما نكتبه . وسهولته ترجع فى الواقع الى انه قد اختمر فى اذهاننا السنوات العدة قبل أن نمسك بالقلم أى اننا قد امضينا مدة طويلة فى حضانته حتى تهيأ للخروج . ونحن نخرجه وكأننا نتخلص منه . فاذا منعنا من التفريج عنه فاننا نشعر كأن المنع يقتلنا ..

ونحن نختم هذه الكلمة المختصرة بتشخيص هذا الالهام كما احس به كاتب عبقرى هو نيتشه . فقد وصف نفسه قبيل تأليفه لكتابه العظيم عن السبرمان وهو « هكذا قال زرادشت » فقال :

« هل عند احد ممن يعيشون الآن فى اواخر القرن التاسع عشر فكرة واضحة عما كان يفهمه الشعراء فى العصور العظمى الماضية عن معنى الالهام ؟ انى هنا أوضح هذا المعنى فأقول

انه لو كان للانسان أثر من الايمان بالخرافات لشق عليه أن ينكر انه اداة أو جسم تتجسم فيه قوة عظمى وتحركه للكلام . فان فكرة التجلى أو الكشف بمعنى أن هناك شيئا يبدو للعيان فجاءة ويسمع بالآذان فى وضوح وتحقيق وصحة بحيث يهتز له الانسان انما هى الفكرة التى تصف الواقع . فالانسان يسمع دون أن يسأل ويأخذ دون أن يطلب وينقدح فى الرأس خاطر كأنه شرارة البرق يأتى بلا تردد وكأنه الضرورة المحتومة . وما شعرت قط بأنى فى مجال الاختيار فى هذه المواقف . ويملك الانسان طرب يبلغ من شدة ما يحدثه من التأثير للجسم أن يحتاج الى التفريج عنه بسيل من الدموع ويرافق ذلك سرعة فى السير تشبه الاندفاع أو بطء مؤخر . وكلاهما يحدث مناوبة . وعندئذ يغشى الانسان شعور بأنه لا يتمالك ويحس بهزات متوالية من اللذة . والطرب يشيع فى الجسم الى اقصى القدمين . كما يحس بعمق السعادة حين يكون المؤلم والمظلم اشبه الاشياء بالظل المخفف لهذا الفيض من النور . ثم هناك ادراك آخر بصلات الايقاع التى تتناول الابعاد المختلفة للاشكال . . ويحدث كل شىء عفواً كأنه فى عاصفة منفجرة من الحرية والاطلاق والقوة والقداسة . وأعظم ما فى هذه العاصفة هو عفوية المجازات والتشبيهات حتى لينسى الانسان التميز بينهما . ويجىء كل شىء وحده معْداً صحيحا سهلا للتعبير . . هذا هو اختبارى للالهام ، ولست اشك فى أن الانسان يحتاج لان يرجع بضعة آلاف من السنين لكى يجد من يمكنه ان يقول « هذا ايضا هو احساسى »

هذا هو ما يقوله نيتشه وهو على الرغم من زهوه صحيح فى مجمله . ومعنى هذا الالهام أو هذا الطرب الذى وجده نيتشه هو انه قد مضت عليه السنوات والخواطر تنثال اليه عن هذا الموضوع فى اضطراب وتفكك حتى اذا ترتبت وانتظمت منها الصورة الكلية شعر هو بطرب الفهم والشهوة للتفريج أى التأليف

ولا يظنن القارىء أن هذا خاص بالعبقريين فقط . فان التلميذ الذى يبدأ مرتبكا يريد مثلا أن يفهم الجبر يبقى حانقا مدة لا يستطيع فهمه ثم يرى نفسه فجاة وقد اتضح له كل شىء . فيملكه الطرب وهو شىء قريب من ذلك الطرب الذى أحس به نيتشه

ونقول بعبارة أخرى اننا نفهم الاشياء فهم التأليف والاختراع بعد حضانة طويلة قد تختلف من بضعة ايام الى عشر سنوات أو عشرين سنة نشعر بعدها شعور المفاجأة الذى يشبه الالهام ان الصورة قد اتضحت وتكونت ويملكنا عندئذ طرب البوح عما يشبه السر فى فؤادنا

هونوريا اخت الامبراطور

فى سنة ٤٥١ اصطف بالقرب من مدينة شالون بفرنسا فريقان احدهما الجيش الرومانى وحلفاؤه من برابرة الجرمان والآخر الجيش الهونى وحلفاؤه من برابرة الجرمان ايضا وقد انتهت المعركة بهزيمة الهون . ويعد المؤرخون هذه المعركة من المعارك الفاصلة لانها كانت السبيل الى انقاذ الدولة الرومانية من غارة هؤلاء الشرقيين

والهون شعب من تلك الشعوب الاسيوية كالتتار والاتراك اغار على اوربا فى أواخر القرن الرابع وانتشر فى جنوب روسيا ثم رحل بجموعه واكتسح اوربا ودخل فرنسا واصطدم بالدولة الرومانية وأوشك ان يهدمها . وقد كان رجال هذا الشعب من التوحش والقسوة بحيث صار يضرب المثل « بعذاب الهون » فقد كان الرجل منهم لا يعرف سوى جواده وسيفه لا يبالى ما يأكل وما يلبس . فكان اذا عضه الجوع صاد من الارض فارا يأكل لحمه دون أن يشويه ويخيط جلده فى ملابسه لكى يدفئه فى الشتاء . فاذا لم يجد الفار أو الارنب فهو يقنع بالجذور يقتلعها من الارض أو يجرع قليلا من لبن الفرس التى تحمله . وهو مع كل ذلك لا يحتاج الى بيت يأويه لأن سرجه بيته فاذا تأنق فهو يضرب خيمته الصغيرة يستتر فيها من الريح

وبقى الهون جيشا منظما يغزو المدن الرومانية ويسبى النساء ويصطلم الرجال نحو ماية سنة حتى عمموا الفوضى فى هذه الدولة وفتحوا الطريق لبرابرة الالمان فى غزوها وتأسيس الدويلات الصغيرة التى قامت عليها الدول الاوربية الحديثة . وما هو أن انتهى نظام الجيش الهونى حتى زال الهون من التاريخ . ولم يكن شأنهم فى ذلك يختلف من شأن التتار الذين عاشوا بالسبى والغزو جيشا قويا حتى اذا زال نظام الجيش ومات القائد العظيم الذى كانوا يتماسكون به تفككوا فلم تقم منهم دولة ولا تأصل بهم أصل فى السياسة العالمية وكما زال التتار من العالم السياسى كذلك زال الهون وفى كلتا الحالين نجد أن زوالهما يرجع الى أن السكان الاصليين قد امتصوهما لأنه لم تكن لهم رابطة سوى الغزو . ولسنا نجد من آثار الهون الآن فى اوربا سوى اسم « هو نغاريا »

ونجد للهون قائداً أو خاناً عظيما يدعى اتيلا تولى القيادة سنة ٤٣٤ ومات سنة ٤٥٣ وقد بلغ به الهون اعظم مجدهم وسقطوا عقب وفاته . وكان طول حياته يهدد الدولة الرومانية

ويعمل لخرابها . على انه لم يكن الوحيد فى هذا التهديد أو الخراب فان القبائل الجرمانية قد سبقته واعقبته فى هذه المهمة

وفى حياة اتيلا قصة تشبه الغرام ولكنها مأساة نفس تطلب الحرية والانطلاق من القيود . وقد تعلل بها اتيلا فى قتال الرومان وزحف بجيوشه الى رومية ولم يرتد عنها الا بعد أن خرج له شيوخ رومية برأسهم البابا يرجونه الكف عن الزحف

وبطلة هذه القصة هى الاميرة هونوريا أخت الامبراطور فالنتين الذى تولى على الدولة الرومانية الغربية من سنة ٤٢٥ الى سنة ٤٥٥ وكان مقام الامبراطور فى ذلك الوقت فى مدينة رافنا فى شمال ايطاليا حيث الجيوش ترابط لحماية الدولة من غارات البرابرة من الجرمان . وكان قصر الامبراطور أشبه الاشياء بالحصن تشعر فيه فتاة مثل هونوريا بأنها فى ثكنة عسكرية لا تحتوى على ما يطيب للاميرات مثيلاتها من المسرات واللذات مما يكون فى قصور الملوك .

وكانت المسيحية فى أول عهدها وشدتها لا تتسامح فى الخطيئة ولا تعرف للجسم حقا امام الروح . وحدث أن هذه الفتاة وهى بعد طفلة غريرة فى السادسة عشرة من عمرها احبت وصيفها وكان فتى جميلا كأنه قد اختير لاغرائها . واتصل بينهما الحب فى خفية حتى حملت . وعرفت والدتها الامبراطورة الارملة بلاشيديا بهذه الخطيئة الكبيرة وكيف أن فتاة مسيحية من قصر الامبراطور تخضع للذة الجسم مع انها نشأت نشأة مسيحية تكبر من شأن اللذات الروحية وتصغر من شأن كل اتصال بالجسم . وأمرت بها فحملت الى غرفة خاصة تنام على الخشب ولا تأكل سوى اخشن الاطعمة ولا تؤانس انسانا أو ترى وجه رجل . وبقيت هونوريا على هذا العذاب مدة ولكن ما كان يستقبلها من العذاب كان اكبر مما كابدت منه

وذلك أن امها شعرت انه لاخلاص لهذه النفس الخاطئة ولا شىء يمسح عنها هذا الذنب الكبير سوى أن تمضى هونوريا سائر حياتها راهبة فى أحد الأديار فى القسطنطينية . وحملت المسكينة الى هذه العاصمة التى بدأت تكتسى بالمسحة الشرقية فى الدين والعادات فادخلت فى دير قد اختص بالعذارى . وكأنهم ارادوا بذلك أن ترى بعينها كل يوم احتقار هؤلاء العذارى لها وهى بينهن أم خاطئة لا تعرف اين طفلها . ولم يكن فى قلب هونوريا ما يدل على انها تستشعر التوبة وتريد من النسك استغفاراً فأنها قضت السنوات وهى تعد نفسها فى هذا الدير سجينة وليست راهبة . ولولا انها كانت تعرف انه يشق عليها الفرار وأن اعادتها الى الدير محتومة عقب الفرار لما بقيت فيه ساعة

وبقيت هونوريا تأكل قلبها فى وحدتها وخلوتها . وكانت من آن لآخر تسمع عن الهون

وانهم يقرعون ابواب الامبراطوريتين الشرقية والغربية والناس يذكرون اسم الخان كما يذكر ابليس وكانت الراهبات تتحدث عنه وتقمن الصلاة ابتهالا الى الله للخلاص منه



هونوريا تعطى الخصى خاتمها لكى يقدمه لقائد الهون اتيلا تدعوه به الى زواجها

ولكنها هى لم تكن تشارك هؤلاء الراهبات فى الخوف منه فانها عمدت ذات يوم الى خاتمها

فنزعته ورشت خصيا من الخصيان الذين كانوا فى خدمة الدير لكى يحمله الى اتيلا تدعوه الى نفسها وتقدم له هذا الخاتم رمزا لزواجه بها

ولا يعرف السبب لهذا العمل الخطير الذى كان بعد ذلك من أكبر الحجج لقائد الهون فى مهاجمة الدولة الرومانية هل هو اعجاب الفتاة بهذا القائد الذى كان يقف فى اوربا كانه السيف المسلول على رأس الرومان أو هل كان ذلك منها انتقاما لهذه الدولة التى حبستها وأذلتها وقضت عليها بالرهبانية وحرمتها من لذة الحب والزواج ؟

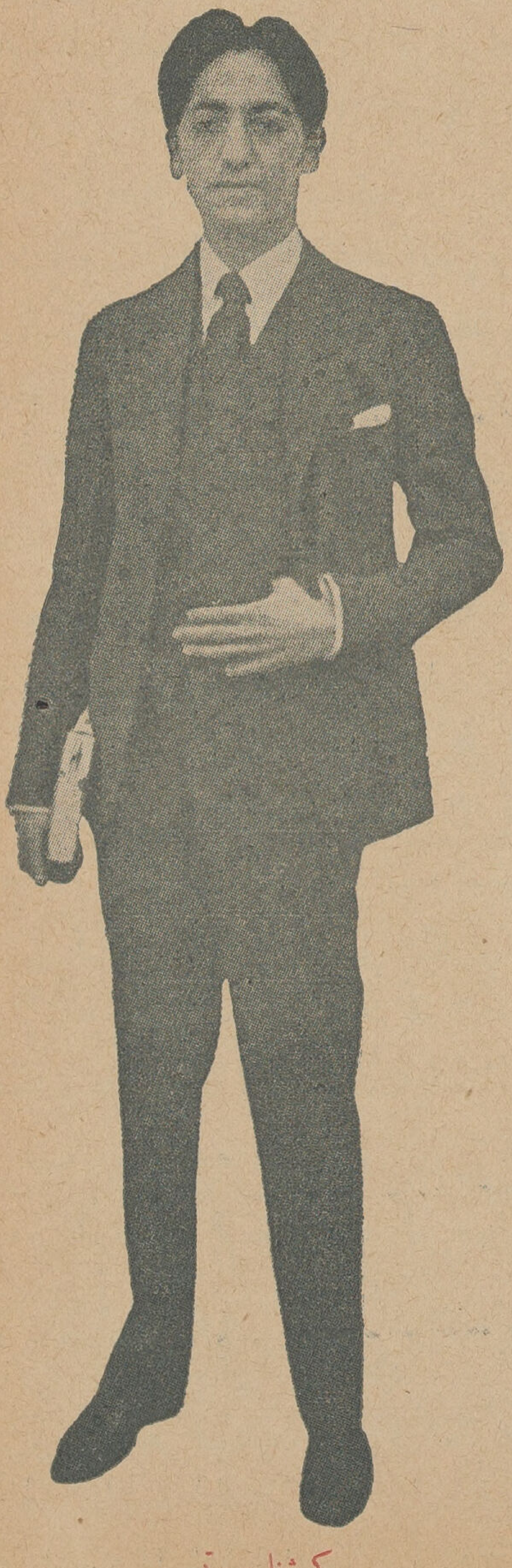
وسواء صح هذا أو ذاك فان الواقع أن هونوريا لم تكن تحب الرهبانية وانما كانت تتوق الى ما يشبع شبابها من الحب والاقتحام . وذهب الخصى الى اتيلا حاملا هذا الخاتم ولم يكن اتيلا فى شغف لزوجة لم يرها . فقد كان فى قصره مئات النساء وكان يستبدل بهن من شاء متى شاء ولكنه احتفظ بالخاتم لأنه رأى فيه وثيقة سياسية ينتفع بها للتحرش بالدولة الرومانية الغربية . ولم يطلب زوجته على الفور ولكنه سكت يترقب الفرص ويختلق المشاكل فلما تصاف جنده فى شالون وانهزم أمام الرومان انكفأ راجعا الى شمال ايطاليا وبقى هناك مدة الى أن اعاد نظام جيشه وجمع فلوله ثم بعث الى الامبراطور يطلب منه زوجته هونوريا ويطلب معها نصف الدولة الرومانية هدية الزواج

ولم يكن الامبراطور فالنتين يعرف شيئا عن هذا الخاتم الذى بعثت به هونوريا الى اتيلا فلما عرف القصة شمله الخزى والحقد فأرسل الى اتيلا يقول له انه لا يقبل أن يزوج اخته لرجل قد تزوج اكثر من مائة امرأة . وخشى فى الوقت نفسه حدة الطلب فعمد الى اخته فحملها من الدير فى القسطنطينية الى ايطاليا وهناك عقد زواجها على أحد الاشخاص ثم حملت فوراً الى حصن حيث حبست سائر حياتها . وكانت الغاية من هذا الزواج الصورى أن يكف اتيلا عن طلبها

ولكن اتيلا كما رأينا لم يكف بل حمل بجيوشه الى قلب ايطاليا وأوشك أن يظفر برومية لو لم يخرج اليه البابا والشيوخ يستعطفونه لكى يرجع . ورجع بعد هذا الاستعطاف ونسى هذه الاميرة المسكينة التى كانت تعتقد أن خلاصها من الدير والسجن سيكون على يده . و بقيت فى سجنها فى رافنا الى أن ماتت

كرشنا مورتى والدعوة الى الحياة

فى العالم الآن مسائل أربع اذا لم يدأب الانسان فى درسها وبحثها طول حياته ركد ذهنه وكف عن التجدد . وهذه المسائل هى الزواج والتربية والدين والحكومة . فهى مسائل يجب ان تبقى فى تطور وملاءمة بين الناس والوسط . وكل أمة تحاول كف النـاس عن بحثها أو تقييدهم فى معالجتها تؤذى نفسها أكبر الأذى وتجعل من الجمود المميت بدلا من التطور الذى يبعث الحياة والرقى



كرشنا مورتى

وهذه المسائل لم يقل فيها احد الكلمة الاخيرة الفاصلة ولن يمكن ذلك مادام الانسان فى تطور مستمر . فالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ستبقى موضوعا هاما يبحثه العلماء من وجهة المعاشرة بين اثنين ومن وجهة التناسل وفائدته أو ضرره للأمة . والتربية هى الاداة التى نستعملها لتهيئة الناس لأن يعيشوا على أفضل مستوى من الأخلاق والمعارف وعليها تتوقف فى المستقبل علاقات الفرد بالفرد وعلاقات الأمة بالأمة . اما الدين فهو ذلك الناموس الذى نحترمه فوق جميع القوانين وهو القالب الذى يجب ان نصوغ ضمائرنا فيه حتى يكون لكل انسان من ضميره ملك هو فوق الملوك طرا وحكومة شخصية دونها سائر الحكومات البشرية . ومتى بدأ الانسان يهزأ بدينه ويكف عن تربية ضميره فقد بدأت الفوضى فى كيانه الانسانى وحل فى نفسه الشقاء مكان السعادة . ثم تأتى بعد ذلك المسألة الرابعة وهى الحكومة العامة بين الأمة وما هو أحسن طراز لها هل هو الملوكية أو الجمهورية أو الاشتراكية أو

الشيوعية أو غير ذلك من النظم وهل هو المركزية العامة أو الاستقلال الفرعى أو نحو ذلك وما هى أمثل الخطط فى تنظيم الانتاج والاستهلاك. هذه المسائل هى أعم مسائلنا الحديثة ومن الجمود المميت ان تمنع الأمة أبناءها من بحثها بحرية مستفيضة. بل هذا المنع نفسه برهان على ان هناك سوساً قد نخر فى الجسم يخشى من الكشف عنه وتعريته للهواء. ولهذا السبب لانكاد نجد كتابا أو مجلة تصدر عن أمة حية الا وهى تمس احدى هذه المواضيع من وجهة ما. ونحن نعيش فى زمن لانستطيع فيه ان نتخذ لهجة الجزم عن أى موضوع وانما قصارانا ان نشك ونترك الباب مفتوحا والمجال رحبا لكل اقتراح لعلنا نجد بالبحث مانستطيع ان نهدأ اليه من الحل المنشود

والدين لايشذ عن هذه المسائل التى يجب ان نبحثها وان كان هو أشدها فى لهجة الجزم التى لاتجيز المناقشة. على اننا نستطيع ان نرى الآن حزبين فى المسألة الدينية احدهما حزب الجامدين الذين يرون ان الوحى الدينى قد انتهى وليست له عودة واننا يجب ان نلتمس غذاءنا الروحى من الكتب المقدسة لانعدوها ولا نطلب سواها. فكأن الدين فى عرف هؤلاء الجامدين حادثة أو حوادث وقعت فى الماضى يشهد بها التاريخ قد دونت تفاصيلها فى كتاب أو فى كتب علينا جميعاً ان نهدأ اليها ونهتدى بها ومن الغرور أو الزهو ان نطلب الهداية من غيرها. ولكن هناك حزبا آخر يزداد عدد أعضائه لايقنع بهذا الكلام ولكنه مع ذلك يتمسك بضرورة الدين ينشد منه تجارب شخصية وانقلابا داخلياً ونمواً روحيا فهو يتدين ولكن تدينه عفو النفس وبقهر الضمير وسلطان القلب وليس يتدين خضوعا لسلطة خارجية أو طاعة لتقاليد قديمة وروايات روتها الكتب وان كان لايهمل الاستبصار بها

وهذا الحزب الثانى هو المحرك الاكبر لهذه الابحاث الدينية التى لاتنقطع. عن البصيرة والعقل والنفس والتطور والبهائية والبشرية. وهو الذى ابتعث الصوفية الجديدة وأعاد البحث العميق النشيط فى أديان الشرق الكبرى كالبوذية والهندوكية كما انه هو السبب أيضاً للابحاث التى لاتنقطع عن المسيحية. وقد تقود هذه الابحاث الى الشك ولكنه شك نير ينشد منه صاحبه حقيقة ويطلب حقا وهو فى ذلك يشعر بنشاط فى نفسه لايختلف من النشاط الدينى ان لم يكن هو بعينه. ونقول بعبارة أخرى ان الفرق بين الحزبين أو المدرستين ان المدرسة التقليدية الأولى تقول بأن الوحى حادثة أو حوادث مضت وانتهت. بينما المدرسة الاجتهادية الثانية تقول انه لم ينقطع واننا يجب ان ندرب أنفسنا ونربى بصيرتنا على تقبل الوحى — وحى الله أو وحى الحياة كما يقول برجسون

ومن مظاهر التجديد الدينى فى العالم هذا الشاب الهندى الغريب كرشنا مورتى الذى يدعونه فى الهند بالمسيح الجديد. وهو شاب نحيف القامة جميل الطلعة يتكلم عن وحى الحياة فيقصد منه مايقصد المسلم أو المسيحى عند مايذكر وحى الله. وهو فى الخلق والمزاج والتربية يشبه

الشبان الانجليز أو أشراف الهنود الذين تعلموا فى الجامعات الانجليزية الكبرى يتحدث فى لهجة كأنها المزيج بين لغة المرأة والرجل كما يبدو من أفكاره مزيج من ثقافة الشرق وثقافة الغرب وقد عومل منذ طفولته كانه قد قسم له ان يكون معلما من معلمى الاديان وأشرفت المسز بيزانت المتصوفة الانجليزية على تربيته حتى تخرج عليها قوى البصيرة ذكى العقل . وهو اذا تكلم أحسست منه باقناع الملهم مع انه يعد الحياة والله شيئا واحداً كما هو رأى برجسون أيضا ولذلك فان المؤمن الجامد جدير بان يعتبره كافرا وان كان يأسف على ان الكافر فى أيامنا لا يقتل ولا يحرق كما كان الشأن فى تلك الايام السعيده القديمة . ويشعر الانسان وهو يقرأ أقوال كرشنا مورتى انه صوفى ولكنه هو نفسه ينكر ذلك . فقد سئل ذات مرة : ما الحب ؟ فاجاب بقوله : لماذا تطلبون تعريفاً انما الحب نحس به ولا نعرفه

ولكنه يقول فى موضع آخر : « ليست تعاليمى صوفية أو غامضة . لانى أعتقد ان الصوفية والغموض انما يحدان من الحقيقة . والحياة أخطر من العقائد وجميع ما نجزم به ولكى نؤذن للحياة بأن تثمر ثمرتها الكاملة يجب ان نطلقها من العقائد والسلطان والتقاليد . ولكن أولئك الذين قيدوا أنفسهم بهذه الاشياء يجدون مشقة فى ادراك الحقيقة »

ومثل هذه اللغة يتكلم بها نيتشه أو برجسون أو برنارد شو الذين يجعلون الحياة أساس الخليقة . والتجارب والاختبارات أساس الدين والحق . ولكن كرشنا مورتى لا يضع القواعد لهذه الحرية أو هذا الاطلاق الذى يريده للحياة وقد أجاب عن سؤال فى هذا الصدد بقوله « أحبوا وتأملوا » وهذا القول يذكرنا بقول الصوفيين بان الحب والمعرفة هما رأس الايمان

ومن أقواله أيضاً : « ماهى قيمة هذا الايمان الذى تتعلقون به اذا كان الشك يفسده ؟ ان من يخشى الشك لن يجد الحق لان الشك مرهم ثمين يشفى ولو انه يحرق . فاذا خفتم الالم الخفيف من الحرق فانكم لن تستطيعوا ازالة الاقذار التى تراكمت فى نفوسكم . ثم انكم وأنتم تتجنبون الحياة وتخافونها تحتمون بأشياء فاسدة قد انتنت وفى هذا الاحتماء ما يحزن . ولكنكم اذا شككتم بلغتم من هذا الشك الى الازل ووصلتم منه الى السعادة »

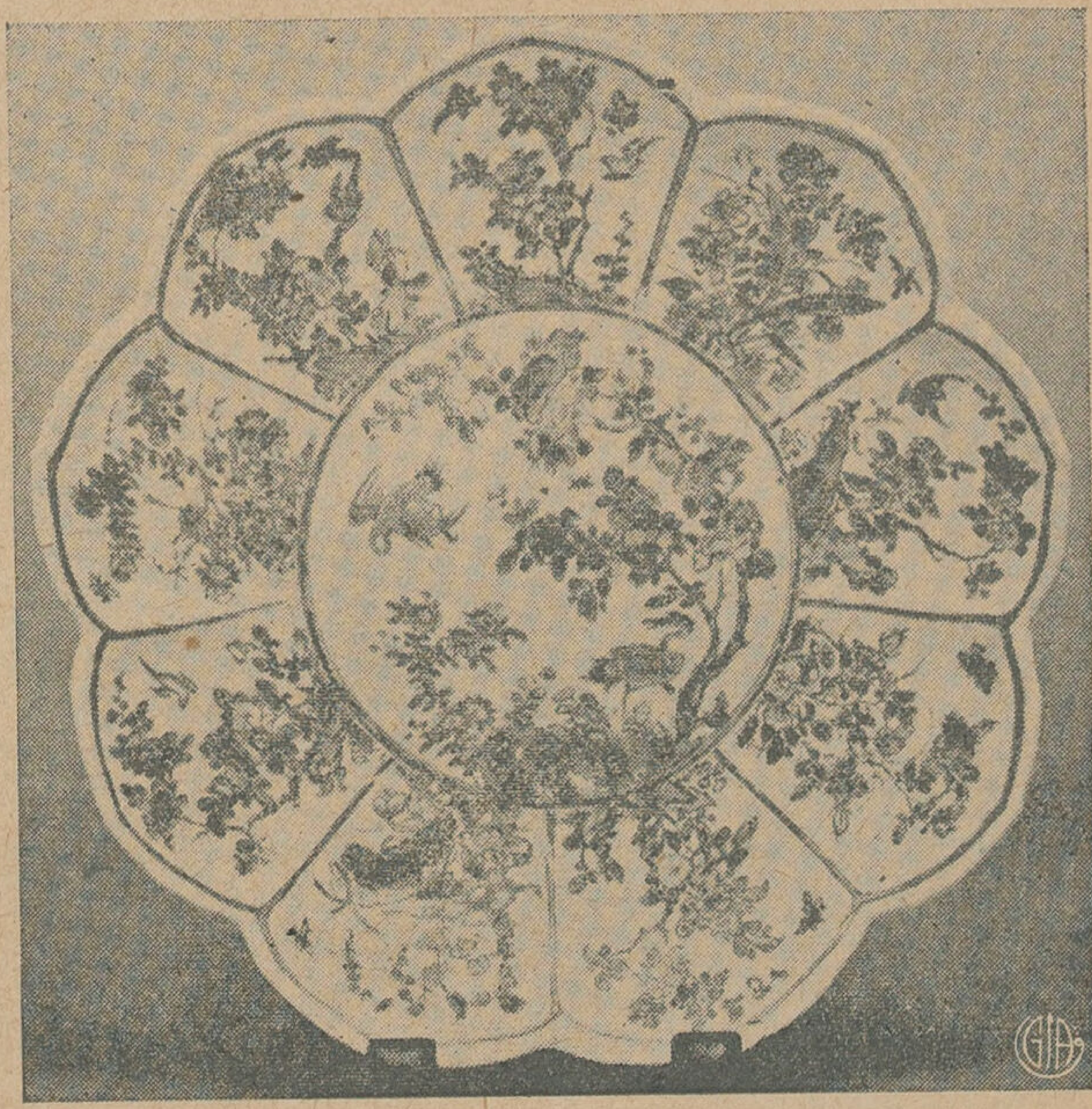
والقارىء لهذا الكلام يجد فيه من الدعوة الى الشك أكثر مما يجد من الدعوة الى الايمان . ولكنه شك يقود فى نظره الى الايمان . وهو يرى ان الناس يخافون الحياة أكثر مما يثقون بها ويكفون عن التجارب والاختبارات لهذا الخوف فهو لذلك يدعو الى الحرية والانطلاق من القيود التقليدية ولكنه يرى ان هذه الحرية تقتضى من التبعات الجديدة نظاما للنفس أى ناموساً للضمير يجعلنا نسير فى الخطة المثلى التى تؤدى الى السعادة . والى هنا يتفق كرشنا مورتى المسيح الجديد كما يسمونه فى الهند مع نيتشه هادم الاصنام . فأيهما الكافر وأيهما المؤمن ؟

هل الجمال غاية

بحث فى الوسائل والغايات

يذكر القراء مقالا للاستاذ يعقوب فام عن فلسفة الاستاذ ديوى فى الوسائل والغايات وكيف انهما يختلطان فى الذهن البشرى والاعتبارات الاجتماعية بحيث أن ما نحسبه وسيلة قد يكون عند التحقيق غاية وما هو غاية قد يستحيل وسيلة . ويقصد الاستاذ ديوى من هذا البحث الى أن يزيل عن المعلمين تلك الفكرة القائلة بأن التعليم وسيلة الحياة المقبلة بعد الخروج من المدرسة اذ هو يرى أن النظر الصحيح للتعليم أن يكون معيشة وأن احسن طريقة للتعليم أن « يعيش » التلميذ كما يعيش الرجل تعترضه عقبات الحياة كما تلابسه جميع شئونها بالمقدار الذى يتناسب ومقدرته

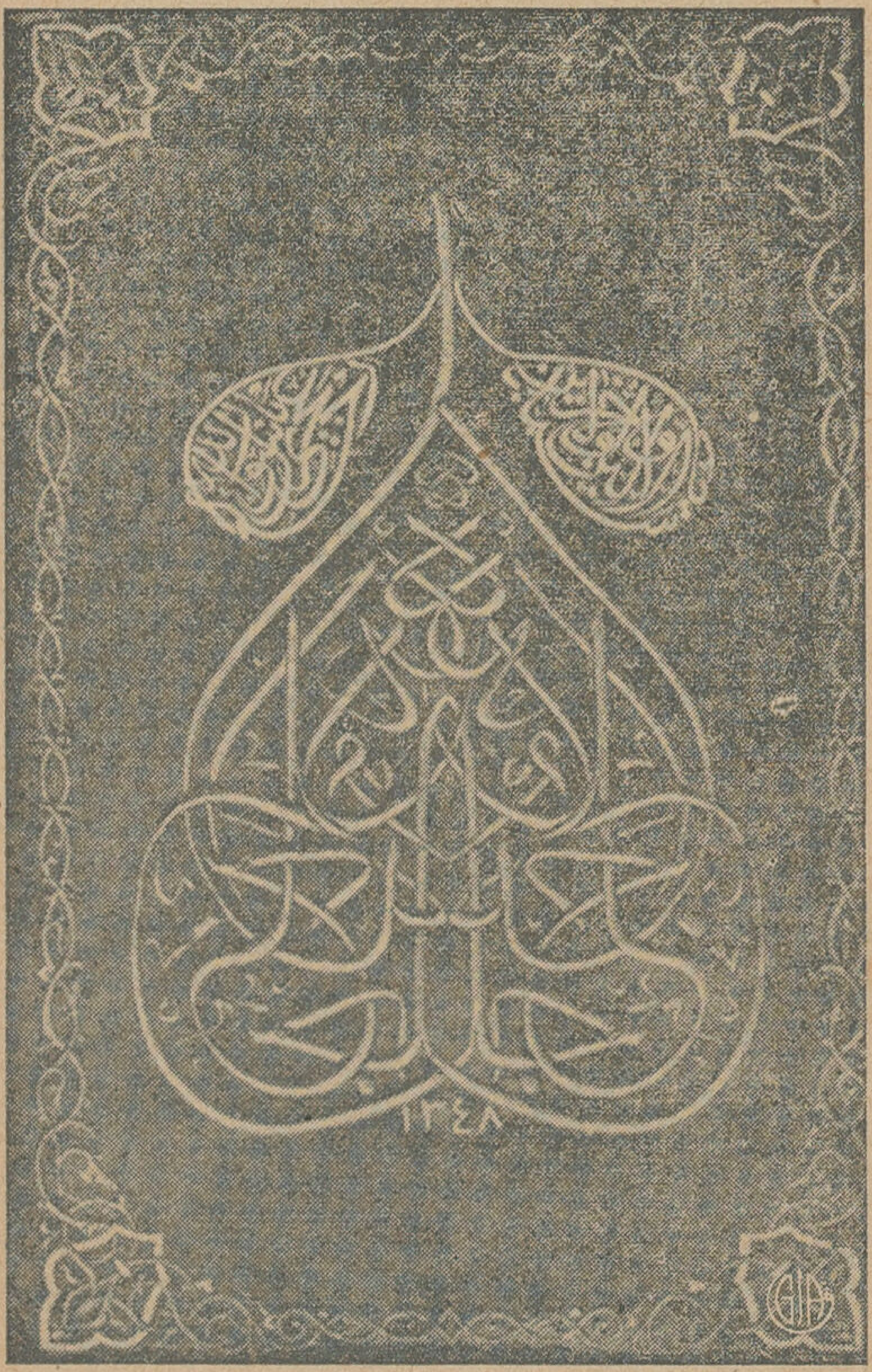
ويمكننا أن ننظر لموضوع الوسائل والغايات نظرة أخرى قد نبه اليها الاذهان فيرهايرن فى كتابه « فلسفة كأنه كذلك » فقد رأى أن فى الطبيعة والعمران تستحيل الوسائل فى احيان كثيرة الى غايات وأن الرقى نفسه يقتضى ذلك فما يبدو لنا انه وسيلة لاول وهلة أو ما تحسبه الطبيعة نفسها انه وسيلة لغاية أخرى انما ينتهى بأن يكون غاية فى ذاته . كالعقل مثلا قصدت منه الطبيعة الى خدمة الجسم يهديه الى طعامه ومأواه واناثه فاذا به فى الانسان قد صار غاية . فنحن لا نقول كما تقول



طبق صينى مزخرف قديم

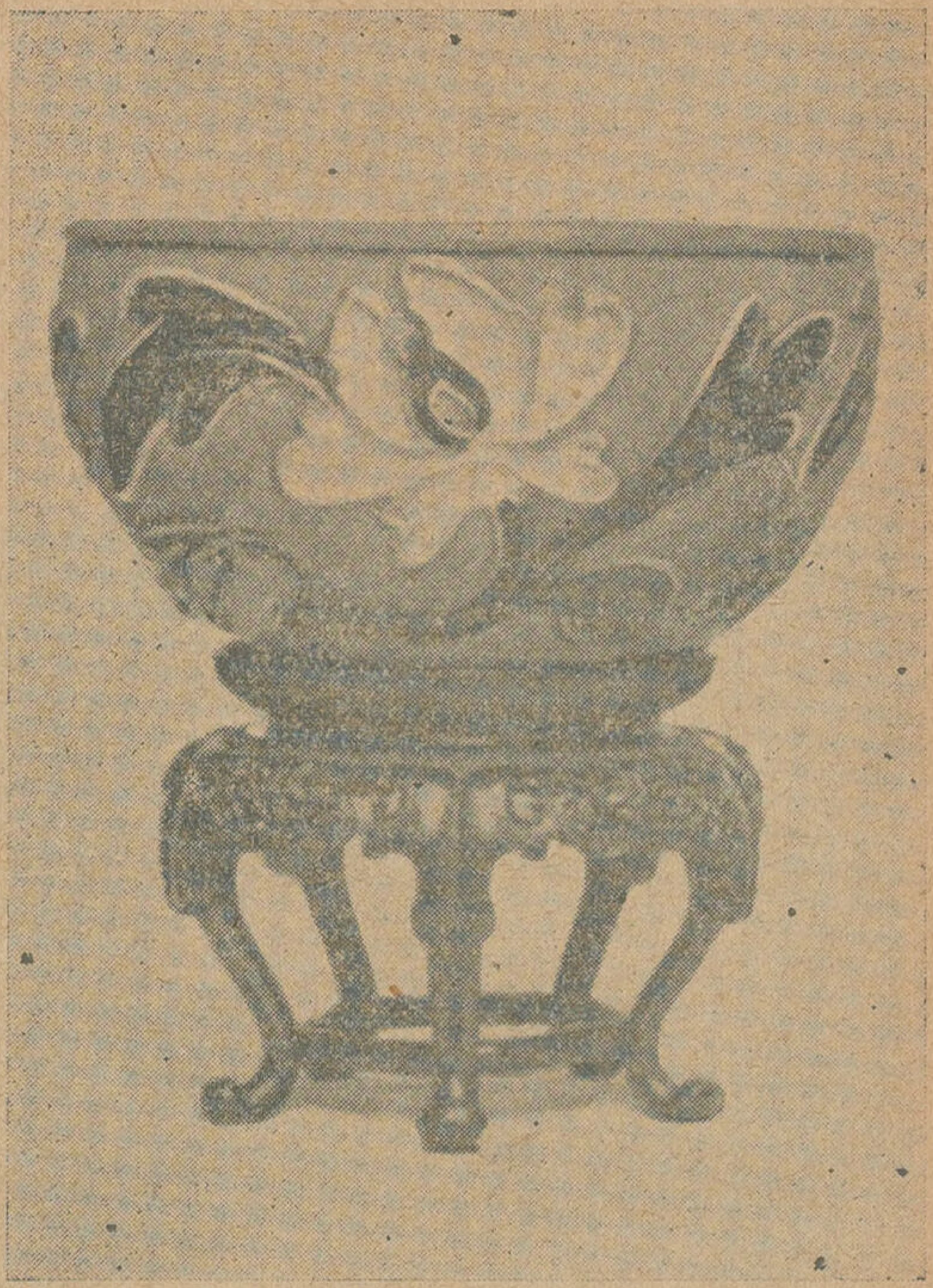
الطبيعة فى اعتبار جميع الاحياء أن العقل يخدم مصالح الجسم وانما نقول أن الجسم هو الذى يخدم العقل واننا نعيش من أجل عقولنا وهو غايتنا التى لا نشعر بالسعادة أو بالكرامة بدونها

وهكذا الشأن ايضا فى العمران يخترع الاختراع أولا لكى يكون وسيلة نقصد به الى غاية فاذا بهذه الوسيلة نفسها قد صارت غاية. وهذا هو الشأن فى جميع الفنون الجميلة. فقد اخترع الانسان الآنية مثلا لتمسك الطعام والشراب اى أنها كانت فى الاصل وسيلة نأكل بها ونشرب. ولكن ماهو أن ارتقى الانسان حتى صارت غاية بلغت اعلى شأوها عند الصينيين فنحن نشترى الآن الطبق الصينى لا لكى نأكل منه بل لكى نعلقه بالحائط ونمتع العين بما فيه من فن وصنعة. وهذه التماثيل المصرية القديمة اخترعها المصريون لكى يضعوها فى القبر مع الجثة فتهتدى اليها الروح وتتعرف بها الى أصلها ولكن بارتقاء الانسان صارت التماثيل تنحت وكأنها غاية فنية نقف عندها ونهدأ اليها ولا نبغى منها سوى النظر اليها والتمتع بجمالها. وهذا ينطبق ايضا على البناء والتصوير والموسيقى والرسم فانها كلها نشأت وسائل لغايات فاصبحت هى نفسها غايات



خط عربى مزخرف كتب على شكل زهرة

وأقرب الامثلة وأدلها لدينا فى هذا الموضوع مثال الخط العربى بل اللغة العربية نفسها فليس يشك أحد فى ان اللغة وسيلة للتعبير وأن الخط وسيلة ايضا. ولكن هذا الخط قد صار غاية عند الخطاطين فى القاهرة وصرنا نجد فيه جمالا خاصا نشتريه مزخرفا ونعلقه بالحائط لكى ننظر اليه. وكذلك اللغة عمد الحريرى اليها فجعلها غاية لا يريد منها تعبيرا واداء وانما يريد موسيقى وحلاوة لفظ ورشاقة عبارة



اصيص صيني للزهر من سنة ١٥٠٠

وقد يصح لكل انسان أن يتساءل : هل نحن نتعلم لكى نعيش أو نعيش لكى نتعلم وايهما غاية وايهما وسيلة ؟ وليس الجواب سهلا على أى انسان

وقد نرى شيئا من التعليل لهذه الحال فى التأنق . فكل عمل تتأنق فيه يستحيل الى غاية لهذا التأنق نفسه . أى اننا نرتفع به من الصنعة المألوفة الى درجة الفن الجميل وعندئذ نجد فى هذا الجمال غاية فهل يمكن أن يقال إذن أن الجمال هو غاية الحياة وأن كل شىء جميل يصح أن يكون غاية مهما كان فى الاصل ؟

هذا هو ما يبدو عند التأمل . وهو اذا صح فان الأمل فى الرقى ينحصر عندئذ فى احالة الصنعة البسيطة الى فن جميل . ونرى عندئذ أن الامة ترقى بوفرة غاياتها لأن ذلك يعنى انها تناولت اعمالها بروح فنية أشاعت فيها الجمال حتى صارت الوسائل غايات



الزنوج فى الولايات المتحدة

فى الولايات المتحدة الأمريكية نحو ١٣ مليون زنجى افريقى الأصل. ولكنه امريكى اللغة مسيحى الدين قد امتزج دمه الى حد ما بالدم الغربى. فهو ٩٠ فى الماية زنجى و ١٠ فى الماية غربى. وهذا الامتزاج حدث بأقامته نحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة فى الولايات المتحدة مدة عبوديته وبعدها. فقد كان السيد الأمريكى لا يرى بأسا من الاختلاط الجنسى مع المرأة الزنجية فاذا ولدت لم ينسب ابنه اليه. ولذلك فزنوج أمريكا الآن ليست لهم هذه السحنة الافريقية المعروفة فان وجوههم استطالت قليلا واعتدلت ملامحهم ورقت بالتربية والوسط الراقى حاشيتهم. والرقى محسوس بالاحصاءات التى تصدرها الولايات المتحدة. ففى سنة ١٩٢٦ كانوا يملكون نحو مليون عزبة و ٧٠٠٫٠٠٠ منزل ويديرون ٧٠٫٠٠٠ مكتبا تجاريا وقدرت ثروتهم فى تلك السنة بنحو ٤٠٠ مليون جنيه وبلغ عدد العارفين بالقراءة بينهم ٩٠ فى الماية وصار لهم نحو ٥٠٠ كلية خاصة بهم هذا عدا المدارس الابتدائية

وجدود هؤلاء الزنوج كان النخاسون البرتغاليون والانجليز والفرنسيون والاسبان يخطفونهم من أفريقيا ويحملونهم مكبلين الى القارة الامريكية لزراعة القصب والقمح والبن وتربية الحيون والخنازير. وقد كانت الأديان تجيز الرق وما تزال الى الآن تجيزه ولكن نزعة الحرية التى نزع اليها الناس مدة القرن التاسع عشر وقبيله جعلت الرق محرما يعاقب عليه من يمارسه. وكانت بريطانيا اولى الامم فى تحريمه ولم يكن ذلك منها بشرعة خاصة بل بحكم محكمة. فقد عرضت قضية لاحد العبيد امام اللورد مانسفيلد فى احدى محاكم لندن فحكم بأن الرق غير جائز فى بريطانيا. وصار هذا الحكم أساسا من الاسس الدستورية التى تكفل بها الحرية لجميع الناس مهما كان لون بشرتهم. وكثير من الضمانات الدستورية فى بريطانيا لم يسن بشرعة خاصة وانما كفل بحكم محكمة

وحوالى سنة ١٨٦٦ نشبت حرب بين سكان الشمال وسكان الجنوب فى الولايات المتحدة بشأن تحرير العبيد انتهت بانتصار الشماليين وتقرير المساواة بين الابيض والزنجى. وهذه حرب شريفة يذكرها الانسان مع الخشوع والاحترام. فهذه أمة متمدنة انقسمت قسمين يحمل كل منهما السلاح على الآخر فى شأن الحرية. وقد كان أهل الجنوب يتمسكون بالتقاليد وبأن التوراة قد أجازت الرق بينما أهل الشمال كانوا يتمسكون بهذه الطفرة الجديدة التى

طفرها الانسان نحو الحرية حتى صارت من حقوقه . وانتصرت الحرية الجديدة على التقاليد القديمة

وسكت أهل الجنوب ولكن على مضض . وقبلوا المساواة بالأسم والرسم أما فى الفعل فقد حرموها الزنوج وما زالوا يحرمونهم اياها . فالزنجى الآن له حق الاقتراع والانتخاب والتوظف ولكنه يحرم هذه الحقوق بقوة الرأى العام الذى يغضب من المساواة ولا يعترف بها اعترافا فعليا

كوكلكس كلان

وتألفت جمعيات فى الجنوب لضغط الزنوج ومنعهم من استعمال حقوقهم التى كسبوها بالحرب . وكانت هذه الجمعيات تمنعهم من ركوب القطار أو الترام مع البيض أو ادخال صبيانهم فى مدارس الصبيان البيض هذا الى عقابهم اذا تجرأوا على الاقتراع فى الانتخابات وأشهر هذه الجمعيات هى كوكلكس كلان التى يأخذ اعضاؤها القانون بأيديهم ويعاقبون الجانى من الزنوج بلا محاكمة . والعقاب هو اللنش أى احراق الزنجى أو شنقه الى شجرة أو ضربة بالرصاص . وقد أخذ الجمهور عن هذه الجمعية هذه الطرق فصار يعاقب الزنوج بهذه العقوبات الوحشية لأقل خطأ . وقد بلغ عدد الذين قتلوا من الزنوج من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٢٦ ٣٠٠٤ والمشهور أن القتل بهذه الطرق أى بلا محاكمة انما هو مقصور على جناية الاغتصاب حين يغتصب الزنجى فتاة بيضاء . ولكن اتضح من الاحصاءات أن جنايات الاغتصاب لا تزيد على ١٨ فى الماية من مجموع الجنايات التى اتهم بها الزنوج وقتلوا من أجلها وقد قتل بعضهم لأنهم اثروا ولأنهم ردوا السب بالسب مع البيض ولأنهم رفضوا اخلاء الطريق لمرور صبى ابيض ونحو ذلك من التهم التافهة . ويجب الا يبرح من الذهن أن اللنش أو قتل المتهم بلا محاكمة لم يقتصر على الزنوج فقد قتل من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٢٦ من البيض ٧٣٠

وترجع كراهة البيض للسود الى جملة أسباب اهمها الغيرة التى تأكل قلوب البيض عندما يرون زنجيا كان ابوه عبدا يباع كالسلعة فى الاسواق قد أصبح رجلا مثريا . ثم الى الكبرياء حين يرون زنجيا غنيا يتزوج امرأة بيضاء أو يتصل بها اتصالا غير شرعى بل أحيانا يقتل الزنجى على سبيل التفريج واللهو حين لا يجد الناس لهوا تنفرج به صدورهم . ولكن كل هذا يجب الا يعمينا عن الحقيقة الواضحة وهو أن هناك جرائم حقيقية يرتكبها الزنجى كما يرتكبها الأبيض وأن الجمعيات التى تشابه كوكلكس كلان ترمى من العقاب الى ترقية الاخلاق وقد

قتل بطريقة اللنش كما قلنا ٣٠٠٤ من الزنوج و ٧٣٠ من البيض وهذا يدل على أن هذه الجمعيات لا تحابى ولا تتغرض . والابيض اقدر على ضبط شهواته من الزنجى لا لأنه يختلف منه بالطبيعة والوراثة وانما لأنه قد نشأ نشأة اخرى تعلم فيها ضبط الشهوات . والزنجى فى كفاياته الذهنية والعاطفية لا يختلف بتاتا من الابيض وانما يأتى الاختلاف من ناحية التربية

استقلال الزنوج

للزنوج الذين تحرروا من الرق ثلاث دول مستقلة الآن هى :

١ — جمهورية هايتى فى غرب جزيرة هايتى الواقعة فى شرق أمريكا

٢ — جمهورية سان دومينيك الواقعة فى شرق جمهورية هايتى

٣ — جمهورية ليبريا الواقعة فى غرب افريقيا

والجمهوريتان الاوليان يتكلم أهلها الفرنسية . وذلك لأن هذه الجزيرة كانت الى عصر نابليون من الممتلكات الفرنسية فلما اشتغل نابليون بحروبه فى اوربا ولم يعد فى استطاعته حماية الممتلكات الفرنسية فى القارة الامريكية استقل العبيد والفوا جمهورية على مبادىء الثورة الفرنسية . ثم انقسمت الجزيرة قسمين أى جمهوريتين ما تزالان باقيتين على الرغم من النيات الاستعمارية التى ينويها لها الممولون فى الولايات المتحدة . والناس فى كلتا الجمهوريتين على الرغم من سواد البشرة والملامح الزنجية الجافية يلبسون الملابس الباريسية ويتكلمون لغة الفرنسيين والمستنيرون منهم لا يقلون فى الذكاء والاخلاق عن خاصة الاوربيين

أما ليبريا فجمهورية انشأها الاحرار من الزنوج وبعض الابرار الامريكيين الذين عاضدوهم على الرجوع الى افريقيا وطنهم الاصلى . وقد شرع بعض الزنوج فى الرجوع الى افريقيا حوالى سنة ١٨٢٢ واستمرت هجرة الزنوج الى سنة ١٨٤٧ حين توافى لهم من العدد ما يكفى لتأليف أمة وحكومة . فأعلنوا الجمهورية وجعلوها على غرار الولايات المتحدة الامريكية لغتها الانجليزية . وهى اربع ولايات كل ولاية مستقلة استقلالا داخليا . ويبلغ الاهلون مليونى نفس وهم مسلمون ومسيحيون ووثنيون ولكن الكثرة من المسلمين . والامريكيون يعطفون على هذه الجمهورية وقد اعانتها حكومتهم بأعانات مالية حسنة فى بعض الازمات التى وقعت فيها . وقد كان لهذا العطف قيمته الكبرى فى منع الدول الغربية من الاستيلاء عليها واستعمارها . وهى الآن عضو فى عصبة الأمم

وانه لما يبشر بالخير أن نجد فى عصرنا ثلاث جمهوريات مستقلة للزنوج الاحرار الذين كان جدودنا يبيعونهم ويشترونهم كما تباع الماشية وتشترى

الاقتحام فى سبيل العلم

فى العالم الآن بطولة جديدة لم يكن يعرفها اسلافنا هى بطولة الا كتشاف العلمى . فنحن الآن اذا ذكرنا لفظة « بطل » وأردنا منها ما كان يلصقه بها اسلافنا من المعنى لم نكد نفهم منها سوى الشجاعة الحربية . وقد نجد لها منذ النهضة الحديثة معنى آخر هو بطولة الاستشهاد فى سبيل ألدين أو المبدأ

ولكن هذه اللفظة اكتسبت فى عصرنا معنى حديثا هو الاقتحام وأحيانا الاستشهاد فى سبيل العلم . فهذا مثلا أحد العلماء يحاول أن يفهم اشعة الرديوم فما يزال يعالج هذا العنصر السحرى حتى تنفذ أشعته السامة فى جسمه وتقتله . وهذا عالم آخر قد رأى عدوا للنوع البشرى فى مكروبات صغيرة تختفى عن العين ولكنها اذا نشبت فى الجسم الانسانى تكاثرت بالملايين حتى تخنق فيه الحياة . فهو يعمد اليها ويحتال على قتلها بمركبات كيماوية تقتلها دون أن تقتل الانسان ولكنه فى هذا الصراع قد ينهزم فتقتله هذه المكروبات . فهذان بطلان لا يصلصل



بعض الاحياء التى تعيش فى الاعماق

احدهما بالسيف ولا يعرف من كلمات الاستشهاد تلك البلاغة اللسانية التى الفناها من المستشهدين لحرية الاديان والمبادىء . فان بطولتهما صامتة هى بطولة العقل الهادىء وليست بطولة العواطف الصاخبة

وثم بطولة أخرى أوضح وأجذب للعين هى بطولة ذلك المكتشف الذى يخرج وحياته معلقة على كفه يريد أن يزيد المعارف الانسانية شيئا جديداً عن هذه الارض . يخرج الى القطب الشمالى أو الى القطب الجنوبى فيقضى صيفا أو نهاراً يبلغ نحو ستة اشهر يرى فيه ضوء الشمس فى نهار متصل كأنه ضوء القمر المخفف . وقد يموت فى صحراء الثلوج أو جبالها بعد أن ينصب علما يسجل به خطوة جديدة فى التاريخ الانسانى . فهذا بطل جديد من ابطال

العصر الحديث يقتحم ثلوج القطب أو قمم هملايا أو غابات افريقيا لكى يزيد معارفنا

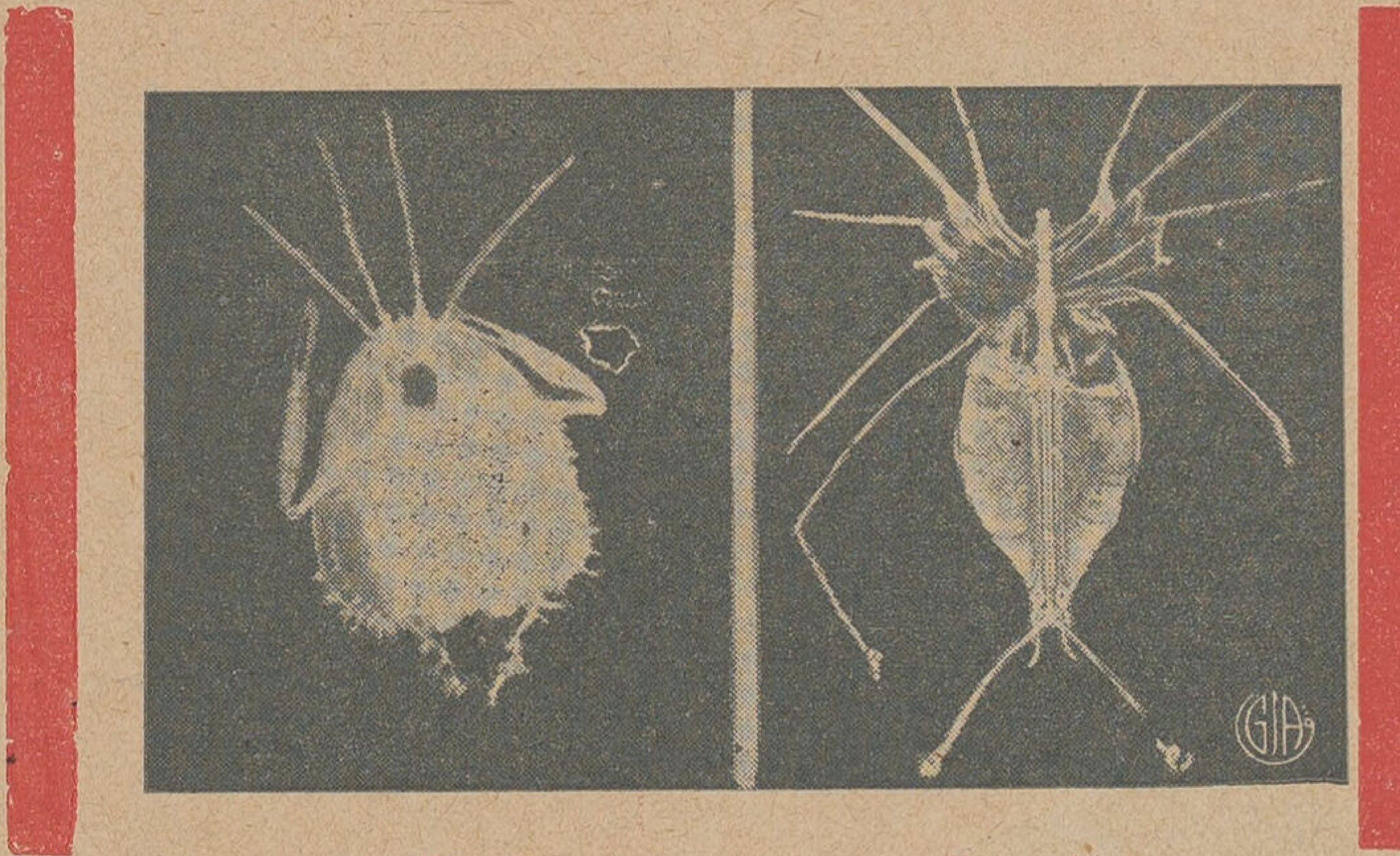
ومن هؤلاء الابطال الجدد الدكتور بيب الامريكى الذى ينزل فى غواصات الى الاعماق البعيدة فى البحار لكى يرى الاحياء التى تعيش على عمق ١٠٠٠ أو ١٥٠٠ قدم وينقل صورها الفتوغرافية وهى تنساب بين الماء كأنها تعيش فى عالم آخر فى كوكب آخر غير كوكبنا . فقد خرج الدكتور مجهزا بأدوات الاكتشاف العلمى من شاطىء الولايات المتحدة الشرقى ومعه سفينة وغواصة صغيرة . وهذه الغواصة هى من الحديد وهى كروية تتعلق من السفينة بالاسلاك المفتولة وتتصل بها بتلفون يخبر القاعدين فيها بمقدار العمق الذى بلغوه كما يخبر الذين بالسفينة عما يحتاجه هؤلاء المكتشفون بالغواصة . وبهذه الغواصة باب يحكم اقفاله ونافذة من زجاج الكوارتز وهو زجاج متين ينقل امواج الاشعة جميعها وليس مثل الزجاج المألوف فى بيوتنا الذى يمنع الاشعة التى فوق البنفسجى من النفاذ ومن هذه النافذة يطل المكتشف فيرى الاحياء تسبح فى الماء ويستطيع أن ينقل صورها بالفتوغرافية . والغواصة مجهزة ببرميل الاكسيجين الذى تطلق منه مقادير معينة للتنفس وبها مراوح ومصابيح كهربائية . وهذه القوة الكهربائية تولد على السفينة ثم ترسل بسلك متصل الى الغواصة وقد وضعت ايضا مواد كماوية لامتصاص الرطوبة التى تحدث من التنفس المحتبس ومواد اخرى تمتص ثانى اكسيد الكربون



الدكتور بيب وراء نافذة الغواصة

وقد خرج الدكتور بيب ومعه ستة من أعضاء جمعية الحيوان الامريكية نحو جزيرة برمودا

حتى اذا كانوا منها على مسافة عشرة اميال بدأوا فى اكتشافهم فانزلت الغواصة . وهى ثقيلة تغوص لثقل الحديد المصنوعة منه ولذلك تنزل بتدرج وعلى مهل من السفينة . وعندئذ يخف الضوء ويمتصه الماء الذى يحيله ضوءا شعشعانيا كأنه الشراب الممزوج تتميز به الاشباح القريبة من النافذة ولكنها سرعان ما تختفى اذا بعدت حين تنطمس فى كثافة الماء والاحياء النائية فى الاعماق تختلف من الاحياء الطافية أو القريبة من السطح من حيث رقة اجسامها



حيوانات فى الاعماق لها رقة العروق وشفوفة الزجاج

التى تتحمل بها الضغط حتى أن بعضها لا يزيد على ثخانة الورق . ولمعظمها اجهزة كهربائية فى الجسم تضىء بها طريقها . وتبرز العينان أحيانا بروزا عظيما كأن كل عين يد تروح وتجىء فى اية ناحية فترى ما حولها من اعداء أو فرائس دون أن يحتاج الحيوان الى أن يدور حول نفسه



الى اليمين : ثلاث سمكات لكل منها عينان بارزتان بروزاً عظيما
والى اليسار : نوعان من القواقع والكل يضيىء طريقه بنفسه

وهذه الغواصة للدرس ونقل الصور الفتوغرافية فقط . ولكن بالسفينة شباك خاصة بصيد الاحياء العميقة وقد جمعت منها عددا كبيرا حمل الى مسمكة نيويورك

كيف نستفيد مما نطالعه

يقرأ معظم الناس الجرائد لمجرد معرفة أخبار اليوم، ويطالعون الكتب والمجلات بقصد التسلية وقضاء الوقت

وكان الادباء فيما مضى أسبق الى مطالعة الكتب من رجال الاعمال، اذ لم تكن هناك كتب فنية تذكر، ولم يكن ثمة ارتباط بين الكتب وبين الحياة العملية، لذلك كان الناس يطالعون رغبة فى التسلية والاستفادة لا التماسا لتوفير أسباب النجاح فى اعمالهم

أعرف صديقا لى يقضى اربع ساعات يوميا فى مطالعة الكتب من غير أن يخطر له مطلقا أن ينتفع بما يطالعه انتفاعا عمليا. ولا يزال الكثيرون الى الآن عاجزين عن تمييز الصلة بين الكتب وشئون الحياة العملية. وهو قصور معيب من جانبهم، لأن الكتب أصبحت اليوم من ضرورات الحياة، ومع ذلك فان عددا قليلا من القراء هو الذى يعرف فن المطالعة على أصوله الصحيحة، ويدرك أن المطالعة يجب أن ترمى الى غاية، وأنها لن تكون كذلك الا اذا اقترنت بالتفكير العميق واليقظة المستمرة

وكثيرا ما كانت المطالعة سببا قويا فى توجيه حياة الافراد الممتازين الى نواح معينة، وحفزهم لتحقيق غايات جليلة سامية عاد تحقيقها عليهم بالصيت الخالد والجاه العريض والثروة العظيمة، بقدر ما عادت اعمالهم ومشاريعهم على بلادهم وعلى الانسانية بالخير والسعادة. ومما يذكر عن لورد كلفن انه اشترى كتابا عن الحرارة من تأليف عالم طبيعى اسمه «فوريبه» وكان هذا الكتاب سببا فى قلب مستقبله بما أوحى اليه من الاختراعات العظيمة التى استنبطها فى حياته العامرة بالمعجزات العلمية الخالدة. وابتاع بت كتابه «ثروة الأمم» تأليف آدم سمث فاستطاع أن يرسم للامة الانجليزية سياستها الاقتصادية الرشيدة. واشترى سسل رودس كتاب «الامبراطورية الرومانية» لجبون ثم ذهب الى افريقيا ووسع نطاق الامبراطورية البريطانية. واشترى فرادى كتابا فى الكيمياء وكان سببا مباشرا فى انه اصبح مؤسس العصر الكهربائى الحاضر. واشترى هنرى فورد مجلة وجد فيها مقالا عن العربات التى لا تجرها الخيل، وكان هذا المقال سببا فى أن يصبح فورد اكثر الصناع توفيقا فى عصرنا الحاضر

وهكذا نرى مئات من الناس كانت المطالعة سببا فى نجاحهم فى ميادين العمل المنتج لانهم عرفوا كيف يطالعون وكيف يعقبون مطالعتهم بالعمل

وليس فن المطالعة امرا مكنونا ولكنه مجموعة قواعد فى قدرة كل شخص عادى — إن اراد — أن يروض نفسه على الاخذ بها وتطبيقها فى مطالعته ، وأول ما ينبغى أن يلتفت اليه القارىء هو التفرقة بين الغث والسمين فيما يطالعه ، وأن لا يقتصر على تلخيص ملاحظاته عن اراء المؤلف ونظرياته تلخيصا عقليا فحسب ، بل يدونها تدوينا فى مذكرة خاصة . فمثلا أنت تطالع قصائد شوقى وتحفظ بعضها وتعجب بعبقرية هذا الشاعر الفذ . ولكن القليلين فى استطاعتهم أن يصدروا حكما صائبا على عقلية شوقى وطريقة تفكيره والروح التى تتمشى بين ابيات قصائده ، لأن القليلين هم الذين يكلفون انفسهم مشقة تدوين ملاحظاتهم وأفكارهم عن هذه القصائد بعد أن يفرغوا من مطالعاتها . فاؤلئك الذين يطالعون من غير أن يكلفوا انفسهم مشقة تحديد افكارهم عن الموضوع فى اثناء المطالعة انما يمتصون الحروف ، وقد يعلقونها فى اذهانهم ، ولكنها تظل مع ذلك حروفا مصفوفة أو معانى مصبوبة فى قوالب من الحروف المصفوفة ، ولكنها معان تبقى غير مبينة فى عقل القارىء اذا هو لم يقارنها بما سبق له أن حصله من معان تمت الى هذه بصلة ، ويفرق بينها وبين ما طالعه من معان شبيهة بها من قبل . لأن هذه الطريقة هى المثلى لتوحيد المعلومات ، ولم شتاتها وربط الماضى بالحاضر بقصد الوصول الى فكرة جديدة تكون اساسا للمستقبل

ذلك بأن الاشخاص الذين اسعدوا الانسانية هم الذين عرفوا كيف يجمعون بين معلوماتهم ويستخرجون منها شيئا جديدا ، فهم يقفون عند الفكرة الجديدة متسائلين : ماذا عسانا نستخلص منها لانفسنا وللانسانية من فائدة عملية ؟

ويجب أن لا يغيب عنا أن المطالعة ليست غاية الحياة ، ولكنها وسيلة لتنمية ملكة التفكير الحر عندنا ، وتوسيع عقولنا وزيادة ثقتنا بأنفسنا وبقيمة آرائنا الشخصية ، وايجاد ملكة النقد عندنا وزيادة احساسنا بالراحة والسعادة

* * *

وانه لمن دواعى الأسف أن حظ المصريين من المكتبات العامة اقل من حظ ابناء الامم الاخرى منها بكثير ، فمدينة القاهرة وعدد سكانها ١٫٠٦٤٫٥٦٧ ليس فيها الا مكتبة عمومية واحدة ، وعدة مكتبات مدرسية وحكومية أخرى خاصة . لا يستفيد منها الا نفر محدود من الافراد ، ولولا اهتمام بعض النوادى بتنظيم مكتباتها لاشتد حرمان الآلاف من لذة المطالعة وفائدتها . ففى نادى جمعية الشبان المسلمين مكتبة لا بأس بها تبرع بأكثرها محبو العلم من المؤلفين واصحاب الكتب وغيرهم

وفى جمعية الشبان المسيحية Y. M. C. A. مكتبة يهتم أمينها اهتماما خاصا بأرشاد الأعضاء الى اثمن ما يحتاج اليه الشبان من الكتب الحديثة، التى تتولى الاشراف على تغذية المكتبة بها لجنة مؤلفة من خيرة العلماء البارزين. وتعنى هذه اللجنة ايضاً بترتيب اجتماعات خاصة يحضرها محبو المطالعه لتنظيم بحوثهم والاستعانة باختبار وارشاد زملائهم على ربط المطالعة بالعمل، لتكون منتجة غير عقيمة. فعندهم ما يسمونه نادى الكتب، وهو هيئة من أعضاء الجمعية الذين يعنون بالمطالعة عناية خاصة، ويهتمون بالاطلاع على نفائس الكتب، وهؤلاء يجتمعون فى فترات متقاربة لأستماع خطابات موجزة يلقيها الأعضاء مستعرضين خلاصة كتاب معين طالعوه، معلقين عليه بما عن لهم من خواطر. وهى خطة جرت عليها جمعية الشبان المسيحية منذ تأسيسها، وكان لها أثرها العظيم فى تدريب الأعضاء على أصول فن المطالعة الصحيح، مما عاد على اكثرهم بأقصى ما يمكن من الفائدة العملية

وقد أخذت المجالس المحلية وفى مقدمتها المجلس البلدى بالاسكندرية بأنشاء المكتبات العامة حيث يجدفيها القارىء مكانا للمطالعة كما انه يستطيع أن يقترض الكتاب ويبقيه بمنزله، وفى الزقازيق وطنطا وبعض المدن الاخرى مكتبات عامة يستحق منشئوها الشكر. ونحن مازلنا فى بداية جهود نرجو أن تتواصل. ففى الولايات المتحدة مكتبات جوالة تحمل الكتب للفلاحين وتحثهم على القراءة. ويعرف القراء أن احد الابرار الامريكيين وهو كارنجى قد خص معظم ثروته لانشاء المكتبات العامة لأنه كان يعتقد أن الكتاب من أكبر وسائل الرقى

واننا نرجو أن تفطن مختلف الهيئات المثقفة فى مصر الى ضرورة تعميم المكتبات العامة وتوفير أسباب المطالعة المنتجة لأكبر عدد من القراء، حتى ينتهى بذلك عهد العقم العلمى الذى أصاب عقول المصريين فعاقها فى العهد الأخير عن مباراة العقول الغربية الجبارة فى ميادين الاختراع والاستنباط والتفوق العلمى

قارىء

الرجل الذى احب ان اتزوجه

بقلم فتاة امريكية

انى فتاة أرغب فى الزواج لأنى أشعر انى سأجد سعادتى فيه . واعتقد ان هناك عدداً كبيراً من الفتيات يعملن الآن فى المكاتب ويؤدين عملهن فى ذكاء وكفاية يشعرن شعورى ويرين انهن لن يحققن شخصيتهن من ناحية العواطف والذهن والبيولوجية إلا بعد ان يكن زوجات وأمهات

ولو كنت أعيش فى الجيل الذى كانت جدتى تعيش فيه لعددت نفسى عانسا لارجاء لها فى الزواج لانى قد تجاوزت الخامسة والعشرين . ولكنى مايزال بينى وبين الثلاثين بضع سنوات . فانا لذلك أستطيع ان أتمهل واختار زوجا بلا تعجل . وانى أعرف ان هذا الاختيار هو أخطر عمل فى حياتى ولذلك أكره التعجل فيه وأرفض ان أدفع اليه دفعاً أو ان أرشى عنه بأية رشوة

ولعل فى هذا الكلام مايشير الى الزهو ولكنى أحب هنا الا أوهم القارىء بان جيشاً من الرجال يخطبوننى . كلا . ولكنى كنت وما زلت الى الآن أرى واحداً أو اثنين يهتمان لشأنى وقد تحقق لى ان أعظم ماأحبه من الأشياء ان أكون زوجة ولى أولاد وانى أؤثر ذلك على أى عمل أعمله أو نجاح أحققه

وكلما نضجت فى السن وازددت حكمة وعقلا اتضحت لى ضرورة العناية الكبرى فى اختيار الزوج . وانى أظن ان لكل فتاة فرصة تتاح لها فى حياتها ولو مرة واحدة يمكنها فيها ان تتزوج الرجل الذى يجذبها بتلك اللمعة التى تشق مقاومتها . وهذا زواج الأنانية . ومعظم الفتيات تتاح لهن الفرصة أيضا بأن يتزوجن زواجا غير أنانى يراعين فيه ان يكون الزوج رجلا يعتمد عليه ويكون جديراً بأن يكون أبا . وواضح ان الزوج الامثل انما هو ذلك الرجل الذى يجمع بين الصفتين جمال الشبان وجدارة الأخلاق . ولكن مثل هذا الجمع نادر . والفتاة التى تنتظر مثل هذا الزوج لاتتزوج أبداً . وانى أتوق مثل سائر الفتيات الى مثل هذا الزوج ولكنى قد نضجت وعرفت انه لابد من التسوية فى الشروط ولذلك فانى وضعت لنفسى ترسيما يقرب من التمام عن الزوج الامثل الذى أشتهى ان أتزوجه

وانى أعرف الآن انى يجب على ان أتزوج رجلا يمكن أولادى ان يحبوه ويحترموا فيه والداً كما أجد أنا فيه محبا وعاشقا . وقد مضت على سنوات فى بدء شبابى وأنا أعتقد ان الدليل الذى يهدى فى الزواج انما هو ذلك الجسم الجميل وكنت أظن ان الجمال الجسمى انما هو بمثابة الطبيعة تخاطبنى قائلة : « هذا هو الرجل الذى يجب ان تتزوجيه . فانت امرأته وهو زوجك »

وما زلت الى حد ما اعتقد هذا الاعتقاد . ولكنى وجدت ان هذا الجذب بين شخصين انما يقوم فى أحيان كثيرة على أسس واهية . وقد رأيت بعض صديقاتى يتزوجن وهن مأخوذات بلمعة الجمال والشباب فينتهى زواجهن بالجفوة والايحاش وأحياناً بالمأساة . وقد عرفت فتاة تزوجت رجلا جميلا فولدت ولداً أعمى . وأخرى لها الآن بنت تصاب بالتشنج . وأخرى كانت تشتهى الأولاد ولكنها لم تعقب نسلا . وقد تأملت هذه الحالات وأمثالها وأخذت فى الدرس والقراءة وعرفت أشياء منيرة بل مدهشة ومخيفة . وهذا الذى عرفته قد جعلنى أثق بأن هذا الجمال الجاذب على مافيه من قيمة ليس أحسن الأشياء لان يكون أساساً للزواج وأنجاب الأطفال . وان الفتاة التى تعتمد عليه فقط فى هدايتها الى الزواج انما هى بمثابة الانسان يقف على حرف هاوية . ولعلى اتهم لهذا الكلام بالزهو والغرور . ولكن هذا لايعنينى اذ خير لى ان أكون مزهوة مغرورة من ان أكون اما لطفل مفلوج

ولست بذلك أنكر ان الحب هو العامل الكلى فى الزواج بين الرجال والنساء ولا يمكن زواجا ان ينجح بلا حب . وأعنى بالحب هذا الانجذاب الطبيعى بين شخصين كلاهما عزيز على الآخر . والحب هو أعظم تجربة تقدمها لنا الحياة وهو قوة تتجاوز أحيانا ارادتنا . ولكنا بعد ان نتجاوز العشرين نستطيع التميز والاختيار بين الاشياء التى تستهوى خيالنا . أى اننا نستطيع ان نستعمل ذكاءنا وحكمتنا لكى نهتدى بهما فى اختيار الرجل الذى سنقاسمه حياتنا

والشىء الذى ينساه النساء والرجال عند الاقبال على الزواج هو التبعة التى يحملها الزوجان فى ولادة الاطفال وحق هؤلاء فى ان يولدوا وينشأوا أصحاء فى وسط بيت حسن سعيد . وقد كتب الدكتور هتشنصن ذات مرة يقول : « انما نحن أفراداً على الرغم من زهونا واشتباك طبائعنا لسنا سوى حملة نحمل الجراثيم التناسلية تلك المصابيح التى نحميها فى أجسامنا من ان تنطفىء لكى تعيش شعلة الحياة فى السلالة التى نحن أمناؤها وحفاظها »

وهذا هو أصل العقدة فى الزواج . فنحن نحب ان نشعر بأننا ننتفع بالماضى ولا يخطر بالنا اننا نحسن الى المستقبل . ولكن هذا هو مركزنا الحقيقى وواجبنا الذى يجب علينا ان نؤديه . ويحدث كثيراً لسوء الحظ اننا لانحسن للمستقبل بل نسىء اليه بما ننسل من نسل قد انقدنا اليه بالأنانية أو العماية أو المجانة

ولقد صرت الآن أنظر الى زواجى المستقبل باعتباره أسرة وأولاداً وليس باعتباره رجلا وامرأة . وأتخيل هذه الاسرة يشعر أفرادها بالصحة والحياة يلعبون ويعملون كل مايجعل الحياة تتوهج بالحب والنشاط . وأحاول كلما فكرت فى المستقبل ان أتخيل فى أولادنا امتداداً لحياتى وحياة زوجى . ولذلك فانه لكى تكون حياة أولادنا حسنة يجب ان تكون حياتنا نحن قبل ولادتهم حسنة أيضا وان تستمر على ذلك بعد ولادتهم . ولذلك فانى أريد ان أثق بأن الرجل الذى أتزوجه يحترم جسمه ووظائفه كما احترم جسمى

وقبل زواجى سأعمد الى الفحص للوقوف على ملاءمة جسمينا للزواج والابوة ولن يمنعنا من ذلك حياء كاذب ولن يكون الغرض خلو أجسامنا من المرض المعدى بل أيضاً براءتنا من أية عاهة وراثية خافية قد تظهر فى الاولاد وتجعل من حياتهم لعنة دائمة عليهم

ولست أدخن ولست أشرب الخمر ولكنى لن أطالب زوجى بالامتناع عن التبغ والخمر ولكنى أحب ألا تكون لهما السيطرة عليه . ومن الناس من يستخف بشرب الخمور الآن وهذا يجعلنى أزيد اهتمامى بهذا الموضوع فان الرجل الذى يجد فى الخمر ضرورة لاغنى عنها سيكون بلاشك زوجا سيئاً وأبا سيئا

وأحب فى زوجى ان يكون رجلا قادراً على الكسب لكى يعول أسرته وينزلها على مستوى حسن من العيش ولكنى وأنا أقول ذلك لاأجعل المال غرضا وانما أجعله رمزاً . فان الرجل الذى يتكسب لأسرته يدل بعمله على انه كفء قادر على الملاءمة بينه وبين ظروفه . ولكنى لا أحب ان يشعر زوجى بأن حبى له يتوقف بأية درجة على مقدار ما يربحه من المال أو ما يعطينيه منه فانى أحب أن اكون زوجة قادرة على أن تخدم اسرتها وتضحى من أجلها بأعظم ما تمكن تضحيته

ولكنى احب أن يبقى كلانا انا وزوجى واثقا بولاء شريكه له . فقد عرفت نساء يقضين حياتهن فى شجار وخلاف من الغيرة ولست أعرف شيئا اقوى على الهدم والتمزيق للاسرة من هذا الحال . وقد لايكون هناك ما يبرر الغيرة . ولكن الغالب أن لها ما يبررها من

موقف هذا الزوج الذى يستمر بعد الزواج وهو يحسب نفسه عزبا يلتفت للوجه الحسن والقوام الاهيف فيمن حوله من النساء وفى هذا الالتفات خيانة مضمرة وان كان هو فى الواقع مخلصا فى الولاء لزوجته . ولذلك فانا اطلب من زوجى أن يعرف اننا قد اتم كل منا الآخر وانه من الطيش أن نلتفت بعد الزواج لكل وجه جميل وأن ذلك يشبه الطفل حين يريد أن يأخذ كل ما فى الدكان من حلوى

ومعنى ذلك انى احب من زوجى الولاء لى فى الصغائر كما احبه امينا وليا فى العلاقة الجنسية ولست احبه أن يغازل أو يبوح للنساء أو الرجال بما بيننا من علاقات حميمة وأحب ان يكون ولاءه لى بالفكر كما هو بالفعل . وهذا الولاء أو هذه الأمانة تعنى شيئا آخر وهو ان زوجى كان قبل ان يتزوج مشبعا بالمثل العليا والغايات الشريفة للحب وقيمته فى الحياة وكان ينتظر شريكته كما كنت أنتظر . ومعنى ذلك ان احترامه لزوجته القادمة كان بحيث يمنعه من الاختلاط الذى نرى الشبان ينغمسون فيه الآن وذلك لأنى لن أتزوج رجلا قد دار وتقلب فى الهوى

وعند ما يئين الأوان ويجد كل منا الآخر — وأنا واثقة بأننا سيجد كل منا الآخر — فان لقاءنا لن يكون للطرب الوقتى وانما سيكون للسعادة المستقبلة عند ما يتبلور هذا المستقبل فى أولادنا وأحفادنا . ويصير كلانا عندئذ محبا وعاشقا ولكن ليس للاخر فقط بل للحياة وللعمل وللعب ولكل ماهو حسن وجميل فى الدنيا

هل الشاب المصرى متعلم

عندما يخرج الشاب المصرى من المدرسة وينال شهادتها العليا أو المتوسطة يعد نفسه متعلما قد انتهى من الدرس والتحصيل . وقلما يقرأ بعد ذلك الجرائد اليومية الا لكى يتتبع فيها المسألة السياسية الوحيدة التى تستوعب الصحف وهى مسألة علاقتنا بالانجليز . أما مسائل العالم الاخرى من سياسية واجتماعية وثقافية ، فالغالب انه لا يدرى عنها شيئا الا التافه الذى تذكره الصحف على وجه الاختصار . وشباننا الآن يقرأون المجلات الاسبوعية ويلتهمون سخافاتها التهاما لانهم لم يتهيأوا لدرس ما هو اخطر واهم من هذه السخافات .

ونحن نعتقد عن اختبار شخصى للشبان الذين عرفناهم أن الشاب الذى يثابر على تربية نفسه بعد خروجه من المدرسة هو ذلك الذى تعلم لغة اجنبية فاتقنها وأحبها وواصل ثقافته بالاشتراك فى مجلاتها وجرائدها وداوم القراءة لمؤلفاتها الجديدة . ومثل هذا الشاب قليل وهو فى الاغلب ينتهى بترك الجرائد والمجلات العربية ويقتصر على درس ثمرات اللغة الاجنبية التى تعلمها

ولكن قليلا من شباننا هم الذين يعرفون لغة اجنبية معرفة الاتقان والحب . ولذلك فالشاب المصرى العادى يعود الى الصحف المصرية والمؤلفات العربية فيقرأها . وصحفنا قسمان . قسم سياسى محض ولكنه لا يعالج من السياسة سوى المسألة المعلقة بين مصر وبريطانيا ولا شأن له بسياسة العالم . وقسم للهو والتسلية وهو مجلات اسبوعية قد يكون الاذى والضرر من قراءتها اكبر من المنفعة .

ومثل هذا الشاب لا يمكنه أن يعد متعلما . وهو كلما تقدم فى السن ازداد تعلقا بآراء الطفولة التى شب عليها . فهو فى ركود نفسى لا يتطور مع الزمن ولا يساير الآراء الجديدة فى الاخلاق والاقتصاد . ومثل هذه الحال من اخطر الحالات على مستقبلنا وعلاجها من أوجب واجباتنا اذا أردنا أن نجعل الشاب بعد خروجه من المدرسة يستمر على التحصيل ويرقى ذهنه بقراءة المفيد مما ينبه ويبعث على البحث والتفكير ولا يعارض فى تجديد بلاده من الناحية الدينية أو الاخلاقية أو الاقتصادية

ولعل أحسن ما يوضح فكرنا فى هذا الموضوع أن نقابل بين شاب مصرى يقرأ الصحف والكتب العربية وشاب مصرى آخر يقرأ الصحف والكتب الانجليزية . فالقارىء الاول

يغذو ذهنه بالمجلات الاسبوعية المسلية و يشترى من آن لآخر مجلة شهرية مسلية ايضا وقلما يقع له كتاب عربى جدير بالقراءة . ثم هو يقرأ كل يوم ما كان يقرأه أمس وما سيقرأه فى الغد عن المسألة المصرية التى لا يتجدد فيها أى جديد . وهناك علوم نشأت فى أوربا لها كتب ومجلات شهرية وليس لها الى الآن اسماء عربية فهو لذلك يجهلها جهلا تاما . وقد يقرأ فى البلاغ الاسبوعى ما يقوله الشيخ عبد المتعال الصعيدى من أن العرب عندما دخلوا الأندلس وجدوا مائدة سليمان . وهو فى الاغلب لا يصدق هذا السخف ولكنه لا يجد ما يقوم مقامه من الحقائق التاريخية . وقد يتناول جريدة كالكوكب فيقرأ فيها سبابا قذرا يكتبه عباس حافظ فى زعماء الدستوريين . فاذا قرأ السياسة قرأ سبابا اقذر فى زعماء الوفد فاذا اشترى مجلة مصورة فقد افسد ذهنه بحكايات عن اناس يأكلون النعال وروث البهائم ويشربون القرب من الماء أو نحو ذلك . وقد ينخسه ضميره فيشترى كتابا جديدا فيرى فى لغته غرابة لم يألفها . أولا لأن المجلات والصحف التى يقرأها كل يوم لا تلوك هذه الاوضاع والتعابير العلمية فهى لذلك غريبة عنه . وثانيا لان المؤلف يتوهم أن التعابير العويصة والالفاظ الغريبة هى البرهان على كفايته فهو يتعمد استعمالها ويتجنب السهل الذى يعرفه القراء

فمثل هذا الشاب لا يمكن أن يقال انه متعلم أو انه يواصل التعلم بقراءة هذه الكتب أو الصحف . والارجح انه كان من حيث القراءة أصح ذهنا وهو تلميذ يقرأ المؤلفات المدرسية مما هو بعد خروجه من المدرسة

اما القارىء الثانى الذى حذق لغـــة اجنبية كالانجليزية أو الفرنسية فيجد أمامه من الموسوعات والكتب والصحف مجالا رحبا يمكنه من تربية نفسه ولو لم ينل من التربية المدرسية سوى القليل الابتدائى . يمكنه مثلا أن يدرس عصبة الامم ويتابع اخبارها فيفهم النزعات الحديثة عن الحرب والسلام . ويمكنه أن يدرس المسائل السياسية المعلقة بين اليابان والولايات المتحدة فيفهم معنى المهاجرة وعلاقتها بالتناسل وحكمة المخترعات الحديثة فى منع الحمل وعلاقة ذلك بأجور العمال . ويمكنه أن يدرس الاشتراكية بل الشيوعية وهو يشرب قهوة الصباح بلا عناء ولا سأم

هذا من الصحف اليومية . فاذا اشترى المجلات فقد فتح لنفسه بابا يلج منه الى ميدان العلوم والآداب حيث تذكر له الكتب الجديدة والآراء الجديدة عن اليوجنية والسيكلوجية والايكولوجية، ثلاثة من نحو عشرين علما ليس لها اسماء فى العربية مع أن لها مؤلفات ومجلات شهرية فى الانجليزية . ويمكنه أن يشترك فى مجلة اسبوعية عن الطيران أو الراديوفون

فيطل منهما كل أسبوع على مستقبل الحضارة . وقد يهوى الرديوفون فيصنع واحدا لنفسه فى منزله يلتقط به كل يوم محاضرات واغانى لندن وباريس . وقد يرتقى من ذلك الى شراء الكتب فيتصل بأذكى العقول فى أرقى الامم

مثل هذا الشاب يتعلم كل يوم وينمو بينما الشاب الذى يقتصر على قراءة العربية لا يتعلم ولا ينمو . وعلينا جميعا أن نبحث هذه الحالة ونعالجها

وأول ما نراه من وسائل العلاج أن نكتب اللغة العربية بأسلوب يفهمه الشعب فنختار التعابير السهلة والألفاظ المألوفة ونشجع بذلك المهندسين والاطباء والعلماء الذين درسوا علومهم أو فنونهم باللغات الاجنبية على التأليف بالعربية التى يعتقدون انهم لايحسنون التأليف فيها لأنهم يرون من الادباء عبارات عويصة يتوهمون منها أن كل من يتجرأ على التأليف بالعربية يجب أن يكتب مثلها . ثم علينا أن نشجع الصحافة المصرية على الحياة والنمو بحيث لا يجوز تعطيل اية صحيفة مهما حدث منها وانما يعاقب الكاتب بأقسى العقوبات . اما الصحيفة المصرية فمؤسسة من المؤسسات يجب أن يعيش ويرقى ويثبت . وتعطيلها هو تشريد لعمالها واضاعة لمعارفهم وتهديد لكل من يقبل عليها مع انها اداة ثقافة وتربية . ثم بعد ذلك يجب تشجيع المجلات العلمية التى تنشر العلوم والآداب للشعب تشجيعاً تقوم به الحكومة بعد أن تنظر فى قيمة نفقات المجلة وارباحها كما تعين المدارس الاهلية الآن . والمجلة العلمية كالمدرسة اداة تربية وعلم ونور . وبمثل هذا فقط يمكن الشاب أن يواصل تعليمه عن سبيل القراءة العربية

وقد فكرت وزارة المعارف ايام كان وزيرها الأستاذ لطفى السيد فى انشاء موسوعة كبرى تؤلف باللغة العربية تكون اداة ثقافة ونور للجمهور . والمشروع من أجل المشاريع ولكن يخشى أن تقوم به الحكومة فيستحيل الى محاباة الاصدقاء واصطناع الصنائع ولا يتم ابداً

غاندى والتبشير

غاندى يحب المسيحية ولكنه يكره المبشرين المسيحيين

يكرههم لانه يعتقد أن هداية الانسان ليست تتوقف على تغيير الاسماء واستبدال كلمة مسيحى بكلمة مسلم أو كلمة يهودى بكلمة بوذى وانما هى تتوقف على حال نشيطة فى النفس الانسانية تنحو نحو الحقيقة تنشدها اينما كانت. وهذه الحال ممكنة عند جميع الناس دون أن يحتاجوا الى أن يهجروا دياناتهم التى نشأوا عليها وتعلقت بها كرامتهم واتصلت بها تربيتهم. ثم هو يعتقد أن الهداية الصحيحة تنبع من الباطن عفو القلب وهى لذلك لا تتم بسلطان خارجى. وما دام الامر كذلك ففى كل دين عظيم بذرة هذه الهداية. والبرهان على ذلك انه قد نشأ فى حضن هذه الأديان رجال كانوا بمثابة النماذج فى الاخلاق وسمو النفس

وما أصدق هذه الحكم التى ينطق بها غاندى. فانه من الغرور الكبير أن يعمد مبشر مسيحى الى هداية مسلم الى دينه وهو يعرف أن الاسلام قد انبت محمد عبده وقاسم أمين وسعد زغلول وأخرجهم فى حضانته رجالا كاملين كانوا النماذج العليا فى الاخلاق البشرية. ومن الغرور الكبير أن يعمد مبشر مسلم الى أحد الهندوكيين فيدعوه الى الاسلام وهو يعرف أن الهندوكية انبتت غاندى الذى يسمو على الفى مليون من البشر سموا عظيما. ومن الغرور الكبير ايضاً أن نطلب من اليهودى أن يترك دينه ونحن نقرأ قصص الانبياء الاسرائيليين العظام فى التوراة أو نطلب من البوذى أن يسلم أو يتنصر مع أن دينه أخرج للعالم الملك اسوكا فخر الملوك بل فخر الانسانية

ان طريق الاصلاح والتجديد للاديان لا يتطلب تغييرها واستبدالها وانما يتطلب ابراز العناصر الحسنة فيها ووضع النفس فى حال البحث والتحقيق عن أصولها وغاياتها وليست الهداية اسما أو لقبا وانما هى حال وموقف نقف به من الانسان والكون ونأخذ فى بحثهما مدى حياتنا. وهذه الحال وهذا الموقف ممكنان فى جميع الاديان دون أن نحتاج الى التبشير والدعوة لدين جديد مع ترك الدين السالف

س. م.

تجربة جديدة فى التعليم

أصبح الاهتمام بالتعليم يشمل جميع طبقات الأمة . والجميع ينظرون اليه كالوسيلة العظمى لاصلاح النفوس وازالة ماعلق بها من تعصبات دينية أوطائفية كما هو الوسيلة لحل المعضلات الاجتماعية التى تواجه الأمم المتمدنة الآن . ولذلك فان النقد للجامعات والمدارس لاينقطع سواء كان ذلك فى الخطط العامة أو فى مواد التعليم الخاصة . فهناك من يعتقد ان عقدة السلام فى العالم انما تحل بالتعليم وخصوصاً تعليم التاريخ بعد تطهيره من النزعات الحربية وتلقين الطالب بان العالم أمة واحدة . وهناك من يتساءل : ما الفائدة من الجبر والى متى يعانى الطالب درس علم يكرهه طول تعلمه له فاذا خرج من المدرسة نسيه ولم يدر الفائدة منه ؟ وهناك من يقول بأن طريقة المحاضرات لاتفيد الطالب وانما التعليم الحقيقى يقوم على المناقشة والتعاون بين الاستاذ والطالب فى الدرس والبحث . وقد ذكرنا فى الشهر الماضى تجربة تعليمية يقوم بها الأستاذ ميكلجون فى ويسكونسن بالولايات المتحدة حيث جعل التعليم مقابلة بين حضارة الاغريق سنة ٥٠٠ قبل الميلاد وحضارة الأمريكيين سنة ١٩٣٠ أى الآن والدرس يقوم على المقابلة ويتناول الحكومة والكيمياء والتاريخ والطبيعة والطب وكل مايتعلق بالمعارف العامة التى تعد أعظم غايات التعليم

ونحن الآن بصدد تجربة أخرى جديدة فى التعليم . وهى أيضاً فى الولايات المتحدة فى اركنساس فى كلية كومونولث . ونحن شارحوها هنا لكى يقف منها القراء على المناحى التى ينحو اليها الفكر الغربى فى التعليم

فهذه الكلية هى طائفة من الأكواخ المبنية من الخشب وهى تبلغ نحو ٢٠ بناء بعضها خاص بالتعليم والآخر بالنوم والطبخ والغسل والمسامرات ونحوها . وهى تقوم فى ضيعة مزرعة تبلغ بضع مئات من الفدادين . والغاية من تأسيسها ان يعول التعليم نفسه . فالطلبة كما يتعلمون كذلك يزرعون الأرض ويطبخون الطعام وينشرون الخشب . فالطالب والمعلم كلاهما عامل يمتهن نفسه فى خدمة الكلية واعالتها . وقد مضى على هذه الكلية الآن سبع سنوات وهى لم تحقق بعد رجاءها فى الاستقلال الاقتصادى لأن الطالب مازال يدفع مبلغاً من المال لتعليمه ولكن الغاية المنشودة هى ان يتعلم الطالب بعمله . أى انه يعمل فى الزراعة والأعمال الأخرى

فيتعوض من عمله وخدمته تعليما . فالكلية تبيع الفائض من حاصلاتها وتشترى به مايحتاج اليه الطلبة والمعلمون

وليس للكلية امتحانات أو شهادات . والمعلم لايتناول مرتبا وانما تعوله الكلية بالطعام والمأوى والكتب والملابس فاذا بلغ سنا معينة أحيل الى الاستيداع فيتناول معاشه الى ان يموت . والوقت يتسع للعمل فى خدمة الكلية للطالب والاستاذ بلاحاجة الى رياضة لان العمل نفسه رياضة ، ومعظمه فى الحقول فى الحرث وقطع الشجر ونحوهما

ولننظر الآن فى برنامج العمل اليومى للطلبة . فى الساعة الخامسة من الصباح تستيقظ فرقة الفطور . وهى مثل جميع الاعمال بالمناوبة فيهب من الفراش ثلاثة هم فتيان وفتاة من الطلبة ويذهبون الى المطبخ لتهيئة الفطور واشعال النار للاصطلاء اذا كان البرد محسوساً . وفى الساعة السابعة يدق ناقوس الكلية ويستمر تناول الفطور الى غاية الساعة السابعة فاذا تأخر أستاذ أو طالب عن هذا الميعاد حرم من الفطور

وفى منتصف الساعة الثامنة يقصد الطلبة كل الى فرقته . والفصل الذى يحتوى الفرقة هو غرفة فى كوخ الاستاذ ومتوسط عدد الفرقة الآن لايزيد على أربعة من الطلبة ولا يجوز ان يزيد على ١٥ طالباً . وعدد الاساتذة الآن هو ربع عدد الطلبة ولذلك فالتدريس ليس محاضرات وانما مناقشات تحتد احياناً وتحمى الى جدال عنيف . والاستاذ حر فى تعليمه يقول ماشاء ويدافع عن أى مذهب . ثم تلى ذلك الحصص الثانية والثالثة والرابعة والخامسة حين يدق ناقوس الظهر

ويتناول الطلبة غداءهم فى الساعة الاولى . وهذا الغداء قد هيأته فرقة خاصة مؤلفة من الاساتذة والطلبة . وقد اتضح ان كثيراً من الاساتذة يحب الاعمال اليدوية بل الشاقة . فاستاذ الفلسفة مثلا يطلب من اللجنة تحويله من أعمال المكتب الى قطع الخشب . وهذا يدلنا على ان الرغبة فى الاعمال الكتابية بين الشبان انما تقوم على اعتبارات اجتماعية بحيث لو أبدلت هذه الاعتبارات بنظام اجتماعى آخر لفضل الشاب الاعمال الخلوية اليدوية وخصوصاً اذا تساوى الاجر بين العملين . وبين الساعة الاولى والخامسة بعد الظهر تجرى أعمال الزراعة التى تقوم مقام الرياضة

فاذا كانت الساعة الخامسة وقف العمل وقصد كل طالب أو معلم الى النادى الذى ينتمى اليه . فهناك أندية للموسيقى والشعر والادب الالمانى والادب الانجليزى وهى أندية للسامرات المفيدة . فاذا كانت الساعة التاسعة أو العاشرة آوى كل الى فراشه

والمعلمون مع انهم لاينالون مرتباً من الكلية هم من أقدر وأكفى رجال التعليم فى الولايات المتحدة . وهم راضون بالخدمة فى هذه الكلية لأنها تكفل لهم راحتهم طول حياتهم وهم مع ذلك أحرار يعلمون مايعتقدونه حقاً . وجمعية الكلية عندما تعين أستاذا بها تخبره بأن تعيينه لن يثبت ويصير لمدى عمره إلا بعد شهر من ابتدائه للتعليم . وفى ظرف هذا الشهر تنظر الجمعية هل يقصد اليه الطلبة كل يوم أو هم ينفرون منه فاذا وجدت فصله خالياً فانها لاتثبته فى التعيين . وذلك لأن تعيين الأستاذ متوقف على قبول الطلبة لدروسه . والطالب لايجبر على الحضور لأية فرقة . وتعليم اللغات الاجنبية يقوم به الطلبة الاجانب

وقد قلنا ان الغاية المنشودة ان يتعلم الطالب بالمجان جزاء عمله فى المزرعة والكلية . ولكن الكلية لم تحقق بعد هذه الامنية . ولذلك فان الطالب يدفع ثمانية جنيهات كل ثلاثة أشهر هى أجرة تعليمه وايوائه واطعامه وعليه ان يشترى ملابسه وكتبه . وجميع الطلبة يقبلون بعد امتحان فى الذكاء ودرس المسائل الاجتماعية العامة . وعلى الطالب ان يبقى بالكلية ثلاث سنوات يتعلم فيها الشئون الخاصة بالعمال والمسائل الاجتماعية

والكلية هى كلية عمال فاتجاه الدرس فيها هو على الدوام نحو مسائل العمل والاقتصاد والتشريع الخاص بالعمال . وادارة الكلية فى يد « جمعية الكلية » وهى التى تملك عقارات الكلية وادارتها وكل مايتعلق بها بشرط واحد هو أنه اذا بيعت الكلية أو أفلست أو ألغيت فالثمن لايكون ملكا لأعضاء الجمعية وانما يشترى به عقار آخر يقصد منه خدمة العمال وتعليمهم . وهذه الجمعية مؤلفة من الطلبة والاساتذة فالاستاذ يجب ان يقضى ثلاث سنوات والطالب سنتين لكى يصير عضواً فيها . ولهذه الجمعية « لجنة الوكلاء » يختارها أعضاء الجمعية لكى تنفذ قراراتها . ولكن ليس لهذه اللجنة ان تتدخل فى تعديل البرامج أو المواد أو تسأل أستاذاً عن آرائه الخاصة التى يلقنها للطلبة

وللكلية مجلة أسبوعانية أى تصدر مرة كل ١٥ يوماً وهى تذكر أخبار الكلية وما يتجدد فيها من آراء أو أعمال . وتقول هذه المجلة عن غايات الكلية انها « ليست مذهبية ولا هى تدعو الى دعوة خاصة . وهى لاتؤيد مذهباً معيناً فى الدين أو السياسة أو الاقتصاد . وانما تعتقد ان التجارب العلمية هى وحدها التى تستطيع حل المسائل الشخصية أو الاجتماعية »

وقد قلنا انه مضى على هذه الكلية سبع سنوات . ولا يمكن ان يقال انها نجحت لان الطالب مازال يدفع أجرة تعليمه . والغاية المنشودة هى ان تحول الطالب فتعلمه جزاء

عمله فى المزرعة وغيرها . وقد كان يمكن الكلية أن تنجح لو أنها رضيت بما دون المستوى العالى الذى وضعته للتعليم فيها . فلو انها مثلا قبلت الطلبة الذين يتهافتون عليها لربحت أرباحا كبيرة . ولكنها تؤثر الفرقة الصغيرة التى لا يزيد الطلبة فيها على أربعة أو خمسة على الفرقة الكبيرة حتى يصير الدرس مناقشة وبحثاً بدلا من ان يكون تلقينا يشبه الامر المطاع . ولذلك فعدد أساتذتها هو كما قلنا ربع عدد الطلبة

ولكن التجربة حسنة حتى ولو أخفقت فى النهاية ، وليس هناك مايدل على اخفاقها فانها صائرة الى النجاح وقد أدت الى الآن فائدتين . الاولى ان الطلبة والمعلمين يحبون الاعمال الزراعية المفيدة ويؤثرونها على الرياضة العقيمة ويستغنون بها عنها . والثانية ان الطالب الذى يتعلم بالمناقشة فى فرقة صغيرة يزداد ذكاء وتطلعا وهمة للدرس ويتعلم كيف يبحث المسائل التى يجهلها أى كيف يعلم نفسه . وهذا هو ما يجب أن يكون احدى غايات التعليم . فالطالب يجب الا يتلقن كمية من المعارف يستطيع أن يجوز بها الامتحان وانما عليه أن يتعلم الخطة فى التعلم أى كيف يمكنه أن يبقى طالبا مدى حياته يعلم نفسه ويجدد معارفه . ونحن نعيش فى زمن يجرى فيه التجديد بنشاط فى كل شىء . فالطبيب الذى تخرج من كلية قبل ٢٠ سنة مثلا لا تكفيه معارفه التى تلقنها بالكلية لكى يكون فى الصف الاول من الاطباء الذين يوثق بهم مالم يكن قد واصل الدرس وبقى طالبا للطب فى عيادته الخاصة الى الآن

هذا من جهة . ومن جهة أخرى نجد أن التعليم تزداد نفقاته حتى ليستحيل التفكير فى تعميمه وخصوصا بأنواعه العالية بين كافة السكان الا اذا اهتدينا الى طريقة لأن نجعله يعول نفسه أى ان المدرسة أو الكلية تصير مصنعا أو مزرعة منتجة . فثمن الناتج منها يقوم بنفقات التعليم فيها

صفحة من نيتشه

الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يضحك وذلك لأنه هو الوحيد الذى يتألم آلاما مبرحة حتى اضطر الى اختراع الضحك

انى أحب ذلك الذى يريد فيخلق شيئا أسمى منه ثم يموت

ماهو هذا الشيء الذى يحتاج اليه الفيلسوف أولا وآخراً ؟ هو ان يتغلب على زمنه ويتجاوزه

عند ما تنقاد الامة بغريزتها الى ترك الحروب والغزوات فانها تنحط وحينئذ تنضج للديمقراطية وحكم أصحاب الدكاكين

الرجل المتزوج يتهم فى فلسفته . فان من السخف ان يطلب احد الناس معاينة الدنيا وتقديرها ثم يثقل بعبء الزواج والاسرة والمركز الاجتماعى للزوجة والاولاد

ان المفكر الذى يهتم لمستقبل أوربا سيضطر الى التفكير فى الاعتماد على الروس واليهود باعتبارهما العاملين المرجحين فى القوى الفاصلة القادمة

ويل للمفكر الذى يقنع بأن يكون لاشجاره تربة تنمو عليها بدلا من ان يكون البستانى لها

اذا أردت الا تكون فى عداد السواد والعامة فكل ماعليك الا تكون سهلا مع نفسك

يجب ان تكون لنا غاية نحب بعضنا بعضاً من أجلها

من عبر القمم فوق الجبال ضحك من جميع الاحزان

انت شاب ترغب فى الزواج والاولاد . ولكنى أسألك هل لك الحق فى ان تتجرأ على ان يكون لك ولد ؟ هل انت منتصر ؟ هل أخضعت نفسك وملكت حواسك وسدت على فضائلك ؟ والا فهل رغبتك تدل على الحيوان وعلى الحاجة ؟ أو هل هى تدل على الوحدة والخلاف على نفسك ؟ انى أود لو ان انتصارك وحريتك يتشوفان الى الولد . انما الولد هو نصب تبنيه لانتصارك وحريتك . فابن اذن فوق نفسك ... وليس عليك ان تتناسل فقط انما عليك ان تتناسل صاعداً الى أعلى . وانما الزواج هو اتحاد اثنين لكى ينشأ منهما ثالث هو خير منهما

العمياء الصماء التى عرفت السعادة

مقالة بقلم هيلين كيلر العمياء الصماء

يسالنى الناس كثيراً كيف أكون عمياء صماء والتذ الخروج الى الخلاء فى الهواء الطلق ؟ وذلك انه يبدو لهم ان معظم عجائب الطبيعة لاتستطيع ان تجوز حواسى المغلقة. ولكن الله قد صنع الطبيعة بحروف بارزة ولذلك فان أصوات الارض الجميلة تبلغ نفسى عن طرق أخرى غير طريق السمع والبصر. فان الذين يظنون انى محجوزة قد أغلق على أمام صفحة الطبيعة لايحلمون بذلك الجمال الذى يكشفه لى اللمس والشم. فانى أحس بالشمس والظل البارد وأحس بندى الصباح على الاعشاب كما أحس بهدوء الغروب وجمال الاشجار والازهار الزكية. وكذلك أعرف لذة الماء العذب أشربه من المجرى كما أعرف ذلك الغصن من الصنوبر كأنه رشاش من الاوراق تتخلله الريح فتموج اوراقه فوق يدى. واعرف الالوان أيضا. أعرف اللون القرنفلى فاذكر به وجنة الطفل أو نسيم الجنوب الرقيق. واذكر من السوسن تلك الوجوه الجميلة التى أحببتها وقبلتها. وعندى من اللون الاحمر نوعان احدهما ذلك الاحمر الذى يكون فى



هيلين كيلر عمياء وصماء وسعيدة

الدم الدافىء فى الجسم السليم ثم ذلك الاحمر الآخر الذى يكون فى الكراهة وفى الجحيم. وانا احب النوع الاول لحيويته. وكذلك اعرف نوعين من الاسمر احدهما حى زكى يرى فى تربة الارض والآخر ثقيل السمرة يرى فى سيقان الاشجار المسنة التى نخرها السوس أو يرى فى الايدى الذابلة. وأشعر من البرتقالى بالابتهاج والسعادة لأنه يلتمع ولأنه يتفق والوان اخرى اتفاق الصداقة.

واشعر من الاصفر بالوفرة والخصوبة . واذكره كلما ذكرت انحدار الشمس وهو يعنى عندى الحياة الواعدة الخصبة . أما الخضرة فتعنى عندى الزكاوة . واذا حميت الشمس شعرت انها تستنبط من الارض روائح اذكر بها الوانا حمراء بينما برودة الظل تستنبط روائح تجعلنى اذكر الخضرة. اما السواد فهو عندى بمثابة اليأس وضيعة الامل . اما الرمادى فهو كالشال تضعه الفتاة على كتفيها . والبياض يعنى عندى الطرب والسمو . والازرق الخفيف هو الامل . والازرق الثقيل هو العزيمة . وفى اللون البنفسجى ليونة وعمق وشجن . اما الارجوانى فله معان خفية اذ هو يدل على اعماق من الحب لم تعرف بعد . وأظن انى اعرف معنى انقداح الشراب وفورانه فقد احسست بفقاقيع الصابون تتفقع بين اصابعى

واعتقادى أن الناس لا يعرفون مقدار ما فى حاسة اللمس من العدة للتبليغ والفهم . فهم يظنون أن اللمس يقتصر على الانامل . ولكن الواقع أنه ينبسط على جميع انحاء الجسم والبشرة. وأى مكان من الجسم يمكن عند الضرورة أن يجيد التميز اجادة فائقة . فأنا اشعر بجميع أرجاء جسمى بتغيرات الجو وحركاته واحس بأن الايام تختلف عندى كاختلافها عند أى انسان آخر . فانى اعرف الايام التى يكون فيها الهواء كأنه لعاب الشمس ينحدر شآبيب صافية من الضباب الفضى . وأشعر بالايام المبهجة حين تبشر الشمس برسالة الربيع . واعرف اياما صاخبة عظيمة تبعث فى النشاط تلك الايام التى تضرب فيها الريح صدرى وتتحدانى الى ان اثب واصارعها . واحسن ما فى الطبيعة وابعثها لنشاطى هو حركتها التى لا تقف فان الحركة تضىء الطبيعة وتبرز معارفها كما تضىء حركة النفس وجه الانسان . وهذه الحركة تكسب صفحة الطبيعة المتوهجة سحرا كما تكسب وجهها المظلم نوراً . وعندى أن الحركة هى جمال الاشجار والحقول والبحر . وانى اشعر برجفة اللذة كلما احست انامل بالنسيم يرنح الاعشاب الصغيرة أو يتخلل عالما من الاوراق فى الدوحة العظيمة فيهزها هزاً عظيما

وقد كان اعظم ما احسست به من الحرية الشخصية ذلك الوقت حين اتحدت مع الرياح أو صرت جزءا منها أى حين ركبت الطيارة فى احد الاعمال التى كنت أؤديها للسينما توغراف والفرق الجوهرى الذى لاحظته بين اليابسة والطبقات العالية اننا كلما ارتفعنا فى الهواء زالت المشمومات والروائح . ولما سابقتنا الريح شعرت كأنى اسمع موسيقى الارغن وامواج البحار ورياح الجبال والسهول المترامية . وحين كانت الطيارة ترتفع وتنحط كان دماغى يقف كما اقف انا على اطراف اصابعى فأشعر كأن الآلهة ترقص

اليس كل انسان مهما تبلد ذهنه يحب الماء ؟ اليس الماء لنا كالصوت الحنون للاذن ؟ وهذه الشمس تشع علينا صباحا بعد صباح وسنة بعد سنة ونحن لا نسأمها . بل نحن نفرح كلما قلنا : « الشمس تشرق » وكذلك الفرح يشملنا عندما نرى الماء ونصيح كما صحت الف

مرة : « هذا هو الماء » واحسن ما فى الماء والشمس انهما لا يكفان عن شمولنا باللذة والسرور

ولست انا مستثناة بالعمى من هذه اللذة وهذا السرور بل ربما هو يزيد حبى لهذا العنصر الذى يقارب روحى . والماء يكسبنى فى كل مكان لذة كلما مسسته . فاذا سرت على شاطىء بحيرة أو تسلقت جبلا وعرا وجدت هذه اللذة فى مجرى صغير يجرى فى كنف الصخرة أو يرتعش بالموسيقى العميقة كأنه أوتار الكمنجة أو يتساقط كالشلال الصاخب استطيع أن ارفع عنه نقابه من الرشاش فيجرى هادئا ويجرى الى الازل

أما الاقيانوس فلا يكسبنى هذه العواطف الحنونه فان سعته ومداه يرهقان النفس احيانا بقوة قاسية . ولعل اختبارى لبحر الظلام والصمت الذى يغمر نفسى يصبغ احساسى نحو الاقيانوس . وكما انى اتنفس وارتاح الى جمال الغدير المشرق وأمواجه الصغيرة كذلك احب أن املأ رئتى نفسى بأشعة النور من الوجه الانسانى ولا أحب جو الظلام . ولهذا تسأم نفسى تأمل المحيط الاطلنطى وما يكسو وجهه من قسوة ولا اكاد اتمالك وانا اتأمله من الاختناق كلما ذكرت صفحته الهادئة وهو يطوى فى جوفه مالا يحصى من سفن حطمها واناس اهلكهم

ومع ذلك فلى أوقات اللعب مع هذا الاقيانوس حين اتجرأ عليه فأسبح بين أمواجه أو اتنزه عليه فى زورق . ومن اللذائذ الحادة عندى أن اثب من اليابسة الراسخة الى زورق فاشعر بعالم الماء والزورق يترنح ويغوص فيه فاذا هاجت الامواج قفز قلبى . وعندما اتأمل الطبيعة اشعر بشكرانى لمعلمتى المسزماسى التى غرست فى نفسى هذا الحب المقيم لما فى الارض والبحر والهواء من مجد وجمال . فهى التى قادتنى من مدرسة الدنيا الى جامعة السماوات الى التربية الحقة وهى فهم الحياة

ولقد سحت كثيرا ولكنى لم استطع الى الآن تعويد نفسى الاقامة فى المدن . فانى فى المنزل أقيم حيث استطيع تنفس هواء الغابات وحيث يحمل الى الشتاء والربيع رسالات المجرى والحقل والشجر . وهذه الاحساسات لا يمكننى أن احس بها وانا فى القطار وهو يعصف بى فوق خطه الحديدى كما لا يمكننى أن احس بها وأنا محبوسة بين جدران الفنادق . وانما بيتى الذى آوى اليه واسكن هو الريف لأنى حيثما قادتنى قدماى أجد كل شىء حيا اهتم له فعندى حديقتى وهى متعتى الدائمة. حتى الشتاء نفسه له سحره ورياضته فانى حين امشى فى نشاط وخفة اشعر بالريح تهفو بالثلج من اوراق الشجر الى الارض . واعمد عندئذ الى قفازى فأنزعه عن يدى لكى احس بأناملى هذا الجمال المتجمد على الاشجار والاعشاب . وفى الحديقة طريق من الاسمنت اسير عليه مسافة ما ثم انعطف الى اليمين ولكن عندما يكسو الثلج الحديقة

يندغم الطريق فيما حوله فاسير بلا هداية وتقودنى قدماى عندئذ خطأ الى حيث لااريد فأعود الى تحرير الطريق بعد أن اضحك من نفسى لأنى ضللت

وقد حدث أن جاءنا زائران اخذا مقعديهما على احدى الاشجار بالحديقة. وهذان الزائران هما عصفوران ينشد كل منهما عمله فى اخلاص وذمة لا يبالى ما حوله. ولذلك لم يكترثا لوجودى. وكنت فى الصباح والمساء كلما مررت رفعت ذراعى لكى امس غصن الشجرة. وكانا عندما ارفع يدى يطيران بعيداً واشعر انهما يرقبانني. ولكنى عالجت نفورهما فكنت احضر لهن الطعام وأشير لهما بحركات انسانية ركيكة انى صديقتهما. وكأنهما قد ادركا ما اردته فعادا ولم يعودا يباليان بما اعمل وكنت اطيل الوقوف ويدى على الغصن وانا صامتة لا اتحرك وكثيرا ما كنت اشعر عندئذ بأن الغصن الصغير قد اهتز وانخفض بالثقل وارتعشت الاوراق بالقرب من يدى. و بعد ايام شعرت بمخلب صغير ينشب بأصبعى. ولم تمض مدة طويلة حتى صار العصفور الذكر يحط على يدى و بعد ذلك تم التفاهم بيننا. والعصفور لا يقف طويلا على اليد دون أن يقول شيئا فقد أخذ يغرد ثم وثب من غصن الى آخر فالتقى بأنثاه وأظن انه قد اخبرها عنى. ولما تم تفقؤ البيض جاءت هذه الأم الى الغصن لكى تتأملنى ولا بد انه قد تحقق لها انى لا اؤذى لأنها طارت تتزود زاد الاطفال التى تركتها فى حمايتى

ولما قارب الصيف انتهاءه زارتنى صديقة عمياء وقعدنا نتحدث فى مكتبى و بينما نحن فى ذلك واذا بعاصفة تهب وصار المطر يدخل من النافذة. ونهضت صديقتى لكى تقفلها و بينما هى تؤدى ذلك اذا بها تسمع انين الشكوى من عصفور. فعادت الى وقبضت على ذراعى وجذبتنى الى النافذة ثم قالت لى: «اظن عصفورا يضرب زجاج النافذة بجناحه» وكان من الشاق والمطر يهطل أن نفتح النافذة ولكننا نجحنا فدخل عصفورى يرفرف بجناحيه المبللين وحط على يدى. و بعد أن نفض عن نفسه قطرات الماء نهض وطار فى ارجاء الغرفة وأخذت اتخيله يفحص عن كل شيء بعينيه الصغيرتين المتطلعتين. ولما كف المطر اخذناه الى النافذة ولكنه ابى أن يطير و يتركنا وكان يقبض بمخالبه الحادة على اصابعى وكأنه يقول: «انا راض هنا فلماذا تطردينى؟» فوضعته على ارض النافذة فطار ثانية فى الغرفة

وعدنا فقبضنا عليه وأخرجنا من النافذة ولكنه عاد فدخل الغرفة فاختبأ تحت الديوان فلم نستطع العثور عليه واحتجنا عندئذ الى شخص له عينان لكى يبحث عنه. ثم وضعناه على ارض النافذة فصار يثب هنا وهناك وتخيلته عندئذ يعطف رأسه ذات اليمين وذات اليسار وكأنه يقول: «ماذا افعل الآن؟ ابقى معكم هنا أو اخرج بعيداً الى تلك الشجرة؟ هل اقيم هنا أو اذهب بعيدا بعيداً؟»

وأخيرا بسط جناحيه وطار بلا رغبة فى الهواء الذى غسله ماء المطر . ولم يرجع بعد ذلك الى الشجرة أو الى يدى

وأحب الاشياء الى فى حديقتى هو تلك الاشجار التى تحتفظ بأوراقها خضراء مدة الشتاء فان لها طريقة جميلة فى التعرف الى الانسان فأشعر كأنها تعرفنى كما اعرفها . ولو انى استطعت أن اتعمق لأقف على زفراتها وهمسها لعرفت اعماق وعيها . ولست اظن انها يمكنها أن تتكلم عن المستقبل ولكنها يمكنها أن تكشف عن الماضى فتخبرنى عن ذلك الخلود الذى سبقها . ولقد تحسست حلقات النمو فى الاشجار تلك الحلقات التى نقرأ فيها عن ميلاد الشجرة ووفاتها سنة بعد سنة . وانى لأتساءل : لماذا هذا التشوف الى اعلى ؟ لماذا هذا الحب للنجوم والشمس والسحب ؟ ثم لماذا هذا الاحساس بالواجب نحو الارض والثبات فيها على غاية ؟ وما هذه النفس الباطنة التى تذكر وتتنهد ؟ انى عندما اقف الى جنب اشجارى اشعر كأنى اسمعها تهمس الى قائلة : « كل ما فيك انما كان فى الماضى وسيكون فى المستقبل . وكل ذرة أو شهوة فى نفسك انما نشأت فى الازل وستبقى فى الازل »

اجل . ان كلا منا فى حاجة لأن يقصد الى الغابات وحده حيث يقعد صامتا عند اقدام الطبيعة . وانى عندما اكون فى الغابة احب أن امد يدى واقبض على تلك المخلوقات الصغيرة التى تسير على الاوراق . وأحب أن اسير فى الطرق المظللة فأتشمم روائح الاعشاب المبللة واصعد فى الجبال وانحدر الى السهول فأسير فى طرق ضيقة حتى تلامسنى الاشجار القائمة على جانبيها . وأحب أن اقف على جسر صغير حيث يجرى الماء تحتى يحمل اسماكه الصغيرة . واحب أن اقعد على شجرة محطمة وأطيل القعود حتى لتنسى المخلوقات الصغيرة الخوف منى فتنساب على قدمى غير عابئة . كما احب رشاش الماء المتساقط من الصخر يبلغ وجهى ويبلله . وانى اقعد صامتة اترقب وانصت فاسمع آلاف الاصوات التى افهمها . اسمع خشخشة الاوراق وحفيف الاعشاب وصرير الغصون الصغيرة حين تحط عليها العصافير واحس بالعشب يتمايل حين يمسحه جناح الفراشة الطائرة . اجل . انى اسمع هذه الاصوات وأن كان طريقى هادئا صامتا

ويحدث احيانا وانا ببيتى أن انسل والجميع نيام فاخرج الى الحديقة حيث يحيا السوسن الى جنب الورد . وأقف فى غبشة الفجر الرقيقة بين ازهارى المنتصبة كأنها الظلال انتظر طلوع النهار . وفى هذا الوقت يكون صدر الارض عطراً بزهر البنفسج . ثم يستطير الضوء فى السماء فارفع رأسى لأرى حبيبتى الشمس تبزغ من بحر فضى قد كساه ضباب رقيق فأجد عندئذ هذا الشىء الذى نشدته ورجوته وهو : النور

دولة العراق الجديدة

دولة جديدة فى العراق ودولة عربية مستقلة تعترف بريطانيا العظمى باستقلالها وتعقد معها معاهدة وتكف يدها عن ادارتها أو استغلال أبنائها . وتقوم هذه الدولة على انقاض تلك الدولة العربية القديمة المجيدة التى عاشت مئات السنين بين النهرين فى وطن الجاحظ وأبى نواس والطبرى وسائر ملوك الأدب العربى

هذه الدولة هى ثمرة المعاهدة البريطانية العراقية التى تمت ووقعت هذا العام والتى نرجو نحن فى مصر ان يتم لنا مثلها لكى ننتهى من هذا الهم المقيم وننظر لشئوننا الداخلية نظرة الاصلاح والتجديد



الملك حسين ملك الحجاز السابق

ويجدر بنا بمناسبة هذه المعاهدة التى تمت بين العراق وبريطانيا ان نرجع النظر الى التطورات التى انتهت بهذه المعاهدة

ففى مدة الحرب الكبرى رأت بريطانيا عقب تورط تركيا فيها ان تجذب اليها العرب وتهدم الدولة العثمانية عن سبيلهم . وجعلت مصر مركزاً عاما لدسائسها فى تحقيق هذه الفكرة

وقد تلفتت بريطانيا حولها أو تلفت مندوبوها فى مصر فلم يجدوا فى العرب من يستطيع تأليب القبائل العربية على الاتراك مثل أسرة الشريف حسين . ويعرف القراء ان الاشراف فى الحجاز طائفة كبيرة جداً . والشريف هناك هو من ينتسب الى الرسول . وقد كانت أسرة الشريف حسين أعظم أسرة بين الاشراف . وكان عبد الحميد يخشى بأسها وانضمام الاشراف اليها ولذلك فانه كان يجبر الشريف حسين على الاقامة فى الاستانة حيث يبقى تحت أعين الجواسيس

فلما أحست بريطانيا بنيات الاتراك على الانضمام الى المانيا اتفقت مع الشريف حسين

— وكان وقتئذ فى مكة — على الخروج على الدولة . ووعدته لقاء ذلك استقلال جزيرة العرب وسوريا والعراق وان يكون هو وأولاده ملوكا على هذه الاقطار . وارتضى الشريف حسين هذا الاتفاق دون ان يدخل فى حسابه ان هنـاك فى نجد رجلا طويل القامة جرىء القلب جداً يدعى الامير بن سعود وانه يخرج فى أوقات غير منتظرة بجيوش من الرجال والجمال لايبالى بالقتل وانه يستطيع ان يأخذ الحجاز فى يوم وليلة كأنه ضابط الشرطة يكبس احد المنازل . بل نقول انه ارتضى هذا الاتفاق وهو لايحسب حساب فرنسا التى كانت تسمع بتأسيس دولة عربية فى سوريا فتمضغ المشروع مضغاً وتنتظر ختام الحرب لكى تملك سوريا وتضع يدها عليها بكل صراحة وبلا مواربة

فلما انتهت الحرب صار الشريف حسين « الملك حسين » ومملكته الحجاز فى الواقع . وفى الاسم جزيرة العرب كلها . وصار ابنه الامير فيصل ملكا على سوريا . ودخلت فلسطين فى انتداب بريطانيا . ولبنان فى انتداب فرنسا . وكذلك العراق وقع فى انتداب بريطانيا . وتراءت الاحوال كأنها ستستتب وكأن هذه الدول الجديدة ستعيش . والواقع ان سوريا كانت هى وعاصمتها دمشق مرتاحة الى الحال الجديدة وكانت تنظر الى المستقبل بعين الرجاء والتفاؤل ولكن الحجاز لم يكن مرتاحا الى حكومة الملك حسين . وذلك لان الاشراف فى الحجاز مكروهون اذ يفتاتون على الناس بحقوق تقليدية هى فى أكثر الاحيان مرهقة للعامة



الملك فيصل ملك العراق فى ملابسه العربية

وثبتان جديدتان

وبينما الحال كذلك واذا بفرنسا تطلب من الملك فيصل ان يترك دمشق . فلما أبى أغارت عليه بجيش فرنسى لم يكن للسوريين قبل بمقاومته . فلم يكن الا يوم وليلة باتت فيها دمشق خاضعة للفرنسيين بعد ان كانت مستقلة مبتهجة بأميرها العربى . وحاول الدمشقيون بعد ذلك الثورة فلم يكن من الفرنسيين الا ان ضربوا المدينة بالمدافع حتى دمروها . وفهم العالم

كله عندئذ ان الانتداب لايختلف من الاستعمار الا فى الاسم وان التهم التى كانت الحلفاء تتهم بها المانيا جدير بالمانيا ان تتهم بها الحلفاء . والى الآن يمنع الصحفيون الاجانب فى دمشق من زيارة الاماكن التى دمرتها المدافع الفرنسية خشية الفضيحة بنقل صورها أو وصفها للعالم المتمدن

ورأت بريطانيا ان انتدابها للعراق يزيد تبعاتها دون ان يزيد أرباحها أو يحقق مطامعها الاستعمارية وأرادت ان تزيل عن نفسها وصمة النكث لعهد قطعته مع الملك حسين فعمدت الى ابنه الأمير فيصل الذى ترك عرش سوريا أمام المدافع الفرنسية فجعلته ملكا على العراق ثم أخذت ابنه الآخر وجعلته أميراً على شرق الاردن . وكان فى هذه التسوية الجديدة مايرضى الملك حسين ويعوضه من خسارة دمشق

ولكن الملك حسين كان على شفا بركان هو بركان النجديين . فانهم قاموا فجاءة واستولوا على الحجاز ولم يتركوا له سوى بضع ساعات يرحل فيها عن الحجاز . واذا كانت بريطانيا قد عاونته على تأسيس مملكة الحجاز فانها لم تكفل له حمايته من هذا الجار المقلق . واذا كان الملك ابن سعود قد أغار على الحجاز فانه لابد منير ان قريباً وان بعيدا على الاقطار الجنوبية حتى تصير الجزيرة كلها فى قبضته . فهو رجل بصير بالعواقب صبور على الشدائد يستخدم الزمن . وقد استولى على نجد ثم على حائل ثم على الحجاز وليس الحجاز ختام مطامعه

والملك حسين يقيم الآن فى قبرص . ويبدو منه انه قنع من وعود الانجليز بتمليك ابنيه احدهما ملكا على العراق والآخر أميراً على شرق الاردن

ودولة العراق الجديدة هى على بعدها من مصر أقرب الدول العربية فى الروح والنزعة الى مصر . ففيها الآن حركة تجديد قوية تشبه ماعندنا . وعليها ملك يماشى هذه الحركة ولا ينتصر للرجعيين كما هى الحال فى بعض الامم الشقية بملوكها أو أمرائها . وتقع العراق بين أمتين قد نزعت كل منهما الى التجديد احداهما ايران والاخرى تركيا

اسلاك البحار

من القصائد الفريدة قصيدة يتغنى فيها شاعر الامبراطورية البريطانية كبلنج عن لسان الاسلاك التلغرافية فى بحار العالم . وقد لايجد الشاعر العربى علاقة خيالية بين الشعر والسلك التلغرافى وهو اذا وجدها فهى فى الأغلب علاقة هزلية

ولكن اذا نحن تأملنا الموضوع فاى شيء ادعى الى استثارة الخيال من اسلاك من الحديد تنبسط فى قعر الاقيانوس تلعب حواليها الاسماك واحياء البحر الاخرى ويتراكم فوقها فتات القتلى من البشر والحيوان ثم تحمل كلماتنا بين قارة واخرى كأنها النائم يحلم ويتكلم فى نومه . وهى تؤدى مع ذلك للناس رسالات الغرام كما تؤدى رسالات السياسة والتجارة وتنقل الفاظ الحب كما تنقل الفاظ الغدر فهى الضمير الانسانى فى جوف البحار تنساب عليها كلماتنا واشاراتنا ذرات دقيقة فتنقل الى مصر ما تفكر فيه انجلترا وتنقل الى الصينى خواطر تمر برأس الفرنسى أو الالمانى . ولولا اننا الفناها وقرأنا رسالاتها لكان لنا منها سحر عجيب يدهشنا كلما ذكرناها

والسلك التلغرافى البحرى يسمى « cable » ويقال ان هذه اللفظة منقولة عن اللفظة العربية «حبل » وقد يكون هذا الاشتقاق صحيحا فان الفاظ الملاحة العربية نقلت من اسبانيا ايام العرب الى اوربا . ولذلك نجد بعض الالفاظ البحرية مثل امير البحر وقلفطة السفينة وامراسها منقولة كما هى فى العربية الى اللغات الاوربية

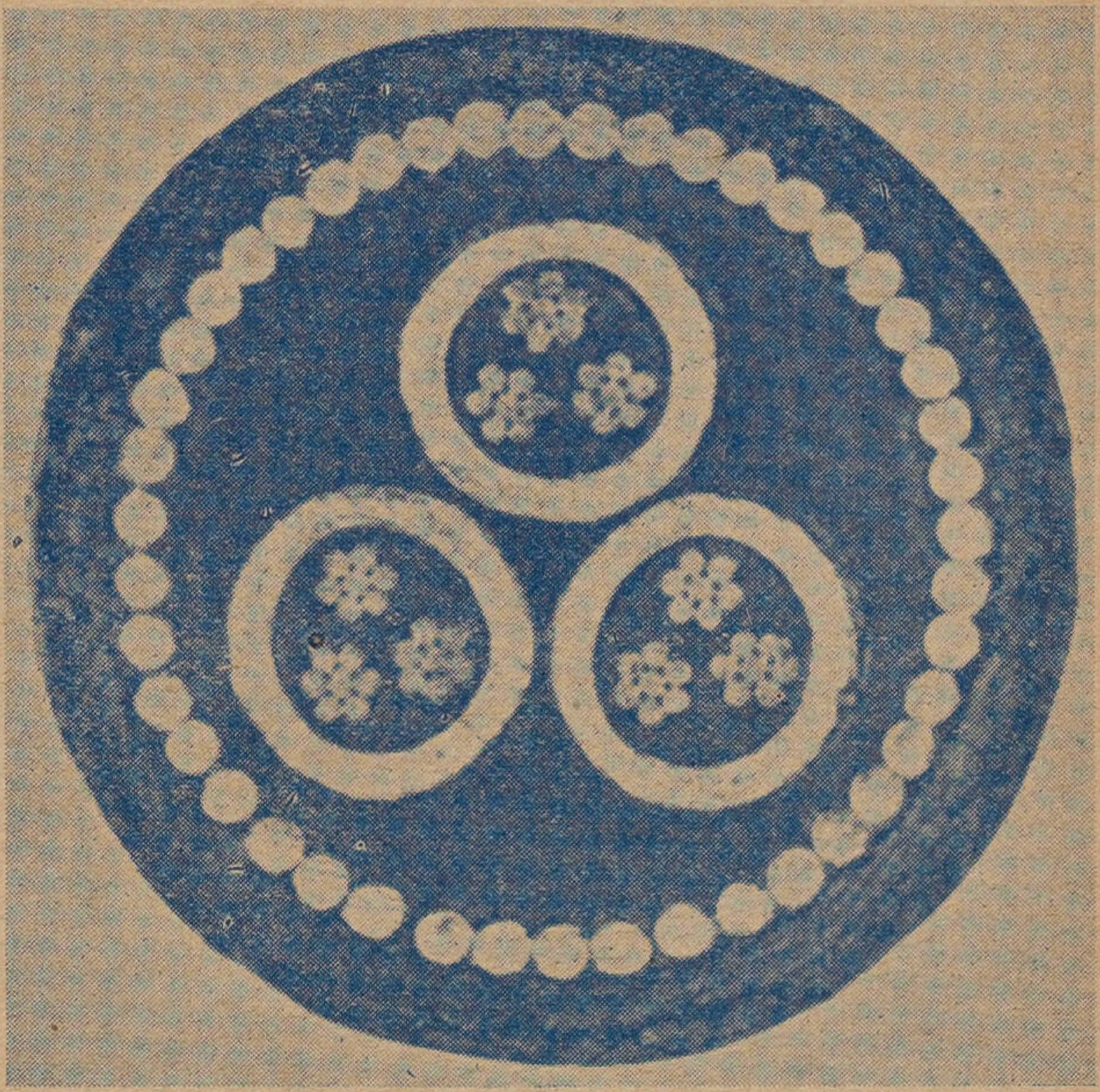
وقد كان اول «حبل» او سلك بحرى مد فى البحار هو ذلك الذى يصل الآن بين فرنسا وانجلترا . وقد بعث نجاح هذه التجربة الى التفكير فى مد سلك اخر بين انجلترا وامريكا فى سنة ١٨٥٧ وقامت سفينتان لهذا الغرض احداهما من الولايات المتحدة والاخرى من ارلندا تحمل كل منهما حوايا هذه الاسلاك ولكن السلك انقطع . فوقف العمل عاما كاملا لما بعثه هذا الفشل من التثبيط فى نفوس القائمين به

وبعد عام قامت السفينتان فى حذر وعناية حتى التقتا فى وسط المحيط ولحم السلكان . ولكن دقة الاسلاك كان سببا فى تحطمها كلما التوت على انه امكن فى ٧ اغسطس من سنة ١٨٥٨ ارسال نحو ٤٠٠ رسالة تلغرافية ثم وقف لسبب لايعرف فبقى معطلا بضع سنوات . ولكن عاد المهندسون يدرسون الموضوع و يفحصون عن اماكن الضعف . وقد نسبوها فى اول

الامر الى شيئين وهو انقطاع السلك أو تسرب الماء الى قلبه . وقد فحصوا عنه فى اماكن فلم يجدوا أن الماء تسرب اليه ولذلك جزموا بان السلك انقطع فى مكان مجهول مختلف السطح . فان قعر البحر مثل سطح اليابسة فيه الجبال والسهول والربوات والوهاد ولذلك فان السلك اذا كان دقيقاً نحيفاً لم يلتو ويطابق هذه الاختلافات بل ينكسر

وفى سنة ١٨٦٥ قامت سفينة انجليزية تدعى « جريت ايسترن » بهذا العمل فحملت حوايا الاسلاك فى جوفها الضخم وصنعت دواليب خاصة تحتوى عليها الاسلاك وتنزل منها الى البحر دون ان تنكسر . وكانت هذه الاسلاك اضخم وامتن والين من سابقاتها التى تكسرت وتلفت فى الماء . وتم الاتصال بين اوربا وامريكا فى تلك السنة

والاسلاك الآن كثيرة لا يخشى من تعطيلها . وقد حدث ذات مرة أن وقف سبعة اسلاك عن العمل وبالبحث عرف انها انقطعت كلها بزلزال حدث فى قعر البحر فرفع بعضها فجاءة حتى انقطعت



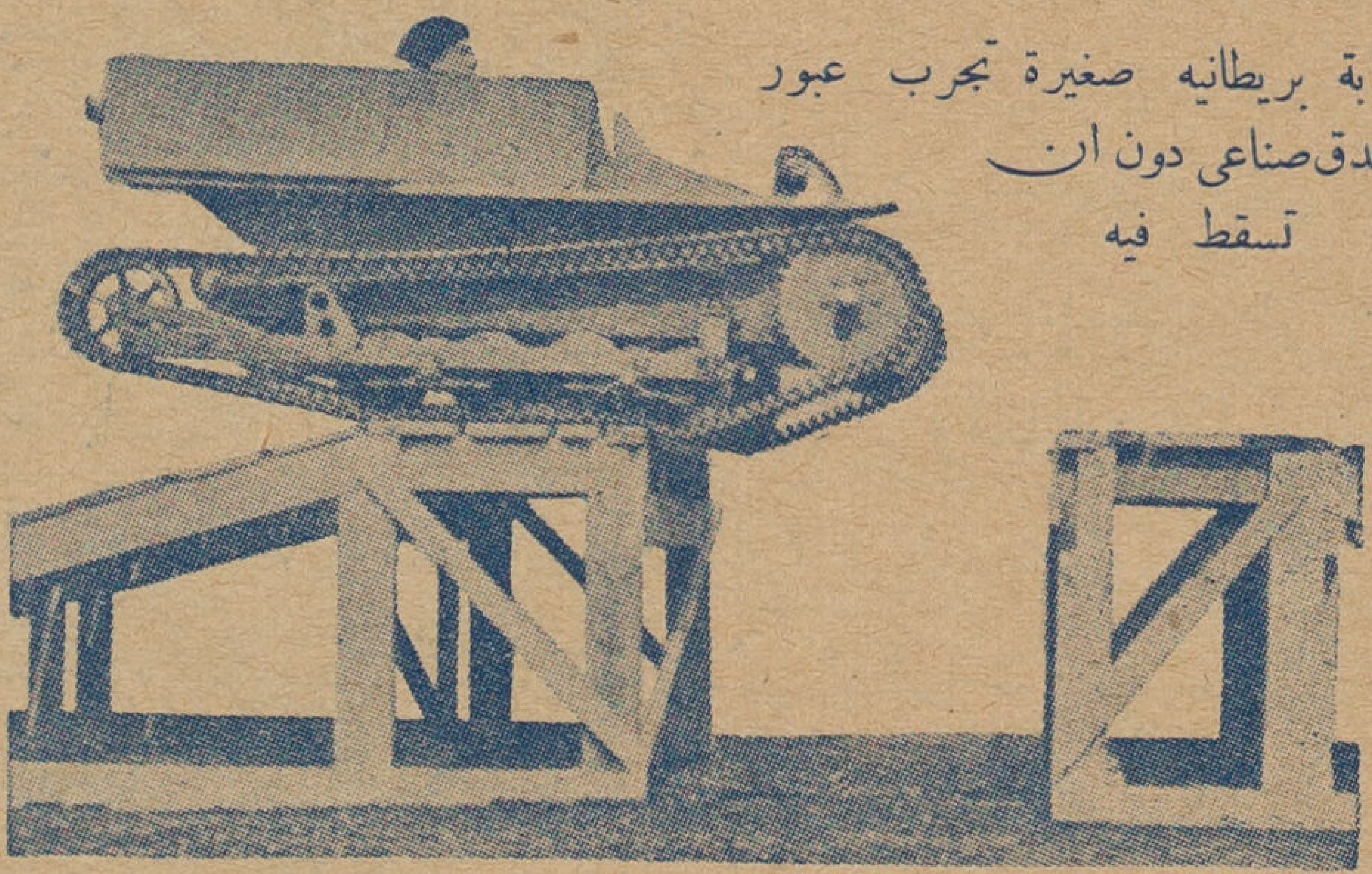
قطاع من السلك البحرى الذى تنقل عليه الرسالات التلغرافية بين اوربا وامريكا

والسلك البحرى يصنع من النحاس ثم يغطى بجسم عازل حتى لا يتصل التيار الكهربائى الذى يسير على النحاس بماء البحر . وهذا هو الاصل فى بناء السلك ولكن الاسلاك تختلف وفقا للغاية التى صنعت من اجلها . و بعض « الحبال » يحتوى على ثلاثة اسلاك نحاسية كل منها معزول عن الآخر وبعضها يحتوى احيانا على اربعة اسلاك نحاسية يمكن ارسال اربعة رسالات عليها فى وقت واحد

الحروب القادمة

لم يبق شك فى ان الحرب القادمة ستكون حربا ميكانيكية كيماوية . وذلك لأن الحرب لايمكنها ان تخرج على أصول المدنية التى نعيش فيها وهذه المدنية هى الآن فى زماننا الراهن ميكانيكية تنحو نحو الكيمياء . والمهندس فى الجيش ينشأ تلك النشأة العلمية التى ينشأها مهندس المصنع ولذلك فان أفكاره تتجه نحو الرقى الميكانيكى والكيماوى الذى يسود الحركة العلمية الآن

فالجندى الآن يحمل بندقية هى فى الواقع مدفع صغير تتوالى الطلقات منه كما تتوالى من المسدس . وهو يحتمى فى خنادق تحفر بالآلات وتنصب أمامها شباك الاسلاك بالآلات أيضاً . ولذلك أصبحت كلمات الفروسية والفارس من الالفاظ المهجورة . واذا كنا نرى الفرس والفارس فى الجيوش الى الآن فذلك نزولا على احترام التقاليد فقط وحباً فى الزهو العسكرى والخيلاء الحربية



دبابة بريطانيه صغيرة تجرب عبور خندق صناعى دون ان تسقط فيه

وقد كانت الخيول فى الحروب النابليونية تقوم بالهجوم العام لافشاء الفوضى والاضطراب بين صفوف العدو . ولكن ستقوم الآن بدلا من هذه الخيول كواكب من الدبابات الصغيرة التى تسير كل منها بسرعة خمسين ميلا فى الساعة تهدم الاسلاك الشائكة وتعبر الخنادق وتقذف الموت أمامها . وهذه الدبابات تصنع الآن فى بريطانيا بكثرة ولا تحتاج الواحدة الى أكثر من اثنين يديرانها وهى فى جرم الاتومبيل العادى أو أكبر منه قليلا . فاذا خرجت بجموعها على العدو وتفشت بين جيوشه كانت كالزنابير التى لايمكن صدها . فان المدافع الثقيلة لايمكنها ان تصوب قنابلها اليها لأنها غير ثابتة فى مكان واحد وبنادق الجنود لاتؤثر فيها لأنها مصفحة . وهذه الدبابات ستأخذ كما قلنا مكان الخيول فى الهجوم العام . ويليها من خلفها المدافع القوية لضرب الحصون وهى تهتدى بارشاد الطيارات عن مواقع الضرب

وسيكون للطيارات أكبر قسط فى الحروب القادمة . وذلك انها لن تقنع بضرب الجيوش وانما تعمد الى المدن فتهدمها وبذلك تنقل الحرب من الجيش الى الأمة وتجعلها كلها تحس بالهزيمة وتجأر للهدنة والصلح وترضى بالشروط التى يعرضها الجيش المنتصر . وقد عارضت الدول المتحاربة فى ضرب المدن بقنابل الطيارات فى الحرب الماضية ولكن معارضتها خفت عند ما أعدت كل منها سربا أو اسرابا للهجوم على العدو . ولم يعد الآن مفر من الاعتراف بأن الحرب لايمكن ان تقتصر على الجيوش وانما يجب ان تشتبك الأمم فيها كلها بما فيها من مدن ومصانع وأطفال ونساء . وقد كانت بريطانيا فى الحرب الماضية وهى تعارض فى ضرب لندن بقنابل البلونات والطيارات تحصر المانيا حصرا بحريا وتمنع عنها الطعام حتى تفشى الكساح فى الأطفال . فلم يكن اعتراضها لهذا السبب وجيها . وما دامت الحرب يراد منها الانتصار فكل سلاح فيها جائز سواء أكان ذلك بالغواصات أو الطيارات

وهذا كله على اليابسة . اما فى البحر فالتقدم لن يكون عظيما الا اذا فرضنا ان الحرب الماضية قد برهنت على ان البوارج الصغيرة خير من الكبيرة

والى هنا تنتهى حرب الآلات أى الحرب الميكانيكية . وتبقى الحرب الكيماوية وهى التى يعلق عليها رجال العلم رجاء كبيراً بانها ستكون الوسيلة الحاسمة لمنع الحروب أو على كل حال لانهائها فى بضعة أيام . وذلك باستعمال الغازات السامة أو المخدرة . والغازات اذا قوبلت بقنابل المدافع أو عيارات البنادق تعد مواد حية تلقيها الطيارة فى المدينة أو بين الجيش فتسرب فى الفجوات وكهوف المنازل وتخاريب الجدران ومواسير الكساحة وتبقى هناك أياماً بل أسابيع كلما تعرض لها انسان مات أو تخدر . وذلك بعد ان تكون قد تفشت فى الشوارع والمنازل وقتلت من قتلتهم أو خدرتهم . فالضرر من هذه الغازات كبير جداً والرعب الذى تلقيه فى النفوس يكاد يحدث ثورة من الاهلين فى طلب الهدنه والصلح

فالحرب القادمة ستكون ميكانيكية كماوية . وهذا مع فرض وقوعها فان كثيراً من السياسيين الآن يرون ان وقوع حرب كبيرة فى المستقبل غير محتمل لأن معدات السلام ليست الآن أقل من معدات الحرب . ففى عصبة الأمم ومحكمة الهاى وفى تنبه العمال فى العالم مايمنع شياطين الوطنية والاستغلال والاستعمار من ان ترفع رءوسها وتذبح ذبائحها على مذبح الطمع والسيطرة

الانسانية فى السجن

تتطور أفكار الناس وآراؤهم عن العقوبات وغايتها تطورا سريعا . وهذا التطور يسير فى ناحية التخفيف والتسامح . بل نحن نعاقب الآن المجرم وكأننا نعتذر اليه ونعوضه من العقوبة اشياء عدة تخفف عنه سأمها وألمها حتى عقوبة الاعدام نفسها ندعى عنها ادعاءات كثيرة ترمى كلها الى اقناع الناس عامة بأنها تقع على المجرم وقوعا هينا لا يتألم منه . فمن ذلك مثلا ما قاله احد السجانين فى امريكا عن الكرسى الكهربائى وانه يقتل المجرم دون أن يجعله يحس بأى الم وذلك لأن التيار الكهربائى يسير فى الجسم و يعطل وظائفه واحساسه بأسرع مما يسير التيار العصبى الذى يؤدى للعقل الاحساس بالالم



فى خلية المسجون جهاز للرديوفون وهو يعاقب بنزعه منها

وهذا الكلام بالطبع سخف بليغ لا لأنه غير صادق بل لأن آلام المجرم لا تقتصر على لحظة الاعدام وانما هى فى الحقيقة توقع الاعدام قبل وقوعه . فالذى يحكم عليه بالاعدام يبقى اشهرا وهو يعانى كل يوم موتا جديدا كلما خطر بباله هذا الخاطر السام الذى يشق رأسه كأنه السكين . فالمشنقة أو الكرسى أو العيار النارى كلها تتخايل له وتعذب نفسه عذابا لا ينقطع الا بانفاذ الموت

ولكن عقوبة الاعدام مع ذلك العذر تنحسر الآن وهى صائرة الى المحو التام . فالامم المتمدينة تسير نحو الغائها وقد الغيت فى اقطار عدة . ثم هى

لا تنفذ الا قليلا جدا عند الامم الاخرى وذلك لأن الروح الانسانية التى تدعونا فى عصرنا الى الدعوة الى السلام وتأليف الجمعيات للرفق بالحيوان والرفق بالاطفال والغاء الرق والاعتذار من الاستعمار بأسم الانتداب والنزوع الى النظم الاشتراكية ـ هذه النزعة الانسانية هى نفسها التى تقول الآن بالرفق بالمجرم ومحاسنته فى السجن والغاء عقوبة الاعدام

وقد كانت السجون الى عهد قريب مواطن الذلة والهوان والعذاب لنفس المسجون فكان يجلد فيها لأقل هفوة ولا يعطى من الطعام الا اخشنه واتفهه بينما كان يعامل معاملة الكلاب فى نومه وسائر ضروراته الانسانية. وقد كان الابرار فى مصر الى عهد قريب يرسلون بالطعام للمسجونين على نحو ما يذبحون الآن الخروف أو العجل لتوزيع لحمه بين الشحاذين فى الاعياد ونحوها. وذلك لأن الحكومة لم تكن تقدم للمساجين أى طعام. وهذا هو ما يجرى الى الآن عند الامم الهمجية

وقد باتت السجون الآن مدارس ومصانع. فالمسجون فى الولايات المتحدة يسمع المحاضرات المختلفة فى الدين والمواعظ الحسنة فى الاخلاق من رجال تختارهم الحكومة وفى كل سجن مكتبة حسنة تحتوى على آلاف المجلدات الضخمة فى العلوم والآداب وبه مصنع يصنع فيه المسجون شيئا يباع لحسابه فاذا اخرج من السجن وجد مبلغا من المال يحول بينه وبين التشرد هذا الى انواع من اللهو تمنع عنه سأم السجن. ففى خلية المسجون فى سجن سنج سنج فى نيويورك جهاز للرديوفون يلتقط الاغانى والمحاضرات ويمكن المسجون أن يتمتع بسماعها



القسم الخاص بكتب التراجم فى مكتبة السجن فى نيويورك

وهذا كله يدلنا على أن العقوبات ما زالت الامم المتمدينة تنزلها بالمجرمين ولكنها تعاملهم مع ذلك معاملة انسانية ولا تجرح كرامتهم بأهانات لاموجب لها. لأن الانسان يستحيل بالهوان حيوانا وعندئذ يستعصى على الشفاء ويعود وحشا بين الناس

صراع الديكة

نحن الآن لا نجيز للجماهير رؤية المباريات الدموية كما كان يفعل القدماء وكما تفعل اسبانيا والامم اللاتينية الامريكية الى الآن . ونحن نفعل ذلك على سبيل التربية لانفسنا ووضع الحواجز لغرائزنا لأن الواقع اننا نحب رؤية هذه المباريات وكأننا نشفى غليلا فى انفسنا حين نرى الخصم حيوانا كان أو انسانا يقع والدماء تسيل منه . ولكننا مع حبنا لهذه المباريات نكف انفسنا عنها على سبيل القمع والتربية لأننا نعتقد بحق أن التمدن يقضى بذلك

وقد كان الرومان يحبون رؤية المصارعات الدموية بين الانسان والانسان ويلذ لهم أن يروا احد المتصارعين بعد أن يلقى شبكته على غريمه يعمد اليه فيذبحه . كما كانوا يحبون رؤية السباع من اسود وببرة وفهود تقتل المسيحيين . والى الآن يحب الاسبانى أن يرى الفارس يصارع الثور على فرسه . ولشد ما يكون الطرب والاغتباط عندما ينطح الثور الفرس فيبقره أو عندما يغرز الفارس سيفه فى قفا الثور فيقتله

وقد كنا الى وقت قريب نشهد صراع الديكة فى مصر ولكن الحكومة دأبت فى مطاردته حتى كاد ينمحى . ونسمع الآن عنه كما نسمع عن البزدرة أى صيد الحيوان بالباز وهو الصقر على أن الارجح أن صراع الديكة ما يزال قائما فى الاصقاع النائية عن عين الشرطة فى القاهرة ومدن الريف

وقد كان صراع الديكة شيئا مألوفا الى عهد قريب فى الاقطار الاوربية . وفى لندن شارع مازال يسمى « مخلب الديك » لأنه كانت تباع فيه مخالب من الفضة والفولاذ توضع للديكة حتى تجيد القتل والتمزيق لخصومها . ولم يلغ صراع الديكة فى انجلترا الا سنة ١٨٤٩

وقد نتساءل هنا : لماذا نحب أن نرى الصراع بين الحيوان أو الانسان وما هو التفسير السيكولوجى لهذا الغرام بالمصارعات ؟

والجواب على ذلك اننا نحب التسلط والتغلب وهذا الصراع الذى نراه ينقل الينا بالمحاكاة هذا الاحساس بالتسلط والتغلب . ففى مباراة الكرة أو عندما نرى البهلوان يقف على الحبل ويسير عليه نشعر بأجسامنا تحاكى حركات اللاعبين . واذا وقفنا فى شارع ورأينا احد الناس يطل من سطح منزل شعرنا بالخوف كأننا نحن انفسنا على وشك السقوط . فهذه المحاكاة التى نراها فى الطفل والقرد هى التى نراها ايضا فى انفسنا عندما نرى مباراة ما

ولكن الغريزة السائدة فى الانسان هى التسلط والتغلب ونحن نطرب لكل ما يوهمنا بهما . بل هذا الطرب الذى نجده من الشراب يرجع الى توهم القدرة والتسلط وزوال الالم من الشعور بالعجز والاعياء . ولذلك فنحن نلتذ رؤية الصراع بين اثنين أو بين ديكين لأننا نطابق بين احساسنا واحساس المتغلب منهما . فهذا الاحساس ينتقل الينا على الرغم منا بالمحاكاة فنشعر اننا نتغلب ونطرب لهذا الشعور

وقد قصرت الامم المتمدينة مبارياتها على مالا يتصل منها بالدماء والقتل وذلك باستثناء



رسم تقريرى لصراع الديكة

من رسم لاحد الرسامين اليابانيين عرض حديثا بالمعرض اليابانى فى رومية

اسبانيا والامم اللاتينية فى امريكا الجنوبية فان هذه الامم تجيز صراع الثيران والانسان كما تجيز قتال الديكة . ونحن ايضا لا نبالى بواحد يقتل فى سباق الاتومبيلات أو الجياد

ويرى القارىء لهذا المقال رسما لأحد الرسامين اليابانيين اجاد فيه اجادة فائقة فى رسم ديكين فى قتالها . والرسم ينقل الى الناظر صورة طبق الاصل للقتال أى صورة تقريرية تتفق والواقع الذى يراه بلا تزويق أو زيادة

فلسفات

كنت اقرأ وانا بالترام ما بين القاهرة ومصر الجديدة لأنها مسافة طويلة ولا يحسن بالانسان أن يقطعها من غير أن يستثمرها بأى انواع الاستثمار. كنت اطالع فى كتاب حديث وضعه الاستاذ هوكنج (١) بجامعة هارفارد. وكان أمامى على المقعد المقابل رجل كبير السن تبين عليه بعض دلائل النعمة ويوحى اليك بأنه متعلم مثقف نوعاً ما ولكنه يوحى اليك ايضا بأنه من الطراز القديم. أخذت اطالع من غير أن اعيره أى التفات لأنى كنت فى شاغل عنه. ولكنى اكتشفت انه لم يكن فى شاغل عنى بل كان يخالس كتابى النظر ويرمقه عله يستطيع أن يعرفه من عنوانه. ولما الفانى غافلا عنه بمطالعتى سألنى قائلا

ماذا تقرأ يابنى

قلت اقرأ كتابا فى الفلسفة

كيف؟ اتقرأ الفلسفة؟ ثم مد يده وتناول الكتاب منى وأخذ يقلبه ويقرأ ابوابه ثم اطبقه وأعاده الى قائلا

هل تفهم ما تقرأ

قلت ليس دائما ولكنى احاول ذلك واوفق لذلك فى بعض الأحيان. وأما الآن فانا من الموفقين لأنى احب الاستاذ هوكنج واطالع له كثيراً

قال ليس هذا ما قصدت ولكنى اعنى أن الفلسفة صعبة المنال وعميقة على الافهام

قلت هو كذلك ولكنى احبها على أى حال واقرأ فيها ما كان حديثا

وهل تستطيع أن تقول لى ما هى الفلسفة؟

قلت الفلسفة هى البحث وراء الحقيقة ايا كانت. أو هى نظرة اجمالية للحياة عامة. وهى ايضاً أن يحاول العقل فهم الكون فى مجموعه

وهل هذا ممكن؟

قلت وهذا بالضبط ما تريد الفلسفة أن تصل اليه. فبعض الفلسفات تقول بأمكانيته وبعضها تقول باستحالته

---

(1) W. E. Hocking "Types of Philosophy"

قال لست افهم

قلت ولا أنا ايضاً

فتعجب لأجابتى هذه لأنه لم يكن يتوقعها وقال لماذا اذن تطالع فى الفلسفة ؟

لأنى أريد أن اجد جوابا لسؤالك

ولم تجده بعد ؟

كلا .

وكان سكوت . ثم قال

انى اكره الفلسفة وانصحك أن لا تطالع فيها

قلت ولم ذلك

قال اكرهها لسببين . أولا لأن الجهد الذى يصرف فيها ضائع فهى اجهاد للفكر وارباك للعقل من غير أن يكون لذلك نتيجة مرضية . وثانياً انى اكره الفلسفة لأنها تقود للكفر فالفلاسفة كفار لا يؤمنون بالله وليس لهم هم الا أن يدعوا العباد الى الالحاد والكفر

لقد التصقت هذه التهمة الاخيرة بالفلسفة وبقيت لاصقة بها على ممر العصور من غير ذنب جنته . وقد يستطيع الانسان أن يعلل منشأ هذه التهمة والاصل فيها . يمكننا أن نزعم مثلا أن الاصل فيها هو ثورة الفكر على قيود الكنيسة فى القرون الوسطى ، وأن الكنيسة رمت التفكير الحر بهذه التهمة لتقضى عليه ولتعاقب المفكرين الذين ارادوا أن يحرروا افكارهم من الخضوع للسلطات الخارجية . ولقد بدأت هذه الحرب على ما نظن من عهد القديس طوماس اكويناس اذ سعى الى الاندلس ودرس فلسفة ارسطو فى جامعاتها وعاد يناوىء بها الفلسفة الافلاطونية التى كانت تتمسك بها الكنيسة . وأما طوماس اكويناس نفسه فقد لاقى فى سبيل ذلك ما لاقى

لنا أن نزعم أن هذا هو الاصل فى وجود هذه التهمة التى لصقت بالفلسفة من ذلك العهد ولكن ما ندهش له اشد الدهشة هو بقاء هذه التهمة لاصقة بالفلسفة وأغلب الظن انها ستبقى كذلك مدة أخرى من الزمن . ومع أن الكنيسة ذاتها وجدت انها مخطئة وكفت من زمن طويل عن مقاومة الفلسفة الا أن بقايا حملاتها ما تزال تتنقل من جيل الى جيل ومن فكر الى فكر الى عصرنا هذا

لقد شاعت هذه التهمة على السنة العامة بعد أن كانت وقفاً على رجال الكنيسة . ومتى تداولت العامة امراً فسوف يدوم ويبقى الى أن يتغير المستوى الفكرى لهذه الجماعة ومستوى

الفكر فى بلادنا لم يتغير كثيراً عما كان من مائة سنة . ولذلك نحن نظل متمسكين بما نزل الينا من الاجيال السابقة من دون أن نحاول تفهم ذلك التراث

ومتى صح اتهام الفلسفة بالكفر والالحاد فقد يصح ايضاً أن تتهم كل العلوم الاخرى بذلك لأننا فى الواقع لا نرى لماذا نقصر هذه التهمة عليها وهى ليست اجدر بها فى عرفنا من علم الاحياء Biology أو علم طبقات الارض . الحق انه يجب على هذين العلمين أن يحلا محل الفلسفة فى هذا الاعتبار ويخففا عنها هول الصدمات . فالواقع انها مظلومة من هذا القبيل

كان يصح أن يكون الامر كذلك لولا أن العلوم فى مجموعها بطبيعة عملها بريئة من هذه التهمة كل البراءة ذلك لأنها تكتشف الحقائق الموضوعية وتقدمها للعالم من غير تعليق عليها وبمعنى آخر نراها تقدم الحقائق كما وجدتها من غير أن تستنتج قواعد عامة تنطبق على الكون فى مجموعه أو من غير أن تجازف برأى عام يتناول علاقة هذه الحقائق بما يحيط بها من الانظمة الكونية . فعندما يجد علم الحفريات مثلا بقايا ديناصور فى سهول سيبيريا أو صحارى امريكا يبحث فى عمر هذا الديناصور وبعد أن يكتشفه يقدمه للعالم كما هو من غير أن يدل على الأثر الذى ينتجه هذا الكشف فى نظام الآراء والمعتقدات

وأما الفلسفة فشأنها غير هذا لأنها لا تتعامل بالحقائق الموضوعية المستقلة ولا تهتم لها وكل ما تعنى به هو علاقة تلك الحقائق بعضها وبالكون فى مجموعه . فنتائج العلوم عندها ليست نتائج وانما مقدمات — مقدمات للحقائق العامة التى تصل اليها بارتكازها على مكتشفات العلوم — فاذا كان ذلك الديناصور قد عاش من مليون سنة تكون الحياة على هذه الارض قد وجدت من ملايين السنين . وليس هذا فقط . ولكن الآراء الاخرى التى تناقض هذا الرأى تكون خاطئة من اساسها . ثم يكون نظام هذا الكون على خلاف ما كنا نظن من انه حديث العهد بالوجود . وهكذا الى آخر هذه الاستنتاجات

فالفلسفة اذن لا تقصد أن تكون مؤمنة أو كافرة ملحدة ثم انها لا تتعسف ولا تقطع برأى لهذه الناحية أو تلك وانما تقف منتظرة عسى أن تقدم لها العلوم بعض الحقائق فتحرك منها نظاماً عاماً للكون الذى نعيش فيه . ثم انها غير مغرضة ولا تميل مع الاهواء والشهوات انى مالت . بل كل ما تطمع فيه هو أن تبحث وراء الحقائق العامة علها توفق الى اكتشافها بأى حال من الاحوال . وهى ايضاً تضن بنفسها أن تكون خادمة للدين والايمان أو للكفر والالحاد بل تقرب الى الحقائق بذهن خال وعقل طلق حتى لا تكون متأثرة برغبة أو بشهوة

وبمعنى آخر انها لا تبدأ بحثها بالدفاع عن الدين أو الكفر أو بالدعوة الى احدهما لأنها تشعر بأنها ان فعلت ذلك تكون مغرضة ومثيرة للشكوك فى قيمة الحقائق التى تقدمها للعالم

فترى من هذا أن الفلسفة بريئة من هذه التهمة كل البراءة لأننا فى الواقع لا نرى كيف يكون البحث عن الحقائق للعامة منيراً للشكوك ومؤدياً للكفر والالحاد . وأقرب الدلائل على ذلك الدين نفسه ، فالدين بما يتبعه من الآراء والمعتقدات هو نوع من الفلسفة المؤمنة القانعة التى تعتقد انها وصلت الى الحقائق الكونية الكبرى ، وهو ايضا يدعو الى نظام كونى خاص يزعم انه اكتشفه وان كان اكتشافه لهذا النظام قد اتى عن طريق الالهام وليس عن طريق القياس والمنطق . ولكن الوسائل ليست تهمنا على أى حال . وعلاوة على ذلك فأن الفلسفة تؤمن بالالهام كاحدى الوسائل لاكتشاف الحقائق

وعلى هذا فالفلسفة هى اتجاه عام فى التفكير ونظرة اجمالية للكون ولذلك ترى أن لكل انسان عادى نوعاً خاصا من الفلسفات يتفق مع ميوله واهوائه ومقدار تفكيره . لكل انسان اتجاه عام فى التفكير ونظرة اجمالية فى الحياة تختلف باختلاف التربية والبيئة ونوع الحياة التى يحياها هذا الفرد بذاته . ومن هذا نرى أن الفلسفات تتعدد بتعدد الافراد والامزجة

والامزجة لها اثر كبير جدا فى تكوين فلسفات الافراد . فالفلاح القنوع المستكن الوادع لا يمكن أن تكون فلسفته فى الحياة قلقة مضطربة أو ثائرة حادة قوية ، لا يمكن لمثل هذا الفلاح أن يتبع ديكارت فى شكوكه الغير المتناهية والتى تتناول وجود الفرد المادى ذاته ، ثم انه لا يمكنه أن يسير وراء نيتشه فى ثورته الفكرية واضطرابه وقلقلته ، وانما كل همه أن ينظر الى هذا الكون نظرة قناعة وزهد وتصوف . ومهما تكن الاحوال فلمثل هذا الفلاح فلسفة خاصة يستريح اليها مزاجه ويقنع بها ، وهو كباقى الناس اجمعين لا يمكنه أن يعيش من غير أن تكون له امثال هذه الفلسفة

وانك لترى اثر فلسفات الناس فى حياتهم العادية متى فتحت عينيك وراقبت تصرفات الناس فى الشوارع والتراموايات والطرقات ، وانك لا تحتاج الى عناء كبير لتصل الى غرضك هذا

كنت اركب الترامواى مرة فرأيت اثنين يتدافعان ليركبا الترامواى وهو يسير فاصطدما معا ونظرا الى بعضهما نظرة طويلة ذات معنى وجلسا يتحاوران

— قال الاول الا تخاف أن تسقط تحت الترام فيقتلك ؟

— فقال الثانى كلا لا اخاف ذلك ولا اخشاه

— وكيف ذلك ؟

— ذلك لأن الاعمار فى كتاب عند الله ولا ينتهى اجل انسان الا اذا كان قد انتهى فى ذلك الكتاب ولن يكون ذلك الا متى اراد ربك

— فقال الأول هذا هراء . فالعاقل لا يتصدر للتراموای وهو سائر زعماً منه أنه لن يموت متى كان الاجل ممتداً أمامه . كلا يا أخى لايجب أن يرمى الانسان نفسه على الموت طائعاً مختاراً اتكالا على الزعم الموهوم أن الاجل لن ينتهى الا متى كان قد قدر له أن ينتهى

— فقال الثانى هو كذلك . وانى لاقف أمام هذا الترام وهو سائر ولن يستطيع أن يقتلنى قبل أن يحين الميعاد

— هذا جنون ، انت مجنون

— هذا حق ، وأنا عاقل

ثم انتهت هذه المحاورة اللذيذة

الا ترى كيف ان احدهما جبرى ويؤمن بالفلسفة الجبرية Determinism وهو يدرى أولا يدرى؟ والا ترى ان الآخر يؤمن بفلسفة الاختيار Free Will وهو كذلك يدرى أو لا يدرى؟؟

وتنقسم أمزجة الناس الى قسمين . فالناس متفائلون أو متشائمون مع تفاوت كبير فى مقادير التفاؤل والتشاؤم وتبعاً لهذا التقسيم ترى ان الفلسفتين الغالبتين هما هذان النوعان . والتشاؤم Pessimism فى عرفنا يقود الى مشاكل فكرية لاتنتهى فهو ينتهى بالانسان الى الثورة الفكرية ثورة على الكون ونظامه وعلى الله نفسه . ثم انه لايتفق فى رأينا مع وجود الحياة نفسها لان الحياة بطبيعتها متفائلة

انى أتبع فلسفة التفاؤل Optimism المستنير الذى لايغمض عينه عن ان ترى الشرور التى تكتنف الحياة . ومعضلة الشر Evil هى أكبر ماربك الفكر ويحيره وهى أيضا كالشوكة فى ظهر الفلسفة لان كل فلسفة لاتحاول ان تجد حلا لمعضلة الشر هذه ليست جديرة بهذا الاسم

يعقوب فام
استاذ فى التربية من جامعة ييل

مذاهب المساواة فى العصر الحاضر

وروح التاريخ

نقد لرأى العلامة جوستاف لوبون

لم أوفق الى عالم اجتماعى أكثر مغالطة من العلامة الفيلسوف جوستاف لوبون فهو رجل قديم الفكرة استعمارى المنزع، يقيم آراءه على علوم كانت مبتسرة الى زمنه وهى الى الآن لم تنضج بعد كعلم «الانترو بولوجيا» أى علم دراسة الانسان على مجموع العلوم النفسية والتشريحية والوراثية، فهو لذلك يحدد ويرتب الناس الى طوائف وأجناس وأنواع ويناقش نظرياته الاجتماعية على ضوء ما يتباين وما يتحد من صفات هذه الأجناس البشرية، وهو لذلك يعتقد أن الاختلافات الجنسية واللغوية والتشريحية أصول فى تكييف المدنيات وحقوق الانسان فى تغيير الجماعات من حيث الميول والمزاج العقلى أو بعبارة أوضح: هو يعتقد أن المساواة مستحيلة بين الأمم أو هى مستحيلة بين الافراد، لأن الأفراد أو لأن الامم مختلفة اختلافاً جوهرياً فى الوراثات والصفات التشريحية والأمزجة الفعلية واللغوية. فالناس اذن لن يتساووا فى الحقوق. والامم اذن لن تتساوى أمام ميزان العدل العام وعليه فلا بد من أمة حاكمة مستعمرة ومن أخرى محكومة مستعبدة

وهكذا تجد الرجل يبسط بحوثه ونظرياته فى مغالطة ماهرة تحبب الانسان فيه وفى مطالعته ولقد كتب الرجل مقدمة بليغة لكتابه المعروف «سر تطور الأمم» جعلنا عنوانها ونقد موضوعها لهذا الفصل

يقرر جوستاف لوبون فى مبدأ مقدمته حقائق صحيحة وهى: أن مدنية كل أمة تقوم على مبادىء جوهرية ومن هذه المبادىء تستمد الأمة نظاماتها وآدابها وفنونها، وأن مبادىء الأمة تحتاج فى تكوينها زمناً طويلا كما أنها لاتنقرض هذه المبادىء إلا بعد زمن طويل. وقد يكون المبدأ فاسداً غير أن فساده لايظهر لغير الخاصة من أهل العلم والنظر، فى حين أن هذا المبدأ يبقى صالحاً فى نظر العامة ويصبح من المستحيل انتزاع الافكار التى تقوم عليه، ثم يقول ومبدأ المساواة خلب الناس من قديم ومن المستحيل أن تنتزع من عقيدتهم أن المساواة مستحيلة

يستنتج جوستاف لوبون استحالة المساواة بين الأفراد والشعوب لان تاريخ الانسان

أو لأن الفروق الثابتة من حيث النسل واللون والوراثة والمزاج العقلى وما اليها تجعل الناس فى اختلاف كبير، فتجعل مدنية كل امة تختلف عن مدنية أمة أخرى ، وعليه فالمساواة فى الحقوق مستحيلة فقد يكون الظلم فى أمة عدلا فى امة أخرى . فهل هذا صحيح ؟ هل فكرة المساواة تقوم على ماهية قوة الانسان العاقلة وعلى قوانين تناسله وورثاثاته وتعليمه ؟ هل هذه المقومات أصول فى تكيف ماهية الانسان أم الانسان انسان أولا وهذه نتائج لتطوره لاتؤثر على حقه فى المساواة قبل كل شىء ؟ !!

أما أنا فاعتقد أن قوانين التناسل وما اليها من وراثات وتعليم ليست إلا نتائج لأسباب وظروف أخرى ، وليست هى أسباب جوهرية فى تغيير الانسان تغييراً يجعل المساواة مستحيلة بينه وبين فرد اخر . فليس تاريخ الانسان ولا الاختلافات التشريحية والعقلية والخلقية واللغوية بشىء أمام كون الناس فى الانسانية سواء . فليس حرمان أمة من نسل صحيح جميل أو خلق معتدل مهذب أو تعليم راق يخرج هذه الامة من صف الانسانية الى صف اخر أقل منها لأن تحسين النسل بالوراثة والتعليم والاخلاق نتائج لأسباب يمكن تهيئتها وادخالها على الأمة فان كانت هذه أدواء اجتماعية فالعلاج ميسور . فالقوى العقلية يمكن علاجها بالعلم والثقافة والاخلاق بالتهذيب وقوانين التناسل ، والوراثات يمكن تحسينها وتغييرها فى مدة جيلين أو ثلاثة بالتطور

واذن فليس من المستحيل أن يكون الزنجى فى المزاج العقلى والحساسة الخلقية والنفسية والمقدرة العلمية والصفات التناسلية والتشريحية كما يكون السكسونى، فثلاثة أجيال تكفى لتحسين مايراه جوستاف لوبون اسبابا الحرمان بعض الامم من المساواة. وذلك اذا كان يعتقد ان المساواة واجبة بوجوب التساوى فى المؤهلات الأخرى على اعتبار الانسانية غير مؤهل لأن تجعل أبشع زنجى انسانا كامل الحقوق والواجبات أمام مبدأ المساواة الذى الغى الرق والنخاسة

إن المساواة موجودة وقائمة بين القوانين البشرية العامة على الرغم من اختلاف الناس فيها شعوباً واجناساً والوانا وكلاما ومزاجا وعلما ، ولكن المساواة متوارية وراء أسباب يمكن ازالتها فيمكن تعميم المساواة عندما نوحد التعليم ونحسن النسل ونضع النظم الصحية والتشريعية والصناعية العادلة بين الشعوب المختلفة ، فقطعة الرخام لها قيمتها سواء القيت هملا فى الجبال أو حملت الى صانع ماهر يستطيع أن يهذبها ويخرج منها تمثالا جميلا يخلب لب الفنان ، والنفس البشرية واحدة وان علاها الجهل والصدأ واختلفت فى المظهر . فليس فى اختلاف المظهر معنى لعدم المساواة لأن المساواة حق يقوم بوجود النفس البشرية فى الحياة ، واذا كانت المساواة نقطة فى دائرة ،

كانت هذه النقطة مركز هذه الدائرة وكانت الشعوب المختلفة المحيط الذى لا يعد بغير بعد واحد عن هذه النقطة

يقول جوستاف لوبون أن المساواة هى حبال الاشتراكيين وحلمهم اللذيذ الذى يرونه فى نومهم الهادىء لأن العلم — الى زمنه — اثبت بالبرهان بطلان مذهب المساواة . ويريد بالعلم مجموعة العلوم النفسية والوراثية ويدعى أن علم النفس اثبت بأن النظم والتربية التى تليق بأفراد أمة قد تضر بأفراد آخرين أو بأمة أخرى

فاذا كان علم النفس قد وصل فى زمن علاقتنا الى ما يقول فقد تغير الآن علم النفس ، وما هذا الذى يريده جوستاف لوبون غير ظواهر اجتماعية تزول بالتطور ، فنحن نجد الآن مؤتمرات عالمية للتربية يجتمع فيها رؤوس مفكرة من جميع شعوب الأرض لتبحث فى توحيد مبادىء التعليم والتربية والثقافات . ومع ذلك فليس اختلاف النظم الوضعية كقوانين التعليم أو غيرها بشىء أمام الانسانية التى يشترك فيها كل فرد فى الحياة . فالنظرة تملى علينا هذه الحقوق العامة التى تحاول الاوضاع تسميتها وتكييفها كالحرية والاخاء والمساواة

وليس للوراثة هذا الخطر الذى يريد ان يوهمنا به علامتنا ، فالانسان انسان مهما أحيطت به وراثات وضيعة أو عالية لان حقه فى الحياة قائم ولان الوراثة طارئة يمكن علاجها وازالتها بالتطور ان المدنيات وما هى عليه من أمزجة عقلية ومعتقدات وأخلاق وصفات تشريحية وعقلية تخضع لنظرية التطور ، وان كان قد ترك علامتنا هذا التأثير الفعال فانه لم يفعل إلا ليجعلنا نؤمن بآرائه التى ألبسها ثوبا اخاذا براقا : فهذه أمة اليابان التى أدرك جوستاف لوبون شيئا كثيراً من تطورها قد كان لها من وراثاتها ومعتقداتها ونظمها العتيقة ما كان يؤيد فكرة عدم المساواة ولكنها عالجت هذه الوراثات وما علق فى أخلاقها وعقليتها ومزاجها من عوامل الانقراض وأخذت تهىء نفسها الجديدة بالتطور فظهر جوهر أفرادها كافراد أعظم شعب يتخذه جوستاف لوبون مثلاً أعلى وأصبحت المساواة ممكنة بين أفرادها وأفراد الشعوب الاخرى العظيمة

ان المساواة واجبة بحكم الحياة ومقتضى الاشتراك فى حمل تبعاتها وقد تأيد هذا النظر بعد الحرب العظمى وفى أثنائها . واعتقد اعتقاداً قوياً بانه لوكان قد عاش لوبون الى مابعد الحرب العظمى ورأى اشتراك شعوب الارض المختلفة فى حمل اعبائها لكان يسلم على الاقل بمبدأ المساواة ليوزع الآلام على الشعوب الضعيفة المسكينة بحكم العلوم التى أخضع لها أبحاثه الاجتماعية !! نعم تأيد مبدأ المساواة بعد الحرب العظمى فاصبحت الشعوب والحكومات

تخشى وقوع الحرب بين أمة وأخرى لأنها أصبحت تعتقد بأن الحرب مهما كانت محصورة بين طرفين فهى تؤثر تأثيراً دولياً عاما فى مرافق الحياة من تجارة وصناعة وعلم وفن وأخلاق ولهذا رأينا الصيحة عالية بعد الحرب الماضية من الأمم المغلوبة لأنها قاست فى الحرب وتحملت خسائر مادية ومعنوية ولو انها لم تشترك اشتراكا فعلياً فى سفك الدماء فطلبت هذه الأمم تقرير مصيرها ونالت هذا الحق وهو مبدأ قائم على المساواة بين شعوب الارض جميعا

ولكن من العسير على الناس جميعاً ان تعترف بمبدأ المساواة — مالم تفرضه الاشتراكية على الامم — لان الطبقات التى امتازت بنصيب اوفر من الثروة والتعليم يعز عليها ان تتساوى وطبقات لم تتهيأ لها ظروف تنيلها الثروة والتعليم ، ولان فى تسليم الطبقات الممتازة بمبدأ المساواة تنازلا عن امتيازات حصلوا عليها . ومن العسير الاعتراف بمبدأ المساواة من الحكومات الملكية والاستعمارية وهى ان اعترفت فالى حين حتى تزول أزمة مهددة داخلية ، لان أغراض هذه الحكومات تتعارض مع الاعتراف بالمساواة . وليس يخيف المستعمر كتعليم قائم على أصول صحيحة عادلة وليس يخيف المستعمر كنشر التعليم ومحو الامية والفقر

كل الناس سواء أمام القانون . فلماذا لايتساوون فى الحقوق الاخرى مع انهم تحملوا واجبات فرضت عليهم فرضاً قاهراً ، لماذا لم يتساوون فى التعليم والثقافة فتتهيأ لهم ظروف الثروة والاثراء !؟ واذا كان كل الناس سواء أمام القانون فى الامة الواحدة فكل الناس أخوة وكل الامم سواء أيضا . ومن العدالة ان نعترف على الاقل بمبدأ المساواة ، فأهل السنغال وعرب الجزائر وزنوج المرتينيك وسكان جوادلوب وجميع الذين رأى جوستاف لوبون عدم المساواة بينهم وبين الشعوب الاخرى ، كل هؤلاء سواء ولهم بحكم انسانيتهم ماللرجل السكسونى وعليهم ماعليه من واجبات وإلا فهل كان هذا السكسونى كما هو عليه الآن قبل ألف سنة ؟! ان فى استطاعة العالم ان يتحد فى ميوله ووراثاته وقوانين تناسله ونظم تعليمه وثقافاته وحكوماته أيضا ، قد يكون هذا غير ممكن فيما مضى واما الآن وقد أصبحت الشعوب المختلفة شعبا واحداً بفضل طرق المواصلات من طيران وراديو وغيرهما وبفضل العلوم العامة والمؤتمرات الدائمة وعصبة الامم . نعم فى مكنة الجهود البشرية ان تتحد الآن لتصبح كيانا عاما واذن تسقط هذه الكلمة الخبيثة التى كررها جوستاف لوبون وهى ان المساواة حلم من أحلام الاشتراكية

المزاج العقلى

لقد اعتاد جوستاف لوبون ان يخدعنا بهذه الكلمة « المزاج العقلى للأمة » وهو يريد ان

يبرهن على ان لكل أمة مزاجا خاصا وان هذا المزاج الخاص كامن فى تكوينها لانه أثر من آثارها التشريحية والوراثية . ولست أستطيع ان أفهم من المزاج العقلى إلا انه المنحى الذى تصدر عنه آداب الامة وأخلاقها وفنونها وثقافاتها ونظمها التشريعية . ومهما كانت العلاقة بين هذا المنحى والحالة النفسية للأمة فانى أعتقد ان هذا المزاج لايختلف إلا باختلاف المؤثرات . فهو نتيجة لاسبب . هو نتيجة جملة أشياء ، نتيجة للوراثات وقوانين التناسل والاخلاق والشرائع والمعتقدات ودرجة انتشار الثروة ، وأنا اعتقد ان هذه كلها تخضع لتصريف الانسان وتفكيره وفى استطاعة الزعماء وقادة الفكر ان يخلقوا من الامة خلقا جديداً بعلاج هذه الأشياء وتوجيهها فى المناحى التى تتفق مع مبدأ المساواة فمن المستطاع تغيير الوراثات المنقرضة وقوانين التناسل التى تعمل على ايجاد الفروق العامة بين الشعوب ، وكذلك من المستطاع اخضاع المزاج العقلى لوجهة خاصة كوجهة المساواة بتوحيد مبادىء التربية والثقافة وتنظيم الثروة العامة تنظيما معتدلا عادلا

هل يمكن توحيد المزاج البشرى

فى استطاعتنا ان نعالج هذا اذاء ماسارت الأمم الى طريق واحد فى الحكومة والتعليم والثروة ، ولقد مهدت المواصلات بين الأمم المختلفة هذا السبيل فيمكن للزنجى الذى يعيش فى افريقيا الجنوبية ان يسمع محاضرات وأغانى لندن وبرلين ونيويورك والقاهرة ، ويمكن لعصبة الأمم ان تخاطب الامم جميعا فى لحظة واحدة وان تتلقى منهم تقارير كل يوم عن حالة كل شعب ، ويمكن تحسين النسل وتطور الوراثات بنقل وفود من الشمال الى الجنوب ، وأغلب الظن ان الامم الآن تسير بتفكيرها الى هذا المنحى ، فعصبة الامم خطوة فى تكوين وحدة عالمية تشع المساواة على العالم ، ونحن نريد ان نراها قريبا تمثل الامم حقا لأنها الآن لاتمثل غير الحكومات وأولى بها ان تسمى عصبة الحكومات ولكنها على كل حال عمل صالح فى سبيل التسلم بمبدأ المساواة . وكذلك المؤتمرات المختلفة التى تجمع الشعوب لاغراض التعليم والتربية والفنون والصناعات ترمى الى هذه الروح العالمية

وقد اجتمع المؤتمر البرلمانى لاتمام البحث فى خير الطرق للحكومة ، وهذا المؤتمر يجمع أكثر ممثلى الشعوب البرلمانية ومتى اتصلت هذه المؤتمرات بعصبة الامم وكان لقراراتها قوة تنفيذية رأينا الوحدة العالمية تقوى بين الشعوب ورأينا المساواة تعم العالم شيئا فشيئا ، ولقد آن الوقت لوضع نظام عالمى شامل لتوحيد الميول العامة . فتصبح الوطنية مبدأ رجعيا ازاء مبدأ العالمية ويصبح العالم وطن الانسان وتبقى الفطرة سليمه من هذه الناحية

محمود المنجورى

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار حمرانية

كلمة من استراليا

ننقل هذه الكلمة الآتية عن جريدة بوليتن فى سدنى بقارة استراليا حين نزلت فيها الطائرة الانجليزية آمى جونسون قالت

« ان قدوم آمى جونسون طائرة الى استراليا حادث له دلالة أكبر مما ظن أولئك الذين هتفوا لها او اشتروا لها الهدايا . ذلك لأنها هى تمثل « ثورة المرأة » تلك الثورة التى تعتبر من أهم مميزات الجيل الحاضر . فآمى جونسون هذه التى تطير والفتاة الاخرى التى تكشف عن ركبتيها تحمل كلتاهما لواء دعوة واحدة والارجح انهما لاتعرفان ماتعملان

« فالزواج الآن لايشغل بال الفتاة بمقدار ماكان يشغله فى الجيل السابق . والمرأة التى لاتتزوج لاتصبو ولا تتحسر فان لها من الاستقلال الآن مالم تتمتع به امرأة من قبل اذ يمكنها الآن ان تختلط بالرجال والنساء فى حرية لم تكن تعرفها قبلا . ويمكنها — اذا راقها ذلك — ان تختار رجلا تعتقد انها ترتاح الى عشرته فتسأله الزواج بها وتشترى الاثاث ويمكنها ان تدور به حول الارض جائلة متنزهة ثم لاتجد مع ذلك لوما من جداتها بل تجد مديحاً وهدايا

« وهذه الحرية الجديدة للمرأة هى احدى الحسنات القليلة التى خلفتها لنا الحرب الكبرى وقد يكون فى هذه الحرية بعض السبب للقلق الاقتصادى الحاضر ولكنها قد محت من الوجود مقدارا كبيراً جداً من الرياء الباطل وخلقت للجنسين علاقة جديدة حسنة »

البطالة القادمة

يشعر الامريكيون أن العقدة التى تحاول بريطانيا حلها الآن وهى عقدة البطالة بين العمال ستبلغ أقصى صعوبتها عندهم وذلك لأن الآلات تخترع بسرعة . وهذه الآلات تقوم بعدد قليل جداً من العمال بما كانت تقوم به الآلات السابقة بعدد كبير من العمال . فى مدينة ميلووكى اخترعت آلة كبيرة جداً تفترش ثلاثة أفدنة وتصنع فى اليوم ٨٦٠٠ هيكلا من هياكل الاتوموبيلات ولا تحتاج من العمال لادارتها إلا لمائة وعشرين عاملا . ومع أن هذا الاختراع يدل على التقدم الميكانيكى فانه ينذر فى المستقبل القريب بأكبر عقدة سيواجهها المتمدنون وهى آلات تعمل وعمال عاطلون

والحل الوحيد لمثل هذه العقدة هو الاشتراكية

الكساد فى العالم

تعانى مصر الآن كساداً يعم حاصلاتها الزراعية وخصوصا فى القطن والقمح . وهذا الكساد فى هاتين الغلتين يعم العالم كله وليس خاصا بنا كما يرى من هذا الاحصاء عن مقدار المخزون منهما فى العام الاسبق وهذا العام

المخزون من القمح (بالبوشل)	فى ديسمبر سنة	١٩٢٨	٣٨٢ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠
« « « «	« فبراير «	١٩٣٠	٥٧٧ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠
« « القطن (بالبالة)	« ديسمبر «	١٩٢٨	٣ ر ٠٦١ ر ٠٠٠
« « « «	« فبراير «	١٩٣٠	٦ ر ٥٧٥ ر ٠٠٠

والزيادة فى غلة القمح ترجع الى زرع الارض الواسعة فى كندا والولايات المتحدة واستراليا وأمريكا الجنوبية حتى لقد كف المزارعون فى الولايات المتحدة عن دراسة القمح وصاروا يعلفون به ماشيتهم تبنا وحبا . أما المخزون من القطن فيرجع إلى ضعف تجارة المنسوجات فى الصين والهند وروسيا

احراق الموتى

عقد فى لندن مؤتمر لأعضاء جمعية احراق الموتى فخطب فيه الاستاذ ليلان من جامعة أدنبرج . فقال ان ثلثى جسم الانسان يحتوى على ماء يتبخر ويزول بعد الموت . ثم تتحلل أنسجة الجسم الى العناصر المركبة منها مثل الاكسيجين والكربون والنيتروجين الخ . وبعد ذلك لايبقى من الجثة سوى رطلين ونصف من المواد المعدنية تبقى عظما بعد الدفن أوتستحيل رماداً بعد الاحراق

ودرجة الحرارة فى المحرقة تبلغ ١٦٠٠ وما يبقى من الجسم بعد الاحراق هو نفسه مايبقى منه بعد التعفن والفساد . فلماذا نستبدل بالاحراق هذا التعفن مادامت النتيجة واحدة ؟

وقال الكولونيل ليلاند ان الجبانة فى أدنبرغ استولت فى السنوات الخمس الماضية على ٢٥ فدانا كان يمكن أن تخصص للعب الاطفال ولكنها الآن مضيعة تضييعا فى دفن الجثث . وان الجبانات كان يمكن ان تكون متنزهات وملاعب للناس والاطفال . ومما قاله ان الرومانيين والاغريق كانوا يحبون احراق الموتى ويرون فى الدخان الصاعد من الجثة المحرقة ماهو بمثابة الروح صاعدة الى السماء . ثم ان للاحراق قيمة أخرى وهى انه يزيل من النفس تلك الكآبة وذلك الغم اللذين تجلبهما رؤية الجبانات وزيارتها

حقائق من تقرير سيمون

يؤخذ من التقرير الذى وضعته لجنة سيمون أن سكان الهند كلها يبلغون ٣١٨ر٩٤٢ر٤٨٠ منهم فى الهند البريطانية ٢٤٧ مليونا وفى الامارات الهندية ٧٢ مليونا ومن الاوربيين ١٧٦ر٠٣١ اى أن الاوربيين فى الهند اقل مما هم مصر

ومن هؤلاء السكان ٢١٧ مليون هندوكى و ٦٩ مليون مسلم و ١١ مليون بوذى و ٥ ملايين مسيحى

وفى الهند من الاميين من الذكور ٩٢٦ ر ٧٥٢ ر ١٣٤ ومن الاناث ٤٥٩ ر ٩٧٦ر ١٤٢ر ومن المتعلمين ٥٨٠ ر ٦٩٠ ر ١٤ من الذكور و ٣٤١ ر ٩٩٦ من الاناث

وفى الهند من الضباط والجنود الانجليز ٣٠٠ ر ٦٨

اعداء استراليا

أدخلت استراليا فى بلادها ثلاثة أعداء هى الارانب والكـكتوس والجمل . وهذه الاعداء تتكاثر فى تلك القارة وتكاد تستأثر بها دون السكان الآدميين

فالارانب أطلقها السكان قبل نحو ماية سنة فى البرارى لكى تعيش فتكون طعاما للاهالى فتكاثرت حتى صارت تجعل الزراعة مستحيلة فى بعض الاصقاع لأنها تهجم عليها بجموعها وتأكلها . وقد استطاعت الحكومة ان تحد من عددها بالقاء السم لها فى المشارع التى تشرب منها . اما الـكـكتوس أى التين الشوكى فقد استعمله المزارعون منذ مايةسنة أيضا لـكى يقوم مقام السياج حول الزراعة . ولـكن بالنسبة لجفاف الارض تفشى فيها حتى كسا نحو ١٠ ملايين فدان سنة ١٩٠٠ ثم استفاض فى الارض حتى غطى ٦٠ مليون فدان سنة ١٩٢٠ والحكومة الآن تكافحه بتسليط حشرات اتضح لها انها تأكل لبابه وقد نجحت الى حد ما فى ذلك

اما الجمل فقد أطلقه الاهالى فى صحارى استراليا فتكاثر أيضاً للأسباب التى تكاثر منها الـكـكتوس وهى انفساح الصحارى وجفاف الجو . ولـكنه لم يبلغ بعد حد الخطر

زبلن لليابان

انفذت حكومة اليابان مهندسيها الى الولايات المتحدة والمانيا للايصاء على صنع بلون زبلن وذلك على اثر رؤيتها لجراف زبلن يمر فوق جوها فى رحلته حول العالم . والمظنون أن المانيا هى التى سترسو عليها المناقصة فى صنع هذا البلون لأن الثمن الذى ستعرضه سيكون أقل من الثمن الذى تعرضه المصانع الامريكية بنحو النصف أو الثلث

وفيات الاطفال

يقول الدكتور كروكشانك أن اخطر وقت فى حياة الانسان هو الدقائق الخمس عشرة التى تلى الولادة . فان عدد من يموت من الاطفال فى ربع الساعة هذا يبلغ من يموت منهم فى اخطر شهر من حياتهم بعد ذلك . والاغنياء والفقراء سواء فى وفيات الاطفال فى هذه المدة

ولكن بعد ذلك تمتاز الاسرة الغنية . فان وفيات الاطفال فى الشهر الاول تزيد ٢٥ فى المائة عند الفقراء عما هى عند الاغنياء . وتزيد اربعة أضعاف أذا بلغ الطفل تسعة اشهر وتزيد ستة اضعاف اذا بلغ الطفل سنة . وهذا يدل على أن فقر الام ينقص العناية والغذاء ويكون سببا عظيما لموت الطفل

من يملك مصر

المصريون لايملكون مصر وانما يملكها أى يملك الارض الزراعية فيها ١٢٢ ر ٠٩٧ر٢ مالكا وسائر الامة الذى يبلغ ١٣ مليونا لايملك شيئاً من هذه الارض . وأغرب من هذا ان يملك نصف الثروة الزراعية فى مصر أقل من ٠٠٠ ر ١٣ نفس

ونحن ننشر هـذا الجدول التالى لبيان مقادير الاملاك فى مصر وقد أخذناه من تقرير اللجنة المالية التى درست مشروع البنك المزمع انشاؤه لمساعدة المزارعين

مساحة العقار	المالكين	المساحات الكلية	المتوسط
	عدد	فدان	فدان
أقل من فدان	٠٩٣ ر٤٠٤ر١	٢٦٣ ر ٥٥١	٣٩ ر ٠
من فدان الى ٥ أفدنة	٧٤٤ ر ٥٣٦	٩٢٩ر١١٣ ر ١	٠٨ ر ٢
من ٥ أفدنة الى ١٠ أفدنة	٢٥٩ ر ٨٢	٣٣٥ ر ٥٦٠	٨١ ر ٦
من ١٠ أفدنة الى ٢٠ فدانا	٥٥٠ ر ٣٩	١٦٤ ر ٥٤٢	٧١ ر ١٣
من ٢٠ فداناً الى ٣٠ فدانا	٢٦٣ ر ١٢	٥٢٨ ر ٢٩٥	١٠ ر ٢٤
من ٣٠ فداناً إلى ٥٠ فداناً	٤٩٣ ر ٩	٢٩٠ ر ٣٦٣	٢٧ ر ٣٨
أكثر من ٥٠ فداناً	٧٢٠ ر ١٢	٢٦٨ ر٢٤٢ر٢	٢٨ ر ١٧٦
المجموع	١٢٢ ر٠٩٧ ر٢	٧٧٧ر٦٦٨ ر٥	٧٠ ر ٢

تقدم العلوم والفنون

الالومينيوم فى صنع الحجر

لم يكن الالومينيوم يستعمل الى الان فى صنع البواخر او تصفيحها لأنه يتأ كل من الماء الملح وقدصنع الآن مزيج منه ومن السليكون لايتأ كل بالملح ولذلك ينتظر ان يستعمل كثيراً فى تصفيح البواخر وهو لخفته سيجعل البواخر اقدر على حمل الشحنات الثقيلة التى لم تكن تستطيع حملها حين كانت تستعمل الفولاذ للتصفيح

جثة الاسكندر

اذنت الحكومة المصرية بالحفر عن تابوت الاسكندر المقدونى فى الاسكندرية . ويجرى الحفر الآن بهمة وقد شرطت الحكومة انه عند الاهتداء الى التابوت فالقائمون بالحفر لايمسونه ولا ينقلونه

والمعروف ان الاسكندر « ذا القرنين » مات فى بابل سنة ٣٢٣ وكانت سنة ٣٣ ثم حمل الى مصر حيث دفن فى الاسكندرية

مركبة جديدة

عرضت فى جلاسجو فى يوليو الماضى مركبة نموذجية اخترعها المستر جورج بنى وهى معلقة من سلك وفى مقدمها وفى مؤخرها مروحتان مثل مراوح الطيارات . وهاتان المروحتان تدوران بقوة كهربائية مشتقة من السلك فتدفع العربة بسرعة ١٥٠ ميلا فى الساعة . ويقول المخترع انه يمكن صنع عربة تسع خمسة وعشرين شخصا ويمكن تمديد هذا السك فوق الانهر وعلى الطرق الحديدية القائمة الآن ويمكن الانتفاع بها فى قطع المسافات البعيدة . واكبر ميزة لها قلة تكاليفها

المطبوعات الاولى

لكل فن عادياته اى تحفه القديمة . وعاديات المطبوعات هى تلك الكتب التى طبعت لأول اختراع الطباعة وقد وضع الخبراء حداً لها هو سنة ١٥٠٠ فما طبع بعد هذا التاريخ لا يعد من التحف . ولما كانت الكتب المطبوعة لم تطبع الا حوالى سنة ١٤٤٨ فان عاديات المطبوعات قليلة جـــدا لا تزيد مدتها على نصف قرن . ومعظمها طبع باللغة اللاتينية أو اليونانية القديمة

سمك المحيط الاطلنطى

كان من العقبات الكبيرة التى تمنع الصيادين الاوربيين من التوغل فى المحيط الاطلنطى لصيد السمك منه وحمله لأوربا ان السمك كان يسرع اليه الفساد والتعفن . ولكن الانجليز اهتدوا الى طريقة لتعقيمه عقب اخراجه من الماء ثم انشأوا فى جزر كنارى محطة ينقل منها السمك الى سفن تحتوى على وسائل التبريد فتحمله الى موانى أوربا . وقد وجد ان التعقيم لايغير طعمه ولا يؤثر فى نسيج لحمه

القطن الانجليزى

تكافح بريطانيا الدنيا كلها مكافحة الابطال فى نشر زراعة القطن فى مستعمراتها حتى تستغنى عن قطن مصر وامريكا وسائر الاقطار الاجنبية . وقد بلغ محصول مستعمراتها هذا العام ٤٧٢٫٥٠٠ بالة وهى تجد فى قطن السودان من حيث الجودة مايغنيها عن قطن مصر . وهى الآن تقوم بمشروعات للرى فى الهند البريطانية ستكون من نتيجتها زرع القطن فى نحو ثمانية ملايين فدان . وهى تنشر زراعة القطن فى نيجيريا ونياسالاند بكل همة وتمد الخطوط الحديدية لنقله بسهولة الى الموانى

اكتشاف القطب بالغواصة

فى شهر مايو من السنة القادمة يخرج السير ولكنز فى رحلة قطبية لاكتشاف القطب الشمالى بغواصة وستكلف رحلته نحو ١٠٠٫٠٠٠ جنيه . وهذه الغواصة امريكية الصنع طولها ٣٧٥ قدما وحمولتها ٣٥٠ طنا وستحمل ١٨ رجلا ومؤونتهم التى تكفيهم لقطع ٢٠٠٠ ميل هى المسافة بين سبتزبيرجن فى نروج الى الاسكا فى امريكا . ويظن السير ولكنز انه سيحتاج الى ٥٠ يوما لقطعها

وهذه المسافة كاسية بالثلج فى معظم ارجائها ولذلك فان الغواصة تستعمل للغوص تحت الثلج حتى اذا وجدت فرجة فوقها صعدت الى وجه الماء ويعتقد السير ولكنز ان السطح الثلجى للماء لايزيد سمكه على ٢٥ قدما

مهمة الكيماوى

يقول الاستاذ مودى ان مهمة الكيماوى التى يوشك ان يتمها فى البترول أو صنعه بالطرق الكيماوية . وهو يعتقد ان كثيرين من الكيماويين فى أنحاء العالم يحاولون حل هذه المسألة وبعضهم على وشك اتمامها . فالبترول هو مركب هيدروكربونى أى انه هيدروجين وكربون ويمكن استخراج الهيدروجين من الماء والكربون من الخشب أو الفحم . وكل هذا

ممكن الان ولكن العقدة هي فى اخراج هذا المركب بمقادير كافية للربح فى الاسواق

ويقول الاستاذ مودى ان المهمة الثانية هى صنع الخليوز بالطرق الكيماوية بدلا من استخراجه من النباتات. وعندئذ يصبح صنع الورق والريون (الحرير) وأشياء أخرى عدة من أسهل الامور وأقلها تكاليف

منع الحمل فى اليابان

تضيق اليابان بسكانها وترى العالم مقفل الابواب حولها لا يجوز ليابانى أن يدخله وقد كثر العاطلون فيها واشتدت الفاقة. وفحص حديثا عن أطفال المدارس فى توكيو فوجد أن ١٠ فى المائة منهم تبدو عليهم عوارض النقص فى الغذاء ووجد أن كثيرا منهم يحمل مواعين الغذاء وهي فارغة ليس بها غذاء وانما حملوها للحياء والكرامة فقط. وهؤلاء الاطفال هم ابناء العاطلين فى توكيو

ولم تكن حكومة اليابان تسمح بنشر الدعوة لتحديد التناسل ولكنها الآن تفتح المكاتب الصحية وتضع فيها الاطباء لتعليم الامهات كيفية توقى الحمل بعد أن رأت أن زيادة السكان نكبة كبيرة يجب أن تتوقاها الامة

الكيمياء الساحرة

كان القدماء يحاولون احالة الزئبق أو النحاس الى ذهب وقد فشلوا فى هذه المحاولة بعد أن اهتدوا عن سبيلها الى معارف كيماوية ثمينة. ولكن العلماء المحدثين يأتون بالمعجزات التى قد تكون قيمتها اثمن من احالة المعادن الخسيسة الى معدن الذهب الغالى . فالمستر اديسون الامريكى كاد الآن ان يصنع الكوتشوك من خشب النباتات الوضيعة. وقد صنع مادة تشبه الابنوس لونا وقواما من قش القمح

و يعرف الكيماويون الآن خمسين مادة من السكر تختلف حلاوة ومزازة وتستخرج من نباتات مختلفة. فالسكر يصنع الآن من القصب والبنجر وبزرة القطن بل يصنع من الخشب. ويصنع من قصب السكر الآن نسيج يشبه الحرير. و يصنع من قش القمح ورق الجدران وورق اللف بل ورق الطبع. وقد استخرج الى الآن من قواح الذرة ٥٢ مركبا كيماويا يمكن الاتجار ببعضها مع الربح المعقول

اللون والعطر

يقول المستر تومسون أن اعطر الزهور ما كان ابيض ثم يليها الزهر الاصفر ثم الاحمر اما الزهر الازرق والبنفسجى والاخضر فيأتى بعدها وهو اقل عطرا منها

المرأة والمنزل

حساء الطماطم

تصنع حساء الطماطم الانجليزية بخلط ما يلى :

٣ ملاعق كبيرة من الزبدة

٣ « « الدقيق

نصف رطل من اللبن

ملعقة صغيرة من الملح

رطل من الطماطم

ملعقة كبيرة من البصل المفروم

ملعقة كبيرة من السكر

وتغلى الطماطم مع السكر . ثم يخلط اللبن بالزبدة والدقيق فى طبق آخر ويضرب الجميع حتى يصير الخليط فى قوام واحد . ثم تصفى الطماطم ويخلط سائلها وهو ساخن بخليط اللبن والزبدة والدقيق ويضرب الجميع . و يقدم للمائدة

واذا كان يراد بقاء الحساء مدة فيجب اضافة ربع ملعقة صغيرة من الصودا

المرأة التى تريد ان تسمن

أغرمت المرأة المصرية غراماً سيئا بالسمن . وقلما تحادث طبيباً فى القاهرة الآن لايخبرك بأن كثيرات من النساء يحضرن اليه لكى يحقنهن بالسلفرسان أو المركبات الزرنيخية لكى يزددن شحما . والغريب ان معظم هؤلاء السيدات يكن مع ذلك سمينات ولكنهن يرغبن فى الزيادة لاعتقادهن بان الامتلاء هو الشهادة الوافية بالجمال

وقد صرنا أضحوكة الاجانب لهذا الذوق الغريب الذى يجعلنا نحسب كثرة اللحم ووفرة الشحم جمالا . ويجب على كل شاب وكل فتاة مستنيرة ان تكف ذويها عن هذه الجهود التى تضنى الجسم وتفسد الصحة بعد ان تكسوه ثوباً كاذباً منها

مايكفل الصحة التامة

يقول السير هربرت أوستن ان مايكفل الصحة الحسنة هوأولا جسم صحيح يرثه الانسان من والديه والامتناع التام عن الخمر الى سن الثلاثين وتناول القليل جداً من الخمر بعد هذه السن والامتناع عن التدخين والعناية بالغذاء وممارسة الرياضة الاسوجية ١٥ دقيقة كل يوم عقب الاستيقاظ والقناعة فى العيش والعمل المجهد الذى لايضنى

اسوأ عمرة

ربما كان الطربوش أسوأ عمرة فلا هو يقينا من الشمس ولا هو يقينا من المطر لأنه خلو من الرفرف الواقى فى القبعات . ولذلك فان كثيرين من الشبان الآن يستغنون عنه ويسيرون برءوسهم عارية فى القاهرة

ولو انتشرت هذه العادة لكان فيها فائدة أخرى وذلك ان الطربوش والقبعة يحزقان عروق الرأس التى تغذى الشعر وبذلك يحدث الصلع . ويلاحظ كثيراً ان يتخذ الصلع حدوداً تنطبق وحدود الطربوش أو القبعة . وهذا يدل دلالة قوية على انهما علة الصلع . ومما يؤيد ذلك ان عمالنا من الفلاحين لايصلعون مثلنا لأنهم لايضعون على رءوسهم عمرة محبوكة كما نفعل . وكذلك النساء لايصلعن لأن وفرة الشعر تمنع حزق العروق

والظاهر ان للاتومبيل تأثيراً فى الغاء الطربوش والقبعة فان كثيرين من ركابه يستغنون عنهما

المرأة والطيران بلاموطر

المعروف ان الطيارات التى يركبها الناس تطير بموطر لايختلف من الموطر الذى يسير به الاتومبيل الامن حيث القوة . وهذا الموطر يدير مروحة أمامية تدور حول نفسها دورات سريعة جدا فترتفع الطيارة وتندفع للأمام

ولكن الألمان اخترعوا طريقة اخرى للطيران بلا موطر . وذلك بصنع طيارة يتراوح ثمنها بين ١٥ و ٣٠ جنيها يركبها الطائر ثم توضع على قمة عالية وتجر بالحبال الى ان تتجمع فيها الريح فترتفع . وعندئذ يتحايل الطائر بتحريك اجنحتها على الانتفاع بالريح فى توجيهها للجهة التى يريدها

وقد انشىء فى لندن ناد للطيران بلا موطر وبه الآن اربع اعضاء من الجنس اللطيف وقد قطع الأعضاء الى الآن ٩٣ ميلا فى الجو وبلغت مدة بقائهم فى الجو ١٤ ساعة

اسئلة القراء

تفشى الطلاق

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . ش — هل يؤدى الزواج العاطفى الى حياة زوجية سعيدة وايهما يحسن بالشاب أن يتزوج : فتاة أصغر منه أو أكبر منه سنا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ان الحب هو اثمن ما خلقته لنا الطبيعة . واولئك الذين يعيشون بلا حب انما يحيون حياة ناقصة . وكل زواج يجب أن يكون له أساس من العاطفة أى من الحب . ولكن يجب الا تكون العاطفة هى كل الاساس . فان الاسرة هى قبل كل شىء كتلة اقتصادية وهى تابعة فى قوتها وضعفها لحالة الامتلاك . وقد تزعزعت الاسرة فى روسيا عندما تزعزعت قوانين الامتلاك . ولذلك يجب الى جانب العاطفة أن يكون للعقل حصته فى اختيار الزوجة

وخير للزوجين أن تكون الزوجة اصغر سنا من الزوج

تربية الاديب

﴿ حلوان . مصر ﴾ ع . ع . س — لى شغف بالقراءة وميل الى الادب وتشوف الى احترافه فما هى الكتب التى يجب أن اقرأها لكى اصير اديبا

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قصارى ما تفعله الكتب أن تساعد على اتقان الصنعة . ولكن الاديب ينشأ بظروفه وبيئته وما فيه من نقص يفتح ذهنه ويحد نظره للملاحظة . وللورد افبرى ماية كتاب اختارها لكى يقرأها الانسان اذا اراد أن يتثقف . وللدكتور اليوت مدير جامعة هارفارد مائة كتاب اخرى ايضا من هذا النوع . ولم نطلع على احدى القائمتين لكى ندلى برأى عنهما

ولو شئنا أن نختار ماية كتاب فى اللغة العربية نعتقد فيها الكفاية أو شبه الكفاية للتثقيف لعجزنا . ولكننا نحب أن تقرأوا حى بن يقظان لابن طفيل ورحلة عبد اللطيف البغدادى فى مصر واشعار ابى نواس والاغانى ومؤلفات طه حسين وقاسم امين وتاريخ الجبرتى . وهذه الاسماء خلط ولكنها تتخذ نواحى مختلفة قد تبعث على التفكير فى الذهن الذى يوشك أن يتيقظ

حقيقة السحر

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ز . ح . ع — سألت احد اساتذتى عن السحر فقال لى انه مازال موجودا . وسألت آخر فقال انه كان موجودا قبل نزول الانبياء اما الآن فهو تدجيل فقط فأيهما اصح وما البرهان الذى يؤيد احدهما ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لقد ذكرت الكتب المقدسة السحر باعتبار أنه عقيدة . وللعقائد قيمتها فى الاخلاق . والبحث عن هذه القيمة هو غير البحث عن حقيقتها

واذا اردنا البحث عن السحر بأعتبار انه حقيقة علمية لم نجد هناك ما يؤيده سواء فى الحاضر أو الماضى ونضطر عندئذ أن نقول أن القدماء وهموا فيه وأن الكتب المقدسة قد خاطبتهم بلغتهم أى على قدر عقولهم

اينشتين والله

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . ج — هل العالم اينشتين يؤمن بالله

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذا هو الذى يفهمه الانسان منه . ولكن الذى نلاحظه انه عندما يقال أن برجسون أو برناردشو أو اينشتين يؤمنون بالله يكون هذا الايمان مختلفا اكبر الاختلاف مما نفهمه من معنى الله القادر على كل شىء . فبرناردشو يؤمن بالله هو الحياة نفسها وانها عاجزة وليست قادرة على كل شىء ولكنها تستعمل الانسان آلة لتحقيق الخير

تعليم الفتيات

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . هل افاد تعليم الفتاة المصرية أم افسد ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا كان يراد بالفائدة أن الفتاة نفسها قد ازدادت تمتعا بالدنيا وازداد زوجها سعادة بها وازدادت المنازل نظافة والاطفال صحة فليس شك عندئذ فى أن التعليم قد افادها وأفاد الامة كلها . وهى لو ازدادت تعلما لزادتنا فائدة . فان الام المتعلمة تحسن تربية ابنائها والام الجاهلة تؤذيهم وتقتلهم . واذكروا أن الام التى انجبت البطل لندبرغ هى الآن معينة استاذة فى وزارة المعارف فى تركيا . فلكى تنجب ابطالا يجب أن نعلم فتياتنا

بين الطاعة والعصيان

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ت . تفشى الآن بين الفتيات روح العصيان على الآباء فاذا لامهم احد على قلة الطاعة نسبوه الى انه قديم الآراء فما هو علاج هذه الحال ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ترجع هذه الحال الى ثورة سنة ١٩١٩ فقد كانت هذه الثورة ترفع من شأن العصيان وتنقص من شأن الطاعة والنظام . وقد قام الشبان انفسهم بل التلاميذ

بالفصل الاول من هذه الثورة فليس عجبا أن يكبروا من شأن العصيان و يتمادوا فيه و ينظروا الى سلطة الآباء كما ينظرون الى سلطة الانجليز . ونحن نعتقد أن هذه الحال صائرة قريبا الى الزوال فشباننا من اطوع شبان العالم للاباء على الرغم من كل ما يقال ضد ذلك الآن

ملامح الوجه

﴿الاسكندرية . مصر﴾ ع . ح . ش — ماهو السبب لتناسب الاعضاء عندبعض الشعوب دون البعض وهل للمناخ تأثير فى ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس شك فى ان للمناخ تأثيراً فى ذلك ان لم يكن له كل التأثير . فانف الزنجى ينفطس لتمدد الهواء بالحرارة . وشعره مفلفل للحر أيضا وبشرته سوداء لشدة الضوء . ووجه الصينى أصفر للحر والرطوبة كما يحدث لاقدامنا اذا حبست فى الحذاء . وتأثير المناخ واضح فى النباتات وهو أقل وضوحا فى الحيوان والانسان لأن الحيوان أقدر على التغلب على وسطه من النبات

ولكن فى الانسان وأنواع الحيوان الراقى كاللبونات والطيور يرجع شيء من جمال الأنثى والذكر الى عنصر آخر غير المناخ وهو الذوق فى الذكر الذى يحب ويكره أطرزة مختلفة من الجمال . وهذا الذوق يعمل للبقاء أو الانقراض فى أنواع من الجمال . وكذلك الفنون الجميلة عند الانسان تؤثر فى زيادة الجمال أو نقصه لأنها توجه الاختيار للتناسل الى طراز خاص فى المرأة أو الرجل

سؤال ام لغز

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح ش — لاعمل الا لحاجة . فهل ايجاد الانسان لاحتياج الله لذلك أم لاحتياج الكون لان يوجد الانسان أم لحاجة الانسان نفسه ؟ واذا كان الجواب هو الاخير فكيف احتاج الانسان لايجاد الله اياه و متى قامت به تلك الحاجة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعترف بالعجز عن الاجابة على هذا اللغز ولو استطعنا الاجابة لعرفنا سر الحياة والكون . وحبذا لو كان ذهنكم قادراً على ترتيب الجواب كما رتبتم السؤال

اديان جديدة

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . ج — ماذا تقصدون بمقاليكم : « الأزمة الدينية » و « البشرية : دين جديد » هل ترغبون من القراء الايمان بالبشرية باعتبارها ديناً جديداً ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كل ما نريده ان نقف القراء على منحى الأفكار الحديثة فى الدين والعلم والأدب وما يتجدد فيها ولسنا نقصد من ذلك الى نشر دعوة سوى التنوير العام

فالبشرية دين يكتب عنه ما لايقل عن عشر مقالات كل شهر فى مجلات أوربا وأمريكا ويؤلف عنه على الأقل كتاب كل شهر فهل يليق بنا ان نتجاهل هذه النزعة حتى لو كانت مضرة ؟

ونحن نعتقد ان الدين ضرورى للهيئة الاجتماعية وانه يؤذى الناس اذى كبيراً اذا لم يتجدد ويجرى فيه البحث كما يجرى فى العلم والأدب . ومن هنا وجوب الحرية التامة فى بحثه مما يطرأ عليه من التجديد فى انحاء العالم كله

الخط المنحنى واينشتين

« الاسكندرية . مصر » م. ح. ب — قلتم فى كلامكم عن اينشتين : « ولذلك ايضاً نحن نرى ضوء النجوم من السماء ولكننا لانرى هذه النجوم فى مراكزها الحقيقية لأننا ننظر فى خطوط مستقيمة بينما نور هذه النجوم يأتى الينا فى خطوط منحنية» ما دام اينشتين يقول ان الخط الطبيعى فى الكون هو خط منحن . وعلى ذلك فخط النظر الذى يصل بين الرائى والمرئى يجب ايضاً ان يكون خطاً منحنياً

« المجلة الجديدة » كلا . لايجب هذا . فان الانسان لم يخلق لكى يفهم الكون أو لكى تنطبق نظرته على الواقع منه . وانما هو خلق حيواناً . وليس النظر عنده سوى حاسة تخدمه فى الطعام والتلاقح وما اليهما . ومن مصلحته عندئذ ان يرى الأشياء فى خطوط مستقيمة كما ان من مصلحته ان يتعامل بهندسة اقليدس الاستقامية بدلا من هندسة اينشتين الانحنائيه . ولو كنا نرى الأشياء فى خطوط منحنية لوجب ان نرى ماحول الكرة الأرضية اى ان يدور بصرنا حولها فى خط دائرى

العلم بخمسين جنيها

« ميت غمر . مصر » ع . م خ — املك من الدنيا خمسين جنيها وأحب أن اطلب بها العلم فى احد الاقطار الغربية فأيها يجب أن اقصد اليه ؟

« المجلة الجديدة » المخاطرة كبيرة . واذا كان ولا بد فنحن نؤثر احدى الجامعات الامريكية حيث يمكنكم الالتحاق بها وتعملون فى الوقت نفسه عملا خارجيا تعيشون منه . وكثير من الطلبة فى امريكا يفعلون ذلك ولا يجدون فيه غضاضة . ويحسن قبل ذلك استشارة أحد المصريين الذين تعلموا فى امريكا

المؤلفات الجديدة

المحامى : للاستاذ حليم سيفين

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر صفحاته ١٦٦ من القطع المتوسط

يبحث هذا الكتاب فى أشياء عدة تحوط بالمحامى أو تتعلق بحرفته . وقد تناول المؤلف الكلام عن تطور البلاغة القضائية وعيشة المحامى والمقابلة بين المحامين السابقين والحاضرين والنساء المحاميات والمحامين السياسيين الخ

والكتاب هو حديث محام عن المحاماة ولكن الحديث ليس موجهاً للمحامين وانما للجمهور الذى يكابد هؤلاء المحامين . وأسلوب المؤلف سهل تحدثى يقول إن دخول المرأة فى المحاماة يكسب هذه الحرفة جمالا . ويتكلم عن القضاة كلاما كله بلاغة من الألفاظ حبذا وحبذا لو كان إزاءها بلاغة من الأعمال

ونحن فى مصر يسودنا المحامون فى السياسة كما يسودوننا فى المحاكم . وقد جعلوا المسألة المصرية «القضية» المصريةفنقلوا عقلية المحاكم الى المفاوضات الدبلوماتية . ومن هنا اخفاقنا المرة بعد المرة فى الوصول الى اتفاق بيننا وبين الانجليز

ولكننا شططنا عن الموضوع . فهذا الكتاب جدير بالقراءة للتسلية والفائدة

تربية دودة القز للاستاذ محمد على بسيم

طبع بالمطبعة العصرية بمصر صفحاته ٩٨ من القطع الكبير

يبحث هذا الكتاب فى تربية دودة الحرير وزراعة التوتوقد تتبع المؤلف اطوار هذه الحشرة من البيضة الى اليرقة الى العذراء المختبئة فى الفيلجة الى الحشرة . وقد استعمل الفاظا غير مألوفة احياناً ولكنها تفهم من سياق الكلام . والكتاب موضح بالرسوم الكثيرة وأحسن ما يفتح ذهن الصبى ان يمارس تربية هذه الحشرة أو تربية النحل . فان انتقالها من طور الى طور هو من الغرابة بمكان عظيم ولولا الفتنا لها لعددنا هذا الانتقال من المعجزات التى لاتتفق وطبائع الاحياء

خواطر فى الحياة : تأليف محمد توفيق خاكى

طبع بمطبعة رقى المعارف بمصر صفحاته ٨٢ من القطع الكبير

هذه طائفة من الأشعار ألفها المؤلف فى موضوعات مختلفة بلغة صحفية . وبعض الموضوعات يتعلق بمسائل اجتماعية مثل « الدين المعاملة » و « جمعية المواساة الاسلامية » و « قواعد التطور المعتدل » و « أسفورام تبرج واختلاط »

واحيانا يعالج مسائل شخصية فيمدح « الهمام » السيد أحمد الهاشمى و « الفاضل » محمد نصر افندى و « الفاضل » محمود افندى سلامه الخ

وقد افتتح الكتاب بصورة المؤلف على ورق فاخر

الكتاب السنوى للمجمع المصرى للثقافة العلمية

طبع بمطبعة العصور بالقاهرة صفحاته ٢٣٢ من القطع الكبير

يعزى الفضل فى طبع هذه المجموعة الفريدة للاستاذين الفاضلين فؤاد صروف واسماعيل مظهر وكلاهما من أعضاء المجمع

وهذا المجمع مؤلف من نخبة من الراغبين فى نشر الثقافة العلمية بعد ان رأوا ان الأسلوب العلمى هو اصح الأساليب لمعالجة المسائل العامة فى الشرق . وقد انعقد أول اجتماع له هذا العام فالقيت فيه ١٢ خطبة أو محاضرة ابتدأها الدكتور على ابراهيم عميد كلية الطب بكلمة وافية عن « الثقافة العلمية وأثرها فى الصحة العامة »

وعقبه اعضاء المجمع فألقيت محاضرات مختلفة منها :

الاستاذ فؤاد صروف عن العلم باعتباره عنصرا حتميا من عناصر النهضة

الاستاذ اسماعيل مظهر عن التطور وأثره فى مستقبل الفكر الانسانى

الدكتور مشرفة عن الآراء الحديثة فى تركيب المادة

الدكتور جرجى صبحى عن اللغات التى استعملت فى مصر

الدكتور شخاشيرى عن التأمين على صحة العامل

الاستاذ سلامه موسى عن الاحلام وطبيعة التفكير

الدكتور محمد شرف عن المصريين بين السلائل البشرية

الدكتور م . رضا مدور عن تحديد الزمن

الدكتور على حسن عن التغذية والصحة العامة

و بعض هذه المحاضرات مسهب و بعضها مختصر ولكنها كلها واضحة لأن المراد منها بلوغ الجمهور وايضاح النظريات العلمية الحديثة بأسلوب سهل وامثلة مألوفة فى لغة علمية ولكنها مع علميتها غير معقدة

الخطابة : للدكتور نقولا فياض

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر صفحاته ٢٤٦ من القطع المتوسط

تبلغ صفحات هذا الكتاب ٢٤٦ ولكنه لو طبع كما تطبع الكتب لما بلغ ١٤٠ صفحة فان فيه خمسين صفحة بيضاء ونحو خمسين صفحة اخرى شبه بيضاء . وقد عالج فيه المؤلف الخطابة ارتجالا وتهيئة وقابل بين الخطيب والشاعر وذكر امثله من الخطب القديمة والحديثة . والظاهر ان المؤلف لم يضطلع بالادب العربى فقد ذكر سقراط الحكيم اليونانى باسم «سوكرات» وانتقل فجأة من خطبة لفرغانة بنت اوس الى خطبة لاسكندر العازار وليس بين الاثنين رابطة لافى الزمن ولافى البلاغة ولافى الجغرافية

وقد اهدت مجلة الهلال هذا الكتاب الى قرائها

السيف والنار لسلاطين باشا

طبع ونشر عن دار البلاغ لصاحبها الاستاذ عبد القادر حمزه صفحاته ٣٥١ من القطع الكبير

يخدم الأستاذ عبد القادر حمزه جميع المشتغلين بالسياسة المصرية بتقديم الوثائق التاريخية لمسألتى مصر والسودان . فقد سبق ان طبع اعظم كتاب كتب عن ثورة عرابى وهو « التاريخ السرى للاحتلال البريطانى لمصر » لمؤلفه المستر بلنت . فخدم بهذا العمل المجيد هذا الجيل الجديد الذى نشأ على أن عرابى قد خان وطنه وكان السبب لدخول الانجليز . والذى يقرأ هذا الكتاب يعرف ان الخائن الحقيق لمصر هو الخديوى توفيق وان عرابى لم يخن بلاده . وقد نقلنا فى الشهر الماضى من هذا الكتاب فصلا يبين فيه المؤلف دسائس هذا الخديوى التى احدثت مذبحة الاسكندرية

والآن نجد أمامنا كتاب « السيف والنار » لسلاطين باشا وهو يبحث تاريخ ثورة المهدى وقد ترجمه محررو البلاغ ترجمة سهلة يقرأها الانسان فكأنه يقرأ قصة خياليه . ونحن نحض جميع الذين يحبون قراءة القصص على قراءة هذا الكتاب فان فيه الى لذة القصة فائدة التاريخ

وسلاطين يتكلم عن كل شىء عن النخاسة واكثراء العبيد للفسق وهزيمة الجيش المصرى والهوس الدينى والدعوة الى مهاجمة المصريين وهم « الأتراك » فى عرف المهدى . ويروى لنا كيف اسلم وكيف اوثق بالقيود وكيف استخلصه التعايشى لنفسه فغشه وكيف ذاق الاهلون مرارة الحكم المهدوى والتعايشى وكيف انتهكت حرمات المصريين وكيف فر فى النهاية بعد ان دست فى يده ورقة صغيرة وهو يتلو القرآن على باب الجامع فى ام درمان

كل هذا وغيره تجده فى هذا الكتاب الفريد الذى يجب الا تخلو منه مكتبة مصرى أو سودانى . والاستاذ عبد القادر حمزه جدير بالشكر لهذه الخدمة للشبيبة

مختارات من الجرائد والمجلات

التعاون

للدكتور ابراهيم رشاد فى الجريدة القضائية : نظام التعاون على صورته الحاضرة وليد الضرورة التى أوجدها فى القرن الماضى سوء أثر الانقلاب الصناعى فى الشعوب ، ولقد قامت هذه الشعوب فى وجه الرأسمالية مدافعة عن مصالحها ، مطالبة بحقوقها فى الحياة ، فابتدعت هذا النظام السلمى الذى اتخذ منذ نشأته سياسة الدفاع لاسياسة الهجوم التى تتبعها الاشتراكية وقد برهنت الايام على انتصار هذه الخطة على قوة الرأسمالية المتعسفة بينما لاتزال الاشتراكية فى نضال وكفاح مع الرأسمالية

وليس هذا مجال اقامة البرهان على نجاح التعاون فيكفى أن نقول انه لاتخلو أمة متمدينة من قيام هذا النظام فيها قياما خفف من وطأة الرأسمالية وشد ازر الناس للتغلب عليها . وكان من أثر هذا النظام جمع شمل مئات الملايين من الناس والعمل على اصلاح حالهم ماديا ، وترقية شئونهم أدبياً

ومن المصادفات الطيبة أن هذا النظام الهادىء يتفق مع دماثة خلق الشعب المصرى ، هذا الشعب الذى هو فى الواقع أحوج الامم الى تحسين حالته الاقتصادية ، ورفع مستواه الاجتماعى . فالتعاون إذاً وجد أرضاً خصبة فى مصر ، ومصر فى حاجة قصوى اليه

عمل نظام التعاون لمصلحة الشعوب المختلفة منذ نشأته فى ذلك العام المبارك عام ١٨٥٤ ولا يزال يعمل فى ثبات وسكينة ، وأنصاره يزدادون على مر الاعوام ونطاق أعماله يتسع ، فبعد أن كان يشتمل على جمعيات أعضاؤها أفراد أصبح يضم اتحادات محلية أعضاؤها جمعيات فاتحادات قومية أعضاؤها اتحادات محلية فاتحادات دولية اعضاؤها اتحادات قومية وهكذا أصبح التعاون نظاماً عالمياً تشترك فيه الشعوب المختلفة وبينهم رابطة المصلحة والمودة ، وهذا هو الذى دعا التعاونيين من مختلف الشعوب للتقرب من بعضهم البعض وتوحيد قواهم للتغلب على مصاعب الحياة رجاء التمتع بقسط من رغد العيش بدل أن كان هذا مقصوراً على طائفة قليلة هم قلة ذوى الثروة والجاه لايشاركهم فيه السواد الاعظم من بنى الانسان . ومن أساليب هذا التقرب عقدهم المؤتمرات التعاونية الدولية واتخاذهم علما تعاونياً خاصاً يلتفون حوله ، واتفاقهم على يوم يكرمون فيه (التعاون) معاً اعترافا منهم بفضله

المسلمون فى روسيا

عن الرابطة الشرقية : ان البلشيفيكيين يسعون من زمان وراء الالحاد و يغلقون معابد كل مذهب ويضطهدون كل الأديان فهاجت أوروبا المسيحية ضد هذه الحركة الالحادية وعلت الأصوات من كل الجهات فدعا رئيس الجمهوريات الروسية رؤساء الاديان الى موسكو وطلب منهم التوقيع على تكذيب الامور الواقعة فوقع رؤساء كل المذاهب الا الشيخ رضاء الدين فخر الدين مفتى ديار ايديل وأورال فقد رفض الطلب بصفة كونه أكبر العلماء الاسلاميين بروسيا وباسم ثلاثين مليونا من المسلمين الموجودين فى القافقاس والقازان والقريم وتوركستان وخيوه وبخارى وسيبيريا ووضع مفاتيح دار الافتاء أمام استالين وقال « ما يكذب قلبى . ماأرى المساجد مغلقة والأئمة معزولون . نخذ هذه المفاتيح التى مابقى لها معنى فى أن تكون بجيبى . فالآن اكثر العلماء والنبهاء منفيون عن بلادهم الى شمال سيبيريا أو الى صالوفسكى على البحر المتوسط

وأذاعت لجنة الاستقلال لأديل وأورال بيانا للعالم الاسلامى بالعربية والتركية والفارسية بينت فيه أحوال المسلمين فى روسيا وطلبت احتجاج العالم الاسلامى على مظالم البلشيفيكيين وقرأ بيان اللجنة فى مساجد ويلنا ووارسو وبرلين فى أيام النحر بمناسبة صلاة العيد الاضحى فدعوا الله مخاصين لخلاص المسلمين وأرسلت برقيات الاحتجاج

علاج الهبرية

قالت مجلة الرياضة البدنية : لما كان لايوجد جرثومة للهبرية أو قشور الشعر فليس ثمت « وصفة » لابادتها . وخير الطرق لعلاج الهبرية وتقوية فروة الرأس هو الماء والفرشاة وأصابعك ، وغسل الشعر مرتين فى الاسبوع بالماء الدافىء يكفى فى ذلك كل الكفاية . ويفيد تدليك الشعر بمح البيض أو زيت الزيتون . ولكن الصابون العادى بشرط ان يكون من صنف جيد يكفى مع مراعاه ان لايبقى فى الشعر شىء من رغوته . ويجب تجفيف الشعر جيداً بعد غسله بفوطة نظيفة مع تخلل الشعر بأصابعك حتى يصل الهواء الى الفروة . وننصح بتمشيط الشعر مرتين يومياً بفرشاة متوسطة الخشونة (ولا تستعمل فرشاة من السلك) وكذلك شد الشعر مرتين يومياً أيضاً فتمرر أصابعك مفردة فى وسط الشعر كالمشط ثم تضمنها بعضها الى بعض وتجذب الشعر . واعمل ذلك فى كل أجزاء الرأس .

نفاق جريدة مسيحية

عن الاهرام : عكف سلام هارون افندى وهو شاب مسيحى كاتب فى مركز شبين القناطر على النظر فى كتب الدين ومساجله علماء المسلمين واخيراً قرر اعتناق الدين الاسلامى وتمت الاجراءات الرسمية بايفاد قسيس نصح له بالبقاء على دينه . وأخيراً اصدر قاضى محكمة شبين القناطر الشرعية اسلامه . فنهنئه

النورستينيا

عن مجلة سيكولوجى : للتهافت العصبى بوادر تسبقه وتدل عليه منها التهيج السريع والاعياء الشديد . ويجب علينا ان نكون قادرين على تمييز العلامات فنعرف ان هذا صحيح الاعصاب وهذا قد تجاوزت حاله حتى صار فى الملانخوليا . وبهذا التمييز نستطيع ان نكف عن التلفظ بالكلمة القاسية التى تجر وراءها هياجا وضرراً كان يمكن تلافيهما بالصمت

ويمكننا ان نعرف الثورة القادمة فى أنفسنا وفى غيرنا بملاحظة الحركات . فاذا كان الشخص عادى الحركة والهيئة متزن المشية فانه يشعر بأنه على أحسن حال مهما قيل له ضد ذلك . ولكن اذا اضطربت الحركة وصارت تشنجية كأن يتشنج الرأس أو الذراع أو الاصبع أو الساق أى انه ينتفض انتفاضة غير مقصودة فعندئذ نفهم من هذه العلامات ان الشخص لايطيق الجدال والمناقشة . وذلك لأنه من المعروف ان أتفه الاشياء التى تعكر المزاج يحدث اضطراباً فى حركة العضلات ويؤثر فى النظام العصبى

تحديد التناسل

لأمير بقطر فى الهلال : يقول علماء الاجتماع ان الناس أحرار فى تحديد ذريتهم فلهم أن يكثروا من البنين والبنات اذا توافرت لديهم الصحة والمال والزمن ، وكان الوطن فى حاجة الى كثرة العاملين والعاملات ولهم أن يقفوا عند حد محدود أو يمتنعوا يتاتاً لأسباب مغايرة لما سبق . أما القول ان منع الذرية من قبيل قتل النفوس ، فمردود شرعا وقانوناً ، لان القتل لايتفق إلا مع الحياة ، وأنصار تحديد النسل لايريدون قتل الأجنة فى الارحام ، بل يمانعون فى تكوينها قبل وجودها . واذا قيل ان هذا خروج على حدود النواميس الطبيعية ، أجيب أن الاستغاثة بالأطباء ، والعمليات الجراحية والآلات والعقاقير الطبية كلها خروج على الطبيعة . وكان يحرم فى مصر منذ عهد قريب أن يرى طبيب امرأة محصنة ولو أشرفت على الموت ، أما اليوم فيقوم بتوليد النساء ، ولو كن غنيات عن مساعدته . وإذا قيل إن آية التوراة

صريحة فى عبارة «انموا واكثروا ...» أجيب أن العالم فى ذلك الحين كان خلواً وأن الأرض كانت بكراً، أما اليوم فهو يئن من هذا النمو وهذه الكثرة، وقد اخذت على بنى الانسان أفواه السبل، وسدت مسارح الأرزاق. أضف إلى ذلك كله أننا حكماء فى تحديد نسل الحيوانات الداجنة، وتحسينها، جهلاء فيما يختص ببنى البشر. ألا ترى الحكومة تعتز بخيولها، وتفاخر بقوتها وجمالها ولا تسمح لها بالتناسل إلا كلما شعرت بالحاجة الى ذريتها أو آنست فيها القوة والمنظر؟ ألا ترى الحشرات والحيوانات السفلى تتناسل بالألوف ومئات الألوف، فى حين أن العليا منها كالأفيال والسباع والنسور والعقبان «تؤمن» بنظرية التجديد؟ ألا ترى المتسولين والمتشردين والمجرمين وذوى العلل والاسقام، والفقراء والمعدمين يملأون الأرض بذريتهم كالجراثيم، فى حين ان الأغنياء والعقلاء يكادون يطلبون الاولاد فلا يجدونهم؟ كتبت هذه للمتوسطين منا نحن الشرقيين لعلهم يجدون فيما كتبت ما يخفف عنهم ثقل الحياة وعبء البنين والبنات

غاندى يلهم المتوحشين

عن المقطم: فى الهند قبائل كثيرة متوحشة تقطن فى الغابات والجبال البعيدة من العمران وقد كانت هى التى تحكم البلاد قبل استيلاء الجنس الآرى عليها. ففرت من أمام الغزاة واحتمت بالجبال والغابات التى تعيش فيها الى الآن عيشة همجية

وقد روى السرج. راوس الرحالة الشهير حكاية عجيبة فقال سبق أن قصدت مراراً تلك الجبال التى تقيم فيها قبائل «بهيل» المتوحشة للبحث عن نباتات وعدت اليها حديثاً فوجدت أولئك المتوحشين قد تغيرت حالهم فتركوا السكر والمنكرات وصيد الحيوانات الجبلية وأخذوا يزرعون الأرض. فسألت بعض رجالهم عن سبب ذلك، فقالوا «ظهر فى سهول الهند اله عظيم يسمى غاندى. وقد علمنا انه يمنع الناس من السكر والفواحش وقتل الحيوانات فتركنا كل ذلك وأصبحنا نعيش بالزراعة ونحن نعبد ذلك الاله ونسجد لتماثيله التى توجد فى اكواخنا

فهرست

عدد سبتمبر سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

المجلة الجديدة
مطبعة
المجلة المصرية

الى قراء المجلة الجديدة

أوشكت السنة أن تنتهى ولم يبق سوى عدد واحد من المجلة الجديدة لتمامها . وقد رأى القراء كيف أننا وضعنا فى متناولهم مجلة مصرية يقوم بتحريرها نخبة من أفاضل الكتاب المصريين تباع بثمن معتدل كما يمكن المشترك أن ينال منها ميزات الاشتراك التى للمجلات الشهرية الأخرى . وسنبقى الاشتراك فى السنة القادمة كما كان ٥٠ قرشاً فى مصر وسنخفضه فى الخارج إلى ٦٥ قرشاً فقط . أما هدايا الاشتراك فثلاثة كتب هى :

التربية والأخلاق للاستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والأدب لسلامه موسى

مجلة

المصرى

هذا وقد أصدرنا مجلة أسبوعية هى مجلة المصرى واشتراكها ٥٠ قرشاً فى مصر و١٠٠ قرش فى الخارج والاشتراك لمن يشترك فى المجلة الجديدة والمصرى هو ٨٠ قرشاً فقط ينال بها المشترك ٥٢ عدداً من المصرى و ١٢ عدداً من المجلة الجديدة وثلاثة كتب . أما فى الخارج فالاشتراك فى المجلتين هو ١٤٥ قرشاً

ونحن واثقون أن القراء الذين عاونونا فى نشر المجلة الجديدة سيجدون فى المصرى مايستحق عنايتهم ومعونتهم

سلامه موسى

١/ (٢)

المجلة الجديدة

أكتوبر
سنة ١٩٣٠

لصاحبها ومحررها
سلامه موسى





الامبراطور فرانسيز جوزيف

بمناسبة العيد المئوى الذى احتفل به فى فينا فى اغسطس الماضى

السنة الأولى
اول اكتوبر سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الثانى عشر
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

العيد المئوى للامبراطور فرانسيز جوزيف

انهيار امبراطورية

فى شهر اغسطس الماضى احتفل النمسويون فى فينا بمرور ماية سنة على ميلاد الامبراطور فرانسيز جوزيف. وكان الاحتفال صامتا وقورا ليس فيه ابهة الموسيقى أو ضجة المدافع. وكل ما حدث فيه أن رفع الستار عن صفيحة صغيرة فى احدى الكنائس الكاتدرائية ذكر فيها مرور ماية عام على ميلاد الامبراطور

وهذا يدلنا على أن الثائرين قد تمدنوا وعرفوا انه يجب على الثورة أن تراعى المجاملات فلا دماء ولا سب ولا هذركما حدث فى الثورة الفرنسية الكبرى. ثم هذا يدل ايضا على أن الثورة قد صار لها مركز اجتماعى معترف به فلا حاجة لها الى التصادم والعنف واتخاذ وسائل البطش لطرد الملك عن عرشه. فالثائرون يقصدون الى الملك سواء كان فى برلين أو فينا أو اتينا فيطلبون اليه بعد التحية والاحترام أن يترك العرش ثم هم يجاملونه فيدفعون له معاشا يقيه العوز ويذكرونه بعد وفاته ويقيمون له الصفائح التذكارية

وتخطر بالبال هنا ذكرى روسيا وأنها لم تفعل من ذلك شيئا وانما عمدت الى القيصر وأسرته وقتلتهم. ولكن روسيا لم تكن متمدنة عندما اقترفت هذا الجرم. والفرق بين لنينجراد وبرلين هو كالفرق بين أم درمان والقاهرة

وقد عاش فرانسيز جوزيف طول حياته وهو يترقب الثورة ولكن الاقدار وقته شرها وان كانت قد اذاقته طعمها فى اوائل الحرب الكبرى وجعلته يرى خلال وميض المدافع تهيؤ الجماهير للهجوم على العرش وتحطيمه. فقد مات فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٦ وأوربا تغلى على نار المدافع وتغلى ايضا على نار الافكار. وكانت هذه النار الثانية اقوى من الاولى فبينما

تلك كانت لهبا يستطير كانت هذه جمرا هادئا يتقد فينضج العقول لتقبل الاشتراكية والجمهورية وعصبة الامم ومحو الاستعمار وحرية المرأة وتهيئة العالم لحكومة عالمية مع الاعتراف بالقوميات المستقلة . ولذلك يمكن أن نقول أن فرانسيز جوزيف عندما مات فى سنة ١٩١٦ ماتت معه افكار القرن التاسع عشر

***

يحكى عن لويس السادس عشر انه عندما طرقت اذنه ضجة الجماهير فى فرنسا صاح قائلا : هذا هياج

فرد عليه احد رجال البلاط قائلا : كلا يا مولاى هذه ثورة

وعرف الملك المسكين لسوء حظه صدق هذا الرد ودفع ثمنه غاليا برأسه ورأس زوجته بل عرفت فرنسا من الخسائر فى الادارة والاخلاق والدين ما كان افدح عليها من خسارة هذين الرأسين ، فقد شملتها فوضى دامت اكثر من ٨٠ سنة كانت فيها الديمقراطية الجديدة تتصارع مع الاتوقراطية ، ولكن فرنسا كانت بهذه الثورة تبذر البذرة المباركة لاوربا كلها وتنشر على العالم فنا جديدا وتحيي فى الشعوب كرامة جديدة وولاء جديدا هو الولاء للحرية والاحياء للكرامة الانسانية

وانتشرت هذه البذور الجديدة فى اوربا . وكانت جميع الدول الملوكية تقاوم الافكار الجديدة وتعمل على طمس نورها . ولكن دولة النمسا والمجر كانت انشطها فى هذا الطمس واكثرها تأليبا للدول على الجمهورية الفتية فى باريس . ولم يكن ذلك غريبا . فان امبراطورية النمسا والمجر كانت اقدم الامبراطوريات فى اوربا اذ هى الوارثة الشرعية للدولة الرومانية الغربية . ثم كان لاسرة هابسبرج المتبوئة لعرشها ثأر شخصى تريد أن تثأره من الفرنسيين لأنهم قتلوا الملكة مارى انطوانت النمسوية

لهذه الاسباب نجد أن فينا كانت عقب الثورة الفرنسية المركز الاكبر للملوكية والرجعية ونجد ماترنيخ النمسوى يعيش طول عمره وليس له من عمل سوى هدم الثورة الفرنسية وازالة اثارها ورد الانظمة التى هدمتها الى مكانها السابق

ومن كان ينظر الى اوربا حوالى سنة ١٨٤٠ كان يظن أن المبادىء الجمهورية قد ماتت وان آثار الثورة الفرنسية قد محيت وأن الملوكية قد عادت فاستتبت ورسخت على عروشها ولكن هذه الظواهر لم تكن الا نتيجة الضغط والكبت . فانه ما جاءت سنة ١٨٤٨ حتى انفجرت القلوب وانطلقت الالسنة وتحركت الايدى بالسيوف والبنادق واذا بالافكار

الجمهورية تعود اقوى ما كانت . وعندئذ رأى ما ترنيخ أن اسلم الاعمال له ان يفر من الباب الخلفي للقصر الذى كان يقيم فيه حتى لا يقطع رأسه . ورأى الامبراطور أن ينزل عن العرش ويعترف بعجزه عن حكم الامبراطورية

وعندئذ ارتقى العرش فرانسيز جوزيف الذى احتفلت فينا بوضع صفيحة تذكارية له فى الشهر الاسبق . وكان عمره اذ ذاك ١٨ سنة لأنه ولد سنة ١٨٣٠

***

ورضى الثائرون بهذه التسوية . وكان الشاب فرانسيز جوزيف يرى أن سياسة البطش والقمع قد انتهى زمانها فعمد الى المصالحة والمسامحة ومكافحة الثورة الفرنسية بالدس ومن وراء ستار . ولكنه لم يكف عن هذه المكافحة الى أن مات . فانه عاش طول حياته وشبح الثورة الفرنسية الكبرى سنة ١٧٨٩ ووليدتها ثورة ١٨٤٨ يتراءيان له ويقرران خططه فى الحياة

وقد كانت له خطة فى الحياة . فقد رأى أن الثورة ليست فى السياسة فقط بل انما هى تتجاوز ذلك الى المعيشة والحرفة والدين والاخلاق . فقاوم ذلك كله . وكان فى ذلك انانيا يتبع الحكمة فى انانيته . فقد اخترع التلفون فى ايامه فلم يدخله فى مكتبه ولم يتكلم مرة واحدة به . وعرف المكتاب الذى يكتب به التاجر البسيط الآن خطاباته فلم يوافق على استعماله بالقصر . ولم يركب الاتومبيل سوى مرة واحدة فى حياته عندما زاره الملك البريطانى الدستورى أدوارد السابع . وكان يكره القطار والطيارة وكل شىء جديد فى العالم . وكان له الحق فى كل ذلك فان الاتوقراطية لا تنجح مع المخترعات الحديثة بل هى تبدو لنا مضحكة ثقيلة لا نحب أن نقتلها بل نحب أن نضحك منها . وقد كان فرانسيز جوزيف يمثل الامبراطور الرومانى فى اوربا ، وكيف يمكننا أن نتخيل امبراطورا رومانيا يكتب خطابه على المكتاب أو يتكلم فى التلفون ؟

ولكن فرانسيز جوزيف استطاع ان يعيش امبراطوراً من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٩١٦ فكيف استطاع البقاء طول هذه المدة ؟ استطاع ذلك بجملة أشياء عاونته على البقاء . منها أنه رأى ان الملوكية يمكن ان تثبت اذا استحال جهد الاحزاب الديمقراطية من الدعوة الى الجمهورية الى مكافحة بعضها البعض . وذلك ان هذه الامبراطورية كانت تحتوى الى عهد قريب (اى قبل تفككها واقتسامها عقب الحرب الكبرى بين سبع دول) على :

٢١ مليوناً من الصقالبة والكروت والبولونيين والسربيين
١٢ مليوناً من الالمان
٩ ملايين من المجر

٤ ملايين من الايطاليين والرومانيين

وكان النمسويون هم أصحاب الدولة والحكم. وكانت الافكار الجمهورية والثورية فاشية بينهم. فمنح المجريين استقلالهم وعمم الانتخاب المباشر بين جميع أفراد الامبرطورية. وبذلك أخذت الأحزاب تتطاحن كل منها يبغى السيادة السياسية لنفسه. وهذه السيادة تعنى سيادة قومية لأن الامبرطورية كانت مختلفة فى القوميات والوطنيات. وليس شىء يقوى العرش الامبراطورى مثل اختلاف القوميات لان هذا العرش يصبح الرباط المعنوى لها

وكان الامبرطور فرانسيز جوزيف يكره الدستور والديمقراطية ولكنه وجد فيهما مايضمن بقاءه فاعتمد عليهما. ثم حدثت له حوادث جعلت الأمة أو الأمم التى كان يحكمها تعطف عليه فقد قتلت زوجته فى سويسرا وقتل أخوه مكسيميليان فى مكسيكا. وجنت زوجته بعد ذلك. وجن ابن عمه أمير بافاريا وانتحر ابنه بعد ان قتل خليلته وكان ابنه الوحيد. وأخيراً قتل وارث العرش فى سيرايفو. فهذه الحوادث جعلت الرجل شيخ أحزان وهموم وعطفت عليه القلوب. ولذلك سكتت عنه الديمقراطية تنتظر وفاته. ولو أنه كان قد مات فى غير زمن الحرب لأعلنت الجمهورية عندئذ. ولكنه مات والامة مجندة والسيوف مصلتة والحراب مشرعة والامة مشغولة البال بكرامتها الحربية والخوف من الهزيمة. فلما انتهت الحرب طرد الامبراطور تشارلس سنة ١٩١٨. وكان طرده فى مجاملة كبيرة اذ طلب اليه التنازل فتنازل وخرج من البلاد

من المجلة الجديدة الى قرائها

بهذا العدد الثانى عشر نختتم السنة الاولى للمجلة الجديدة ونفتتح العدد القادم اول نوفمبر راجين ان يتضاعف عدد المشتركين حتى نضاعف مجهودنا فى ترقية المجلة

وقيمة الاشتراك فى السنة فى مصر خمسون قرشا

وفى الخارج ٦٥ قرشا ولكل مشترك ثلاث هدايا هى :—

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام

ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب لسلامه موسى

وقد اصدرنا المصرى وهو مجلة اسبوعية صفحاتها ٣٢ من القطع الكبير مزينة بالرسوم واشتراكها فى مصر ٥٠ قرشا وفى الخارج مائة قرش. ومع المجلة الجديدة فى مصر ٨٠ قرشا مع الهدايا الثلاث وفى الخارج ١٤٥ قرشا مع الهدايا الثلاث ايضا

العنوان : شارع الملكة نازلى رقم ١٤٩ بالقاهرة

مرض البيغاء

للدكتور كامل يعقوب

أن مرض البيغاء فى العربية يقابله مرض باباجاى فى الالمانية . وقد استوقف نظرى الشبه الكبير بين كلمة بيغاء العربية وكلمة باباجاى الالمانية . وتساءلت عن الاصل فى هاتين الكلمتين وأيقنت أن الجواب لن يكون الا عند شيخ العروبة الاستاذ المحقق احمد زكى باشا . فكتبت اليه استوضحه الاصل فى كلمة البيغاء من حيث التسمية اللغوية ونظائرها فى لغات اخرى . واجابنى حفظه الله بأن الاصل فى هذه التسمية هو المحاكاة وأن الاجداد الاولين للانسان قد حاكوا الصوت الذى سمعوه من هذا الطير وجعلوه علماً له وعنواناً عليه . ثم أخذ عنهم العرب قولهم بيغاء وقال العامة بغبغان وعنهم أخذ الاتراك قولهم باباغان والالمان قولهم باباجاى والطليان قولهم باباجللو . اما كلمة بروكيه الفرنسية وبروت الانجليزية فمأخوذتان عن الكلمة الطليانية بروشتو وهى تصغير لكلمة بروكو بمعنى الخورى . وربما كانت المحاكاة فى هذه الحالة ليست من ناحية الصوت وانما من ناحية الشكل لوجود شيء من الشبه بين البيغاء وهو متشح بريشه الملون وهو واقف على منبره فى القفص بهيئته الجدية و بين الخورى بوقاره وما كان يلبسه قديما من الثياب المختلفة الالوان

هذا فيما يختص بكلمة البيغاء ولنتحدث الآن عن مرض البيغاء . اما الاسم العلمى لهذا الداء فهو بستا كوزس . وقد سك هذا الاسم الدكتور مورانج الطبيب الفرنسى فى سنة ١٨٩٦ واشتقه من كلمة بستا كوز اليونانية التى هى علم على هذا الطير

و يرجع تاريخ هذا المرض الى عام ١٨٧٩ حينما اشتبه الدكتور ريتر فى سويسرا فى وجود علاقة بين حالات الالتهاب الرئوى التى كانت تظهر بشكل و بائى بين سكان بعض المنازل التى تقتنى الببغاوات وبين المريضة التى كانت موجودة فيها

وفى سنة ١٨٩٢ اشترى تاجران فرنسيان من تجار الطيور ٥٠٠ بيغاء من بونس ايرس عاصمة ارجنتينا بقصد بيعها فى الاسواق الباريسية . ولكن نفق من هذه الطيور ثلثمائة فى طريق البحر وتبقى مائتان فقسمها التاجران الى قسمين ووضعا النصف فى مخزن فى شارع ديتو والنصف الآخر فى مخزن آخر فى شارع روكيت . واقبل الباريسيون رجالا ونساء على التفرج برؤية هذه الطيور وشرائها ولكنها كانت تمرض عند اصحابها وتنفق بكثرة . وكانت

تظهر على الطير المريض الكآبة ويمتنع عن الطعام وينتفش ريشه ويصيبه الهزال والرشح والاسهال وينزل عن ارجوحته ويجلس على ارض القفص مهموما مكتئبا . اما الاشخاص الذين كانت فى حيازتهم هذه الطيور فكانوا يأسفون جداً الأسف لمرضها ، وخصوصاً السيدات الباريسيات فقد قمن بتمريضها فى كثير من العطف والحنو . واذا ما اصيب الطير برعشة كانت صاحبته تضمه الى صدرها وتدفئه بين نهديها واذا امتنع عن الغذاء كانت تطعمه من ثغرها وتدلله بقبلاتها

ولم يمض على هذا الحادث اسابيع قلائل حتى ابتدأ يظهر فى العاصمة الفرنسية مرض غريب الاطوار شديد الوطأة يشبه من الناحية الواحدة الحمى التيفودية ومن الناحية الاخرى الالتهاب الرئوى . على أن الغريب فى امر هـذا الداء أن ظهوره كان قاصراً على الاشخاص الذين اشتروا من هذه الطيور سواء من شارع ديتو أو من شارع روكيت وقد اودى بحياة الثلث من الاشخاص المصابين به



الدكتور كامل يعقوب

وتتبع مفتش الاوبئة فى باريس فى ذلك الوقت هذه الحالات فى كثير من العناية واستقصى مدى انتشار هذا الوباء وطريقة العدوى وعلاقة الحالات بعضها ببعض واستخلص من كل ذلك أن هذا المرض خاص بطير الببغاء . وانه قد ينتقل منه للانسان ولـكن قلما ينتقل من الانسان لغيره . وفى تلك الاثناء كان الدكتور نوكار يبحث المرض من الوجهة البكتريولوجية فوجد فى النخاع العظمى لجناح احدى الطيور النافقة باسيلا يشبه باسيل الحمى التيفودية وذهب به الاعتقاد الى أن هذا الباسيل هو جرثومة الداء

ولم يكن ظهور هذا المرض مقصورا على فرنسا وحدها بل حدثت من آن لآخر حالات فى ايطاليا والولايات المتحدة وانجلترا وايقوسيا . وفى منتصف العام الماضى حدثت فى بلدة كردوبا فى ارجنتينا جملة حالات مرضية غريبة ذهب بعض الاطباء الى انها حالات حمى تيفودية وشخصها الباقون انفلونزا . الا أن جميع هؤلاء الاطباء مع اختلاف وجهة انظارهم كانوا مجمعين على امر واحد وهو أن هذا المرض الذى شاهدوه لم ينطبق تماما فى صورته الاكلينيكية على احد هذه الامراض . وبلدة كردوبا هذه هى فى صرة ارجنتينا ويجتمع فيها

اشتات من تجار الببغاوات والطيور وهم يفدون اليها من برازيل وجمهورية باراغواى ويقيمون فيها اسواقا كبيرة لبيع هذه الطيور بالمزاد العلنى . ولاحظ الدكتور باروس أن هناك فى فى نفس الوقت وباء شديد بين الطيور الواردة من برازيل ثم اعلن بعد ذلك فى الجرائد أن المرض الذى ظهر فى كردوبا لم يصل اليها الا عن طريق الطيور الواردة من برازيل بدليل أن حالات المرض لم تظهر الا بين الذين اشتروا منها أو كانت لهم علاقة بها . واستولى الذعر على الاهالى فأخذوا يقتلون الببغاوات والطيور العزيزة عليهم أو يتظاهرون بتقديمها هدية لحديقة الحيوانات وهم فى الواقع يريدون التخلص منها واتقاء شرها . اما تجار الطيور فقد كسدت بطبيعة الحال اسواقهم ورأوا وجودهم فى كردوبا غير مرغوب فيه فارتحلوا بطيورهم الى مدينة تيكومين عاصمة شمال ارجنتين ولكنهم ماكادوا يستقرون من وعثاء السفر حتى بدأت تظهر فى هذه المدينة امارات المرض . وظهر كذلك وباء آخر فى بلدة التاجراسيا عقب تشريفهم لها بوقت قصير . وهكذا كلما حطوا عصا الترحال فى ناحية من الانحاء ظهر وراءهم بين الناس مرض الببغاء . ولا شك أن هؤلاء التجار قد قاموا عن غير قصد بتجربة عملية وان كانت مؤذية ليؤكدوا لنا العلاقة الوثيقة بين هذا المرض وبين الببغاوات وغيرها من الطيور . وهم من هذه الوجهة قد يستحقون بعض الشكر على هذا العمل المكروه من طلاب علم « منشأ الامراض » اذا كان احد منهم يرتاب حتى الساعة فى حقيقة منشأه

وكان بين الذين اصابهم المرض فى هذه البلاد تسعة ممثلين وممثلات بينهم ممثل هزلى مشهور وكان مع هذه الفرقة ببغاء له دور خاص فى احدى الروايات وخسرت الفرقة اثنين من ممثليها بسبب هذا المرض

ثم تسربت شيئا فشيئا اخبار هذا الوباء الى الطرف الآخر من المحيط الاطلنطى فى القارة الاوربية واصدرت اللجنة الصحية لعصبة الأمم قرارين بتاريخ ٢٨ نوفمبر و٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ تعلن فيها ظهور وباء البستاكوزس بشدة فى ارجنتينا

وانتقل بعد ذلك المرض الى المانيا وظهر بادىء ذى بدء فى ثغر هامبورج وكان طبيعيا أن يبدأ ظهوره فى هذه الميناء العظيمة التى تستورد اكبر عدد من طير الببغاء من امريكا الجنوبية . وكان بين الضحايا استاذ المانى كان فى سياحة فى برازيل وعاد لبلاده يحمل منه ببغاء فنفق الاخير ومرض الاستاذ وادركته الوفاة . ثم ظهر المرض فى انجلترا وتوفى بسببه احد مفتشى الصحة المعروفين وانتقل الى الولايات المتحدة حيث حدثت ٣٤ حالة فى الايام الاولى من شهر يناير الفائت وخسر العالم الطبي الدكتور ستوكس مدير المعمل البكتريولوجى بباltيمور بسبب اصابته بهذا الداء وهو يقوم بالابحاث العلمية الخاصة به فذهب شهيد الواجب

وخدمة الانسانية . وكان ظهوره بعد ذلك فى فرنسا وسويسرا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وفى عيد رأس السنة الحالية اشترت عائلة باريسية لعبة يانصيب فكسبت ببغاء وكانت النتيجة أن اصيبت العائلة بالمرض

وعلى هذا المنوال كان ظهور المرض فى العواصم والثغور الاوربية . شخص يشترى ببغاء واردا من جنوب امريكا فيمرض الببغاء ويصاب صاحبه بالداء . وأغلب الامر أن يكون دخول المرض شديداً ومصحوبا برعشة أو قىء وارتفاع فى درجة الحرارة . ويكون الصداع عنيفا ومؤلما للغاية وتصحبه آلام غامضة فى باقى الجسم . وقبل نهاية الاسبوع الاول تظهر الاعراض أو العلامات الرئوية وتحتل المقام الاول فى المرض وتكون بشكل التهاب رئوى غير قياسى . اما الاعراض الباطنية فتكون بشكل ارتباك معدى أو اسهال واحيانا يكون هناك امساك مصحوب بنفاخ ظاهر فى البطن . ثم تشتد بعد ذلك وطأة المرض وتبرز الاعراض العصبية والمخية ويحصل للمريض خدر وهذيان شديد واخيرا يستغرق فى حالة كوما . واذا قاوم المريض داءه تخف هذه الامراض شيئا فشيئا وتطول مدة النقاهه

اما الباسيل الذى وجده كونار فقد ظل حوالى الاربعين سنة وهو متهم بأنه السبب فى احداث هذا الداء ولكن البحوث العلمية الاخيرة قد القت ظلا كثيفا من الشك على علاقة هذا الباسيل بمرض البستا كوزى وبرأته اخيراً من هذه التهمة اللاصقة به . وقد تراكمت الادلة اخيراً على أن سبب المرض الحقيقى هو جرثوم غير منظور وفوق طاقة المكروسكوب ينتقل من الببغاء الى الانسان

ونحن لا نعتمد فى الوقت الحاضر فى تشخيص هذا الداء الا على امرين . الأول علاقة الشخص المريض بطير الببغاء أو طيور الزينة سواء اكانت هذه الطيور مريضة أو نافقة أو سليمة وحاملة للعدوى . والثانى هو الصورة الاكلينيكية للمرض أما المعمل فلا يمكننا الاعتماد عليه الا لاستبعاد الحميات المعوية وغيرها من الامراض الميكروبية

وقد تقل نسبة الوفيات بهذا الداء الى ٣٣ فى المائة . وكلما كان المريض متقدما فى السن كان الانذار سيئا وكذلك كلما كانت العلامات الرئوية شديدة وممتدة لأنها تسبب ضعفا وهبوطاً فى القلب

ولما كان لا يوجد حتى الآن علاج نوعى لهذا الداء فنحن نترسم الخطط العامة التى تتبعها فى علاج الامراض الحادة ونعطى الادوية المنبهة والمدرة للبول ونصف الطرق المحولة فوق الصدر ونوجه عنايتنا من المبدأ نحو القلب وتقويته

وقد ظهرت من بضعة اشهر حالة من هذا المرض فى مدينة بور سعيد وتحدثت عنها

الجرائد السيارة . وتتلخص هذه الحالة فى ان سيدة اجنبية تبلغ من العمر ٣٥ سنة اصيبت فجأة بحمى مرتفعة وصداع وقىء وسعال فى يوم ١٠ فبراير الماضى وعادها طبيبها الخاص ولما اشتدت بها الحالة دخلت المستشفى الانكليزى حيث ظهرت عندها الاعراض الرئوية ونفاخ فى البطن وخدر و لوما واعراض مخيه وعصبية . وكانت هذه السيدة تملك فى منزلها ٢٣ طيراً من طيور الزينة بينها ثلاث بيغاوات . وقرر زوجها ان بعض هذه الطيور كان مريضا وكانت تتعارك مع بعضها . وقد استعلمنا من المريضة عن التاجر الذى اشترت منه طيورها ووجدنا عنده بعض بيغاوات برازيلية وزنجبارية واسترالية وبعض طيور من طيور الزينة . ثم سألناه اذا كان قد حدث اخيراً اى مرض بين الطيور التى عنده فانكر ذلك فى بادىء الأمر انكارا باتا خصوصاً وقد علم ان جميع الطيور التى اشترتها منه السيدة المريضة قد اعدمت عن آخرها وخشى ان يحدث مثل ذلك للطيور الموجودة فى دكانه . ولكنه بعد كثير من الالحاح اعترف لى بانه اشترى اخيرا من احدى السفن الراسية فى ميناء بور سعيد بيغاءين من برازيل وان احدهما مرض وانكمش ووضع رأسه بين جناحيه ونفق . ومرض الآخر كذلك ولكنه عالجه بالتدفئة واعطائه مغلى الشاى حتى قاوم المرض . وعلمت منه ان هذا المرض لا يصيب الا الطيور الواردة من البرازيل وان البيغاء البرازيلى اغلى ثمنا واقدر على محاكاة الاصوات من غيره وانه يمتاز فى الشكل بلون جسمه الاخضر وصدره الاصفر وجبهته الزرقاء وبالنقط الحمراء التى فى جناحيه

واذا لاحظنا ان هذه الحالة كانت انفرادية ولم تتبعها حالات اخرى فانما ذلك يرجع الى عزل المريضة من المبدأ فى المستشفى والى اعدام الطيور جميعها بواسطة الادارة الصحية . وقد قررت فوق ذلك مصلحة الصحة العمومية منع دخول طير البيغاء الى الموانئ المصرية وبذلك قد قضت فعلا على المرض قبل وجوده بينما المصالح الصحية فى الممالك الاخرى الاوربية والامريكية لم تفطن الى هذه الخطة الوقائية الحاسمة الا بعد تفشى الداء وحدوث كثير من الوفيات

الدكتور كامل يعقوب

لمحة فى الطبيعة

وحش بلا مخالب

سيام قطر كبير يحتوى على غابات وادغال وغياض حافلة بالطيور والغزلان والثعابين . وأكبر أنواع هذه الثعابين نوع يسمى البيثون يبلغ طوله ثمانية أمتار ووزنه أربعة قناطير وهو ليس ساماً ولكنه قوى العضلات يتحوى حول فريسته ثم يضغطها حتى يقتلها فيزدردها

وهذا البيثون من المردة يصوم عقب الطعام ويستطيع البقاء صائماً عاماً أو أكثر . ولكنه اذا أكل ملأ بطنه حتى يتضلع . ثم يأوى الى جحره أو مغارته فيبقى بها أياماً الى ان يهضم طعامه ثم يعود الى صيده وافتراسه

وليس للبيثون مخالب اذ ليست له أرجل ولكن له أسناناً تتجه أطرافها نحو جوفه وهو لا يمضغ بها شيئاً يأكله وانما يستخدمها لكى تدفع هذا الشىء الى جوفه

كانت احدى أناث البيثون قد باضت نحو ستين بيضة وقد تحوى جسمها الكبير حول البيض لا لكى تدفئه لأنها هى نفسها باردة مثل الزواحف ولكنها كانت تحميه من ضوء الشمس الذى يفسده . وهى مع ذلك لم تستطع العناية به كله . فقد شعرت بعد حضانتها له بنحو ١٥ يوماً ان مقداراً غير صغير منه قد فسد اما لأنها قد شمت روائح الفساد واما لأنها قد أحست من خشونة القشرة أو تكمشها بأن الاجنة الصغيرة لم تعد صالحة للبقاء . ومن العبث ان يصرف اليها الوقت والعناية . فعمدت الى هذا البيض وأخرجته ونحته عن سائره

ومضت أيام وهى تحرس البيض لا تأكل شيئاً إذ لا تستطيع مبارحته إلا ريثما تقصد الى النهر لتجرع قليلا من الماء . ثم تفقأت بيضة وخرج منها بيثون صغير يبلغ طوله نحو ثلاثة أرباع المتر . وكان خروجه منها ايذاناً لرحيل الأنثى التى تركت البيض وسارت نحو الغابة تنشد فطورها بعد صوم دام أكثر من عشرين يوماً

وخرج هذا الصغير يشق طريقه فى الغابة بما ركب فى نفسه من غريزة موروثة هى أدق من المران المكتسب بالعلم والعادة . ولكنها ليست مع ذلك معصومة . فقد سار هذا الصغير تحدوه شهوة الطعام فصار يتشمم ما حوله ويسير فى خفة وحذر ليس لسيره حفيف أو شخشخة . ثم شم شيئاً يشبه الطعام ولمحت عينه جسما رابضاً له فرو ناعم فزحف اليه فى صمت . ونفض نفسه نفضة كأنه البرق يريد ان يتحوى حول هذا الجسم

ولكن هذا الجسم الرابض كان أخف منه فانه وثب فى الفضاء . وكان من أسوأ حظوظ هذا البيثون الصغير ان يبدأ اقتحاماته بلقاء نمس هو أعدى أعداء الثعابين . فان هذا النمس صرخ صرخة مفزعة اعتدل لها البيثون وعرف منها انه ازاء عدو يقتل وليس ازاء طعام يؤكل . ووثب النمس وثبة أخرى ثم انحط بأنيابه كأنه البرق الخاطف فوقعت هذه الأنياب خلف رأس البيثون وكسرت الفقار . وارتخت عضلات البيثون للحظته . ولم يكن النمس جوعان فترفع عن التهام البيثون ولكنه لحس مقداراً من دمائه وعض فيه عضة أو عضتين وتركه شلوا محتقراً . وولى عنه



فوثب النمس ثم انحط بانيابه كانه البرق الخاطف

وأخذ البيض يتفقأ واحدة بعد أخرى . فكان كل فرخ من فراخ البيثون يضرب القشرة برأسه حتى يكسرها ثم يخرج ساعياً يبغى القتل والافتراس . وقد اختلفت حظوظ هذه الفراخ فمنها ماساء حظه كذلك الأول الذى ذكرناه ومنها ماحسن حظه كهذا الثانى الذى نذكر قصته هنا

فقد خرج هذا الثانى وسار فى حذر تهديه غريزته . فكان يختفى بين الأوراق والاعشاب فلا يظهر من جسمه شىء . وانما كان يخرج رأسه بين آن واخر ليرى ويسمع . ولم يكن نظره أو سمعه حاداً ولكنه كان يستعين بهما على حاسة الشم أقوى حواسه . فلما كان الليل

تشمم رائحة الطعام فسار اليه فى الظلام حتى بلغ وكر طائر قد رقد على بيضه والوكر معلق بين الغصون الجافة . فعمد اليه فى صمت حتى اذا بلغه وثب على الطائر فتحوى عليه وشد نفسه على جسمه حتى كتم أنفاسه وقتله ثم أخرج لعابه فبلله وابتلعه . ولم يكن الطائر صغيراً ولكن فم البيثون هو فوهة وليس فما . فان الفك الأسفل ليس مركباً فى محجر كما هى الحال عندنا لايمكن فتحه الا الى حد معين . فالشق الأيمن من هذا الفك منفصل من الشق الأيسر ولذلك يمكنه وهو يبلع جسما كبيراً ان يدفع هذا الجسم باحد الشقين بينما الثانى ينفتح لكى يؤذن للجسم بالدخول الى الجوف . ثم يجب ألا تنسى ان الاسنان تتجه أطرافها الى الداخل فهى تدفع الى الداخل فقط

وأكل البيثون الصغير البيض أيضا مع ان هذه الوجبة كانت أولى وجباته . ثم انتحى ناحية مظلمة فبقى بها ثلاثة أيام وهو هادىء وادع يهضم طعامه

فلما كان مساء اليوم الثالث تمطى وهب يريد صيداً جديداً . ولم يمض عليه وقت طويل حتى وجده فى بضعة جرذان . واستمر على هذه الحال اربع سنوات عرف فيها الغابة . وكان طوله الآن يبلغ خمسة أمتار ووزنه ٣٠٠ رطل . وكان قد تدرب وقتل عدداً غير صغير من الغزلان والقردة والخنازير

وحدث ذات مساء ان شم روائح الطعام تهب عليه وتملأ خياشيمه وتستثيره الى النهوض والبحث عنها . ولم يكن قد شم قبلا مثل هذه الروائح فى الغابة فقام يطلبها وما زال يزحف حتى اتضحت له أنوار ضئيلة وظلال تتخايل بين الاشجار . وكانت هناك سفينة تحمل النارجيل الى بنكوك وقد أرساها الملاحون الى الشاطىء وقعدوا حول نار يطبخون ويأكلون

وجثم البيثون بعيداً وقد لذت له روائح الطعام ولكنه لم يستطع الدنو خوفا من النور والرجال . فبقى مكانه الى ان انتهى الرجال من عشائهم ونفضوا أشياءهم وقاموا الى السفينة لكى يقضوا ليلتهم . وعندئذ دنا البيثون تحدوه روائح الطعام التى بقى مدة طويلة وهو يتلمظ بها دون ان ينال منها شيئاً . فلما اقترب من السفينة تشمم فزاده التشمم طمعاً فعبر الماء اليها ودخل فى جوفها يتسلل بين النارجيل . واستطاع تلك الليلة ان يأكل نحو خمسة جرذان

وجاء الصباح واستطار الجو بالضوء فحاول البيثون ان يختفى فلم يجد أمامه سوى جوف السفينة ينزل اليه ويحتمى فى ظلامه . وأقلعت السفينة وبقيت أياماحتى بلغت بنكوك فالقت هناك وسقها من النارجيل . ولم يحس أحد من الحمالين به لأنه كان يلصق نفسه فى الفجوات الضيقة . وكان يخرج فى المساء فيرى المصابيح تشع أضواء فاضحة لايمكن ثعباناً له ذرة من

العقل الثعبانى ان يجازف بالخروج فيها . وكان يسمع عجيجاً مختلطاً من البواخر وأصوات الحمالين والكراءات فيدب الرعب فى قلبه ويعود قانعاً بالجوع مع السلامة . وبقى على ذلك جملة أيام حتى نفدت الجرذان وهى لو كانت تعد بالمئات لما كانت له مؤونة كافية فكيف بها وهى لم تتجاوز ثلاثين جرذا سمينا أو هزيلا

وتجرأ البيثون وخرج فى احدى الليالى قبيل الفجر عندما هدأت الاصوات وسعى حثيثا وقد توترت اعصابه وتهيأ للقتال . وما زال فى سيره حتى خرج من الشوارع المضيئة الى حى فقير من بنكوك ضئيل النور فهدأت اعصابه واحتمى فى فجوة من الحطب الملقى وراء كوخ حقير . وطلع النهار وجاء الليل فخرج يسعى وهو مطمئن الى الظلام وقلة الحركة

وفى بنكوك فى الاحياء الفقيرة بياثين كثيرة لا يبالى الاهالى بها لأنها غير سامة ولأنها تتوقى الناس . وهى تخرج كل مساء الى أماكن الزبالة فتقتل القطط والكلاب والخنازير والجرذان . وكانت هذه هى المعيشة الجديدة التى استقبلها هذا البيثون وعاشها بضع سنوات اخرى سمن فيها وطالت قامته حتى بلغت تسعة امتار وبلغ وزنه ٥٠٠ رطلا

وقاده تجواله فى احدى الليالى الى مكان قصى . وكان هذا المكان هو القصر الملوكى وهو حدائق مزخرفة وقصر منيف ولكن لم يكن به شىء من الكلاب والقطط الضالة التى تنشد طعامها فى الزبالة فبقى البيثون فى جوع دائم يخرج فى الليل فلا يجد أمامه سوى اعشاب تتلوها اعشاب وليس عليها حيوان واحد . وآلمه الجوع وكان قد عرف ديسة يختبىء وراءها . فحدث ذات يوم وهو يتضور من الجوع أن اخرج طرف ذنبه من الديسة وجعله يتذبذب لكى يجذب اليه طائرا أو حيوانا مستطلعا . ورأته قطة سمينة من قطط القصر فقصدت اليه ووضعت كفها عليه . ولكن سرعان ما وقع الذنب عليها كأنه الحجر الثقيل فقتلها ودار البيثون حول نفسه حتى بلغها فبلعها . وحدث هذا فى صمت وسكون فلم يلتفت احد من القصر الى أن القطط قد نقصت واحداً

ولكن فى اليوم التالى وذنب البيثون يتذبذب جاء قط يستطلع ووضع كفه ايضا على الذنب فعمد البيثون اليه وضربه يريد قتله . ولكن الضربة لم تصب مقتلا من القط فأخذ فى الصراخ . وسمع البستانيون وكانوا يعزقون الارض فالتفتوا وقصدوا الى مكان الصراخ فوجدوا البيثون قد تحوى على القط يريد خنقه . وكان البيثون جوعان فلم يطق أن يخلى عن فريسته . فاقترب احد البستانيين ومعه معزقته يريد أن يخيف البيثون ولكن هذا لطمه فى صدره برأسه لطمة عنيفة كسرت ضلوعه ومزقت قلبه ورئته وألقته على الارض ميتا . وحدثت الضجة والعويل من البستانيين فتجمع الحرس وأخذوا فى قتال هذا الوحش لا ينالون منه

مقتلا فكان يطوح برأسه فيذروهم بعيدا عنه كأنهم بضعة اطفال . وأخيرا وضع احد الحرس انبوبة بندقيته فى فمه واطلقها فحطمت رأسه ووقع يتخبط كوما كبيرا من اللحم الميت



واقترب البستانى ومعه معزقته يريد أن يخيف البيثون

الأوحال

قصة مصرية بقلم محمود تيمور

استيقظ أيوب من نومه عصراً. وبعد أن تمطى وتثاءب وسب زوجته وابنه بلا مناسبة — وهو لايعلم اذا كانا فى المنزل أو خارجه — قام متثاقلا ليبحث له عن شىء يؤكل. أوليجهز له فنجانا من القهوة. ولكنه لم يجد لاهذا ولا ذاك. فاستعد للخروج تواً وهو يلعن ساعة صحوه التى تسلمه دائماً للغم والغضب. ترك المنزل ووجهته شارع عماد الدين. فما كاد يصل الى نهاية الحارة، المتفرعة من الشارع الرئيسى للجهة، حتى انتحى ناحية منفردة وأخذ يلمع حذاءه البالى خلف بنطلونه، ويصلح ملابسه القذرة المهلهلة، ويفتل شاربه ويعوج طربوشه. ثم سار متخذاً مشية مهتزة؛ تناسب مقام الشارع، وهو يلتفت يمنة ويسرة يسلم على المارة — مع جهله اياهم — سلاماً فيه شىء من الخيلاء. وأخيراً وصل الى قهوة الكورونا. وتقدم الى أول شخص صادفه فحياه مبتسما. ثم جلس بجوار مائدته ومال عليه وقال:

— ياحضرة.. أنا قاصدك فى مسألة..

فالتفت اليه « حضرة » متعجباً. وأجابه بقوله:

— وما هى؟

— سجارة واحدة وكأس من الزبيب.

فأدار « حضرة » له ظهره. وتابع قراءة جريدته. ولكن أيوب لم ييأس وسلك حنجرته واندفع يتكلم قائلا:

— طبعاً حضرتك لاتعرفنى.. نسيت أن أقدم اليك نفسى.. أنا أيوب بيه.. كان لى مال وعقار ومنزل عامر بالخدم. ومائدة مكتظة دائماً فى ساعات الأكل بعشرات الضيوف، تحمل مالذ وطاب من الطعام والشراب.. وكان لى عربات وخيول.. وكان وكان. ولكن القضاء والقدر نزل بى نزلة الصواعق فلم يبق لى شيئاً مما كنت أملكه. وهل يستطيع كائن من كان أن يرد قضاء الله.. كلا وألف مرة كلا... ولكنى مع ذلك بحمد الله مبسوط. لاتظن أنى مهموم من حالتى أو محتاج لمساعدة أى مخلوق على ظهر الارض. أن الله يفرجها دائماً فى وجهى. فأيامى كلها أيام يسر وابتهاج. معدتى ممتلئة وجيبى عامر ورأسى شبعان من الكيف. لاأتذمر من حر ولا من برد. لى منزل أعيش فيه مع عائلتى عيشة الهناء الحقيقى... ولكن للدهر فلتات

يوم لك ويوم عليك .. وقد قصدتك فى طلب بسيط . سجارة واحدة وكأس من الزبيب سوف أعوضهما لك حتما . وإقسم برأس والدى على ذلك . وأنى لاأقسم برأسه باطلا . وكيف أفعل وقد كان أميراً من أمراء الأقاليم ، يتأمر على ألوف من العباد . ويملك فى حوزته مئات العبيد والجوارى . ألا تعرفه ... ؟

فرفع « حضرة » وجهه من على الجريدة ونظر الى أيوب بغضب وقال له منتهراً :

ــ يظهر أنك ستضطرنى لاستدعاء البوليس .

ــ ولأى شيء تريد أن تستدعى البوليس ؟

ــ لطردك !

ــ طردى أنا . طردى أنا ؟! . وماذا أجرمت فى حقك ؟ ضربت ؟ سرقت ؟ .. حقاً أنه كلام ظريف . . البوليس ياحضرة الذى تريد أن تستدعيه كنت أغمزه فيما مضى بالريالات وأنصاف الجنيهات .. كان من توابعى . وكان يرفع لى يده بالسلام العسكرى كلما لمحنى ماراً أمامه . ولـكنى تارك القهوة وما فيها فكلها وأشربها وامضغها بأسنانك . هاها . البوليس .

وقام أيوب متسكعاً وهو يلوك كلماته فى شدقيه مكرراً اياها باختلاط . وطاف هنا وهنالك على القهاوى وهو يحاول الحصول على سجارة وكأس من الزبيب . وأخيراً عثر على الشيخ الزغبى ــ عمدة من عمد الأقاليم ــ جالساً فى رفقة من أصحابه يكرعون البيرة . وكان الجميع يعرف أيوب . ولهم عليه أفضال كبيرة . فما كاد يقع بصره عليهم حتى تهلل وجهه بالبشر . وصرخ منفعلا . وأسرع اليهم يسلم عليهم سلامه العريض . وبادر العمدة بقوله :

ــ فرصة سعيدة جداً ياباشا ... ربنا يبقيك ويطيل عمرك ويحفظ لك أنجالك ويمتعك بمالك أبد الدهر .

ثم أخذ كرسيا وجلس عليـه وصفق على الجرسون يطلب السجاير والمشروب . وبعد أن تـكيف وارتوى طلب منه الحاضرون أن يلقى عليهم محفوظاته . فقام على الفور وقلد لهم « رمز » وأسمعهم قرقعة كفه على قفاه . ثم أخذ يقلد لهم « ردح » النساء السافلات ، ويتكلم من أنفه ، ويزغرط ويصوت فى آن واحد ويغنى لهم أغانى الزار . . وما شابه ذلك . وبعد أن انهكه التعب سقط على المقعد وهو يلهث ، بينما أخذ الأخوان يتسابقون الى صفعه وهم يضحكون فى ضجة وابتهاج .

وانتقل أيوب من قهوة إلى قهوة ، تقبله جماعة وتطرده أخرى حتى استقر به المقام أخيراً فى حانة صغيرة وجد له تحت مائدة من موائدها ملجأ ينام فيه ، متوسداً البلاط بين القاذورات . وعندما أخذوا يقفلون الحانة كنسوا أيوب منها كما يكنسون الزبالة . فصحا من نومه وعلم أن

موعد رجوعه الى داره قد حل . فتسكع فى الطرق طويلا حتى وصل إلى حارته فداره . ولما وجد نفسه أمام مسكنه حاول أن يظهر بمظهر الفتوة . فشمر كميه ودعك كفيه ببعضهما وشد نفسه إلى الوراء . ثم دخل منزله وبدأ يتحرش بزوجته . وانتهى به هذا التحرش إلى مشاجرة عنيفة . فقبض عليها وانهال عليها ضرباً ورفساً . ولم يتركها إلا بعد ما استغاثت بأعلى صوتها منادية على الشاويش . وأفلتت منه وخرجت من الدار هاربة ملتجئة الى إحدى جاراتها . ولو كانت زوجة أيوب بك غير الست جليلة لاستطاعت بمجهود بسيط ان تتغلب على زوجها وأن تكيل له الضرب ألواناً . ولكن الست جليلة ضعيفة النفس إلى حد الخور المزرى . تعتقد اعتقاداً راسخاً ان كل ماحل بها وما يحل عليها من مصائب زوجها مقدر عليها لا مفر لها منه على الاطلاق ، تناله صاغرة كما ينال العامل أجره اليومى . والست جليلة تزوجت أيوب حينما كان مثريا . وشاركته رخاءه واستمتعت برغد الحياة معه وقتا غير طويل . فرأت من المروءة — على زعمها — أن تحتمل شراسته فى أيام محنته

ودخل أيوب حجرة النوم وقد أكسبه العراك نشاطاً ويقظة . فدار فيها عدة دورات ، وهو يكلم نفسه بصوت عال ، متجشئاً بين حين وآخر نفسه الكريه . ووقع نظره بغتة على شيء ملفوف يتحرك ، له عينان تلمعان فى الظلام لمعاناً متقطعاً . فوقف بالقرب منه وانحنى عليه وهو يقول :

— آه . انت صاحى ؟ . . صاحى فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فتكور « الشيء » على الاثر بجوار الحائط . وانطبقت عيناه على بعضهما بسرعة البرق . وخطا أيوب بضع خطوات ونزع الغطاء من على « ابنه » . فجلس الابن القرفصاء وجعل يرمش بعينيه رمشاً عصبياً . ثم رفع يده على رأسه بحركة ميكانكية وانكمش متداخلا فى بعضه وأخذ يزحف متراجعاً ، متأهباً لحماية نفسه . بينما كان يتبعه وهو منحنى عليه ، يسأله قائلا :

— لماذا أنت صاحى ياولد فى هذه الساعة المتأخرة من الليل . . ؟

— . . . . . .

— أجب يالئيم . أجب . . ألا تسمع صوتى ؟

— سامعه والله العظيم

— إذن تكلم

— . . . . . .

— تكلم قلت لك والا خسفت بك الارض بلطمة واحدة

ولم يكد أيوب يخطو نحو ابنه خطوة أخرى حتى انفجر الابن صارخاً من أعماق قلبه وهو يعول ويستغيث كأن سياطا حادة تمزق جسده . فانقض عليه أبوه وهو يقول له :

تبكى وتصرخ بالعين . قبل أن أضع يدى عليك . . . انتظر فسوف أقطعك قطعاً

وهجم عليه وأمسك به ثم حاول أن يرفعه من الارض ليطوحه فى الهواء ولكنه لم يستطع . واختل توازنه فهوى بظهره على الأرض ، وهو يشتم ابنه أشنع الشتائم . فاغتنم الطفل هذه الفرصة وقام برأسه وأخرج لأبيه لسانه ولعب له وجهه ودمدم بصوت غير مسموع :

ـ يلعن أبوك ابن كلب

وبعد عدة محاولات اعتدل أيوب فى جلسته وصرخ فى ابنه قائلا :

أتظن أنى لا أستطيع حملك وتطويحك فى الهواء ياابن الكلب . لو أردت لحملت عشرة مثلك . ولكننى لاأريد تعكير مزاجى . . .

وأراد أيوب الوقوف فخانته قواه . فاضطر أن يجلس متربعا على الارض . وتابع كلامه مع ابنه قائلا :

ـ ولكنك لم تخبرنى لماذا أنت صاحى . لا بأس سأخبرك أنا بذلك . لاتظن أنى غبى لا أدرك سر يقظتك . . أنت تريد أيها الثعبان أن ترى وتسمع ما يحصل فى بيتى لتذيعه فى الغد عند الجيران . . . أنت جاسوس تتجسس على أبيك وتفشى أسراره إلى الاجانب . أليس كذلك . . انطق

ـ أنا . أنا . ! لا والله العظيم

ـ اخرس . العظيم يسخطك ويسخط أبوك ! . . ألم ترو منذ يومين لأم محمد بائعة العيش كل ما وقع بينى وبين امك من المشاحنات تكلم . ألم تفعل ذلك ؟

ـ أنا . . أنا ! ؟

ـ تريد أن تفضحنى وتحط من قدرى أمام الناس . . تريد أن تشوه سمعتى ، سمعتى أنا أيوب بيه . . ألا تعرف من أنا ياولد ؟

ـ عارف والله العظيم .

ـ وتريد أن تهزأ بى أمام الناس . أنت تفعل ذلك أيتها الحشرة الحقيرة . ولكن اسمع . اسمع جيداً . وإلا فلقت رأسك نصفين . . من الآن فصاعداً لن يخرج أى خبر من دارى على الاطلاق . واذا فتحت فمك بكلمة واحدة فسوف أقطعك قطعاً صغيرة وأرميك الى الكلاب . فاهم ؟ . أم تريد أن أفهمك بلطمه على رأسك ؟

ـ فاهم والنبى فاهم . .

وقام أيوب متثاقلا وقصد فراشه وجلس على حافته . وعاد الى الكلام بعد فترة صغيرة ، وهو ينظر أمامه نظراً تائهاً :

— الجميع يحتقرونى . ويعملون على الحط من قدرى . . حتى أهلى وألصق الناس بى . أهان وأحقر على مرآى من الناس ، وبمطلق اختيارى أنا أيوب بيك الذى كان يعيش كالملوك . أقبل الاهانات وفمى صامت ويدى مشلولة . . ولكن أقسم بالله العظيم . . .

ونظر إلى ابنه من جديد موجهاً الكلام اليه :

— . . أقسم بالله العظيم أنى سوف أنتقم ممن يسخر منى . . سوف أنكل بكل من يعمل على تشويه سمعتى . . . فاهم ياابن الكلب . . أجب أفاهم ؟

فصرخ الابن مجيباً :

— فاهم والله العظيم .

وأخذ الرجل يقرع صدره بكلتى يديه وهو يقول :

— من يستطيع أن يطلب منى أن أرقص أمامه . من يقدر أن يتطاول على بالصفع . . من . من ؟ . والله العظيم . ثلاثة بالله العظيم . ان من يتجاسر ويرفع يده فى وجهى سيكون نصيبه الموت الفظيع . . سأحطمه تحطيما . . .

وجعل يصرخ بأعلى صوته ، وهو يبكى من الحنق . متمما كلامه :

— . . ! أحطمه وأدوسه تحت قدمى . . أحطمه وأدعكه تحت جزمتى . . لايستطيع أحد . مطلقاً . والا خاطر بحياته . . أنا لست حقير . . من يقول أنى حقير . . من . من ؟

وكانت الغرفة تتجاوب بصدى صوته . فيخال للسامع أن هناك فئة من المتشردين لاتقل عن عشرين شخصاً تعربد وتصخب . وقام أيوب يدور فى الغرفة ، يطالب الناس أن ينازلوه ليؤدبهم ويضطرهم لاحترامه . وكان يمسح عينيه وأنفه وفمه براحة كفه ، يقرع صدره ويضرب الهواء بقبضته أو برفسه بقدمه . وكان الطفل يشاهد هذا المنظر الغريب بشىء من الحماسة الممزوجة بالخوف ، كأنه يشاهد بطلا من أبطال الملاكمة على لوحة السينما يتأهب للتصفيق له فى إحدى انتصاراته . وكم كان يؤمل أن يرى شخصاً غريباً قد دخل الحجرة واشتبك مع أبيه فى المنزل . ولكنه كان يخشى أن يصاب بلكمة أو رفسة من أيوب . فكان إذا رآه هاجماً ناحيته انكمش وارتد الى الوراء محتمياً فى خرقه البالية

وتعب أيوب من جولاته فعاد من جديد الى فراشه وجلس على حافته . وصمت صمتاً طويلا كان يتجشأ أثناءه ويتثاءب . ثم بدأ يستولى عليه الخمول فسكنت حركاته . وأخذ يحدق بعينين زائغتين راعيتين فى ركن من أركان الغرفة . وطالت جلسته على هذا الحال . ثم بدأ يترنح . وأخيراً تكوم على فراشه نائماً وأخذ يستقبل أحلامه الزاهية عن حياة البذخ والرخاء الماضية حيث كان يحظى بكل احترام واجلال . أما « عامر » ابنه فمل الصمت والهدوء ، وأخذ يغالب

النوم ، ورأسه يميل تارة الى الأمام وطوراً الى الوراء حتى صرعه الكرى أخيراً فنام حيث هو

— ٢ —

ومضت الأيام وأيوب يعيش على هذا المنوال حتى داهمه مرض عضال أقعده عن الخروج فاعتكف فى بيته مضطراً . ولازمته زوجته لتقوم بأمر تمريضه . وأهملت عملها اليومى حيث كانت تشتغل كأجيرة فى دور بعض الأغنياء تكسب قوتها . ولكنها مع ذلك لم تعدم وسيلة للكسب فكانت تشتغل فى أوقات فراغها خصوصاً ليلا على ضوء الشمعة الضئيل تحيك الثياب بأجر زهيد . وكان يرسل لها بعض ذوى البر اعانات صغيرة من وقت لآخر

أما عامر فكان يعيش — الى ماقبل مرض أبيه — عيشة التشرد الصرفة . فهو ابن الازقة والحارات يمضى يومه خارج منزله فى مغامرات شيطانية ، يسرق ماتصل اليه يده . ويلعب القمار ويدخن مع شبان السوء المتشردين . ويجمع اعقاب السجاير لنفسه ولأبيه . ويشترك فى « الزفات » فيصيح ويغنى ويتضارب ويتشاتم . ويركب الترام من الجهة اليسرى ليعاكس كمسارى وسائقى القطارات ويضايق الركاب . ويقصد أبواب الجوامع وأضرحة الاولياء ليستجدى . فيتظاهر بالعمى والبكم والعرج والشلل . ويطلب من الناس أن يرأفوا بحال اليتيم المسكين الذى ليس له أهل ولا مأوى . ويقصد فى المواسم « القرافات » ليسرق الشريك والفاكهة ويرشد الشبان الفاسدين الى أماكن الفجور . وربما اختفى بضعة أيام يقضيها على الارصفة ليعود الى داره محملا بالغنائم ... ولكنه اضطر هو الآخر بدوره أن يلزم البيت ليساعد أمه فى أعمالها . فاجتمع شمل الأسرة بهذا المرض . ونشر الهدوء رايته على المنزل لاول مرة . فلا صراخ ولا تهديد ولا ضرب . وبدأت العائلة تحيا حياة طبيعية ، تمضى نهارها فى يقظة وليلها فى نوم عميق . وكاد المرض يودى بحياة أيوب . ولكن أيوب كان كالقطط له سبعة أرواح — كما يقول المثل — فاجتاز الازمة بسلام . وخرج من دور الخطر الى دور النقاهة ، هزيلا خافت الصوت لايشاغب ولايعاند . وتطورت نفسيته فأصبح ودوداً يلاطف زوجته وابنه ويسامرهما بمختلف القصص والنوادر . وكان هما أيضا يسامرانه ويحنوان عليه . فنشأت من هذه الحياة الجديدة رابطة كان الكل يجهلها فيما مضى . وشعر الطفل بشىء من الألفة نحو ذلك المخلوق الغريب الذى يدعوه أباه . فكان يخدمه من غير ضجر بل يتطوع من تلقاء نفسه مدفوعا بعامل العطف والاشفاق عليه . وازدهرت هذه الرابطة على مر الايام . فكان الأب يأخذ ابنه بين ذراعيه ويقبله بمحبة قبلات ، كان يستمرئها ذلك الصغير بنشوة عجيبة .

وحدث مرة أن سأل الأب ابنه وهو بين ذراعيه قائلا :

— قل لى ياعامر . ماذا تريد أن تكون اذا صرت رجلا ؟

فاجاب عامر على الفور وقد تشجع من تدلل أبيه له :

ـ أريد أن أكون « شيخ منسر » ياأبى .

فقهقه أبوة وقال :

ـ ولماذا ياعامر ؟

ـ لعدة أسباب ياأبى

ـوما هى ؟

فاعتدل عامر فى حجر أبيه وتكلم بهدوء وطمأنينة قائلا :

ـ لانى أريد أن أكون غنياً من النهب والسلب . سوف أعثر على الكنوز فى المغاور وفى البحار . وسوف أعيش منها كالملوك فى قصورمشيدةعلى عمدان من البلور . سوف يكون لنا مئات المراكب وسوف يكون تحت أمرتنا ألوف العبيد

واسترسل فى حديثه بشغف وحماسة ، يروى لأبيه حياته المقبلة . حياة البذخ والعظمة التى يحياها فى الخيال ملوك القصص . ثم صمت برهة ليعود الى اتمام كلامه قائلا :

ـ .. ولأنى أيضاً أريد أن أنتقم من رجال البوليس ، الذين يطاردوننى ويضربوننى سوف أشنقهم واحداً بعد الآخر

ثم نظر الى أبيه باطمئنان وجعل يداعب لحيته ويلاطفه على خده وهو يبتسم له ابتسامة الظافر . وقال بعد تفكير قليل :

ـ ولأنى أريد أيضاً أن أنتقم لك ياأبى ممن يضربونك ويهينونك

فاكفهر وجه أيوب وحول بصره عن ابنه . وشعر عامر بأنه اخطأ فى حق أبيه . فانكمش متداخلا فى بعضه . وأخذ يخلص نفسه بلطف ومهارة من بين ذراعى أبيه . ثم خرج صامتاً متسللا نحو الباب

— ٣ —

ومرت الايام سراعا وانتهت عطلة أيوب الاجبارية ، عطلة المرض والنقاهة . فخرج الى العمل كالسابق . وتردد على القهاوى والمواخير . ونال الاقلام الحارة على قفاه نظير تهريجه ورجع الى داره فى مطلع الفجر واستأنف مشاغباته . . . وبالاجمال أخذت الحياة القديمة تطارد الحياة الجديدة وتحتل مكانها رويدا

وعاد أيوب ذات ليلة مخموراً كعادته . ولكنه لم يشاغب إلا بلسانه . وأخذ يسير فى الغرفة ذهاباً وإياباً ويداه خلف ظهره ، يلتفت بين فترة وأخرى نحو زوجته وابنه ، يريد أن يتحقق من وجودهما فى الغرفة معه ، . كان يستريح قليلا على الفراش ليهب قائماً ، متابعاً سيره كالأول.

وكان يتكلم تارة بصوت عال كأنه يخاطب جمعاً كبيراً فى الخارج وطوراً يهمس كأنه يسر لزوجته وابنه سراً هائلا. كان يقول :

— لقد قررت أمراً عظيما وسوف أنفذه فى أقرب وقت ممكن. انتهى كل شىء ولايستطيع أحد، كائن من كان، أن يغير عزمى..

ثم انحنى على ابنه وحملق فى وجهه وهو يصرخ فيه قائلا :

— انتهت حياتك بيننا أيها المتشرد الصغير.. سوف أنجيك بالرغم منك. فلن تغدو فى المستقبل «شيخ منسر» تنهب وتقتل. بل ستكون رجلا شريفاً، رجلا متعلما، رجلا يفتخر بنفسه ويفتخر الناس به. وليس مثلى رجل حقير يصفع بالاقلام ويركل بالأرجل.. كلا كلا لن تكون مثلى. لن تكون أبداً...

وجعل يصرخ ويكرر جملته وهو يهدد ابنه بقبضة يده. ثم تابع سيره وجعل يحدث نفسه قائلا :

— أجل سوف أنجيه. وسوف يعيش بعيداً عنا، لن نراه ولن يرانا أبد الدهر. سوف تنقطع صلته بنا. ولن يعود ليرى وجهنا النجس أبداً

وتشجعت الست جليلة فدنت منه وسألته متعجبة :

— ماذا تقصد بهذا الكلام وكيف تريد أن يعيش ابننا بعيداً عنا وتنقطع صلته بنا

فالتفت اليها مزمجراً وحدق فيها طويلا بعينيه الحمراوين الدامعتين. وقال بصوت أجش غليظ :

— هكذا اقتضت ارادتى ياامرأة وكفى... أن الولد يعيش وينمو فى الأوحال منذ ولادته. وسيكبر فيها ويغدو فى المستقبل بطلا من أبطالها.. أتريدين أن تشاهدى ابنك لصاً أو قاطع طريق نصيبه المشنقة؟.. أتريدين أن يقضى حياته فى السجون بين السياط والأشغال الشاقة؟.. تكلمى تكلمى ياامرأة..

ثم رفعها جانبا فهوت على الارض وهى تتمتم بألفاظ مفككة. وتابع أيوب سيره وهو يلهث من التعب. كان يسير مسرعاً ويكرر قوله عشرات المرات :

— سوف يأخذونه على الاصلاحية أو على الملجأ بعيداً عن هنا. بل بعيداً عن القاهرة بأجمعها. سوف يتعهدونه بالتربية والتعليم فيغدو رجلا نظيفاً من الاقذار التى لطخته بها

ثم عاد الى تهديد عامر بقبضة يده ووجه اليه القول :

— أجل سوف تصبح رجلا نظيفا.. أما أنا فسأظل فى هذا المستنقع. سأقضى حياتى هنا فى الاوحال...

— ٤ —

واختفى أيوب عدة أيام ثم ظهر ثانيا وعليه مظهر الاعياء وقصد داره تواً فنام نوما عميقا. ولم يخبر أحداً عن سبب غيبته. وفى الغد بعد ماتناول شيئا من الطعام أخبر زوجته أن رجلا سيأتى بعد يومين ليأخذ عامراً إلى الملجأ. ثم قام وترك المنزل غير آبه باحتجاج زوجته المتواصل

وفى مساء اليوم التالى لم يبرح أيوب منزله. واكتفى بشرب نصف زجاجة من العرقى الردىء، حصل عليها بطريق غير شريف. وبعد أن لزم الصمت طويلا بدأت عقدة لسانه تنفك. وقام يسير بتمهل وهو منتفخ كالديك الرومى، يتكلم بتؤدة ورزانة مقلدا الحكماء والعقلاء، يحدث زوجته وابنه عن عظمته الخفية وذكائه النادر وميله الشديد لفعل الخير ثم أخذ يتحمس فى الكلام شيئاً فشيئاً. وانتهى به الامر الى الصراخ المتواصل

ووقف بغتة أمام ابنه ونظر اليه شذراً. وقال له بلهجة السخرية الممزوجة بالغضب:

— سوف تغدو رجلا شريفاً أيها المتشرد الجربوع.. من يدرى ربما صرت عظيما... ستنسانا بالطبع — تنسى أباك الذى مهد لك السبيل الى حياتك الجديدة. وتنسى أمك التى تقرحت عيناها من البكاء عليك.. سوف تنسانا ولا تهتم بأمرنا.. يالك من ولد عاق كافر بالنعمة. لو كنت مكانك لقلبت الارض كلها بحثا وتنقيباً عن والدى. ولكنك لن تحرك ساكناً واقسم بالله على ذلك. واذا تصادف ورأيتنا هربت منا. استغفر الله بل بصقت فى وجهنا. ولو كنت حاكما مثلا لأمرت بضربنا أو بشنقنا لاننا وصمة عار ملتصقة بك لن يمحوها الزمن...

واحتد أيوب فأخذ يرتجف بشدة وعيناه تشعان ناراً. وانحنى على ابنه وأمسك يده بقوة وجعل يضرب بها وجه نفسه، بالرغم من ممانعة الابن فى ذلك. وكان يقول لابنه:

— اضربنى من الآن ياخاسر.. اضرب أباك وابصق فى وجهه لأنه لايستحق منك ذرة من الاحترام. دسنى بحذائك ومرمغنى فى الطين

ثم هب قائما وأخذ يقرع صدره بكلتا يديه ويقول:

— أنا محتقر ياولد. أنا محتقر وذليل فلا يجب أن تعرفنى أبداً. أسامع. لايجب أن ترانى لايجب أن تبحث على أيها الكلب بل يجب أن تقتلنى

ثم ارتمى على فراشه وأخذ يبكى. وبعد برهة وجيزة كان يغط فى نومه غطيطاً عالياً

— ٥ —

وفى الغد استعد أيوب لمقابلة الرجل الذى وعده بالحضور لاخذ ابنه، وكان منفعلا

لايستقر له قرار فى جلوس أو سير أو كلام . كان يغنى تارة ويشتم أخرى . ويضحك مرة ويعبس آناً آخر

وأخيراً طرق طارق على الباب ودخل الرجل يحمل على وجهه ابتسامة كبيرة . وتقدم نحو أيوب مسلماً . وسأل عن الغلام . فأشار له أيوب عليه . فذهب الرجل اليه ولاطفه وكلمه برقة . وأخذه من يده ، بعد ما استأذن أيوب ، وقصد واياه جهة الباب . وكانت الام معتزمة الذهاب مع ابنها حتى المحطة لتودعه قبل السفر . ولكن لم يكد الثلاثة ـ الرجل والابن والام ـ يقتربون من الباب حتى صرخ أيوب صرخة أوقفتهم . والتفت الرجل خلفه وسأل ما الخبر . فقام أيوب مهرولا نحوه وشد الغلام من يده والقاه على الارض بعيداً عنه . وقال للرجل بصوت مرتعش غليظ :

ـــ يالك من رجل مجنون . أين تريد أن تذهب بابنى !

فوقف الرجل مبهوتا لايتكلم ، غير مصدق سمعه ولا نظره . وتابع أيوب كلامه قائلا :

ـــ أنا حر فى تصرفاتى . حر فى تغيير أفكارى . حر فى ترك ابنى أو حجزه . اذا كان صالحا أو فاسداً فهذا شيء يهمنى أنا وحدى

وفتح الرجل فمه ليتكلم فلم يمهله أيوب ليفعل ذلك ! بل اندفع كالقذيفة يرعد ويزأر قائلا :

ـــ انسيت أنه ابنى . وأنى أعتمد عليه فى معيشتى . لقد كنت مجنونا حينما طلبت منك الحضور لتأخذه الى الملجأ . ولكن من منا المجنون . وكيف اعتقدت أن أباً يستطيع أن يهب ابنه لملجأ اللقطاء . وأن يقطع صلته به الى الابد . أنك مجنون ، مجنون . أغرب عن وجهى والا أخرجتك عنوة . أنى أطردك من دارى . أطردك . أطردك ..

وخرج الرجل صامتاً ، مشيعا بصراخ أيوب وشتائمه . وما كاد يترك البيت حتى هرع أيوب ودفع الباب بشدة خلفه واقفله . ثم عاد الى مجلسه وهو يرغى ويزبد ، معيداً ماقاله بطريقة مشوشة حتى تعب . فصمت . وقام بعد برهة وشرب من القلة طويلا . ثم جلس متربعا على الارض ونادى عامراً . فلما دنا منه كلمه بصوت منخفض مرتجف النبرات ، وعيناه تحدقان فى جهة أخرى . وقال :

ـــ أذهب يابنى الى الخارج واستنشق قليلا من الهواء

وخرج الطفل صادعا بأمر أبيه . أما الام فكانت منتحية ركنا من أركان الغرفة تشاهد مايدور أمامها بصمت وخبل

وظل أيوب برهة طويلة صامتا . ثم اندفع مرة واحدة يبكى بصوت عال كريه

شاتلجيون فى أغسطس سنة ١٩٣٠

الحياء والفائدة

الحياء والحشمة والوقار كلها كلمات يتصل بينها النسب وترجع جميعها الى أرومة واحدة وهى خصال حسنة مادمنا لانبالغ فيها فنجعل من الحياء انكفافا عن الدنيا والناس يشبه الخوف منهم أو نجعل من الوقار تزمتا يجعلنا نتحرج من الصغائر أو ندعى التحرج منها حين لانخشى الكبائر. فالشاب الذى يبالغ فى الاستحياء يقف بين الناس وكأنه غريب عنهم ويعيش بينهم وكأنه ناسك لايلابسهم ولايساهمهم فى عمل مفيد. والأغلب انه ينتهى فى حياته بالفشل لهذا الاستحياء

وكذلك الوقار اذا استحال الى تزمت أودى بصاحبه الى أسوأ حال يحترم فيها الصغائر كأن الدنيا ألاعيب ولهو من العادات والعرف. والأغلب انه اذا شغل باله بهذه الصغائر فاتته عظائم الأعمال فى الدنيا فلا يبلغ الكهولة أو الشيخوخة إلا من حيث السن. اما من حيث العقل فانه يبقى طفلا كبيرا

ومما يبعث على التفاؤل اننا الآن أدق تمييزاً مما كان أباؤنا بين الكاذب والصادق من الحياء أو بين المفيد والمضر منه. فحوالى سنة ١٧٨٠ أخرج الكاتب الفرنسى سان بيير قصة من أجمل القصص هى « بولس وفرجينى » وقد جعل فرجينى ترفض نزع ملابسها حياء من الملاح الذى أراد ان يحملها وينقذها من عاصفة هوجاء فى البحر. وماتت فى ملابسها مع انها كان يمكنها ان تنجو لو لم تبالغ فى الحياء أى لو نزعت ملابسها

فهذا مثال الحياء المضر. وفى المانيا الآن نزعة الى التجرد من الملابس لكى ينتفع الجسم بأشعة الشمس ويزداد صحة حتى ان الانسان ليرى الآن فى المصايف الالمانية الفتاة العارية التى لايسترها سوى لباس الحمام تقف وتلعب مع رفيقة لها لاتختلف منها فى مقدار التستر أو التجرد وقد ضربت الشمس بشرة كل منهما حتى تلوحت. فهما فى وفرة من الصحة مع قلة من الحياء

والحياء هو فى كل حال عرف وعادة فالتسامح فيه أهون من التسامح فى الصحة أو التفريط فى الحياة. ولذلك فان الفتاة الالمانية الحاضرة أصح نظراً للدنيا وأبعد ادراكا لمصلحتها من تلك الفتاة الطاهرة التى وصفها لنا ذلك المؤلف الفرنسى فى شخص فرجينى

س. م.

بيوتنا وبيوتهم

نترجم كلمة (Home) الى اللغة العربية بمنزل أو بيت أو أسرة أو عائلة ، وكل هذه الالفاظ فى الواقع لاتؤدى المعنى المقصود من الكلمة الانكليزية ، وحتى فى اللغة الفرنسية لانجد لها كلمة تؤدى معناها حق الاداء ، ولذلك نجد أن كتاب العربية يتخيرون اللفظة التى تدل على الظاهرة الخاصة من البيت التى يريدون التحدث عنها

والواقع ان (Home) تؤدى كل هذه المعانى مجتمعة ثم يتبقى منها شىء يحتاج الى شرح وتفصيل ، فهى ايضا تدل على الجو الخاص الذى تعيش فيه أسرة بعينها ، أى انها تعيد الى ذهن الفرد الذكريات الحلوة اللذيذة التى مرت عليه ، لابل عندما يذكر هذه اللفظة يذكر فى نفس الوقت لذائذ الحياة واطايبها التى تكون قد مرت عليه فى عهد الصغر . فعند ما يقول لك هذا هو (بيتى) فكأنه يقول : هنا تتركز كل ذكرياتى الحلوة ، وهنا ايضا المكان الذى اعقد عليه امالى فى حياتى المقبلة

ولا يقتصر الفرق بيننا وبينهم على الالفاظ ومدلولاتها أو ما يمكن ان يكون لها من مدلولات ، بل يتعداه الى فروق ملموسة بيننا وبينهم تجعل بيوتهم فى الواقع حافلة بالاختبارات الشائقة اللذيذة والذكريات الحلوة . واول هذه الفروق هو المدفأ (Fire Place) الذى هو فى الواقع من أهم العوامل فى توكيد ذلك الفرق . هنالك حول ذلك المدفأ تجتمع العائلة فى كل ليلة يصطلون بالنار ويتسلون ببعض المأكولات التى ينضجونها فيه ثم يتحدثون . وليس أحب للانسان من غرفة دافئة مريحة قليلة النور حتى لا تتعب العين ، ومن نار تستعر استعاراً لطيفاً وتضطرب اضطرابا خفيفاً ، وحول تلك النار جماعة متناسقة متفقة تجمع بينهم الصداقة وتربطهم بعضهم ببعض محبة وثيقة . ليس أفعل فى النفس من حالة مثل هذه حيث يجتمع الأحباب ويجلسون سكوتاً يعدون انفاسهم ويطلقون لأنفسهم العنان لتسبح فى بحر الاختبارات السابقة . وبعد ان تستريح هذه الجماعة قليلا و يستوى أفرادها على مقاعدهم يفتح الله على أحدهم ليروى لمن يحبهم أكثر الحب ويثق بهم كل الثقة - ليروى لمثل هؤلاء طرفاً مما مر به فى يومه من اختبارات مؤلمة أو مفرحة جادة او هازلة . كل هذا وهؤلاء الناس يحدقون فى النار تحديقا طويلا

أو بعد أن تشعل النار ويستوى الآب فى كرسيه الكبير الضخم فى الجهة اليمنى من الموقد والام فى المقعد المقابل له ، يقفز الاطفال الى حجر أبيهم ويطلبون اليه أن يقص عليهم حكاية لذيذة . فيشعل الآب غليونه ويستوى فى مكانه ويضم أطفاله الى صدره ثم ينطلق يقص عليهم مايثير فيهم الاعجاب ويوقظ منهم العواطف المحببة

أهم تلك الفروق بين بيوتنا وبيوتهم هو ذلك الموقد الذى يربط العائلة برباط متين ويتصل عندهم بذكريات لاتنسى . الحق أننا نخسر كثيراً لاننا لم نبن موقداً فى كل بيت فى مصر من أقصاها الى أقصاها لان ليالى الشتاء طويلة والبرد فيها يدفع بأفراد العائلة الى الفراش فى وقت مبكر من الليل فلا تكون لهم الفرصة ليوثقوا ربط الصداقة والمحبة بينهم . ويدفعهم هذا الانكماش المبكر على أن يجتر كل منهم اختباراته ويحتضنها لنفسه ، ويعمل على قطع العلاقات بينهم . هذا علاوة على أن البرد قارس ويجب أن يحارب لراحة العائلة من الوجهة المادية الصرفة

وثمة فرق جوهرى بيننا وبينهم فى فهم العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة ، فالاب هنا حاكم بأمره يأمر الاطفال والصبيان والبنات وعلى الجميع أن يطيعوا والا فالويل لهم اذا خطر لأحدهم أن يسأل عن الحكمة فى هذا أو فى ذاك . يأمر الاب ابنه مثلا أن لايفعل هذا الامر وينتظر من الابن أن يقول سمعاً وطاعة ليس غير. وبعبارة أخرى لايحق للصبى أن يناقش أخذاً وعطاء أو يسأل عن الدوافع لتلك الاوامر والنواهى ، لايحق له أن يفعل ذلك أو يتردد فى تنفيذ الامر لان الطاعة فى عرفنا سيدة الفضائل والمخالفين لايستحقون الخبز الذى به يتبلغون

وأما هناك فتقوم العلاقات على الصداقة والاستقلال فلا يعمل الصبى أمراً الا إذا تفاهم مع الاب على هذا الامر وفهم الدواعى والاسباب ، ذلك لان له شخصية مستقلة معترف بها من الجميع ، فالصبى محترم وان كان صغيراً ، واذا تحدث استمع له الكبار واذا أبدى رأيا نوقش مناقشة جدية لان له قيمته التى يعتد بها . وليس هذا فقط ولكنه مستقل فى أمور أخرى كثيرة ، فله ماله الخاص المودع باسمه فى البنك ويستطيع أن يتصرف فيه تصرف المالك بملكه من غير أن يعطى حسابا لأحد، ذلك لأنهم يثقون به ويحترمونه ويشعرونه بتلك الثقة وبذلك الاحترام ، فينشأ الصبى على الاستقلال والاعتماد على النفس ، ومن هنا نجاح شبان الامريكيين فى التعلم على حسابهم الخاص من غير أن يكلفوا عائلاتهم شيئا

ومن هنا تنشأ علاقة الصداقة بين الصبى وأبيه فلا يعودان أباً وابناً بل صديقين حميمين ، واذ تسأل الصبى هنالك كى يعدد لك أصدقاءه يقول لك : أولهم أبى . كنت أتريض مع شاب فى أمريكا واذا به يخرج ساعته وينظر فيها ويستأذننى فى العودة لان ميعاد أوبة أبيه من العمل

قد أزف وهو يريد أن يستمتع بمحضر أبيه قليلا لأنه إن لم يره فى ذلك الوقت فلن يراه إلا بعد بضعة ساعات وهذا فى عرفه كثير

والصبى هنالك يسر الى أبيه بما يخجل ان يتحدث به لاخاص أصدقائه ذلك لان أباه مستودع سره وشريكه فى معضلاته ومشاكله التى تعترضه فى الطريق . وما أكثر هذه المعضلات وأخطرها خصوصاً فى دور المراهقة ـ ذلك الدور الذى عليه يتوقف مصير الشاب ، يسر الصبى الى أبيه بكل التغيرات التى تحدث له فى جسمه أولا بأول ويطلعه على الظواهر الغريبة التى تنتابه فى هذه السن فيرشده والده الى مايجب ان يفعل

ويمتاز البيت فى الغرب على بيوتنا فى انه يخلى بين الصبى وبين الحوادث والظواهر ، وبمعنى آخر لاتحاول الاسرة هنالك ان تحمى الصبى من كل العوارض التافهة والغير التافهة ، هم يتركونه لينال حظه من الاختبارات المريرة قدر ماينال من الاختبارات اللذيذة ـ ذلك لانهم يوقنون ان هذين الصنفين لازمان له فى حياته وانه بدون احدهما لاتكون حياته مستكملة . هذا بخلاف الحال فى بلادنا فان الأباء والامهات يصرون على ان لايتعرض ابنهم لشىء قد يمكن ان يكون قوياً عنيفا نوعا ما . أعرف شابا فوق سن الثلاثين لاتحب أمه ان تتركه لوحده فى غرفته يطالع بل تصر على ان تكون قريبة منه لئلا يحدث لا أعلم ماذا ، كأن الجن والمردة واقفون له بالمرصاد

الحق ان العائلات عندنا تحتاج الى قدر كبير من الشجاعة وضبط النفس حتى يشب الصبيان أقوياء ذوى عزيمة وارادة وحتى يستطيعوا ان يجالدوا الحوادث ويصمدوا لها أو حتى يذوقوا مرارة القهر والانخذال فيصبحوا متمرسين مطلعين قادرين قيمة الانخذال والانتصار فلايعود يمحقهم هذا أو يستخفهم ذاك . اما احاطة الصبى بسور متين من عناية الوالدين فلا يخلو من ان يترك أثاراً مستديمة فى نفسه ولا يبعد ان يسلبه الاقدام والمغامرة ويتركه عاجزا خائرا مترددا . كنت أتحدث الى شاب امريكى عن الهول الذى جزناه فى مصر فى سنة ١٩١٩ أثناء الثورة فما كان منه إلا انه تنهد تنهدة عميقة وقال « بالحظكم » قلت « وكيف ذلك ياعزيزى ؟ أكنا نجوز النار فى بلادنا وانت تغبطنا على هذا ؟ » فقال « نعم . لان الحياة عندكم كانت قلقة ثائرة والمغامرات كثيرة متوافرة والعواطف حادة فائرة ، وكل هذا مما يساعد على ان تكون الحياة حلوة مليئة بالمفاجآت اللطيفة . ألاترى معى ان الحياة من غير مغامرة تكون ثقيلة الظل لاتستحق العيش ؟ »

أى نعم لاتستحق الحياة شيئا من غير المفاجآت والمغامرات التى تشد الاعصاب وتوترها وتحفز الهمة وتجعل الانسان متوثبا كأنه سوف ينقض على شىء أو سوف يدخل فى نضال شديد يحتاج الى كل قطرة فى دم الانسان

عند ما يدخل الصبى فى دور المراهقة ويوشك ان يصير واقفاً على باب الرجولة تتغير الدنيا فى نظره وينجذب الى الجنس الآخر بشكل جدى وبطريقة قاهرة . فى هذا الظرف تتحرج الامور مع الصبى وتنهال عليه الاختبارات الطريفة فلا يعود مستطيعا ان يميز بينها جميعا لانها تأخذه أخذ بغتة . فى هذا الدور يكون الصبى فى خطر السقوط تحت قدمى أى فتاة تقابله . قد لاتكون تلك الفتاة على شىء من الجمال أو الذكاء أو أى شىء يحبب الشاب فيها ولكنها على أى حال تصير لهذا الصبى مقام المثل الاعلى فى النساء ويود لو يتزوجها ويسعى الى التنفيذ اذا كان ذلك فى استطاعته . واما اذا تزوجها فى هذا الدور فسوف يحيا حياة تعسة مريرة لانه سوف يكتشف بالاختبار ان الدنيا ملأى بفتيات أقلهن تفوق زوجته بمراحل كان يكون الحال بخلاف هذا لو كان لهذا الصبى مجال للاختلاط بالجنس الآخر أو لو كان تعرف الى عدد كبير منهن واختبر الكثيرات واضطلع على مناح متعددة من أخلاق الفتيات أما فى بلادنا فليس للشاب سوى ان يربط حياته بحياة أول فتاة تقابله لان والديه يتجاهلون هذه الناحية من حياة أولادهم ولان النظام الاجتماعى عندنا ليس مما يساعد على تعدد الاختبارات بين الجنسين

والعائلة هنالك متنبهة جد التنبه لهذه الناحية من حياة الشبان عامة وتعمل لها حسابا وتلتفت اليها كل الالتفات . وهذا أيضا فارق كبير بيننا وبينهم ، فبينما البيت عندنا يجهل هذه الظاهرة المهمة أو يتجاهلها نجده هناك يترقبها ليعالجها علاجا مستنيراً عند مايحين أوانها . دعيت مرة للعشاء فى احد البيوت فى أمريكا ، وكانت الاسرة مكونة من الاب والام وصبى يبلغ الرابعة عشرة من العمر . أخذنا نتحدث وننتقل بالحديث من موضوع الى موضوع الى ان سألت الصبى عن حاله فقالت أمه « أنا است راضية عنه يامستر فام » فقلت : ولم ذلك ياسيدتى ؟ فقالت : انه يصادق فتاة بعينها ويذهب معها فقط الى المدرسة ويعود من المدرسة معها فقط ويخرج الى النزهة معها دون غيرها ، وهى كما تعلم أول فتاة اعترضته فى طريقه بعد المراهقة ، فكثيرا مانصحته ان يختلط بغيرها وغيرها وغيرها ، وطلبت اليه أن يختبر عدداً مناسبا من الفتيات ولايقصر عنايته على واحدة منهن فى هذه السن . ولكنه لم يستمع لنصحى ولما اعيتنى الحيل فيه دعوت عدداً من الفتيات من معارفنا . دعوت اثنتى عشرة فتاة الى حفلة

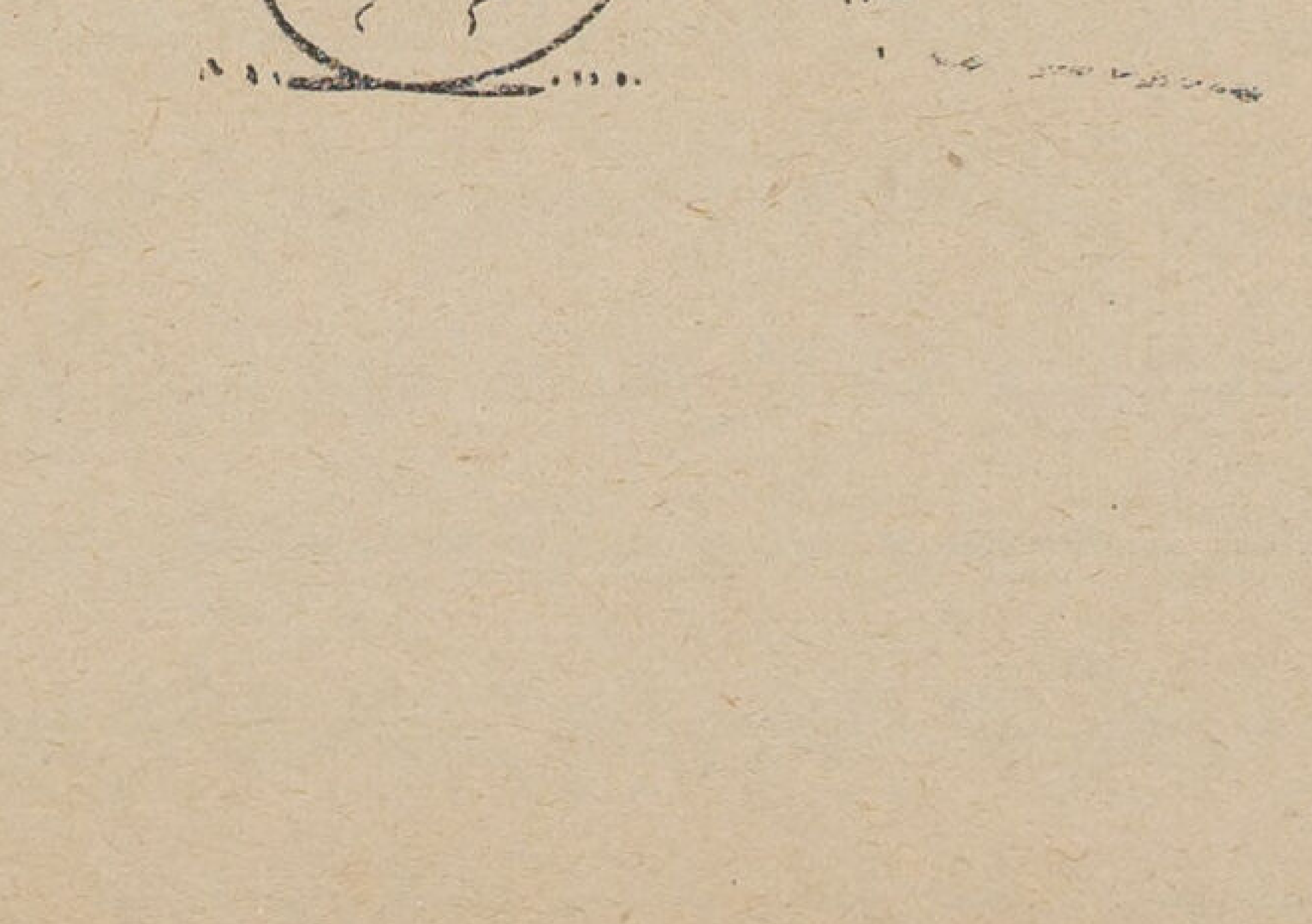
شاى وتركته معهن وبعض أصدقائه الصبيان يتسامرون ويلعبون بعض الالعاب المسلية ويغنون ويوقعون على البيان. ولقد كررت هذا العمل مرة وثانية وثالثة .... وهنا قال الصبي: وماذا كانت النتيجة يا أمى؟ ألم أتعرف الى بعضهن وألم أصادق عدداً منهن؟ ألم أذهب الى السينما مع فلانة وألم أخرج الى النزهة مع غيرها؟ ألم أنتصح بنصحك؟ ألست مسرورة منى يا أماه؟ فقالت: حقا لقد أخذ أخيرا يغير من تصرفه ولذلك فسوف أرضى عنه

وهذه الام لم يكن يهمها أن ابنها يتزوج فتاته الأولى! لايهمها ذلك لا بل تسر له اذا ما أقدم الصبي فى الوقت المناسب على التزوج من تلك الفتاة. وانما كل ما كانت تهتم له ويستنفد كثيرا من افكارها ان يرتبط ابنها بفتاة رباطا أبديا بالزواج تحت تأثير نزوة طارئة. وهى تحرص كل الحرص على أن لا يدفع ابنها غاليا عن هذه النزوة

تختلف بيوتهم عن بيوتنا وتجد صدى هذا الاختلاف فى التفاوت بين شبابهم وشبابنا، ولن تستقيم أمورنا قبل أن يصلح البيت عندنا

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل



ركود الأدب المصري وأسبابه

فى مصر اليوم فئة مستنيرة من الأديبات والادباء المصريين المستترين الذين لايعرفهم غير قليل من أصدقائهم لانهم قلما يكتبون وقد لا يكتبون لغير أنفسهم . فهم كالأزهار التى يضيع عطرهافى الخلاء ، أو هم أشبه بربات الجمال اللاتى ضرب الحجاب الشرقى حولهن سياجاً حرم المجتمع من مشهد حسنهن ، والجمال مثل كل عبقرية أخرى هبة مشاعة يحق لجميع البشر أن يتمتعوا بها ولو بطريق غير مباشر

وكان فى مقدورى أن أذكر هنا من أولئك النوابغ المجهولين عدداً صادفته فى شتى نواحى القطر ، وقد كادت الوظائف الحكومية وما على شاكلتها تقضى كعادتها على مواهبهم وتقتل فى نفوسهم حب الحرية والتجديد ، لولم أسمع من أحاديثهم وأرى فى أيدى بعضهم من المؤلفات المخطوطة فى مختلف فروع الأدب الراقى ما جعلنى أرى أنهم أولى بالبدء بالسفور والخروج الى الميدان

أضف الى أولئك عدداً من كتابنا الذين ظهروا يوماً على مسرح الأدب ثم اختفوا وكاد النسيان يطمس آثارهم وهم على قيد الحياة . أو أولئك الأدباء والمؤرخين المصريين الذين هجروا الكتابة بلغة بلادهم فاخذوا يراسلون الصحف الأجنبية ويؤلفون باللغات الأوربية كتباً حازت تقدير الغربيين واعجابهم ولا يكاد أبناء وطنهم يسمعون بأسمائها

فاذا جالست أحد هؤلاء الكتاب وأنس اليك فسألته عن سبب انزوائه وفراره من المعركة القلبية التى تدور اليوم رحاها بين النور والظلام والتجديد والرجعية لاجابك بمرارة وأسف قائلا : « أين أكتب ولمن أكتب ! » وفى هذه الكلمات القلائل تستتر تلك النقائص التى يحس بها جل كتابنا ، والتى تمس الصحف أولا والقراء ثانياً

فالمألوف فى البلاد المتحضرة ان كل كاتب يستطيع الخوض فى غمار الأدب يبدأ بتقديم نفسه إلى الجمهور بطريق الصحف حيث تعرض بضاعته على ألوف القراء الذين هم أشبه بالقضاة يحكمون عليه بما يرفعه أو يشينه ، وعلى حكم اولئك القضاة يتوقف الاقبال على كتاباته ومؤلفاته كما يتوقف أثرها فى نفوس قرائها . فالصحف بذلك هى الواسطة الاولى المهمة فى اكتشاف الكتاب الموهوبين وتقديمهم الى العالم . .

ولما كان الأدب كالشجرة الباسقة ذات الفروع العديدة ، كان من المستحيل لمن شاء

التعلق بها أن يجمع فى قبضته كل الفروع ، وإذن كان لكل كاتب كفاية خاصة تبدو نحو ناحية معينة من نواحى الأدب فهذا يتجه الى القصة أو الشعر وذاك الى النقد أو التاريخ وهكذا ، ووفق هذا التقسيم سارت صحف العالم المحترمة فترى الصحيفة اليومية فى امريكا أو انجلترا مثلا تصدر فى عشرات الصفحات وقد تصل الى مائة صفحة مقسمه الى تلك الفروع التى يتعلق بها قراؤها وكتابها فيجد كل كاتب وكل قارىء ما ينسجم مع ميوله ونزعاته . أما صحفهم الدورية فتجد بينها ماقد يختص فقط بعلم النفس أو بالقصة أو بالاجتماع أو بمئات الفروع الاخرى . وفى مثل تلك الصحف والمجلات تجد الأقلام لها ميادين فسيحة تجول فيها بحرية واخلاص فيظهر بينهم من آونة لأخرى كتاب عباقرة يغيرون معالم الأرض بأقلامهم

فأين نحن منهم وقد أصبحت المهن الادبية الخطيرة عندنا صناعات يحتكرها السوقة والاميون . فالصحافة والتعليم والتمثيل والموسيقى فنون يمكن لكل أفاق جاهل أن يزاولها وينشرها بين أهل هذا البلد سما مستساغا !

أما صحفنا ويقع عليها جل المسئولية فى هذا الركود الأدبى الذى جرأ الجهلة الرجعيين على المجاهرة بدجلهم فصار مثلهم مثل الحشرات التى تنتهز فرصة الليل البهيم فتجول وتصول ـ هذه الصحف نوعان يومية ودورية . .

أما صحفنا اليومية فلا تود أن تخضع لناموس التطور والارتقاء الذى يخضع له الكون كله فهى فى جمودها وتأخرها كما كانت منذ ثلاثين سنة لا تريد أن تقلد الصحف الغربية فى نهضتها ورقيها فلاترى فيها غير أعمدة مرصوفة بالهجاء السياسى ! والسباب الحزبى والأخبار الصبيانية والمناورات السورية والثرثرة الصحافيه السخيفة ، ولئن كانت الصحف هى السجل التاريخى الذى يرجع اليه أبناؤنا فى الحكم علينا فسنكون فى أنظارهم هزأة وسخرية . فهل فى مثل هذه الصحف التجارية التعسة تظهر مواهب الأدباء المصريين وتجول أقلام المفكرين ؟ وهل تكون لآرائهم كرامة ولأقوالهم قيمة وسط ذلك الهذر والسخف ؟ هل نطلب من الأديب المفكر أن يطلع علينا بمقال وسط عرائض الثقة وتلغرافات التهانى وقضايا المظاهرات وأنباء عودة النكرات من مصايفهم واعلانات الكونياك ومنافسات المدارس الاهلية وسطور طلاب الشهرة ومقالات العامة وصبيان المدارس ؟ !

إننا نطلب من صحفنا اليومية أن تتق الله فى هذا البلد الذى بدأ ينفض عنه أقذار الاستعمار ويتطلع الى انوار الغرب بعيون مبهوته . نطالبها بالتطور والتوسع والتجديد . وأن ما تربحه الكثير منها ليعينها اذا شاءت الارتقاء . ولدينا مثلا جريدتان تصدران فى القاهرة هما الاهرام والمقطم السوريتان فان كلا منهما تصدر فى ثمانى صفحات فقط أى فى ٦٤ عاموداً منها

٢٣ عاموداً تملؤها بالاعلانات وكل واحدة من هاتين الجريدتين تكسب من اعلاناتها فى السنة آلاف الجنيهات ويشترى المصريون من كل منهما بآلاف الجنيهات سنوياً . فهل هذا الربح الذى يدخل فى جيوب هاتين الصحيفتين لا يدفع بهما الى التفكير فى زيادة الصفحات وانتقاء الأقلام النظيفة واحترام القراء حتى يجد الأدباء فيها مكاناً له كرامته !

أما صحفنا الدورية وأغلبيتها اسبوعية صغيرة فأتعس حالا مادامت مراوح يسخرها القراء لجلب النعاس ولست أظن أحداً خرج منها بفائدة أو بشبه فائدة . ولا أخالها تكتب لغير العامة الذين تستهويهم صور الحواة وحملقة الممثلين ومبتكرات النشالين فهل هنا نطالب الكاتب الذى يحترم نفسه أن يضع عصارة فكره بجوار مقال عن عفريت النساء أو طلاق الممثلات أو النيل من كرامة الزعماء ، أم خير له ولنا أن ندعه آمنا مجهولا يكتب لنفسه مايشاء !

هنا لابد أن أشير بكلمة إلى هذه « المجلة الجديدة » المحبوبة التى سلخت اليوم عاما كاملا من حياتها الملآى بالجهاد . فلست أطمع كمعلم إلا أن أراها فى أيدى كل تلامذتى لأنها تخفف عنى ما تنوء به نفسى من حب التبشير بالثقافة العصرية ولكن كفاها فخارا أنها المجلة المصرية الأولى التى وثق بها المتعلمون منذ ولادتها فوكلوا اليها التعبير عن أفكارهم المغلولة بقيود التقاليد والوظائف ، وهى وان وسع صدرها عددا من الأدباء المجيدين لا أخالها تتسع لعشرات الأقلام المحتجبة التى تحتاج الى عشرات من اخواتها . ولكنى لا أخليها من اللوم ، فان محررها يكاد لم يترك فى مؤلفاته الاحدى عشرة أو فى مقالاته مدة عشرين سنة كثيراً مما يحتاج الى كتابته المجددون المثقفون وهو سامحه الله يقوم وحده فى الانتاج القلمى مقام عشرة من الكتاب . ولكنى عزمت أن أغزوه منذ الآن فى مجلته فأما أن أسبقه الى مالم يقله أو اكرر رغما عنى شيئا سبقنى اليه فكلا الأمرين ينفس عن نفسى بعض ما بها بعد أن هجرت الكتابة سنة كاملة

بقى دور القراء الذين تقع على عواتقهم بقية المسئولية فى ركود الأدب المصرى ، فانى لا أشاطرهم الرأى فى الاقبال على كتابات لا تفيد ولا تغنى من جوع ، فنحن فى فترة نحتاج فيها الى الضرورى قبل الكمالى ، الى الجدى قبل الهزلى ، الى النافع قبل التافه ، نحن فى حاجة الى انتقاء مانقرأ ومانغذى نفوسنا بقراءته ، ولنعلم أن الكاتب الذى نقرأه هو الذى يحدثنا بصراحة واخلاص عن مواطن الضعف والقوة فى نفوسنا ، وهو الذى يؤدى نحو نفوسنا واجب الطبيب والمعلم المرشد لا البهلوان الذى يقفز على الحبل ليضحكنا ، ويعربد فى كتابته كالسكير ليطربنا ؟

نقولا يوسف

الجغرافيون المسلمون

وخرائطهم

يعجب الانسان كثيرا حين يقرأ كتابا قديما مما الفه علماء المسلمين فى تقويم البلدان ، ويشعر بلذة ما تعدلها لذة حين يجد نفسه مأخوذا بالبحث والتعمق العلمى عساه يفوز بشاردة ظلت مئات السنين خبيئة تلك السطور المتراكمة فوق بعضها . فأنت حين تقرأ المسعودى أو الادريسى أو ياقوت الحموى أو الاصطخرى أو بن بطوطة أو غير هؤلاء من العلماء الذين عاشوا منذ قرون ، تراك كأنك تطوى الزمان الى الوراء لتعيش فى قوم غير قومك وبلدة غير بلدتك حتى اذا فرغت من قراءتهم حسبت انك أحدهم تأخر بك الزمن الى هذا العصر العجيب ؛ فأكثر اسماء البلاد قد تبدل والافكار قد تعدلت أو تجددت ، وأنهار كانت تنبع من الجنة وجد أنها تأخذ ماءها من سفح جبل أو نحوه ، وجزائر واق الواق التى كانت مأوى المردة والشياطين قد غاصت تحت الماء فلم يعد لها أثر ، وجنوب خط الاستواء الذى كنت تحسبه قديما رمالا ووهاداً قد خلقت فيه قارات وركبت جزائر وجرت بحار وتفجرت أنهار . . فاذا نظرت الى خريطتى بطليموس والادريسى ضحكت حتى بدا ناجذاك لما ترى من تناشير سقيمة نعاقب اليوم صغار تلاميذنا على خير منها ، ثم ضحكت وأغرقت فى الضحك حينما تعلم أن نهر النيجر كان يسمى « بحر الدمادم » وأن بوغاز جبل طارق كان يدعى « أعمدة هرقل » وأن القبائل الخرافية المسماة يأجوج ومأجوج كانت تقطن شواطى المحيط الهادى الاسيوى (من الصين واليابان وسيبريا) وأن المحيط الهندى كان بحيرة هندية تحيط بها الارض من كل جهاتها عند بطليموس والا جهة واحدة عند الادريسى . وأن الاقاليم القطبية كان يطلق عليها بن بطوطة بلاد الظلام التى لا يلجها الا اقوياء التجار الذين يجلبون القاقم والسنجاب ، وأن جزءا كبيرا من صحرائنا اللوبية كان يطلق عليه (بلاد مرماريقى) وتحار كثيرا حين لا تدرى أين تعرف على خرائطنا الحديثة مواضع اللان والمهان وكيماك والسغد وبحر سطس . . . الخ

أحببت إذن أن اقدم للقراء صورة من جغرافية علمائنا القدماء ليقدروا تلك الجهود الجبارة التى كانت تعمل لنشر الثقافة فى ارجاء العالم يحدوها حب الاستطلاع والضرب فى

المهامة والقفار باسمة لما يتحيفها من مخاطر و يعترضها من صعاب حتى اعترف لها العالم بقصب السبق فى مضمار هذا العالم الذى تسلموه من اليونان وليدا فشب فوق جمالهم وعلى ظهور سفائنهم غضيرا يافعا

كلمة موجزة عن عصر الترجمة :

لما استقر الأمر للعرب فى البلاد التى غزوها وذاقوا من الحياة لوناً غير الذى كانوا يكابدونه فى الصحراء الشحيحة القاسية ، بدأوا يتحضرون بالرغم منهم ويلبسون للحالة الجديدة لبوسها . ولأنهم كانوا أميين لايستطيعون الكتابة والقراءة فقداستعملوا نفراً من الفرس والروم للقيام بشئون دواوينهم ثم اضطروا الى نقل هذا الفن الى العربية فنقله اليها من الفارسية فى زمن الحجاج صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم الذى كان يكتب لزاد انفروخ بن بيرى كاتب الحجاج ورئيس ديوانه (الفهرست ص٣٣٨)والذى نقله من الرومية الى العربية ابو ثابت سليمان بن سعد مولى حسين . وكان هذا فى زمن هشام بن عبد الملك وفى رواية اخرى فى زمن عبد الملك نفسه لما أمر كاتبه الرومى (سرجون) بشىء فأهمل فيه . على ان الترجمة بدأت قبل ذلك فى عهد خالد بن يزيد بن معاوية الذى كان لفضله وغزير أدبه يسمى حليم آل مروان . فقد حدث أن استدعى جماعة من فلاسفة اليونان النازلين بالاسكندرية والذين تفصحوا بالعربية فنقلوا له جملة كتب من اليونانية والقبطية . أما فى عصرى أبى جعفر المنصور والمأمون فقد ازدهرت الترجمة أيما ازدهار وراجت العلوم اليونانية والفارسية والهندية اكبر رواج وساعد ظهور جماعة اخوان الصفا على نشر هذه العلوم والمعارف سيما اليونانية بين جمهور المتعلمين . ويسمى لك بن النديم من نقله المأمون الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وسلما ، ويوحنا بن ماسويه ومحمد واحمد والحسن بنو شاكر المنجم وحنين بن اسحق وحبيشن بن الحسن وثابت بن قرة . ومن نقلة ابى جعفر وغيره ابن المقفع وال نوبخت والتيمى والحسن بن سهل والبلاذرى واحمد بن يحيى بن جابر . وكانوا ينقلون من الفارسية . وممن نقلوا من الهندية منكه وبن دهن . وممن نقل من القبطية بن وحشية

الجغرافية الفلكية :

لما كان جل اعتماد العرب حين أدلاجهم فى الصحراء على النجوم خص علماؤهم بعنايتهم كتب الارصاد اليونانية والهندية فنقلوها بحذافيرها وهذبوها وأضافوا اليها الشىء الكثير ، وقد تدهش حين تعلم أن كتاب المجسطى لبطليموس كان الغاية التى تصبو اليها نفس كل عالم

فهذا يشرحه وذاك يلخصه وذا يعلق عليه الحواشى حتى انك لتجد فى الكتب القديمة أن اكثر من مائة عالم عربى قد عنوا بهذا الكتاب على ما ذكرنا . أما مؤلف الكتاب فقد كلن رصادا للكواكب أيام ادريانوس وانطونيوس وهو أول من عمل الاسطرلاب الكرى والآلات النجومية والمقاييس والارصاد — ويتألف المجسطى من ثلاث عشرة مقالة فى النجوم والفلك لا نغلو اذا قلنا انها ملخصة تلخيصا بديعا فى الرسالة النجومية لجماعة اخوان الصفا ، وعن هذا الكتاب أخذ علماؤنا معلوماتهم الفلكية فعرفوا الكثير عن جاذبية الارض والكواكب وتقسيم محيطها الى ٣٦٠ درجة والطول التقريبى لكل درجة على سطح الارض كما انه علمهم خطوط الطول والعرض لتعيين زمن ومكان الاقليم واعطاهم فكرة عامة عن الكسوف والخسوف ، ثم أخذوا عنه فكرتين خاطئتين لم تصححا الا فى العصور الحديثة ، أما الاولى فكون الارض مركزا للعالم وأن السيارات ومنها الشمس تدور حولها وكانوا يضعون هذه على نظام قربى بحيث يكون القمر اقربها الى الارض ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشترى ثم زحل ثم الكواكب الثابتة ثم يحصرها جميعا فلك المحيط وأما الثانية فزعمهم أن ما بين سطح الارض وفلك القمر مملوء بالهواء « فلك القمر محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشرة البيضة ببياضها » ولو صح هذا لفقدنا ذلك السيار الجميل الذى يضىء فى سمائنا ليلا لما نعرف من احتراق الشعب اذا مست الطبقة الهوائية المحيطة بالارض والتى لا يزيد سمكها عن ١٥٠ ميل فى حين أن بعد القمر يزيد على اضعاف هذه المسافة عشرات المرات . ولقد تعذر عليهم فهم الاسباب التى تنشأ عنها الفصول والتى نعرف نحن أن اهمها ميل محور الارض فعزوها الى تنقل الشمس فى البروج الاثنى عشر قائمة فى كل برج ثلاثين يوما وكسرا فتكون فى الصيف فى البروج الشمالية وفى الشتاء فى الجنوبية — ففى آخر الشتاء تدخل برج الحمل ويبدأ الربيع وفى آخره تدخل فى السرطان ويبدأ الصيف وفى آخره تدخل فى الميزان ويبدأ الخريف وفى آخره تدخل فى الجدى ويبدأ الشتاء وهكذا وقد اعتمدنا نحن هذا الاسلوب بعد أن فقهنا دورة الارض حول الشمس لا العكس . ولطيف أن يتنبه علماؤنا الاقدمون الى تفاوت الليل والنهار كلما قرب الاقليم أو بعد عن خط الاستواء بل زادوا فقرروا وجود ليل طويل جدا ونهار طويل جدا يزيدان على شهور متتالية عند القطبين . كل ذلك عرفوه عن كتاب المجسطى المذكور الذى نقله الى العربية العالمان أبو حسان وسلم بأمر يحيى بن خالد بن برمك كما ترجمه للمأمون الحجاج

بن مطر . وممن نبغ فى الجغرافية الفلكية وتفوق تفوقا باهرا بما الف من كتب عظيمة فخر علماء المسلمين الفيلسوف الكبير :

ابو يوسف يعقوب ابن اسحاق الكندى:

وقد يصح أن نطلق على هذا العالم الفاضل « دائرة المعارف الاسلامية » أو الرجل الذى أتاه الله من كل علم ما يتسع له عقل آدمى !! ألف عالمنا الجليل كتباً كانت تتباهى باقتنائها الملوك والعلماء فى المنطق والفلسفة والهندسة !! والطب والحساب والموسيقى والنجوم والأحكام والجدل والنفس والسياسة ... الخ وقد أثبت له بن النديم فى كل من هذه العلوم عشرات الكتب ولو قد حفظت لنا يد الدهر كتبه التى الفها فى الكريات لعلمنا أنه سبق الى نظرية النسبية وكرية الأشياء العلامة أينشتين فخر زماننا . فمن كتبه فى الفلك وما يتعلق به كتاب أبعاد الأجرام وكتاب رسالته فى استخراج بعد مركز القمر من الأرض وكتب فى صنع آلات لمعرفة الابعاد وكتب فيما رصده من المذنبات العظيمة وكتاب فى المناظر الفلكية وشرح لصناعة بطليموس الفلكية وكتاب فى مائية الفلك ولون أديم السماء . . الخ وللكندى بعد هذه الكتب مصنفات جيدة فى الجغرافية الطبيعية التى ابتكر فيها ابحاثا طليه كموضوع علة البرق والرعد والسبب فى عدم نزول الامطار فى بعض الاقاليم والرياح واحداث الجو وباطن الارض وما ينتج عنه فى زلازل وبراكين وعلة ملوحة البحار والعلة التى بها يبرد الهواء العلوى و يسخن الهواء الملاصق والقريب من الارض وكلامه عن الضباب والمد والجزر الصقيع والبرد . . الخ وله فى الجغرافية الوصفية كتب قيمة اهمها كتاب صفة الربع المسكون من الارض وكتاب ابعاد الاقاليم

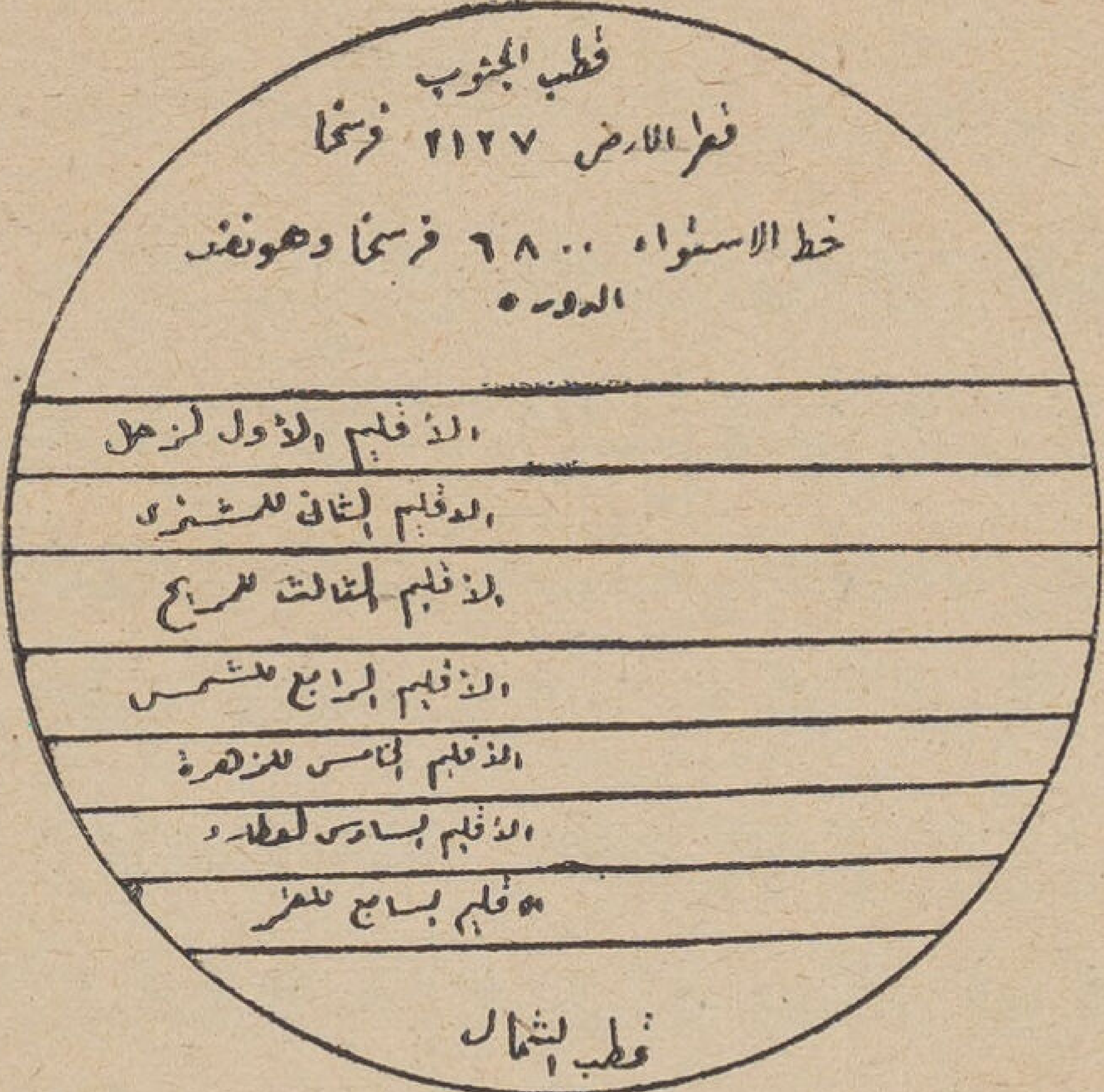
وقد نبغ فى الجغرافية الفلكية غير الكندى كثيرون منهم الماهانى وثابت بن قرة وابو اسحاق الفزارى وعمر بن الفرخان وابن اثرى وسهل بن بشر ومحمد بن موسى الخوارزمى ويحي بن منصور وجعفر بن محمد البلخى وكانت بينه و بين الكندى مناظرات جيدة . . وغير هؤلاء كثيرون ممن تقرأهم فى المقالة السابعة من الفهرست ص ٣٧١

الجغرافية الطبيعية :

نكتفى فى الكلام عنها بما أوردناه عند الكلام على الكندى ونذكر أن أكثر من الفوا فى الجغرافية الفلكية ممن سمينا لهم مصنفات جيدة فى هذا الفرع أيضا مما يشبه الموضوعات التى طرقها الكندى ثم نخص بالذكر كتاب النيريزى فى احداث الجو وكتاب الامطار لابن سيمويه (بالميم) وطبائع البلدان وتولد الرياح للبلخى

الجغرافية الوصفية

كما كان كتاب المجسطى أساسا لعلماء العرب فى ارصادهم وتفقههم فى علم النجوم فكذلك كان كتاب بطليموس « جغرافيا فى المعمور وصفة الارض » يكاد يكون أساسا لهم فى جغرافيتهم الوصفية ، فعليه كانوا يعولون فى وضع خرائطهم بعد تصحيح ما رسمه بما يتناسب مع المدة التى كانت بينه و بينهم وعنه أخذوا تقسيم المعمور فى الارض الى سبعة اقاليم يبدأ أولها عند خط الاستواء وينتهى سابعها قرب الاراضى القطبية من الشمال وكانوا كذلك يعكسون الجهات الاربع الأصلية فكان الشمال عندهم جنوبا والجنوب شمالا والشرق غربا والغرب شرقا بعكس ما هو عندنا على خرائطنا اليوم — كما فى الصورة



اقاليم الارض السبعة عن رسائل أخوان الصفا

« رسم للاقاليم السبعة »

وكانوا يعدون فى هذا الربع سبعة أبحر كبار ويعنون مسائحها وهى بحر الروم وبحر الصقالبة وبحر جرجان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر السند والهند وبحر الصينى، ويخرج عن الربع المسكون فى حسابهم بحر يأجوج ومأجوج (المحيط الهادى) وبحر الغرب وبحر الزنج (جنوب المحيط الهندى على سواحل أفريقيا الشرقية) والبحر الأخضر والبحر المحيط (الاطلنطى)

« وفى هذا الربع سبعة اقاليم تحتوى على سبعة عشر ألف مدينة كبيرة يملكها نحو من ألف ملك ؟! كل هذه فى ربع واحد من بسيط الارض وأما ثلاثه أرباعها الباقية فحكمها غير ذلك !! »

ومن يقرأ رسالة الجغرافية من رسائل أخوان الصفا يجد وصفا طليا للاقاليم السبعة — أما خير هذه الاقاليم فهو عندهم الاقليم الرابع (أنظر خريطة الادريسى) « وهذا الاقليم هو أقليم الانبياء والحكماء لأنه وسط لأقاليم ثلاثة منها جنوبية وثلاثة شمالية وهو أيضا قسمة الشمس (أنظر خريطة الأقاليم السبعة) النير الاعظم وأهل هذا الأقليم أعدل الناس

طباعا وأخلاقا ثم بعده الاقليمان اللذان عن جنبيه أعنى الثالث والخامس — فأما الأقاليم الباقية فأهلها ناقصون عن طبيعة الافضل لان صورهم سمجة وأخلاقهم خشنة مثل الزنج والحبشة (كانت الحبشة قديما تطلق على أعالى النيل من دارفور وبحر الغزال الى البحر الاحمر)، بأختصار عن الرسائل

أما كيف ازدهر علم الجغرافية على أيدى المسلمين فله اسباب كثيرة أهمها اتساع الامبراطورية الاسلاميه ايام الوليد بن عبد الملك وتنظيم طرق مواصلاتها تنظيما شجع على أرتياد أقطارها المترامية الأطراف. ونذكر بالفخر والأعجاب ذلك العمل الجليل الذى قام به معاوية بن أبى سفيان أول براطرة المسلمين ألاوهو تنظيمه أعمال البريد بين جهات مملكته وتعبيد الطرق والمسالك بين انحائها النائية مما كان داعيا الى بث روح الارتحال والتنقل فى نفوس العلماء. ولا يفوتنا أن نثبت ما كان للقصاص الذين كانوا يرافقون الجيوش الاسلامية المظفرة من أثركبير فى النهوض بالجغرافيا الوصفية. وأنك لتقرأمثلا قصةللواقدى أو لابن هشام فيبهرك مالها من سحر فى سوق الحوادث ووصف الأقاليم والبلدان

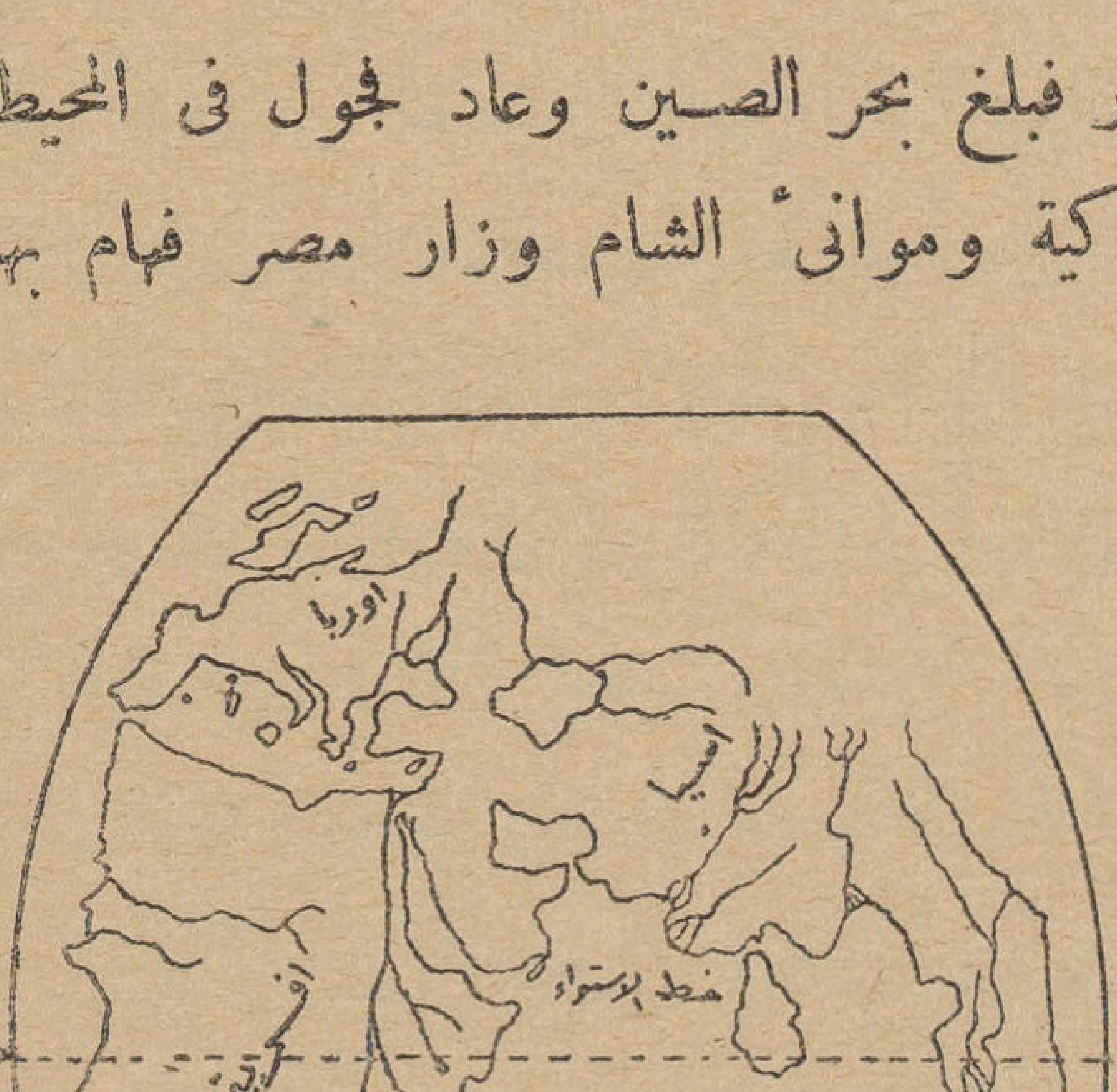
ولما وقف الفتح الاسلامى عند شواطىء البحر المحيط وبحر الدمادم (كما كانوا يسمون نهر النيجر) ومنابع النيل وشرق أفريقيا ومدغشقر وسواحل بحر العرب والسند والأفغان ومكران وتركستان، وبدأ مجد المسلمين الحربى يتحول الى مجدهم العلمى الباذخ فى عهد العباسيين ظهر أفراد من المغامرين الذين راحوا يرودون أطراف هذه الامبراطورية الواسعة مسجلين فى قراطيسهم ما يشاهدون فى طريقهم من ممالك وبلدان وغلات وأخلاق وعادات بحيث تركوا من خلفهم للعلم ميراثا نقدره اليوم قدره ونفتن به فتونا — وأى مرآة هى أصفى مما سجله المسعودى أو القزوينى أو الادريسى أو ابن بطوطة فى كتبهم تنعكس فيها المملكة الأسلامية والحياة جميعا فى تلك العصور المتقادمة ؟ ! ولقد يكفى المسعودى فخرا أن كتابه فى هذا الفن كان المصدر العظيم والمنهل العذب لأبى التاريخ والفلسفة الاجتماعيه العلامة بن خلدون

نبغ أذن علماء مجيدون فى الجغرافيا الوصفية وتركوا كتبا ذهبت يد الزمان بأكثرها وللاسف الشديد نجد اليوم البقية الباقية من هذه الكتب فى مكاتب المدن الأوروبية وفى مقدمتها باريز وبرلين وفلورنسه وملتبة الفاتيكان برومة وميلان وتورين وميونيخ وليدن وليدز وفرنكفورت وليبزج وبرشلونه وبعض مدن اسبانيا — وقبل أن نكتب فذلكات قصيرة عمن حفظت لنا آثارهم الجغرافيه نذكر بضعة اسماء لعلماء عفى عليهم الزمن فلا أقل من أن نجزيهم هذا الجزاء القليل :

أبو العباس احمد بن الطيب من تلاميذ الكندى وصاحب كتاب المسالك والممالك . . ابن اماجور وقد ألف كتبا للمسافرين ترشدهم فى طريقهم . . . ابن باغان صاحب كتاب قسمة المعمور وهيئة الدنيا . . ابو اسحق بن أبى عون صاحب النواحى والبلدان . . . الجيهانى صاحب كتاب المسالك والممالك ووزير خراسان . . . ابو عبد الله المرزبانى صاحب كتاب الأزمنة وفيه فصول عن الجغرافية الفلكية والطبيعية ووصف للبلدان . . . ابو الوزير عمر بن مطرف صاحب كتاب منازل العرب وجدودها . . . الفضل بن مروان صاحب كتاب المشاهدات والاخبار . . . وكيع القاضى وله كتاب الطريق أو النواحى ويشمل أخبار البلدان ومسالك الطرق . . . الأزرقى وله كتاب فى وصف مكة وأوديتها . . . عمر بن شابة وله كتابان فى وصف مكة والمدينة وآخران عن البصرة والكوفة . . . أبو عبد الله الجهمى وهو اول من كتب فى صفة مصر . ابو الحسن المدائنى وهو من كبار القصاصين كتب عن أكثر الفتوح الأسلامية ووصف منازل الجيوش والاقطار التى كانت تغزوها . . . ابو حنيفه الدينورى صاحب كتاب البلدان

على بن الحسين المسعودى :

نشأ ببغداد وسافر الى مصر وطاف فى أقطار الشرق (فارس وكرمان والهند وسرنديب) طلبا للعلم وشغف بالرحلة فى البحار فبلغ بحر الصين وعاد لجول فى المحيط الهندى وزار مدغشقر وعمان ثم رحل الى انطاكية وموانئ الشام وزار مصر فهام بها واختار المقام فيها يكتب مصنفاته التى أورثته مجدا لايبيد وتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) . ولقد كتبنا عنه كلمة موجزة على صفحات هذه المجلة منذ أربعة اشهر . ونعود فنقول أن المسعودى فى رحلاته الجريئة قد جمع من المشاهدات ما ندر وما أحسن كل الأحسان فى وصفه واستيعابه وأن لم تخل مصنفاته من خرافات أوحت بها اليه ظلمات البحار وطول ما تجشم من صعاب . وكتابه مروج الذهب ومعادن الجوهرى الذى ترجمه المستشرق باربيه دوميتار الى الفرنسية فى تسع مجلدات من أجل ما كتب القدماء . فلقد سرد فيه خلق العالم



خريطة بطليموس الجامعة

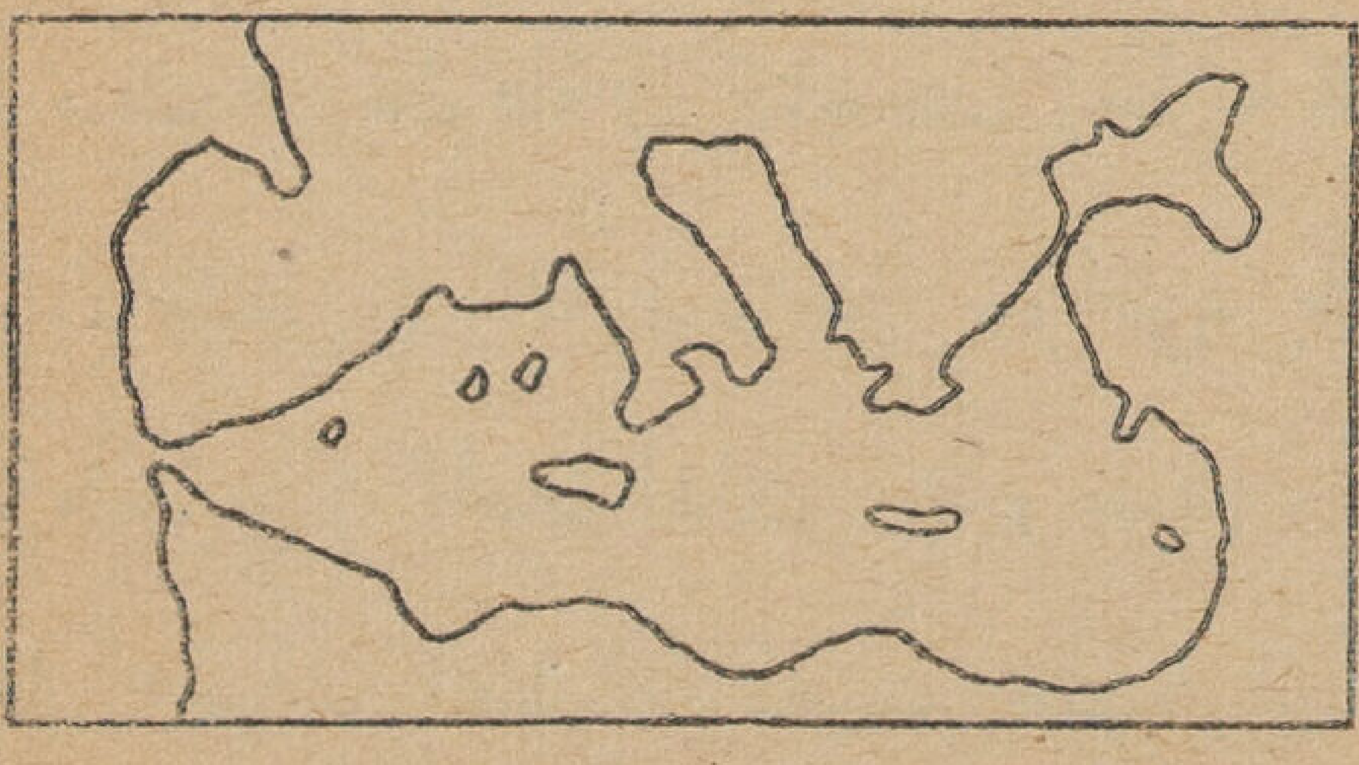
وقصص الأنبياء ووصف أقاليم القسم المعمور التى رحل اليها بنفسه وكتب عن عادات الاهالى وصناعاتهم . . . الخ — وكتابه أخبار الزمان ومن أباده الحدثان فى ٣٠ مجلدا قد عثر عليه فى مكتبة محمد الثانى بالاستانة — وكتابه الاوسط فيه قد عثر عليه فى مكتبة لندن الاهلية (واظنه نقل اليها فى أيام الحروب الصليبية) — وكتابه التنبيه والاشراف فى الجغرافية بأنواعها (فلكية وطبيعية ووصفية) طبع حديثا بأوربا ومصر — وبعد أن توفى المسعودى قام بأتمام مؤلفاته تلميذه بن حوقل الرحالة وصاحب كتاب المسالك والممالك

محمد ابو عبد الله الادريسى

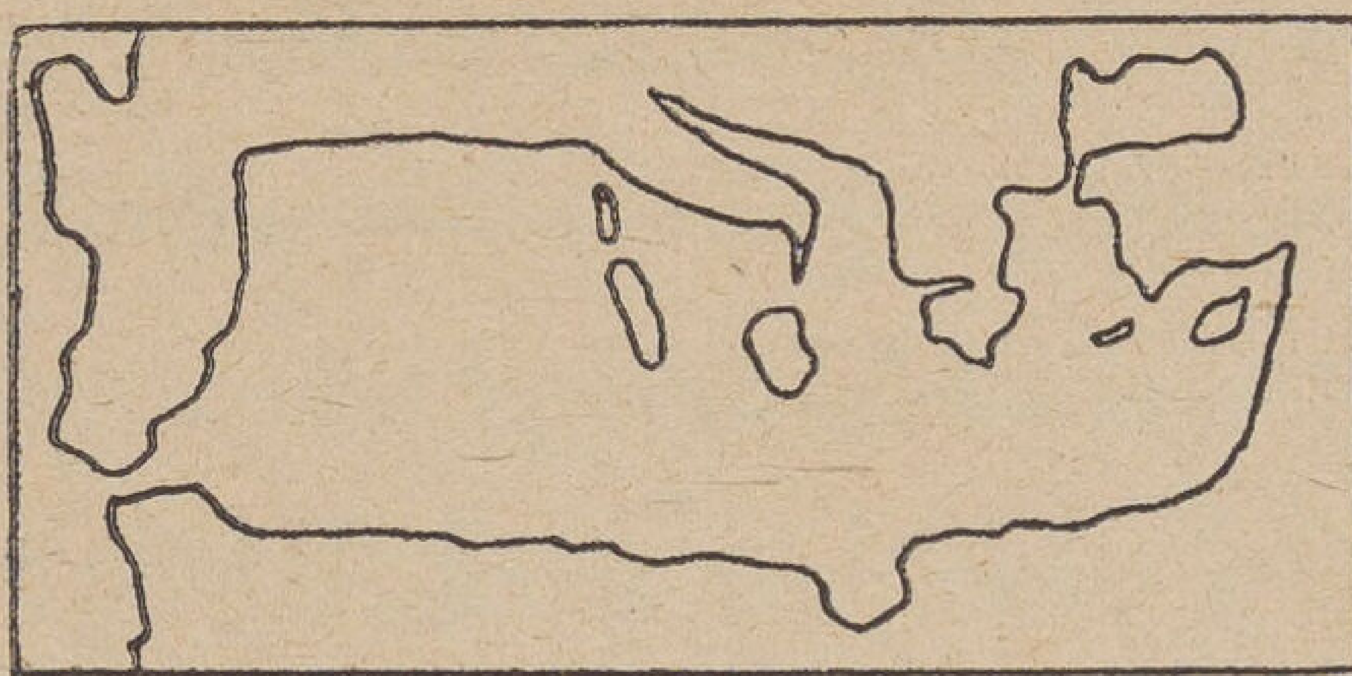
سليل المجد والشرف من أبناء العلويين الذين ملكوا بلاد المغرب — وقد نشأ فى سبتا ثم تفقه فى قرطبة وشغف بالسياحة فزار شطئا البحر الأبيض المتوسط ثم نزل بجزيرة صقلية فاحتفى به ملكها روجرس لفضله وغزير علمه . ثم فرغ للكتابة والتأليف فوضع كتابه المشهور نزهة المشتاق فى معرفة الآفاق وعمل له كرة من الفضة رسم عليها جميع ممالك العالم ثم عاد فنقل عن هذه الكرة جميع خرائطه البالغ عددها ٦٩ رسما والمتأمل فى خرائط الادريسى وبطليموس وخرائطنا الحديثة يدرك الجهد الجميل الذى بذله الادريسى بحيث كان الواسطة بين عصرى الجغرافية القديم والحديث . ونود لو وفقنا قريباً الى الكتابة عن هذا العالم المجتهد بما يناسب علمه وفضله — وقد ترجم كتابه الى اللاتينية والفرنسية وطبع بباريس وليدن وكان عدة لأبى الفداء صاحب كتاب المسالك والممالك الموجود بالمكتبة الاهلية بباريس — توفى الادريسى سنة ٥٦٩ هـ

ياقوت بن عبد الله الحموى :

أصله من الروم وقد أسر صغيراً فنشأ فى بغداد بعد أن اشتراه أحد تجارها فأرسله الى الكتاب ليتعلم الحساب والكتابة ثم حصلت جفوة بينه وبين سيده فأعتقه — فاشتغل ياقوت بنسخ الكتب ليحصل على عيشه حيث حصل معارف كثيرة بهذه الصنعة ثم رضى عنه مولاه وعهد اليه بتجارته فتردد الى بلدان كثيرة ولما مات سيده آل اليه جميع ماله فتاجر فى الكتب وألف مصنفات جمة أشهرها معجمه الكبير الذى



البحر الابيض كما رسمه الادريسى



البحر الابيض كما رسمه بطليموس

كان أول القواميس التى عرفها التاريخ فى علم البلدان وتوفى بحلب سنة ٦٢٥ هـ (باختصار عن بن خلكان)

وقد اشتهر ياقوت بالامانة العلمية وذلك بذكره أخبار الرحالة الافرنج الذين انتفع هو بمؤلفاتهم كما أثبت رحلة بن فضلان الى بلاد البلغار ويوجد أصل معجمه فى مكتبة ليبزج وطبع فى باريس وفى كوتنجن — ولياقوت مختصر ظريف لمعجمه اسمه مراصد الاطلاع وقد طبع فى المانيا

الملك المؤيد عماد الدين ابو الفداء

كان أحد عمال الملك الناصر الذى استعمله على حماة مسقط رأس ياقوت وهذا اتفاق غريب — كان أبو الفداء ظاهر النعمة رفيع المنزلة عند ملوك المشرق خصوصاً لدى السلطان محمد بن قلاوون الذى كان يكتب اليه فيقول : أعز الله أنصار المقام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى !!

أتقن الطب والفقه وبرز فى علم الهيئة وألف كتباً فى أكثر العلوم — أما كتابه تقويم البلدان فقد أبقى اسمه غرة فى جبين الثقافة الاسلامية مدى الزمان . هذا ولا يشينه بعض أغلاط نقلها عن غيره من المؤلفين الى مافيه من المزايا الاخرى . وقد ترجم كتابه الى الفرنسية وطبع فى باريس

ولد سنة ١٢٧١ م وتوفى ستة ١٣٣١ (٧٣٢ هـ)

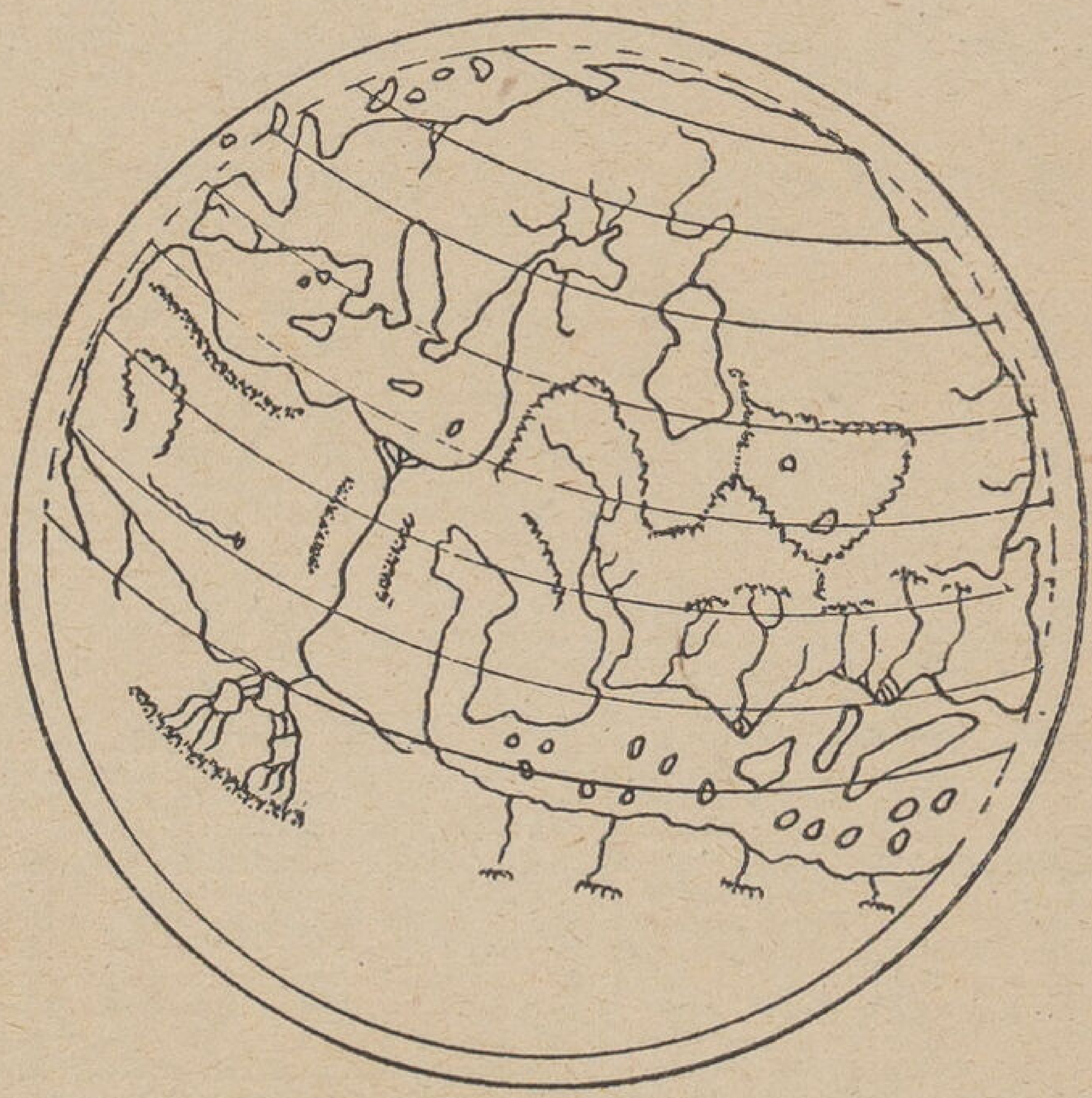
شمس الدين بن بطوطة :

واسمه ابو عبد الله بن محمد الطنجى نسبة الى مسقط رأسة طنجه التى ولد بها سنة ٧٠٣ هـ وهو صاحب كتاب « تحفة النظار فى غرائب الامصار ترجم » الى أكثر اللغات الاوربية — وصف ابن بطوطة فى كتابه هذا رحلاته الطويلة الشاقة التى بدأت من شاطىء البحر المحيط (الاطلنطى) وشارفت على شواطىء يأجوج ومأجوج (المحيط الهادى) وصعدت شمالا الى الجهات القطبية وذهبت جنوبا الى بلاد الزنج على السواحل الشرقية لأفريقيا — وعبارة



البحر الابيض كما هو فى خرائطنا الحديثة

ابن بطوطة خلابة طلية وقدرته على الوصف لا تحد ومغامراته الرائعة تغزى القارىء بالتهام قصتها دفعة واحدة — جال هذا الرحالة المقدام فى شمال أفريقيا والشام والأناضول ثم حج الى بيت الله وزار نجد وطوف فى العجم والنهرين وانحدر الى الجنوب فزار كيلوا على الساحل الأفريقى الشرقى ثم قفل فزار بلاد الخليج الفارسى والحجاز ثم سافر الى الشام فالاناضول فشبه جزيرة القرم وجنوب روسيا والبلغار وصعد شمالا حتى بلغ بلاد الظلمة (الاقاليم القطبية) ثم عاد الى القسطنطينية وقصد الى بحر الخزر (بحر قزوين) فزار بلاد خراسان وتركستان ويمم الهند فزار دلهى قصبة البلاد حيث احتفى به ملكها ونصبه على القضاء فيها وأرسله برسالة الى امبرطور الصين ثم رجع فزار اطراف الهند وسومطره وسيلان وتولى القضاء فى جزائر ملديف وعاد الى الأندلس ! ؟ وزار طنجة بعد غيابه عنها ٢٤ سنة — ثم ذهب الى سلطان مراكش فبعث به رسولا الى السودان عبر الصحراء فوصل الى تمبكتو ثم قفل الى فاس حيث وافته المنية سنة ١٣٧٧ م (٧٧٩ هـ) وقد طبعت رحلاته فى كثير من المدن الاوربية وهى الى اليوم أكبر المصادر التى ينهل منها الرحالة عزما وأقداما ويتخدون منها نبراساً وهدياً



خريطة الشريف الادريسى وبها الاقاليم السبعة
اقلب الرسم تحصل على الشكل الاصلى (أقرأ المقال)

هذه يد علماء المسلمين على الجغرافية بودى لو أكون وفقت الى الابانة عنها

محمد الدرينى خشبه

احتضار معتقدات وتولد معتقدات

قامت المدنيات القديمة على معتقدات قوية ـ كما يقول جوستاف لوبون ـ سواء اكانت هذه المعتقدات دينية أم سياسية وبقيت هذه المدنيات قوية الدعائم متينة البنيان لأن المعتقدات التى تأسست عليها كانت متأصلة فى النفوس وفى مأمن من البحث والنقد اللذين يولدان الشك والريبة . وهذه المعتقدات قد تضمنت اخطاء وخرافات لا يقبلها العقل بحال من الاحوال وان اطمأنت اليها المشاعر فى اغلب الاحوال . واذا خالط الشك النفوس فى معتقدما وكان هذا المعتقد اساسا لمدينته فقد آن الاوان لانهيارهما معا ونحن نشاهد ـ فى عصرنا هذا ـ أن جميع العقائد القديمة التى اطمأنت لها النفوس أجيالا طويلة أخذت تتزعزع رويدا رويدا ، وتتزحزح عن مكانتها الاولى شيئا فشيئا

والانسان بطبعه وبحكم العاطفة الدينية التى تملأ جوانب نفسه يتشوف دائما لمعتقد يسلم اليه نفسه وايمانه ولهذا نجده يعتنق المذاهب الاجتماعية والآراء السياسية ويبذل فى سبيلها من نفسه ما كان يبذل سلفه القديم فى سبيل الله أو قيصر ، غير أن رأيا من هذه الآراء أو مذهبا من هذه المذاهب لم يستقر بعد فى النفوس كما استقرت الآراء والمذاهب القديمة ولم ينطبع بذلك الطابع الدينى المقدس الذى يجعل بحث المذهب أو نقده كفرا وخيانة . فعصرنا فترة بين اعتقادات ومعتقات تحتضر وتفنى و بين آراء ومذاهب اخرى لم تستقر استقراراً تاماً وتأخذ مكانتها من النفوس ، فهو عصر اضطراب وتردد لا مثيل لهما فى التاريخ ، اضطراب فى الآراء التى تتصارع للحياة والاستقرار والفوز وتردد بين مذاهب يناقض بعضها البعض الآخر ويحاول القوى منها محو الضعيف المتداعى وهكذا فنحن نشاهد أنه لا يظهر كتاب يدعو لعقيدة من العقائد حتى يظهر آخر يسخف هذه العقيدة وينحى عليها أشد الانحاء ثم لايلبث أن يؤلف ثالث يتوسط الرأيين المتناقضين برأى ثالث وهكذا

وليس ثمة شك فى أن استقرار الحياة وثبات المدنيات وسير الامور فى مجراها الطبيعى خير من ذلك الاضطراب المروع . ولكننا مع ذلك لانبتئس بقروب زوال المعتقدات البالية ولا ندعو المفكرين الى الكف عن بحثها ونقدها لتحتفظ بما لها من القدسية والمهابة ولتضمن لنا حياة هادئة وديعة ، ذلك لأننا نعتقد بأن هذا الاضطراب نتيجة لا حيد عنها تحدثها الطبيعة لتقدم العمران كما نعتقد أنه مظهر للتقدم العقلى ومقياس صادق للتطور الذى

يطرأ عليه بين حين وآخر . فالعقل يهدم المعتقات القديمة لأنه اصبح لا يسيغها أو لأنه ارتقى لدرجة أصبح نقده لهذه المعتقات فيها ضرورة لازمة لا دخل فيها للاختيار والتدبر . ومثله فى ذلك مثل الشيب الذى يعلو الرأس اذا ما كبر الانسان ، وعليه فمناهضة الحركات التجديدية انما هى مناهضة لاحدى سنن الطبيعة التى لا تناهض ولا تغلب

ونحن ايضا لا نتشاءم من تزعزع الايمان بالمعتقدات القديمة ولا نميل الى التسليم بأن عاقبة ذلك خراب العالم كما يدعى كثير من المتشائمين . وكل مافى الامر ان هو الا ترميم فى الاساس أو هو بنيان اساس جديد متين لا نتسرع فى تشييده بل نترك ذلك للتطور والزمان وهما كفيلان بأن يحققا لنا ما نحلم به من غير أن نلجأ الى الثورات التى تفوز بالمرغوب وتقهر الزمان فى الظاهر بينا هى فى الحقيقة والواقع ليست الا تخريبا واضطرابا لا يسفران الا عن تقهقر ورجوع الى نقطة الابتداء

وهذه العجالة فى وصف ما طرأ من الاضطراب على معتقداتنا تفسر لنا بعض التفسير ذلك التطور الهائل الذى نلحظه فى الآداب

ففى الزمن الماضى يوم كانت الاعتقادات القديمة سائدة مستحوذة على المشاعر والنفوس يتأثر بها الخاصة كما يتأثر بها العامة كان الادباء — بكتبهم وقصصهم — يعبرون أصدق تعبير عما يتأثرون به من المعتقدات ، ويكفيك لتقتنع بذلك أن تجيل نظرة فى تلك المجلدات الضخمة التى كتبت عقب ظهور الاسلام لتشرح نصوصه الدينية أو لتجمع أحاديث النبى وتفسرها بل يكفيك أن تقرأ دواوين بعض الشعراء ممن لم يكن لهم هم الا نظم الحكم الدينية أو مدح النبى أو التغزل الالهى

والامر لا يختلف فى الدين عنه فى الاجتماع والسياسة فكثيرا ما الفت الكتب والقصص لتأييد مذهب أو نصر مبدأ أو بث دعوة

فلما أخذت الاعتقادات القديمة فى الفناء وأخذ العقل يسلط نوره عليها فيظهر من عيوبها ويكشف عن سوءاتها التى عاشت ورسخت فى النفوس أجيالا كحقائق لامراء فيها ولا جدال ، ولما حل الشك محل الايمان ، تأثر الادباء بذلك التطور الذين هم من أكبر دعاته ومؤيديه بما يؤلفون من كتب تحمل على القديم تحاول أن تأتى عليه وتخلصنا من استعباده ورقه . وكان من نتيجة ذلك أن اصبحت بين ايدينا مجموعة وافية من الكتب والقصص تبعث قراءتها على الشك فى الماضى بآرائه ومعتقداته أو تدعو لمذهب جديد كالاشتراكية والعالمية وغيرهما .

والذى يجدر بنا أن نلاحظه هو أن جميع الاديان الجديدة ترمى الى اتحاد العالم وازالة الفروق

الوطنية وهى تتفق فى ذلك مع الاديان القديمة مثل المسيحية والاسلام ولكنها تزيد على ذلك فيدعو بعضها الى ازالة فوارق الطبقات المادية

ولو أننا اردنا أن نتنبأ بالمذهب الذى سوف يكون له الفوز من بين المذاهب لقلنا — أو لاحبنا أن نقول — بأنه مذهب الاشتراكية . وذلك لأنها تستهوى بوعودها افئدة الساخطين المتذمرين والفقراء وهم السواد الاعظم من سكان العالم ولأنها تسد النقص الملموس الناتج عن التقدم العلمى وظهور المخترعات والآلات ، ولأنها وسط بين نظامين يتأفف منهما المتدينون وهما الشيوعية والفردية . وقد أخذت منهما حسناتهما ونفضت عنها نقائصهما الظاهرة

وهنالك أسباب كثيرة اخرى تجعلنا نكاد نوقن بأن المستقبل للاشتراكية ولكن بحثها الآن لا يعنينا ،

ثم لا يفوتنا أن نذكر أن سعادة الاشتراكية الموعودة دنيوية تنال فى هذه الحياة لافى حياة اخرى وانها لذلك قد تعجز — لسبب من الاسباب — عن انجاز وعودها تامة كاملة وعليه فينفض من حولها اعظم مؤيديها حماسة ونشاطا . ولكنا لا ننسى كذلك أن الكمال فى الدنيا ضرب من المستحيلات وانه وان كانت الاشتراكية لن توصلنا لحالة من النعيم لا مطلب خلفها الا انها تستطيع أن تنتشلنا من حالتنا هذه الى خير منها ، وليست الاشتراكية نهاية ما يمكن أن يتطور اليه النظام الاجتماعى وعليه فالتطلع للاحسن سيدفعنا دائما للتنقيب عما فيه سعادتنا ورفاهيتنا

وجمله ما اريد أن اقوله عن هذا الأمر انه لو خاب أملنا فى الاشتراكية بعض الخيبة فليس معنى ذلك اننا نرغب فى الرجوع الى حالتنا الاولى السيئة — الحالة الحاضرة — انما يجعلنا ذلك نزيد ايمانا بالتطور الذى هو الخالق الوحيد للاشتراكية وغيرها من الآراء والعقائد

نجيب محفوظ

الامبراطور المجنون


كاليجولا

كان من السنن المرعية عند الامبراطرة الرومان فى أول عهد الامبراطورية أن يستخلف الامبراطور ويسمى بعده امبراطوراً أحد اعضاء الأسرة . وكان للامبراطور تبيريوس نجل قد بلغ العشرين ولكنه كان من ضعف الصحة وصغر السن بحيث خشى الامبراطور ان هو استخلفه الا يقره الجيش على الحكم استضعافا له واستصغاراً

وكان فى الاسرة الامبراطورية من يليق لتولى هذا العرش العظيم من أسرة اجريبينا وهى حفيدة أغسطس الذى استولى على مصر والذى انتحرت كليوبطرة خوفا منه لئلا يأسرها ويسوقها مقيدة بسلاسل الذهب فى شوارع رومية

ولكن اجريبينا كانت تكره الامبراطور تبيريوس وذلك لأن زوجها مات مسموماً فاتهمت هذا الامبراطور بقتله . ولم يكن هناك أى دليل على صدق هذه التهمة بل كان هناك ما ينقضها وهو أن الامبراطور استخلف ابنها نيرون على الامبراطورية وآثره على ابنه . وكان لاجريبينا ثلاثة أولاد هم نيرون ودروسوس وكاليجولا . وكان المظنون أن الاحوال ستهدأ على ذلك ولكن اجريبينا أرادت الانتقام لزوجها فدبرت مؤامرة لقتل الامبراطور ظهر أمرها وافتضح قبل ان يتم منها شىء . وكانت نتيجة ذلك أن ألقيت هى وأبناها نيرون ودروسوس فى السجن . أما كاليجولا فكان بعيداً عن رومية فى ذلك الوقت فلم يتهم بالاشتراك معها

ومات نيرون جوعاً بأن أضرب عن الطعام حتى ضعف ومات . أما دروسوس فقد عذب وأجيع حتى وجد بعد وفاته أنه قد أخرج حشو القطن من المرتبة التى ينام عليها وأكله . وأضربت اجريبينا عن الطعام أيضا حتى ماتت

ولم يكن الامبراطور تبيريوس مرتاحا إلى هذه الاحوال فقد رأى الدماء تفيض فى الاسرة والقتل يقود الى الانتقام والغدر . ولذلك كان حزينا كلما فكر فى مستقبل ابنه جاميلوس . وكان يشعر كأن كاليجولا سيقتله انتقاما فيه من أبيه . ويقال انه رأى الاثنين أمامه ذات

مرة ورأى عين الغدر واضحة فى وجه كاليجولا فقال له : ستقتل ابنى ثم يقتلك آخر

ولابد أن هذا الامبراطور قد شعر فى هذه اللحظة أن أفقر مخلوق فى الامبراطورية أسعد منه وأنه يستطيع أن يطمئن على مصير أولاده بينما هو يتحسر على أن ابنه لن يعيش بعده كثيراً وأنه لانصير له فى العالم كله



كاليجولا

وكان كاليجولا فتى مديد القامة ضامر الجسم يمكن ان يوصف بالجمال لولا فترات كان يغشى فيها وجهه بهيئة بشعة كأنه قد احيل وحشا يريد ان يفترس . وكان ينتظر موت الامبراطور بنافد الصبر . وحدث سنة ٣٧ بعد الميلاد ان جاءه صديقه هيرودس يبشره بوفاة الامبراطور . وهيرودس هذا يهودى وهو من اسرة هيرودس الذى حمل اليه المسيح لمحاكمته

واتضح ان البشارة كاذبة وان الامبراطور ما يزال حيا . وحمل احدهم هـــذا الخبر الى الامبراطور نفســه فقبض على هيرودس وزجه فى السجن . ولكن لم يطل مقامه بالسجن فان بشيراً آخر جاء يخبره بأن الامبراطور قدمات . وأعد هيرودس وليمة لأصدقائه وهو بالسجن ينتظر الفرج من صديقه كاليجولا فى اليوم التالى . ولكن بينما الحضور يلهون ويقصفون اذا بنذير قد حضر واعلن للجميع ان الامبراطور لم يمت . وارتاع الجميع من هذا الخبر فنهضوا وضربوا هيرودس وخبطوا الموائد ووضعوا السلاسل فى عنق السجين وخرجوا ناجين بانفسهم

ولم يكن الامبراطور قد انتهى الى استخلاف كاليجولا امبراطوراً . فقد كان فى نفسه نزاع بين ان يعين ابنه جاميلوس او يعين كاليجولا . وكان يرجو ان يعيش فيرجع عن قراره السابق بشأن تعيين كاليجولا ويخص ابنه بالعرش فلما حضرته الوفاة واحس بان المنية قد وافته عمد الى الآلهة فاستخارها واخبر حاشيته بانه قد نوى ان يقرر قراره الاخير ايهما يصير امبراطورا كاليجولا او جاميلوس . وانه استدعاهما للحضور فى صباح اليوم التالى فمن بكر فى الحضور وسبق زميله فهو الامبراطور

وشاءت الآلهة ان تفسد بدلا من ان تحسن فجاء كاليجولا مبكراً فاعلنه الامبراطور بأنه سيخلفه على عرش الدولة وقبض على يده واوصاه بابنه وهو يبكى

وغشيت الامبراطور غشية حسبتها الحاشية انها الوفاة المنتظرة . فتصايح الجميع بتهنئة كاليجولا . وبينما هم فى ذلك واذا بالجثة تنهض وتطلب الطعام ... ورأى كاليجولا ان الامبراطور قد ابطأ فى الوفاة وخشى ان يعود التردد اليه فيفكر فى تعيين ابنه فقصد الى فراشه وحاول ان ينزع الخاتم من يده . وهذا الخاتم هو الذى تختم به قرارات الدولة . ويقول احد المؤرخين هنا ان الامبراطور المحتضر تنبه وقاوم ولكن كاليجولا وضع الوسائد والمراتب على وجهه حتى فطس . وكان احد الخدم قد رأى ماحدث فامر به كاليجولا ان يقتل للحظته

وقصد كاليجولا الى ضريح امه واخيه فزارهما وقدم لها او لرماد جثتيهما بعد احراقهما فروض الاحترام . ثم عمد الى اوراق التحقيق التى دونت فيها اسماء الشهود الذين شهدوا على أمه واخيه بالمؤامرة على الامبراطور السابق فاحرقها لكى يوهم انه لن يعاقب احداً على ما ارتكب فى الماضى . على انه كان كاذبا فى هذا الزعم اذ قتلهم جميعا بعد ذلك . وخطب فى مجلس الشيوخ فقال انه تحت قيادتهم وارشادهم وأذن للشيوخ والاعيان أن يقعدوا على وسائد فى الملاعب ولم يكن يؤذن لهم بذلك من قبل

وهذه الاعمال جعلت الرومانيين يحبونه . ولكنها كانت ظواهر وأسباباً يقصد منها الى الخداع والغش . فانه أخذ بعد ذلك يرتكب من الشرور والجرائم ماكان يستحق عليه الاعدام أو المارستان لولا أن جمهور الرومان كان قد انحط فلم يعد يشعر بأن الامبراطور يجب أن يكون مسئولا عن أعماله وأن يقتل حين لايصير أهلا لتحمل هذه المسئولية . وقد أصيب كاليجولا بمرض غامض فى السنة التى تولى فيها العرش ويعلل بعضهم شذوذ أخلاقه بهذا المرض . ولكن المرض الحقيقى هو السلطة المطلقة التى مارسها بحيث لم يكن يشعر أنه مسئول أمام أى انسان . ومثل هذا الشعور جدير بأن يخل أكبر عقل سواء فى زمننا أو فى اى زمن آخر

فقد حدث أن دعا جاميلوس الى عشاء . فذهب الفتى اليه وكان قد أخذ دواء للسعال وللدواء رائحة محسوسة . فلما شم الامبراطور كاليجولا هذه الرائحة زعم أنه انما أخذ هذا الدواء قبل العشاء خوفا منه لظنه انه سيدس له السم فى الطعام . فهذا الدواء هو ترياق لابطال السم . وحاول الفتى أن يدافع عن نفسه فلم يفلح . وأمر به الامبراطور فسيق الى غرفة وقدم له سيف وأمر بأن يقتل نفسه . ولم يكن الفتى يدرى كيف ينتحر بالسيف فنصح له الضابط بأن يقيم

السيف بيده على الارض ثم يميل بصدره على سنانه . وفعل الفتى ذلك وهو يبكى حتى تدفق دمه ومات فى مكانه

وانشرح صدر كاليجولا لهذه اللعبة الجديدة وهى أن يأمر الناس بأن ينتحروا . وأوهمه هذا السلطان المطلق انه من الارباب أو ممن توحى اليهم الارباب فكان يقف أحياناً ويضع يده إلى أذنه يتسمع مايقول له الرب جوبتر ثم يهز رأسه ويهمس بكلمة كأنه يجيبه . وأمر فصنعت له تماثيل توضع فى هياكل الآلهة . ولما جعل نفسه الهاً جعل نفسه أيضاً الكاهن الأكبر لهذا الاله أى لنفسه . . .

وكان يولم الولائم فاذا قعد الضيوف وانبسطوا الى الطعام والشراب فاجأهم بخبر مزعج لكى يضحك من حزنهم بعد سرورهم . فقد حدث ذات مرة فى احدى الولائم ان شرع يقهقه قهقهة عالية . فلما سئل عن السبب لهذا السرور الطافح قال انه يضحك من انه قادر فى هذه اللحظة ان يقطع رءوس جميع الحاضرين . . . وكان له جواد يحبه فشيد له قصراً وعين له حاشية وعينه هو اى هذا الجواد كاهنا فى معبده وفكر فى تعيينه قنصلا

وكان يفخر بصراحته ويلتذ تعذيب الناس اما عينه فيأمرهم بان يقتلوا انفسهم . وكان يكثر من الذهاب الى الملعب الكبير حيث يعرض المجرمون على السباع فتأكلهم امام أعين الناس . وحدث ذات مرة ان ذهب الى الملعب فلم يكن عدد المجرمين كبيرا فامر الجنود بان يحملوا طائفة من المتفرجين لكى تفترسهم السباع . وفعل الجنود ذلك والجمهور فى رعب عظيم من هذه القسوة الجنونية

وكان فى الاسراف لا يعرف حداً فقد بنى جسرا مزدوجا من السفن فى خليج بايان . وكان هذا الجسر يبلغ نحو ميلين ثم اضاءه بالمشاعل فى الليل وافتتحه بأن سار على جواده فوقه ومن خلفة طائفة من الجنود وعاد . وعقدت ولائم حول الجسر فى سفن عدة واخذ الشراب من بعض المحتفلين فسقطوا فى الماء فكان يضحك منهم ويضربهم على ايديهم كلما حاولوا التشبث بالسفينة للنجاة . وصنع لنفسه ذهبيات ضخمة يحتوى بعضها على غرف رحبة وقاعات عريضة وفيها من الاثاث والتماثيل الشيء الذى لايحصى . وتشتغل حكومة ايطاليا الآن بتعويم سفينتين فى بحيرة نيمى بناهما هذا الامبراطور ويقال انه اغرقهما بنفسه على سبيل المزاح والتفرج

ومن اغرب ماقاده اليه جنونه أو سلطانه المطلق الذى لا رقيب عليه انه أحب اخته . وكانت امرأة متزوجة فامر بأن تترك زوجها وأعلن أنه سيتزوجها . ولكى يزكى عمله قال ان

فراعنة مصر كانوا يفعلون ذلك وانه هو نفسه فرعون مصر الآن فله الحق فى ان يمارس عاداتهم. وحاولت جدته ان تكفه عن ذلك فلم تستطع واستحر الخلاف بينهما حتى امرها بأن تنتحر بتناول السم ففعلت المسكينة ذلك واحترقت جثتها أمام قصره تحت نافذته فلم يكترث

ولا يعرف هل رضيت أخته بهذا الحب. ولكن الواقع انها ماتت بعد زمن قليل. وقد يدل هذا على انها لم تكن راضية. واشتد جزعه عليها حتى أرسل شعر رأسه ولحيته واخبره احدهم بأنه رأى فى رؤيا هذه الاخت صاعدة الى السماء وحولها حاشية. فأمر لساعته بأن تعبد ويقام لها تمثال فى كل معبد

وجاء فيلون الفيلسوف اليهودى نائبا عن الاسكندرية يرجوه فى أشياء تتعلق باليهود ويشرح له أن اليهود ليس لهم اصنام. ولذلك لا يمكن وضع تمثاله فى معابدهم. فكان رد كاليجولا عليه ان امر بوضع تمثاله فى قدس الاقداس فى هيكل سليمان فى اورشليم

وبقى كاليجولا فى هذا الجنون أربع سنوات وكانت له ثلاث أو أربع زوجات. ولم يكن ينتظر من واحدة منهن ان تحبه. ولكن هذا المجنون وجد فى قلب امرأة تدعى كيسونيا مكانا له. فان هذه المرأة أحبته حبا عظيما فكانت تخفف من اسرافه وتبث العيون حوله وتسكن هياجه. وحدث انه ذهب ذات مساء يحضر بعض الالعاب وبينما هو خارج بعد انقضاء اللعب نظر الى ضابط الحرس وشتمه. فلم يكن من هذا الا ان سل سيفه وهوى به على عاتقه فقده. ولم يكن مفر بعد ذلك من الأجهاز عليه فان الجنود تعاوروه بسيوفهم حتى قضى وهو يقول. «انا حى. اناحى» وكأنه يريد بذلك ان يخيفهم

وفر جميع من كان حوله الا هذه الزوجة الامينة كيسونيا فانها بقيت الى جثته ومعها طفلها وهى تصرخ وتستغيث واخيرا جاء اليها ضابط فأخذ منها الطفل وقتلها ثم عاد على الطفل فقتله

واستراح بذلك العالم الرومانى من امبراطور قد اجنه الحكم المطلق

* * *

ومنذ ثلاثين سنة الف احد الصحفيين فى برلين كتابا قابل فيه بين كاليجولا هذا وبين غليوم وكانت المقابلة تدل على أن الجنون الذى شكا منه الرومانيون وكابدوه من امبراطورهم يشكو مثله الالمان من امبراطورهم ايضا. وحبس المؤلف. ولكن مدته فى السجن كانت اقصر جدا من المدة التى ما يزال يقضيها غليوم فى منفاه فى هولندا..!

الكمأة

قال داود الانطاكى فى تذكرته عن الكمأة أنها « تكثر فى سنة المطر والرعد تنتا من الأرض بلا ورق ولا زهر بل قطع كالقلقاس . وأنواعها كثيرة باعتبار الاسم منها الفطر . والمأكول منها الصغير الكائن فى الرمل والقفار . وغيره ردىء خصوصاً ما كان قريب الزيتون او أسود فانه سم وقته »

وتباع الكمأة فى القاهرة وبائعوها من السوريين الذين يجلبونها من سوريا وهى كما قال الانطاكى تشبه القلقاس الصغير ولكنها طرية فاذا طبخت تطعم منها آكلها طعم الكلية المطبوخة . وفى هذا الطعم اللحمى مايشير الى أصلها وحيائها

فالكمأة نبات يعيش كالحيوان فهو أما ان يتناول غذاءه من جسم حى وأما ان يتناوله من مركبات الجسم الحى . وهو ينبت فى مصر فى الأماكن الرطبة المظلمة فى ظل الزير الذى يقطر منه الماء او فى حظيرة البهائم اذا زادت رطوبتها . وللنباتات على وجه العموم ورق وزهر . فالورق بما فيه من المادة الخضراء « الكلوروفيل » يستخدم ضوء الشمس فى استخراج الكربون من الهواء واحالته سكراً وخشباً . والزهر يحتوى على ملاقح الذكر والأنثى للتناسل

ولكن الكمأة قد استغنت عن الورق والكلورفيل لأنها تأخذ كربونها من الجسم الحى الذى تصيبه وتأكل منه او من مركباته . ثم هى ليس لها زهر لأن طريقة التلاقح عندها بدائية لم تعرف بعد الذكر والانثى .وانما تعرف الجراثيم التى تنفصل منها وتتطاير فاذا وقعت على طعام حسن نشبت فيه

ومن هنا هذا الطعم اللحمى الذى للكمأة . فهى نبات ولكنه لا يعيش باستخراج المواد المعدنية من الارض والكربون من الهواء كما يفعل جميع النبات وانما يعيش كما يعيش الحيوان فيأكل المركبات النباتية أو الحيوانية ولذلك فاننا نتطعم فيه طعم اللحم

والكمأة أنواع كثيرة . نذكر منها هذا النوع الذى يرد الينا من سوريا وهو يشبه القلقاس الطرى ويمكن القارىء ان يجد أمثلة أخرى له فى مصر فى الأماكن الرطبة فيراه شيئاً نابتاً أبيض او الى الحمرة يشبه المظلة الصغيرة . ونوع آخر هو ما نسميه الفطر ونراه فى الخبز الطرى بهيئة العفن . فهذا الذى نسميه « عفناً » هو نبات فطرى يدخل بخيوطه او بالآلاف من خيوطه فى الرغيف الطرى الرطب ومايتراءى على السطح من العفن انما هى جراثيمه التى سرعان ماتنتشر فى سائر الأرغفة المجاورة

والكمأة والفطر يضران وينفعان وفيهما السام الذى يقتل آكله . ولذلك يجب ان يحذره

القارىء اذا وجده ولا يأتمن نفسه فى الاختيار . أما الفطر فيعرف الناس ضرره كما يرونه فى عفن الخبز وصدأ القمح ولكنهم يعرفون فائدته أيضاً فى خميرة العجين

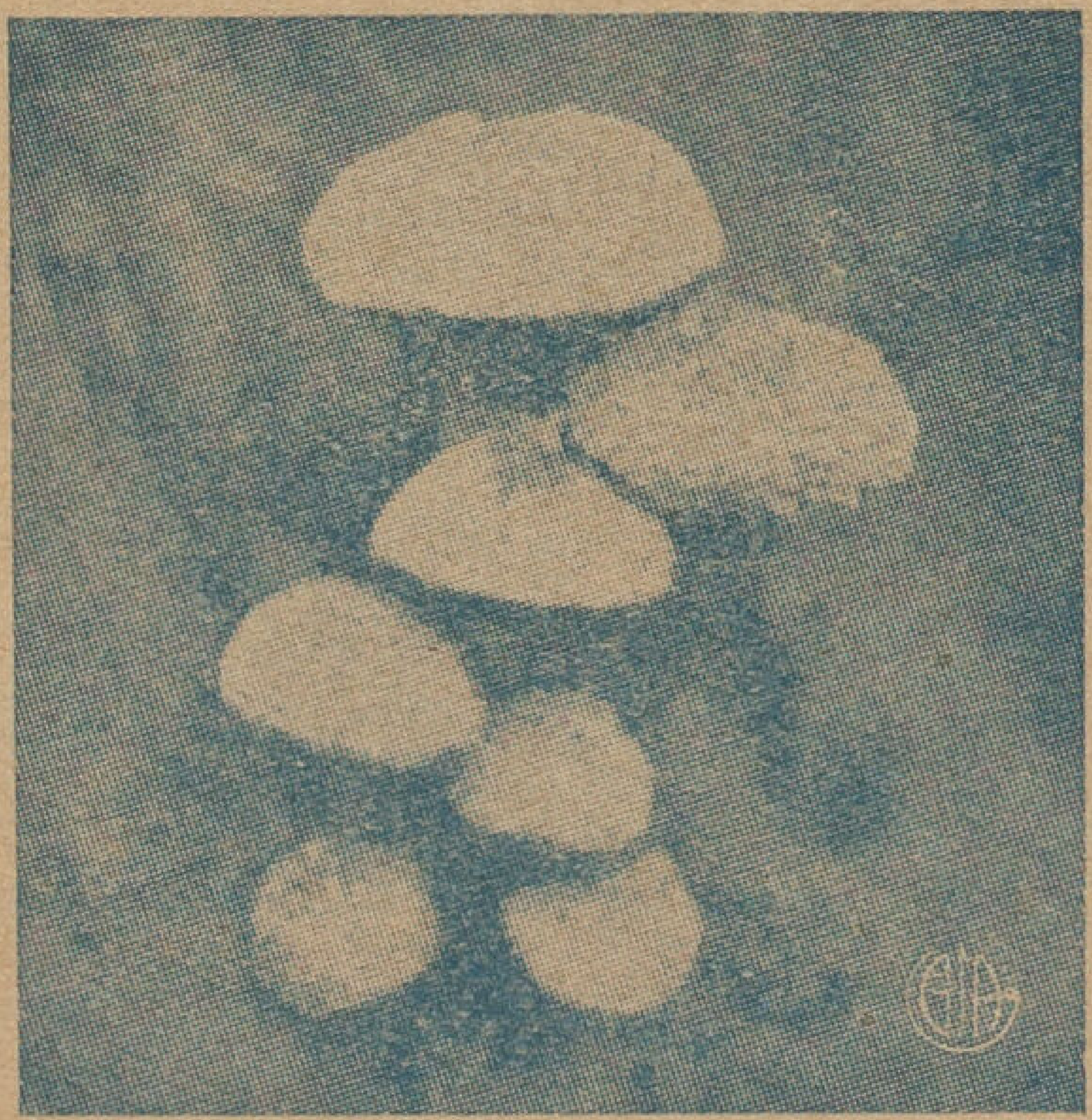
والكمأة المأكولة تزرع الآن فى باريس فى الطبقات المظلمة فى المنازل . فلمعظم البيوت قبو مظلم يستعمل غالبا لاختزان براميل النبيذ وزجاجات الخمر . فهذا القبو يفرش بمركبات حيوانية مثل روث البهائم والدقيق ونفاية الطعام تهرس كلها وتفرش على استواء وتبلل بالماء ثم تلقى عليها جراثيم الكمأة المأكولة فلا تمضى أيام أوساعات حتى تباع غلتها

وعند السوريين اعتقاد بأن للبرق والرعد اثراً فى ظهور الكمأة بالصحراء . فاذا هبت عاصفة برقية انتظروا حتى تهدأ ثم خرجوا للتفتيش عنها ويجدون عندئذ مقداراً حسناً منها لم يكونوا ليجدوه قبل العاصفة . ومن هنا اعتقادهم بأن للبرق أثراً فى نموها

والحقيقة ان الكمأة تنبت فى الصحراء لأن جراثيمها التى تحملها الريح تذهب الى كل مكان فاذا علقت برمة حشرة او روثة دابة صغيرة او كبيرة نبتت فيها . ولكنها للجفاف الذى يعم الصحراء تبقى ضئيلة لاترفع التراب عن رأسها فاذاهبت عاصفة كشفت التراب عنها فاذا سقاها المطر عقب ذلك نمت نموا عظيما . ونموها سريع ولذلك فان من يخرج عقب البرق والمطر يجد مقداراً حسنا منها قد كشفته الريح وسقاه المطر فنما ونجم من التراب







ثلاثة أنواع من الكمأة

ويجيد الأوربيون طبخ الكمأة ويعدونها من الاطايب . وهى تؤكل مقلية او مطبوخة فى صلصة خاصة

المرأة المقتحمة

يقرأ الانسان تاريخ العصور الماضية الحافلة بالمكتشفات الجغرافية والغزوات الحربية والقرصنة البحرية فيشعر ان عصر الاقتحام قد مضى وانتهى . فزمننا الحديث لايتيح لأحد تلك القرصنة التى أتيحت لكولمبوس حين اكتشف قارة جديدة . وهو لايتيح لاحد ان يبلغ المدى الذى بلغه الاسكندر المقدونى فى فتوحاته . وكم من اقتحامات اقتحمها القرصان فى البحر المتوسط قد أصبحت الآن من القصص التى لا يرجو أحد ان ينشط قلبه ويذكى حواسه برؤيتها

ولكن هذا وهم ينشأ من النظر السطحى . اما اذا تعمقنا فى التأمل والتظرلم نلبث ان نرى ان زماننا حافل بالاقتحامات . فهذا الدكتور أكنر يدور حول العالم فى بلون يغالط به الفلك ويكسب من الارض يوماً أو بعض يوم . ومثل هذه السياحة الفريدة لاتنقص من حيث الاقتحام عن سياحة ماجيلان حين دار حول العالم لأول مرة فى تاريخ البشر فى سفينة شراعية . اما الحروب فان الحرب الكبرى كانت ميدانا فاجعاً للاقتحامات فان قتلى الحروب الصليبية فىماية سنة لم يبلغوا قتلى هذه الحرب فى أربع سنوات . واذا كانت القرصنة قد انتهت من البحر المتوسط فانها ماتزال حية فى بحر الصين . ويقال ان أعظم القائمين بهذه اللصوصية البحرية هى امرأة صينية تكبس البواخر وتستولى عليها وتبعث بمناسرها الى الموانى يدخلون البواخر كأنهم فعلة وحمالون فاذا خرجت الباخرة الى عرض البحر وانفردت بين أمواجه ثار هؤلاء الفعلة بالقبطان والبحارة وأوثقوهم وقادوا الباخرة الى الرئيسة التى تفرض المبالغ التى يفتدى بها هؤلاء كل على قدر مكانته

والاقتحام للعلم والاكتشاف الجغرافى لم ينقص بل زاد فى عصرنا فان القطب الجنوبى مازال يجذب اليه النفوس العظيمة . وما زال المكتشفون يرتادونه أحياناً بالسفن وأحياناً أخرى بالطيارات . وأى شىء أسحر للنفس وأبعث على الاعجاب من الطيار الامريكى بيرد الذى طار الى مركز القطب الجنوبى فوقف فى وسط قارة . وكان وقوفه فى الهواء لايستطيع النزول لئلا تسيخ الطيارة فى الثلوج . ووقف فى مكان سحرى ليس له جنوب ولاشرق ولا غرب وانما كل شىء بالنسبة اليه شمال . وقبل ١٨ سنة وصل سكوت مركز هذا القطب ثم لم يستطع العودة فمات فى كوخ من الثلج ورأى الموت يزحف اليه زحفاً وكان موتاً بارداً

مثلجاً فكانت آخر الكلمات التى كتبها وهو فى نزعه الأخير : « انجلترا . بلادى »

وحتى لوفرضنا ان الأزمنة القديمة كانت تمتاز علينا فى شىء من الاقتحامات فان عصرنا الحديث يمتاز بدخول المرأة فى ميدان الحياة البشرية مقتحمة . فالمرأة فى العالم كله وليس فى الشرق وحده كانت الى عهد قريب لاتعيش أو لا يؤذن لها بأن تعيش سوى المعيشة الغريزية أى ان نشاطها الانسانى كان يقصر على الحمل والولادة وكان الزواج هو الحرفة الوحيدة



المرأة المقتحمة : الينور سمث الطائرة الامريكية

التى تحترفها وتعيش منها . ولكنها الآن عند الأمم المتمدنة تحيا تلك الحياة الانسانية وتجد الميدان فسيحاً لنشاطها فهى تشتغل بالتجارة والصحافة والطيران وتحترف الطب والمحاماة والادب . وهى تتزوج مع قيامها بهذه الأعمال شأنها فى ذلك شأن الرجل الذى لايعد الزواج حرفة يحترفها ويقصر نشاطه عليها

ولم تنل المرأة هذه الحرية إلا منذ زمن قصير ومع ذلك فانها انتفعت بها واستغلتها وأقامت الدليل على انها تتصف بصفات الأقدام والاقتحام والجراءة التى يتصف بها القادة للشجعان من الرجال . فهذه الليدى درموند هاى تعمل الآن فى الصحافة وتجوب أقطار العالم فى الوقوف على أحواله الاجتماعية والسياسية وقد احترفت الطيران أخيراً . فلها الآن صناعتان هما من أجمل وأخطر الصناعات فى زماننا

وللطيران سحر غريب قد سحر المرأة فاننا نحن الرجال مهما تجرأنا أو ادعينا الجراءة لايمكننا ان ننكر الخطر الواضح فى الطيران . ولكن كثيرات من هذا الجنس « اللطيف » قد أقدمن عليه واقتحمن السحاب . وفى هذا وحده ما يدلنا





المرأة المقتحمة

فى اعلى : المسز مارتن جونسوز التى تتوغل فى غابات افريقيا لنقل صور الوحوش . وفى اليسار الانسة مابل بول الطائرة الامريكية

على اننا نجهل نفسية المرأة وانها ليست عيوناً ناعسة وخصراً ضامراً وقامة تتثنى فقط . وانما هى حيوان جرىء مقحام لايبالى بالخطر . فبين الطائرات الآن عدد يذكر بالتفوق فى الطيران . وهو تفوق لم يبلغ مثله كثير من الطيارين . فهذه امى جونسون مثلا قد خرقت المألوف وطارت ٠٠٠ر٢٠ ميل وحدها فى الليل والنهار ونزلت من طيارتها تضحك وتخطب الجماهير

كأنها كانت فى نزهة لذيذة . وهـذه الآنسة الفرنسية لينا برنستين قد تفوقت بالبقاء أطول وقت فى الجو . وللطيران سحر يجذب النبيلات الانجليزيات اللواتى عرفن الغنى والترف كأن نعومة الحياة تجرىء القلب ولا تضعفه كما نتوهم . فمن الطائرات المعروفات الآن الدوقة بدفورد والليدى بيلى والليدى هيث

وفى الولايات المتحدة طائرات كثيرات تتقدمهن فى الطليعة آنسة صغيرة لايتجاوز عمرها الثامنة عشرة هى الينور سمث وهى لاتطير الآن للهوى واللذة وانما هى تحترف الطيران فى احدى الشركات الكبرى وتسوق طيارة قد خصصت لنقل المسافرين . والغريب ان هذه الفتاة على ماتبدى من صفات نسميها « رجولة » أو « فحولة » لأننا مازلنا نتكلم بلغة الرجال -- نقول ان الغريب فى هذه الفتاة انها تجمع بين الطيران وبين الغناء عل المسارح والعزف على البيان . أليس فى هذه الحقائق مايجب ان يغير أراءنا عن المرأة وعن الحرف الحرة التى نعتقد فيها الانحطاط ؟

ولكن اقتحامات المرأة لاتقف عند الطيران . ففى افريقيا الآن سيدة تدعى المسز مارتن جونسون تتوغل فى الغابات وتجابه الاخطار وتداعب الموت فى الليل والنهار ولكنها لاتعمل ذلك عن هوى ولذة وانما هى تقوم بهذه السياحات حول خط الاستواء لنقل صور الوحوش لاحدى الشركات السينمائية . فهى « تصيد » الفيلة والأسود والفهود وأفراس النهر والكركدن والايائل . ولكنها لاتصيدها كما يصيدها الرجال المتوحشون » بالبنادق فتقتلها وتمزق احشاءها وانما تصيدها بالات فتوغرافية فتنقل لنا حياتها كما تعيش فى مغاورها واحراشها وتخرج هذه الوحوش من هذا الصيد المفيد سليمة بريئة

البلمانزم

مذهب سيكولوجى حديث

ظهر فى انجلترا فى هذه الايام مذهب جديد غريب فى بابه لاندرى ان كان تجاريا بحتا أو امتزج فيه العلم بالتجارة ولكنه على كل حال امر جدير بالتأمل . هذا المذهب تقوم بنشره جماعة تسمى نفسها « معهد البلمانزم » وهى ترسل لطلاب المعهد رسائل بالبريد كما تفعل مدارس المراسلات . اما الغرض الذى يرمى اليه المعهد فهو كما تقول اللادى نيش الكاتبة الانجليزية المشهورة « لتعليم الانسان كيف يسيطر على قوة ذهنه ويترجم افكاره ترجمة صحيحة . فالبلمانزم تخرج من ذلك المخزن الواسع القليل الاستعمال — الذى يسمونه العقل الباطن — تلك القوى العميقة التى تقيم هناك ساكنه تنتظر الاشارة ! ! »

هذا المذهب يعتمد على علم النفس الحديث وخصوصاً على نظريات العلامة فرويد فى العقل الباطن . والعلامة فرويد هو بالنسبة لعلم النفس كما كان كولمبس بالنسبة للجغرافيا : كل منهما اكتشف علماً جديداً . ولا نظن احداً من القراء يجهل العقل الباطن بعد ان اشاعه استاذنا سلامه موسى كما أشاع غيره من النظريات الغربية الحديثة ولكن اذا كنا نعرف العقل الباطن ونفهم عمله فكيف يتسنى لنا استخدامه والانتفاع به كأداة صالحة لتقدمنا ورفاهيتنا وسعادتنا ؟ ..

هذا الاستخدام للعقل الباطن هو ملاك البلمانزم : فالعقل الباطن يخزن

١ — الذكريات التى لاصورة مادية لها : اى تلك التى لا تؤثر او تؤثر اثراً عرضيا فى حواسنا الخمس ولكنها تؤثر فى نفوسنا تأثيراً عميقا . كأن نقهر على عمل ونحن بعد اطفال فنظل طول حياتنا نشعر نحوه بكره خفى لا ندرى له تعليلا . او كأن نخوف من الظلام فنبقى طول عمرنا نخاف منه حتى ولو دخلنا فى طور الرجال

٢ — الرغبات التى تدفعنا اليها غرائزنا الاولى ولا نسمح لها بالظهور الى ذهننا الواعى لان العرف والتقاليد او الدين يمنعنا من التفكير فيها . او نسمح لها بالظهور ولكننا لا نستطيع تحقيقها لامور خارجة عن ارادتنا . فهذه الرغبات التى نكبتها تنكمش وتلجأ الى ذلك الكهف المظلم تختبىء فيه حتى اذا أنست منا ضعفا كما فى حالة النوم او الصدع او المرض طافت بنا فاتت فى صورة الحلم أو انطلقت بها السنتنا فيما نسميه بلغتنا المصرية الخطرفة . وهذه الرغبات المكبوته تؤثر علينا فى حالة الصحة والصحو فتجعلنا نشعر بهموم لانعرف مصدرها

او بمخاوف لاسبب لها بل قد تؤدى الى الهستريا او النورستانيا.

فالعقل الباطن هو مصدر شقائنا مادام محكم المغاليق لا ندرى من امره شيئا. ولكننا نستطيع بلوغ السعادة اذا فتحنا مغاليقه وادركنا مافيه واستعملناه فى منفعتنا بدل ان نتركه يفعل فعل السم فى نفوسنا. فجماعة البلمانزم تزعم انها قادرة على فتح هذه المغاليق

فالمعهد يستفهم اولا من الطالب عن نوع العيب الذى يشكو منه ثم يحاوره ويداور معه حتى يدرك السبب الحقيقى لذلك العيب ثم يعالجه بالطرق التى اكتشفها. ولنذكر على ذلك مثلا: شكا تلميذ فى السادسة عشرة من عمره خجله الشديد من مقابلة الناس وحياءه وتلعثمه حين يخاطبهم. فسأله المعهدعدة أسئلة عرف منها سبب اوميكروب الداء. ذلك ان والدالتلميذ كان شديداً فى معاملته فنشأ الولد على الخوف من ابيه والحياء منه عند مخاطبته فجرى على هذه العادة عند مقابلته لغيره من الناس الاجانب. فكان ان لفت المعهد نظره الى هذه الحقيقة وطلب منه ان يأخذ نفسه بالجرأة فى مخاطبة والده وان يبعد عن نفسه كل خوف منه اوحياء. وامره ان يقرأ هذه الجملة فى نفسه مراراً حين يريد الجلوس الى والده. «مم أخاف؟ أتراه سيقتلنى! انه ابى، وهو يحبنى ولايكرهنى، فاجدر بى ان اكون سعيداً فى مجلسه وان اشعر بالراحة والطمأنينة فى حضرته»

وهذا المثال الذى سقناه من ابسط المسائل التى تعرض على المعهد. ولكن هناك احوالا اصعب من هذه واكثر رنة فهذا يشكو من النسيان والآخر من العادة السرية وهذا تعوزه الشجاعة وذلك لا ارادة له والآخر يشكو من انسياب الفكر وتشتته والعجز عن حصره فى الموضوع الذى يعالجه فى مسألة معينة او المخاوف التى لا يدعو اليها سبب معقول او الافكار السوداء او التشاؤم وهكذا

والمعهديداوى هذه العيوب جميعها بأن يرشد الطالب الى احلامه ومعرفةاسبابهاوخواطره والباعث اليها ويلقنه جملا وعبارات يطردبها الوهم من نفسه. فهذه الجمل تهبط الىالعقلالباطن وتكون كالمصل تقتل ميكروبات التفكيروتبيدها. او يرشده الى مواضع الجمالفىالحياة بماتتنافى معه كراهيته للمعيشة او ينبهه الى نوع الشعور الذى يوطن نفسه على الشعور به عندما يصادفه خطرمن الاخطار بحيث اذا فاجأه الخطر صمد له دون ان يفقد ثباته او تخونه شجاعته

ومجمل القول ان معهدالبلمانزم يستخدم العقل الباطنلمصلحة العقل الواعى وذلك بأنيهتك ستره فيبدو واضحاً لصاحبه فيهلك فيه المواد الخبيثة ويحيى المواد النافعة ويوجدها ان لم يكن لها وجود من الاصل. ولا شك ان العقل الباطن هو المؤثر الاكبر فى اخلاق الشخص والمنظم او المخرب لملكاته الذهنية

حسن عارف

السمن والترهل فى مصر

كان الدكتور جرجى صبحى قد القى محاضرة فى المؤتمر الطبى الذى عقد قبل سنتين أو ثلاث بالقاهرة عن السمن والترهل فى مصر . وقد اتيحت لنا قراءة هذه المحاضرة فرأينا أن نعالج هذا الموضوع الذى يمس كرامتنا وصحتنا مستضيئين فى ذلك بما ذكره هذا الطبيب المعروف

ونقول انه يمس كرامتنا ونذكر الكرامة قبل الصحة لأن الضخامة والترهل والسمن التى وصلت اليها نساؤنا تخجلنا جميعا أمام اعين الاجانب . ولو أن واحدة من نسائنا السمينات سارت فى لندن أو نيويورك لاوقفت الشارع كله للتطلع اليها والسؤال عن السبب الذى من اجله لا تتعالج من هـــذا السمن المفرط . وفى بلاد حارة مثل بلادنا لا يكون السمن مضرا بالصحة فقط بل قبيحا لأن الجسم يحتاج الى أن يخفف من الحر بالعرق الغزير

الاجسام المصرية نحيفة

وليست اجسامنا تميل بطبيعتها الى الترهل والسمن . والبرهان على ذلك انك لست تجد فلاحا واحدا فى القطر المصرى كله ممن يعملون فى الحقول وله بطن مستكرش أو ذقن مزدوجة فهو ضامر الخصر منتصب القامة . ورسوم جدودنا من الفراعنة تدل على انهم كانوا نحافا فلست تجد فرعونا سمينا . وقد كانوا يرسمون الرجل السمين للتهزئة . ولما ارسلت الملكة المسترجلة حتشبسوت بعثتها الى الارض المقدسة ارض البونت عاد رجال البعثة وقد رسموا صورة ملكة البونت فى ضخامة هائلة كأنهم لم يروا فى مصر شخصا ضخما حتى استغربوا الضخامة فى هذه الملكة وبالغوا فى رسمها . ومن التماثيل المشهورة تمثال « شيخ البلد » وهو اضخم تمثال خلفه لنا القدماء ومع ذلك فهو لا يعد سمينا كما نفهم السمن الآن وانما يمكن أن نقول عنه انه ممتلىء

ولم يذكر احد عنا من السائحين فى العصور القديمة أو الحديثة اننا نحب السمن ونثقف الجسم لكى يبلغ هذه الحال . والواقع أن نزوع نسائنا الى الضخامة هو ذوق جديد قد لا يرجع الى اكثر من ٣٠ سنة وهو اشبه الاشياء بالزى الجديد الذى تتخذه النساء فى الملابس ويمكن بتغيير هذا الذوق أن يقلعن عنه وخصوصا بعد شيوع الفساتين القصيرة التى تبدى الساقين . فانه ليس اقبح فى العين من ساق ضخمة يلتف حولها الجورب كأنها الوسادة

اسباب الترهل فى مصر

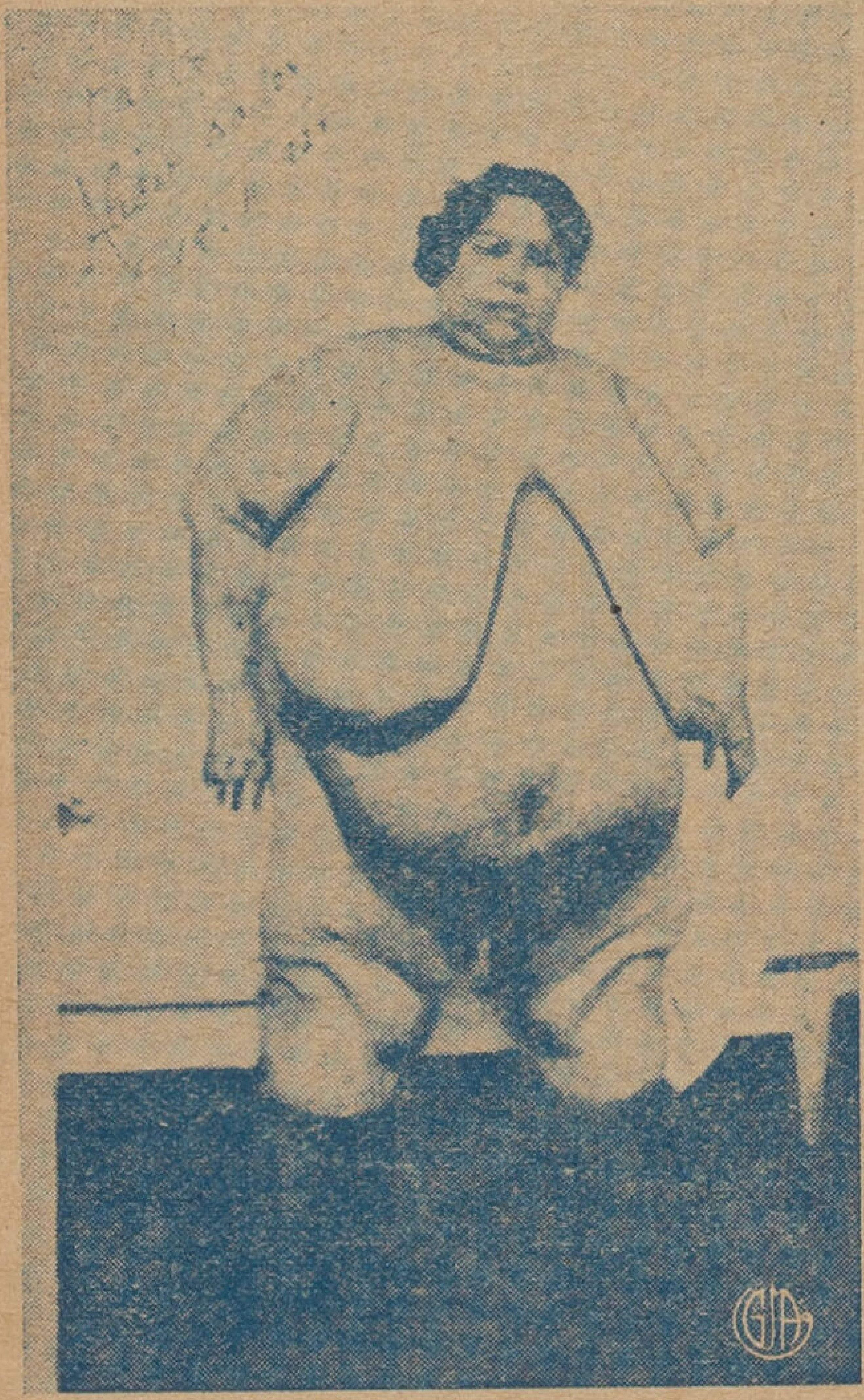
كثيرا ما تذهب المرأة المصرية الى الطبيب تطلب منه أن يحقنها بحقنة من الزرنيخ

أو السلفرسان لكى تسمن. وقد تكون وهى تطلب هذا الطلب سمينة تحتاج الى علاج لكى تضمر ولكنها للذوق الفاشى تعتقد أن السمن هو الجمال كأن الجمال كمية وليس كيفية

والاجسام البشرية عادة تميل الى السمن فى العقد الرابع ولذلك يجب التخفف من الطعام لكى يحتفظ الانسان بقوامه. ولكن بدلا من ذلك تتزيد المرأة عندنا من الطعام فتترهل. والناس يهنىء بعضهم بعضا بالضخامة والسمن كأنهما شيئان جديران بالتهنئة

واعظم الاسباب لزيادة الشحم وتراكمه فى الجسم هو استعمال السمن فى الطبخ أى الزبدة التى اغليت فى النار وحفظت. وهذا السمن لم يكن جدودنا من الفراعنة يعرفونه لأنهم كانوا يطبخون اطعمتهم بالزيت كما يفعل الى الآن اليهود واليونان ومعظم الامم الاوربية

والاغلب أن السمن لم يعرف فى مصر الا منذ دخول العرب. وكثيرون يظنون انه لا يمكن طبخ الطعام بلا سمن. ولو صح ذلك لما امكن الاوربى أن يطبخ طعامه ابدا لأنه لا يعرف السمن. والواقع اننا نتطعم الطعام الأوربى أكثر من أطعمتنا لأنه قد اتقن توبلته وطبخه. ويمكننا كلنا أن نستغنى عن السمن ونوفر بذلك صحتنا ومالنا بل يمكن عندئذ أن يصير الطبخ فنا يكون للذكاء فيه حظ الاتقان بدلا من أن يعتمد الطاهى كل الاعتماد على وفرة السمن


امرأة سمينة فى الثلاثين وزنها ٢٤٤ كيلوغراما

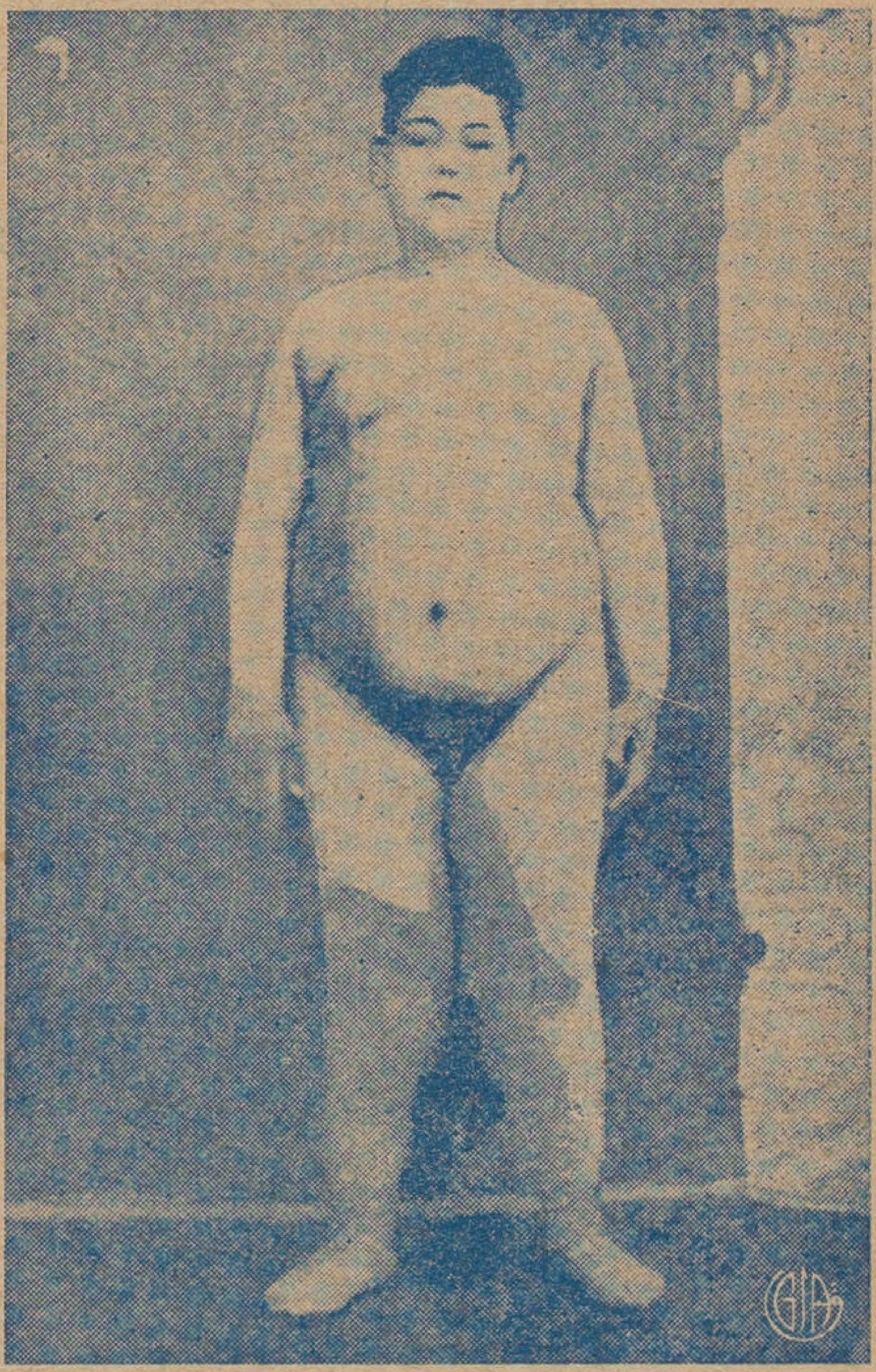
وهذا السمن يجعلنا نأكل الفطائر التى هى أحد الاسباب لوفرة الشحم فى اجسامنا

ولما كانت بلادنا حارة فاننا نتحامى الحركة والتنقل ونحب الركود والراحة وبذلك يزداد تشحمنا وكثيرون منا يتقيلون. وهذا التقيل احد الاسباب لزيادة الشحم وقلما تجد رجلا سمينا لا يأكل كثيراً. فالاكل الكثير مع الراحة أو النوم الكثير يزيدان الشحم فى اجسامنا. ومما يدفعنا الى كثرة الاكل اننا نتوبل طعامنا بالتوابل الوفيرة فنكاد لا نشبع مهما ملأنا بطوننا ويقوم الانسان عن المائدة وهو يتحسر على أن بطنه لا تسع اكثر مما وسعته. وللحجاب اثره فى زيادة الشحم فى نسائنا فان المرأة لا تخرج من البيت

كثيرا فيترا كم الشحم على جسمها لهذا السبب بينما المرأة الاوربية تخف الى الخروج فى كل وقت ولذلك فان نشاطها يزيل شحمها ويحفظ قوامها ضامراً اهيف

السمن مرض

كل هذه الاسباب التى ذكرناها يمكن اتقاؤها أو معالجتها بالحركة والنشاط والتقلل من الطعام والتوابل وعدم استعمال السمن فى الطبخ أو تناول الفطائر. ومن الناس من يتوهم أن فى زيادة الشحم فى الجسم برهانا على القوة والصحة. مع أن الواقع انها برهان على الضعف فالقوة الجنسية فى الرجل السمين ضعيفة وتزداد ضعفا كلما ازداد سمنا. وشركات التأمين للحياة تخشى الرجل السمين ولا ترضى تأمينه لأن احصاء الوفيات يدلها على انه معرض اكثر من الرجل النحيف للموت



رجل فى الثلاثين من عمره مصاب بخلل فى الغدد الصماء منع بلوغه الرجولة واصابه بالترهل

وهناك شحم أو تشحم يصيب الجسم من اختلال الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية أو الغدة النكفية. فاذا اختلت احدى هذه الغدد اخذ الجسم فى الانبساط والترهل وصار الشحم يترا كم. وقد يصحب هذه الحال ضعف فى العقل يشبه الجنون أو البلاهة. بل احيانا يتخذ الوجه هيئة الطفل كما تتخذ النفس اخلاق الطفل ايضا فيبلغ الانسان سن الثلاثين وهو فى كفايات جسمه وعقله طفل كبير. وفى هذه الاحوال يعالج المريض بمفرزات هذه الغدد ولكن النجاح غير مؤكد

روضة أطفال عليا لطلبة الجامعة

سبق لقراء هذه المجلة أن استمتعوا بقراءة مقالات طلية قيمة للدكتور طه حسين تناول فيها مسألة التعليم والثقافة العامة فى مصر بالبحث والتمحيص. فأدلى بآرائه السديدة فى أسلوب تحليلى منطق رصين. وكانت النتيجة التى انتهى اليها الدكتور هى أن حياتنا العامة — خصوصاً الناحية العقلية منها — مضطربة اضطراباً واضحاً جلياً إذ ليس لنا أدنى حظ من الاتحاد والاشتراك فى التصور والحكم ثم فى الشعور والطموح الى المثل الأعلى وذلك لأن ليس لنا عقل مصرى خالص له طابعه الخاص، بل لنا عقول متفاوتة يذهب كل منها فى التصور والتفكير والحكم مذهباً لا يذهبه الآخر. فالعقل الازهرى والعقل الذى تنتجه المدارس المدنية الخالصة والعقل الذى تنتجه المدارس المشتركة بين النظامين الدينى والمدنى كل هذه العقول يتصور ويحكم ويفكر على أسلوب خاص به مقصور عليه. ويرى الدكتور أن السبيل الوحيد للقضاء على هذه الفوضى، ولتقوية وحدتنا القومية هو ان التعليم — وهو أمر قومى تشرف عليه الدولة — يجب أن يكون له غرض قومى يسعى الى تحقيقه، ويجب أن يكون حظ معين من الثقافة مشتركا بين أفراد الأمة جميعاً فى طور من أطوار حياتهم وأن تكون لهؤلاء الافراد بعد ذلك أنواع من الثقافة تختلف فى الاغراض أكثر مما تختلف فى الطبيعة والمنهج. بهذا وحده يقضى على الفروق العقلية العنيفة التى تقسم الامة الواحدة الى فرق متمايزة لتقوم مقامها وحدة عقلية تمكننا من أن نشعر معاً ونفكر معاً ونفهم معاً ونحكم أحكاماً متقاربة

ولسنا فى حاجة الى القول بأن الدكتور قد أصاب المرمى وشخص الداء تشخيصاً تاماً حينما رد أسباب هذه الفوضى العقلية الى التفاوت الشديد بين معاهد الدراسة فى مصر فالأزهر ينتج عقولا تفكر وتفهم على نحو خاص. والمدارس المدنية الخالصة تنتج عقولا تفكر وتفهم على نحو آخر. ودار العلوم والقضاء الشرعى وغيرها من «المدارس العرجاء» على حد تعبير الدكتور تنتج عقولا من طراز آخر. وهلم جرا

وأنا أريد أن أعالج الآن ناحية أخرى من هذا الموضوع الخطير، فلن أتناول بالبحث الفروق الموجودة بين المتخرجين فى المعاهد العلمية المختلفة إذ أن الدكتور قد استأثر بهذا البحث فلم يدع لغيره مجالا للقول

ولكنى سأحاول أن أحدث القراء عن الفروق المختلفة التى تقسم الطلبة الذين يضمهم معهد علمى واحد لاعتقادى أن هذه مسألة خطيرة جديرة بالبحث والتمحيص

قد يبدو لفريق من الناس أن الطلبة الذين يتلقون العلم فى مدرسة واحدة متحدون فى العقلية والنزعة والغاية من وجودهم فى تلك المدرسة . فهم يقضون عدداً واحداً من السنين فى دراسة برنامج معين من العلوم والفنون، وجميعهم خاضعون لنظم واحدة فى حصص الدرس والمحاضرات والامتحانات وغيرها

ولكنا إذا تأملنا قليلا وجدنا أن الواقع يخالف هذا الذى يذهب اليه ذلك الفريق من الناس . فان كلمة طالب قد تطور معناها فى هذه الايام تطوراً عظيما ، فلم يعد يفهم منها تلك الحياة الشاقة ، حياة العناء والدرس والكتب والمحاضرات والامتحانات والسهر الطويل المتواصل . بل كاد يصبح معناها البنطلونات الواسعة (شارلستون !) والجاكتات اللاصقة بالجسم ، والسيارات الفخمة المعدة للنزهة والرياضة ، وحفلات السمر والطرب ، ومنتديات «الجاز بند» والرقص والاجتماعات المعربدة الصاخبة

ولكن هل فى الامكان اطلاق هذا المعنى الحديث لكلمة « طالب » على جميع الطلبة بلا استثناء ؟

كلا . فان الذين يمكن أن يتناولهم هذا المعنى ولنسمهم « الطلبة العصريين » — هم فى الواقع أقلية ضئيلة . لان السواد الاعظم من الفتيان الذين يتلقون العلم فى الجامعة أو فى المدارس العليا يغلب عليهم الجد والكفاح المتواصل فى الدرس والتحصيل . فمن الظلم البين أن نسميهم « طلبة » بالمعنى الحديث لهذه الكلمة

هؤلاء الطلبة الجادون يمكننا أن نقسمهم من حيث الغرض الذى يسعون الى تحقيقه الى فريقين . فالفريق الاول الذى تتراوح نسبته الى المجموع من خمسة فى المائة الى عشرين فى المائة يتعلم حباً فى العلم فحسب ، أو بعبارة أخرى يتعلم حباً فى الثقافة العامة . وهو ، من حيث يشعر أو لا يشعر ، ، يرغب فى فهم التراث العلمى والأدبى والفنى للانسانية ، ويريد درس العالم والاحاطة بأسرار الكون ، إذ أنه يطمح إلى ادراك الحق والجمال والخير ليستكمل حياته العقلية والشعورية الصحيحة . وأما الفريق الثانى وهو أكبر من الاول عدداً فهو يسعى الى تحقيق غرض قد يكون أقل من غرض الفريق الاول سمواً وجمالا ، ولكنه مع ذلك غرض حيوى جدير بالتقدير والعناية . فهو يريد أن يرضى حاجاته المختلفة ليعيش عيشة رغد وهناء فهو يدرس من العلوم والفنون والآداب مايعده لمزاولة ضروب المهن المختلفة من صناعة وزراعة

وتجارة وطب ومحاماة وغيرها من الاعمال التى يقوم بها الناس ليكسبوا مايضمن لهم العيش الهنيء . هذان هما الفرضان اللذان يسعى إلى تحقيقهما الطلبة الجادون الذين يحرصون كل الحرص على الدرس والتحصيل مستهينين بما يلاقون فى ذلك من كد وعناء . فما هو إذن غرض « الطلبة العصريين » وما هى غايتهم التى يسعون اليها ؟ ما الذى دفع بهم الى دخول المدارس الابتدائية ذات الانظمة القاسية ، والى تحمل مضايقات الامتحانات للحصول على الشهادات التى تؤهلهم لدخول الجامعة أوالمدارس العليا ؟ ولأى غاية يرسلهم آباؤهم الى الجامعة بعدذلك ؟ أهى رغبتهم فى أن يقضى أبناؤهم أربعة أعوام من أعمارهم فى لعب الكرة وممارسة ضروب الرياضة البدنية والاشتراك فى « جماعات » الطلبة وأنديتهم المختلفة ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نريد أن نعرف من هم هؤلاء الطلبة « العصريون » ومن أى الطبقات يأتون . نحن لا ننكر أن جلهم انلم يكن كلهم فتيان ظرفاء وأنهم من أحسن العائلات ، وأريد بذلك العائلات التى لها حظ عظيم من الثروة والجاه ، فليس غريباً أن يكونوا أصحاء ، أقوياء البنية ، لما يجدونه من رعاية والديهم وعنايتهم فى كل طور من أطوار حياتهم . ولهم من اناقة الملبس ورقة الشمائل ومراعاة الدقة فى آداب السلوك ما يحببهم الى القلوب . وقد لا تجد بينهم خليعاً أو متهتكا أو كسولا الى درجة تشمئز منها النفوس . والواقع أنه لاعيب فيهم سوى أنهم ليسوا من « رجال الذهن » . ولا يجب أن يفهم من ذلك أنهم « أغبياء » فان الامر على الضد من ذلك تماماً ، إذ المشاهد أن معظمهم يلفتون النظر بما يبدونه من نشاط وفطنة وسرعة فهم الشؤون العامة . ومتوسط ذكائهم قد يزيد عشرة فى المـاء على متوسط ذكاء مجموع الأمة . ومع ذلك فهم ليسوا « أذكياء » أعنى بذلك أنهم يكرهون الكتب ويصدفون عن الدرس والبحث . هم سريعو التعلم من مشاهدة الأشياء ومزاولتها بأنفسهم ومن مخالطة الناس والتحدث اليهم ، أى انهم قوم عمليون يفضلون العمل على النظر . وأرى أنهم مصيبون فى ذلك الى حد ما ، لأنه مهما يكن للكتب من الاهمية والخطر ، فانها لا يمكن أن تعتبر الأداة الطبيعية لتحصيل العلم .

وكثير من هؤلاء « العصريين » أو « العمليين » لم يقرأوا فى حياتهم كتاباً واحداً قراءة جيدة ، وقلما ترى أحداً منهم مكبا على مطالعة كتاب أو مجلة ، الا اذا كانت جميع وسائل التسلية قد نفدت فلم ير أمامه وسيلة أخرى يقطع بها الوقت سوى المطالعة .

هم إذن يكرهون الكتب والمجلات وغـــيرها من المطبوعات ويفضلون عليها السيارات والراديوفون والصور المتحركة وصالات الرقص والالعاب الرياضية وغيرهامن صور النشاط

العملى . وخلاصة القول انهم يشابهون آباءهم الذين يؤلفون طبقة من الناس جرى العرف بتسميتها « الطبقة الراقية » فى المجتمع .

ولكن مما لا ريب فيه أن التعلم الجامعى أو العالى — سواء أكان المقصود به تحقيق الغرض الذى يسعى اليه الطلبة الذين ينشدون العلم لذاته ويتعلمون حبا فى تثقيف عقولهم وتنمية مداركهم وشعورهم أم كان المقصود به تحقيق ذلك الغرض الآخر الذى يرمى اليه طلاب المهن والصناعات المختلفة — انما يعتمد على الكتب كأداة أساسية للدرس والتحصيل . وأعتقد أن الامور لابد أن تأخذ هذا المجرى لسببين : أما السبب الاول فلأن العمر محدود فلو أن الفرد امتدت حياته الى سبعمائة عام بدلا من سبعين عاما لكان ممكناً أن يستغرق طور التعلم مائتين وخمسين سنة بدلا من خمس وعشرين . ولاستطاع الطالب إذن تحصيل العلوم والفنون والآداب عن طريق العمل والتجربة الشخصية بدلا من اعتماده على النظر فى الكتب للوقوف على ماقام به غيره من من أعمال وتجارب . فالى أن يتحقق هذا الحلم الجميل يجب أن يظل جل اعتمادنا فى تحصيل العلم على الكتب لأنها فى حقيقة أمرها ليست سوى اختزال للزمن ، فنحن اذا أحسنا استعمالها مستطيعون أن نلم إلماماً تاما فى بضعة أيام أو بضعة شهور بضروب شتى من العلوم والآداب والفنون التى اقتضت غيرنا ، بل اقتضت الانسانية كلها عدة أجيال لدرسها وتحقيقها . وأما السبب الآخر فى أن الكتب يجب أن تظل أداة أساسية لتحصيل العلم ، فهو ان أثمن ما فى التراث العقلى للانسانية من أفكار سامية وآراء عميقة واحساسات وعواطف دقيقة لا يمكن لمعظم الناس فهمها بمجرد المشاهدة والعمل مهما طال بهم الزمن ، ولا يتسنى انتقالها من جيل الى جيل بمجرد التحدث عنها أو الاسهاب الشفوى فى شرحها وايضاحها . إذ انها تستلزم حتما ملكة أداء خاصة ينفرد بها نوابغ الأدباء والكتاب الذين يملكون ناصية اللغة وجمال الأسلوب ودقة التعبير فيتناولونها بالايضاح والشرح فى كتب مطولة أو موجزة هى عدتنا نحن القارئين فى تحصيل العلم والمعرفة .

فليس من شك إذن أن التعليم العالى سواء أكان المراد منه تحقيق الغرض الثقافى أو الغرض المعاشى يجب أن يظل فى أساسه معتمداً على الكتب والدرس المتواصل .

ولكن هذه النتيجة التى وصلنا اليها لا ترضى أولئك « الطلبة العصريين » الذين يكرهون الكتب ويحبون العمل . فما السبيل الى ارضائهم أو بعبارة أدق ما السبيل الى تعليمهم ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال يجب أن نعود الى سؤالنا الأول الذى تركناه فى انتظار الجواب . لماذا ينخرط أولئك « العصريون الظرفاء » أو العمليون فى سلك طلبة الجامعة والمدارس العليا ولماذا يتكبد آباؤهم مشقة ارسالهم اليها ؟

بديهى أن أولئك الطلبة ، وأولياء أمورهم أيضاً ، قد أدركوا بعد طول التجربة والاختبار أنهم لا يحبون الكتب ولا يرغبون فى الدرس ومايتصل بالدرس من محاضرات وامتحانات . هم يدركون ذلك جيدا ومع ذلك فانهم يدخلون الجامعة والمدارس العليا لا حبا فى العلم ، أو رغبة فى اعداد نفوسهم لمزاولة المهن والصناعات المختلفة . كلا . انما هم يفعلون ذلك لأن العرف وتقاليد المجتمع تقضى عليهم أن ينالوا حظهم المحتوم من التعليم العالى أسوة بأمثالهم من أبناء « العائلات الطيبة » أو ان شئت فقل « أبناء الذوات ؟ ! ! »

ولكن ماهو عملهم فى الجامعة أو المدارس العليا ؟ الحق انهم يستمتعون بحياتهم استمتاعاً تاما إذ أنهم يقضون فيها أوقاتاً لذيذة سارة . فأول شىء يفعلونه هو الانخراط فى سلك « الجماعات » المختلفة التى يؤلفها أمثالهم من الطلبة فيكون لهم منها شبه أندية اجتماعية يسودها المرح والبهجة . وهم سرعان ما يبذون اقرانهم فى معالجة نواحى شتى من النشاط العملى كالرياضة البدنية والموسيقى والتمثيل وحفلات السمر وغيرها .

وليس غريباً أن يظهروا حماسة فائقة وغيرة محمودة فى مزاولة هذه الشئون فانها بعد شؤون عملية تستدعى الحركة والنشاط والتنقل هنا وهنالك ومقابلة هذا والتحدث الى ذاك وترتيب الحفلات وحضور الاجتماعات وغير ذلك من الأعمال التى تلائم استعدادهم الفطرى والتى يمارسونها فى الجامعة ويستمرون فى ممارستها طول حياتهم .

كل هذا حسن . ولكن المسألة ، للأسف لها جانب مظلم سىء . فقد سبقت الاشارة الى ما يلاقيه أولئك « العمليون » من ضيق وعسر بسبب الكتب وما يتصل بها من درس ومحاضرات ، فهم دائماً لايجدون من أساتذتهم الا عنتا وارهاقاً قد يصلان الى حد الاضطهاد . ذلك أن الاساتذة لا يفهمونهم ولا يفهمون غاياتهم وحاجاتهم ، بل يفهمون فقط انهم ليسوا سوى طلبة علم ، وان عليهم إذن أن يطلبوه عن طريقه المعروفة أعنى الكتب . ولذلك فهم يضطرونهم الى قضاء أوقاتهم فى سماع المحاضرات والحلقة فى الكتب بدلا من قضائها فيما تتوق اليه نفوسهم من ضروب النشاط العملى الذى هو طريقهم الطبيعى الى المعرفة والتهذيب .

وانى أميل كثيراً الى الاعتقاد بأننا لو عزلنا فتياننا العصريين عن بقية الطلبة وجعلنا منهم وحدة مستقلة قائمة بذاتها فان ارادة الجامعة أو ارادة أى مدرسة عليا لاتتردد مطلقاً فى اقتراح ابدال برامج التعليم الحالية ببرامج أخرى سهلة خفيفة تلائم طبيعة أولئك « العمليين » وتحقق حاجاتهم وأغراضهم .

فالمشكلة إذن هى أن الجامعة ليست قاصرة على « العصريين » بل هى تضم الى جانبهم كما

قلنا عددا عظيما من « الأذكياء » الذين يتعلمون حبا فى العلم والثقافة ، أو استعداداً لمزاولة المهن المختلفة . فوجود الاذكياء فى معهد واحد بجانب « العصريين » هو السبب فى تقييد هؤلاء تلك القيود الثقيلة ومعاملتهم بتلك المعاملة القاسية ومطالبتهم بواجبات لا تلائم استعدادهم الفطرى ولا تتفق مع ميولهم وحاجاتهم .

ولكن « العمليين » ليسوا هم وحدهم الذين يعانون بسبب وجود الاذكياء معهم ، فان هؤلاء الأذكياء بدورهم يصيبهم ضرر بالغ بسبب وجود العمليين . إذ أن « جماعات الطلبة » وهى كما قلنا جماعات بهيجة حافلة بأنواع اللذة وضروب التسلية تجذب الاذكياء نحوها فينضمون اليها ويصرفون فى هذه السبيل جهوداً كان من الخير أن يصرفوها فى تحقيق أغراضهم الثقافية أو المعاشية عن طريق الدرس والتحصيل .

وليت الأمر كان قاصراً على هذا ، فان ضررا آخر يصيبهم رغماً عنهم وهم خاضعون لا يستطيعون له دفعاً . وأعنى بذلك انحطاط مستوى التعليم وتبسيط البرامج وتخفيفها مراعاة لأولئك العصريين الذين هم أقل منهم ذكاء وحبا فى الدرس . فان طبيعة الأشياء تقضى بأن يراعى عند وضع البرامج متوسط ذكاء الطلبة وقدرتهم على الفهم والادراك . فاذا كان متوسط الذكاء ضعيفاً فان هذا معناه تخفيف البرامج وتبسيطها والبطء الشديد فى شرحها وإيضاحها .

وقد أدى هذا الى أن برامج التعليم فى الجامعة والمدارس العليا قد أصبحت « برامج عرجاء » فبينما هى فوق مستوى الطلبة العصريين والعمليين ، فانها من السهولة والبساطة بحيث لا ترضى أولئك الأذكياء الذين لانرى منهم تهافتاً عليها بل نرى احتقارا شديداً لها . وهم محقون فى ذلك إذ أنهم فى الواقع مخدوعون مغبونون .

فكيف يتسنى لنا اصلاح هذه البرامج العرجاء ؟

ان الجواب الطبيعى لهذا السؤال هو التفريق بين الاذكياء وغيرهم من «الطلبة العصريين» لنجعل من الفريق الاول جامعة بالمعنى الصحيح ، أى معهداً معدا قبل كل شىء للدرس والبحث والتحصيل . وننشىء للفريق الثانى معهداً مستقلا له برامجه الخاصة التى توافق ميوله وحاجاته وأغراضه من التعليم .

وإنى أميل الى تسمية هذا المعهد الجديد « بروضة الاطفال العليا » فروضة الاطفال هى معهد معد فى الاصل لتربية الاطفال الصغار الذين لما يصلوا بعد الى درجة من الادراك تمكنهم من معالجة التحصيل من الكتب فيستعيضون عنها بالالعاب المختلفة وأنواع التسلية

والترفية . وهذا هو بعينه ما يلائم أولئك « الاطفال الكبار » الذين لا طاقة لهم بالكتب . فلم لانعلمهم بالاساليب التى توافق ميولهم وطبائعهم . أساليب اللعب والعمل ومزاولة ضروب النشاط التى يزاولونها الآن فعلا

ان مايحتاج اليه طلبتنا العصريون أو أطفالنا الكبار هو معهد خاص بهم يكونون أحراراً طلقاء ، فيؤلفون مايرغبون فيه من جماعات وأندية تحت اشراف الاساتذة ورعايتهم مع عدد يسير من الكتب التى لابد منها لاتمام ثقافتهم وتعليمهم

وهذا ماتفعله « رياض الاطفال » فى جميع الاقطار

بذلك يخلو الجو « لطلبة العلم » الذين يحبون الكتب ويرغبون فى الدرس والبحث وراء المعرفة والثقافة أو يرغبون فى تحصيل العلوم والفنون التى تعدهم لمزاولة المهن والصناعات . فتوضع لهم برامج سليمة تتفق مع درجة ذكائهم واستعدادهم وشوقهم الى تلقى العلم بدلا من تلك البرامج العرجاء الملحوظ فى وضعها ضعف أولئك العصريين العمليين الذين يصدفون عن النظر والتفكير ويرغبون فى النشاط والعمل . عندئذ تستطيع جامعتنا وتستطيع مدارسنا العليا أن تزود البلاد برجال يفهمون عملهم تماما ونستطيع أن نرى بيننا نوابغ الكتاب والفنانين وكبار الادباء والعلماء والمكتشفين والمخترعين وغيرهم ممن يقوم على كواهلهم مجد الأمم ويشيدون بأعمالهم صرح الانسانية

عزمى الدويرى

اقتناص الجمال

بقــلم اللادى درامند هاى

اقتناص الجمال هو الهدف المشترك بين جميع النساء ، والغاية التى تصبو اليها المرأة فى كل العصور

فمنذ ستة آلاف سنة كانت الحسناء المصرية أو الأشورية تزين وجهها بمسحوق « البودره » وتحمر خديها وشفتيها ، وتكحل عينيها ، وتفتن فى كل ذلك وفى غيره ، حتى لقد بلغ من أمر زينتها أن صالونها ، وجهاز عرسها ، وأدوات زينتها ، كانت تضارع فى ترفها وتنسيقها وتنوعها ، أحدث ما ابتدعته المدنية فى القرن العشرين سواء فى أوربا أم فى العالم الجديد .

وكأنى « بالماضى » مازال يفوح برائحة ذكية هى رسالته المبهمة التى تداعب خيالنا وتثير كوامن نفوسـنا

* * *

والمرأة الحديثة فى الشرق الناهض تتحرق شوقاً ولهفة على الفرار من « قفصها الذهبى » ، وهى فى سبيل ذلك تمزق التقاليد ، وتحطم السلاسل والقيود . ولكنها مع ذلك يتملكها الذهول ، ويأخذها الرعب مما قد يأتى به الغد ، فتحرص كل الحرص على علب الحلى المزخرفة ، واوانى العطر المنقوشة ، ولا تندفع فى غمرة التمدين الحديث اندفاعا ، بل تتقدم خطوة خطوة ، فى رفق وحذر خوفاً من أن تفقدها حريتها المرموقة طلسم السحر والفتنة ، وهو هو الطلسم الحبيب الى قلبها ، الذى خلفته لها أجيال طويلة ، قضتها فى العزلة والحجاب .

فما زال الشرق حافلا بالألغاز والأسرار ، وما زال عبيق روائحه القديمة يتأرج فى مقاصيره وخدوره ، وخلف حجبه وأستاره

ولما كنت قد قضيت أعواماً عديدة فى الشرق ، وترددت على كثير من المنازل الشرقية فى مختلف الاقطار ، من مراكش الى الهند والصين واليابان ، فقد أتيح لى أن أتخذ لنفسى صديقات شرقيات بينهن عدد عظيم من ذوات الخدور المحجبات اللواتى لم تدركهن حرية العصر الحاضر الا منذ أمد قريب ؛ فلم يتسع لهن الزمن لتغيير نظام معيشتهن ، فمن صديقاتى الشرقيات ، لأميرة المراكشية ذات العيون النجل ، والمصرية السمراء الفاتنة ، والهانم التركية الشاحبة

اللون ، والنبيلة الهندية الساحرة ، والسرية الصينية التى تشبه الدمية . وعن هؤلاء جميعاً تلقنت أسرار الجمال عند مختلف الشعوب

وكلمة « الكوزماتيك » أى دهان البشرة والشعر مشتقة من كلمة يونانية قديمة معناها « الزينة » . واستعمال الأدهنة فى تطرية الوجه وترجيل الشعر شائع منذ القدم عند جميع الشعوب . فعند ما فتحت قبور الفراعنة التى ظلت مغلقة أكثر من أربعة آلاف سنة وجد بها طراز أنيق من حقائب اليد الصغيرة التى تحملها السيدات . ووجد بداخل تلك الحقائب جميع أدوات الزينة النسائية المعروفة فى العصر الحاضر . فمن أدوات تقليم الأظافر وتجميلها ، الى الأحمر للشفاة ، الى الكحل ، الى زجاجات العطر المزخرفة ، الى غير ذلك من مستلزمات التطرية والتجميل

أضف الى ذلك أن صناعة الروائح معروفة منذ القدم فكتاب اكسودس الذى يرجع الى سنة ١٤٩٠ قبل الميلاد فيه ارشادات قيمة عن كيفية صنع البخور . فضلا عن أن التوراة ذكرت أنواعاً شتى من الأدهنة والعطور كاللبان والمر وغيرهما

وفى عصر الامبراطور «أغسطس» كانت الروائح عنصراً مهما من عناصر الزينة لدرجة أن كل جزء من أجزاء الجسم كان مختصا بنوع معين من أنواع العطور . فالنعناع للذراعين ، وزيت النخيل للصدر ، وروح اللبلاب للركبتين . وكانت ضروب شتى من الروائح تستحب لما لها من أثر بين فى تقوية الأعصاب . كالياسمين والعنبر والمسك والفانيليا والسعتر وخشب الصندل والزعفران وما الى ذلك من العطور المعروفة « بالروائح الشرقية » التى يرغب فى اقتنائها السياح لدى تجوالهم فى أسواق الشرق

وقد كانوا فى ذلك العصر ، اذا رغبوا فى تعطير الغرف يأتون بحمامة وينضحونها بالعطر ثم يطلقونها فى الغرفة فيمتلىء جوها بالأرج والعبيق . ومع كل فان طريقة التبخير كانت أكثر شيوعاً من تلك الطريقة كما هى الحال فى العصر الراهن

ويقال أنه كانت للعطور والروائح « مودات » كما هو شأنها فى هذا الزمن . فان نيرون هو الذى أفشى استعمال ماء الورد ، وقد كان لويس الرابع عشر مغرماً بزهر البرتقال فعمم استعماله فى فرنسا . ويقال أن الامبراطورة جوزيفين هى التى جلبت المسك من بلادها الى فرنسا

وفى سنة ١١٩٠ منح فيليب أغسطس ملك فرنسا امتيازاً خاصا للعطارين وصانعى الروائح فكان ذلك ايذاناً ببدء عصر جديد فى تاريخ العطور . ولقد كان غرام الملكة اليزابت بأنواع العطور من أكبر المشجعات على تفشى استعمالها فى بلاد الانجليز فى القرن السادس عشر .

وفى سنة ١٨٦٠ بلغ عدد تجار الروائح والعطور فى لندن ستين مقابل ثمانين فى باريس . ويدلنا الاحصاء على أن العطور قد فشت فى هذا العصر أكثر من أى عصر مضى . فان انجلترا تصرف أسبوعيا ملايين الريالات فى سبيل الزينة والتجميل . والشطر الأكبر من هذه الملايين يصرف فى شراء البودره وأدهنة الوجه والشعر

ويقدرون أدوات الزينة والتطرية التى تستوردها انجلترا من ألمانيا بما لا يقل عن مائة وسبعين طنا فى العام الواحد . ويصرح خبير فى العطور أنه يعرف مصانع انجليزية لايقل ما تصنعه من بودرة الوجه عن طن فى كل أسبوع

ثم ان ثمن أدوات الزينة التى تستهلكها الولايات المتحدة الامريكية يبلغ ١١٧ر٥٠٠ر٠٠٠ ريالا فى السنة

ومع كل ذلك فكثيراً ما يسألوننى عن السر فى نعومة بشرة صديقاتى الشرقيات . وليس هنالك من سر . فان الزيوت النباتية هى كل شىء لدى المرأة الشرقية . فزيت اللوز يجعل لون البشرة زاهياً بهجا ، وزيت الزيتون يكسب الوجه سمرة لطيفة . دع عنك زيت النخيل وغير ذلك من الطيوب التى تدأب المرأة الشرقية — بمعونة العطار — فى استخراجها من مختلف النباتات

والغسول أيضاً كانت تختلف أنواعه باختلاف العصور . فزوجة نيرون الجميلة كانت تغتسل باللبن . وكان حمام اللبن فاشياً فى القرون الوسطى . وفى القرن السادس عشر كانوا يغتسلون بماء الورد ، وماء البيلسان ، والنبيذ الأحمر

وفى « بولينيزيا » يستعيضون عن الصابون بالبرتقال الأخضر . وأغرب من كل ذلك أن المرأة اليابانية تغسل وجهها بمحلول جلد الأفعى اعتقاداً منها أن هذا يزيد محياها حلاوة وسحرا

* * *

والشرق يفتننا بما فيه من سحر العيون ، تلك العيون السوداء العميقة التى يزيدها النقاب بهاء وفتنة ، إذ ترنو اليك من فوقه فيبهرك مايلتمع فيها من بريق السحر والاغراء

ومن دواعى الأسف أن الحجاب آخذ فى الاختفاء ، إذ فى اختفائه حرمان للعالم من لذة الفتنة وروعة الخيال !!

والمرأة الشرقية لا تعنى بشىء عنايتها بتجميل عينيها ، فلا غرو أن يكون للكحل المقام الأول بين أدوات زينتها . وهى لاتقنع بوضعه حول العين ، ولكنها تكحل منابت الاهداب

بمرود فضى دقيق الصنع تمرره بخفة ورشاقة داخل عينيها المغمضة من ناحية قصبة الأنف حتى الأذن

* * *

وأغرب أنواع الزينة القديمة هو الطلاء بالذهب فقد كان ملوك الشرق وعواهل الرومان كثيرا مايذهبون شعورهم بالتبر

وكانت النساء المصريات يذهبن صدورهن أيضا . وينسبون الى أحد البابوات فى عصر النهضة العلمية أنه أمر بطلى أفراد جوقة المرتلين بالذهب بمناسبة اشتراكهم فى أحد المواكب الدينية ، فكانت النتيجة أن أحدهم مات مختنقا لانسداد مسام الجلد . والتاريخ حافل بقصص الذين ذهبوا ضحية هذه العملية التى فيها من الاحساس بالجمال بقدر مافيها من وحشية

* * *

ومن الغريب أن الحكمة والسخف يمشيان جنباً الى جنب فى تاريخ ثقافة الجمال . فكأنى بالمرأة العاقلة والعرافة والمشعوذين والدجالين يسيرون معاً فى « زفة » حافلة تثير الضحك والسخرية أكثر مما تثير الشفقة والرثاء . فان « طبيب الجمال » فى القرن الماضى لم يكن أكثر علماً ولاأتقن فناً من ساحرة العصور الاولى التى كانت عدتها الرقى والتعاويذ والرقص الشيطانى حول اناء يتصاعد منه اللهب والدخان وأشباح المردة والشياطين ! !

خذ مثلا اللورد « روشستر » الدجال المشهور الذى طرد من بلاط الملك شارل فأقام فى شارع البرج وأذاع بين الناس بياناً جاء فيه : « إن النساء فى إيطاليا لاتفارق وجوههن نضرة الشباب ، وان الواحدة منهن قد تشرف على الاربعين ويظل محياها نضراً فتاناً كأنها لا تزال دون الخامسة عشرة . بينما فى انجلترا يعرف سن المرأة بالضبط بمجرد النظر الى وجهها كما يعرف سن الحمار بمجرد النظر الى فكه ! ! فهلموا الى صالون الجمال بشارع البرج فانى مستعد لازالة البثور وحب الشباب وآثار الجدرى التى تشوه الوجه وتجعله دميما كئيبا . وأما الشفاه فانى أصيرها حمراء كالمرجان ناعمة كالحرير

« وأما النفس الابخر فانى أطهره حتى يصير عطريا ! ! »

فهل يختلف هذا الدجل عن الرقى والتعاويذ التى كان يدمدم بها سحرة القرون الاولى . ؟ الحق أن الجميع وان اختلفت مظاهرهم وأساليبهم ، يصدرون عن أصل واحد ، وينهلون من منبع واحد هو منبع النصب والاحتيال ، واستغلال جهل المرأة ، وسلامة نيتها ، وشدة رغبتها فى اقتناص الجمال بأى ثمن

ومن أشهر الدجالين الفرنسيين « جيسبى بلسامو » الذى كان يلقب نفسه بالكونت « كاجليسترو » . فقد اشتهر فى البلاط الفرنسى باكسير الشباب واكسير الحب وغيرهما من مستحضرات التطرية والجمال الى أن افتضح أمره وبان نصبه ففر الى لندن حوالى سنة ١٧٧١

ومن دجالى الانجليز الدكتور « جراهام » الذى أسس « هيكلا للجمال » فى أدلفى ! ! ووضعه تحت رعاية آلهه فتية من آلهة الجمال والشباب يقال انها لم تكن سوى « اماليون » التى صارت فيما بعد لادى هملتون خليلة الاميرال نلسن . وقد كانت مهمتها تنحصر فى التأثير فى « زبائن » الدكتور بتأكيدها لهم أنها مدينة بجمالها الفتان وشبابها الغض لنصائح الدكتور وارشاداته ! !

وقد كان « هيكل الجمال » مجهزاً بجميع الآلات والادوات اللازمة للاحتفاظ بالشباب والقوة والجمال أو لاستعادة الضائع منها

وكان ثمن « اكسير الحياة » ألف جنيه فقط . ولكن أغرب ما كان يستهوى الجماهير هو « السرير السماوى » ! ! فما على الزوجة والزوج اللذين لا نسل لهما ، إذا رغبوا فى الذرية الجميلة سوى النوم ليلة واحدة على « السرير السماوى » فى مقابلة مائه جنيه . وأما النتيجة فمضمونة ولا ريب ! ! !

ان المرأة مطبوعة على الغرور — فهى لا تبالى بالآلام وأنواع الأذى فى سبيل اشباع غرورها

وهى ، ما دامت ترى أمامها أزياء عديدة للجمال ، لا تقنع بزى واحد منها ، ولا يرضيها ضرب واحد من ضروب الملاحة والفتنة . إذ هى ترغب فى أن تكون كالجوهرة الثمينة ذات الوجوه المتعددة والالوان المختلفة

ولكن المرأة الحديثة لم تعد تقنع أن تكون حياتها كلها وقفاً على الزينة والتجمل كما كان الشأن فيما مضى من الازمان . إذ هى تدرك اليوم ذلك الفارق العظيم بين التجمل والجمال . فالأول يقتضى سلسلة طويلة من الآلام والاختبارات وأما المرأة الجميلة فما عليها إلا أن تبدو للناظرين فاذا بهم مأخوذون بفتنتها وحلاوتها . ان فى استطاعة أية امرأة أن تكون جميلة ولكن قليلات من النساء ، للأسف من هن جميلات حقاً

مشاهدات ريفية مصرية

لم يكن لى حظ السفر إلى رأس البر أو الرمل . كذا لم تتح لى الفرصة لأسافر إلى أوربا لأمضى أشهر القيظ القاسية . وبالنسبة لانتقالى من معهد فى الصعيد إلى معهد آخر فى القاهرة أصبحت وإذا أنا مثقل بأربعة أشهر أجازة لا أدرى كيف أصرفها أو كيف « أصرف عليها » وكان إخوانى يحسدوننى على طول الاجازة ولكنهم لا يعلمون أن أجازة طويلة « ومحفظة خفيفة » شر من العمل مع « محفظة وارمة »

أربعة أشهر طويلة ثلث السنة كيف أقضيها ؟ ماطلت مدة شهر ونصف منها فى أسيوط نتلذذ بطقسها الحار الجميل ونتلظى بهبوب سمومها اللذيذة وفى الوقت نفسه نودع إخواناً عاشرناهم زهاء ربع القرن . ولما لم نر بدأ من الرحيل أزمعنا على السفر فتركناها والصدر يجيش بانفعالات كثيرة . والنفس تحت تأثيرات مختلفة وعديدة أود لو كانت لى الحرية أو المقدرة على تحليلها ونشرها ولكن . . . .

وصلنا القاهرة فى أوائل يوليو ولما ننته من فرش المنزل وتجهيزه حتى تغير الجو السياسى وتشبع بالكهرباء وكانت أيام القلاقل والاضطرابات . تلك كانت أيام عصيبة شغلتنا حتى عن التفكير فى أنفسنا . ولما هدأت الحال قليلا بدأت أن أفكر فيما عسى أن أعمل فى باقى الاجازة وبعد اعمال الفكرة قررت أن أصرف شهر أغسطس متنقلا فى قرى الوجه البحرى متفقداً أحوالها الصحية والحيوية والأدبية مجتهداً أن أقوم بخدمة لبنى وطنى مهما كانت ضئيلة وفعلا نفذت المشروع وزرت ٢٤ قرية ومدينة . وانى أود أن أسرد بعض مشاهداتى الريفية

أول ما لاحظت هو جمال رائع ينعكس على قبح مخجل

أينما سرت فى أرياف الوجه البحرى تجد حقول الاقطان الجميلة وبجانبها حقول الأرز الخضراء تتمايل فى بحر من الماء فوقها سماء صافية الاديم يهب عليها النسيم العليل وتنتشر فيها الروائح الزكية . هذا الجمال الطبيعى الرائع يحيط بقرى هى غاية فى القبح عبارة عن زرائب لا تصلح للحيوان . لا يتخللها نور أو هواء ولا يوجد بها أقل مسحة من الفن أو الجمال تدخل القرية بعد أن تمر على تلال من الزبالة والاوساخ وإذا ما دخلت بيتا (أستغفر الله . زريبة) لم تجد به أثراً للمدنية كان سكانه يعيشون فى مجاهل أفريقيا فتساءل نفسك : فى أى قرن تعيش وبعد كم من الزمن تكون « كفور نجم » مثلا كاحدى قرى انجلترا أو أمريكا

ثروة عظيمة مع فقر مدقع

أرض المنوفية والدقهلية أرض ترابها تبر ولكنه تبر طيار لا يأوى إلا إلى القصور الشاهقة فى المدن والبنادر ولا يتمتع به الا الموظفون والاعيان. أما نصيب الفلاح منه فهو نصيب الحمار الحامل ذهباً. يقابلك الفلاح متدثراً بأطمار بالية حافى القدمين يتبلغ بكسرة يابسة بدون ادام أو ادام هو والعدم سواء. وتدخل عشته فاذا هى خالية من الاثاث فتسأل نفسك: هل هذا هو الفلاح مصدر ثروة مصر وعمودها الفقرى وهل يمكن أن يصل الظلم بالانسان الى هذا الحد فيتم المثل «انسان يزرع والآخر يحصد» أنا لا أقصد الفقر الناشىء من الازمة. فالأزمة والحمد لله قد ساوت بين الجميع ولكن أقصد الفقر الذى لا تزيده الازمة ولا يزيله الرواج

ومع هذا الفقر العظيم فالفلاح المصرى كريم يجود بما عنده وبأكثر مما عنده. لطيف المعشر هادىء الطباع. أذكر أننا زرنا منزلا لا يوجد به كرسى نجلس عليه تبدو عليه دلائل الفقر مجسمة. وما ان جلسنا قليلا حتى قدمت لنا غازوزة اشتريت من المحطة ولما أردنا الخروج والتوجه لبلدة أخرى لم نقدر أن نخرج بالرغم من تشددنا والحاحنا الا بعد الغداء. تكررت هذه الحادثة مراراً فى زياراتنا والله وحده يعلم كم يكلف مثل هذا الغداء الفلاح المسكين ولكنه كان يقدمه عن طيب خاطر ويجالسك بأنس وبشر قلما تجد مثلهما بين المتحضرين فى بلادنا

عمل متواصل

هذه هى السنة الأولى التى فيها زرت الارياف فى شهر أغسطس ، ولما زرتها وجدت الفلاح فى شغل متواصل. وجدته مشغولا فى القطن مشغولا فى تجهيز الارض لزراعة الذرة مشغولا فى زراعة الارز. وجدته مشغولا هو وامرأته وأولاده فهو يحرث وامرأته ترمى البذار وراءه وأولاده يحولون السباخ من المنزل الى الحقل. وهذا العمل يستمر من الفجر الى الغروب بلا ملل أو كلل. فوددت لو زار كثير من المترفهين منا الأرياف فى شهر أغسطس ليتلقوا دروساً فى الاجتهاد والعمل وأظن لو كان سليمان الحكيم عائشاً بيننا الآن لقال «اذهب الى الفلاح المصرى أيها الشاب العصرى المتأنق وتأمل طرقه»

لقد أدهشنى عمل المرأة فهى تقوم بجميع أعمال البيت وفى الوقت نفسه تشاطر الرجل فى عمله فى الحقل. وتقوم بهذه الاعمال سافرة بلا خجل وفى أدب جم. فكنت أسأل نفسى هل هذه هى الحرية التى نطلبها لسيداتنا فى المدن وهل هذه هى المساواة فى العمل التى نتادى بها صباح مساء فى جرائدنا. أظن أننا لا نتوصل الى حرية بريئة كهذه فى حواضرنا وأظن أننا نطلب مساواة فى العمل أرقى من هذه المساواة. نطلب مساواة تصحبها شخصية تشعر معها المرأة انها عضو مهم فى الهيئة الاجتماعية. ان المرأة فى الفلاحين تقوم بأعمال كثيرة لمساعدة زوجها ولكنها تقوم بها لا كما يقوم الشريك بل كما يقوم العبد

جهل فاضح

جهل بالقراءة والكتابة جهل بأصول الدين لا فرق فى ذلك بين المسيحى والمسلم جهل بأبسط المبادىء الصحية . زرت أحد المنازل فوجدت به شابة مريضة سألت والدها من كم يوم مريضة ؟ فقال لها أكثر من شهرين . الحكيم شافها ؟ قال الجنيه اللى أعطيه للحكيم أصرفه على كفنها ! . عيانه بايه ؟ جسمها كان سخن والآن عندها اسهال كثير . ايه بتا كل ؟ ذرة وفسيخ ! . اجتهدت أن أفهمه وأفهم زوجها ووالدتها بخصوص العناية بها وبأكلها وضرورة استشارة الطبيب ولكن عبثا حاولت . وبعد أسبوع مررت على نفس القرية فى طريقى لقرية أخرى وسألت عنها فعلمت أنها ماتت

زرت منزلا آخر فوجدت به ولداً عمره خمس سنوات تقريبا ملقى على الكنبة وعيناه معصوبتان بمنديل وهو يصرخ باستمرار . سألت لماذا يبكى ؟ قالت أمه عينه وجعاه شويه . رفعت المنديل فاذا بالعين وارمة ورما شديدا ولما حاولت فتحها نزل منها سيل من الصديد (العماص) حالا أيقنت أن عين الولدفى خطر وغسلتها بماء دافىء وملح وقطرت له من قطرة الرمد ثم طلبت من أمه أن تكرر هذه العملية كل ربع ساعة على الاقل الى أن يأتى ميعاد القطار وعندئذ تأخذه الى مستشفى الرمد المتنقل الذىلا يبعد عنهم أكثر من ربع ساعة

زرت قرية أخرى فلاحظت بها قلة الرجال وعلمت ان ايجار الاطيان بهذه القرية أقل من أى قرية أخرى بكثير . ولما سألت عن رخص الايجار قيل ان السبب هو قلة الايدى العاملة . ولما سألت عن سبب القلة هذه قيل لى ان مرض الانكلستوما والبلهارسيا تفشى بين رجال هذه القرية حتى أفناهم

كنت راكبا فى قطار الدلتا وكان معى فى العربة رجل وامرأة ومعها طفل عمره حوالى السنتين تظهرعليه كل دلائل الصحة ولما تأملت فيه وجدتهأعمى. فسألتأمه عن السبب فقالت انه مرض يومين بعينه وبعدها قام كده . هل عندك غيره ؟ لاجبت كثير وماتوا

هذه أمثلة قليلة جداً مما يتكرروقوعه فى كل قرية من قرانا . تقول وما فائدة المستشفيات العديدة التى أقامتها الحكومة فى القرى والارياف . وجهت هذا السؤال نفسه لاحد الاطباء فقال انه لافائدة من المستشفيات لسببين : الاول لجهل الناس . يجب على الحكومة أولا ان تعلم الامة وتنشلها من الخرافات المتسلطة على أفرادها لانه لافائدة من مجهودات الاطباء لقوم لايعتقدون فيها

والسبب الثانى ان الاطباء يستخدمون هذه المستشفيات لملء جيوبهم على حساب الفلاح

فهم بدل ان يكونوا رسل رحمة وسلام وعطف . هم زبانية جهنم يستغلون ضعف الفلاح ويستنزفون دمه . وعلمت من ثقة ان طبيب احدى مستشفيات الرمد المتنقلة كان يبقى فى منزله الى الظهر حتى « تزهق » المرضى فيأتون الى منزله للمعالجة ويأخذ من كل واحد منهم ثلاثين قرشا فما فوق

آخر يوصى التمرجى ان « يستنضف » كم زبون ويضايقهم فى العيادة المجانية حتى يسأموا ويذهبوا للعيادة الخصوصية

استغلال قاس

تشتد حاجة الفلاح الى المال فى هذا الوقت من السنة فهو يحتاج للمال لشراء السماد ولشراء التقاوى ولجمع القطن ويلتفت ذات اليمين وذات الشمال فلا يجد من يعينه . عندئذ يأتى المرابى الاجنبى او التاجر الصعيدى ويعطيه الجنيه فى اول اغسطس على أن يأخذه ١٢٠ فى اكتوبر اذا كان رحيما وقد يصل الجنيه الى ١٥٠ فى احوال عديدة

كنت يوم السوق فى وكالة أحد هؤلاء التجار فسمعته يقول لو كان معى اليوم خمسمائة جنيه لوزعتها فسألت كيف يوزعها ؟ قيل لى بالفايظ . الجنيه بمائة وعشرين ده راجل طيب قوى . تحت سمع الحكومة وبصرها وبالرغم عن قانون الربى يستلف الفلاح نقوده بفائدة معتدلة هى ١٢٠ فى المائه فى السنة

خطر داهم

وانا انتقل من قرية لأخرى كنت اسأل نفسى هل يحتمل الفلاح هذه الحالة الى الأبد وهل يبقى البقرة الحلوب تستغله الحكومة ويستغله المرابى ويستغله صاحب الاطيان ؟ فأتى الجواب واتى فى آخر يوم من الرحلة فى القطار الذى يقلنى من ديرب نجم الى الزقازيق . وكانت العربة مزدحمة بطبقة الفلاحين فابتدأت المحادثة فى الأزمة السياسية وهل للناس حديث غير ذلك ثم انقلبت المحادثة الى مناقشة حادة ظهرت فيها نفسية الفلاح قال احد الحاضرين « مافيش فائدة فى الوطنية احنا عاوزين الانجليز احنا عاوزين يحطوا فى كل قرية عمدة انجليزى »

مارأى ساستنا فى هذه الافكار ألا يرون فيها خطراً محققاً . ألا يرون سحباً تتجمع وسيأتى يوم فيه ينزل الطوفان فيغرق الجميع ؟ ألا يرون فيها معاول تتهيأ لنسف كل نظام . ألا فليتدبر ولاة الامور معا

نسيم جرجاوى

حسنين بك يصف الصحراء

بقلم احمد حسنين بك الرحالة المصرى

كنت فى رحلتى الأولى وسط الصحراء قد نذرت نذراً اذا ضل بنا الطريق وأضعنا معه الأمل. فلا أثر للواحة التى التمسناها. ولا سبيل إلى بئر قريبة منا. هد التعب أجسامنا. وتسرب اليأس إلى نفوسنا. وكانت الصحراء قاسية عاتية. فنذرت إن خرجنا منها أحياء أن لا أعود اليها ثانية

مضى عامان على ذلك النذر فاذا بى فى نفس الصحراء. وفى عين البقعة التى ضللنا عندها الطريق. ثم إذا بى عند ذات البئر التى أنقذت حياتنا فى الرحلة السالفة

أجل قد يكون للصحراء متاعبها ولها أيضاً ملاذها وهى التى تستهوى عشاقها وتجذبهم اليها. افتتن بها كل من جاب فيافيها. افتتن بعظمتها المتمثلة فى فضائها الواسع وسكونها العميق وحياة التنقل المحفوفة بالمخاطر. بل هى تلك المخاطر نفسها التى تفتنه بل يفتنه الموت المنتشر فى كل بقعة من بقاعها

تبسم فما أحلى ابتسامها. وتعبس فما أقسى عبوستها. تضحك نجومها فتستهوى عابر سبيلها ويحتكم فضاؤها فى القلب فتوقعه فى أسرها فيسير مغتبط النفس هانيها سير المؤتنس بها المولع بجمالها المفتون بعشقها ولكنها كالغانيات شيمتها الغدر فلقد تريك بعد تمام الرضا غاية الغضب ونهاية القساوة

الصحراء ساحرة جذابة. إذا عرفتها تعلقت بها نفسك أبد الدهر. ولكن ليس من السهل ان تدرك سر سحرها ولا سبب خلابتها. بل كل ما تعرفه أنها تناديك فينفذ نداؤها إلى صميم قلبك. وتدعوك فلا تلبث ان تشـــد الرحال اليها صاغراً. . . . يسوقك الحنين. وتدفعك الذكرى

وأية ذكرى !! ......

تكون قد سرت عامة يومك على أقدام مقروحة ...... حتى السير أهون عليك من ركوب الابل !

تلازم القافلة ساجى العينين تجرر قدميك على وقع خطا الابل وقد جف ريقك وتشقق حلقك ولا أثر لبئر تروى منها



أحمد حسنين بك

يسير رفقاؤك فى هدوء وسكون وقد خفتت أصواتهم وانعدمت فيهم رغبة التغنى. قلص وجوههم الجهد. وحالت الى لون الدم عيونهم تبعث نظرة شاودة حائرة ملؤها اليأس، تستطلع الأفق وتستبين ذلك الخط الذى تلتقى عنده زرقة السماء بصفرة الرمال فاذا به دائما باهت بعيد

السكون شامل لا تصدعه إلا خضخضة النزر اليسير الباقى من الماء فى القرب المتهدلة على جوانب الابل

إننا فى الصحراء لا نتحدث كثيراً. فالصحراء تعلم السكوت. واذا أحدق بنا الخطر تحاشينا النظر بعضنا الى بعض وغنينا عن الحديث

وماذا يجدى الكلام !؟

كل منا يعرف ما هو واقع. وكل منا يحتمله بصبر وجلد إذ التضجر ضرب من اللوم على الله القدير. وهذه معصية لا يقدم عليها بدوى قط. فى عقيدته أن الله كتب عليه هذه الحياة

وقدر عليه سلوك هذه الطريق . وقد تقوده الى الموت الذى اختاره له . فلا بد له من الرضاء به . والبدوى يقول لا مفر مما كتبه الله و « اينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة »

فى مثل هذه الساعات تقطع على نفسك المواثيق والعهود أن لا تعود الى الصحراء قاطبة اذا خرجت منها حياً

ثم ينتهى عمل اليوم وتحط الرحال ولا تنصب الخيام لأن الرجال مجهودون غافلون عن التفكير فى اجسامهم

وكأنما الشمس قد نالها ما نالنا من تعب . وكأنما النهار الذى قطعته وايانا فى نضال الصحراء قد اسفر عن انهزامها كما اسفر عن انهزامنا . وكأنما صراع الصحراء قد ادمى وجهها فاذا قرصها المهزول يرسل اشعة حمراء ضعيفة كأنها خيوط الدم . وكأنما الشمس قد عمدت مثلنا الى الانزواء تضمد ثخين جروحها وتجدد منهوك قواها حتى اذا تم لها ذلك عادت وعدنا فى نورها الى مصارعة الصحراء . ولكن الصحراء لا تلبث أن تصرعها وتصرعنا .. قصة كل يوم

ثم يهبط الظلام شيئاً فشيئاً تطارد طلائعه فلول النور . ويسجو الليل زاهر النجوم أو وضاح البدر . وربما كان ليل الصحراء أعجب نواحى الحياة فيها

يغشاك السكون ثم تحن الى الحديث بعد سكوت يوم طويل . وتبدأ الملح فاترة فيجرؤ صغير القافلة أن يقذف بنكتة طريفة عالى نبرات الصوت عن رفقائه وان لم يكن طرب الفؤاد

ثم تتوافق أصوات البدو غير شاعرين وترتفع وتتزن فى ذلك المقام .. فيدور الحديث هكذا الصحراء تبدأ سحرها

يسرى نسيم الليل عليلا فينعش أرواح القافلة ولا تمضى دقائق قليلة حتى يبدأ النقر على « الفناطيس » الخالية . ويدور الرقص والغناء . والرجال يتعهدون الابل أو يرتبون الحوائج ويصلحون السروج فما يكاد يقع فى آذانهم أول صوت من أصوات النقر أو الغناء حتى يتجمع شملهم حول رماد النار الخابية فيتوسم كل منهم وجوه رفقائه ليطمئن عليهم ويتيقن سلامتهم ويحاول كل منهم أن يكون أشد بهجة من جاره ليقوى عزيمته ويجدد فى نفسه الثقة والامل والطمأنينة

ونعمد الى مغالطة أنفسنا . وهى تبدأ ثقيلة شاقة . نحاول أن نطرب وأن نبعث فى ظلام حيرتنا ومتاعبنا نوراً . فيقول أحدنا : « ان جمال القافلة على مايرام ، لقد تعهدت ذلك الجرح فاذا به أخف مما كنت أظن » . ويقول آخر : « أخبرنا أبو حسن أنه رأى شارة البئر على مقربة إلى اليمين » . وهكذا نستدرج أنفسنا لنقنعها بأن كل شيء على مانود ونرغب . وربما

كان هذا كله تغريراً منا بأنفسنا ولكنها الصحراء قد خلبت ألبابنا وتغلب سحرها على عقولنا شأننا فى ذلك شأن رجل شديد الوله بغادة فاتنة ساحرة ولكنها قاسية جافية. تعرض عنه فتظلم الدنيا فى وجهه. حتى اذا جن الليل وبسمت له استحالت الدنيا بأسرها الى جنة ضاحكة. كذلك الصحراء تبسم لك فتنسى كل شيء. تنسى متاعبك وآلامك. تنسى الصعاب التى لاقتك والمشقات التى تنتظرك. تنسى كرب الحر والعطش. تنسى أنك أشرفت اليوم على الموت وانه يرقبك غداً وانه كامن لك عند كل خطوة. تبسم الصحراء فلا يبقى بعدها مكان جدير بأن تعيش فيه ولا تطيب لك الحياة فى غيرها من بقاع الارض

تبسم الصحراء فيعاودك حبها وتقبل عذرها. وتغفر ذنبها وتنقض عهد هجرانها

ويسطو الرقص والغناء على ما بقى فى نفوس القوم من قوة وجلد بعد جهد النهار. فتفتر العزائم. ويغلب النعاس على الاجفان فيرقدون تحت قوة السماء الصافية الجميلة وقد رصعتها النجوم

قليلون من أهل المدن يعرفون لذة الجلوس فى حلكة الظلام ورعى النجوم. ولا عجب اذا كان العرب اساتذة علم الفلك. فالاعرابى اذا انتهى من عمل يومه خلا الى نفسه وانقطع الى ترسم حركات النجوم وامتاع روحه بما تبعثه فيها من الراحة والشعور بالسمو الى مافوق العالم الارضى

وتقع النجوم من نفسه موقع الاصدقاء الاقربين الذين يلقاهم كل يوم حتى اذا دارت بها قبة الفلك لم تغب بجأة كما يختفى المسافر عند الرحيل ولكنها تحتجب تدريجاً كما يذوب الراحل فى عين مودعه على أمل اللقاء القريب

وينصل الليل فينبعث من فم أول مستيقظ من رجال القافلة « حى على الصلاة. الصلاة خير من النوم » وما زال فى السماء قليل من النجوم المتناثرة فيستيقظ القوم وكأنهم يجمعون عظامهم فكل عضو من اجسامهم متألم وكل حلق جاف ومع هذا فما أعظم التغيير الذى طرأ عليهم.. سرى فيهم الأمل وتولدت الثقة بل قد يعتقدون فى ضمائرهم أن سيجرى كل شيء على ما تهوى النفوس

والدنيا بعد فضاء مكفهر رطب. ونيران وقود الصباح وحدها تمزق برودة نسيم الشمال فاذا كان الجو صحواً لا سحاب فيه انتشر فى السماء نور ضئيل يرمى خلف الرجال والابل ظلالا مستطيلة رواغة دقت حتى ما تكاد تسميها ظلالا. ثم يتخضب الفضاء بحمرة تبعث الدفء. وانما تبين الوان الصحراء بين الفجر وبزوغ الشمس. حتى اذا طلعت ذكاء لم يبق فى الصحراء الا ذلك المنبسط السحيق من زرقة وصفرة. ثم تنصل الزرقة شيئاً فشيئاً حتى اذا انتصف النهار انمحت الالوان من السماء

ويخلق الصباح قوة جديدة كما يبعث الليل السلام والسكينة

تلك هى الساعات التى يتجلى فيها للانسان سحر الصحراء وجمالها . فى سكون هذا الفضاء المتسع يدق الاحساس حتى إنه ليشعر قاطع الصحراء أحياناً بقرب واحة عامرة . وتغلب غريزته أيضاً فيحس بمئات الاميال التى تبعده عن كل كائن حى

وفى تلك اللانهاية الساكنة يصفو الجسم والعقل وتنقى الروح فيشعر الانسان بأنه اقرب الى الله عز وجل ويحس وجود قوة قاهرة ليس لقوة أخرى أن تحول قلبه عنها . ويتسرب الى نفسه الايمان بالقدر الغالب والاعتقاد بحكمة ما كتب الله . فيصبح شديد الاستسلام حتى يهون عليه بذل حياته للصحراء دون تبرم . وهناك حقاً أوقات يشعر فيها بأن الحياة قليلة الوزن هينة

وتكشف الصحراء من نفس الانسان عن جوانبها الشريفة . فانك اذا واجهت أهل المدن بالخطر ناضل كل منهم عن سلامة نفسه أما فى الصحراء فتعظم نفس الانسان وتنعدم الانانية ويفرغ كل قصارى جهده فى خدمة زملائه ومساعدتهم فاذا هدد الخطر قافلة من القوافل وعن لاحد أفرادها سبيل النجاة تنكب عنه ولم يترك رفقاءه لينجو بنفسه

وأشد ما يهولك فى الصحراء أن ينزر الماء وربما دار بخلدك فى مثل هذه الحال أن تستبقى لنفسك ما لديك منه . ولكنك بدلا من هذا لاتلبث أن تجدك حاملا زجاجة الماء . وهى إذ ذاك أثمن ما تملك . تدور على الرجال تسأل كلا منهم هل يريد جرعة . تسألهم غير مكترث كأنما أفرغ فى روعك أن الماء غزير فائض عن حاجتك . تسألهم دون أن تفكر فى سلامتك الشخصية

وهكذا تنعدم فى الصحراء الأثرة والأنانية . فتقول لنفسك مهما يكن مما قدر الله أن يقع فليقع لرجال القافلة جميعاً إذ أنك لا تريد النجاة وحدك . ذلك هو الشعور الذى يستولى عليك

***

لا أزال أزداد اعجاباً بالبدوى كلما فكرت فى ثباته وسكينته وشجاعته التى لا يزعزعها شىء

يدخل البدوى الصحراء وعماده ثلاثة : الجمال . والماء . والدليل

أما الجمال فقد يخور أقواها وينفق لغير سبب ظاهر كما وقع لى حين تركت الكفرة ونفق جمل من خيرة جمالى فى الليلة التالية بينما قام أضعفها من الكفرة يتمايل تحت حمله ثم قطع نحو ١٢٠٠ كيلو متر ودخل الفاشر يقارب فى خطواته

وكنت قد أخذت على صاحبه احضار تلك الدابة الضعيفة فقال «الله يحفظه» وقد حفظه

الله حقاً وحفظنا كذلك لأن موت جمل من جمال القافلة كارثة عظيمة معناها القاء جل أحماله انلم نقل كلها

أما الماء فيحمل أكثره فى قرب ولكنها قد تثغر فجأة رغم تعهدها أياماً وأسابيع أو يتبخر الماء منها. وربما اصطدم جملان فى حلكة الليل فتنفجر قربة أو قربتان

بقى الدليل

قد يقول الدليل — والاسباب كثيرة — ان الارض تدور برأسه ومعنى هذا ان رأسه طاح. وقد يضل الطريق اذا غامت الشمس بضع ساعات أو أخطأ فى ترسم علم من أعلام الطريق

عماد البدوى فى اجتياز الصحراء كما قلت، ثلاثة: الجمال والماء والدليل. ولكنها جميعها لا تغنى عن شىء آخر هو الايمان. الايمان الثابت الذى لايتزعزع. الايمان الراسخ الوطيد

ولطالما كنت أغمض عينى واستعرض ما مر بى فى مدى سبعة شهور طويلة فأشعر بأننى لا فضل لى فيما قمت به واننى لا أستطيع أن أفخر بنجاح رحلتى واذا رجع كل رحالة الى ضميره لما استطاع أن يقول: فعلت وكل مايقوله: وفقت وما التوفيق إلا من عند الله

قد تتجمل الصحراء ويلين مهادها. وقد يكون رجال القافلة نضر الوجوه مرحى الخواطر. ولكنها قد تكون أيضا قاسية فتاكة. يضرب فيها على غير هدى أولئك التعساء الذين كتب عليهم سوء الطالع أن يهيموا فى نواحيها مستيئسين. فاذا تهدلت رؤوس الابل من العطش والاعياء. ونزر الماء ومامن أثر لبئر قريبة. ووجم رجالك وتطرق اليأس الى نفوسهم. ونظرت فى الخريطة فلم تجد أثراً يهديك لان الطريق الذى تسلكه لن يكشفه أحد بعد. وسألت دليلك عن الطريق فهز كتفيه وقال: الله أعلم. وذرعت بنظرك الافق فاذا هو ذلك الخط الغائم المضطرب الممتد بين زرقة السماء الباهتة وصفرة الرمال. وأمعنت النظر فى كل مايحيط بك فما رأيت شارة أو علامة تبعث على بصيص من الامل. وضاقت دائرة الافق البعيد الشاسع حتى أصبحت طوقاً يضيق حول عنقك ويغل حلقك الجاف. فهنا يشعر البدوى بافتقاره الى قوة كبرى، أكبر من قوة تلك الصحراء الفتاكة القاسية. وهنا يجرؤ باستدرار رحمة الله ولطفه. حتى اذا ضلت دعواته الطريق ضم «جرده» الى جسده وتهالك على الرمال ينتظر الموت المحتوم فى سكينة واستسلام

هذا هو الايمان الذى لابد منه لمجتاز الصحراء

عن «فى صحراء ليبيا»

هل يمكن اصلاح ملابسنا

لو كنا نلبس الملابس للصحة والراحة لما كانت هناك أدنى صعوبة فى تبديلها وتنقيحها بحيث توافق الصحة والراحة . ولو كنا نلبسها للجمال لغيرنا فيها وبدلنا كما تفعل النساء كل عام بل كل شهر

ولكننا نحن الرجال بلداء نلبس الملابس للوقار ومحافظة على العادات والتقاليد . وقد جعلنا من بعض الأزياء شعائر تشبه الشعائر الدينية لايجوز لنا تغييرها . فالقسيس والراهب والضابط والملك والجندى والشيخ والأفندى لكل منهم ملابسه التى يلاحظ دقائقها ولا يخرم صغيرة من صغائرها ويعيش عمره وهو لايبدل الزى الذى عرفه منها . يلبسها فى الصيف وفى الشتاء ويلبسها الطفل والصبى والشاب والشيخ على السواء بلا تغيير أو تبديل . فالأفندى يعيش طول عمره أفندياً منذ الخامسة من عمره الى أن يموت . ولكن النساء اعقل منا . فهن لايلبسن للوقار وانما يلبسن للجمال . ولذلك فملابس الطفلة تختلف من ملابس الصبية وكلتاهما تختلف من ملابس الفتاة والجميع يخالفن الكهلة المسنة . والمرأة تلبس فى الصيف غير ماتلبس فى الشتاء . فملابسها فى الصيف أقمشة هفهافة لاتكسو كل جسمها وانما تكسو النصف فقط . فبينا نحن نسير فى وغرة الصيف وقد التحفنا بملابسنا وتحجبنا حتى مايبدو منا سوى الوجه واليدين اذا بالسيدات والفتيات



عظيم صينى فى ملابس صينية رحبة

يقنعن من الملابس بأخف قماش ويسرن فى الشوارع عاريات الصدور والأذرع والسيقان . ونحن الرجال نقول ان هذا تهتك من المرأة كأنه يجب ان تكون المرأة بليدة الذهن مثلنا ف بنحو ربع قنطار من الملابس لكى تبرىء نفسها من تهمة التهتك



شاب فى ملابس احد رجال البلاط الايطاليين فى القرون الوسطى

يجب أن ننظر بعين العقل وروح النزاهة لهذا الموضوع فنرى أن ملابس المرأة فى الصيف هى الملابس التى تليق لهذا الفصل سواء لها أو للرجل , وهذا الوقار الذى ندعيه لانفسنا انما هو بلادة ذهن وجمود فى النفس وكراهة للتجدد

ونحن فى مصر نقضى ثمانية اشهر فى الصيف ولا نعرف من الخريف والربيع سوى اسميهما لأنهما فى الواقع من الصيف المرهق الذى تتصبب اجسامنا بالعرق منه . ولكن بينما نحن نعرق ونلهث من الحر يعيش القسم اللطيف منا فى الراحة لا ترهق واحدة منه نفسها بالملابس الثقيلة

ومنا من يتحرج من نزع الصديرى حتى فى الصيف . فاذا عاد الى منزل ونزع ملابسه التحتانية ، كاد أن يعصرها كما تعصر الملابس المغسولة لكى يسيل منها العرق سيلا . وقلما تجد رجلا من هؤلاء الذين يحافظون على الوقار له شىء من بهجة اللون فى الوجنات أو فى عينه من الصفاء والرقة ما تجدهما فى الفتاة الخفيفة الملابس العارية الذراعين

والخلاصة اننا نلبس للوقار بينما المرأة تلبس للجمال . وهى اعقل منا فى ذلك . ويمكننا نحن أن نكون اعقل منها اذا لبسنا للصحة والجمال . ولكن هل هذا ممكن ؟

يبدو لنا انه قد بات فى حيز الامكان . فقد انشئت جمعيات كثيرة فى اوربا وامريكا تريد اختراع ازياء جديدة للرجال يقصد منها الجمال والصحة والراحة . وهى دائبة فى الاختراع

ولا بد انها ستصل يوما ما الى تحقيق هذا الغرض ، وهى تنحو نحو التقلل من الملابس وذلك للفوائد الجديدة التى وقف عليها الاطباء فى ضوء الشمس وأن الجسم يصح وينال العافية بمقدار تعرضه للضوء

وقد اخترعت ازياء كثيرة تتعرى فيها الساقان ويستغنى فيها عن الياقة والجاكته . ونحن فى القاهرة نتزيا بهذا الزى الجديد أو ببعضه قبل اختراعه . وفينا أجرياء يخرجون الى الشوارع وليس على رءوسهم شىء . والطربوش فى عرفهم من النوافل التى يمكن الاستغناء عنها بلا ضرر اما فى المكتب فاننا ننزع الجاكتة ولكن قلما يجرؤ احد منا على الخروج بالقميص . اما الساقان فلا تتعريان إلا عند الصبيان . وحبذا لو كنا صبيانا لنا سيقان عارية

ولا بد أننا سننتفع من هذه الحركة التى تجرى فى اوربا الآن نحو الأقلال من الملابس وزيادة تعريض الجسم للضوء فنحن على الرغم منا نتبع الأزياء الأوربية كما تتبع نساؤنا أزياء باريس الأخيرة . وليس لنا أن ننفرد بزى خاص نمتاز به عن سائر العالم . فالعالم المتمدن كله الآن سواء فى الشرق أو الغرب يتخذ الملابس الأوربية ومن العبث الكبير اضاعة الوقت فى اختراع زى مستقل فاننا لانخرج من ذلك الابنتيجة واحدة هى ان نصير اضحوكة الأمم

وقد تركنا ملابسنا الشرقية الرحبة واتخذنا هذه الملابس الاوربية التى نضيق بها فى الحر . وهى ملابس ثقيلة ليس فيها شىء من الجمال . وقد كان آباؤنا وجدودنا يلبسون الجبب والقفاطين التى تتوهج بألوانها الزاهية ولكننا نحن اتخذنا الملابس الاوربية الكابية . وأحسن مافى هذه الملابس هو البنطلون الذى يقينا من أمراض الخصيتين

ولكن الملابس الاوربية صنعت لكى تلائم اقليما باردا . واقليم بلادنا هو الى الحر أكثر مما هو الى البرد ولذلك فالنزعة الجديدة نحو الاقلال من الملابس ستفيدنا فوائد محققة . واذا فشا التبديل فى الازياء بين الرجال فليس بعيدا ان نجعل من اللباس غاية أخرى غير الوقار فنقصد منه مثلا الى الجمال وعندئذ نعود الى الملابس الزاهية التى كانت شائعة فى القرون الوسطى حين كان النبيل يبدو للناس كأنه بهلوان

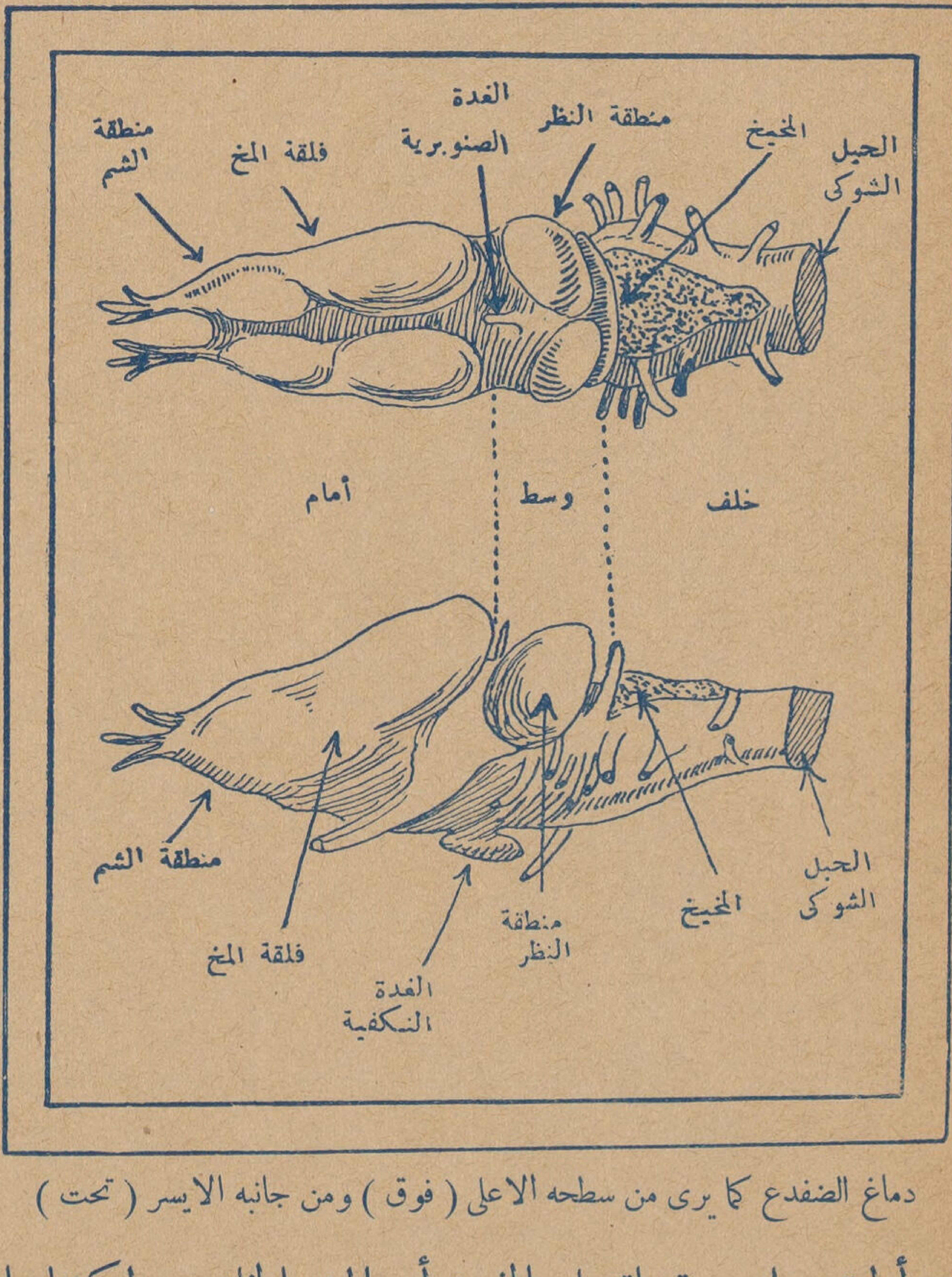
■■■

كيف تطور دماغ الانسان

من يتأمل صورة الدماغ فى الانسان وفى الضفدع يجد فرقاً عظيماً جداً . والفرق أعظم وأعظم بين دماغ الانسان ودماغ السمكة . على أننا نعتبر البرمائيات (أى الحيوانات التى تعيش فى البر والبحر) أولى حيوانات اليابسة ولذلك نجعلها قاعدة لبحثنا وهو تطور الدماغ الانسانى

والضفدع هى المثال المألوف للبرمائيات . فاذا تأملنا دماغها كما نراه فى الصورة الفيناه ينقسم إلى ثلاثة أقسام هى المخ الامامى والمخ الاوسط والمخ الخلفى

فاذا تركنا الضفدع وارتقينا منها الى الزواحف التى نشأت منها وبعدها نجد أن المخ الأمامى قد بدأ يغير ويطبق على المخ الأوسط فاذا ارتقينا من ذلك ونظرنا إلى دماغ الحمامة وجدنا أن المخ الأوسط لم يعد يرى من فوق لأن المخ الأمامى قد أطبق عليه حتى اتصل بالمخيخ أى المخ الخلفى . ولكننا مازلنا نراه فى صورة جانبية .

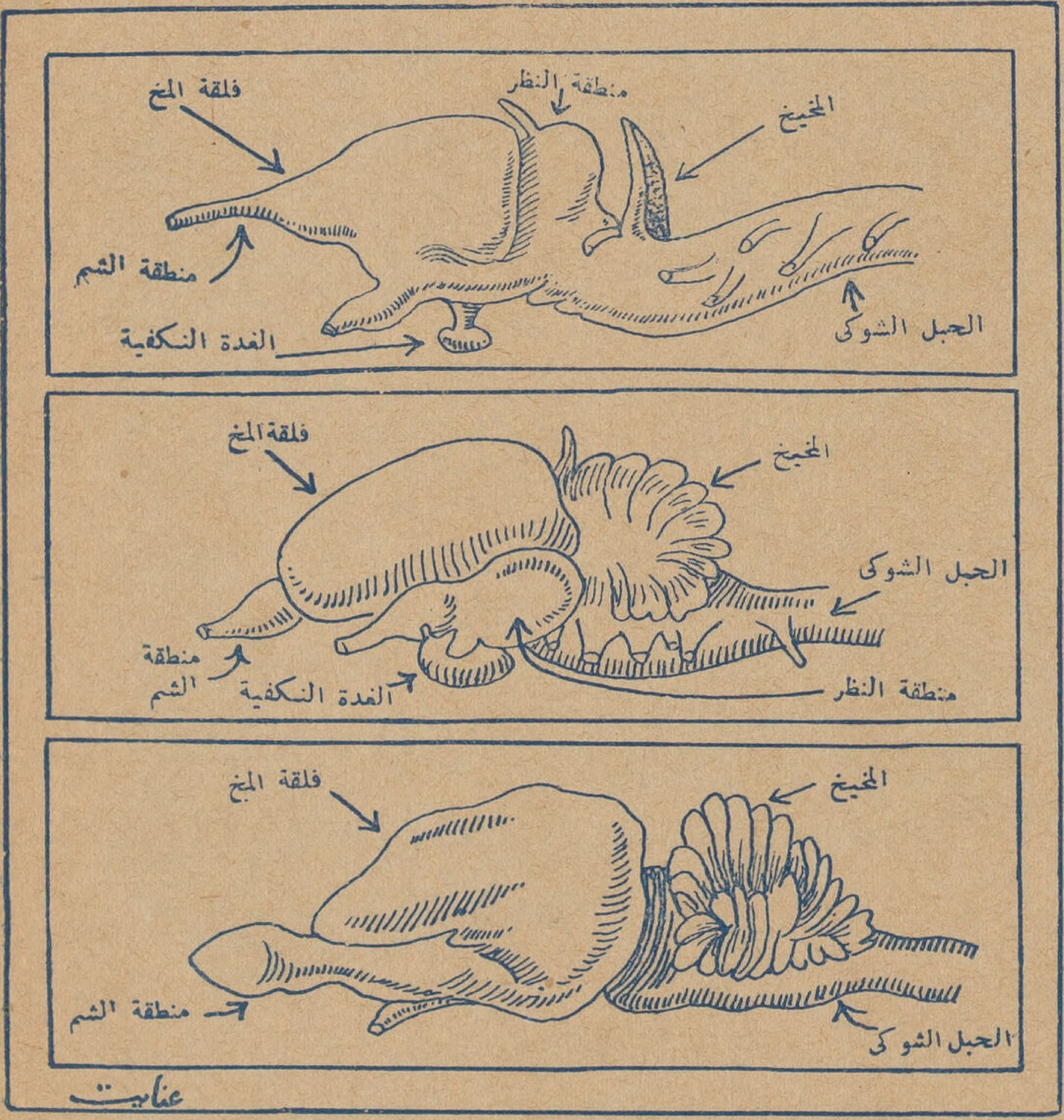


دماغ الضفدع كما يرى من سطحه الاعلى (فوق) ومن جانبه الايسر (تحت)

فاذا ارتقينا إلى دماغ الارنب لم نر المخ الأوسط لا من فوق ولا من الجانب . فاذا ارتقينا الى الانسان الفينا هذا المخ الامامى قد تغلب وأطبق على المخ الخلفى بحيث لا يمكننا أن نراه إلا من الجانب . أما من فوق فلا نراه

فما هى دلالة هذا كله ؟

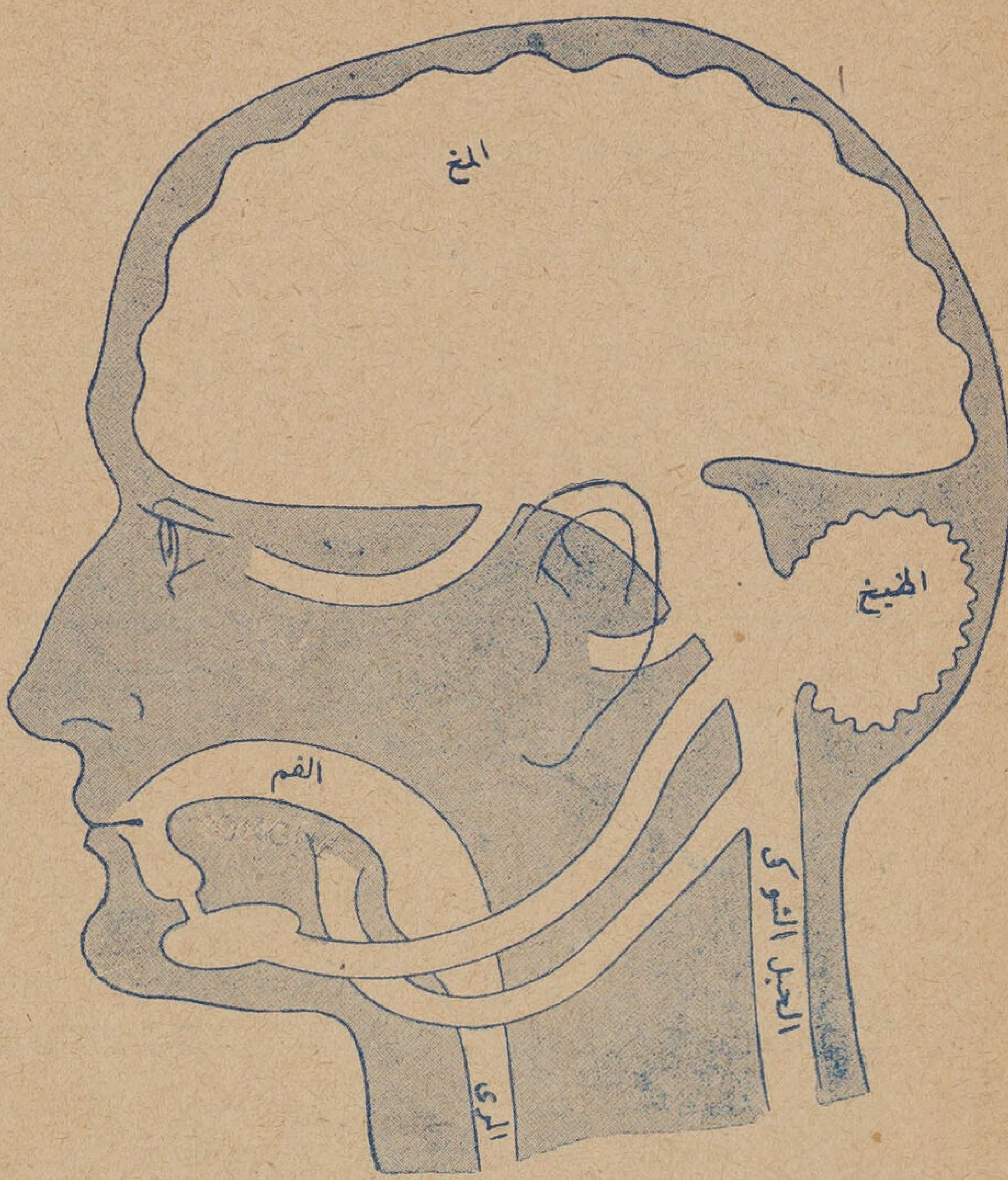
إننا نفهم من التطور أن البرمائيات سبقت الزواحف . وهذه سبقت الطيور واللبونات . والانسان هو رأس اللبونات وتطور الدماغ يسير على هذه الطريقة أيضاً . فهو أدنى مايكون فى الضفادع ثم يرتقى فى العظاة (السحلية) ثم يرتقى فى الطيور واللبونات . والارتقاء معناه تضخم المخ الامامى واستيلاؤه أولا على المخ الأوسط وثانياً على المخ الخلفى (المخيخ)



فى اعلى دماغ عظاة (سحلية)
فى الوسط : دماغ حمامة
فى اسفل : دماغ ارنب

ولكن ليس معنى التطور مقصوراً على هذا فقط . فاننا نجد أن مادة التفكير أو الذكاء هى مادة غبراء . وهى ترى فى الضفادع داخل مادة المخ البيضاء بل هى ترى كذلك فى الاسماك . وهى ما تزال كذلك عندنا فى الحبل الشوكى وليس معنى هذا أننا نفكر بالحبل الشوكى لأن لنا من هذه المادة فى الدماغ ما يكفى للتفكير . ولكن هذا لا يمنعنا من أن نظن (ظناً فقط) ان هذه المادة هى أساس التفكير فى السمك والضفادع

ولكن عندما نترك الأسماك والضفادع وننظر فى الزواحف نجد أن هذه المادة قد خرجت من وسط المخ الى السطح . ولذلك فهى تسمى عندنا وعند الطيور واللبونات والزواحف « قشرة » لأنها تحيط بسطح الدماغ . وهذه القشرة بخروجها من الوسط إلى

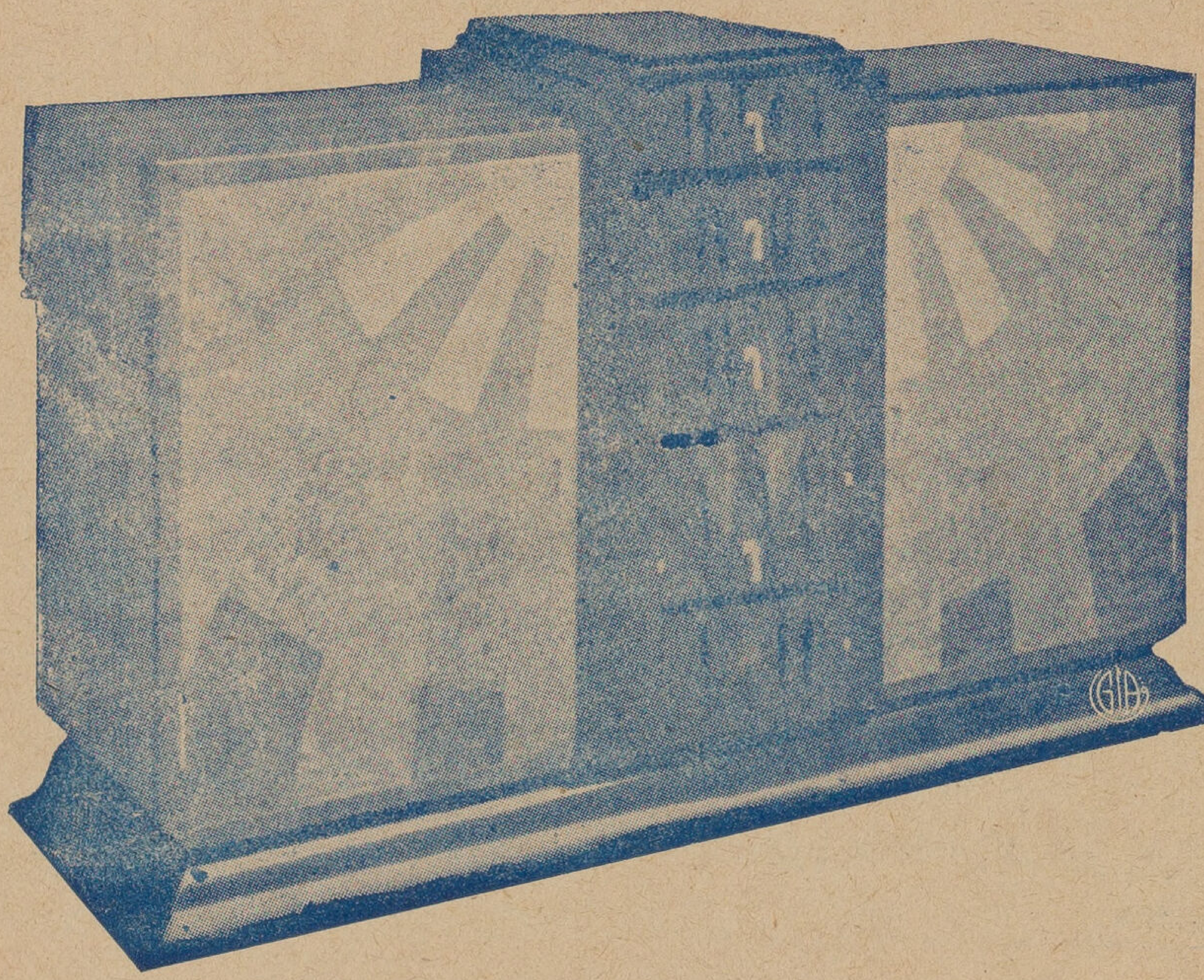


دماغ الانسان وكيف تغلب فيه المخ على المخيخ

السطح قد وجدت مجالا عظيما للنمو فهى رقائق يتلو بعضها بعضاً تستحوذ على تجويف الرأس كله فيما بين العظم والمخ الأبيض. وهذه القشرة تتدرج فهى رقيقة جداً فى الزواحف ثخينة فى الانسان وبين بين فى الطيور واللبونات . والخروج من الغريزة الموروثة الى العقل المكتسب هو فى مادته تطور من المادة البيضاء إلى المادة أو القشرة الغبراء . فاذا وجدنا حيواناً لا يحتوى على شيء من هذه المادة الغبراء حكمنا بأنه يسلك مسلكا غريزياً لا يمكنه أن يتعلم شيئاً . وهذا ما نجده فى الحشرات . ولكن اذا وجدنا عنده أثراً من هذه القشرة الغبراء حكمنا بأنه يتعلم (أى يتعقل) بنسبة ما عنده من هذه المادة

الاثاث الجديد للمنازل الجديدة

اذا كانت السذاجة وكراهة الزخرف هى روح العصر نراها فى الملابس والمنازل فهى كذلك فى أثاث المنزل . وهى ليست كذلك لأنها تماشى روح العصر فقط . بل لأنها مفيدة فى ظروفنا الراهنة . فالمساكن الآن صغيرة الحجم لاتتسع الغرفة لأثاث كثير أو ضخم ثم ان عقدة الخدم تجعل ربة البيت تختار من الاثاث أهونه فى التنظيف وأقله حملا للغبار



تخت للملابس من أخشاب مختلفة غير مصبوغة

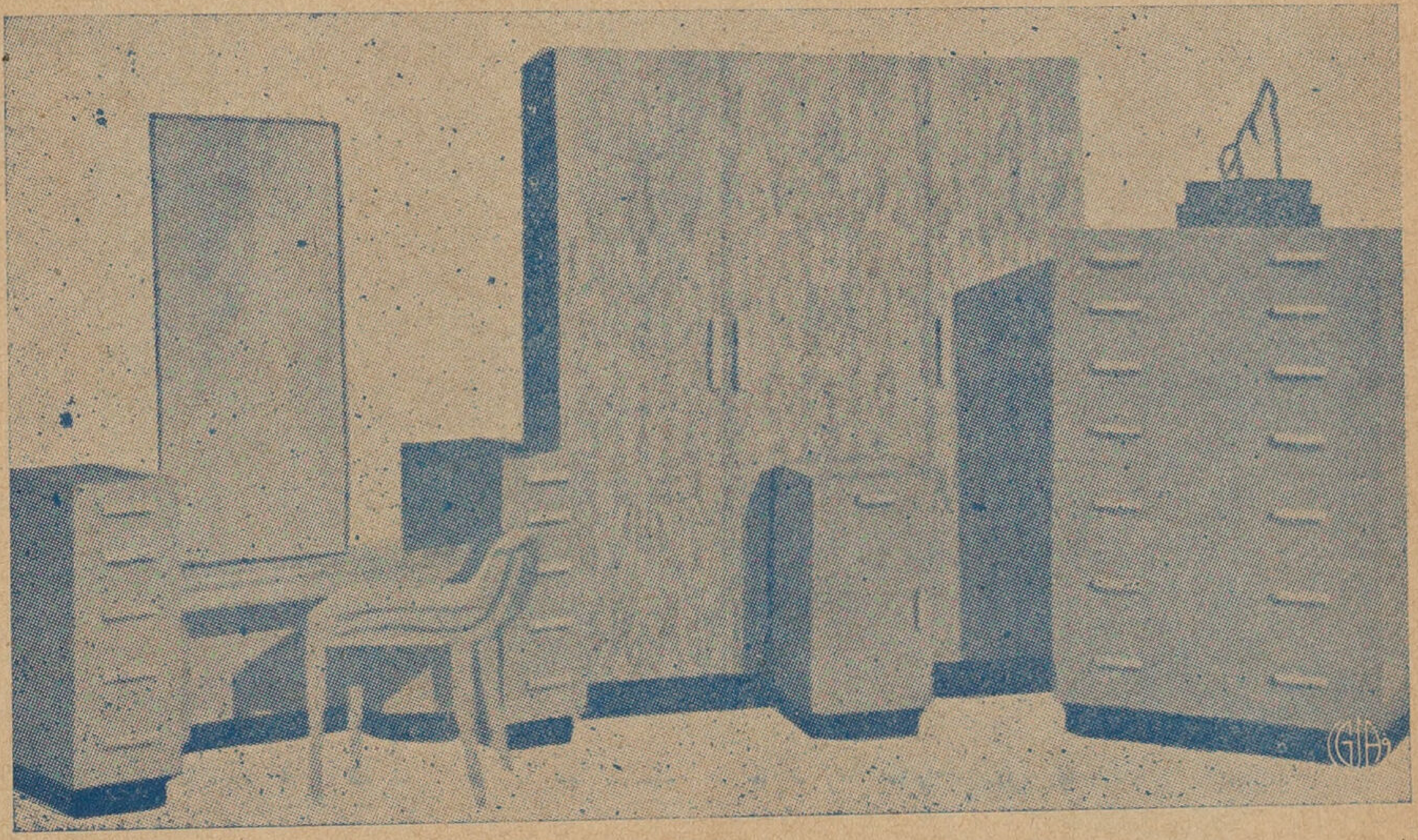
وهذا كله يتحقق بالسذاجة . فالاثاث المزخرف يحتاج الى تنظيف كبير . والخشب المنحوت يحمل الغبار لأن سطحه غير مستو فلذلك يحتاج الى نفض ومسح مستمرين . فاذا لم يكن الخدم كثيرين فان البيت يبقى محملا بالغبار

ولبعض الناس لذة غريبة فى اقتناء الاثاث اذا لم يكن من الازياء الحاضرة وانما من الازياء التى شاعت فى القرن التاسع عشر أو القرن الثامن عشر . وهى فى العادة كثيرة الزخارف كثيرة الغبار . والعجيب ان نطلب من الخياط ان تكون ملابسنا وفق الزى الشائع فى سنة ١٩٣٠ ولا نطلب من النجار والمنجد ان يصنعا لنا اثاثنا على آخر زى . ونطلب من المهندس أن يبنى المنزل على احدث الازياء حاوياً لانواع الرفاهية المستحدثة ولكن عندنا من يطلبون

من النجار ان يصنع لهم الكراسى كأنهم من أبناء القرن العاشر

ان الاثاث القديم يحفظ تحفة للنظر والاعتبار. ولكن محاكاته باثاث حديث هو مخالفة بل مناقضة لروح الزمن

وقد قلنا ان السذاجة الشائعة الآن فى الاثاث ترجع الى روح العصر وأيضاً الى الفائدة وذلك لأن الخزانة أو الكرسى أو التخت الذى لايحتوى سطحه على نتوء أو بروز والذى ليس له كرنيش أو نحت بارز أو غائر يمكن تنظيفه وتنصيعه بايسر سبيل وفى أسرع وقت. ولكن يجب ان نذكر أيضاً ان السذاجة تدل على نوع جديد من الاخلاق اذ هى رمز الصراحة وكراهة الغش والمداراة. فان الاثاث الذى كان يزخرف ويموه بالذهب والاصباغ المختلفة ويطرز بالحواشى والكرانيش كان يمكن صنعه بالخشب السخيف وتوضع عليه هذه



طقم لغرفة النوم ليس فيه اى زخرف . والدهان لاكيه بقاعدة سوداء الى الحمرة

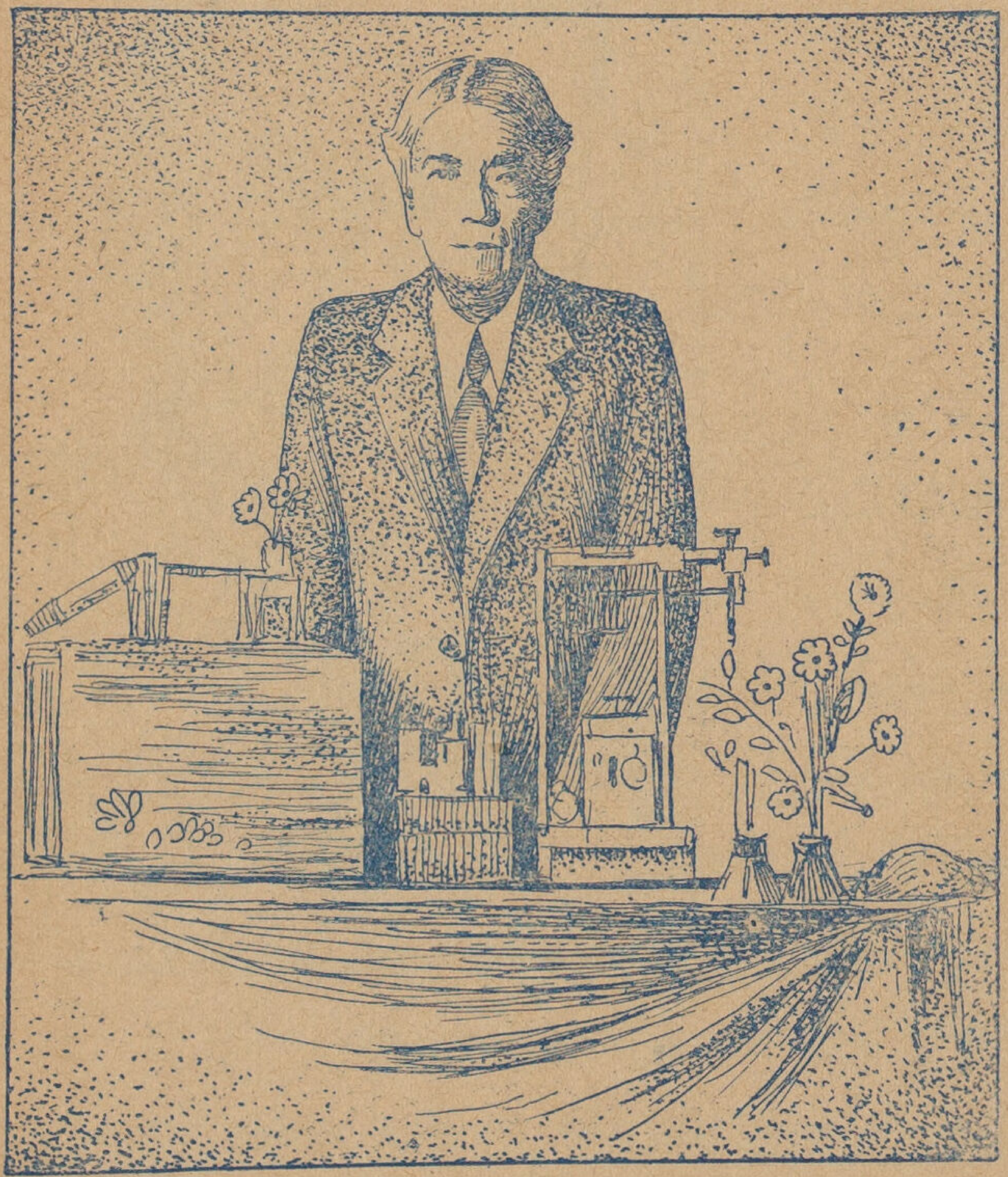
الزخارف والحواشى لكى تخفى أصله الدنىء وتبديه فى أحسن المظاهر. ولكن الاثاث الساذج الآن يحتاج الى أجود الخشب الذى لايدهن باية صبغة ويقتصر جماله عندئذ على ماللخشب من لون طبيعى

وقد كانت الاخشاب التى يصنع منها الاثاث قليلة هى الجوز والسنديان والموغنة. ولكنها الآن كثيرة والجميز واحد منها. وقد عرفت طرق جديدة لحقن الاشجار وهى حية بالاصباغ فيصطبغ الخشب باللون المطلوب وتبقى صبغته بعد قطعه فلا يحتاج بعد ذلك الى ان يدهن من السطح

ولكى لاتحتاج ربة البيت الى ان تتحمل عناء التنظيف يصنع الاثاث بلا زوائد حتى المقابض لاتصنع الآن من النحاس وذلك خوفاً عليها من الصدأ وما يحتاج اليه من التنصيع

اصول الغرائز فى الحيوان والنبات

كان الاعتقاد قديماً أن للانسان عقلا يميز به الأشياء ويختار بينها . وللحيوان غريزة قاسرة ليس فيها اختيار قد ألهمها الله إياها . وليس بين العلماء الآن من يعتقد هذا الاعتقاد . فان هذا العقل الذى يمتاز به الانسان كثيراً ما يقف عاجزاً أو حتى غائباً عند ما تستولى عليه الغريزة الجنسية . ثم هذا الحيوان يمتاز أيضاً بالعقل ولولا ذلك لما استطعنا تعليمه



السير بوز

ولكن يمكن أن يقال على وجه الاجمال أن الانسان هو المثل الأعلى للحيوان العاقل والحشرة هى المثل الاعلى للحيوان الغريزى

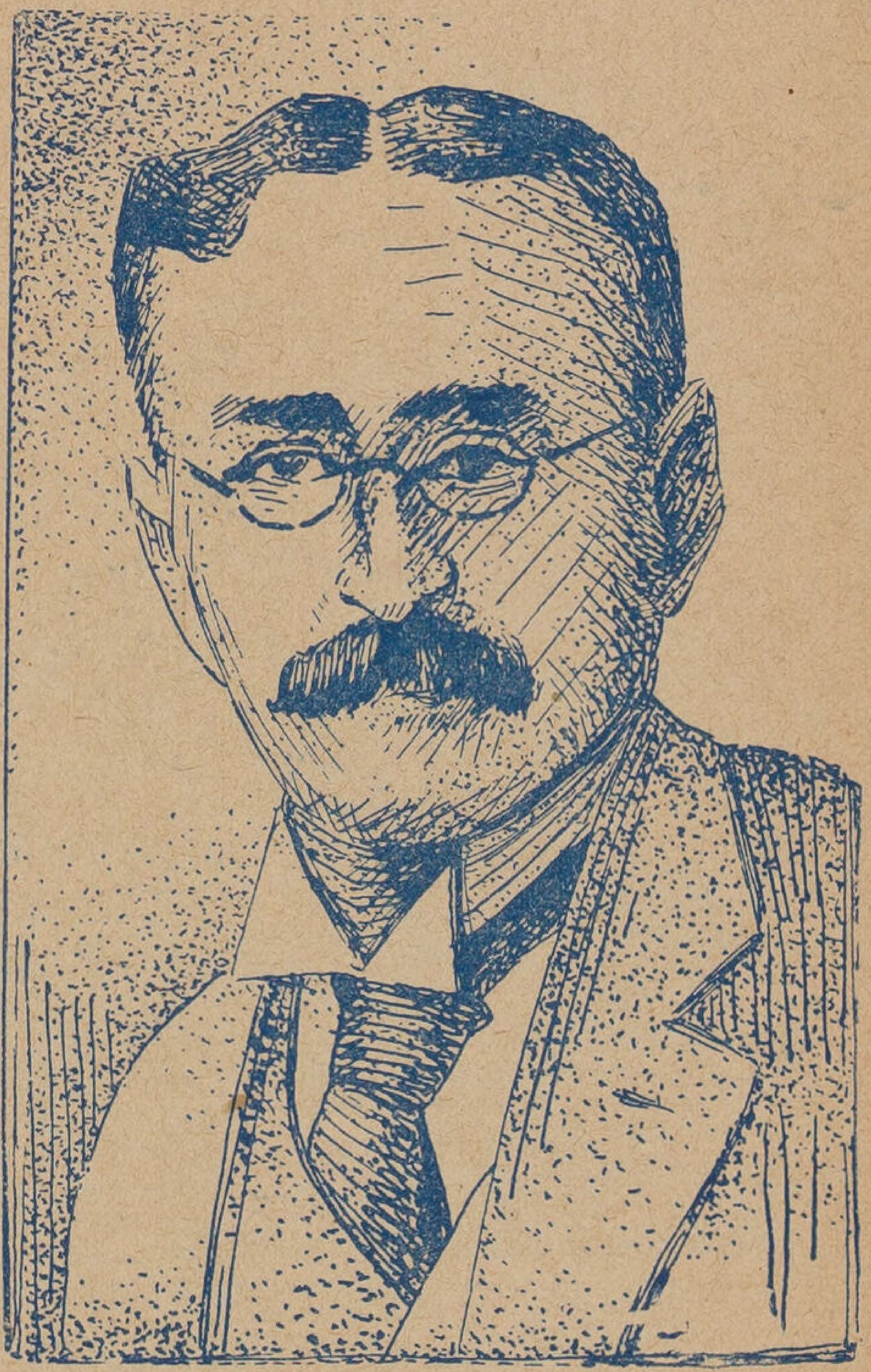
امثلة من الغريزة

والغريزة تختلف من العقل من حيث أنها عمياء لاتعرف التردد ولاتقبل التعليم . بينما العقل يتردد ويتعلم ويكتسب بالاختبارات والتجارب فيزداد معرفة وحكمة . والغريزة تورث كاملة بينما العقل يورث ناقصا ويزداد وينضج بالسن

فالنحلة ترث غرائزها المختلفة فى التلاقح وجمع الطعام وبناء الشمع وصنع العسل وتربية الصغار كما ترث أجنحتها أو أرجلها ليس لنفسها سلطان على هذه الغرائز ولا هى تستطيع تنقيحها أو النزول عنها . واليرقة مثل يرقة الحشرة التى تنسج الحرير تصنع فيلجتها دون أن

تعلمها أمها ذلك ثم هى لاتستطيع أن تتنازل عن نسج الحرير . فهو عندها لايختلف عن هضم الطعام سواء بسواء

والغرائز عمياء ليس فيها سبيل الى الاختيار . فقد ذكر أحد علماء الحشرات أنه عمد الى نحلة عاملة تسوقها غريزتها الى اطعام اليرق فحبسها مع يرقة فى صندوق . فلما بحثت النحلة عن طعام لكى تغذو به اليرقة ولم تجد عمدت الى هذه اليرقة نفسها فقطعت من جسمها الخلفى قطعة ثم قدمتها لها طعاما . أى انها أخذت من الخلف لكى تقدم للأمام



المستر لويب

وهذه الغرائز على جمودها الظاهر لنا هى الأصول الأولى للعقل . فان أرجح الظن أن العقل لم ينشأ فى الحيوان الراقى الا من التردد الناشىء بين الغرائز — هذا التردد الذى كان أصلا للوعى فالعقل

النبات والحيوان

كان السير بوز العالم الهندى أول من لفت الأنظار الى الاحساس فى النبات . وصنع لذلك مقاييس دقيقة استنتج منها أن للنبات أعصابا مثلما للحيوان وأن فيه نبضا يشبه نبض القلب فى الانسان . وهو يميل الى الاعتقاد بأن هذا النبض هو الذى يرفع العصارة من الأرض الى الورق فى جسم الشجرة

وليس بين العلماء من يوافقه على ذلك . فان الارجح أنه ليس للنبات أعصاب وان كان به احساس فهو احساس بدائى كذلك الذى نجده فى حيوان الاسفنج . أى ان هذا الاحساس لم يتركز ويتحيز مكانا خاصا أو مجرى خاصا كما هو فى الانسان والحيوان الراقى . والفرق الاساسى بين الحيوان والنبات أن الحيوان اتجه فى التطور الى ناحية الحركة فاحتاج الى حواس تحيز فيها الاحساس وارتقى وصارت له أعصاب . بينما التطور فى النبات اتجه نحو النمو والثبات فى مكان واحد فلم تعد له أدنى فائدة من الحواس . لأنه مادام لايمكنه أن يفر من عدو أو يهجم على فريسة فهو لايحتاج الى عين ينظر بها أو أذن يسمع بها أو أنف يشم به الخ

ولكن هذا لا يعنى أنه ليس له احساس بدائى يشترك فيه مع الحيوان . وهذا الاحساس البدائى هو أساس الغرائز . وهذه هى أساس العقل

انواع الاحساس البدائى

من أنواع الاحساس البدائى ما سماه المستر لويب العالم الفرنسى المتأمرك « الخاصة المدارية »

فهذه الخاصة نجدها فى النبات والحيوان على السواء . وهى تعنى ميل الحيوان أو النبات نحو النور . أى أنهما يدوران ويبحثان عن مكان يتجهان فيه نحو النور . فورق الشجر الذى نحفظه فى مكان مظلم يتجه نحو النافذة ويطل منها اذا استطاع . والفراشة ترى المصباح فتطير اليه

فهنا نجد الخاصة المدارية التى يشترك فيها النبات والحيوان . وهناك أيضا الخاصة الانعكاسية التى نشترك نحن فيها مع النبات . فالشجرة المستحيية اذا مس الانسان ورقها انطبق واغمض لمجرد المس . وكذلك قدم الانسان اذا مست شيئا حاميا تقلصت . والجفن اذا لمسه شىء فاجىء اغمض

فالخاصة المدارية أى الاتجاه الى النور والخاصة الانعكاسية أى التقلص عند اللمس كلتاهما يشترك فيها الحيوان والنبات . فهل يمكن أن نرى لهما علاقة بالغرائز ؟

ان أحسن مثال للغرائز هو الحشرة كما أن أحسن مثال للعقل هو الانسان . فمن الحشرات فراشة يشم ذكرها الانثى وهو على مسافة كيلو متر حتى ولو كانت هذه الانثى قد أقفل عليها فى صندوق . فهو يطير الى الصندوق ويحوم حوله دون أن يرى الانثى . ولكن الشىء المهم هو أن فى بطن الانثى غدتين صغيرتين تفرزان عطرا خاصا اذا نزعتا ووضعتا بعيدا عن الانثى وقف الذكر الى جنب الانثى وهو جامد لا يلتفت اليها . فاذا وضع قريبا من هاتين الغدتين حاول أن يلاقحهما كأنهما هما الانثى المطلوبة

فمن هذا المثال نرى ان الغريزة الجنسية فى الفراشة هى خاصة مدارية ولكنها بدلا من ان تسوق الفراشة نحو الضوء تسوقها نحو عطر خاص

والغريزة الجنسية فى الانسان ليست بهذا الجمود لأن العقل قد تغلب عليها واستولى على شىء كبير من سلطانها ولكنها مع ذلك ترجع الى أصول وضيعة مثل الخاصة المدارية والخاصة الانعكاسية

الاشتراكية وحق الامتلاك

بقلم المستر رامزى مكدونالد وترجمة الاستاذ عزمى الدويرى

لقد وقر فى الأذهان ان الاشتراكية تناقض حق الفرد فى الامتلاك وان تطبيق نظمها فى بلد ما، يقضى حتما الى محو هذا الحق محواً تاماً. وهذا هو الخطأ الشائع الذى تكفل المستر رمزى مكدونالد بتصحيحه فأفرد له فصلا من كتاب الحركة الاشتراكية الذى وضعه سنة ١٩١١ ولما لآراء هذا الرجل العظيم من القيمة والخطر، فقد رغبنا فى ان يقف قراء هذه المجلة على ما ادلى به من تصحيح وأدلة فى تفنيد هذا المذهب الفاسد الذى يذهب اليه عامة الناس والمستنيرون منهم على السواء

فهو يقول:

لكى ندلل على خطأ هذه الفكرة تدليلا منطقيا يجب علينا أن نبين ما هية «حق الامتلاك الفردى» فهو من جهة تحديد وتقييد للحرية المطلقة — حرية الغابة — التى كانت تجعل الحق للقوة، وتتيح للفرد أن يأخذ ما يشاء ويمتلك مايشاء ما دام قادرا على الأخذ والامتلاك فضلا عن ان هذا الحق يعتبر ايضا تقييدا وتنظيما لعملية «الانتخاب الطبيعى» القائمة على التنازع على البقاء والتناصر فى سبيل العيش

ومن جهة اخرى فان هذا الحق قد يساء استعماله فيكون أداة فعالة فى احياء تلك الصورة القديمة من الحرية المطلقة، وفى العودة بالعالم الى قسوة «الانتخاب الطبيعى» الذى لا يحابى الضعيف ولا يرحمه.

إذ انه يحمى المالك من اعتداء الغير على ملكه ولكن المالك قد يسىء استعمال هذا الحق فيتخذه أداة فى الغصب والاثراء على حساب الغير بلا مبرر. ولكن اذا أحسن استعماله فانه يقضى على «الانتخاب الطبيعى» الذى ينتهى ببقاء «أصلح الافراد»، ويدعم «الانتخاب الاجتماعى» الذى يقضى الى بقاء «أصلح الجماعات»

هذا هو التفسير الصحيح لهذا الحق. والاشتراكية تؤمن به ايماناً تاماً، ولذلك فهى ترمى الى محو الآثار السيئة التى قد تنتج عن حق الامتلاك الفردى اذا أسىء استعماله، ومن جهة أخرى ترمى الى تحقيق الغايات السامية المرجوة منه اذا أحسن استعماله. اذ ان اقتراحات الاشتراكية ومبادئها فيما يتعلق بالامتلاك الفردى، ماهى إلا جزء من غاياتها الاصلية، أعنى

« منع تضخم الفردية ، لان تضخمها ونموها يهددان كيان « الجماعة » ويضران بمصالحها المشتركة ؟

يقولون ان النظام الاجتماعى الراهن قائم على « حق الامتلاك الفردى » وهذا فى الواقع خطأ فاحش . ويحسن بنا أن نقتبس فى هذا المقام ماقاله « جون ستيوارت مل » فان قوله لما يفقد بعد وجاهته وقيمته : — « يقضى المنطق وتقضى طبيعة الاشياء ان يكون جزاء الفرد متناسباً مع مقدار عمله وما يقدمه للجماعة من خير ، ولكن العكس ، للأسف ، هو الغالب ، اذ ان المكدودين الجادين هم المغبونون المظلومون »

هذا هو الواقع فعلا ، وهذه هى القاعدة التى يسير عليها النظام الاجتماعى الراهن ولست أدرى كيف ان شخصاً ، بعد أن يطلع على التقارير التى توضع عن الاحوال الاجتماعية الراهنة ، أو بعد أن يدرس الاحصائيات الخاصة بتوزيع الثروة فى أى بلد صناعى ، يظل متأثراً بالوهم القائل بأن الامتلاك الفردى هو أساس النظام الاجتماعى الحاضر

ان الحقائق التى نشاهدها بأنفسنا تنقض هذه النظرية وتقلبها رأساً على عقب . فانه من الظواهر الاجتماعية المروعة فى هذا العصر ، ظاهرة تضخم الطبقة المعدمة التى لاتملك شيئاً ، وازدياد عددها على توالى الايام

ان تسعة أعشار العمال والأجراء فى هذه البلاد — يريد انجلترا — يكدون ويعملون وهم لا يفكرون مطلقاً فى جمع الثروة . اذ أن أقصى ماتنتهى اليه آمالهم هو الحصول على الكفاف يوما بعد يوم ، وأسبوعا بعد أسبوع . وأما العشر الباقى فانه لايتطلع الى أكثر من ادخار ما يكفى للاشتراك فى احدى نقابات التأمين ، أو ما يكون عدة لطوارىء الكساد والعطلة . وأما ماعدا الاجراء ، فتوجد طبقة ضئيلة العدد جدا تتمتع بما تهيئه لها الممتلكات الخاصة من مسرات ومباهج وحريات . وأغلب هذه الطبقة قد كف ، منذ زمان بعيد ، عن القيام بأية خدمة مثمرة للجماعة . فأفرادها يقرضون نقودهم بدلا من أن يستغلوها بأنفسهم ، ويأخذون ريع ممتلكاتهم بدون أدنى تعب أومشقة بدلا من أن يعملوا ويكدوا ليكسبوا . فهم يستهلكون كل شىء ، ولاينتجون شيئا على الاطلاق .

فيظهر لنا جليا أن « النظام الاجتماعى » الراهن ليس قائما على « حق الامتلاك » كما يزعمون ولكنه بالعكس قائم على هذه الحقيقة الثابتة التى شرحناها آنفا وهى أن الأغلبية الساحقة من الناس عاجزة عجزا تاما عن « امتلاك » ما يقوم بأودها أو ما يهىء لها العيش الرغيد ويبيح لها الحرية فى اختيار العمل أو اختيار سبل الاستهلاك التى توافق ميولها وطبيعتها . وهذه هى أخطر تهمة توجهها الاشتراكية الى النظام الراهن . فليست الغاية التى يعمل لها الناس اليوم

هى « امتلاك الاشياء » بل هم يكدون ويكدحون ليل نهار فى سبيل الحصول على قوتهم اليومى أو ما يكفل لهم البقاء فى عداد الاحياء .

وهنا نسأل ما هو رأى الاشتراكية فى ذلك ؟

وجوابنا على هذا السؤال هو أن الاشتراكى يرى أن « حق الامتلاك » لازم لتقرير وجود الفرد والتعبير عن شخصيته ، لزوم الهواء والغذاء لبقائه حيا ، اذ يتحتم عليه أن « يمتلك » شيئا ما ويعنى بصيانته وحفظه أو بتدبيره وسياسته والا فانه يكون عاجزا حتى عن امتلاك زمام نفسه وسياستها . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الاشتراكية ليست مجرد طائفة من العقائد الثابتة والمبادىء المقررة التى يمكن ترتيبها وتنظيمها وضمها بعضها الى بعض فاذا هى نظام اجتماعى اقتصادى كامل لاعيب فيه ! ! كلا . بل هى عبارة عن فكرة عظيمة يراد تحقيقها شيئا فشيئاً عن سبيل التطور . أى بعمل التجارب والاختبارات واحداث تغييرات تدريجية فى النظام الحاضر

فاذا تقرر لدينا ذلك كنا على يقين تام من ان أى تجربة أو أى تغيير قد تحدثه الاشتراكية فى النظام الاجتماعى الحاضر ، لن يكون من شأنه مطلقا أن يمحو حق الامتلاك الفردى من الوجود اذ أن الاشتراكى يؤمن بأن امتلاك الاشياء سيظل على الدوام أداة أساسية للتعبير عن شخصية الفرد واثبات كيانه

بقيت مسألة هامة يجب علينا أن نشير اليها اشارة موجزة . وهو أن محاربة نظام التوارث الحالى أو الاعتراض عليه ليس فى الواقع جزءاً أساسياً من النظام الاشتراكى . إذ ليس من أغراض هذا النظام أن يحرم انتقال التركات من السلف الى الخلف عن طريق الارث . ولكنه يمانع فى نظام التوارث إذا كان من شأنه أن يجعل ميراث الفرد غنى فاحشاً ، وميراث المجموع فقراً مدقعا . أو بعبارة أخرى أن الاشتراكية لاترمى الى محو حق الامتلاك الفردى عن طريق الارث محواً تاما بل هى تريد تنظيم هذا الحق بصالح المجموع ، وتقييده بقيود تمنع تضخم ثروات الافراد هذا التضخم الفاحش الذى نشاهده ونتبرم به لاننا لانرى له مبرراً أو سبباً معقولا

* * *

وهناك حقيقتان بارزتان يجب علينا أن نضعهما نصب أعيننا ونهتدى بهما لدى البحث فى مسألة من الامتلاك أو مسألة الميراث أو ما يشابههما . فالحقيقة الاولى هى أن الاشتراكية، من الوجهة الادبية ، ما هى إلا أداة لايجاد الحرية الفردية الصحيحة . وأما الثانية فهى أن الاشتراكية من الوجهة الاقتصادية ما هى الا نظام يرمى الى القضاء على ما نشاهده اليه اليوم

من « اثراء الفرد على حساب المجموع بلا مبرر أو سبب معقول » . ومن هنا نفهم لماذا تجتهد الاشتراكية فى تحديد وتقييد حق الامتلاك الفردى

***

لقد كان تضييق نطاق الملكية وحقوقها فى كل العصور متمشيا جنبا الى جنب مع اتساع مدى الحرية . وتقرير حقوق الفرد

ونحن لا ننكر أن الرق — أو حق تملك العبيد — وجد فى بعض العصور من يدافع عنه دفاعا حارا ، فبعض الفلاسفة وقادة الفكر والطبقات التى كانت تتمتع بهذا الحق اعتبروه حقا مقدسا . ولكننا نعلم أن مصيره كان الاستنكار التام الذى أدى الى محاربته والقضاء عليه . إلا أن مجرد تحرير الجسد من نير العبودية ، لا يكفى لأن يكون الانسان حراً ، إذ اتضح بالمشاهدة والاختبار ان ارادة الفرد — أى شخصيته — يمكن استعبادها والتحكم فيها عن طريق الاقتصاد والتحكم فى توزيع الثروة

فاذا كان مقدراً للجنس البشرى أن يواصل كفاحه فى سبيل الحرية ، فعليه أن يستبدل حملاته ضد استعباد الجسد بحملات أخرى من شأنها أن تقضى قضاءاً تاما على حق الفرد فى امتلاك تلك القوى الاقتصادية التى يمكن استعمالها فى استعباد الارادة والتحكم فى «الشخصية» . وهنا نتساءل كيف يستعمل المالك ملكه فى الوقت الراهن ؟ إنى أرى أن الوظيفة الرئيسية للملك فى هذه الايام هى أثراء الفرد — المالك — على حساب المجموع بلا مبرر

ولايضاح هذا الرأى أقول أن « العمل » ، لكى يقوم بوظيفته فى الانتاج يحتاج الى « رأس المال » الذى هو صورة من صور « الملك » . فالعمل يحتاج اذن إلى الملك بل هو فى الواقع خادمه الذليل وعبده الخاضع . وكلما ازداد مقدار رأس المال اللازم لتغذية الصناعة الحديثة التى تقوم بالمشروعات الضخمة والانتاج الكبير ، ازدادت الصعوبة وعظمت المشقة التى يلاقيها العمل فى سبيل الخلاص من نير الاستعباد . وأوضح من هذا أن العوامل الادبية والاعتبارات الانسانية ليست هى التى تحدد قيمة «العمل» ومكانه فى النظام الاقتصادى الحاضر ، بل ان الارقام وموازين التجارة وحسابات الربح والخسارة هى التى تفعل ذلك . لان « العمل » ليس إلا سلعة يسرى عليها ما يسرى على السلع والعروض من قوانين الاقتصاد فاذا كان النظام الاقتصادى الحاضر يضعه بحيث يكون عاجزاً عجزاً تاماً عن الاستيلاء على نصيبه الكامل من الارباح فانه لاريب يكون عرضة لأن يداس ويسحق بالأقدام فى ميدان التنافس والتكالب على الأرباح

ومن هنا نفهم كيف أن حق الامتلاك — وهو ذلك الحق الذى تبرر وجوده الخصائص الاساسية والحاجات الاولية للطبيعة البشرية — قد أصبح أداة فعالة فى حرمان مجموع الشعب حرماناً يكاد يكون تاماً من حقه فى الامتلاك . فان من يملك وسائل الانتاج يملك أيضاً نفس المنتجات وهذا معناه استغلال « العامل » بالاثراء على حسابه ، والتحكم فى مصيره بابقائه دواماً فى حالة الفقر والعوز

فالنظام الحالى يقرر حق الامتلاك الفردى ويدعمه ، ولكنه يفعل ذلك بكيفية من شأنها قصر هذا الحق على طبقة ضئيلة جدا بالنسبة لمجموع الشعب . فهو ولا شك نظام عاجز كل العجز عن تحقيق نفس الغاية من وجوده لأنه مفتقر الى التنظيم والترتيب مما يجعله يهزم نفسه بنفسه ، ويحمل فى ذاته أسباب فشله وفنائه . وهو كالرجل الذى اختل توازن أعصابه واضطربت مراكز احساسه ، كلما رفع يده وهم بضرب غيره أصاب نفسه .

وهذه الحقائق التى شرحناها تنطبق بنوع خاص على احتكار العوامل الطبيعية للانتاج كالأرض . فكل شعب فى العالم سواء أكان قبيلة بدوية أم أمة متحضرة ، قد عرف بالاختبار أن اطلاق حرية الافراد فى امتلاك الارض يستتبع حتما فقراً عاما وضائقة لا تريم .

من هذا نصل الى النتيجة الآتية وهى أنه يستحيل على مجموع الشعب أن « يمتلك » شيئا ، مادامت الدولة لاتشرف على رأس المال الصناعى ووسائل الانتاج الأخرى وتتولى ادارتها بنفسها ، ومادامت الارض وسواها من عوامل الانتاج الطبيعية ملكا لطبقة ضئيلة من مجموع الشعب تستغلها لفائدتها ولضرر المجموع

ويمكننا إذن أن نقرر أن امتلاك الدولة لبعض عوامل الانتاج الرئيسية شرط أساسى لتوزيع الثروة بين أفراد الشعب توزيعاً عادلا . وان الاعتقاد بأن امتلاك الدولة لهذه العوامل يفضى الى محو « حق الامتلاك الفردى » محواً تاما ، انما هو اعتقاد فاسد ، اذ أن العكس هو الصحيح كما قلنا آنفاً .

وما نراه اليوم من تراكم الثروة وتركيزها فى أيدى طبقة قليلة العدد من الناس ما هو الا نتيجة لازمة للغلو فى اطلاق حق الامتلاك الفردى فى كل شىء بلا شرط ولا قيد .

والرأى القائل بأن النظام الرأسمالى الراهن قائم على حق الأفراد فى امتلاك ما يشاءون ، ما هو الا وهم وخيال . فقد وضح لنا أن أقلية ضئيلة هى التى تتحكم فى الثروة ، وان الأغلبية العظمى من الشعب عاجزة كل العجز عن استعمال هذا الحق المزعوم .

ابواب المجلّة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

ماذا يضايقنا ؟

قام الاستاذ كاسون فى جامعة روتشستر ببحث مفيد عما يضايق الناس . وقد تناول بحثه مايتى شخص . ونحن نذكر نتيجة هذا البحث لأنها اذا لم نجدها مطابقة لأحوالنا فهى على الاقل تدلنا على المزاج الامريكى . والرقم يدل على عدد القائلين بنوع مامن المضايقة :

٨ ر ٢٠ — شخص يرانى أسوق الاتومبيل فيخبرنى عن كيفية السياقة

٨ ر ٢٧ — شخص يسعل فى وجهى

٥ ر ٢٣ — شخص يكثر من انتقاد الاشياء والناس

٦ ر ٢٥ — شاب يحتقر رجلا مسناً

٩ ر ٢٣ — بائع يريد ان يبيع لى شيئاً لاأحب ان أشتريه

٣ ر ٢٠ — شخص يتكلم وكأنه يعرف كل شيء فى العالم

٩ ر ٢١ — شخص يسألنى عن مسائل خاصة بى

٣ ر ٢٦ — طنين البعوض عند ما أكون قد بدأت أنام

٨ ر ٢١ — قطع التلفون وأنا أتكلم

٤ ر ٢١ — رجل تنتظره بعد ان فات الميعاد

١ ر ٢٤ — رجل لايسأم من الشكوى

١ ر ٢٥ — الذباب

٨ ر ٢٧ — فراش سيء

٣ ر ٣٣ — ثقب فى الجورب

١ ر ٢٠ — شخص يلفت النظر اليه بضوضاء

١ ر ١٧ — شخص يخبرنى بأن أفعل شيئاً أنا على وشك ان أفعله

٣ ر ١٩ — شخص ينصح لى وأنا لا أطلب نصيحته

٥ ر ٢٠ — شخص يشرب الحساء بصوت كريه

٥ ر ١٥ — شخص راض عن نفسه جدا

٥ ر ١٦ — شخص يضع يده على بلا حاجة

٨ ر — ان أرى الشعر الاحمر لاحدى السيدات

البشعة فى سينا

البشعة هى المحنة أى امتحان المتهم بالنار حتى تعرف براءته أو جنايته والحكومة المصرية تمنع البشعة فى جزيرة سينا ولا تعتبر شهادتها . ولكن البشعة مازالت تمارس فى السر بين القبائل الضاربة فى هذه الجزيرة وذلك حين يحتكمون الى أنفسهم دون الالتجاء الى القاضى المصرى . وهم كثيراً مايفعلون ذلك وينزلون على أحكام شيوخهم ويرون فى عدل محاكمهم العرفية هذه مايضمن راحتهم وسلامهم أكثر من محاكمنا المصرية

وتلخص البشعة فى انه اذا اتهم احد العرب بتهمة معينة فانكرها بأن يعمد الشاكى والمشكو الى « شيخ البشعة » وهذا الشيخ هو فى العادة رجل مسن وهو يرث هذا المنصب عن أبيه وجده . ثم يحتكم اليه الاثنان ومع كل منهما أهله . وعندئذ يهيء الشيخ نارا يضع فيها ملعقة من المعدن ويتركها حتى تحمى ولا يخرجها إلا اذا كانت حمراء تتوهج ثم يطلب من المتهم ان يلحسها ثلاث مرات بلسانه . وعقب كل مرة يتمضمض بماء من طبق فاذا احترق لسان المتهم عد جانياً . اما اذا لم يحترق فهو برىء

وقد يظن القارىء ان هذه الطريقة خالية من العقل وانها تدل على جهل مطبق . وليس شك فى انها الطريقة البدائية للعدالة . ولكن لو تأملناها قليلا لوجدنا فيها قليلا من العقل . وذلك ان البرىء لبراءته وشعوره بقوته يجرى ريقه فاذا لحس الملعقة اطفأ لعابه نار الملعقة فلا تؤثر فى لسانه . اما اذا كان جانياً فان شعوره بالاثم يجفف ريقه فاذا لحس هذه الملعقة وهى تتوهج بالنار احترق لسانه

ايطاليا ومخلفاتها الفنية

أكثر الامم عناية بمخلفاتها الفنية هى إيطاليا . ولذلك يزور الانسان رومية فيجدها حافلة بالكنائس والتماثيل والرسوم والاضرحة التى يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى وهى جميعها يحتفظ بها بعناية فائقة . وتمنع الحكومة الايطالية اخراج التحف الفنية من إيطاليا إذا كانت من الطراز الاول ولها قيمة كبيرة . أما إذا لم تكن قيمتها كبيرة فانها تتسامح فى إخراجها وذلك بعد أن تقدر عليها ضريبة يتراوح قدرها بين ١٠ و ١٠٠ فى المائة من الثمن . وذلك لكى تثبط الأجانب عن شراء التحف الايطالية وإخراجها من إيطاليا

تناقص الخمور فى انجلترا

من الاحصاء التالى للمحاكمات التى حوكم فيها السكيرون للعربدة فى انجلترا يرى القارىء كيف نقص تناول الخمور فى انجلترا

فقد بلغت هذه المحاكمات سنة ١٩١٣ ٨٧٧ و ١٨٨ فنزلت سنة ١٩٢٥ الى ٠٧٧ و ٧٥ ثم نزلت سنة ١٩٢٨ الى ٦٤٢ و ٥٥

ويقال ان فى انجلترا الآن نحو عشرة ملايين لايتناولون الخمر بتاتاً وفيها نحو هذا العدد يتناولونه فى اعتدال يشبه القله والندرة . أما الأسباب لذلك فكثيرة منها زيادة الضرائب على الحانات حتى قلت الرغبة فى بيع الخمور ومنها تحديد المدة التى يجوز للحانات ان تبيع فيها الخمور وتحديد السن التى لايجوز للشاب ان يتناول الخمر الا اذا بلغها . ثم كان لانتشار الرياضة البدنية شأن آخر فى تكريه الناس للخمور والصد عنها . فان الباعث للرياضة هو الصحة والقوة وهو باعث يناقض الباعث لتناول الخمر وهو اللهو والتراخى . وكذلك كان لانتشار الملاهى الجديدة مثل الرديوفون والسما توغراف تأثير آخر فى تحويل الناس الى لهو برىء لايؤذى كما تؤذى الخمور

الهند العظيمة المسكينة

مما جاء فى تقرير سيمون عن الهند ان الانجليز ينفقون على الجيش ٥ ر ٦٢ فى المائة من مجموع المصروفات . وانه بينما زادت المصروفات الحربية فى بريطانيا نفسها بين سنة ١٩١٣ و١٩٢٨ نحو ٤٩ فى المائة مما كانت قبل هذه المدة اذ زادت مصروفات الهند الحربية ١٠٠ فى المائة

والمصروفات الحربية فى الهند هى ماينفق على الجيش الانجليزى الهندى لمنع الهنود من استقلالهم وحماية الحدود الشمالية من غارات الأفغان والروس . وهذا مع ان ماينفق على صحة الهنود لايزيد على واحد فى المائة وعلى التعليم ٦ فى المائة من المصروفات . وبعد ذلك يدعى الانجليز بأنهم يخدمون الهنود

الملاحة الجوية

بعد عشرين أو ثلاثين سنة ستتغلب الملاحة الجوية على الملاحة البحرية . فان المسافرين الذين يريدون قطع المحيط الاطلنطى بين اوربا وامريكا أو البحر المتوسط بين افريقيا واوربا أو التاجر الذى يريد السفر من لندن الى توكيو ، كل هؤلاء سيرون ان الطيارة أو البلون أوفق لهم من الباخرة

والاموال المؤثلة فى الاساطيل البحرية التجارية كبيرة جدا ولكن الارجح انه لن ترمم البواخر التى تبلى بل تحال الى بواخر لنقل البضائع . ولابد ان الشركات التى تملك هذه البواخر الآن سترى ان بقاءها سيتوقف على امتلاكها لاساطيل جديدة من الطيارات والبلونات . وهى مضطرة الى ذلك والا فليس امامها الا الافلاس

تقدم العلوم والفنون

معهد فن التمثيل

أسست الحكومة معهدا لتخريج الممثلين والممثلات المصريين . والمرجح انها ستدفع اعانات للطلبة من الجنسين ثم تعينهم بعد التخرج فى المدارس لتأليف جوقات من الطلبة . وبذلك ينال الممثل مركز المعلم اذا لم يحب الظهور على المسارح . وكذلك سيكون للحكومة جوقة كبيرة تقوم بتمثيل الدرامات الحسنة . وسيشترك فى التدريس بهذا المعهد الدكتور طه حسين والاساتذة زكى طليمات وجورج ابيض ومنيرة صبرى وسيتناول التدريس تاريخ الدرامة وفن الالقاء واخراج الدرامة الخ

وسيفتح هذا المعهد أبوابه فى ١٨ اكتوبر الحالى . وقد قر قرار الوزارة على انتخاب الدرامات الآتية لتدريسها :

(١) كليوباتره — لأحمد شوقى بك
(٢) البدوية
(٣) الحاكم بأمرالله
(٤) دخول الحمام للاستاذ ابراهيم بك رمزى
(٥) الهاوية للمرحوم محمد بك تيمور
(٦) عبد الستار افندى
(٧) خضر زرعك للاستاذ محمد لطفى جمعه بك المحامى
(٨) عبد الرحمن الناصر للاستاذ عباس علام
(٩) اخناتون للاستاذ ميخائيل بشارة داود
(١٠) الذكرى للاستاذ عبد العزيز الخانجى
(١١) عاصفة فى بيت للاستاذ انطون يزبك المحامى

ضوضاء الموطر فى الطيارة

أسوأ مايقاسيه راكب الطيارة هو الضوضاء الشنيعة التى تحدثها مروحة الموطر الامامية. ويضع المسافرون بالطيارة القطن فى أذانهم تخلصاً من هذه الضوضاء ولكن هذا القطن يمنع الحديث بينهم لانه يحجز الكلام عنهم كما يحجز الضوضاء

وتضع الحكومة البريطانية الآن طيارات تحمل كل واحدة منها ٤٠ راكباً وسيكون لكل منها ٤ موطرات يوضع اثنان منهما فوق الجناحين الاسفلين واثنان فوق الجناحين اللذين فوقهما. أما «عربة الركاب» فتكون تحت الجناحين الاسفلين ولذلك لا تصل اليها ضوضاء المراوح. وستكون جدران العربة مزدوجة تتخللها مواد تمتص الضوضاء

تحسين السكك الحديدية

كان من تأثير الاتومبيل وانتشاره واقبال الناس على استعماله دون القطار ان نشطت الشركات التى تملك السكك الحديدية لافراغ الجهد لتحسينها وتسيير القطارات على أحدث النظم الاقتصادية وترغيب المسافرين فى اتخاذها دون الاتومبيلات. فمن ذلك ان عربات الدرجة الثالثة فى انجلترا الآن تحتوى على أسرة للنوم وموائد للطعام يمكن المسافر الفقير ان يتناول عليها وجبته بأرخص الاثمان. وقد زيدت فيها وسائل التدفئة والاضاءة

ومن التحسينات الحديثة ان الاشارات صارت أتوماتية يقوم بها القطار نفسه. وكذلك يمكن الآن شحن الفحم فى عربة القاطرة فى ٩٠ ثانية. ويمكن رم القاطرة فى ٤٧ ساعة مع أنها كانت تحتاج قبلا الى شهرين ونصف. ويمكن صنع عربة تبلغ شحنتها ١٢ طناً فى ربع ساعة كما يمكن صنع ٧ عربات للمسافرين فى اسبوع وبهذه التحسينات تحاول السكك الحديد التغلب على مزاحمة الاتومبيلات

غزوات جديدة فى النبات

يباع فى انجلترا الآن دقيق يسمى «صويوك» وهو دقيق حب الصويا التى تزرع فى اسيا وتنجح زراعتها حيث يكون المناخ معتدلا. وبهذا الدقيق من الغذاء الازوتى مايزيد على دقيق القمح اربعة اضعاف وبه من ١٤ الى ١٠ فى المائة من الدهن اكثر مما فى دقيق القمح. وبعبارة اخرى فى الرطل الانجليزى من هذا الدقيق ما يساوى فى القيمة الغذائية ٣٦ بيضة وهم يسمونه الآن فى انجلترا «البفتيك النباتى» ويحاولون استيلاد سلالة منه تنتج زراعته فى انجلترا

ومن الغزوات الجديدة فى عالم النبات ان الحكومة الامريكية استطاعت استخراج سكر جديد من الخرشوف

الرومتزم وعلاجه الجديد

يقال ان الدكتور جوستاف بول فينا قد اهتدى الى مادة يحقن بها المريض بالرومتزم فيشفى وانه قد عالج بها ٦٠٠ مريض فكانت النتائج مرضية

ولا تعرف للآن ماهية هذه المادة . ولكن إذا صحت هذه الرواية فان كثيرين من المرضى الذين ذاقوا أوجاع الرومتزم سيرتاحون الى هذا الخبر

والناس على وجه العموم يخففون من شأن هذا المرض. والواقع أنه خفيف إذا اعتبرنا أن الذين يموتون منه قليلون جداً . ولكن أوجاعه شديدة تنغص الحياة على الانسان . وقد كانت المعالجة المعروفة الى الآن هى الدهن بمرهم ما ثم التدليك على مكان الوجع أو غمس العضو الموجوع فى ماء ساكن . وكلا العلاجين يؤدى الى نتيجة حسنة

ولا تعرف للآن ماهية الرومتزم . فقد قيل فيه أنه ينشأ من أملاح ترسب فى الدم وتجمد ولا يستطيع الجسم التخلص منها . وقيل انه مرض عصبى لا أقل ولا أكثر . وقيل أخيراً انه عدة أمراض مجتمعة . وقد وجدت علاقة بينه وبين السن النخرة واللثة المتقيحة واللوز المتورمة . ولا يبعد أن يكون الفرض الاول هو الصحيح أى انه مرض عصبى . فان نوبة الألم تسبق عادة بتشنجات خفيفة واغتمام وتفزز عصبى ثم يبدأ الألم وأحياناً الورم والبقع على الجلد . ولا يبعد أن يكون الرومتزم فى القلب مرضاً عصبياً أى فى العصب الذى يضبط حركات القلب

ويجب على المريض أن يتجنب فى غذائه اللحم الأحمر ولا يأكل إلا القليل من الاطعمة المحلاة بالسكر كالشكولاتة ونحوها ويستعمل الحمام الساخن والتدليك

مباهج اللون

الأمريكيون هم أعظم الامم تقديرا لمباهج الالوان الزاهية . وقد اخترعوا مشمعات زاهية اللون باقيسة مختلفة بحيث يبسطها الانسان فى الغرفة فتكون كالسجادة الزاهية الجديدة . وقد ابتكرت مدينة اورليانز فى الولايات المتحدة طريقة جديدة فى دهن التروتوار بلون زاه . وكذلك الطيارات والقطارات والامنيبوسات تدهن الآن باصباغ زاهية بل السكر الذى يقدم للقهوة أو الشاى يصبغ بلون ارجوانى أو قرنفلى

استخدام الذرة

قال الاستاذ ادنجتون حديثاً أننا إذا استطعنا أن نولد حرارة تبلغ درجتها ٤ مليوناً بمقياس سنتغراد أمكننا عندئذ أن نحل كهارب الذرة ونواتها ونستغلها كما نستغل البخار . وهذه الحرارة تبدو لنا مستحيلة . ولكن الاستاذ ادنجتون يقول ان الدكتور كابتزا استطاع أن يوجد «حقلا مغنطيسياً» قد تركزت فيه طاقة تساوى أو تقابل درجة من الحرارة تبلغ مليونا بميزان سنتغراد وعلى ذلك فالأمل باستخدام الذرة ليس حلما يحلم به العلماء وانما هو رجاء يمكن تحقيقه

المراة والمنزل

الماء والصحة

إذا كان الجسم ١٥٠ رطلا فمنها ١٠٠ رطل من الماء . وتختلف أعضاء الجسم من حيث مقدار الماء الذى تحتويه . فمينا الأسنان مثلا لا تحتوى من الماء إلا على ٢ فى المائة بينما اللعاب يحتوى على ٩٩ فى المائة من الماء . وهلم جرا

ويخرج الماء من أجسامنا بأربع طرق هى التبرز والتبول والتنفس والعرق . ويبلغ مقداره ١٢ كوبا من الماء . ونحن بالطبع لا نشرب هذا المقدار من الأكواب ولكن كثيراً من الأطعمة التى نتناولها يحتوى على كميات كبيرة من الماء . فالخيار مثلا يحتوى على ٤ ر ٩٥ من الماء أى اذا جففنا الخيار لكى نحيله غذاء جامدا لا ماء فيه لما استطعنا أن نستخرج من ماية رطل من الخيار خمسة أرطال من الغذاء الجامد

ويجب أن نشرب الماء كلما عطشنا . ولكن يجب ألا يكون مثلجاً إذا كان الجسم حاراً . ولا بأس من أن يكون بارداً ولكن دون الاثلاج . وإذا كنا نأكل فلا ضير علينا اذا شربنا ولكن يجب ألا نشرب لكى نبلع اللقمة لأن هذا العمل يعنى أننا نستغنى عن اللعاب باستعمال الماء . والماء لا يقوم أبداً مقام اللعاب . ويجب أن نلاحظ أن عصارة المعدة لا تؤثر تأثيرها فى الهضم المطلوب إلا إذا كانت دافئة . فاذا شربنا ماءاً مثلجاً وقت تناول الطعام تعطلت المعدة عن الهضم

ويحسن بنا أن نتناول فى الصباح عقب الاستيقاظ كوباً من الماء الدافىء . وإذا لم نقدر على استساغته وهو قراح ساذج فيمكننا أن نضيف اليه قليلا من الليمون

علاج البخر

البخر هو الرائحة الكريهة التى تخرج فى النفس . وهو داء كريه يجعل صاحبه يتوقاه الناس فى اشمئزاز . وفى اكثر الاحيان يكون البخر ناشئاً من تقيح الاسنان ولذلك فان أول ما يجب اتخاذه نحو معالجته هو الكشف عن الاسنان ومداواة ما فيها من أمراض

فاذا لم تكن الاسنان هى العلة الحقيقية فالأغلب عندئذ أن الامعاء هى السبب . ومعنى ذلك أن تخمر الطعام قد زاد على حدوده الصحية اما لان كميته كبيرة لا تستطيع عصارات المعدة والامعاء أن تضبطها واما لان لم يمضغ جيدا . وفى هذه الحال يجب على المريض أن

يأكل قليلا ويكثر من تناول الخضراوات والفواكه ويتوقى جميع الاطعمة التى تحدث إمساكا. وإذا استطاع أن يصوم يوما كاملا مرة كل ١٥ أو ٣٠ يوماً كان ذلك أصلح لامعائه وأعمل للتطهير . ويجب عليه أن يتناول مقداراً وافيا من الماء القراح ولكن فى غير وقت الطعام

وقد تكون علة البخر ناشئة من تقيح اللوزتين وعندئذ يجب استئصالها

ضغط الدم

يجب على جميع الذين يشكون من ضغط الدم العالى ان يتجنبوا الاطعمة المملوحة وهم يحسنون اذا استطاعوا ان يتجنبوا الملح ويأكلوا الطعام غير مملوح بتاتا . وكذلك يجب تجنب اللحم الا القليل منه وتجنب الخمور بجميع أنواعها

ولضغط الدم اسباب كثيرة منها تصلب الشرايين وخلل الكليتين . ولكن الهموم الكثيرة تحدثه وهى الآن من اقوى اسبابه فقد وجد انه عندما يخاف الانسان تفرز الغدة الادرينالية عصارة خاصة تزيد الضغط . ومادام الانسان مهموما فهو بالطبع خائف وخوفه يحرك هذه الغدة الى زيادة الضغط

حرية الطفل

يجب ان نحترم للطفل حريته فلا نقيده بقيود كثيره تمنعه من النشاط . فالطفل فى السنة الثانية من عمره يحاول اكتشاف الدنيا لكى يعرفها ويستفيد من الاختبار . فلنتركه فى هذا الاكتشاف ونحوطه بما يصونه من الضرر . فهو عندما يقذف شيئا بشىء أو يريق ما فى الطبق أو يتسلق على الكرسى يتعلم ويكتسب المعارف الجديدة على طريقته الخاصة

الحر والطعام

أقل الناس تحملا للحر هم السمان الذين يلهثون ويعرقون لأقل جهد . فلكى نستطيع تحمل الحر يجب قبل كل شىء ان نترك جميع الاغذية التى تهيء الجسم للسمن مثل الدهن والزيت والسمن والاطعمة النشوية كالخبز والرز والبطاطس والسكر . ونحافة الجسم هى أحسن أنواع الدفاع ضد الحر

واذا كان الحر شديدا قد ارهق الاعصاب وازال شهوة الطعام فمن الضرر ان يقعد الانسان الى المائدة ويزيد ارهاقه بتناول الطعام . وخير له عندئذ ان يأوى الى فراشه فيستريح حتى تعود اليه شهوة للطعام

والفطور الثقيل فى الصيف يجعل الحر سيء الاثر فى الجسم . ولذلك يجب التخفيف من الطعام فى الفطور والغداء وتعويض النقص فى العشاء حين يبرد الحر

عين الطفل

قد يتوجع الطفل من عينه دون ان تبدو عليها علامة من المرض . وانما يعرف المرض بحركات عصبية فى وجهه وبكاء وصدود عن الضوء . فاذا احمرت حروف الجفن وبدأ الرمص يتكون فيجب على الام ان تحذر التصاق الجفنين بالرمش وذلك بأن تبل ورقة أو قطنة بزيت الزيتون ثم تمسح الأهداب بها . فهذا الزيت يمنع التصاق الجفنين اذا جف الرمص فى الصباح

أما الغسول الذى تغسل به العين للاحتياط وقبل مجىء الطبيب فهو كوب من الماء الدافىء يضاف اليه نصف ملعقة صغيرة من بيكربونات الصودا ونصف ملعقة صغيرة أيضاً من الملح العادى أى ملح الطعام . وهذا المحلول يشبه دموع العين وهو يخفف الالتهاب الى ان نعرف حقيقته ويعالجه الطبيب المختص

الكلام فى النوم

سألت احدى الزوجات : ماهو العلاج الذى يمكنها ان تستعمله لكى يبطل زوجها عادة الكلام فى نومه ؟

فأجابتها احدى المجلات بأن هذا الزوج يبطل الكلام فى نومه اذا اذن له الكلام فى صحوه وقد يعتقد القارىء ان المقصود من هذه الاجابة هو النكتة فقط . ولكن الحقيقة ان هذا هو العلاج الوحيد الذى لايعرف غيره . فان الزوج يتكلم فى النوم لانه يكتم فى نفسه أشياء يمنعه العرف أو الأدب أو الخوف من الافضاء بها وقت صحوه . فاذا نام وزال وعيه انطلقت هذه الاشياء وجرت على لسانه

وعلى ذلك يمكن ان نقول انه لو صرح بما فى ضميره وقت صحوه وأعلن عن مخاوفه وهمومه وما يكره وما يحب ولم يكتم شيئاً لما تكلم فى نومه

واجبات الاطفال

يجب ان تهيأ للاطفال مائدة غير مائدة الابوين وذلك لأنهم لايمكنهم ان يصمدوا للجوع بين الوجبات الثلاث المألوفة كما يفعل الكبار . والطفل فيما بين الثالثة والسابعة يحتاج الى خمس وجبات فى اليوم . وبعد ذلك يحتاج الى اربع وجبات . ووجباته هى بالطبع خفيفة اذا قورنت الى وجباتنا . وهى يجب ان تحتوى على كميات كبيرة من االبن والخضراوات والفواكه والمربيات وترك الاشياء المملحة أو المتوبلة

جواب مجلة

سألت فتاة احدى المجلات الانجليزية : ماذا تفعل اذا كان أبوها يريد تزويجها رجلا لاتحبه ؟ فاجابتها المجلة هذا الجواب : لاتجادلى أباك فى هذا الشأن وانما اخبريه عن رأيك فاذا عاد فضايقك فابحثى لك عن عمل تعيشين منه ثم اتركى المنزل فانه لن يستطيع ان يمنعك من ذلك

اللبن والخمر

من أغرب التجارب التى ثبتت بالتكرار ان الخمور يذهب نحو ٦٠ فى المائة من فعلها المسكر اذا شرب الانسان معها اللبن . كأن يشرب مع كاس الخمر كأساً آخرى من اللبن . ولا تعرف للآن العلة الحقيقية لذلك

ولكن هذا يدفعنا الى التساؤل : هل اضافة اللبن الى الشاى أو القهوة تخفف من أثرهما السيء كما تخفف من أثر الخمور ؟

ان مثل هذه التجربة جديرة بأن يقوم بها بعض أطبائنا . فان الملاحظ ان الذين يشربون الشاى صرفا فى مديرية البحيرة وبين الاعراب يكسو وجوههم شحوب بينما الانجليز الذين يشربون مثل هذه الكمية أو أكثر منها لايبدو على وجوههم أى شحوب . والانجليزى يشرب الشاى مع اللبن . وكذلك نلاحظ ان الشيوخ المسنين الذين يدمنون القهوة عندنا ينالهم أيضاً مثل هذا الشحوب بينما القهوة تشرب مع اللبن فى أوربا بلا أى ضرر واضح منها . فحبذا لو عمد أطباؤنا الى بحث هذا الموضوع فان فيه فائدة محسوسة للأمة

احرار البقول

يقصد بهذه العبارة تلك البقول التى تؤكل نيئة بلا طبخ مثل الخس والفجل والكرات . ولكن اكتشاف الفيتامينات قد جعل الاطباء يقدرون قيمة الغذاء فى الاطعمة النيئة . فان أنواعا كثيرة أو مقادير من الفيتامين تتلف وتزول بتعرض الطعام للنار . ولذلك فان احرار البقول الآن تزيد على ماذكرناه ويجب علينا ان نأكل الكرنب والجزر والباذنجان والقنبيط والطماطم بلا طبخ

ولكن يعترض على هذا بأن حمى التيفوئيد منتشرة انتشاراً فظيعاً فى بلادنا يزيد كثيرا على مايذكر فى التقارير الصحية . ولذلك فان هذه البقول يجب قبل أن نأكلها ان نغسلها غسلا متكررا بالماء والصابون أو ننقعها فى الخل

اسئلة القراء

الاحلام بالارادة

《 القاهرة . مصر 》 ح . ع — حلم قريب لى ذات ليلة حلماً مزعجاً ثم حدث نفسه (وهو نائم) بأن هذا الحلم ردىء وان عليه أن يستيقظ ثم ينام ليحلم حلما جميلا . وقد كان ذلك فانه صحا ثم نام فحلم الحلم الجميل . فما تعليل ذلك ؟

《 المجلة الجديدة 》 تلاحظون أن ارادته لأن يحلم حلماً جميلا انما حدثت له وهو نائم .. فهى فى الحقيقة ارادة العقل الباطن عقل الأحلام . وقد أنفذ العقل الباطن ارادته ولذلك لا غرابة فى الموضوع . انما تكون الغرابة اذا نوى وأراد وهو فى حال اليقظة أن يحلم حلماً جميلا ثم تحقق له ذلك . وذلك لأنه ليس من السهل أن نجعل ارادة العقل الواعى هى نفسها ارادة العقل الباطن اذ أن هذا يحتاج الى أن يستهوى الانسان ويخمد وعيه

الزواج وطرق المجد

《 القاهرة . مصر 》 ح . ع — اذا سئل الاعزب عن الزواج قال انه رق وانه يعوق الانسان عن طريق المجد والمخاطرة بينما المتزوج يمتدح الزواج ويعتبره المثل الأعلى للهناء . فايهما صادق ؟

《 المجلة الجديدة 》 كلاهما صادق . وهناك فرق واضح بين المجد وبين الهناء . فان الذى يطلب طريق المجد يعرف أن فيه من العقبات والمشاق والمخاطرات ماينافى الهناء ولكنه يرضى بذلك لأنه يؤثر المجد على الهناء . بينما المتزوج يرى فى انتظام المعيشة والاطمئنان هناء لاينكر وهو لو طلب المجد لما رضى بدفع الثمن الذى يستوجبه لأن له من الزوجة والاولاد ما يحثه على أن يلزم السكينة والامن والدعة

أين تكون السعادة ؟

《 حلوان . مصر 》 ع . ع . س — ماهى السعادة وفى أى شىء ينشدها الانسان ؟ وهل هى فى المال أو الصحة أو بلوغ المراتب السامية ؟

《 المجلة الجديدة 》 لكى نعرف مكان السعادة يجب أن نلاحظ السعداء من الناس ونبحث عن سعادتهم ما هى وكيف هى . فالذى نلاحظه أن الذين يمارسون شيئا يهوونه ويتعلقون به

يبقون بهذا الهوى سعداء . فقد نرى موظفا سعيدا فاذا بحثنا عن السبب لهنائه وجدناه فى أنه يحب الكتب ويدأب فى البحث فيها . وقد نجد شابا لا يعرف السأم فنجد انه يهوى شيئا ما يرصد له فراغه . وانما الشعور بالكمد والنقص ينتج من الخواء أى عند ما تكون النفس خاوية ليست لها مهمة فى الدنيا

فلكى نكون سعداء يجب أن نهوى شيئاً أى شىء سواء كان تربية الحمام أو درس الراديوفون أو جمع الصور أو ممارسة التجارة . فهذا الهوى يشغل ذهننا ويزيل عنا الشعور بالخواء . ثم اننا قد بلغنا حالا من الرقى تجعل للذهن هوى بالمثل العليا . فيجب أن يكون لنا فى الدنيا مثل أعلى نعيش من أجل تحقيقه ولا بأس من أن نموت (سعداء) من أجل تحقيقه أيضاً . فان جميع الشهداء ماتوا وهم فى غاية السعادة وذلك بعد حياة سعيدة

مرض نفسى ؟

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ج — لى رئيس يعاملنى معاملة حسنة جدا ولى عنده مكانة كبيرة وانا أجله وأحترمه ولكنى فى الايام الاخيرة ابتدأت أن أثور عليه كلما لفت نظرى الى شىء بسيط مع ان الحق فى جانبه . . . وأرى نفسى أحيانا أكره أحد أصدقائى . ومن الغريب أنى أرى هذا الصديق يشعر بذلك فيكرهنى ويغضب منى . فما رأيكم فى ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الأغلب أن فى نفسكم غيظاً مكتوماً من أحد الناس لم تصرحوا به . وأغلب الظن أن هذا الغيظ من البيت . والعادة اننا اذا كظمنا غيظاً من أحد الناس فاننا نكشف عنه وننتقم من أى انسان آخر كالزوجة تغتاظ من زوجها فتضرب ابنها أو كالزوج يهينه رئيسه فيذهب هو ويهين زوجته . فابحثوا عن الشخص أو الشىء الذى غاظكم فاذا عرفتموه ذهب سوء الادب هذا الذى تشعرون به نحو رئيسكم وأصدقائكم

المعارف الزوجية

﴿ بئر سبع . فلسطين ﴾ ب . ج — ما هو أحسن كتاب حديث باللغة العربية يشرح أسرار الحياة الزوجية والوسائل الحديثة الصحية لمنع الحمل ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نرى أن كتابى الاستاذ نقولا حداد « أسرار الحياة الزوجية » والدكتور كامل لبيب « منع الحمل وضبط التناسل » هما خير ما يقرأ فى هذا الموضوع . واذا استطعتم قراءة الانكليزية فاقرأوا مؤلفات الدكتورة مارى ستوبس

البصيرة عند الحشرات

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ر . ى — يقول برجسون انه يجب علينا ان ننتزع من الغريزة

بصيرة نفهم بها ماوراء المادة . ولكن اذاكان هذا ممكنا مع ضعف غرائزنا فلماذا لم يكن ممكنا فى النمل والنحل مع قوة غرائزها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ان الغريزة تؤدى عملا محصورا معينا فهى لذلك تقيد صاحبها بقيود هذا العمل . بينما العقل يؤدى اعمالا غير محصورة أو معينة فهولذلك ينبسط ويكشف . وكل من العقل والغريزة نشأ لكى يكون وسيلة لصاحبه للبحث عن الطعام والانثى والمأوى . ولكن تختلف طريقة كل منهما . فالغريزة تعرف الشىء بلا تعلم والعقل يحتاج الى تعلم . فهنا يقول برجسون : اذا كنا قد استخرجنا من العقل الوضيع ذهنا ساميا نفلسف به فلسفة تجرى على طريقة الاجتهاد فلماذا لانستخرج من الغريزة بصيرة نفهم بها كنة الاشياء بلا اجتهاد

وانما نقول ذلك الآن عن طريقة الذهن الذى كشف لنا مركزنا فى الكون . وليس للنملة أو النحلة ذهن يعرفها بمركزها فى الكون

مجلات انجليزية وفرنسية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ه . ما هى أحسن مجلة انجليزية واوفق مجلة فرنسية يقرأها أديب ناشىء ؟

﴿ المجله الجديدة ﴾ نظن انكم لاتريدون الادب بالذات وانماتريدون الاطلاع . فاذا كان الامر كذلك فاقرأوا فى الفرنسية Les Annales

وفى الانجليزية My Magazine وبزيادة الاطلاع يمكنكم ان تعرفوا المجلات التى تحتاجون اليها . وجميع المكاتب فى القاهرة يمكنها ان تبيعكم ماتريدونه او تحضره لكم من انجلترا أو فرنسا

الميل الجنسى

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع . ح — هل تتساوى المرأة والرجل فى الميل الجنسى أم يتفاوتان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك مايدعو الى فرض التفاوت حتى نقوم الحجة عليه . والاغلب انهما يتساويان . والذى يرجح ذلك انه عندما نالت المرأة حريتها واستقلالها الاقتصادى فى امريكا زاد طلب الطلاق من المرأة على طلبه من الرجل . فالمرأة تحب وتعلن حبها بالطلاق لزوجها السابق لكى تتزوج زوجا آخر

تعيين الجنين

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع . ح — هل يمكن تقرير جنس المولود وهو بعد فى بطن امه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قرأنا من مدة قريبة بحثا فى هذا الموضوع قال فيه الكاتب ان هذا قد اصبح الآن ممكنا . ولكننا لم نقرأ بعد ذلك مايؤيد هذا القول فى مجلة علمية جدية

الزواج الباكر والمتأخر

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت هل تنصحون بتبكير الشاب فى الزواج أو تأخيره ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعتقد ان الزواج الباكر هو فرصة ثمينة ينال فيها الشاب كما تنال فيها الفتاة شيئاً من سعادة هذه الدنيا . ولكن نظرا للظروف الاقتصادية الحاضرة نعتقد انه يحسن بالزوجين اذا تزوجا فى العشرين مثلا ان يمتنعا عن التناسل حتى سن الثلاثين . وذلك لأنهما اذا بلغا هذه السن يكون الضغط الاقتصادى قد خف عنهما بعض الشىء فيمكنهما ان يقوما بتربية الأولاد . أما قبل ذلك فان قلة الدخل تحول دون القيام الحسن بحاجات الأطفال

تربية الدواجن

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ح . ع م — هل يوجد مؤلف فى اللغة العربية عن تربية الدواجن ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ للاستاذ متبولى صفا كتاب فى هذه الموضوع تجدونه فى المكاتب العامة

الحر والاستقلال

﴿ حلوان . مصر ﴾ ع . ف — ذكرتم فى مقالكم عن الحر والاستقلال انه من الممكن حفر قناة لجر مياه البحر الأحمر الى القاهرة . ولكن كيف يكون ذلك ممكناً مع العلم بأن قناة الاسماعيلية تتجه عكس ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس شك فى أن اتجاه قناة الاسماعيلية يدل على أن القاهرة أعلى من بقعة قناة السويس . ونحن لم نقصد أن تنقل المياه الى القاهرة ولم نقل ذلك وانما قصدنا وجود واد منخفض فيما بين هليوبوليس والقناة يتصل بالقناة بأنابيب تحت الأرض وتقوم بملئه أو تساعد على ملئه بالماء آلات بخارية فيكون منزهاً جميلا للسكان الذين يقصدون اليه بالأتومبيل وتقام حوله الفنادق والمطاعم والملاعب

اغماء وتشنج

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ح . م — فاجأنى مرض لا أعرف أصله . وهو اغماء وتشنج أصاب بهما فى اليقظة وأحياناً قبل النوم . فما رأيكم فيه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الاغلب أنه مرض نفسى . فأنتم تعرفون أنه من شأن الذكريات المؤلمة المخيفة أن تعود الينا فنشعر بالانقباض والوجل لذكرها . واذا كان الالم كبيرا فاننا ننسى الحادثة التى أحدثته وتبقى العاطفة فنشعر بالانقباض دون أن نعرف السبب . فأغلب الظن أنه حدثت لكم حادثة مؤلمة مخيفة . وقد نسيتم الحادثة وبقيت عاطفة الخوف والوجل تعود اليكم وتحدث لكم الاغماء والتشنج

فالمهم الآن هو أن تبحثوا عن هذه الحادثة . وقد تحتاجون الى استهواء لكى تذكروها . واذا ذكرتموها ذهب عنكم الاغماء والتشنج

مسألة جنسية

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ع ا -- لى أخ فى نهاية العاشرة من عمره دائم الاتصال بقريبة له تنقص عنه فى العمر سنة فهل تخشى بينهما علاقات جنسية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا كان الصبى قد شب ولم يتلوث فكره من أقرانه بشىء فلا خوف عليه أو عليها . ولكن اذا كان فكره قد تلوث فيجب أن تقدم له المعارف الجنسية فى أسلوب حسن حتى يفهمها على حقيقتها . وأحسن من يقوم بذلك هما الابوان حتى ينشأ على احترام المسائل الجنسية ولا يفكر فيها تفكيراً سيئا مؤذيا لنفسه أو لغيره

تعليل الازمة الزوجية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع ح ـ اذا كنتم تنسبون أزمة الزواج فى مصر الى العادات الفاشية عندنا من حجاب ونحو ذلك فبماذا تعللونها فى ألمانيا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعللها بأن هناك مليونين من الفتيات لا يجدن أزواجا لأن الحرب قتلتهم فى معامعها . ولكن لم يقتل منا أحد فالجنسان يتساويان فكان يجب الا تكون عندنا أزمة

أسماء الحيوان

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . ا أرجو ان تتكرموا بترجمة اسماء الحيوان المرسلة طى هذا

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذه هى الاسماء المقابلة للاسماء الانجليزية التى بعثتم لنا بها

الزرد	Zebra	السنجاب	Sqirrel
اللامة	lama	الدجاج الصينى	Pheasnt
النمر	Leopard	الببر	tiger
الكِكم	cockoo	العقعق	magpie

الاعداد السابقة

﴿ اسيوط . مصر ﴾ ث . ر ـ هل يمكننى الحصول على الاعداد السابقة من المجلة الجديدة والمصرى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ جميع الاعداد السابقة من المجلة الجديدة موجودة لدينا ماعدا العدد الاول . ويمكننا ارسالها لمن يطلبها بسعر قرشين للعدد . وكذلك توجد لدينا جميع الاعداد السابقة من المصرى ويمكننا ارسالها بسعر قرش للعدد

المؤلفات الجديدة

التربية والاخلاق تأليف يعقوب فام

طبع بمطبعة المجلة الجديدة صفحاته ١٦٤ من القطع الكبير

يسرنا أن نعلن ظهور هذا الكتاب ، فان كتب التربية والتعليم قليلة فى اللغة العربية مع ما لهذا الموضوع من الأهمية والخطر

والكتاب ، على صغر حجمه ، قيم دسم يسد فراغا كبيراً فى عالم التأليف . فان المؤلف النابه دارس لموضوعه جيداً ، ومحيط به احاطة تكاد تكون تامة . ونظرة واحدة الى مراجع الكتاب وأبوابه كافية للدلالة على ذلك . وقد عالج المؤلف موضوع التربية فى حذق ولباقة . فجعل كتابه على خمسة فصول : تناول فى الفصل الأول « ماهية الاخلاق » وأورد آراء كبار الفلاسفة وعلماء التربية وتعرض لهذه الآراء بالنقد والتمحيص وانتهى الى تعريف الاخلاق بقوله : « الخلق هو نشاط الفرد فى المجتمع البشرى وميوله الملازمة له نحو نظم الجماعة ومنشأتها . واتجاهاته الفكرية نحو من يحيط به من الناس سواء أكانت هذه الاتجاهات مما يفيد أو يضر بالجماعة البشرية » . « وان الخلق الفاضل هو الذى يرمى الى أفضل الحالات الاجتماعية » ... وفى الفصل الثانى بحث فى بيئة الولد المصرى . فتكلم عن أوقات الفراغ ، وأثر البيئة فى الحياة الاقتصادية ، والأسرة المصرية ، وغيرها من المسائل الهامة . وأما الفصل الرابع فقد عالج فيه موضوع العلاقات الجنسية ، والغريزة التناسلية فى صراحة تامة . وهو يقول بوجوب تعريف الولد بالامور الجنسية ، فخير له أن يتلقاها عن والديه ومربيه ، من أن يأخذها عن غيرهم من الشبان الفاسدين

والكتاب ، بعد ، قيم جدير بأن يقرأه كل مشتغل بالتربية والتعليم خصوصاً « الآباء » إذ يجب ان يعلموا أنهم أول المسؤولين عن تربية النشء

وسيكون من حظ « المجلة الجديدة » اهداءه الى مشتركيها فى ختام عامها الأول

نشرة جمعية الصيدلة المصرية بالقاهرة

طبعت بالمطبعة المتوسطة بالعشماوى بمصر صفحاتها ١٩٢ من القطع المتوسط

انها لنهضة محمودة أن تكون لكل مهنة شريفة نقابة أو جمعية تضم شمل المشتغلين بها يستزيدوا من علمهم ، ويكونوا على اتصال دائم بفنهم وتطوره ، وعلى علم تام بما يجد فيه من

اختراعات أو اكتشافات أو بحوث أو تحسينات . فقد سبقنا الغرب فى هذا الشأن اذ أن لكل جمعية هنالك مجلات دورية تنشر الابحاث والاخبار الخاصة بالمهنة وغيرها .

ومن دواعى الغبطة أن تكون لجمعية الصيدلية المصرية نشرة تضم بين دفتيها كثيرا من الابحاث والمحاضرات المتعلقة بالكيمياء والصيدلة فى مصر وتنقل لنا أحدث المخترعات فى الادوية والعقاقير .

والعدد الأول من هذه النشرة مطبوع طبعا متقناً على ورق صقيل وهو حافل بالمحاضرات القيمة التى ألقاها بعض النابهين من أساتذة كلية الطب والكيماويين والصيادلة منها :

(١) محاضرة عن الشاى لحضرة أمين افندى اسماعيل مفتش الصيدليات

(٢) « عن نبات الخشخاش والأفيون المستخرج منه للدكتور ابراهيم رجب فهمى مدرس علم خواص العقاقير ومعرفة أعشابها

(٣) محاضرة عن الزرنيخ ومركباته العضوية لحضرة جبره افندى سليمان معلم الكيمياء بالجامعة المصرية

(٤) محاضرة عن الزرنيخ فى البول للأستاذ جبرائيل بحرى بك

(٥) « فى كيمياء السموم والمخدرات للدكتور يحيى غنيم مفتش الصيدليات .

وغير ذلك من المحاضرات الجديرة بأن يطلع عليها كل مشتغل بالصيدلة خصوصا الطلبة .

تعليم المرأة

طبع بمطبعة الشعب ببغداد صفحاته ١٠٠ من القطع الصغير

فى العراق نهضة اجتماعية تسير فى بطء وحذر خوفاً من الرجعية التى ما زالت تبسط قوتها وسلطانها على عقول عامة الشعب . والمؤلف الفاضل يقول بوجوب تعليم المرأة أسوة بالرجل وهو يتحمس فى ذلك ولكن فى تقية وحذر وخوف من اصطدام أقواله بتعاليم الدين ولذلك فان أغلب فصول كتابه تدور حول « احترام المرأة بنظر الاسلام » و « تعليمها بنظر الاسلام » و « تفضيل المرأة العربية فى عصر الجاهلية على المرأة العربية فى العصر الحاضر » . وجعل القسم الثانى من الكتاب قاصراً على « المرأة العربية فى الجاهلية وصدر الاسلام » والمؤلف معذور لأنه خائف من الذين بيدهم السلطة فى العراق .

وأسلوبه ليس منطقيا أو وصفيا أو تحليليا ولكنه خطابى ، إذ هو يعتقد أنه مجاهد يحتاج الى مايحتاج اليه المجاهدون والرواد من أساليب الخطابة والتأثير . وهاك نموذجاً منه « لنبحث الآن عن حياة تلك المرأة العربية التى عاشت فى الجاهلية وصدر الاسلام فنقول :

« انها لم تكن امرأة خاملة منسية ! انها لم تكن امرأة أسيرة مقيدة ! انها لم تكن وضيعة محقرة ! انها لم تكن جامدة ! انها لم تكن خرافية ! انها لم تكن اتكالية ! انها لم تكن كسولة ! انها لم تكن غبية ! انها لم تكن خداعة ! انها لم تكن موارية ! انها لم تكن ضعيفة النفس حقيرة الروح هزيلة الجسم !...... انها ذكية ! انها فطنة ! انها أبية ! انها كريمة ! انها عفيفة ! الخ...... »

تربية النحل

للمدارس الاولية والابتدائيه

وضعه

احمد زكى ابو شادى

طبع بمطبعة الشباب صفحاته ٢٤٠ من القطع المتوسط

للدكتور احمد زكى ابو شادى شغف قديم بالنحالة فهو مؤسس نادى ايبس بانجلترا وكان يحرر مجلة The bee world عندما كان مقيما بلندن

ويخيل الينا ان الدكتور لفتنته بالنحل وادمان صحبته ودرسه لطبائعه وصفاته قد صار شبيهاً به من حيث نشاطه وجده المتواصل فهو طبيب بارع وبكتر يولوجى ، وكاتب ، وشاعر مجيد ، ونحال ومؤلف . !

وأروع ماتراه فى كتابه هذا اسلوبه الشائق ، فقد جعله فى صورة حديث طلى موجه الى ابنه الصغير « أمين » . وهو يأخذ بيده الصغيرة ، ويريه خلية النحل ، ويبدأ بالشرح الدقيق والايضاح التام ، متدرجاً معه من السهل ، مجيباً على الاسئلة التى يخيل اليه أن الطفل لابد موجهها اليه ، وهكذا الى ان ينهى الفصل الاول فيضع فى نهاية بعض الاسئلة التى يمكنه توجيهها بدورة الى الطفل لاختباره فيما شرحه له . وهكذا بقية فصول هذا الكتاب القيم وهو أول كتاب فى موضوعه باللغة العربية فيما نعلم . والمؤلف يشرح طريقته فى وضعه فى الفاتحة فيقول :

« كنت تسألنى عن اسرار فتنتى بالنحل وكان يلوح لك ذلك أمراً عجباً لانك كنت تتخوف منه .... وقد رأيت وفاء بوعدى لك أن لااحرمك الاطلاع على اسرار فتنتى بالنحل وتربيته حتى تشاركنى فى لذتى ... فجعلت من أسئلتك وأسئلة أمثالك نواة أضفت اليها اسئلة المتدرجين فى معرفة هذا العلم النفيس ، وأجبت على كل ذلك اجابة سهلة صالحة لأن تستفيد منها تدريجياً

بارشاد معلمك ، بحيث أرجو متى بلغت اشدك أن يكون منك للنحالة العصرية صديق بار يؤدى واجبه المأمول نحوها ونحو العلم ووطنه الكريم »

والكتاب ، مع ان مؤلفه يقول انه للمدارس الاولية والابتدائية أى « للصغار » ، الا أنه فى الواقع لازم أشد اللزوم للكبار ، وهواة النحالة ممن يطلبون الرغبة فى اللذة والمعرفة. فقد جمع بين كلتيهما . وهو مزين بالصور والرسوم التى تزيد القصص بياناً ووضوحاً

ولا تأخذ على المؤلف النابغ سوى ان لغة الكتاب ليست على نمط واحد من حيث السهولة أو الصعوبة فقد جمعت بين الاسلوب السهل الخفيف الذى يسيغه الاطفال والاسلوب الادبى العالى والاسلوب العلمى الجاف ، فضلا عن ان تبويب الكتاب لم يبلغ درجة الكمال والاتقان

هذا ولن يكون هذا آخر الكتب التى يؤلفها الدكتور فى هذا الموضوع الخطير ، بل هو يقول انه سيضع كتاباً آخر « فى النحالة العصرية وتربية النحل العملية » وفى نيته أن ينشر كذلك سلسلة من الكتب المقصورة على موضوعات علمية وعملية خاصة يقدرها النحال المحترف أو العالم المتبحر . وهو يرجو بهذا العمل الجليل ان يجعل « مكتبة مملكة النحل » ذخيرة قيمة لأهل النحالة ولمحبى هذا العلم الثمين

ومن أجدر من أبى شادى بالقيام بهذا العمل الجليل ؟

القصص

مجلة أدبية قصصية تصدر كل شهر

ظهر العدد الاول من هذه المجلة لصاحب امتيازها محمد توفيق صالح وهى تصدر بالاسكندرية . وعدد صفحاته ٣٢ من القطع الصغير ويحتوى على خمس قصص مصرية صغيرة مكتوبة بلغة سلسلة سهلة

ويقول صاحب المجلة فى المقدمة انها تحاول أن ترسم أساس الفن القصصى فى مصر . ويعتقد أن اليوم الذى تستحيل فيه كل فنون الادب المصرى الى القصة أقرب من أن يحتمل التكهن به .

ونحن نرجو أن يوفق فى محاولته ، أما اعتقاده فنرجو أن يكون قاصراً عليه !

مختارات من الجرائد والمجلات

الامتحانات فى انجلترا

عن التربية والاخلاق : ان أعظم فخر فى نظام الامتحانات بانجلترا هو طهارة اسمها فلم يسمع قط عن تلاعب أو غش حصل بها وليس ذلك لشدة ما يؤخذ من الاحتياطات بل لوجود روح الامانة والذمة الشريفة

وقل ما نجد هذا فى بلاد أخرى فهناك أمة قد اتخذت نظام امتحاناتها من انجلترا ولكن كى تتلافى العبث بها نجدها تحفظ الاسئلة فى خزانات حديدية مثيلة بخزانات المصارف والبنوك ولكن حسن سمعة امتحاناتنا بانجلترا يشهد بالمستوى الخاص

زار من مدة سياسى صينى اكسفورد ليطلع على نظام الامتحانات العامة فسره ما رأى من هندام الطلبة ومن هندسة البهو المخصص للامتحانات ولكنه أظهر دهشة عظيمة عندما رأى فى أثناء الامتحان أن المراقبة قليلة وأن اكسفورد لاتهتم بتشديد الاحتياطات التى تمنع الطلبة من الغش

أما تاريخ الامتحانات بانجلترا فيرجع الى أواخر القرن السابع عشر عندما اتخذت وسيلة لانتخاب الموظفين المدنيين والاهليين حتى يكون التعيين راجعاً الى التفوق فى الذكاء ولا يكون تحت رحمة ذوى النفوذ من أعضاء البرلمان وغيرهم

كذلك التطور الصناعى فى انجلترا استدعى وجود امتحانات المادة حتى يكون ميدان الصناعة مفتوحاً أمام الجميع وفوق ذلك فقد كانت الامتحانات العامة لصيانة المدارس الحرة من مراقبة الحكومة الشديدة ومن اخضاعها لنظمها المقيدة الضيقة

السكك الحديدية فى بدئها

عن المساء : ظهرت أخيراً طبعة حديثة من السكك الحديدية العربية ، وقد ذكرت فيما ذكرته عن أوائل العهد بالسكة الحديد معلومات طريفة نقتطف منها مايلى :

لم تطبع مصلحة السكة الحديد حتى عام ١٨٣٩ جدولا بمواعيد قيام ووصول القطارات والسبب بسيط ، ذلك انه لم تكن هناك مواعيد للقطارات لافى القيام ولا فى الوصول

وفى أول جدول للمواعيد ظهر بعد ذلك قسمت السفريات الى « طويلة » و « قصيرة » أما الاولى فطولها يبلغ ٢٤ ميلا ونصف ميل والثانية لا تتعدى ١٣ ميلا ونصف ميل أيضاً

وفى عام ١٨٤١ تعاقدت شركة السكة الحديدية مع أهالى مدينة « سوندن » على أن يقف القطار الذى يمر ببلدتهم عشر دقائق فى الذهاب والاياب يقدم فى اثنائها أهل البلدة لركاب القطار الطعام والشراب وسائر مايرغبون فيه من الطلبات فى نظير جعل خاص تتقاضاه الشركة من أهل البلدة

وكانت مدة التعاقد تسعا وتسعين سنة ولما أرادت الشركة أخيرا أن تنهى هذا التعاقد لأن مصلحتها أصبحت تنافى شروطه اضطرت الى أن تدفع ١٠٠,٠٠٠ جنيه لاهل البلدة المذكورة حتى يرضوا بالغاء العقد المحرر بينهم وبين الشركة

ومما يذكر على سبيل الفكاهة أيضا أن القطار ينتظر فى الطريق للمفتش إذاوجدها المفتش فى القطار القادم من الجهة المضادة ، ويقف القطاران حتى ينزل المفتش من الاول لينتقل الى الثانى ، ثم يمضى كل فى طريقه

الازمة المالية والمدارس

عن الاهرام : أثرت الازمة المالية الحالية فى الفلاح تأثيراً كبيراً لم يقتصر على الفلاح الصغير بل تناول متوسطى الحال منهم وهم الذين كانوا فى رغد من العيش . وقد علمنا ان هذا التأثير قد امتد الى حركة الاقبال السنوية المعروفة على دخول حاملى شهادة البكالوريا الجدد المدارس العالية والجامعة المصرية ، وكان من نتيجة ذلك ان لم يصل فى بعض الاحوال الى العدد المطلوب ومن ذلك مدرسة الهندسة الملكية . مع انه فى السنوات السابقة كانت وزارة المعارف والجامعة يجدان مشكلة امام كثرة الطلاب الراغبين فى الالتحاق بالفرق العالية

واذا كان القادرون من حملة البكالوريا على الالتحاق بالفرق العالية قليلين بنسبة عدد المتخرجين . كان معنى ذلك ان البلاد ستبدأ بمواجهة ازمة عاطلين من حملة البكالوريا . ولما كان التعليم الثانوى هو تمهيد للتعليم العالى — كان من الواجب على غير القادرين من الآباء ان يوجهوا اولادهم الى التعليم الفنى المتوسط ، فيهيؤن لاولادهم فرصة أكبر للعمل ويدرأون عنهم العطلة والبطالة

السكر والشجاعة

عن السياسة الاسبوعية . يقول الدكتور ادوين سلوسون ان الكيميائى فى المستقبل لن يكتفى بخلق الحياة وكفى ، بل سيستطيع بواسطة بعض المركبات الكيميائية ان يغير من صفات الانسان التى تتكون منها شخصيته

فهو يعزو وجود كل صفة من صفات الانسان الى مادة كيميائية خاصة فى تركيب الانسان

فالشجاعة كما يقول ترجع الى وجود السكر ، ولو أنه حدث تغير بسيط فى النسبة المئوية بين مقدار الجلوكوز فى الدم ، فان هذا التغيير البسيط يكفى لأن يقلب صفة الانسان الى النقيض فلو كان شجاعا ونقصت كمية الجلوكوز التى عنده ، إذاً لصار جبانا والعكس بالعكس

ويؤكد الدكتور أيضا أن مسألة الاختلاف الجنسى بين الذكور والاناث ترجع الى اختلاف كميات التراكيب الكيميائية التى يتكون منها الدم الذى يتغذى منه جسم الانسان

الكتب المحرمة

عن الجريدة القضائية . ظهرت منذ أيام الطبعة الجديدة للكتب المحرمة بأمر الكنيسة الرومانية فى مطبعة الفاتيكان الجديدة ، وهى تحظر على المؤمن قراءة كتب ثلاثة آلاف كاتب . بعضهم تناول الحرم كل مؤلفاته وآخرون بعضها ، ومنهم من حرمت الكنيسة كتابه على أن يرفع الحرم عنه إذا عمد فى الطبعة الثانية لتعديله وحذف الفصول التى تعينها الكنيسة .

وهناك من ضل السبيل الكنسى فى حياته ولم تحرم الكنيسة كتبه كنيتشه الفيلسوف الالمانى وكتولستوى الكاتب الروسى المشهور وسبب ذلك أن الكنيسة لا تحرم إلا الكتب التى ترفع اليها من رجالها والتى يشيرون فيها إلى مافى الكتب المذكورة من زندقة وضعف إيمان وقد نجت كتب الكاتبين المذكورين من الحرم لان أحداً لم يفكر فيهما أو لم ير ضرورة فى الاشارة إلى مؤلفاتهما

أخبار اللصوص

عن الدنيا المصورة : « فى تولوز شاب برع فى فتح الابواب المغلقة والوصول الى النفائس ، وعلى الخصوص حلى السيدات وجواهرهن ، ولكنه اشتهر الى جانب ذلك بظرفه ورقته نحوهن ... وقد اقتحم اخيراً بيت ارملة شابة غنية وسرق جواهرها وهناك وصف الحادثة كما ذكرته تلك السيدة للبوليس :

استيقظت من نومى على حركة نصف استيقاظ وخيل الى انى أحلم اذ رأيت بجانب سريرى شاباً جميلا ممسكا بيده بقبعة من القطيفة وقد انحنى لى قائلا ، لا داعى للانزعاج يامدام وأنا آسف لاضطرارى الى ان أخذ بعض جواهرك ولكنى قبل ان اخرج يجب ان أرجوك منحى امتياز تقبيلك ؟ ولم ادر أنى فى يقظة لا فى حلم الا حين لمست شفتاه خدى . وكان الخوف قد عقد لسانى فلم استطع الصياح ولما استعدت رباطة جاشى كان قد ذهب »

وقد قصت نساء اخريات مثل هذه القصة على البوليس

مشروع الاتحاد لاوربى

عن الوجدان : لما وجد الاوربيون أن الحروب فيما بينهم انما تنشأ من محاولة كل دولة منهم الحصول على أكبر قسط من المادة ، توفيراً لرفاهية أهلها ورخائها وان مصدر المادة بلاد الشرق وأن تزاحمهم على نهب تلك البلاد يوجب اختلافهم وان هذا الاختلاف اذا عظم لا يفض الا بالسلاح لان الحروب التى تقع بينهم تضعفهم جميعاً وان قوة الشرق تظهر متناسبة مع ضعف أوربا رأى الاوربيون أن أفضل الطرق لمنع ضعفهم حسم مادة الحروب التى هى سبب هذا الضعف أو بعبارة أخرى سبب تقوى الشرق ، وان هذا التقوى مما يمكن المشارقة من التخلص من أكف المغتالين النهابين ورأوا أن ذلك مما يفقدهم المعين الذى يدر عليهم الاموال التى هى غايتهم أرادوا أن يتفقوا معاً ، ليكونوا فى نهب الشرق يداً واحدة ويقتسمون ما ينهبونه من ذلك بالاتفاق بعضهم مع بعض حتى لا يحدث بينهم من الخلاف ما قد يفضى الى التقابل المضعف فيفوتهم جميعا ما يؤملونه من استمرار استعمارهم للشرق واستعبادهم لاهله ونهبهم ثمرات أتعابهم .

فاذا تم لاوربا تنفيذ هذا المشروع طال أمد بقاء الشرق فى الاستعباد ، وفقدان ثمرة مجهوده فى العمل وبقائه ضعيفاً ذليلا باستمرار هذا الاستنزاف المهلك

فعلى المشارقة اتقاء للخطر أن يؤلفوا فيما بينهم اتحاداً يقاومون به ما استطاعوا من مطامع تلك الشعوب الاوربية الجشعة التى لا تفقه للحق معنى الا اذا دوى صوته فى آذانهم نارا أو حديدا ولا يشمون للعدل رائحة الا اذا ملأ خياشيمهم ريحه بالغازات السامة المهلكة ولا يقيمون للانسانية وزناً الا اذا هوت على رؤوسهم من الجو صواعق ولهيبا

الجاحظ

عن الحديث : ليس بين أدباء العربية ومفكريها أديب أو مفكر الا وهو مدين للجاحظ بكثير من المعارف ، واذا كان الأديب يحتاج لشىء من العلم المادى فالجاحظ إمام المعلمين ، قال ابن العميد . « كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانياً » هذا القول حق قاله ابن العميد بعد خبرة ودراية فأنت إذا قرأت الجاحظ وجدت آثاره خليطا فيها الأدب والفن والعلم وقد يتناول فى موضوع واحد كل هؤلاء فيتكلم عن الفن ولربما أسهب ثم يأتى بنادرة مضحكة أو حكمة بليغة فينتقل بك دون أن تشعر الى الادب وان يك الموضوع لم يتغير ولم يطرأ عليه عدول وقد يكون الامر على العكس وكان الموضوع أدبياً فانه يستشهد من بحثه على كثير من المسائل العلمية البحتة ويشبعها درساً وتمحيصاً ويوفى المسئلة حقها ثم يعود إلى موضوعه

الاول و يبق به طويلا و إذ بطارىء ولو لبسيط عدل به ثانية عن الموضوع فيتكلم عن الفن مثلا و يذكر لك خصائص هذا الفن الذى تناوله وقد لايستثنى الاشياء التافهة بله ذات القيمة ويجعل من الامر التافه البسيط فى عرفك عظيما يحتاج الى عناية كبرى ويجعل أيضاً من ذاك الأمر أمراً حقيراً تأنف أن تنظر اليه بعد أن كنت ترمقه بعين الاعجاب والتعظيم

هكذا فان أدب الجاحظ محشو بين طيات شتى المواضيع التى طرقها من علمية وفنية وغيرها وقد جعلنا هذه المقدمة الأخيرة لكى تحيط ولو أحاطه بسيطة بأسلوب الجاحظ الذى اخترعه لنفسه وتمشى عليه

أصبح يدرك القارىء أن اسلوب الجاحظ الذى جعله لنفسه اسلوباً شخصياً بحتا كان هو ابن بجدته وأبا عذرته ولم يقتصر الجاحظ فى ان يجعل اسلوبه شخصياً فان طريقة تفكيره شخصية أيضاً فكان معتزلا ولم يمنعه اعتزاله ان يخالف المعتزلين فى بعض آرائهم ولم يمنعه أيضاً أن يكون له مذهب خاص فى الاعتزال سمى باسمه . وكان الجاحظ يكتب باسلوب معاصرية الاسلوب السهل الرشيق

بنـــك مصر

افتتاح فرع اسيوط

يتشرف (بنك مصر) بأن يعلن تحقيقاً لرغبة حضرات أهالى مديرية أسيوط وتنفيذاً لخطة البنك القاضية بتعميم الفروع فى الداخل بأنه سيبدأ العمل لأول مرة فى فرع أسيوط يوم أول اكتوبر سنة ١٩٣٠ فى دار شيدت له خاصاً وسط حى من احسن الأحياء التجارية فى المدينة

ويأمل البنك ان يعضد حضراتهم الفرع الجديد أتم تعضيد ويولوه ثقتهم حيث يجدون فيه أحسن الاستعداد لخدمتهم

جعل الله الفرع الجديد مباركا وشمله بعنايته وهيأه لأن يكون أداة خير ورجاء

فهرست

عدد اكتوبر سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة